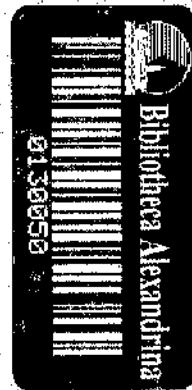


كتاب طيب

تأليف عبد الله بن

عبد الله بن

كتاب طيب





كارتص
فلسطائين

مذكرات
عبد الله التل
قائد معركة القدس

الطبعة الاولى

١٩٥٩

الطبعة الثانية

دار الهدى ١٩٩٠

اصدار دار الهدى

الإهداء

إلى المجاهدين العرب :

من لقي منهم ربه ، ومن لا يزال ينتظر ...

أهدى هذه المذكرات :

تحية وذكرى لجهاد العروبة في أرض الوطن المقدس

« فلسطين »

المؤلف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة

أخى القارىء :

السلام عليكم ورحمة الله وبعد ، فقد أتيج أخيرا لهذه المذكرات أنم ترى النور ، بعد أن تضافرت أسباب متعددة — خارجة عن ارادتي — على ابقائها مطوية مدى السنوات العشر الماضية . ولقد كتبت الأقسام الرئيسية من هذه المذكرات بعد هجرتي الى مصر مباشرة ، وذلك فى أكتوبر ١٩٤٩ ، معتمدا على يوميات الحرب التى كنت أدونها أيام معركة فلسطين . فحين نشبت الحرب الفلسطينية فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ، كنت ضابطا من ضباط الفسريق جون كلوب قائد الجيش العربى الأردنى . وأكرمنى الله تعالى بأن قدر لى أن أكون قائدا للكتيبة التى أُنقذت مدينة القدس وما فيها من مقدسات اسلامية ومسيحية ، من دمار محقق . وحين اتهمت المارك فى فلسطين عينت لوظيفة مدنية ، هى حاكم منطقة القدس ثم متصرفا للمدينة . فأتيج لى — بحكم عملى السابق فى الجيش وعملى اللاحق فى الحكومة — أن أطلع على خفايا السياسة التى سيرت الحرب الفلسطينية . وكنت منذ ابتداء الحرب متمردا على قائدى كلوب فى ظروف قاسية مريرة يعرفها من له علم بأحوال شرق الأردن والجيش العربى فى ذلك الحين . وحين أمسكت بطرف الخيانة ، أخذت أجمع الأدلة ، وأسجل الجواب السرية من تاريخ الكارثة . وفى تلك الأيام المعصية التى تكشفت لى فيها الخيانة ، لم أغدر بالملك أو بحكومته ،

بل كان دأبى ابداء النصح والمعارضة الصريحة الشريفة ، وتبصّب
بعواقب السياسة التي كانوا يسيرون عليها . وكان عيبى الأكبر في
الكثيرين ، أننى لم أبق جندياً ينفذ أمر حكومته ومليكه ، لأصل
ما كانوا يمنونى به من مناصب الوزارة والحكم وأنا في الثلاثين
العمر ، وإنما تأييت وتمردت على السلطات الحاكمة : الحكومة والاند
ثم الملك . ولم يكن لى حيلة في ذلك ، فقد خلقت حراً أيتاً لا أحنى ال
الا لخالقى ، وأردت لمليكى ووزرائه أن لا يحنوا هاماتهم لكلوب
لكنهم عصونى وتحالفوا مع كلوب ضدى . وخيّل اليهم جميعاً فى باد
الأمر ، أننى خسرت وانهزمت ، بيد أن الأيام أثبتت أننى — وأنا الب
عن الأردن — الراجح المنتصر .

أخى القارىء :

حينما كتبت هذه المذكرات ، منذ عشر سنوات تقريباً ، كانت ال
العربية تمر فى أخطر فترة انحلال وتفكك مرت بها فى تاريخها الطويل
فترة خرج فيها من بين الحكام العرب من يساعد المستعمر على خلق د
المجرمين فى قلب الوطن العربى . فترة تواطأ فيها بعض الحكام العرب
أقطاب الصهيونية فى العالم من أمثال تشرشل واتلى وترومان ، حي
أكدوا لأولئك الأقطاب أن الأمة العربية لا تجيد الا الكلام ، وانها
تلبث حتى تسلم بالأمر الواقع ، وتعترف بقيام الدولة المجرمة فى فلسطين
وشتان بين فترة تدوين هذه المذكرات ، والفترة التي تنشر فيها اليو
فالأمة العربية تتجاز اليوم مرحلة تبعث على الاطمئنان والرجاء والأ
فى وحدة عربية شاملة . واننى حينما أستعرض فى خاطرى أسماء أول
الذين ساعدوا العدو على اغتصاب فلسطين وتشريد عرب فلسطين
أجدهم فى عالم آخر تلفهم صفحات سود من تاريخ الكارثة . فمد

(و)

الأردن قضى صريع رصاصة على عتبات المسجد الأقصى ، ورئيس حكومته شفق نفسه . وملك مصر ومن ورائه أكداس من الأوزار والآثام نجدها قد اندثرت معه بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التي قادها البطل جمال عبد الناصر ليحرر الأمة العربية من الاستعمار والصهيونية . وطغاة العراق الذين ساعدوا على خلق الكارثة قد مزقتهم ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ المباركة .

وحتى الجنرال كلوب الذى كان يدير — فى الخفاء — دفة السياسة فى العالم العربى ، قد طرد من وطنى شرطردة وبقي الوطن لأهله . وهؤلاء الطغاة من أعدائى وأعداء الوطن لا أهاجمهم اليوم وأفضح سرهم لأنهم زالوا أو اختفوا عن مسرح السياسة ، فقد حاربتهم وكشفت جرائمهم وهم فى أوج سطوتهم وجبروتهم سواء أثناء وجودى فى فلسطين أو بعد هجرتى الى مصر .

وطغاة الغرب ، يا أخى القارىء ، ممن ساعدوا على تسليم بلادنا لليهود ، وأرادوا للأمة العربية وللشعوب الاسلامية ذلا وعبودية ، سيأتى يوم يدرك فيه أولئك الطغاة مبلغ الخطأ الذى وقعوا فيه ، حين لم يتعظوا بعبر التاريخ ، وألقوا بالصهيونية فى خضم محيط عربى ، تقطنه أمة جبارة عملاقة ، ستقضى فى القريب العاجل على الدولة الباغية المصطنعة — اسرائيل — ، وتحرر العالم العربى الاسلامى من أخطار الصهيونية المهلكة الماحقة .

أما المذكرات نفسها فستجد بعضها أيها القارىء الكريم ثقيلًا مملًا ، ولا سيما الفصول التى تبحث مسائل عسكرية يحسبها البعض قديمة ميته . واعترف بأننى لم أكتب رواية أدبية أو قصة خيالية شائقة ، وإنما كتبت حقائق مرة سنزيد من آلامك وأحزالك ، حقائق ستظل حية ما دامت

قضية فلسطين حيّة ، وما دامت قدم صهيونية واحدة تدنس أرض الوطن .
وكما ترى أيها القارئ العزيز ، فإن هذه المذكرات قد جاءت مدعومة بالوثائق
والبراهين . وقد حذفت منها فصولا تاريخية وأجلت نشرها الى الجزء
الثاني . ومن تلك الفصول بحث عن شرق الأردن وكيف أوجدها
تشرشل لخدمة الصهيونية في فلسطين ، وبحث عن الجنرال كلوب ، وبحث
عن الجيش العربي ، وبحث عن فلسطين من أقدم العصور حتى صدور
قرار التقسيم . وقد بدأت هذا الجزء من المذكرات منذ صدور قرار
التقسيم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وهو التاريخ الذي صار لي من بعده علاقة
ماسة بفلسطين . وسرت - قدر الامكان - في كتابة الفصول بحسب
الأحداث وتسلسل وقوعها . وتوسعت في شرح المعارك والأحداث السياسية
التي اشتركت فيها أو كنت شاهدا عليها . وأوجزت أحداثا عسكرية
وسياسية لم أكن المرجع الرئيسي فيها . فما أنشره اليوم من أحداث وأسرار
خطيرة فإني أتحمّل مسؤوليته ، وأنا على استعداد بما لدى من وثائق
ومستندات ، لاثبات جميع ما كتبت . أما بقية المسائل التي لست فيها
مرحبا أصليا ، فقد يقع فيها بعض الخطأ . وإلى أرحب بأى نقد أو تصويب
أو استفسار يردني عما ورد في هذا الكتاب ، راجيا قبل أن يوجه أحد
نقدا أو استيفاحا ، أن يقرأ الكتاب كاملا ، لأنه وحدة متكاملة يتم
بعضها بعضا ، وما يفتقده القارئ في فصل قد يجده في فصل آخر ،
والعصمة لله وحده .

أخي القارئ :

ليس أبغض الى نفسي من التحدث عن نفسي ، فاذا ما مررت كثيرا على
ذكرى في هذا الكتاب ، فاعلم أن طبيعة الأحداث ومستلزمات تدوينها
بصدق وأمانة ، قضت أن يرد ذكرى كثيرا . ثم ان طبيعة المذكرات

(ح)

الشخصية ، تحتم اشراك صاحبها في غالبية أجزائها الهامة . وقد وصلت في المذكرات الى يوم هجرتي الى مصر في ١٠ أكتوبر ١٩٤٩ ، وما وقع من أحداث بعد ذلك التاريخ ، فاني أوّمل أن أضمنه الجزء الثاني من مذكراتي . والله تعالى أسأل أن يوفقنا جميعا ويهدينا سواء السبيل .

عبد الله التل

رمضان ١٣٧٨ }
مصر الجديدة { مارس (آذار)

الرتب العسكرية والأشهر

نظرا لتباين أسماء الرتب العسكرية والأشهر الميلادية في الدول العربية ، فإني سأذكر أسماء الرتب والأشهر المستعملة في كل دولة عربية ، وذلك ليسهل على القارئ التغلب على هذا التباين الذي يصادفه أثناء دراسته لهذا الكتاب .

الرتب العسكرية

في مصر ١٩٤٨	في السودان	في الأردن ١٩٤٨	في العراق وسورية ولبنان ١٩٤٨	في الجمهورية العربية المتحدة
مشير			مشير	مشير
فريق	فريق أول ونائب	فريق	عميد فريق	فريق
لواء	لواء	لواء	لواء	لواء
أميرالاي	زعيم	زعيم	زعيم	عميد
فائمهقام	عقيد	فائمهقام	عقيد	عقيد
بكباشى	قائد	قائد	مقدم	مقدم
صاغ	وكيل قائد	وكيل قائد	رئيس أول	رائد
يوزباشى	رئيس	رئيس	رئيس	نقيب
م أول	م أول	م أول	ملازم أول	ملازم أول
م ثان	م ثان	م ثان	ملازم	ملازم
		مرشح		مرشح
صول	وكيل ضابط	وكيل	نائب ضابط	مساعد أول
باتشوايش	وكيل	نقيب		مساعد
شاويش	نائب	نائب	رئيس عرفاء	رقيب أول
				رقيب
أمباشى	عريف	عريف	نائب عريف	عريف
وكيل أمباشى	ج أول	ج أول	ج أول	وكيل عريف
عسكري	جندى	جندى	جندى	جندى

الاشهر الميلادية

في بقية البلاد العربية	في مصر
كانون الثاني	يناير
شباط	فبراير
آذار	مارس
نيسان	أبريل
أيار	مايو
حزيران	يونيو
تموز	يوليو
آب	أغسطس
أيلول	سبتمبر
تشرين الأول	أكتوبر
تشرين الثاني	نوفمبر
كانون الأول	ديسمبر

فهرس الموضوعات

مقدمة

الفصل الأول

أهم الأحداث العسكرية التي وقعت في فلسطين

بعد قرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧

وقبل نهاية الانتداب في ١٥ مايو ١٩٤٨

توتر الحالة بعد قرار التقسيم - بدء المناوشات - حرب المتفجرات -
رد العرب على أعمال التدمير - حرب المواصلات - تقسيم فلسطين لأربع
قيادات عسكرية - مرور أول دفعة من جيش الانتقاذ - معركة القسطل -
مذبحة دير ياسين - الهجوم على مستعمرة النبي يعقوب - معركة القطمون -
الجيش العربي يهاجم مستعمرة جيشر - مأساة حيفا وخيانة الإنكليز - مأساة
يافا - مأساة صفد - معركة كفار عصيون - تشكيل الكتيبة السادسة -
معركة كفار عصيون الكبرى - تشكيلات الجيش العربي ومواقفه
لنهاية ١٩٤٨/٥/١٣ - ١ ١ - ٤

الفصل الثاني

أهم الأحداث السياسية التي وقعت بعد قرار التقسيم

وقبل نهاية الانتداب

ماذا في عمان ؟ - اللجنجان الفاشلتان - تعديل المعاهدة الأردنية البريطانية
- بريطانيا تشرح قوة حدود شرق الأردن - « حليفة » العرب تعطي الأسلحة
لليهود سرا - مسلك قوات الحياد في فلسطين - البلاغ الرسمي الذي أصدرته
حكومة الانتداب - الهدنة المزيقة - مشروع الوصاية واخفاقه - تصريحات
ملكية - حتى نوري السعيد - الملك عبدالله يجتمع باليهود قبل ١٥/٥/١٩٤٨ :
اجتماع الملك بشرتوك ، جولدا مايرسون مع جلالتة في عمان ، عهد الملك لجولدا

(م)

مايرسون . مشروع روتنبرج : حكومة عمان تسمح بنهب المشروع ، اللورد
صموئيل الصهيوني في عمان من أجل المشروع ، الملك يكتب الى هيربرت
صموئيل ٤١ — ٧٤

الفصل الثالث

الحرب

دخول الجيوش العربية فلسطين — الجيش العربي يجتمع في الشونة —
الجيش يدخل فلسطين بدون امر حربي للعمليات — اوامر كلوب الى الكتيبة
السادسة — خطة الجيوش العربية العامة — ضباط الجيش العربي الذين دخلوا
على رأس الجيش — المواقع التي استقرت فيها وحدات الجيش العربي —
عدد قوات واسلحة الجيش والمناضلين — منشآت البوتاس في كاليه :
المفاوضات حولها ، جنابة حكومة عمان ٧٥ — ٩٦

الفصل الرابع

معركة القدس

مقدمة ، سوء الحالة في القدس بعد ٥/١٤ ، اليهود يحاولون اقتحام القدس
القديمة ، الزحف على القدس وانقاذها ، كلوب لم يوافق على حركة الكتيبة
للقدس ، تقدير الموقف الحربي ، محاصرة الحى اليهودى ، الخدمة الحربية ،
تعاون القوات العربية ، انقاذ حى الأرمن ، معركة باب النبی داود ، قتال
الشوارع ، الزعيم لاش يرفض وضع خطة موحدة ، ضباط المدفعية الانكليز،
المدركات تدخل القدس القديمة ، مندوب الصليب الاحمر الدولي ، امتصاص
اليهود المحاربين بالكنيس الكبير ، سلاح اليهود السرى ، جلالة الملك يشجعنى،
سقوط الحى اليهودى ، عملية التسليم ، ارسال الاسرى الى عمان ، ملاحظات
عامة عن معركة القدس القديمة ٩٧ — ١٤١

الفصل الخامس

١ — الميمنة

احتلال مستعمرتى قلندية والنبي يعقوب — احتلال الشيخ جراح — هجوم
الكتيبة الثالثة بقيادة نيومان : قائد الكتيبة يضع الخطة الجهنمية ، الهجوم
والاخفاق المدير ، احتلال نوتردام واوامر نيومان باخلائها ، الاتصال بالملك ،

نتائج المعركة ، احتلال النوتردام ثانية ، جبل سكوبس : الكتيبة الثالثة تجنّب احتلال المنطقة ، تطويق جبل سكوبس ، الزعيم لاش يرفض أمر الملك .

٢ - الميسرة

النبي داوود والثوري - قوات الجيش المصري الخفيفة في جنوب القدس - قوات الجيش العربي - تعاون القوات الأردنية مع المصرية - معركة رامات راجيل ، نتائج الهجوم . خطوط الدفاع عن بيت صفاها والمالحة وعين كارم - تزويد قوات جنوب القدس بالذخائر - جبل الكبير . ١٤٣ - ١٧٦

الفصل السادس

ما فعلته بقية كتائب الجيش العربي في مرحلة الحرب الأولى

معركة الرادار ، معركة اللطرون ، معركة باب الواد ، مفازنة للذكرى والتاريخ .

ما فعلته بقية الجيوش العربية :

الجيش المصري والقوات السعودية ، الجيش العراقي ، الجيش السوري ، الجيش اللبناني وجيش الانقاذ .

الهدنة الأولى والحالة في القدس قبل اعلانها :

تشديد الحصار على القدس ، السنيور اسكراني يسعى لانقاذ اليهود ، بريطانيا تتقدم لانقاذ الصهيونية ، الحكومة الأردنية تضغط على الدول العربية ، الجريمة الكبرى ، الولايات المتحدة تكشف عن نواياها ١٧٧ - ٢٠٨

الفصل السابع

في الهدنة الأولى

زيارة الملك عبد الله للقدس ، ارادة ملكية ، كلوب يعارض ترقيتي . وصول برنادوت للقدس - تخطيط الحدود ووضع الخرائط - قوافل اليهود تبدأ تموين القدس - تقرير عن الحالة العامة في القدس - كلوب يقترح ارسال باجازه طويلة - مكره اخاك لا بطل - برنادوت يضع مقترحاته - ملك الأردن يزور مصر والمملكة السعودية - الحكومة الأردنية تريد بيع المبكى لليهود - اليهود يستغلون أيام الهدنة ، ما فعله اليهود ، ما فعله العرب - اتفاقية جبل سكوبس في الاجتماع الاول بالفائد أحمد عبد العزيز . . ٢٠٩ - ٢٤٢

(س)

الفصل الثامن

مرحلة الحرب الثانية ٧/٩ - ١٨/٧/١٩٤٨

نشل برنادوت في تمديد الهدنة - بوادر مأساة اللد والرملة - ثب
المدينتين في المرحلة الأولى - مطار اللد ومعسكر صرفند - مأساة اللد والر
لماذا أراد الإنكليز تسليم المنطقة لليهود ، الخيانة العظمى ، وقوع المأساة ،
كلوب في اليوم الأسود ، سرية المشاة تنسحب من القلعة ، نتائج المأسا
مأساة البرج - الجيش العربي يفدر بالجيش المصري - في القدس : ام
كلوب على عدم زيادة قواتي ، هجوم اليهود على الميمنة ، معركة مشيرم ، ن
الهجوم . هجوم اليهود العام لاحتلال القدس القديمة : الدفاع الخالد ، ن
الهجوم المخفق ، تعليقات اليهود . سقوط عين كارم والمالحة وصور
أهم ما وقع في مناطق الجيوش العربية : في منطقة الجيش المصري ، الج
السوري ، الجيش العراقي ، جيش الانتقاذ . . . ٢٤٣ - ١٨

الفصل التاسع

الهدنة الثانية

الولايات المتحدة تطلب من الأردن قبول الهدنة - اليهود يقومون به
على الميمنة - لقد أسسعت لوندات حيا - بيان ملكي بعد الهدنة - تخط
الحدود في القدس - قيادة الجيش تسحب سرية من منطقة بيت لحم - الإ
ميدالاله يزور القدس - الوفد البرلماني العراقي يزور فلسطين - اليهود يحت
القرى العربية في المثلث - أول عيد للفطر في حرب فلسطين - تجريد القد
من السلاح - التطورات السياسية في عمان - الصراع بين الطوائف المسيه
- رئيس الطائفة البروتستانتية ٢٨٩ - ١٧

الفصل العاشر

اليهود يستبدلون قائدهم في القدس - برنادوت في القدس - اليه
يحتلون قرى عربية في منطقة اللطرون - نسف محطة اللطرون للمياه - تم
الحالة في القدس - هجوم اليهود على القدس القديمة - معركة جبل المكبر
الهجوم والتعاون مع القوات المصرية لصدّه - صدى المعركة في عمان - استن
اللواء مصطفى راقب - اجتماع المراقبين بالضباط العرب واليهود - استن
البطل احمد عبد العزيز - اليهود ينتقمون من المدنيين الامنين
٣١٨ - ٤٠

الفصل الحادى عشر

ما بعد الهدنة الثانية

اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية - تشكيل حكومة عموم فلسطين - الحكومة الأردنية تفاوض اليهود في باريس - أوسمة الاقدام في الجيش العربى - اغتيال برنادوت وسيرو - نشر مشروع برنادوت - قنصل امريكا في القدس - تعيينى حاكما عسكريا للقدس - الملك وكلوب يبدآن مطاردة الجهاد المقدس - الميجر لوكت في بيت لحم - في منطقة رام الله - في بشر الريت ٣٤١ - ٣٦٦

الفصل الثانى عشر

أحداث متفرقة

كلوب اراد أن يكتب تاريخا مزيفا للكارثة - تعيين المجلس البلدى للقدس - ايقاف الرمى في القدس - الخلاف بينى وبين الحاكم الأردنى العام - مؤتمر اريحا المزيف - الرحلة الملكية الاولى لمنطقة الخليل وبيت لحم - الحكومة تحاسبنى على أحد التصريحات - أول عيد للميلاد بعد خروج الإنكليز - دعوات اليهود ضد الجيشين المصرى والعربى - رسائل من رؤساء الطوائف المسيحية - انقاذ المكتبة العربية - وفد يعانى يزور الملك - مؤتمر عربى القدس - الإنكليز يحتجون - تبادل الأسرى . . . ٣٦٧ - ٤٠٦

الفصل الثالث عشر

معركة النقب وملابساتها

كلوب يعلم بالهجوم اليهودى - مجلس الأمن لا يثبت وجوده - امريكا تحرض اليهود على التمادى في الطغيان - الملك وكلوب يحاولان ضم منطقة الخليل الى الأردن - اجتماع رؤساء الحكومات العربية في عمان - سارت مشرقة وسرت مغربا - هجوم اليهود على الجيش اللبنانى وجيش الإنقاذ - مصر تطلب مساعدة الأردن رسميا - سورية تقدم فوجين - خطة كلوب الجهنمية - اريد حياته ويريد موثى - لجنة التوفيق الدولية - الهجوم اليهودى الثانى - موقف الحكومة العراقية والبرلمان العراقى - مجيء نورى السعيد للحكم - اليهود يوغرون صدر الملك - نتائج المعركة - واقع اليم - ابطسال الفسسالوجة ٤٠٧ - ٤٣٦

(ف)

الفصل الرابع عشر

الاتصالات السرية بين اليهود والملك عبد الله

الياهو ساسون يبدأ المراسلة - تقديم الرسالة الى الملك - اول اجتماع
ساسون - الاجتماع الثاني ساسون - الملك الساهر ورده على نصائح
ساسون - الاجتماع الثالث ساسون - اليهود يطلبون وثائق تثبت تفويض
الملك لنا - مع جلالتة في الشونة - وثائق التفويض - ماذا دار بيننا في تلك
الجلسة - الدكتور شوكت يكشف عن بعض الخفايا - الملك وبحضرتة اليك
كركبرايد - اليهود لا يطمئنون ويحملون على في صحفهم - الملك يطلب احضار
ساسون ودايان الى الشونة - وزير الدفاع يندرنى بغضب الملك - استشارة
الشباب المخلصين - اجتماعات الملك باليهود في الشونة - تطور الحالة وتحرش
اليهود بنا - اجتماع الملك مع ساسون للمرة الثانية - جلالتة يشجع اليهود
على احتلال غزة - الملك في H3 ٤٣٧ - ٤٦٦

الفصل الخامس عشر

١ - وفد رودس : استشارة احرار البلاد ، الوفد الرسمي ، الحكومة
تسعى للحصول على تفويض عراقي ، اول مشكلة يواجهها الوفد في رودس ،
استدعائى الى عمان للاستشارة .

٢ - مأساة النقب الجنوبي ((ام الرشراش)) : الحكومة البريطانية تنسج
اليهود على احتلال النقب ، كلوب ينفذ اوامر لندن ، اليهود يحتلون (ايلات)
ام الرشراش بدون قتال ، الحكومة الأردنية تحتج للدكتور بنش ، اليهود
يتكلمون على احتجاج عمان ، الملك يعاتب صديقه القديم شرتوك
٤٦٧ - ٤٨٦

الفصل السادس عشر

مأساة المثلث : العوامل التي أدت الى وقوع المأساة ، رسالة الملك الثانية
الى شرتوك ، الرسالة الملكية الثالثة الى شرتوك ، رسالة ايتان الى الملك عبد الله ،
ماذا في رودس ، اجتماع الملك بدايان والميجر هاراكاى ، مع رئيس الحكومة
ووزير الدفاع في بيروت ، الملك يعين الوفد الوزارى ، على أبو نوار يعود لروودس ،
اجتماع اللجنة الوزارية مع اليهود في القدس ، انتهاء الاجتماع واخفاق
المباحثات ، الملك لم يئم ، وقائع الجلسة الخطيرة في الشونة ، اشتراك القائمين
بالاعمال البريطاني والأمريكى بالاجتماع ، اجتماع الملك واللجنة الوزارية باليهود
في الشونة ، وقائع الجلسة الخطيرة ، رد ايتان على جلالتة ، الاتفاق المشؤوم ،

(ص)

إبتهاج الملك ، هدية اسرائيل الى الملك الهاشمي ، مقابلة رئيس الحكومة الأردنية في دمشق ، مجلس الوزراء الأردني ورئيس الأركان ، تومسك باشا يكشف النقاب عن مأساة انقرب الجنوبي ، ماذا في اسرائيل حول المثلث ، بعد خراب انبصرة ، تأمر الملك مع اليهود على الجيش العراقي ، جواب امريكا السلبى ، استشارة شباب القدس في الامر ، اخطر جلسة تعقدتها حكومة عمان والملك مع اليهود ، الخيانة العظمى ، الملك يلقى ، رد ايتان على فخامة الرئيس ، الساعات الاخيرة في حياة المثلث ، ملاحظات عامة عن مأساة المثلث ، توقيع اتفاقية الهدنة في رودس ، ملاحظات عامة على اتفاقية الهدنة ، ايتان ينقل الى الملك تهنئة شرتوك ، صديق مسؤول يحذرني من غدر كلوب وعبيده ، أشلاء الوطن ٤٨٧ — ٥٤٤

الفصل السابع عشر

مأساة جنوب القدس : تمهيد ، تضليل الناس وخداعهم ، محاولتي انقاذ جبل المكبر وسكة الحديد ، النجاح الجزئي ، وقسوع المأساة ، الضجة في عمان ، خاتمة المأساة ٥٤٥ — ٥٦٨

الفصل الثامن عشر

مذكيان الصراع : ١ - الريماوى وجريدته ٢ - المادة الثامنة واللجنة الخاصة ، شرتوك في عمان ٣ - حسد وغيره ، الخورى الشجاع ، اتق شر من احسنت اليه ٤ - المعارضة الوطنية ٥ - العناية غير النعمدة ٦ - عزمى الجاعونى ٧ - وليم سترانج ٨ - لا بد مما ليس منه بد ٥٦٩ — ٥٨٦

الفصل التاسع عشر

انقلاب لم يتم : بدء الفكرة ، الاتصال بسورية ، الاتصال بمصر ، الاتصال بالامير طلال ، تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن ، رحلتى السرية الى مصر ، الهجرة الى مصر ٥٧٨ — ٦٠٠

خاتمة الجزء الاول ٦٠١ — ٦٠٦
ملحق رقم ١ قرار التقسيم ومشروعه ٦٠٧ — ٦١٨
ملحق رقم ٢ اتفاقية رودس ٦١٩ — ٦٢٤
فهرس الاعلام ٦٢٥ — ٦٣٦
فهرس الاماكن ٦٣٧ — ٦٤٥

(ق)

الفصل الأول

أهم الأحداث العسكرية التي وقعت في فلسطين
بعد فرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧
وقبل نهاية الانتداب في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨

توتر الحالة بعد قرار التقسيم

حينما صدر قرار التقسيم شعر عرب فلسطين بخيبة أمل كبيرة ، وأدركوا لأول مرة في تاريخهم أنهم أمام حقيقة مرة هي الدولة اليهودية التي خلقتها بريطانيا بمساعدة أمريكا والدول التي تدور في فلكها . فصمم العرب على الدفاع عن بلادهم وأنفسهم وكيانهم الذي أضحى قرار التقسيم يهدده . وكذلك كان الأمر عند اليهود ، فانهم لأول مرة في تاريخهم يحصلون على قرار يمنحهم دولة ذات سيادة ، ولقد كانوا لاشك يعملون لمثل هذا القرار منذ عشرات السنين ، فأصبح حلمهم حقيقة واقعة . ولهذا بدأوا يستعدون لاهتبال الفرصة التاريخية وتنفيذ القرار الذي أعطاهم دولة على الورق ليطبّقوها على الأرض . (انظر الملحق رقم ٩ في آخر الكتاب) .

وكان عرب فلسطين يعتمدون على مساعدة الدول العربية التي تعهدت باتخاذ فلسطين وركنوا الى وعود الدول العربية بإرسال جيوشها بعد جلاء الانكليز . ولم يتم عرب فلسطين باعداد جيش بل تركوا الأمر للمناضلين يعملون في مختلف القطاعات والمدن بدون تنظيم . وعرب فلسطين معذورون اذ لم تكن لهم حكومة ترعى مصالحهم ، وكانت الهيئة العربية العليا تعمل في ظروف صعبة جدا ولم تتمكن من اثبات وجودها كحكومة بسبب ابعاد

زعماء البلاد وعلى رأسهم سماحة الحاج أمين الحسيني عن وطنهم ومعارض
المك عبد الله الذي لم يخف نواياه منذ ذلك التاريخ ، واتضحت مظاممه أ
ضم القسم العربي من فلسطين الى شرق الأردن .

أما الجامعة العربية فقد بدأت بتشكيل قوات من المتطوعين من جميع
البلاد العربية والاسلامية ، تدريبهم في سورية (قطنه) تحت اشراف اللوا
اسماعيل صفوت والفريق طه الهاشمي والقائد فوزي القاوقجي .

وكنت في ذلك الحين قد عدت من دورة أركان حرب (S.D.) في فايد
والتحقت بعدها بالفرقة البريطانية الأولى ، وقيادتها في صرفند ، في دور
لمدة أربعة أشهر للتمرن على أعمال أركان حرب .

ولقد وفقني الله للقيام بالواجب في تلك المرحلة من النزاع في فلسطين
فقد اتصلت سرا ببعض الضباط العرب المعسكرين في صرفند لتدريب
الشباب الفلسطينيين المتوثب . واتصلنا بالمسؤولين في مدينتي اللد والرملة
واقفنا على تصنيف الشباب وتقسيمهم الى وحدات صغيرة ، وساعدنا في
ذلك كل من رئيس البلدية محمود علاء الدين وعضو اللجنة القومية
اسماعيل النحاس . وشرعنا نخرج بعد ظهر كل يوم الى البيارات^(١) وهناك
نشرح الدروس النظرية عن السلاح ، ونطبق تلك الدروس عمليا بواسطة
الأسلحة التي نستعيرها من الجيش العربي . وحينما نصل الى دور الرماية
فخرج الى موقع بعيد عن أعين الانكليز وجواسيسهم ، ويرمي كل شاب
الطلقات المقررة للتدريب ، ونعود مساء الى الرملة . وقد كنا نقوم بهذا
العمل في فترة الاستراحة ، أي بعد العمل الرسمي في قيادة الفرقة البريطانية،
ولذلك لم يلاحظ الانكليز على أي شيء يدعوا الى الشبهة . ولم نكتف
بالقيام بالتدريب في الرملة واللد بل أخذنا نرسل المعلمين من ضباط الصف

(١) مزارع البرتقال

والضباط - سرا - الى القرى المجاورة وهي السافرية والعباسية وصرفند
والبرية ؛ وتدريب على أيدينا كثير من الشبان الذين كان لهم الفضل في
الدفاع عن اللد والرملة وغيرهما من القرى قبل دخول الجيوش العربية :

بدء المناوشات في جميع أنحاء فلسطين

هب عرب فلسطين ، فبدأوا يقاتلون اليهود كلما سنحت لهم الفرصة
وعلى قدر امكانياتهم ؛ فشكلوا جماعات من المناضلين أخذت على عاتقها
الدفاع عن المدن والقرى ، وجماعات أخرى كان عملها مهاجمة مواصلات
العدو على أهم الطرق ، وجماعات للتدمير والأعمال الفدائية . وكان يقود
المناضلين شبان من فلسطين نفسها عرفت منهم الشهداء : عبد القادر
الحسيني ، وحسن سلامة ، وأبا دية ، ومنيب الدسوقي ، وخالد الحسيني .
ومن الأحياء : بهجت أبو غربية ، وقاسم الريماوي ، ومحمد النجار ،
وحافظ بركات ، وصلاح الحاج مير ، وصبحي أبو غربية ، وفوزي القطب .
وكان المناضلون يعتمدون في تزودهم بالذخائر والمؤن على الهيئة
العربية العليا التي أطلقت على هذه القوات اسم « الجهاد المقدس » ،
واشترت الأسلحة والذخائر من البلاد العربية . وكان المناضلون يهجمون
حيناً ويدافعون أحياناً ، يتقصم كل شيء الا النخوة والشجاعة وحب
الدفاع عن وطنهم العزيز . ولقد حارب المناضلون في ظروف قاسية جداً ،
فقد كانوا يحاربون اليهود ، ويعرضون أنفسهم لظمن القوات البريطانية
لهم من الخلف ، لأن تلك القوات كانت تهب لحماية اليهود وتقتل العرب
في سبيلهم .

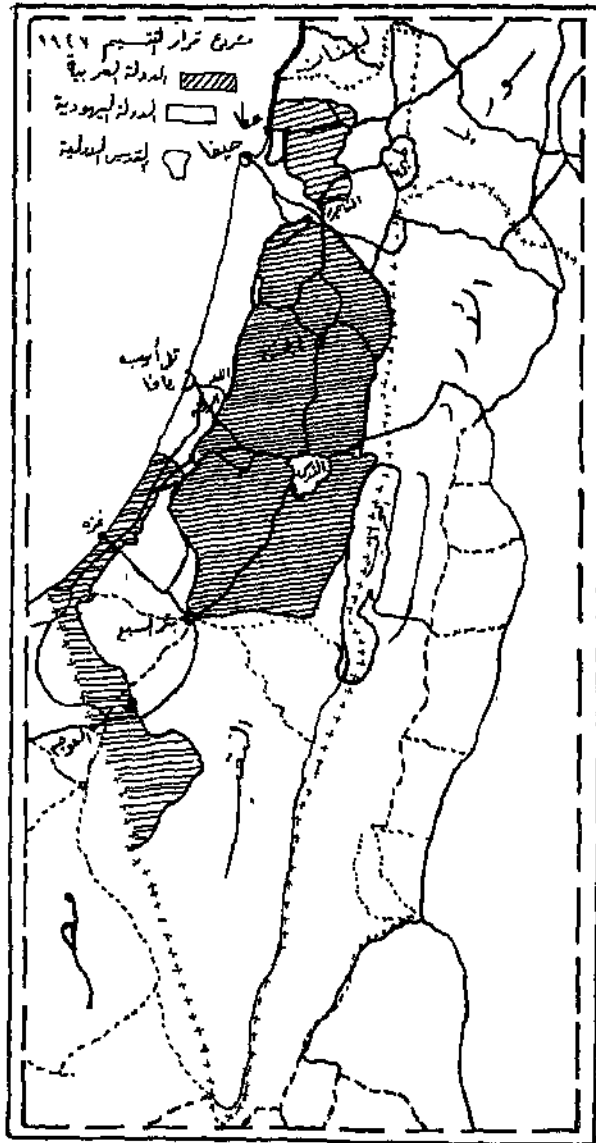
وقد شعر المناضلون بالحاجة الملحة الى السلاح والذخائر ، فأغاروا
على بعض المعسكرات البريطانية ، ونهبوا سلاح الجنود ، وفي بعض
الأحيان مستودعات كاملة كما وقع في مدرسة البوليس الاضافي قرب الرملة

مساء ١٤/١٢/١٩٤٧ ، فقد هجم المناضلون على تلك المدرسة ونهبوا ٤٠٠ بتدقية وثمانية مدافع ستن و٦٠ ألف طلقة للبنادق .

موقف بعض وحدات الجيش العربي في فلسطين

كان ضباط الجيش العربي وجنوده المرابطون بفلسطين يعيشون في ظروف سيئة خائفة ، إذ أن المناوشات قد بدأت فعلا بين العرب واليهود بعد صدور قرار التقسيم ، وكانت تلك المناوشات تقع على مرأى ومسمع من أولئك الضباط والجنود الذين كانوا في جحيم من الغيظ والنشوى لمساعدة اخوانهم العرب . وكان من نتيجة اجتماعى بالضباط في جلسات خاصة أن اتفقنا على تقديم المساعدات السرية لـاخواننا العرب ، والتمويه على الضباط الانكليز في وحدات الجيش العربي حتى لا يدركوا أن أية مساعدة للعرب أو اشتباك مع اليهود تعتبر عن قصد منا بل بطريق المصادفة ودفاعا عن النفس .

وفي شهر ديسمبر « كانون الأول » ١٩٤٧ كانت إحدى كتائب الجيش العربي مرابطة في معسكر بيت نبالا الذي يحوى جميع مواد البناء وتزيد قيمته على مليون جنيه . وصادف أن كانت قافلة يهودية مارة بطريقها الى مستعمرة (بن شمن) قرب اللد مساء ١٤/١٢/١٩٤٧ . وحينما مرت بالقرب من معسكر الجيش العربي تحرش بها أحد الجنود ، ووقع الاشتباك ، فأسفر عن مقتل ١٢ يهوديا وجرح ١٠ ، وأحرقت السيارات جميعها ، ولم يصب أحد من الجنود بأذى . وحينما جاء البوليس الحربى للتحقيق ادعى أفراد الجيش العربي أن القافلة أطلقت النار ورمت القنابل على معسكر الجيش ، مما اضطر الجنود الى الرد على النار بالمثل . وقد رفعت هذه الحادثة من معنويات العرب وشجعتهم . أما اليهود فقد جن جنونهم ، ودبّ الرعب في قلوبهم ، وشتت صحفهم حملة قوية وطالبت بإخراج الجيش العربي من فلسطين .



حرب المتفجرات

كان اليهود أول من بدأ باستعمال المتفجرات لفتك بالعرب دون تمييز بين طفل وشيخ وامرأة ، ولهدم الأبنية ، وتكبيد العرب خسائر مادية جسيمة ، وبث الرعب في النفوس . وقد عمد اليهود الى الحيل وأساليب المكر والخداع لتمكنهم من تنفيذ اجرامهم ، وكثيرا ما كانوا يرتدون الزي العسكري للجنود الانكليز أو الزي العربي . وقد نجحوا في تنفيذ خططهم مرات عديدة . ومن أهم الأعمال الاجرامية التي قاموا بها بعد صدور قرار التقسيم :

(ا) جريمة باب العمود في القدس (٢٩ / ١٢ / ١٩٤٧) . فقد رموا صفيحة مملوءة بالمتفجرات بين الجباهير في حي باب العمود والمتفجرت فاستشهد ١٤ عربيا وجرح ٣٠ .

(ب) جريمة سوق الخضار في الرملة (١٨ / ٢ / ١٩٤٨) . تسلل أحد اليهود بالزي العربي الى السوق في الرملة ومعه سلة مملوءة متفجرات تركها ولاذ بالفرار . وحينما انفجرت قتلت سبعة وجرحت ٤٥ ، وتنازرت أشلاء الأطفال والنساء ، واختلط بعضها مع بعض .

(ج) نسف القطار العسكري قرب ديران (٢٨ / ٢ / ١٩٤٨) . وكان مملوءا بالجنود الانكليز المجازين . وقد قتل منهم عشرات الجنود ذهبوا ضحية سياسة حكومتهم التي تعودت قبول الصفعة تلو الصفعة من اليهود دون أن تحرك ساكنا .

(د) جريمة شارع العراق بحيفا (٢٢ / ٣ / ١٩٤٨) . تمكن اليهود في ذلك اليوم من وضع سيارة ملغمة في شارع العراق بحيفا وحينما انفجرت قتل من العرب وجرح ٣٦ ، وتضررت أبنية عديدة .

رد العرب على أعمال التدمير

كاد الذعر يستولى على العرب في فلسطين على اختلاف طبقاتهم حينما باشر اليهود تنفيذ برنامجهم الارهابي بلجوتهم الى الغدر والفتك بالآمنين الأبرياء ، ولكن لم تمض مدة حتى بدأ العرب هجومهم المعاكس ، وبنفس السلاح الذى لجأ اليه الخصم . فقد تدربوا عليه ، وأتقنوا استعمال الألغام والمتفجرات على اختلاف أنواعها ، فصاروا يقومون بأعمال تأديبية تعتبر نموذجا في البطولة والشجاعة . ومنها :

(أ) لنم موقوت في مواقف الباصات اليهودية بحيفا .

في ١٤/١/١٩٤٨ استطاع بعض الفدائيين أن يقودوا سيارة يريد حكومة وقتلوا بها نفما موقوتا ، ثم اقتحموا الخطوط اليهودية وتركوا السيارة الملغمة وانتقلوا الى سيارات أخرى كالت تحرسها . وحينما انفجر اللغم قتل عددا كبيرا من اليهود وذاقوا مرارة الذعر والارتباك .

(ب) تدمير شارع بن يهودا وعمارة (جريدة البالستين بوست) في القدس :

في ١/٢/١٩٤٨ تمكن الفدائيون العرب من وضع سيارة لورى مملوءة بالمتفجرات في شارع يهودى مزدحم هو شارع بن يهودا في القدس . وحينما انفجرت السيارة قتلت عشرات من اليهود ، وجرحت الكثيرين ، وهدمت أبنية كثيرة منها عمارة جريدة البالستين بوست . وقد أثر هذا الحادث في اليهود كثيرا لأنه وقع في صميم المنطقة اليهودية وأدى الى خسائر مادية كبيرة .

(ج) تدمير الوكالة اليهودية :

في صباح ١١/٣/١٩٤٨ استطاع البطل الفدائي أنطون أن يصل بسيارته المشحونة بالمتفجرات الى عمارة الوكالة اليهودية بالقدس بعد أن

رفع عليها العلم الأميركي . وترك السيارة ولاذ بالفرار ، فانفجرت محدثة دويًا هائلًا هز القدس كلها . وتهدم جزء هام من الوكالة وقتل عدد كبير من الشخصيات الهامة منهم « يافة » مؤسس الكيرن هايسود ، وابن زفي ، وشمويل دوب ، ويائيل متس وغيرهم من كبار زعماء اليهود وأقطاب الوكالة اليهودية . وقد ارتفعت معنويات العرب نتيجة هذه العملية ، واضطرب اليهود لأن هذا العمل وقع في مقر قيادة الصهيونية في فلسطين .

حرب المواصلات

منذ أن نشبت الاضطرابات في فلسطين بدأ اليهود في تصفيح سياراتهم على اختلاف أنواعها حتى أصبحت أغلب سياراتهم تقاوم الرصاص وتؤمن المسافرين على حياتهم . وقد عمد اليهود الى هذا العمل لأن العرب بدأوا يهاجمون السيارات اليهودية المسافرة على أغلب الطرق . وراح اليهود يسيرون سياراتهم بشكل قوافل كبيرة محروسة ، ومع هذا فقد ظل العرب يفتكون بها أينما وجدوها ، ولم ينفع التصفيح في كثير من الحالات ، إذ أن الألغام كانت تقضى على عدد كبير من السيارات . وكانت أهم الطرق التي تسلكها القوافل اليهودية ثلاثة :

- ١ - طريق تل أبيب - القدس .
- ٢ - طريق تل أبيب حيفا - الشمال .
- ٣ - طريق تل أبيب - المستعمرات الجنوبية .

هذا عدا الطرق الفرعية التي كانت تسلكها قوافل صغيرة تؤمن أسباب الحياة في المستعمرات اليهودية المتفرقة النائية ، كاستعمرات النقب والغور وجبال الخليل .

ولقد تأثر اليهود بحرب المواصلات أكثر من العرب لأن أغلب طرقهم الحيوية تمر بمناطق عربية يسيطر عليها المناضلون . وقد خسر اليهود على هذه الطرق مئات الضحايا وعشرات الألوف من الجنهات ، ولكنهم ظلوا

يتحملون الخسائر الجسيمة ويتفانون في تسيير قوافلهم على هذه الطرق حتى أواخر آذار سنة ١٩٤٨ ، وساعدهم في هذا :

- ١ - تصفيح جميع سيارات النقل والركاب .
- ٢ - حماية القوات الانجليزية لقوافلهم .
- ٣ - ضعف قوات المناضلين .

ومع هذا فقد نشبت بين المناضلين والقوافل اليهودية معارك عديدة كان النصر فيها حليف المناضلين ومن أهمها :

- (أ) معركة بطريق تل أبيب - القدس في ١/٣/١٩٤٨ . وقد فتك المناضلون في هذا اليوم بعدد كبير من اليهود وأحرقوا سياراتهم ، ولم ينقذ البقية الباقية منهم سوى القوات الانكليزية التي هرعت لئجدهم .
- (ب) معركة قافلة كفار عسيون

تقع مجموعة معسكرات كفار عسيون في التلال الواقعة ما بين القدس والخليل . وتعتبر أقوى المستعمرات اليهودية في فلسطين . ولهذا جازف اليهود وقرروا مدها بالموثون والأسلحة وفك الحصار المضروب عليها من قبل المناضلين .

وفي صباح ٢٧/٣/١٩٤٨ دهش المناضلون المرابطون في بيت لحم عندما مرت بهم ثلاثون سيارة يهودية من بينها ثمان مصفحات . وسمح المناضلون للقافلة بالمرور ونظموا جموعهم ، واستعدوا للاشتباك مع القافلة عند عودتها من المستعمرات الى القدس . وحينما عادت القافلة بعد ظهر ذلك اليوم نفسه نسف المناضلون أول سيارة مصفحة وآخر سيارة ، فتوقفت القافلة عن السير ، ووقع الاشتباك . ودارت معركة حامية انتصر فيها المناضلون ، وطلب يهود القافلة الاستسلام فهزمت القوات البريطانية لانقاذهم ولكن وصولها كان متأخرا ، لأن وضع القافلة كان سيئا ، وجميع اليهود مهتدين بالفناء اذا تأخر استسلامهم . وقد أخذ العرب جميع أسلحة اليهود وسياراتهم وسحقوا للأحياء منهم بالسفر الى القدس وكان عدد

الناجين منهم ١٦١ و ٤٩ جريحا . وهكذا انتصر المناضلون بقيادة عبد القادر الحسيني ، وأظهروا فروسية وشهامة ، اذ لولا هذه الصفات العريية الكريمة لأيد جميع من في القافلة من اليهود وعددهم يقارب الثلاثمائة .

تقسيم فلسطين لأربع قيادات عسكرية

قسمت اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية فلسطين الى أربع قيادات عسكرية مستقلة على الوجه التالي :

- ١ - اللواء الشمالي : ويمتد من الحدود السورية واللبنانية ويشمل جهة : الناصرة - جنين - نابلس - طولكرم - جلجولية - عكا . وعهدت بقيادتها الى فؤى الفاوقجي .
- ٢ - القدس - رام الله - اريحا - الخليل . وعهدت بقيادتها الى القائد عبد القادر الحسيني .
- ٣ - منطقة اللد والرملة وقرى يافا وعهدت بقيادتها الى حسن سلامة .
- ٤ - منطقة غزة والجنوب وعهدت بقيادتها الى طارق الافريقي .

أما يافا فقد عينت لها قيادة خاصة سلت الى المقدم العراقي عادل نجم الدين . وكذلك حيفا فقد كانت قيادتها مستقلة ، وعهد بها الى الملازم الأردني محمد الحنيطي .

مرور أول دفعة من جيش الإنقاذ إلى فلسطين ومسلك الحكومة الأردنية

حينما أتمت بعض وحدات جيش الإنقاذ (الجيش الذي مولته الجامعة العربية) تدريبها في سوريا قررت اللجنة العسكرية ارسال أول فوج (كتيبة) منها الى فلسطين عن طريق شرق الأردن . وحينما وصل ذلك الفوج الى درعا في ١٩/١/١٩٤٨ . أرسل قائد الفوج خبرا الى المسؤولين في الحدود الأردنية ، وهؤلاء بدورهم اتصلوا بعمان . وفي عمان تحير المسؤولون في الحكومة وأخيرا تجرأوا فرفموا الأمر الى السر كركبريد الوزير البريطاني المقوض ، فأبدى معارضة في بادئ الأمر وحججه أن

حكومة فلسطين لا تزال مسؤولة عن الأمن فلا يجوز أن تزيد الحكومة الأردنية متاعب حليفها بريطانيا .. ١

وانتظر الفوج في درعا ساعات طويلة حتى بدأت الاتصالات بين زعماء البلاد وخشيت الحكومة أن ينفصح أمرها ، فأقنعت كراكبرايد وكلوب بضرورة السماح بمرور الفوج فوافقا ، واشترطا ما يلي :

- ١ - ان يمر الفوج سرا وبعد منتصف الليل .
- ٢ - ان يمر الفوج دفعة واحدة ، وأن يسمح بتسيير حرس اردنى فى مقدمته ومؤخرته الى أن يجتاز الحدود الأردنية .
- ٣ - أن لا يمر الفوج الى منطقة القدس بل الى منطقة عربية بحسب مشروع التقسيم .

فوافقت الحكومة الأردنية على هذه الشروط ، ومر الفوج بمدينة اربد ليلا بقيادة محمد صفا ومحمود الهندى . وفى فلسطين عسكر الفوج بالقرب من طوباس فى لواء نابلس وهرع الأهالى للترحيب بمقدم المتقذين من اخوانهم العرب . وزحفت النساء فى اللواء يحملن الماء والغذاء الى المناضلين الضيوف وهن يكيبن ويزغردن من هول الموقف .

وفى ٢٥/١/١٩٤٨ دخل الى فلسطين القائد فوزى القاوقجى الذى انتخبته اللجنة العسكرية قائدا لقوات الميدان فى جيش الانقاذ . وقد مر فوزى من الأردن واشترط الانكليز أن لا يحارب فى فلسطين الا بعد جلائهم عنها وأن لا يعسكر الا فى أرض عربية بحسب قرار التقسيم

العودة إلى عمان بعد نهاية الدورة

اتتهت الدورة المقررة فى ١٣/٣/١٩٤٨ وعدت الى عمان وقابلت الفريق كلوب ، فبلغنى أمر تعيينى بوظيفة أركان حرب فى القيادة ، فسررت بذلك، وحسبت أن كلوب قرر أن يتسلم الضباط العرب مراكز الانكليز فى الجيش تدريجيا . وبعد يومين ورد التقرير الذى وضع عنى فى الفرقة البريطانية الأولى فى صرفند وصورته :

Subject :- Confidential Report on
Capt. Abdulla Tell.

Confidential
H.Q. I Inf. Div.
Sarafand
G / 165
13 March 48

"Capt. Abdulla Tell has now completed a three months attachment to H.Q. I Inf. Div.

During this period he has visited all branches of this H.Q. and also all the Services.

He has worked hard and taken full advantage of his attachment.

He was keen to learn and approved interested in the work.

His full knowledge of the English Language was of great benefit.

He should make a most-capable Staff Officer in the Arab Legion".

Sgd.
Mariotte
Lt. Col. G.S.

الترجمة
تقرير سرى عن الرئيس عبد الله التل

سرى
« قيادة الفرقة الأولى للمشاة »
G / 165
١٩٤٨/٣/١٣

انهى الرئيس عبد الله التل دورة لمدة ثلاثة شهور في قيادة الفرقة الأولى للمشاة . وزار خلال هذه المدة جميع فروع هذه القيادة وجميع الوحدات الادارية لفد عمل بجهد وحصل على المساعدة النامية من هذه الدورة . كان شديد الرغبة في التعلم وبرهن على اهتمامه بالعمل المنوط به . ومعرفته اتماما باللغة الانكليزية كانت ذات فائدة عظيمة .

انه تخليق ان يكون اقدر ضابط اركان حرب في الجيش العربي .

التوقيع كولونيل

ماروث

ركن الحركات

معركة القسطل

استشهاد البطل عبد القادر الحسيني (١) قائد الجهاد المقدس

تقع قرية القسطل على تل عال يشرف اشرافا تاما على طريق القدس تل أبيب ، وتبعد عن القدس ستة كيلو مترات تقريبا . ولا بد لمن يحتل ذلك التل من التحكم بالطريق الحيوية المذكورة . ولقد كان لتل القسطل شأن

(١) ولد المرحوم عبد القادر الحسيني في مدينة القدس سنة ١٩٠٧ . والده المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني أول من قاد حركة الجهاد في فلسطين ، وما كاد يدرج حتى وقعت الحرب العامة وثلاثها الثورة العربية سنة ١٩١٦ وراح هو واخوانه الصغار ينشدون أناشيدها ...

وفي بيت أبيه شهد طلائع العمل الوطني بعد الاحتلال الانكليزي ، فشب ونار الوطنية تنزى في صدره وتتأجج بين حنايا ضلوعه . وقد أفنى حب النضال شبابه فوهب لبلاده روحه ودمه .

تلقي الابتدائية والثانوية في مدرسة صهيون في القدس ، ثم أتم تحصيله العالي في الجامعة الأمريكية في القاهرة . ولما عاد الى فلسطين عمل في الصحافة ، ثم تلقفته حكومة الانتداب فعيّنه مساعدا للمأمور التسوية . الا أن نفس عبد القادر الحرة أبت أن تستكين الى حياة الوظيفة ورباً بها أن تدفن بين ضايرها فاستقال وانضم الى الحركة الوطنية ، وراح يؤلف الفصائل ويقودها عندما اشتعلت الثورة في فلسطين عام ١٩٣٦ . ثم تعاون مع القائد السوري المرحوم سعيد بك العاص في منطقة الحليل والقدس حيث أبلى في معارك تلك الثورة أحسن بلاه وخاض غمار معركة القبو ومعركة الخضر التي جرح فيها السيد عبد القادر وأسر ، واستشهد فيها البطل سعيد العاص واستطاع عبد القادر أن يفر من أيدي الانكليز وهو جريح ينزف دما ، وسافر الى بغداد وسوريا . وهناك عمل على تدريب المناضلين حتى اذا كانت سنة ١٩٣٨ عاد الى فلسطين وراح يهاجم المستعمرات اليهودية ويكافح الجنود الانكليز في أماكن متعددة أشهرها بيت فيجان وبنى نعيم حيث خر الى جانبه صريحا ابن عمه المرحوم المهندس علي حسين الحسيني . ثم انسحب الى العراق بعد الثورة الفلسطينية ودخل الكلية العسكرية حيث تدرب فيها على فنون القتال . ولما كانت ثورة رشيد عالي =

كبير في معركة فلسطين ، اذ أنه كان الباب الحديدي الذي أغلق منه
المجاهدون العرب باب القدس وحاصروا بها مئة ألف يهودي وهددوهم
بالفناء أو التسليم . وفي كثير من الأحيان كان اليهود يهاجمون القسطل
هجمات جنونية يائسة بجموع كبيرة ، الا أنهم كانوا يردون عنها ويتكبدون
خسائر فادحة . ولكن اليهود لم يياسوا قط ، وراحوا كمعادتهم يحشدون
الجموع المزودة بالأسلحة السريمة ومدافع الهاون ويهاجمون القسطل
باستمرار الى أن تمكنوا من احتلاله في أوائل نيسان سنة ١٩٤٨ . وقد
كان المرحوم عبد القادر الحسيني قائد منطقة القدس في سوريا يوم أن
جاءته أنباء سقوط القسطل بيد اليهود . وحينما سمع النبأ المزعج قفل
راجعا بعد أن ينس من الحصول على طلباته التي قدمها للدول العربية من
أجل تزويده بالمعدات الحربية الحديثة . وكل من رأى عبد القادر في ذلك
اليوم شعر بأنه كان يكمن في صدره غيظ قاتل وألم مرير . ولم تكد قدماء
تطأ أرض القدس حتى جمع نفرا قليلا من جنوده المخلصين واتجه بهم نحو
القسطل غير مزودين الا بالأسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية . ولم يزد عدد
من استصحبهم معه رحمه الله ، عن خمسين مجاهدا . ورغم كل هذا فقد
هاجم بهم القسطل المحتل من قبل اليهود . هاجم تلاعاليا حصينا وقاد بنفسه
جنوده مخالفا بذلك قوانين الحرب التي تحتم بقاء القادة الكبار في مؤخرة

= الكيلاني تطوع عبد القادر وغرضه الأول محاربة الانكليز فكان في مقدمة
الصفوف . وقد اعتقل بعد ذلك وأمضى سنتين في المعتقل مرض خلالها أشد
المرض فتدخلت الأوساط الوطنية في مختلف أقطار العرب لدى حكومة العراق.
فأطلق سراحه وسافر الى الحجاز حيث حل فيها ضيفا على جلالة الملك عبد العزيز
آل سعود ، ثم انتقل الى مصر حيث عمل على جمع السلاح وتدريب الشباب
لخوض معركة فلسطين المرتقبة ، ولقد كان عبد القادر أول من دخل فلسطين
ليقود أبنائها في نضالهم ضد الأعداء . وقد خاض كل المعارك التي وقعت قبل
دخول الجيوش العربية تقريبا والتي انتهت جسيما بالنصر والفوز الى أن كانت
معركة القسطل .

الجنود حرصا على سلامتهم . واتصر البطل وحقق معجزة حربية - فقد تمكن من طرد اليهود عن القسطل . واحتله المجاهدون الفلسطينيون . ولكن القائد الذي ضرب أعلى مثل في التضحية قد أصابته قنبلة من قنابل الأعداء عندما التحم بنفسه معهم في قمة التل . ولكنه رأى بنفسه ثمرة تضحيته وحقق هدفه ثم سقط شهيدا في ميدان الشرف في ١٩٤٨/٤/٧ وكان العناية الالهية ربأت بهذه النفس الزكية المجاهدة المضحية المخلصة أن تشهد مصرع الوطن .

وعندما استشهد أصيبت فلسطين بصدمة عنيفة لأن قضية الجهاد قد طعنت في الصميم حتى أن القسطل نفسه قد احتله اليهود ثانية بعد أن تركه المجاهدون وهرعوا للقدس لتشييع جنازة الفريد الكبير .



شهيد القسطل البطل عبد العادر الحسيني

تعيني قائداً لحرس القوافل

لقد خولتني الشهادات التي حصلت عليها أن أعمل في القيادة كأي ضابط بريطاني ، فأدرك كلوب أن هذا يعني اطلاقاً على أسرار القيادة ومخبراتها مع الجيش البريطاني . فلم يبقني كلوب في هذه الوظيفة أكثر من أسبوعين نقلت بعدها قائداً لحرس القوافل التي كانت تنقل الذخائر والتجهيزات من رفح الى عمان عن طريق القدس . وسرت بهذه الوظيفة الجديدة لأنها أتاحت لي العودة الى فلسطين على رأس قوة بسيطة لحراسة القوافل . وصممت منذ الساعة الأولى لتسلمي العمل الجديد أن أعمل شيئاً لرفع معنويات العرب الذين أصيبوا بنكسات شديدة ، أهمها : استشهاد قائد منطقة القدس البطل عبد القادر الحسيني في معركة القسطل . وتسلمت العمل الجديد في ٧/٤/١٩٤٨ وهو نفس اليوم الذي استشهاد فيه عبد القادر ، وكانت القوة التي وضعت تحت أمري عبارة عن :

سرية مدرعات بقيادة الملازم حمدان صبيح .

سرية مشاة بقيادة الملازم محمد النعمان .

فئة مورتر ٣ بوصة بقيادة الوكيل علي سالم .

واتخذت مقر قيادتي في القدس في عمارة كلية النهضة على طريق بيت لحم — الخليل . ومن هناك بدأت أوزع الحرس وفاقاً لأهمية كل قافلة وخطورة الطريق التي تمر بها . وكان همي الأكبر أن أؤمن طريق القدس — الخليل — بئر السبع — غزة — رفح . وحينما تسلمت قوة الحرس أرسل الى كلوب الأمر التالي :

« قيادة الجيش العربي

ال ج ٧٦٥/٤/٩

٩٤٨/٤/٦

الرئيس السيد عبد الله التل

« عند استلامكم الوظيفة الجديدة في القوافل أرجو أن تتقيدوا بما يلي :

- ١ - يؤمن الحرس اللازم لكل قافلة بحسب أهميتها .
- ٢ - احتفظوا بقدر الامكان بقوة احتياطية من الحرس لاستعمالها عند النزوم .
- ٣ - لا يجوز الاشتباك مع اليهود والتعرض لهم بشكل من الأشكال .
- ٤ - لا يجوز الاشتراك في أى اشتباك بين العرب واليهود وتجنبوا المرور من المناطق التى تردكم الأخبار عن وجود معارك بها .
- ٥ - لا يجوز اعطاء الأمر بحركة أى قافلة ما لم تتأكدوا من سلامة الطريق .

الفريق

كلوب

قائد الجيش العربي الأردني «

وأدركت ما يعنيه كلوب من هذا الأمر وصممت في نفسى أن أفعل عكس ما يريد ، وأن أقدم لبني قومي المساعدة التى هم في أشد الحاجة إليها . وقد كان لى ما تمنيته وساعدنى على ذلك ضباطى وجنودى الذين لم يكونوا يقلون عنى حمية وتشوقا للقتال .

مذبحة دير ياسين

بعد استشهاد عبد القادر الحسينى استنفحل أمر اليهود فهدروا وتفذوا أبشع جريمة وقعت في فلسطين ، ألا وهى مذبحة دير ياسين القرية العربية التى تقع في ضواحي القدس الغربية .

ففى ٩/٤/١٩٤٨ باغت اليهود من عصابة الأرغون وشترن سكان القرية الآمنين وفتكوا بهم دون تمييز بين الأطفال والشيوخ والنساء . ومثلوا بجث القتلى وألقوا بها في بئر القرية وبلغ عدد الضحايا ٣٠٠ أغلبهم من

النساء والأطفال والشيوخ . ولم يجرؤ الانكليز على ارسال قواتهم ، بل اكتفوا بإرسال كونستابل يهودى ليحقق فى المسألة . وقد وقع الهجوم بخطة مدبرة وبعلم الوكالة اليهودية والهاجناه . وكان هدف اليهود من وراء ذلك بعيدا ، ونجحوا فى تحقيقه الى حد كبير . فقد بعثوا الرعب والفرع فى القرى العربية جميعها ، وأصبح الناس يهجرون قراهم لأبسط سبب ، وساعدت الصحافة العربية — عن غير قصد — على تحقيق أهداف اليهود بسردها تفاصيل الجريمة الوحشية .

والعجيب أن الوكالة اليهودية خشيت عتب الملك عبد الله ، فبعثت لجلالته برقية تستنكر بها الجريمة ، وتلقى المسؤولية على العصابات الصهيونية .

وقد انتقم العرب لشهداء دير ياسين الأبرياء فى صباح الثلاثاء ١٣/٤/١٩٤٨ بأن هجم المناضلون على قافلة جبل سكوبس التى كانت تنقل المؤن والذخيرة والأساتذة من الاحياء اليهودية فى القدس الى مستشفى هداسا والجامعة العبرية . ونجح هجوم المناضلين ، ففتكوا بالقافلة وأحرقوا سياراتها . وقد استنجدت الوكالة اليهودية بقوات الانكليز ، فهزعت الى مكان المعركة لحماية القافلة . ولكن بعد فوات الأوان فقد قتل المناضلون أكثر من مئة شخصية بارزة فى القافلة وكلهم من الرجال ، ومنهم حاييم باسكى مدير مؤسسة هداسا ، والبرفسور كاسوتو وبونا والدكتور بن ديفيد والدكتور ميشورسكى وموشنسكى وموشه لازار وهم من أعلام الطب عند اليهود . وقد حزن اليهود عليهم ، ولا يزالون يخلدون ذكراهم فى نفس اليوم من كل سنة .

وشاركت فى الانتقام مشاركة جزئية ، فقد استطعت فى ١١/٤/١٩٤٨ أن أستخدم بعض المدرعات ضد مستعمرة كفار عسيون بين الخليل

والقدس ، ردا على الاعتداء الذي كانت تقوم به هذه المستعمرة على السيارات العربية التي تسافر ما بين الخليل والقدس . وكان هجومي هذا على المستعمرة مقدمة للهجوم الرئيسي الذي قمت به في ١٣/٥/١٩٤٨ واستولينا به على مجموعة مستعمرات كفار عسيون كلها ، كما سيرد معنا .

الهجوم على مستعمرة (Nevi yacuve) النبي يعقوب

تقع هذه المستعمرة على بعد أربعة كيلو مترات شمالى القدس على طريق رام الله . وقد بنيت في موقع استراتيجي يتحكم بالطريق الرئيسية ما بين القدس وشمال فلسطين . وحينما نشبت الاضطرابات في فلسطين راحت هذه المستعمرة لتصيد المارين العرب سواء آكانوا بسياراتهم أم ماشين على الأقدام . وكنت في صباح الأحد ١٨/٤/١٩٤٨ مسافرا من القدس الى رام الله ومعى خمس مدرعات ومفرزة مشاة ومدفعى هاون ٣ بوصة . وعندما صرت بمحاذاة المستعمرة شاهدت سيارة جيش بريطاني بها ضابط برتبة كبتن ومعهم بعض الجنود الانكليز يتمون أنظارهم بمشهد مؤلم أطار صوابى : منظر مصفحة للمناضلين نسفها يهود المستعمرة بلغم أرضى فجروه من تحتها حين كانت تمر بتلك الطريق . وشاهدت بعينى المناضلين والدماء تنزف من جراحهم الخطيرة والأحياء منهم يحتمون بدرع المصفحة خوفا من رصاص اليهود الذين أرادوا الاجهاز على الجرحى الأحياء . فطلبت من الضابط البريطانى أن يأمر يهود المستعمرة بالكف عن اطلاق النار لأنمكن من اققاذ الجرحى الموجودين بداخل المصفحة . ففعل الضابط وخشى أن نشتبك مع المستعمرة ان لم يفعل . فأمرت جنودى بالنزول لنقل الجرحى الذين أحصوا بالحياة تدب في أوصالهم . وقلنا الجرحى في أقل من خمس دقائق وتظاهرت أمام الانكليز واليهود أن هذا هو كل هدفى وواصلت السفر الى رام الله لاتمام المهمة الرئيسية التي جئت من أجلها . وفي أثناء عودتى صممت على الانتقام من يهود المستعمرة المعتدين ،

فتحشرت بهم ، ونشرت المدرعات في مواقع مشرفة على المستعمرة ، وبدأت المعركة . فهدمنا الأبراج الرئيسية التي كانت تشرف على الطريق العام وقتلنا العرب ، وقتلنا جميع من كانوا في الأبراج والخنادق الأمامية ، وفي برج واحد وجدنا ستة عشر قتيلاً . ولقد هرع الانكليز لنجدة المستعمرة ، وكنت قد انسحبت بجنودي بعد تحقيق هدفي وخسرت جنديين واستشهد الملازم محمد عقله الذي جاء لنجدتنا من قوات رام الله . وحينما وصلت أنباء المعركة الى البريطادير (جونسن) قائد منطقة القدس ثارت ثائرتة ، وأمر أركان حربها بالتحري عنى . فاخفقت لمدة يومين ولم أقابل أحدا من الجيش البريطاني ، فما كان من (جونسن) الا أن استدعى القائممقام أحمد صدقى الجندى^(١) قائد اللواء في رام الله ، وأمره باخراجى من فلسطين . وطبعمى أننى لم أنفذ الأمر لأننى لم أكن مربوطا برام الله في ذلك الحين .

معركة القطمون

هو الحى العربى ذو الموقع الاستراتيجى الهام فى القدس لأنه يشرف على أغلب الأحياء العربية واليهودية فى القدس الجديدة ، وهى : البقعة الفوقا والتحتا ، رحافيا ، ميكور حايبم ، تل بيوت . وفى أواخر نيسان ١٩٤٨ اشتدت هجمات اليهود على القطمون لأنهم كانوا يقصدون قيمته الحربية . ولم يكن يدافع عنه من العرب سوى سرية المجاهد ابراهيم أبو دية من ضباط الجهاد المقدس . ولتسكن من مساعدة المناضلين العرب سرا اتفقت مع قائد سرية للجيش العربى فى معسكر العلمين بالقدس (الرئيس سليمان مسعود) أن نستغل وجود حرس من الجيش العربى فى القنصلية العراقية بالقطمون ، ونزيد قوة هذا الحرس ونزوده بثلاث (١) كان القائممقام أحمد صدقى الجندى قد جاء بنفسه من رام الله الى مكان الاشتباك لنجدتى وأبدى شجاعة فائقة فى ذلك اليوم .

مدرعات لحراسة القنصلية في الظاهر ولمساعدة المناضلين في دفاعهم عن القطمون في الحقيقة . وقد نفذنا الخطة ، وأرسلت المدرعات على مسؤوليتي، ونسبت معارك حامية اشتركت فيها هذه المدرعات والجنود الذين ألبسناهم (أوفر أول) ولكن الانكليز (حلفاء العرب !!) شعروا باشتراك قواتنا مع المناضلين مما أخرج احتلال اليهود للقطمون ، فأصدر البريجادير جونسن أمره وبلغني اياه ضابط بريطاني وهذا نصه :

« اذا لم تسحب مدرعاتك و جنودك من القطمون حالا سساضطر لضرب المدرعات والقنصلية بالقنابل الثقيلة » .

فأدرت أن هذا القائد الانكليزي قد باع القطمون لليهود وخاصة أنه أتبع أمره وانذاره باقتال الطرق المؤدية الى القطمون ، وبذلك منع عن جنودنا الذخيرة ، ومنع قائد المناضلين (أبو دية) من الدخول الى القطمون حينما كان عائدا من (الروضة) وبذلك أصبح المناضلون بدون قائد .

وحالما رأيت كل هذا أبرقت الى جلالة الملك عبد الله بما يلي :

« ع / ٢٥ تاريخ ١٩٤٨/٥/١ »

منعني قائد المنطقة الانكليزي من حماية القنصلية العراقية ولتقديم النجدة والمساعدة لجنودنا في تلك المنطقة ، وهددني باستعمال مدافعه ضدنا اذا لم اسحب المدرعات والجنود وأخل المنطقة . استرحم من جلالتم التمدخل للسماح لنا بالدفاع عن النفس ، واذا سقط القطمون سقطت القدس بأيدي اليهود .»

ولما وصلت برقيتي لعمان جرى اتصال ما بين الملك والمندوب السامي في القدس ولم أعلم ما جرى بينهما الا أن الأمر قد ورد الى من عمان لتنفيذ أوامر قائد المنطقة الانكليزي باعتبار أن جميع وحدات الجيش العربي في فلسطين انما وجدت هناك بأمر من الانكليز وتحت اشرافهم التمام . وعلمت من عمان بأن المندوب السامي وعدهم بفرض هدنة في منطقة المعركة الحالية ، بمعنى أن القطمون أصبح يهوديا . وقد عملنا جهدنا عند سحب القوات الأردنية أن تحمي ظهور المناضلين البؤساء عند انسحابهم مع

تجهيزاتهم وأسلحتهم . ولجأ القائد أبو دية الى قيادتي في (النهضة) لاعادة تنظيم قواته والالتحاق بجبهة جديدة بعد أن تأمر الانكليز مع اليهود على ضياع القطمون .

الجيش العربي يهاجم مستعمرة « جيشر » والمندوب السامي يقول للملك (كفى)

نترك القدس قليلا ، وننتقل الى شمال فلسطين حيث وقعت المآسي الخطيرة التي كشفت تحيز الانكليز وتأمرهم مع اليهود على تهويد فلسطين . ففي صباح ١٨/٤/١٩٤٨ اشتبك الجيش العربي في جسر المجامع باليهود المرابطين في مستعمرة (جيشر) أمام المواقع الأردنية . وجاء (سمو الأمير طلال) الى مكان المعركة ، وكادت المستعمرة تسقط بيد الجيش العربي لولا أن اتصل الملك عبد الله من عمان بنجله طلال في جسر المجامع وأخبره أن المندوب السامي يقول « كفى » فامثل قائد الكتيبة لأمر الملك وسحب المدرعات والجنود . وحينما أخلى الانكليز قلعة جسر المجامع عرض العسكريون على كلوب أن يتسلم القلعة ذات الموقع الخطير لأنها تحمي العرب الذين يسكنون تلك المنطقة ولكن كلوب رفض العرض لأنه كان يعلم الخطة العامة وهي عدم احتلال أي نقطة واقعة في الدولة اليهودية حسب قرار التقسيم . واحتل اليهود القلعة وكان لها أكبر الأثر في ثباتهم أمام القوات العراقية حينما حاولت الدخول الى فلسطين من تلك المنطقة

مأساة حيفا وخيانة الإنكليز

كانت مأساة حيفا أول عمل كبير تجلت فيه خيانة الانكليز وتأمرهم مع اليهود . ولقد كانت الحكومة البريطانية قد قررت البقاء في حيفا لغاية ١/٨/١٩٤٨ مع أنها قررت اخلاء فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨ ، ومع ذلك فقد أقدمت على فعلتها النكراء وسلمت المدينة الى اليهود بطريقة بشعة

وحشية . ففي صباح الأربعاء ٢١/٤/١٩٤٨ أخبر الجنرال ستكول (Major-General Stockwell) ^(١) السلطات العربية في المدينة أنه قرر اخلاء جميع المراكز التي كانت تحتلها القوات البريطانية وتفصل العرب عن اليهود . ولم ينتظر حتى يستعد العرب ويجهزوا بعض القوات لاحتلال هذه المواقع بل انسحبت القوات الانكليزية بخطة مدبرة ، وتقدم اليهود واحتلوا المواقع المحصنة ، وراحوا يشنون الهجمات على العرب الذين فوجئوا بهذه الخديعة الماكرة . ولم يكن المناضلون في موقف يمكنهم من الثبات أمام اليهود الذين كانوا أعدوا أنفسهم لهذه الساعة المثق عليها مع الانكليز . دب الرعب في قلوب السكان العرب ، وأخذوا ينزحون عن المدينة ويهجرون منازلهم بغير وعى . ومرت على سكان حيفا العرب ساعات مرة ذاقوا فيها أقسى أنواع الاضطراب والفرع ، ووقعت المأساة أمام عيون الانكليز وبتدبير منهم . وأمن الانكليز في لؤمهم فمنعوا النجدة العربية من الوصول الى المدينة ، وحالوا دون اشتراك سرية الجيش العربي في اقتاذ الموقف ومساعدة العرب ، ولم يستطع قائد السرية الرئيس محمود موسى أن يفعل شيئاً الا ايواء بعض العائلات الهائمة على وجوهها . ونزح عن المدينة أكثر من ٧٠ ألف عربي لجأوا جميعهم الى لبنان ، تاركين مدينتهم التاريخية وجميع ما يملكون . ومنذ ذلك التاريخ وجدت مشكلة اللاجئين، إذ كان سكان حيفا العرب أول دفعة كبيرة في قائمة لاجئي فلسطين .

ومن الطريف أن نذكر أن الجنرال ستكول قد حضر بنفسه مفاوضات الهدنة التي جرت بين العرب واليهود في حيفا ، والتي قدم فيها اليهود شروطاً عجيبية لاعتبار المدينة يهودية ، مما حمل المفاوضين العرب على رفضها مفضلين الهجرة على قبول تلك الشروط . ومع كل هذا كانت

(١) قاد هذا الجنرال البريطاني المجرم قوات العدوان الثلاثي على بور سعيد في نوفمبر ١٩٥٧ .

بريطانيا تدعى أمام العالم بكل وقاحة أنها ستظل مسؤولة عن الأمن في فلسطين وتتخذ موقف الجباة حتى جلاء قواتها في ١٥ أيار ١٠٠٠

مأساة يافا

وكما وقع في حيفا وقع في يافا المدينة العربية الخالدة التي كانت تعتبر شوكة في جنب الصهيونية . ١٠ / ٢٤ / ١٩٤٨ أخلى الانكليز فجأة وبدون سابق انذار مواقعهم التي تفصل العرب عن اليهود . وكان المناضلون يضعون خططهم على أساس وجود القوات البريطانية في المدينة حتى يوم ١٥ / ٥ / ١٩٤٨ . ولما فوجئوا بخيانة الانكليز ثبتوا في المعركة بضعة أيام ثم انهارت المقاومة العربية أمام استعداد اليهود لمثل هذا العمل المدبر . وساعد اليهود وجود كميات كبيرة من قنابل المورتر لديهم ، فذب الفزع في السكان وأخذوا يهجرون المدينة بأية وسيلة . ونزح عن يافا حوالي ٦٠ ألف عربي وصار أغلبهم الى منطقة غزة وبعضهم الى شرق الأردن . وتم تسليم يافا الى اليهود . كليا قبل ١٥ / ٥ وبذلك سجل التاريخ وصمة عار في جبين الامبراطورية البريطانية التي تأمرت على أكبر مدينتين عربيتين وتخلت عنهما في انكسار الذي كانت تدعى فيه مسؤوليتها عن حمايتهما .

ولم ينفذ الاذن هذه الخطط الدنيئة عن عبث بل كانوا يسيرون بحسب خطة محكمة لدعم دولة اسرائيل عند اعلانها في ١٥ / ٥ . وهم يدركون ولا شك أنه لو بقيت حيفا ويافا بيد العرب حين جلائهم عن البلاد فان مصير اسرائيل سيكون محفوظا بالمخاطر ، وخاصة أن يافا تحاذي تل أبيب أكبر مدينة يهودية في فلسطين . كما أن الانكليز لاحظوا أن ثقة أمريكا بقيام دولة اسرائيل تزعزعت مما حمل أمريكا على اقتراح وضع فلسطين تحت الوصاية في أواخر آذار ١٩٤٨ فسارع الانكليز للرد على أعمال البطولة التي رجحت الكفة العربية فخلقوا مأساة حيفا ويافا . ولم

يكتف الانجليز بتسليم حيفا ويافا بل سلموا صفد وطبريا الى اليهود قبل جلائهم . وصفد مدينة عربية حصينة فيها حى يهودى بسيط . وطبريا مدينة عربية طغت عليها أكثرية يهودية كان لتسليمها لليهود أخطر الأثر فى نتائج حرب فلسطين . وقد سلمت طبريا لليهود وأجلى أهلها العرب فى ١٧/٤/١٩٤٨ .

مأساة صفد

فى الوقت الذى بدأت فيه الجامعة العربية بتشكك قوة أسمتها جيش الانتقاذ أو التحرير ، بقيادة اسماعيل صفوت باشا ، يبع أفواج وسرايا من هذه القوة على مختلف أنحاء فلسطين للقيام بمهمة الدفاع أولا ، والهجوم على مراكز العدو لتقوية مركز العرب العسكرى ثانيا ، وذلك تمهيدا لدخول الجيوش العربية النظامية وقيامها بمهمة القضاء على الصهيونية - فى هذا الوقت عرفت القيادة العامة لقوات الانتقاذ ما لمدينة صفد من مركز استراتيجى هام ، اذ أنها تتحكم ، بحكم موقعها ، بالجليل بأكمله وبمنطقة الحولة التى تحوى عددا كبيرا من المستعمرات اليهودية ، وكان العرب يملكون فى ذلك الوقت - ويسيطرون بحكم ملكيتهم - على ثلاثة أرباع المدينة . ويتحكمون بالنقاط الحربية الهامة وبمداخل المدينة .

فأرسلت القيادة سريتين تحت امرة الرئيس سارى الفينش من ضباط الجيش العربى السابقين ، للدفاع عن مدينة صفد . وحينما وصلت هذه القوة الى صفد بدأ الأمر يعد عدته للدفاع عن المدينة بما كان لديه من الأسلحة الخفيفة والذخائر المحدودة . وقد دامت المناوشات بينهم وبين اليهود أكثر من أربعين يوما قتل فيها عدد غير قليل من رجال الحامية ولم يرسل بدلا عنهم ، وفقدت بعض الأسلحة أو أصبحت غير صالحة للاستعمال ولكنها لم تبدل . وكان الجندى العربى من هذه الحامية يأكل وينام فى

الخط الأمامي ، لا يبدل ولا يعزز وهو في قتال مستمر بدون انقطاع
الا بضع ساعات من النهار .

لاحظ قائد الحامية هذا كله ، فأخذ يستنجد بالقيادة العامة التي
اعتذرت عن ارسال أسلحة ثقيلة أو سيارات مدرعة ، ووعدته بإرسال قوة
من المشاة كانت في التدريب . وفتحت القيادة وعدها فأرسلت له مفرزة
مؤلفة من ستين مناضلا أغلبهم لم يستعمل السلاح في حياته ، وبعضهم لم
ير البندقية قط . وكان كل ما لدى هذه المفرزة ايبانا وحماصة دفعا بأفرادها
للانضباط في سلك الجهاد من أجل القيام بواجب مقدس .

وقد وصلت هذه المفرزة الى صفد مساء يوم ٩/٥/١٩٤٨ بعد سير
ثلاث ساعات على الأقدام ، لأن طريق السيارات كانت قد سقطت جميعها
بيد العدو . وبعد استراحة نصف ساعة حضر قائد الحامية ووزع جنود
المفرزة الجديدة على خطوط القتال الأمامية ليتولوا مهمة الدفاع عن
المدينة ، غير عابئين بما سمعه عن جهلهم باستعمال الأسلحة ، وأنهم يدخلون
المدينة لأول مرة . وبديهي أن عيون الأعداء كانت كثيرة ، فنقلوا الخبر
مفصلا ، والعدو على أهبة الاستعداد ، إذ كانت النجذات تتوالى عليه
يوميا . فما أن عرف بتغيير الحامية العربية بأخرى تجهل فنون القتال
ولا تعرف شيئا عن شئون المدينة ومسالكها الكثيرة ، حتى شن هجوما
عاما بدأه في تمام الساعة الثامنة مساء ، تسنده المدفعية التي لا يوجد لدى
الحامية العربية مثلها . وحينما نشب القتال حاولت مراكز الدفاع العربية
الاتصال بقيادة الحامية من أجل طلب الذخيرة ، فلم تحظ بجواب لأن
أسلاك الهاتف كانت معطلة بفعل القنابل ، وكذلك قطع التيار الكهربائي
فأمست المدينة في ظلام دامس ، مما ساعد العدو الذي كان يسير على
هدى ، ومعرفة بسبل المدينة وأحيائها ، على التوغل دون أن تتمكن الحامية
الضعيفة من صد تقدمه أو معرفة اتجاه تقدمه في كثير من الأحيان .

وقد حوصرت الحامية فدافعت ببطولة حتى الساعات الأولى من الفجر ،
كل هذا وقيادة القوات في المدينة على غير اتصال بالحامية الجديدة . وفي
منتصف الليل ظن قائد القوات الرئيس سارى بأن الحامية الضعيفة قد
استسلمت أو أيّدت فانسحب تاركاً المدينة تحت رحمة القدر . وقد ظلت
الحامية الصغيرة تدافع أربعة أيام وهي محاصرة بعد انسحاب قيادة المدينة،
مما اضطرهم بعدها للهرب بعد أن نفذت آخر طلقة .

اسباب المأساة :

لقد قيل في تحليل سقوط صفد الشيء الكثير ، وأهم العوامل السياسية
التي قيلت بعد وقوع المأساة ، هو أن جلالة الملك عبد الله وكلوب باشا
عملا على جعل حامية صفد ضعيفة وبقيادة ضابط سابق من الجيش العربي،
ليطمئنا على سقوطها بيد اليهود ، باعتبارها مدينة موالية لسماحة مفتى
فلسطين . وحجة أصحاب هذا الرأي في اثبات رأيهم ، هي أن كلوب قد
'رسل الى صفد ضابطاً آخر لمساعدة سارى الفينش وهذا الضابط يعتبر
بن عملاء كلوب . ويدعى اميل جبيعان .

والحجة الأخرى هي اتصال قيادة حامية صفد المستمر بعمان وتلقيها
كثير من الأوامر العسكرية من كلوب ومن جلالة الملك نفسه .

وليس عندي ما يثبت هذا الرأي أو ينفيه ، ولكنى أستطيع أن أبين
لأسباب العسكرية التي أدت الى سقوط صفد المدينة العربية المحصنة التي
فوق قيمتها الحربية قيمة أى موقع آخر في فلسطين . وأهم تلك الأسباب
نظري ما يلي :

١ — كانت الخطة للدفاع عن المدينة مرتجلة بينما كان العدو يضع
نقطه ثم ينفذها بحكمة وروية .

٢ — ضعف الحامية العربية من ناحية العدد والتدريب . ولقد كان

الأجدر بالقيادة العامة في دمشق أن تولى هذه المدينة عناية خاصة وتبعث إليها بأعداد كافية من المشاة المدربين .

٣ - ضعف الأسلحة في الجانب العربي . فقد كانت البنادق الموجودة لدى العرب من مختلف الأجناس وكذلك الإعتدة ، مما خلق صعوبات كثيرة أثناء القتال . كما أن العدو كان يتفوق بالمدافع الثقيلة التي حرم منها العرب في المدينة ، وكذلك القنابل اليدوية ، التي كانت ضرورية جدا لقتال الشوارع .

٤ - ضعف خطوط الدفاع العربية وعدم ربطها بالقيادة العامة في المدينة بوسائل تؤمن الاتصال عند انقطاع الخطوط الهاتفية . وقد يشس المدافعون في الخنادق حينما أدركوا أنهم انقطعوا عن الاتصال بقيادتهم وكان من الواجب تزويدهم بجهاز لاسلكي .

معركة كفار عصيون

أشرت سابقا الى أن مستعمرة كفار عصيون تقع على التلال ما بين القدس والخليل . وأن اليهود حصونها كثيرا لأنها كانت في منطقة عربية خالصة . وقد أخذت هذه المستعمرة تقطع طريق القوافل العربية المسافرة ما بين القدس والخليل وغزة . واستولى اليهود على (دير الشعار) المشرف على الطريق الرئيسية فلم يعد بد من عمل شيء حاسم للقضاء على هذه المستعمرة الخطيرة قبل أن يجلو الإنكليز ويستفحل أمرها فتفصل لواء الخليل عن القدس واتفقت سرا مع الضابط الذي يقود القافلة الجنوبية أن يتحرض بالمستعمرة عند عودته من رفح الى القدس . وبعد ظهر يوم ٧/٥/١٩٤٨ كنت في قيادتي (بالنهضة) وصادف أن كان الفريق كلوب موجودا للتفتيش حينما تسلمت برقية مستعجلة من قائد القافلة يشير فيها الى اشتباكه مع يهود المستعمرة . فمرضت البرقية على كلوب وتظاهرت بأن المستعمرة هي المعتدية واستأذنت في السفر لاقاد القافلة .

تحركت مع ست مدرعات وفتة مشاة وثلاثة مدافع هاون (مورتر)
بوصة . وحال وصولي الى مكان المعركة اشتبكنا مع اليهود وأخذنا
ناقلة ، وبما أن الليل قد أرخى سدوله فقد أمضيت الليل في الخليل أحضر
جوم أشنه على المستعمرة في الصباح . وقد جمعت المناضلين في الخليل
نستهم على مناطق القتال وعند الفجر طوقنا المستعمرة من الشرق والشمال
حتل الجنود (دير الشعار) بعد أن هرب اليهود منه وأتمت الفسات
جياتها الأولى في المعركة ، وبينما كنا نستعد للمرحلة الأخيرة في الهجوم
سلت برقية من الفريق كلوب تقول :

« كفوا الهجوم عن المستعمرة اذا لم يهاجموكم لا تعتدوا عليهم » .

فاضطرت الى سحب القوات بعد اتمام هذا العمل التأديبي وعدت
الى القدس .

وفي القدس وجدت الأمر من كلوب يقضى بأن أتحرك الى عمان حالا ،
ركت الرئيس حكمت مهيار مسؤولا عن السرية في الخليل والملازم
مد نعمان مع حرس القوافل في القدس .

اجتماع هيئة أركان الحرب في عمان

حينما وصلت الى عمان دعيت لحضور اجتماع هيئة الأركان في قيادة
بيش العربي وذلك في الساعة العاشرة من صباح ٩/٥/١٩٤٨ . ولما
سر الضباط وجدتهم جميعا من قادة الكتائب الانكليز ولم يكن بينهم
الضباط العرب سوى . وقد ترأس الاجتماع كلوب باشا فبدأ الحديث
بأن رأسا لأنه لم يرغب أن أطلع على أوامره لبقية الضباط من الانكليز .
ان حديثه لي عبارة عن تهنئة بالنجاح الذي صادفته في اشتباكاتي مع
بود وبلغني أمر تعييني قائدا للكتيبة السادسة — مشاة — برتبة وكيل
د ، وزاد قائلا : ان مهمة الكتيبة السادسة هي حماية مسيرة الجيش

العربي ومقر قيادتها في أريحا . ولم يسمح لى بالبقاء في الاجتماع بل أمر
أن أمحرك وأتسلم الكتيبة . فتركت الاجتماع وأعطيته الفرصة ليصدر
أوامره السرية لضباطه الانكليز كما يشاء .

تشكيل الكتيبة السادسة في أريحا

عدت من عمان الى أريحا مساء ١٩٤٨/٥/٩ وفي صباح اليوم التالي
بدأت تشكيل الكتيبة من السرايا المينة لى وكانت :

- ١ — سرية الأمن الأولى بقيادة الرئيس محمود موسى .
- ٢ — سرية المشاة الثانية بقيادة الرئيس فواز ماهر .
- ٣ — سرية المشاة السادسة بقيادة الملازم ضرغام فالح .
- ٤ — سرية المشاة الثامنة (بدو) بقيادة الرئيس عبد الرزاق عبد الله
- ٥ — سرية المشاة الثانية عشرة بقيادة الرئيس حكمت مهيبار .

وكافت سرايا الأمن الأولى والمشاة الثانية والسادسة والثامنة تنتظرنى
في أريحا أما الثانية عشرة فقد بقيت في الخليل . وقد اتخبت أركان حرب
الكتيبة مع الأفراد اللازمين لتكوين قيادة الكتيبة ، ثم بدأت أطالب باكمال
نواقصى من اللوازم وخاصة السيارات ، وقد كان مرتب الكتيبة يزيد على
ثلاثين سيارة لم يكن عندى منها سوى خمس . وقد شكلت من هذه السرايا
الوحدات المساندة وجمعتها في سرية واحدة أطلقت عليها اسم السرية
المساندة وكانت كما يلى :

فئة مدرعات

فئة مدافع عيار ٢ رطل (٤)

مدفعا هاوتزر ٣٧

مدافع رشاش فكرز (٣)

وعهدت بقيادتها الى الملازم غالب رضىمان .

وكان علىّ عند تشكيل هذه الفئات أن ألتخب من السرايا الجنود الذين سبق لهم أن تعلموا استعمال أى نوع من هذه الأسلحة المساندة . وقد تجمع لدى عدد أقل من نصف المطلوب لاكمال مرتب هذه الفئات ؛ فاضطرت الى المباشرة بتشكيل دورات تعليمية للجنود الذين انتخبناهم لاتمام هذه الفئات . وكان الوقت ضيقا والحاجة ملحة ولم يكن أمامى الا أن أعتد على نفسى وأستخرج من الجنود من يصلح لتسلم الأسلحة الجديدة ، ولم يكن بالمستطاع طلب جنود مديرين من قيادة الجيش لأن جميع الوحدات كانت تتأهب لمعركة فلسطين .

معركة كفار عصيون الكبري

لما أصبحت السرية الثانية عشرة تابعة لى رسمياً طلبت قائدها واجتمعت ه فى الطريق مساء ١٠/٥/١٩٤٨ وأوعزت اليه أن يتحرش بالمستعمرة . يطلب نجدة من قيادة الجيش التى ستضطر لارسالى على رأس قوّة . لقد اتفقت مع قائد السرية على القضاء على المستعمرة التى تعد خطراً يهدد لمنطقة العربية جنوب القدس . واشتبك قائد السرية مع المستعمرة صباح ١١/٥/١٩٤٨ ومعه ثمانون جندياً ومئات المناضلين من منطقة الخليل ستة مدرعات . وعند الظهر وردتنى البرقية التالية من قيادة الجيش .

« الرئيس حكمت مشتبك بمعركة كفار عصيون وهو فى حاجة الى فئة شاة كاملة بقيادة ضابط ارجو تحريكها حالا . »

فأرسلت له المطلوب بقيادة الملازم محمد السحيم ، فوصلوا الى مكان معركة بعد الظهر واشتركوا فى القتال ولكن الحالة لم تتغير وخيم الظلام الجنود منتشرون على التلال . ووردت الأخبار الى كلوب باشا تنبئ عن سوء الحالة فى تلك المنطقة وأبرق اليه رئيس بلدية الخليل يحذره من سوء

العاقبة اذا ما انسحب الجنود قبل احتلال المستعمرة . وفي الساعة ١٢ من ليلة ١٢/٥/١٩٤٨ دق جرس التليفون في قيادتي بأريحا وكان المتكلم كلوب فقال :

« يا عبد الله حكمت و جنوده صار لهم ١٦ ساعة مشتبكين في كفار عصيون وما ندرى عن النتيجة . والحقيقة انى متخوف لانك تعرف حكمت ضابط شرطة (Police) وليس محارب . فارجوك ان تتحرك صباحا تشوف لنا المسألة . »

سررت كثيرا لأن ما أردته قد وقع وما هو كلوب نفسه يكلفنى الذهاب لمكان المعركة وهى أمنية تحققت . فاستدعيت أركان حربى وأمرته بإعداد ٥٠ جنديا مع الملازم نواف الجبر مع كمية من الذخيرة . وفي الرابعة صباحا تحركنا الى كفار عصيون فوجدت الحالة فى غاية السوء للأسباب التالية :

- ١ — الجنود والمناضلون يطلقون النار على غير هدى وبدون أهداف.
- ٢ — الجنود فى مراكزهم بدون أكل وشرب وراحة أكثر من ٢٤ ساعة.
- ٣ — جميع القوات موزعة بشكل عجيب وبدون خطة معينة حتى أن المستعمرة مطوقة من جميع جهاتها مما أدى الى أن يرمى الجنود والمدفعات بعضها على بعض بسبب التوزيع الخاطىء
- ٤ — بعد القائد عن جنوده فقد وجدته واقفا بسيارة اللاسلكى على بعد ٣ كيلو متر عن المعركة .

وفي الحال قدرت الموقف الحربى وعملت ما يلى :

- ١ — منعت الجنود فى المواقع الغربية من اطلاق النار وأعدت تنظيم الفئات .
- ٢ — حددت للمدفعات أهدافها ومدافع الهاون عدد الطلقات التى ترمىها والوقت والأهداف ... الخ .

٣ - جمعت ١٠٠ جندي للقيام باقتحام الأسلاك ودخول المستعمرة بعد انتهاء الأسلحة المساندة من مهمتها التمهيدية .

وبعد الانتهاء من اعطاء الأوامر بدأت الأسلحة المساندة تمهد لاقتحام المستعمرة التي ظهر عليها الاعياء . وبمجرد المباشرة في الرمي المنظم شعر اليهود أن الأمر جد فرفعوا الأعلام البيضاء . ثم عادوا الى اطلاق الرمي فاستمر تنفيذ الخطة حسب الأوقات المحددة . واقتحم الجنود بقيادة الملازم نواف الجبر أسلاك المستعمرة وحقل الغامها وهرعت من خلفهم جموع المناضلين والأهلين ، واحتسى بقية اليهود المحاربين في حصن منيع ، مما أرغم الجنود على الفتك بهم جميعا ولم تأخذ أسرى سوى ثلاثة من عصابة الأرغون . وقتل جميع المحاربين ، أما غير المحاربين فقد لجأوا الى المستعمرات الصغيرة المجاورة .

وانتهت هذه العملية في الساعة ١٢ ظهر ١٣/٥ ، وعدت بعد هذا النصر الى أريحا فورا . وفي المساء وردتني البرقية التالية من قائد السرية في كفار عصيون :

« من حكمت مهبان الى وكيل القائد عبد الله .

١) المستعمرات المجاورة لكفار صهيون عرضت أن تسلم بواسطة الصليب الأحمر حسب الشروط التالية .

١ - تسليم السلاح للعرب .

٢ - أخذ الرجال اسرى حرب .

٣ - تسليم النساء والأطفال والمعجزة للصليب الأحمر . الوكالة اليهودية وافقت على هذه الشروط ، ما هو رأيكم ورأي كلوب باشا ؟ »

واتصلت بكلوب باشا فهنأني على النصر الحاسم على مجموعة مستعمرات كفار عصيون ، ولم يكن بإمكانه أن يفعل غير هذا . ثم وافق على برقية حكمت وأخذنا ٣٥٠ أسيرا نقلوا الى معسكر المنرق في شرق

في جلسته التي عقدها في ١٧ ابريل (نيسان) ١٩٤٨ كما ورد بمحضر
الجلسة ال ٢٨٣ ونص الفقرة التي تشير الى ذلك هو :

“The representative of the United Kingdom replied that the
phrase related exclusively to military operations by British Forces.
He declared that the units of the Arab Legion in Palestine would
be withdrawn when the Mandate came to an end”.

ومعناها :

« اجاب مندوب المملكة المتحدة بان المسألة عائدة كلية الى العمليات الحربية
للنقوات البريطانية واعلان ان وحدات الجيش العربي الموجودة في فلسطين سوف
تسحب من فلسطين حالما ينتهي الانتداب » .

* * *

أذكر هذا لأثبت أن الجيش العربي كان فرقة بريطانية تمسك في قلب
العالم العربي . ولقد تحقق وعد المندوب البريطاني في مجلس الأمن وسحب
الجيش العربي من فلسطين ، أو بمعنى أدق من الأماكن الحساسة الهامة في
فلسطين ، وظلت بعض وحداته ترابط في المناطق العربية المخصصة للعرب
في قرار التقسيم مما يوضح لنا خيطا من خيوط المؤامرة التي حاكها الانكليز
تقبل التقسيم وضم الأقسام العربية الى شرق الأردن . ولأثبت هذه
النقطة : أي بقاء بعض الوحدات في فلسطين قبل ١٥/٥/١٩٤٨ حسب
الخطة المرسومة فاني أذكر هنا تشكيلات الجيش العربي ومواقع وحداته
حتى مساء ١٣/٥/١٩٤٨ .

تشكيلات الجيش العربي ومواقعها لغاية ١٣/٥/١٩٤٨

أي قبل دخول فلسطين رسمياً

المركز	اسم الوحدة (١)
عمان	قيادة الجيش العربي
عمان	لاسلكي الجيش العربي
عمان	المشغل الرئيسي
عمان	مركز التدريب
الزرقاء	كتيبة المدفعية
الزرقاء	الاعاشة والتقليات
الزرقاء	فئة الهندسة
المفرق	قيادة الفرقة الأولى
المفرق	المشغل المتوسطة

المركز	اسم الوحدة (٢)
خو — شرق الأردن	قيادة اللواء الأول
خو — شرق الأردن	قيادة الكتيبة الأولى
خو — شرق الأردن	سرية القيادة
رام الله — فلسطين	سرية المدرعات
خو — شرق الأردن	السرية الثانية والثالثة والرابعة
خو — شرق الأردن	المشغل
خو — شرق الأردن	قيادة الكتيبة الثالثة
خو — شرق الأردن	سرية القيادة والسرايا الأولى والثانية والثالثة والرابعة والمشغل
رام الله — فلسطين	

اربند — شرق الأردن	قيادة اللواء الثالث
اربند — شرق الأردن	قيادة الكتيبة الثانية
اربند — شرق الأردن	السرايا الأولى والثانية والثالثة والرابعة والمشاعل وسرية القيادة

المفرق — شرق الأردن	قيادة الكتيبة الرابعة
المفرق — شرق الأردن	سرية القيادة والسرايا الأولى والثانية والثالثة والرابعة والمشاعل

رام الله — فلسطين	(٤) قيادة اللواء الرابع
رام الله — فلسطين	قيادة الكتيبة الخامسة
نابلس — فلسطين	السرية الخامسة
الطيبة — فلسطين	السرية التاسعة
رام الله — فلسطين	سرية الأمن الثانية
رام الله — فلسطين	السرية الحادية عشرة

أريحا — فلسطين	قيادة الكتيبة السادسة
أريحا — فلسطين	سرية الأمن الأولى
أريحا — فلسطين	سرية المشاة السادسة
داميا — شرق الأردن والجفتلك — فلسطين	السرية الثانية
جسر اللنبي وأريحا والخان الأحمر	السرية الثامنة
الخليل — فلسطين	السرية الثانية عشرة

السرايا المتفرقة

الزرقاء — شرق الأردن	السرية الرابعة
جسر الجامع — شرق الأردن	السرية الثالثة عشرة
عمان	السرية الخامسة عشرة
الزرقاء	المستشفى الرئيسى
خو — شرق الأردن	مدرسة السواقين والميكانيك

ويتضح من هذا البيان أن كلوب باشا لم يبق في فلسطين أى جندى،
من الجيش العربى الا في المناطق التى خصصت للعرب بموجب قرار
التقسيم .

الفصل الثاني

اهم الاحداث السياسية التي وقعت بعد قرار التقسيم
وقبل نهاية الانتداب

ماذا في عمان ؟

استقالة وزارة سمير الرفاعي وناليف حكومة توفيق أبو الهدى

كان سمير الرفاعي رئيسا للحكومة الأردنية حينما صدر قرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ . ولما كان الملك عبد الله مرتبطا مع الانجليز بسياسة ضمنية تعترف بتقسيم فلسطين وتؤدي بالتالي الى تهويدها فقد أخذ يبحث عن الشخص القوي الذي يستطيع تنفيذ السياسة البريطانية بالنسبة لقضية فلسطين . ولم يجد الملك مشقة كبيرة في العثور على ضالته المنشودة ، وذلك لأن الانجليز أشاروا عليه (١) باعادة رجلمهم الأول الى الحكم ألا وهو توفيق أبو الهدى . ولم يكن اختيارهم لتوفيق أبو الهدى لتولي الحكم في تلك الظروف التاريخية العصيبة تنكرا منهم لخدمات خادمهم المخلص سمير الرفاعي وانما لانهم يعلمون جيدا أن توفيق أبو الهدى هو الشخص الوحيد الذي يستطيع ارهاق الشعب الأردني أطول مدة ممكنة ريشما تنفذ بريطانيا سياستها المرسومة لتهويد فلسطين .

(١) كان الملك عبد الله يكره توفيق أبو الهدى لاتصاله الوثيق بالانجليز ولأنه يزاحم جلالته على خدمتهم ، ولذا فقد أهمله عدة مرات الى أن جاءت الظروف التي جعلت الانجليز يشيرون على الملك بضرورة تكليف توفيق أبو الهدى بتشكيل الوزارة .

وفي ٢٧/١٢/١٩٤٧ استقالت حكومة سفير الرفاعي وعهد الملك
توفيق أبو الهدى بتشكيل الوزارة فشكلها على الوجه الآتي :

توفيق أبو الهدى	للرئاسة والدفاع
محمد الشنقيطي	للمعارف وقاضيا للقضاة
فوزي الملقى	للخارجية
هاشم خير	للداخلية
سميد المفتي	للمالية
فلاح المدادحة	للعربية
سليمان سكر	للزراعة والمواصلات

وفي يوم الاثنين الموافق ٢٩/١٢/١٩٤٧ أجريت المراسيم المعت
عند تشكيل الوزارة وتلى المرسوم الملكي بتأليفها . وقد تلاه رئي
الديوان لأن الملك لم يحضر الاحتفال وقد رد رئيس الوزراء بك
مختصرة تقتبس منها ما يتعلق بالسياسة الخارجية :

« كما أعلن أن هذه المملكة ستظل متمسكة بمبادئ النهضة العربية
الكبرى سائرة بخطى متينة متزنة نحو الوحدة المنشودة . أما سياستنا في
يتعلق بـ فلسطين العريزة فقد رسمها (٢) صاحب الجلالة وأيدها مجلس الأ
ونادي بها الشعب الأردني بأسره . لذلك فهي ثابتة لن تتبدل وستعتمدها
حكومة وكل هيئة في البلاد . »

(١) اعتاد الملك عبد الله أن يحشر هذه الجملة في أغلب أحاديثه عن مشرو
سورية الكبرى ولذا فقد أوردتها رئيس الحكومة الجديد في خطابه ليؤا
للملك بأنه منفذ لما اتفق عليه .

(٢) يبدو جليا هنا ما كان يضمه رئيس الحكومة الجديد نحو فلسطين
فقد أهمل ذكر أي شيء عن مشروع التقسيم ولم يتعرض له ولا للجامعة العربية
مما يثبت أنه كان مصمما على تنفيذ المؤامرة منذ تلك اللحظة . وقد صدق حينه
قال « التي رسمها جلالة الملك » ولكنه ضلل حينما تعرض للبرلمان الأردني
والشعب الأردني لأن وضع البرلمان في شرق الأردن وحرية الشعب الأردني
لا تخفيان على أحد .

اللجنتان الفاشلتان

١ - اللجنة الخماسية لتنفيذ التقسيم

جاء في قرار التقسيم تشكيل لجنة خماسية لتنفيذ قرار التقسيم تتألف من الدول الأعضاء التالية أسماؤها :

بوليفيا - تشيكوسلوفاكيا - الفيلين - الدانمارك - بنما .

وقد واجهت هذه اللجنة منذ تشكيلها مشكلة هامة وهي رفض العرب الاتصال بها فبقيت تجتمع في ليك ساكس ولندن لترسم لنفسها سياسة العمل لتنفيذ التقسيم . وفي أمريكا استجوبت اللجنة مندوب بريطانيا لدى هيئة الأمم الكسندر كادوغان واستوضحت عن كثير من النقاط والعقبات التي تقف في طريقها .

وأخيرا أدركت اللجنة أن مهمتها مستحيلة بدون اللجوء الى القوة فطلبت من مجلس الأمن أن يقر ارسال قوة دولية الى فلسطين لتساعد اللجنة في تنفيذ التقسيم . وأخذ مجلس الأمن يدرس الطلب الذي عارضته أمريكا بشدة لأنها كانت واثقة من أن التقسيم سينفذه العرب أنفسهم . وهكذا لم ينجح طلب اللجنة بارسال قوة دولية .

٢ - لجنة مستقبل القدس

ومما قرره الأمم المتحدة كذلك تشكيل لجنة لتنظيم مستقبل القدس وطريقة الحكم فيها حسب دستور تضعه هذه اللجنة . وقد نشرت هذه اللجنة مسودة الدستور الذي وضعت له لمنطقة القدس وهو مؤلف من عشرة بنود قدمته الى اللجنة العاملة في مجلس الوصاية الدولي لدرسه . ومن تلك البنود ما يلي :

١ - يضمن الدستور سلامة أراضي مدينة القدس وتبلغ مجلس الأمن عن أي اعتداء يقع فيها .

٢ - تجريد منطقة القدس من السلاح وجعلها غير ذات صبغة عسكرية .

٣ - انتخاب حاكم للمنطقة على أن تكون مدة خدمته ثلاث سنوات وأن لا يكون من العرب أو اليهود .

٤ - يمنح الحاكم سلطات واسعة ولا يكون خاضعا إلا لمجلس الوصاية الدولي .

٥ - يمنح هذا الحاكم سلطات حماية الأماكن المقدسة في فلسطين .

٦ - تاليف مجلس تشريعي ينتخبه سكان المدينة والمنتخبون يكونون ممن تزيد أعمارهم عن الخامسة والعشرين ومن غير رعايا الدولتين العربية واليهودية .

٧ - يتألف هذا المجلس من (٤٠) عضوا ينتخب اسكان العرب (١٨) عضوا منهم ، وينتخب اليهود مثلهم ويضاف الى هؤلاء أربعة آخرين من سكان المدينة .

وينص الدستور على انشاء نظام قضاء مستقل يعين مجلس الأمن الدولي القضاة فيه كما ينص على السماح بدخول المنطقة لرعايا الدولتين دون عائق على أن يتولى الحاكم مراقبة الهجرة الى المدينة .

ويقترح الدستور ضم المدينة الى الاتحاد الاقتصادي المقترح بين الدولتين وتمنح سلطات البلدية في المنطقة بصلاحيات واسعة واستقلال ذاتي وتكون اللغتان العربية والعبرية اللغتين الرسميتين على أن تكون الانجليزية والفرنسية لغتين اضافيتين .

تعديل المعاهدة الأردنية البريطانية

الجنرال كلوب يفاوض السير كيركبرايد في لندن

قد يستغرب القارئ الكريم أن يجدني موردا قصة المعاهدة الأردنية البريطانية في هذا الفصل وجوابي على ذلك هو أن رحلة الوفد الأردني الى لندن كان لها علاقة كبيرة بكارثة فلسطين كما سيتضح لنا الآن .

ولقد كنت في نادي الضباط بصرفند حينما وردت الأوامر لقائد حامية الجيش العربي من عمان للاستعداد لاستقبال وفد الأردن الى لندن برئاسة رئيس الحكومة توفيق أبو الهدى . وقد جاء في الأوامر أن الوفد سيقضى

ليلة في صرفند ثم يطير صباح اليوم التالي من مطار اللد الى لندن . وكان سرورى عظيما حين علمت ببقاء الوفد ليلة في صرفند لاعتقادي أن باستطاعتي التحدث طويلا لتتوير أفكار من أعرفه من الأعضاء ، وكان سرورى أعظم عندما استقبلنا الوفد في مطار اللد واذا من بينهم أستاذى الدكتور فوزى الملقى بصفته وزيرا للخارجية وصديقى حمد القرحان مفتش المعارف . وقد امتزج سرورى بالألم حين وجدت كلوب ينزل معهم من الطائرة فهمست في أذن حمد بك وسألته عن رفيتهم فأكد لى بأنه عضو في الوفد . وهكذا حشرت نفسى مع ضباط الجيش العربى المسئولين في معسكر صرفند واستقبلت الوفد معهم في المطار ، وبقيت بينهم طوال ليلة ٢٣-٢٤/١/١٩٤٨ لأتمكن من التحدث الى فوزى وحمد . وبعد العشاء تفرقوا كل لعرفته واختلى فوزى وحمد في غرفة الأخير فاهتبلت الفرصة ودخلت عليهما . وبدأنا الحديث عن تشكيل الوفد ومهمته فأظهرا لى المهما من ستر كلوب معهم ووضع اللوم على جلالة الملك وعلى توفيق أبو الهدى . وتطرقنا في الحديث الى الملحق العسكرى في المعاهدة فوجها لى أسئلة عديدة عن الجيش العربى وعن مستوى الضباط العرب فيه وعن عدد الضباط الانجليز فأطلعتهما على التفاصيل اللازمة ، وأكدت لهما أنه بإمكان الضباط العرب تسلم قيادة الوحدات اذا ما اعتبر الانجليز في الجيش بعثة فنية فقط فردا على قائلين « وماذا نعمل بالمليون جنيه ؟ » وكانت هى قيمة المساعدة الانجليزية في ذلك العام . وبعد جدال طويل اتفقا مع وجهة نظرى ووعدا ببذل جهدهما لاقتناع توفيق أبو الهدى بوجوب تعديل الملحق بشكل يحفظ كرامة الأردن والجيش العربى وقد استمرت جلستنا حتى الساعة الواحدة صباحا .

وفي صباح السبت الموافق ٢٤/١/١٩٤٨ تحرك الوفد من صرفند الى مطار اللد حيث استقلوا الطائرة الى لندن التى سبقهم اليها السير اليك

كيركبرايد^(١) الوزير البريطاني المفوض بعمان . وفي لندن انضم للوفد عضو آخر هو الميجر (داويز)^(٢) . وحينما استراح الوفد المدة المقررة بدأ الاتصال الرسمي مع الحكومة البريطانية وصاروا يعقدون اجتماعات مضللة مع المستريبن وأقول مضللة لأن مسودة المعاهدة وضعها كلوب في عمان وأهم ما بها الملحق العسكري الذي يهم كلوب ويهم بريطانيا . وأخيرا أذيع أنه توصل التريقان لتعديل المعاهدة البريطانية التي أبرمت سنة ١٩٤٦ . ووقع المسئولون عليها بالأحرف الأولى وقد كان أولئك المسئولون الذين وقعوا مبدئيا في لندن — توفيق باشا وفوزي باشا عن شرق الأردن — وكيركبرايد عن بريطانيا لأن يبين لم يتنازل للتوقيع وأوعز لمن طبخ المعاهدة بمساعدة كلوب أن يوقع .

جريمة وخيانة

وحينما عاد الوفد الى عمان في ٢٢/٢/١٩٤٨ استقبلهم الملك مرحبا مهنتا بنجاح المهمة . وكان واضحا أن لرئيس الوفد مهمة سرية يؤديها في بريطانيا بالاضافة الى المهمة الرئيسية وهي تعديل المعاهدة . ولقد ظلت تلك المهمة السرية خافية على الناس الى أن كشف عنها النقاب الجنرال كلوب

(١) السير اليك كيركبرايد من تلاميذ لورنس قضى أكثر من ثلاثين عاما في شرق الأردن وفلسطين ويعتبر من أساطين الاستعمار الانجليزي في البلاد العربية . وحينما انتقل المعتمد البريطاني السابق كوكس عين كيركبرايد معتمدا بريطانيا في عمان . ولما (استقلت ...) شرقي الأردن عين كيركبرايد وزيرا مفوضا لبريطانيا في عمان وقد ظهر بأنه غير اسم الوظيفة فقط لأنه ظل يسيطر سيطرة تامة على الامور الادارية والاقتصادية والعسكرية في الاردن فهو . الذي كان يعين الوزراء ويقيلها سرا . وهو الذي يعين الوزراء ورؤساء الدوائر الهامة . وقد نقل سنة ١٩٥١ سفيرا لبلاده في ليبيا .

(٢) الميجر دوايز أحد الضباط الانكليز في الجيش العربي وقد كان عضوا في الوفد المفاوض ليضع ميزانية الجيش العربي وينظم تشكيلاته كما يريد كلوب . وقد اشترك في وضع مواد الملحق العسكري في المعاهدة المشؤومة

نفسه في حديثه عن تلك الرحلة كما هو وارد في صفحتي ٦٢ ، ٦٣ من كتابه « جندي مع العرب » (١) .

(١) ترجمة ما ورد في صفحتي ٦٢ ، ٦٣ من كتاب جلوب « جندي مع العرب » طبعة ١٩٥٧ « في سنة ١٩٤٦ عقد الملك عبد الله معاهدة جديدة مع الحكومة البريطانية . وبعدهم عامين على هذه المعاهدة ، رغب الأردن في تبديل بعض بنودها فأوفد لجنة لمفاوضة البريطانيين . وكانت اللجنة مؤلفة من رئيس مجلس الوزراء توفيق باشا أبو الهدى ، وفوزي باشا الملقى ، ومنى كمستشار عسكري ، وسرعان ما أخذت بريطانيا بوجهة النظر الأردنية فعدلت المواد المقترحة تعديلها . وبعد هذه المفاوضات أجرى توفيق باشا معاهدة سرية مع وزير الخارجية أرنست بيغن ، ولم يكن توفيق باشا يحسن الانكليزية فراقفته كترجمان ، فبعد أن أوضح السبب لهذه المعاهدة السرية ، ذكر توفيق باشا بأن الانتداب البريطاني على فلسطين سينتهي قريبا ، وأن اليهود أعدوا العدة لتأليف حكومة تشرف عليهم عقب انتهاء الانتداب ، ولكن العرب لم يبهتوا شيئا من هذا ، فاليهود لهم شرطتهم ، ومجلسهم النيابي ، وقد أعدوا نواة لجيشهم من جماعات « الهاجاناه » بينما العرب في فلسطين لا يملكون السلاح ، وليس لديهم الوسائل الكفيلة باقامة جيش يحميهم . كما أوضح توفيق باشا أن النتائج حول نهاية هذا الموضوع ما زالت غامضة ، وقد قدر أن واحدا من امرين سيقع . أما أن اليهود سوف لا يعتبرون قرارات الأمم المتحدة فيحتلون فلسطين بأسرها حتى حدود نهر الأردن بالقوة ، أو أن مفتي فلسطين سيعلم نفسه حاكما عاما على البلاد ، وأن نتائج هذين الأمرين ليست في مصلحة الأردن وبريطانيا . فالمفتي يعتبر بريطانيا ألد أعدائه ، وقد قضى مدة الحرب مع هتلر ، كما أنه عدو للأردن ، ويعتبر نفسه المنازع الوحيد لجلالة الملك عبد الله . وقد ذكر الرئيس أبو الهدى أن حكومة جلالة الملك كثيرا ما تتلقى الرسائل والعرائض من زعماء الشعب الفلسطيني رغبة في تدخل الجيش العربي لحماية الفلسطينيين بعد خروج القوات البريطانية من هناك ، وقد رأى الرئيس أبو الهدى أنه ليس ثمة مانع من دخول الجيش العربي الى البلاد بعد انسحاب البريطانيين ، واني أذكر حتى اليوم المستر بيغن ، وهو جالس في مكتبه ، بعد أن أنهيت ترجمة الحديث ، يرد على الرئيس الأردني قائلا « ان ذلك هو الحل الوحيد المعقول » . ولم أر بدا من أن أوضح للرئيس الأردني بأن الجيش العربي ليس بمقدوره أن يحتل منطقتي غزة والجليل في المنطقة الغربية . فأيد الرئيس الأردني فكرتي ، وقد قمت بدوري فذكرت هذا للمستر بيغن ، الذي قال « ان هذا هو الحل الوحيد المعقول ، ولكن يجب أن لا تذهبوا الى أبعد من ذلك وتحتلوا المنطقة اليهودية . » قال الرئيس أبو الهدى « ليس لدينا هذه الامكانيات لو تمنينا ذلك . » وقد تابع كلامه مشيرا الى المعاهدة البريطانية الأردنية ، بأن على الفريقين المتعاقدين أن يتشاورا في حال حدوث أزمة ما . وأن الأردن لن يتخذ أية خطوة ايجابية ، الا بعد مشاوره الحكومة البريطانية عندئذ شكر المستر بيغن توفيق باشا لوضوح موقف حكومة الأردن . وأعلن موافقته على مشروع حكومته » .

أما المعاهدة المشؤومة فقد صدقت من مجلس الوزراء ومجلس النواب. ونشرت على الشعب في عدد الجريدة الرسمية رقم ٩٣٩ تاريخ ١٨/٣/١٩٤٨. وحينما اطلع الشعب الأردني على نصوص المعاهدة ثارت ثائرتة وشببت الاضطرابات والمظاهرات في أنحاء المملكة الأردنية ، واعتقل المعارضون وحبسوا ، وأذكر أن أحدهم وهو السيد سليمان النابلسي قد زجه رئيس الحكومة في السجن أكثر من ستة أشهر بدون محاكمة وبموجب قانون الدفاع . وليس هنا مجال لسرد تفاصيل المعاهدة وملحقها العسكري ، واكتفى بالقول أن تلك المعاهدة قد جعلت من الأردن مستعمرة بريطانية وكان لها أثر حاسم في خلق كارثة فلسطين كما يتضح معنا فيما بعد .

بريطانيا تسرح قوة حدود شرق الأردن

تألفت قوة حدود شرق الأردن من ضباط وجنود من مختلف البلاد العربية وأغلبهم من فلسطين وشرق الأردن . وكانت القوة تشكل لواء كاملا معه كتيبة من الفرسان ويقود اللواء والكتائب والسرايا ضباط انجليز . ولقد تألفت القوة عام ١٩٢٦ بأمر من بريطانيا وموافقة (الأمير عبد الله) على أن تعتبر القوة وحدة من قوات جلالتة البريطانية وتحمل اسم (قوة حدود شرق الأردن) . وكانت الغاية من تأليفها هي مساعدة السلطات البريطانية في فلسطين وشرق الأردن على تنفيذ سياسة الاستعمار الرامية الى تهويد فلسطين بإنشاء الوطن القومي ولحفظ الأمن في شرق الأردن اذا عجز الجيش العربي عن ذلك . ومع أن الغاية من القوة كانت كما ذكرنا الا أن لقوة الحدود في تاريخها مواقف مشرفة لا يجوز أن نغفل عن ذكرها ، ومنها :

١ - حينما نشبت الحرب بين الجيش العراقي والانكليز عام ١٩٤١ أمر الانكليز أن تتقدم قوة الحدود وتنضوي تحت امرة كلوب الذي جمع سرايا الجيش العربي في الجفور H 4 استعدادا للزحف على العراق

وطعنها من الخلف وبالفعل وصلت قوة الحدود الى الجفور الا أنهم بدلا من أن يلبوا أمر الانكليز ويحضوا مع كلوب شرقا تمرد أغلب ضباطهم وجنودهم ورموا التجهيزات العسكرية أمام الضباط الانكليز كما فعل قسم من جنود البادية . فاضطر قائد قوة الحدود لقبول استقالاتهم منذ تلك اللحظة التي أعلنوا فيها العصيان وغل كلوب يذكر ذلك اليوم الأسود في تاريخه وقد أصدر أوامره بعدم تجنيد أو استخدام أى ضابط أو نفر ترك قوة الحدود أثناء الاضطرابات في العراق .

٢ - كان ضباط وجنود قوة الحدود يقدمون الخدمات العظيمة سرا لعرب فلسطين أثناء الاضطرابات الكثيرة التي وقعت في تاريخ فلسطين تحت الحكم البريطاني . ولقد كانت ظروف قوة الحدود صعبة للغاية اذ كان يطلب منهم أداء الواجب الذي يأمر به المستعمرون نحو اخوانهم وأهلهم عرب فلسطين وكثيرا ما كانوا يتخلصون بمهارة فيقتنعوا ضباطهم الانكليز بأنهم أدوا الواجب والواقع يكون عكس ذلك . وكثيرا ما قاموا بارشاد العرب واعطائهم الذخيرة والمؤن والاشترار معهم في القتال كلما سمحت الظروف بذلك .

٣ - وآخر مواقفهم الطيبة يوم نشبت الاضطرابات في فلسطين بعد قرار التقسيم فقد كانوا يساعدون المناضلين العرب حيثما وجدوهم حتى أدرك الانكليز أن هذه القوة لم تعد تخدم مصالحهم .

وكان لكلوب اليد الطولى في حل قوة الحدود لأنه أيقن بأنها أصبحت خطرا بالنسبة لمصالح بريطانيا . وقد خشى أن تسرى العدوى من القوة الى الجيش العربي فيتمرد الضباط والجنود ويلتحقون بالمناضلين . ولذا فقد أفتح المندوب السامي بحلها في وقت مبكر عن تاريخ انتهاء الانتداب .

وبتاريخ ١٩٤٨/٢/٩ أصدر المندوب السامي أمرا بحل قوة الحدود

وأظهر كالمعتاد أسفه الشديد وتمنى للضباط والأفراد مستقبلا حسا ...
وهكذا سرح المندوب السامي وكلوب باشا قوة حدود شرق الأردن دون
أن يكون لدى حكومة عمان علم بذلك مع أن شرق الأردن كانت تسهم
بنفقات تلك القوة وكانت فلسطين والجامعة العربية في أشد الحاجة لبقاء
أفراد قوة الحدود كتلة واحدة لاستخدامهم في حربنا مع اليهود .

« حليفة ، العرب تعطى الاساحة لليهود سراً (١)
وامريكا أم الحريات تشحن لهم الأسلحة (١)

حينما اتضح موقف بريطانيا وقررت الجلاء عن فلسطين بدأت تشحن
الأسلحة الانكليزية الى خارج فلسطين عن طريق حيفا . وكان ذلك الاجراء
سليما لولا ما اتصل به من اجراءات أخرى أثبتت للعرب خيانة بريطانيا
التي أعلنت حيادها في كثير من المناسبات . وقد تجلت خيانتها وغدرها
بتسليمها كميات كبيرة من الأسلحة لليهود في حيفا ، منها بنادق انكليزية
ومدافع عيار ٦ أرطال ومدافع « بيات » صاروخ ومدفعات البوليس
الفلسطيني جميعها ودبابات « تشرشل » الثقيلة . وجميع هذه الأسلحة
الانكليزية ظهرت في الميدان بعد جلاء الانكليز ولم يكن لدى اليهود منها
شيء قبل ذلك التاريخ . هذا عدا الكميات التي اشترتها اليهود من
الضباط والجنود الانكليز الذين كانوا مسؤولين عن المستودعات في مختلف
أنحاء البلاد . وقد تأكد العرب في ذلك الحين أن الضباط الانكليز كانوا
يبيعون مستودعاتها بأكملها لليهود — لا جبا بهم ولكن جبا للنقود . أما
أمريكا أم الحريات .. فقد احتضنت قضية اليهود وتحملت ثرومان العبء
كاملا بعد أن أقتنعت بريطانيا بأنها تخجل من أصدقائها العرب ولا تريد أن
تتظاهر بمناصرة اليهود حتى نهاية الشوط ، مع أنها تعهدت بمناصرتهم
من وراء الستار .

وأخذ ثرومان ينفذ الخطة بأبشع الأساليب ، ولم يلزم الحياد — ولو

جزئيا - بل أخذ يراوغ حيناً ويساند اليهود علنا أحيانا . فأوعز بأن يمدوا بالسلاح الأمريكى ، فكان له ذلك . ووصلت الى فلسطين بواخر أمريكية تحمل الأسلحة والمتفجرات وأفرغت حمولتها بسلام . ولتضليل العالم تظاهر بوليس ميناء نيويورك بأنه اكتشف باخرة كانت تنوى شحن كميات كبيرة من المتفجرات الى تل أبيب ، وكانت لعبة مكشوفة لأن البوليس الأمريكى لم يكتشف شيئا يذكر بالنسبة لما وصل الى شواطئ فلسطين .

واللوم لا يقع على ترومان الصهيولى انما يقع على العرب الذين لم يدركوا أن ترومان سينفذ التقسيم الذى وضعه بشتى الطرق والأساليب ، حتى ولو تناهت تلك الأساليب مع المعانى التى يرمز اليها تمثال الحرية « المزيف » فى نيويورك .

مسلك قوات الحياض فى فلسطين

مهما جرى لفلسطين ومهما وقع فيها من مصائب وكوارث فان مسلك القوات الانكليزية فى فلسطين لن ينسى ، وسيذكر العرب بأن الخطة الجائرة التى اتبعتها قوات الانتداب لحماية اليهود فى المرحلة التى كان اليهود فيها ضعفاء ، مع أنها تخلت عن العرب فى المرحلة ذاتها ، كان لها أثر كبير فى النتيجة المحزنة التى وصل اليها عرب فلسطين .

كان اليهود يهاجمون القرى العربية ويفتكون بالعزل والعجزة من النساء والشيوخ والأطفال ، فتسمع قوات الحياض الاستغاثة ولكنها لا تتحرك . وان تحركت فالويل للبقية الباقية من العرب لأن رصاص المغيثين يحصدهم بحجة أن البادى بالاعتداء لم يعرف .

وكان اليهود ينسفون المنازل العربية ويقتلون الأبرياء فلا تحرك قوات الحياض ساكنا . قتل اليهود جنودا من قوات الانتداب ، مع أنهم كانوا

يحافظون على اليهود أنفسهم ولكن قوات الحياد (١) لم تتأثر لجنودها الأبرياء . ونسف اليهود القطارات المدنية والعسكرية وذهب ضحية تلك الأعمال البربرية عشرات الجنود الانكليز والمدنيين فلم تحرك السلطات البريطانية ساكنا .

ولكن حينما كان العرب يقومون بأعمال انتقامية مستعملين نفس السلاح الذى استعمله اليهود فان قوات الحياد تزحف بسرعة لتؤدب العرب المعتدين لاخلالهم بالأمن . . وفى كل حادثة أو موقعة أظهر فيها عرب فلسطين شجاعتهم وتفوقهم على اليهود كانت قوات الحياد تتدخل لتفسد النجاح أو تضعفه .

لقد حمت قوات الحياد (١) القوافل اليهودية حتى نهاية الانتداب ، ولم تعدل عن رأيها أو تتراجع رغم الصعوبات التى كالتها لها العصابات اليهودية ، ورغم الخسائر التى كان يبنى بها حرس القوافل الانكليزى . والغريب فى الأمر الوقاحة التى لازمت السلطات البريطانية الى أن تركت فلسطين ، هذه الوقاحة التى دفعت تلك السلطات الى الاعتراف فى كثير من المناسبات باعتداءات اليهود المتكررة وأعمالهم الوحشية الغادرة . وعلى سبيل المثال فانى أدرج فى هذا الفصل بلاغ السلطات البريطانية عن جرائم اليهود ، وقد نشر بعد حادث نسف القطار العسكرى ، ومنه يتضح للقارىء الكريم وقاحة الانكليز ومكابرتهم ، اذ ألهم يتهمون اليهود ويسردون أعمالهم الاجرامية الثابتة ، الا أنهم لا يقدمون للعالم مثالا واحدا على عمل تأديبى قاموا به ضد المجرمين ، بل أخذوا يكيلون التهم لليهود كما هى عادتهم ، ولكن بدون نتيجة . وبمكس خطتهم الجائرة التى رسموها وتفذوها مع عرب فلسطين .

نص البلاغ الرسمي الذي أصدرته حكومة الانتداب

بتاريخ ١٩٤٨/٣/٨

((أعلنت الحكومة مرارا وتكرارا عزمها على بذل كل ما في وسعها للمحافظة على القانون والأمن دون التحيز الى أية طائفة في فلسطين (كذا) وهي تعلن ان هذه ما زالت سياستها ، وان صدور البيان التالي على ضوء الحادث العدواني الذي وقع أمس في ديران يجب ان لا يؤخذ على أنه اشارة الى احداث أى تغيير في هذه السياسة .

((كانت الحكومة قد طلبت الى الوكالة اليهودية والمجلس المحلي اليهودي في الثالث من شباط سنة ١٩٤٨ دعوة الطائفة اليهودية الى تقديم المساعدة في احضار أفراد الجماعات الارهابية الذين ارتكبوا جرائم القتل وغيرها من الجرائم خلال فترة طويلة - في احضارهم الى العدالة . واضهت الحكومة آنذاك ان ما تطلبه هو الاعتراف بالمسئوليات الأدبية والقانونية العادية للتعاون ضد الجرائم التي ترتكب من قبل المواطنين والمؤسسات في أية دولة متمدينة وقد رفضت الوكالة اليهودية طلب الحكومة بحجة أنه يخالف مصالح اليهود السياسية . ومنذ ذلك الحين لم تستمر الجرائم العدوانية التي قامت بها تلك الجماعات فحسب بل ازدادت في عددها وفي البربرية التي صاحبته . وليس من الضروري تعداد الجرائم المروعة التي ارتكبتها أولئك الأشخاص خلال السنة الماضية وربما يكفي أن نعاد الى الذاكرة حوادث كاغتيال عضوين برلين من قوات الأمن شنقا في ظروف ملؤها الوحشية ، وكذلك الحالات العديدة التي قتل فيها أفراد قوات الأمن غيلة وغدرا بديران أطلقت من الخلف وكذلك تدمير المباني المتعمد مع التأكيد من الموت والاصابات التي تلحق حتما بالنساء والأطفال والقتل المتعمد لبعض رعايا الدول الأجنبية وإطلاق النار عمدا على بريطانيين جرحى بالمستشفيات والسطو المسلح والاختصاب ، وأخيرا الحادث العدواني الذي ارتكب أمس والذي ذهب ضحيته سبعة وعشرون جنديا بريطانيا .

وقد شعر زعماء الطائفة اليهودية أنهم عاجزون لأسباب سياسية عن اتخاذ أية خطوات لاحضار الأشخاص المسؤولين عن هذه الجرائم الى العدالة ، وبموقفهم هذا ساعدوا على انتشار الفوضى وخرق القوانين الى درجة أصبحت معها الطائفة اليهودية نفسها مهددة بالدمار من قبل عناصر من بين صفوف الطائفة ذاتها .

ادعاءات واكاذيب الوكالة

وقد حاولت الوكالة اليهودية باهمالها لمسئولياتها هذه أن ليرى نفسها باللجوء الى فيض من الدعاية المتعمدة والاكاذيب الموجهة ضد أعضاء قوات الأمن

البريطانية الذين يتولون فعلا وفي كل يوم المحافظة على الممتلكات اليهودية
أو انقاذ مئات من الأرواح اليهودية ومخاطرين في ذلك بأرواحهم هم .

دعاية تلميح أربابها

وقد فضحت هذه الدعاية أربابها بين الخاصة والعامه ، ولهذه الدعاية نتائج
خطيرة أخرى وهي أنه من الآن فصاعدا سيكون من الصعوبة بمكان على القوات
البريطانية أن تنظر الى أعضاء الطائفة اليهودية على أنهم أشخاص يستحقون
الحماية وهم بالفعل يستحقونها .

اصرار رغم تكذيبات رسمية

وعلى الرغم من التكذيبات الرسمية فقد أصرت الوكالة اليهودية على القول
بأن قافلة سيارات عسكرية بريطانية كانت مسؤولة عن الحادث العنواني
في شارع بن يهودا ، ولا يعتقد أى شخص خارج الدوائر اليهودية بصحة
هذا القول .

من السيارات المسروقة

ولن يخفى تكرار هذا القول أى هدف سوى إثارة الكراهية العنصرية
والحقيقة هي أن السيارات المسؤولة عن هذا الحادث العنواني ليست سيارات
بريطانية أكثر من أن تكون من السيارات التي سرقت مرارا وتكرارا من قبل
اليهود والتي استخدمت في مناسبات عديدة للفتك بعدد كبير من الناس يفوق
عدد الذين قتلوا في شارع بن يهودا .

انتهاك حرمة القوانين

وان البيان الذى أصدرته الوكالة اليهودية أخيرا والذي قالت فيه انها تقف
بجانب القانون والأمن بينما لا تفعل الحكومة ذلك ان هذا البيان يجب أن يحكم
عليه على ضوء الحقيقة الواقعة وهي أنه لعدة سنوات خلت دأبت هذه المؤسسة
الدولية على خرق القوانين في فلسطين وعلى انتهاك حرمة القوانين
في البلاد الأخرى التي لها فروع فيها .

البرهان الأخير

والبرهان الأخير على ذلك رفض الوكالة اليهودية تقديم أى شهود من اليهود
للإدلاء بأفادات في التحقيقات الرسمية التي تجرى حول حادثى شارع
هاسوليل وشارع بن يهودا ، ولم ترفض الوكالة ذلك فحسب بل دعت رجال
الپوليس الى تقديم افادات بأنفسهم الى لجنة التحقيق التي عينت نفسها بنفسها
بامر من الوكالة اليهودية .

قتل المواطنين ونهبهم

وقد تعهدت الوكالة اليهودية في شهر تشرين الثاني الماضي بتأليف قوة حرس مدني في غضون عشرة أيام تعرف بقوة ((مشمار)) لمعالجة أمر الجماعات الارهابية المتركزة في هذه المنطقة ، وبنتيجة هذا التعهد سحبت قوات الجيش والبوليس البريطاني بقية تجنب التدخل في أعمال هذه القوة ، وها هي القوة حتى يومنا هذا لما تخرج الى حيز الوجود ، وفي هذه المنطقة تواصل الجماعات الارهابية علنا وبحرية أعمال قتل المواطنين اليهود أنفسهم ونهبهم ، ولم تقدم الوكالة اليهودية أية ايضاحات حول خرق تعهداتها الذي قدمته .

((وتتعترف الحكومة ان ((الهاجاناه)) احبطت بين الحين والآخر أعمال هذه الجماعات الارهابية ، ولكن لا توجد حتى الآن وسيلة لمعالجة أمر هؤلاء الأشخاص معالجة فعالة الا باستخدام الأداة التي نص عليها القانون .

مواجهة سياسة الوكالة المتعمدة

((وان الحكومة في الوقت الذي تقرر فيه واجب قوات الأمن في المحافظة على القانون والأمن ، وفي حين تواجه السياسة المتعمدة التي تسير عليها الوكالة اليهودية في جعل مهمة قوات الأمن من أشق ما يكون وأصعبه ، تود ((أي الحكومة)) ان تسترعى مرة أخرى - متمسدة في ذلك كل التشدد - انتباه الطائفة اليهودية الى الحقيقة الواقعة ، وهي ان استمرار أعمال الاغتيال الهوجاه والسكوت على الارهاب لا يمكن أن يؤدي الا الى فقدان الطائفة اليهودية جميع الحقوق التي تؤهلها بان تعتبر في نظر العالم من بين الشعوب المتمدنية .)) .

الهدنة المزيفة في القدس

اجتماع عزام باشا بالمندوب السامي في أريحا ١٩٤٨/٥/٧

تقرر ذلك الاجتماع بناء على توصي مجلس الأمن لعقد هدنة بين العرب واليهود في فلسطين . وقد اختيرت أريحا مكانا للاجتماع ومثل الجامعة العربية فيه كل من عزام باشا وتقى الدين الصلح وصفوت باشا ومخفوظ البكري وقنصل عام المملكة المصرية في القدس السيد فراج طايح . ومثل لجنة الهدنة القنصلية بالقدس المندوب السامي وسكرتيه . وقد تم الاجتماع يوم الجمعة في ١٩٤٨/٥/٧ حينما كنت مشتبكا مع اليهود في كفار عسيون ولذلك لم أطلع على ما دار في الاجتماع الا بعد أن حصلت

على صورة البرقية السرية التي بعث بها المندوب السامى الى وزير
المستعمرات ثانى يوم الاجتماع . وقد استطاع موظف عربى مخلص أخذ
صورة تلك البرقية من السكرتيرية العامة فى القدس والى القارىء الكريم
ترجمة البرقية حرفيا :

((من المندوب السامى لفلسطين الى وزير المستعمرات .

الرقم ١٣٠٣

التاريخ ١٣/٥/١٩٤٨ الساعة ٣٠ ، ١٣

مستعجل جدا وسرى

نسخة الى مندوب المملكة المتحدة فى نيويورك وواشنطن
والقاهرة ودمشق وبيروت وبغداد وجنوب عمان .

١ - ((قابلت عزام البارحة فى أريحا وكان بصحبه صفوت باشا
ومحفوظ بك البكرى وتلقى الدين الصالح . وكان الاجتماع قد رتب
بناء على دعوة منى بواسطة القنصل العام المصرى الذى كان حاضرا
ايضا .

٢ - وقد كنت تأكدت سابقا بأن لجنة الهدنة توافق كليا على هذا النهج
لأن عزام لم يأت شخصيا لمقابلتهم .

٣ - لقد بدأت موضعا أن مسألة الهدنة فى البلدة القديمة التى انتدبت
للتفاوض بشأنها من قبل هيئة الأمم المتحدة هى جزء لا يتجزأ
من الهدنة للقدس بأجمعها والى شعرت أن كلا الطرفين العرب
واليهود لا يرغب فى أن يكون مسؤولا فى أعين العالم عن الفشل
فى الحصول على هدنة للمدينة كلها . الا أن الحصول على ذلك
لم يكن ممكنا بدون الاتفاق على الوصول الى القدس عن طريق
تل أبيب - القدس .

٤ - بعد محادثة ما يقرب من ثلاث ساعات انتهت بشكل ودى توصلنا
الى النتائج التالية :

١ - المؤن الضرورية لسكان القدس يسمح بجلبها الى المدينة ،
وطريق تل أبيب - القدس يجب استعمالها لهذا الغرض عند
الامكان بشرط أن يراقب النقل الذى يحمل تلك المؤن من ممثل
هيئة حيادية يوافق عليها العرب واليهود بشكل يؤمن علم

مرور أى شيء سوى المواد الضرورية للحياة المدنية فى القدس
وأن لا يكون تبادل للسكان .

ب - يسمح لليهود الذين يرغبون فى زيارة البلدة القديمة من أجل
العبادة أو جلب الطعام أو زيارة أقاربهم بالمرور بحرية الى
البلدة القديمة عن طريق باب النسي داوود والى المبكى ، على أن
يخضع ذلك الى نفس المراقبة المتحايمة خارج أسوار المدينة .

ج - وقف إطلاق النار يراعى الى أجل غير مسمى فى القدس كلها
اعتبارا من ظهر اليوم شريطة أن يعمل به اليهود أيضا .

د - انتهزت الفرصة لأوضح عن حقيقة الحالة فى حيفا وصفند ويافا
وغيرها من الأماكن والتي يتراعى لى أنهم يجهلونها وآمل أن يقوم
المندوبون الآن بشرح ذلك لحكوماتهم .

هـ - ساجتمع بلجنة الهدنة هذا الصباح لاتناعتهم بقبول مهمة المراقبة
المتحايمة المتشاور إليها اما مباشرة أو بالاتفاق مع الصليب الأحمر ،
وعندها ستمكن من وضع شروط اتفاقية الهدنة لمدينة القدس
لتقديمها الى ممثل الوكالة اليهودية غدا .

و - أشعر أن هذا خطوة الى الأمام بما يختص بالقدس . وأنه لمن الهام
أن يلاحظ أن العرب يعلقون أهمية ضئيلة على اقتراح اخراج اليهود
من القطمون والقرى التي احتلوها على طريق تل ابيب - القدس ،
لكن اقتراح عرض ذلك للمساومة .

ز - والمسألة التي سيثيرها اليهود هي هل يقبل العرب نفس المراقبة
على الطرق العربية المؤدية الى القدس لمنع التقلبات العسكرية .
وفى الاجتماع الذى عقده البارحة بحث هذا الموضوع ويظهر أن
العرب يعترفون بأن ذلك لا بد منه الا اننى لم أر من المناسب
التشديد على هذه النقطة كثيرا البارحة وذلك لأنها تنطوى على مشكلة
الترانزيت . الا اننى أظن أنه يمكن الاتفاق على ذلك .

ح - عزام أيضا وافق على تعيين نقي الدين كضابط ارتباط له هنا لمواصلة
الاتصال . « .

ويتضح من هذه البرقية أن الاجتماع قد تم بناء على دعوة المندوب
السامى نفسه ، أما ماتم الوصول اليه فى ذلك الاجتماع فقد بقى حبرا على
ورق ، لأن اليهود قد صنعوا لجنة الهدنة وصنعوا المندوب السامى والجامعة
العربية ، ولم يراعوا أى اتفاق مع أنهم وقعوا عليه بأنفسهم بشهادة قناصل

الدول . وآخذوا ينقضون الهدنة في الأوقات التي تلائمهم رامين المسؤولية على العصابات التي ادعوا أنها خارجة عن ارادتهم وسلطانهم — وقد كذبوا . وسوف يظهر معنا في الفصول المقبلة كيف أن اليهود وحدهم قد استفادوا من الهدنة لأن العرب خدعوا بها وركنوا الى الوعود والاتفاقات . حتى استغل اليهود الموقف واحتلوا أغلب المواقع الحربية في القدس الجديدة ، قبل دخول الجيش العربى للمدينة .

مجلس الأمن يوافق على اقتراح الهدنة في فلسطين

في أواسط نيسان — ابريل — ١٩٤٨ قدم مندوب أمريكا في مجلس الأمن اقتراحا لفرض الهدنة في فلسطين ، وقد أقر المجلس اقتراح أمريكا ، وجرى تبليغه للعرب في فلسطين بواسطة المندوب السامى . أما نص الاقتراح فيتلخص فيما يلى :

- ١ - « وقف الأعمال العسكرية وشبه العسكرية وأعمال العدوان والارهاب .
- ٢ - وقف دخول الجماعات المسلحة والأفراد القادرين على حمل السلاح من الخارج الى فلسطين مهما كان موطن هذه الجماعات والأفراد .
- ٣ - وقف استيراد السلاح والعتاد الحربى .
- ٤ - وقف النشاط السياسى الذى من شأنه المساس بحقوق الطرفين الى أن تنتهى هيئة الأمم من تسوية القضية .
- ٥ - أن يتعاون العرب واليهود مع حكومة الانتداب لتستطيع هذه المحافظة على الأمن والنظام وتأمين الخدمات العامة .
- ٦ - الامتناع عن كل عمل من شأنه تعريض الأماكن المقدسة للخطر .
- ٧ - دعوة الحكومة البريطانية الى حمل الفريقين على اطاعة هذا القرار وتنفيذه على أن تحيط مجلس الأمن والجمعية العمومية علما بتطورات المسألة .
- ٨ - دعوة الحكومات المجاورة للفلسطين لاتخاذ التدابير الفعالة لتنفيذ ما جاء بهله المواد .
- ٩ - تعيين لجنة خاصة لمراقبة تنفيذ شروط الهدنة في فلسطين » .

وقد انتخبت اللجنة الخاصة لمراقبة تنفيذ شروط الهدنة من قناصل الدول : فرنسا ، وأمريكا ، وبلجيكا ، المقيمين في القدس .

أما العرب فقد رفضوا عن طريق ممثلي الدول العربية في ليك سكسس قبول الهدنة الا بشروط أهمها الغاء قرار التقسيم ومنع الهجرة . ورفضها اليهود الا على أساس التقسيم وترك الحرية لهم في المنطقة التي خصصها لهم قرار التقسيم . وقد دارت الخطب والاقتراحات بمجلس الأمن حول موضوع الهدنة ، واقترح مندوب أمريكا في إحدى الجلسات أن ترسل هيئة الأمم قوة عسكرية لتنفيذ قرار الهدنة بالقوة ، ولكن هذا الاقتراح منى بالفشل، وظلت قرارات مجلس الأمن بما يتعلق بالهدنة حبرا على ورق .

المندوب السامى ينقل إلى العرب واليهود في فلسطين مقررات مجلس الأمن للهدنة

وقد أصدر المندوب السامى في فلسطين يوم الأحد ١٨ نيسان ١٩٤٨ بلاغا رسميا نقل فيه لسكان فلسطين مقررات مجلس الأمن وقد جاء في البلاغ ما يلي :

((يرغب فخامة المندوب السامى في أن يلفت أنظار سكان فلسطين جميعهم الى بنود القرار الذى اتخذته مجلس الأمن ، ويناشد فخامته جميع الهيئات والأفراد الذين يرغبون في استنجاب السلم ، استخدام نفوذهم الى أقصى حد بغية الحصول على الموافقة على بنود قرار مجلس الأمن الذى اتخذته بعد المحادثات التى عقدها رئيس المجلس مع ممثل الهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية فيما يتعلق بعقد هدنة بين العرب واليهود في فلسطين . وبالنظر لما تضمنته ذلك القرار من اعتبار المسألة على جانب عظيم من الأهمية والعمل على إيقاف أعمال العنف في فلسطين في الحال ، وإنشاء أحوال من السلم والأمن في البلاد ، وبالنظر الى أن الدولة المنتدبة هي المسؤولة عن حفظ الأمن والقانون في فلسطين فإنها ستستمر في اتخاذ جميع الخطوات الضرورية لتحقيق تلك الغاية .))

ثم استورد في بيانه شارحا بنود قرار مجلس الأمن وهى كما ذكرنا سابقا . ولقد جئت على ذكر هذا البلاغ هنا لأثبت للقارىء أن السلطات

البريطانية قد كذبت مرارا ، ولم تتخذ أية خطوة لتنفيذ الهدنة في فلسطين ، بل أخذت تسلّم بنفسها المدن العربية لليهود واحدة بعد الأخرى كما مر معنا في هذا الفصل ، مع أنها بقيت تدعى مسئولية الاتسّاد حتى . ١٩٤٨/٥/١٥ .

مشروع الوصاية على فلسطين وإخفاقه

وفي الاجتماع الذي عقده اللجنة السياسية التابعة للجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٤٨/٤/٢٠ قدم مندوب أمريكا المستر وارين أوستن مشروع الوصاية المؤقت على فلسطين الذي اقترحه أمريكا، وتتلخص بنود المشروع بما يلي :

- ١ - ((وضع فلسطين تحت وصاية هيئة الأمم المتحدة .
 - ٢ - تتولى هيئة الأمم المتحدة تصريف شئون البلاد عن طريق مجلس الوصاية الدولي .
 - ٣ - يعين مجلس الوصاية حاكما على البلاد ، ويخول هذا الحاكم صلاحية تأليف القوات المسلحة وغير ذلك من السلطات .
 - ٤ - تتكون حكومة البلاد من الحاكم العام ومجلسين حكوميين وهيئة قضائية وأخرى تشريعية .
 - ٥ - تكون فترة أعضاء مجلس الشيوخ والنواب لمدة ثلاث سنوات .
 - ٦ - وفيما يتعلق بالهجرة فهناك اقتراحان ، الأول : السماح للحاكم العام بتعيين مقدرة البلاد على الاستيعاب ، والثاني : السماح لعدد من المشردين اليهود بدخول فلسطين لمدة عامين فقط .
 - ٧ - أما فيما يتعلق بنظام الأراضي فيخول للحاكم العام صلاحية وضع مشاريع خاصة لضمان حرية انتقال وبيع وشراء الأراضي واستغلالها دون مساس بحقوق أي فريق من السكان .
 - ٨ - يتعهد الحاكم العام بضمان سلامة الأراضي المقدسة .
 - ٩ - أما فيما يتعلق بمستقبل البلاد فهناك اقتراحان .
- الأول - يعمل الحاكم على تحقيق وصول العرب واليهود الى اتفاق حول مستقبل الحكم فيها ، ومتى تم الاتفاق ينقل الى الجمعية العمومية فتنتهي الوصاية .

الثانى - يظل نظام الوصاية سارى المفعول ثلاث سنوات ثم يقرر نوع الحكومة عن طريق الاستفتاء العام .

هذا وقد تضمن المشروع اقتراح تعيين الحاكم العام من قبل هيئة الأمم المتحدة ليتولى السلطة بصفة مطلقة . كما يقترح انتخاب مجلسين أحدهما مكون من ٣٠ عضوا بينهم ١٥ من العرب ومثلهم من اليهود . يؤلف المجلس الآخر حسب نسبة السكان . »

وقد اقترح مندوب أمريكا ، تأليف قوة دولية لفرض نظام الوصاية بالقوة ، ولكنه ظهر مؤخرا أن اقتراحاته لم تكن الا للتمويه والمماطلة ، لأن ترومان كان يعرف بالضبط موقف الحكام العرب من قرار التقسيم ، وكان مطمئنا لقيام دولة اسرائيلية بمساعدة بعض الحكام العرب أنفسهم .

تصريحات ملكية . . ١ .

سمع الملك عبد الله أن رئيس ديوان الملك السابق فاروق قد تلا بيانا أمام اللجنة السياسية خلاصته أن الجيوش العربية تدخل فلسطين لتحريرها وتسليمها الى أهلها وأنه لن يكون لها أية صفة من صفات الاحتلال . فالتهب الملك عبد الله حماسة وشرع يصدر التصريح تلو التصريح ، ونظرا لما فى تلك التصريحات من طرفة فانى أذكرها للعبرة والتاريخ .

أدلى الملك عبد الله لوكالة الأنباء العربية بالحديث التالى معلقا على رأى مصر فى دخول الجيوش العربية الى فلسطين ونشر التصريح فى ١٤/٤/١٩٤٨ فى النشرة التى توزعها الوكالة نفسها .

« انه لمنطق كريم فاه به ملك عظيم ، وليس الوقت وقت فتح او طمع لأية دولة من دول الجامعة ولكنه وقت جهاد وصبر وتنظيم واذا أدخلت الدول العربية جيوشها لفلسطين فلا شك أنه لا يكون هذا الا باجماع منها وتحميلها المسئوليات كلها . وبعد انقاذ هذه البلاد ففلسطين هي فلسطين ، ولأهلها الكلمة الأخيرة فيما يعود عليها بلا اكراه ولا اجبار . ولا شك أن فلسطين والأردن فى كفة واحدة ، هي ساحل وشرق الأردن شرق وداخل ، وان أية مساعدة من أية دولة عربية تقدم لفلسطين اعتبرها مساعدة لشرق الأردن . »

ومن أهم ما صرح به الملك عبد الله ما نقلته جريدة الأهرام في عددها
أكتوبر بتاريخ ١٧/٤/١٩٤٨ وهذا نصه :

((ان الجيش الأردني سيقاوم الخطر الروسي اليهودي المحقق بالعالم
العربي . والموقف في فلسطين متحرج جدا وخاصة منذ بلغني أن هناك قوادا
من الروس على رأس اليهود المقاتلين في فلسطين . وهذا خطر روسي يهودي يهدد
العرب لا في فلسطين وشرق الأردن فحسب بل في العالم العربي . انى والله
أحب السلام ، وقد جاهدت في سبيله . ولكن اذا ازداد الموقف سوءا فانى أشد
الناس مراسا في العمل ، وخاصة اذا شملت رائحة الشيوعية هناك .))

ثم تناول جلالته الحديث عن الوكالة اليهودية فقال :

((لقد تلقيت برقية من الوكالة اليهودية تستنكر فيها مذبحه دير ياسين
وتعلن سخطها على الارهابيين الذين اترفوا الجرم . وقالت الوكالة في هذه
البرقية ، ان اللوحة اليهودية الجديدة سترعى القواعد الدولية في القتال وانى
أفسر هذا بمثابة اعلان حرب على شرق الأردن والدول العربية . وانى لا اعترف
بوجود دولة يهودية ولا اقيم وزنا لهذه البرقية .

((وان أخوف ما أخافه ان تصل بعد جلاء البريطانيين جموع اليهود
والروس مع شحنات من الأسلحة الى حيفا وتل أبيب ويافا ، عندئذ يواجه العالم
أزمة جديدة . فالانجلو ساكسون سيحاربون الروس وهنا تبدأ الحرب العالمية
الثالثة ، وفى الامكان وقف القتال الآن في فلسطين اذا رجع اليهود الى الصواب .
اما ما يدعيه بعض الناس من اننى على استعداد للتفاهم مع اليهود واعطائهم
حولة صغيرة في منطقة تل أبيب فما هو الا دعاية صهيونية - كذا -)) .

ومنها حديث خطير أدلى به جلالته الى وكالة الأنباء العربية بتاريخ
٢١/٤/١٩٤٨ وهذا نصه :

((فلسطين بلد عربي تقده الاديانات الثلاثة السماوية . وما هو واقع فيه
الآن يحزن كل من يشعر بالشعور الانساني ، والعرب فيما يخصهم هم الامناء
على البلد الكريم . وقد زالت الدول والامم في فلسطين ، والعرب باقون فيها .
اما النزاع الحاضر فهو يرمى الى استبدال قوم بقوم ، وما من احد يرضى
بإخراج بقوميته من وطنه - كذا - وقد كان لدى بقية اهل في امكان ايجاد السلام
والوفاق قبل حوادث دير ياسين وناصر الدين وطبريا . ولقد قلت لوفد الجامعة
العربية حين زارني بعمان في الخريف الماضي : ان جنح القوم - أعنى اليهود -
الى السلم فسندجنح لها ، وان دعينا للدفاع عن فلسطين فسنفعل - وهو الواقع
اليوم . ولا يزال أمر السلم في يد اليهود : ان هم شاموا ونزلوا عن غلوائهم

ورضوا بما يمكن أن يكون مرضيا للعرب وهو أن لا ينازعهم في سيادة البلاد
منازع على أن تمنح للآخرين حقوق لامركزية في المناطق التي هم فيها خاصة
مهم .

1) هذا ما اعتقد أن العرب لا يرفضونه إذا تقلم اليهود بقبول ذلك ، وفيما
يتعلق بقدسية الأماكن المقدسة في القدس الشريف وبيت لحم والناصرة فلقد
تلقيت أمس استغاثة من الناصرة ولا اعتقد أن الحزب الصهيوني يبلغ به الجنون
الى اغتار الصدور عليه في المقدسات . أما القدس الشريف فعلى منظمة الأمم
أن تنصح للصهيونية بأن لا يفكروا ساعة من الزمن في ادنو اليها . ففي ذلك
حز الحلاقيم ، والقدس القدس . وسيتجنب العرب الأعمال الشاقة في هذه
الأرض المقدسة الا اذا حملوا عليها ، والعين يقطلة والشعور الديني والقومي
يحفز الى حفظ القدسية بأعلى وأبهظ الاثمان . وإن ذئاب العرب لكثيرة . فاذا
دخلت فتكت ، واذا غضبت ما رجعت ، وكرامتهم معروفة ، وصيحاتهم مخوذة
بالأخص اذا أخذوا بجنباات جيوشهم تشغل عنهم أسلحة الأعداء الجديدة وهم
يفعلون في سعة ما عليه يقدرون - كذا - وإن رغبتى في الصلاح هي التي
تجعلنى أنوه بهذا . وبعد ، فإن صدور العرب رحيمة واسعة اذا جرب اليهود
التفاهم راسا قبل زوال الانتداب . وقد تلقى ديواننا منذ أيام كتابا من اليهود
القديما (الأرثوذكس) يتنصلون به من تبعات الأعمال الحالية في فلسطين ،
ويظهرون رغبتهم في بقائهم كما كانوا قبل الصهيونية . ولا لزوم لأن أقول
اننى سأعمل للانسانية المعذبة بالانقاذ من الشرمتى سنحت لى الفرصة .) .

حتى نورى السعيد

على أثر صدور قرار التقسيم واجتماع مجلس الجامعة العربية ، عقد
نورى السعيد مؤتمرا صحفيا في القاهرة بتاريخ ١٦/١٢/١٩٤٧ وأدلى
للصحفيين بالتصريح التالى :

« ان مشروع التقسيم خطة مخيفة لا يمكن أن ترضى هذه الأمة
العربية بها . وانا مستعدون للنضال عن فلسطين لمحو هذه الخطة . وان
الحكومات العربية ستقف صفا واحدا في هذه الفترة التاريخية . ان أمريكا
غادرة ، وقد عرضت سمعتها ومصالحها في الشرق الأوسط لأسوأ مستقبل
وحاضر . ان العالم سيقف في المستقبل القريب على ما أعده العرب ويعدونه

لمقاومة التقسيم وكل قوة تقف من ورائه . وان الحكومات العربية قد أعدت ما يكفل احباط التقسيم ، وسوف تخوض نضالا قد يكون طويل الأمد ، لكن امتداده سيضعف من وسائلنا وعزائنا . ان التقسيم لا يمكن أن يقع في فلسطين وفي العالم دولة عربية واحدة . لقد كنا مسلمين جدا في هيئة الأمم لسبب واحد هو اظهار تمسكنا بالعدالة والحق ، أما بعد الآن فقد وطدنا العزم على مناهضة هذا المشروع الخطير . وهناك خطط أخرى لمقاومة التقسيم قد لا تخطر ببالكم الآن . اننا سنتذرع بكل وسيلة لاجباط هذه المؤامرة التي انطوت على الخبث والغباء معا ، وأرادت بالعرب شرا مستطيرا . « . وسيرد معنا ما يثبت كذب نوري السعيد وتضليله .

الملك عبد الله يجتمع باليهود قبل ١٥/٥/١٩٤٨

كانت اتصالات الملك عبد الله باليهود مستمرة ، ويعلم بها أهل عمان وخاصة الذين يترددون على قصره . وقد كان جلالته يحضر اليهود الى القصر عن طريق مطار عمان حيث تنزل بهم الطائرة وكأنها طائرة بريطانية فلا يجرؤ أحد على التعرض لها ، ثم ينقل ركابها بسيارة من سيارات الخاصة الملكية الى القصر الملكي . وفي كثير من الحالات كان جلالة الملك يسافر بنفسه خفية الى الحدود الأردنية الفلسطينية حيث يجتمع بأقطابهم في مشروع روتنبرج « مشروع لتوليد الكهرباء يقع على الحدود الأردنية الفلسطينية » أو باحدى المزارع القريبة من ذلك المكان . وسوف أذكر على سبيل المثال اجتماعا واحدا من اجتماعات جلalته على الحدود ، واجتماعا واحدا من اجتماعات جلalته بهم في عمان ، وقد استقيت المعلومات عن هذين الاجتماعين من مدير الخاصة الملكية محمد الضباطى ومن التشرىفاتى عبد الغنى الكرمى وجلالته نفسه لم يخف عن أحد ما جرى بينه وبين اليهود في هذين الاجتماعين .

اجتماع الملك بشرتوك في المشروع

بجسر المجامع ١٢/٤/١٩٤٨

في أوائل نيسان - ابريل - ١٩٤٨ اتصل (أبو يوسف)^(١) مدير مشروع روتنبرج بصديقه (الضباطى) الذى كان يزور المشروع كثيرا نظرا لقربه من مزرعته ولصداقته مع يهود المشروع . وأخبره برغبة شرتوك في الاجتماع مع جلالة الملك في المشروع . فنقل الضباطى الرسالة لجلالته ، فسر^٢ كثيرا وحدد موعد الاجتماع في ١٢/٤/١٩٤٨ وهو اليوم الذى انتقل فيه جلالته من الشونة الى عمان .

وفي اليوم المحدد ادعى جلالة الملك أنه يرغب في زيارة مقام الصحابي الجليل أبى عبيدة عامر بن الجراح ، وهو قريب من جسر المجامع ، وتوجه جلالته وبرفقته قاضى القضاة محمد الشنقيطى ومحمد الضباطى وسيارة واحدة من الحرس الملكى . وحينما وصلوا للغور مروا بالفعل على مقام أبى عبيد وتفقد جلالته الاصلاحات التى قامت بها دائرة الأوقاف . ثم نزل بعدها الى مزرعة الضباطى لتناول طعام الغداء . ومن مزرعة الضباطى ضاع أثر جلالته وأخفى حرس المزرعة النبا ، اذ أن جلالته انتقل من بين الأشجار الى المستعمرة التى بنيت للمشروع في أراض أردنية . وهناك كان شرتوك وأبو يوسف في استقبال جلالة الملك وكان وصوله وقت الغداء فجلسوا الى المائدة . وبعد تناول طعام الغداء اختلى جلالته بشرتوك وأبى يوسف وحضر الخلوة الشنقيطى . ولم تدم الخلوة أكثر من ساعة ظلت الأبحاث التى دارت فيها سرا الا ما كان يتفوه به جلالته بعد ذلك ، بما عرف عنه من صراحة ، وكان أهم ما اتفق عليه في ذلك الاجتماع هو قبول الطرفين لمشروع التقسيم والعمل على تنفيذه . وسوف نرى بالفعل كيف نفذ جلالة الملك وعده

(١) أبو يوسف هو مدير مشروع روتنبرج واسمه (دسكر) وهو معروف بين العرب بأبى يوسف . وسيأتى ذكره معنا يوم تسليم المشروع في ١٤/٥/١٩٤٨ وكيف ظهر أنه قائد لهاجناء في تلك المنطقة .

لشركوك الذي خان الوعد ولم يرض بالتقسيم وما هو أكثر من التقسيم .
وقد عاد جلالاته الى عمان بعد ظهر ذلك اليوم واستقبل في عمان استقبالا
عظيما بمناسبة عودته من مشتاه في الشونة الى العاصمة ١٠٠

جولدا مايرسون مع جلالاته في عمان ١١-١٢/٥/١٩٤٨

بلغت أزمة فلسطين أوج شدتها في أواسط مايس - مايو - وقبيل
اتهاء الانتداب ببضعة أيام . وأراد اليهود أن يطمنوا الى محافظة الملك
عبد الله على وعوده التي قطعها لهم بتأييد مشروع التقسيم وعدم اللجوء
للقوة . فجرى الاتصال بواسطة الضباطي ومزرعته في جسر المجامع ..
وتبدلت الآراء والرغبات لعقد اجتماع بين اليهود وجلالاته . واتفق الطرفان
على أن يكون المكان عمان . وعلم جلالاته أن القادم هذه المرة هي جولدا
مايرسون احدى الشخصيات البارزة في الوكالة اليهودية .

ولما كان موعد الاجتماع قد تقرر في ليلة ١١-١٢/٥/١٩٤٨ فقد أرسل
جلالة الملك محمد الضباطي بسيارة (بيك أب) من سيارات الضباطي التي
يعتمد على قوتها وصلاحتها . أرسله الى الغور لينقل الى عمان جولدا
مايرسون التي تنتظر في المكان المعين بين الأشجار . وتحرك الضباطي من
عمان الى الغور ووصل الى المزرعة في التاسعة ليلا ووجد جولدا في الانتظار
مرتدية الكوفية والمقال ، فأركبها الى جانبه وأركب رفيقها المترجم في قفص
السيارة الخلفي ، وعاد أدراجه دون أن يعلم بهم أحد الا القلائل من حرس
المزرعة المخلصين . وعاد الضباطي الى عمان بأقصى سرعته ، فقطع المسافة
بأقل من ساعتين وجولدا بجانبه لا تتكلم .

في قصر الضباطي

لم يذهب الضباطي الى رغدان بل توجه الى قصره الذي يقع على طريق
المحطة - عمان . وقد كانت الأوامر قد صدرت بإعداد العشاء في قصر

الضباطى حتى لا يطلع الكثيرون من موظفى رعدان على ذلك الاجتماع .
وحينما دخل الضباطى الى الغرفة المعدة للاجتماع أنبا جلالة الملك بأن
الضيافة قد وصلت بخير ، فسر جلالتة وأشار بادخالها ، وهو الذى كان
ينتظرها منذ اللحظة التى تحركت بها السيارة لاحضارها .

دخلت جولدا ، فنهض جلالتة وتصافحا ودعاها جلالتة ومن معها الى
العشاء وقد قاربت الساعة الحادية عشرة ، وعلى المائدة لم يدر حديث هام
ولم تآكل جولدا كثيرا لأنها كانت مضطربة وكأنها متقبلة على معركة .
فلاحظ جلالتة عليها ذلك وصار يلاحظها ويظمنها ، الى أن انتهوا من تناول
الطعام ، وانتقلوا الى غرفة الاجتماع .

عهد الملك لجولدا مايرسون

وقع جدل طويل بين جلالتة وجولدا مايرسون لأنها قدمت طلبات الوكالة
اليهودية التى وجدها جلالة الملك ثقيلة ويصعب تنفيذها بالشكل الذى
وردت به . وخلاصتها كما رواها من كان حاضرا الاجتماع كما يلي :

١ - « أن يعلن جلالة الملك الصلح مع اليهود ولا يبعث بجيشه الى
فلسطين بالمرّة .

٢ - أن يرسل جلالتة واليا ليحكم القسم العربى من فلسطين بحسب
قرار التقسيم .

٣ - ومقابل ذلك تقبل الوكالة اليهودية ضم القسم العربى من فلسطين
الى التاج الهاشمى » .

وقد رفض جلالتة تنفيذ الشرط الأول لأنه يظهر جلالتة بمظهر الخارج
على اجماع العرب والدول العربية التى صممت على ارسال جيوشها لا تقاذ
فلسطين انما تعهد جلالتة أن لا يحارب الجيشان الأردنى والعراقى اليهود
وأن يقف الجيشان فى الحدود التى رسمها التقسيم ولا يتعدياها . وبعد
أخذ ورد ، وتهديد من جولدا تارة ووعيد من جلالتة تارة أخرى ، قبلت
جولدا رأى جلالة الملك وأخذت عليه عهدا بذلك .

وقد انتهى الاجتماع في الثالثة صباحا وعاد الضباط بجولدا ورفيقها الى المزرعة ، فوصلها حوالي السادسة صباحا . ولم تعد رحلة جولدا لعمان . سرا فقد شرع جلالتهم يكشف النقاب عنها ويتندر بخشونة هذه المرأة اليهودية وجبروتها .

مشروع روتنبرج^(١) ومستعمرة نهر ايم

أقيم مشروع روتنبرج وأغلب المنشآت التابعة له ومن ضمنها مستعمرة نهر ايم ، داخل الحدود الأردنية ، ولذا فقد تعهدت الأردن بالمحافظة عليه زمن السلم . وحينما اقترب موعد انتهاء الانتداب البريطاني طلبت الحكومة الأردنية من اليهود أن يجرؤوا الاتفاق معها على خطة المحافظة على المشروع بعد ١٥/٥/١٩٤٨ . وقد جرت الاتصالات مع اليهود بواسطة متصرف لواء عجلون وقائد المنطقة في اربد ، وكان أهم تلك الاتصالات ما جرى في ١٤/٥/١٩٤٨ وهو اليوم الذي تبودلت فيه الرسائل النهائية وتم الاتفاق على الشروط التي قدمتها الحكومة الأردنية . وفيما يلي النص الحرفي لشروط الحكومة وجواب اليهود عليها :

شروط الحكومة

١ - ((يستمر المشروع بالعمل بحسب الشروط التالية :

أ - جميع الرجال المسلحين الموجودين في المشروع ومنشآته الواقعة داخل حدود المملكة الأردنية الهاشمية ، يسلمون أسلحتهم في نقطة يعينها متصرف لواء عجلون أو قائد المنطقة

(١) مشروع روتنبرج - هو مشروع الكهرباء اليهودي الذي يمون أغلب مناطق فلسطين بالكهرباء . ومن الصدف أن يكون السيد توفيق أبو الهدى الذي نفذت حكومته كارثة فلسطين ، هو الذي وحب اليهود امتياز مشروع روتنبرج ومسح أراضيه بداخل الحدود الأردنية حينما كان مديرا للمساحة سنة ١٩٢٨ .. ومعلوم أن مياه الأردن تعتبر وقفا على المشروع ولا يحق للأردن الاستفادة منها الا بموافقة اليهود . كما أن امتياز المشروع يشمل لواء عجلون الأردني الذي لا يجوز له حسب اتفاقية أبو الهدى مع اليهود ، أن يستنير الا من المشروع نفسه .

أو أى ضابط ينتدب لهذه الغاية . على أن يتم التسليم فى تمام الساعة السادسة مساء اليوم . ثم ينسحب حاملو هذه الأسلحة الى داخل الحدود الفلسطينية حالا .

ب - لا يبقى فى المنشآت الا أولئك الاشخاص الذين يعتبر بقاؤهم ضروريا لتشغيل المشروع ، ولا يجوز بحال من الاحوال أن يكون بحوزتهم أسلحة من أى نوع .

ج - تصبح المنشآت المسلمة تحت السلطة العسكرية العربية .

٢ - اذا لم يقبل الشرط الوارد بالمادة الأولى وبنودها فيستعاض عنها بالشروط التالية :

أ - جميع الاشخاص سواء كانوا مسلحين أم غير مسلحين ، عمالا أم غير عمال ينسحبون الى فلسطين حالا .

ب - تقف المنشآت عن العمل .

ج - تصبح المنشآت جميعا تحت الاحتلال العسكري من قبل السلطات العربية .

د - يتم ذلك فى تمام الساعة السادسة مساء اليوم .

٣ - على المسؤولين عن المشروع أن يقبلوا الشروط الواردة فى المادة الأولى ، أو الشروط الواردة فى المادة الثانية . والا ستعرض المنشآت

لالاحتلال العسكري بالقوة حالما ينتهى الانتداب على فلسطين .

والجواب على هذه الطلبات يعطى فوراً)) .

جواب اليهود للحكومة الأردنية

((امرت ان أبلغكم بان المؤسسة تقبل الشرط الأول الوارد برسالة فخامة رئيس الحكومة المبلغة اينا اليوم .. صدرت التعليمات لتسليم كافة الأسلحة مقابل وصل . يبقى الاشخاص والأموال التابعة للمشروع تحت حماية ومسؤولية حكومتكم .))

المخلص

بهارو - السكرتير

* * *

وهكذا نفذ الشرط الأول ، وجمع اليهود أسلحتهم وسلموها الى قائد لمنطقة نديم السمان ومتصرف اللواء بهجت طيارة اللذين وضعا حرسا أردنيا

على المشروع والمستعمرة التابعة له ووقعا المستندات التي تثبت تسليم المشروع من قبل حكومة عمان .

المشروع يصبح من ضمن اختصاص الجيش العراقي

كان الجحفل العراقي مرابطا في المفرق ، وبتاريخ ١٤/٥/١٩٤٨ انتقل الى اربد فمر بها نهارا فاستقبله السكان بالدموع — دموع الفرح والشعور بالعزة والكرامة — ونزل الجحفل الى الغور استعدادا لدخول فلسطين في منتصف ليلة ١٥/٥/١٩٤٨ ولما أصبح جسر المجامع في مسؤولية العراقيين فقد أصبح المشروع في مسؤوليتهم كذلك .

وحيثما وصل الجيش العراقي الى تلك المنطقة هاله أن يرى اليهود يسرحون ويمرحون حسب اتفاقية حكومة عمان مع سلطات المشروع . ولذا فقد أصر على نقل اليهود وإبعادهم عن منطقة القتال . فجرى نقلهم الى المفرق كأسرى حرب . أما (أبو يوسف) مدير المشروع فقد استطاع الإفلات من قبضة الضابط الموكل بحراسته بطريقة صارت معلومة لجميع الأردنيين . وتتلخص فيما يلي :

كان أبو يوسف صديقا حميما لجلالة الملك والسلطات الأردنية في اربد . وحيثما جمع اليهود بالسيارات لنقلهم للمفرق ادعى أبو يوسف أنه يريد أن يودع اليهود الموجودين في الجهة الفلسطينية المقابلة وقد سمح له قائد المنطقة نديم السمان وأرسل معه ضابطا برتبة رئيس ، وبعد برهة عاد الضابط واختلى بنديم الذي بدأ يذيع بين الناس أن (أبا يوسف) قد هرب والتحق بيهود الضفة المقابلة . وبعد ساعات من هرب أبي يوسف لسف جسر المجامع وظهر أن الذي نسفه هو أبو يوسف نفسه ، وبعد أيام قلائل ثبت أن أبا يوسف هذا — هو قائد الهاجناه في تلك المنطقة بأجمعها .

وحيثما شاهد قائد الجحفل العراقي ما فعله نديم السمان مع أبي يوسف

بعث الى القيادة العراقية تقريرا أدان به نديم السمان بجريمة التواطؤ مع اليهود .

ولما أرسلت القيادة العراقية التقرير الى حكومة عمان - اضطرت هذه لتشكيل لجنة تحقيق برئاسة القائد سعيد العاملي وعضوية الرئيس ادريس التل . وقد دام التحقيق مدة طويلة أثبت بعدها مسؤولية نديم السمان . ورفعت أوراق القضية الى الفريق كلوب واحتفظ بها أكثر من أسبوعين ثم رفعا الى الحكومة . وفي الحكومة تبين أن نديم السمان له شركاء في الجرم لأن توفيق باشا لم يوافق على محاكمة القائد نديم في تلك الظروف وحفظ الأوراق .

وقد قيل في عمان ان نديم السمان كان قد تلقى أمرا من الحكومة ومن المقر العالي لترك أبي يوسف . وقيل غير هذا مما لا أجد مجالا لذكره . ومهما قيل فان الحقيقة التي لا ينكرها حكام الأردن هي أن الأوراق التي أدانت نديم السمان لا تزال محفوظة في الرئاسة .

حكومة عمان تسمح بنهب المشروع

كانت الثروة الموجودة في المشروع ومنشآته ومستعمرة نهر ايم تقدر بملايين الجنيهات ، لا بالآلاف . ومنذ اللحظة التي تم فيها التوقيع على مستندات التسليم ، بدأت عملية النهب المنظم التي أدارها قائد المنطقة . وقد بوشر في بادئ الأمر بنقل الأثاث والأدوات الثمينة الخفيفة الحمل . وكانت السيارات تنقل وتسير على شكل قوافل ، بعضها يبقى في اربد ، وبعضها يتجه نحو عمان لتفريغ الحمولة في بيوت : الشنيطي ، عبد القادر الجندي ، الضباطي ، الشيخ مناور ، ومن لف لفهم من الشخصيات التي كانت الهدايا تأتيهم الى بيوتهم لتلتزم الصمت فلا تشير الشغب على اللصوص . وحينما انتهت عملية نهب الأثاث بدأت عملية فك الموتورات الثمينة . ولم يمض سوى بضعة أيام حتى كانت الموتورات توزع في عمان واربد وخارج

الأردن . وقد نهب القسم الأكبر منها قبل تسلم الجيش العراقي للمشروع رسمياً .

فلو أن حكومة توفيق باشا لم تكن شريكة في النهب الذي در عليها ثروة طائلة ، فهل كان نديم السمان يجرؤ على القيام بعملية النهب بمساعدة المتصرف وشرافه . ؟

إجراء التحقيق عن النهب وحفظ الأوراق

لم تصح حكومة عمان الا والمشروع قاع نصف ولكى تتظاهر بالنزاهة ، شكلت هيئة تحقيق هي نفس الهيئة التي شكلتها للتحقيق عن أبي يوسف . وقد نظرت الهيئة بجميع الاخباريات الواردة عن النهب ثم اطلعت على أوراق تسلم المشروع وكشفت على المشروع نفسه وقررت ادانة نديم السمان . ولكن نديم بك لم يحاكم ، لأن شركاهه في الجرم وزراء وأكبر من الوزراء ، ولذا فقد بقيت الأوراق في رئاسة الحكومة الى يومنا هذا .

وهكذا ذهبت الثروة الطائلة الى جيوب الأشخاص المجرمين الذين كانوا الوسيلة التي استخدمت لتنفيذ كارثة فلسطين . وكان الأولى بحكومة عمان ، أن تحفظ الثروة الكبيرة لتنفق منها على اللاجئين الفلسطينيين لا أن تسمح بذهابها الى جيوب الفئة الخائنة التي لا تتورع عن بيع الأمة العربية مقابل المال .

وان هذه الطريق التي سلكتها حكومة عمان في نهب المشروع وتبذير ثروته هي نفسها الطريقة التي اتبعتها في نهب مشروع البوتاس في كاليه كما سيرد معنا في فصل آخر .

اللورد صموئيل الصهيوني في عمان من أجل المشروع

وبتاريخ ١٩/٤/١٩٤٩ زار اللورد هربرت صموئيل (كان أول مندوب سام على فلسطين) الشونة ، وحل ضيفاً على جلالة الملك . وبعد انتهاء الزيارة بعث اللورد صموئيل الى رئيس الحكومة توفيق أبو الهدى رسالة

هامة حول مشروع روتنبرغ الذي كان صموئيل رئيس مجلس ادارة
شركته . ونظرا لأهمية الرسالة فاني أورد ترجمتها .

شركة كهرباء فلسطين ليمتد

حيفا

١٩٤٩/٤/٢٥

فخامة رئيس حكومة مملكة شرق الاردن الهاشمية - عمان

يا صاحب الفخامة .

حينما شرفني جلالة ملك شرق الأردن واستقبلني في الثمونة بتاريخ ١٩
أبريل الجاري ، تفضل وسأل عما اذا كان هنالك مسائل خاصة أرغب في عرضها
عل جلالته . فاجبت بانني حضرت الى فلسطين بصفتي مديرا لشركة كهرباء
فلسطين ، واني أرغب في عرض مسألة عاجلة ملحة وهي اعادة محطة توليد
الكهرباء التي تسلمها الجيش العربي في جسر المتجامح منذ ١٤/٥/٩٤٨ ،
اعادتها الى الشركة .

وذكرت جلالته بان الشركة كانت قد تسلمت من حكومتكم في ١٤/٥/٩٤٨
رسالة رسمية وفيها الشروط التالية :

((هي المذكورة في صفحة ٦٨)) .

ومع ذلك فقد احتلت القوات العربية المحطة ونقلت الموظفين الى الاسر
وعطلت المحطة عن العمل . عرضت هذه الحقائق على جلالته فانزعج لأن
موضوع محطة توليد الكهرباء قد أصبح خاضعا لتسوية المسائل المعلقة بين شرق
الأردن وحكومة اسرائيل .

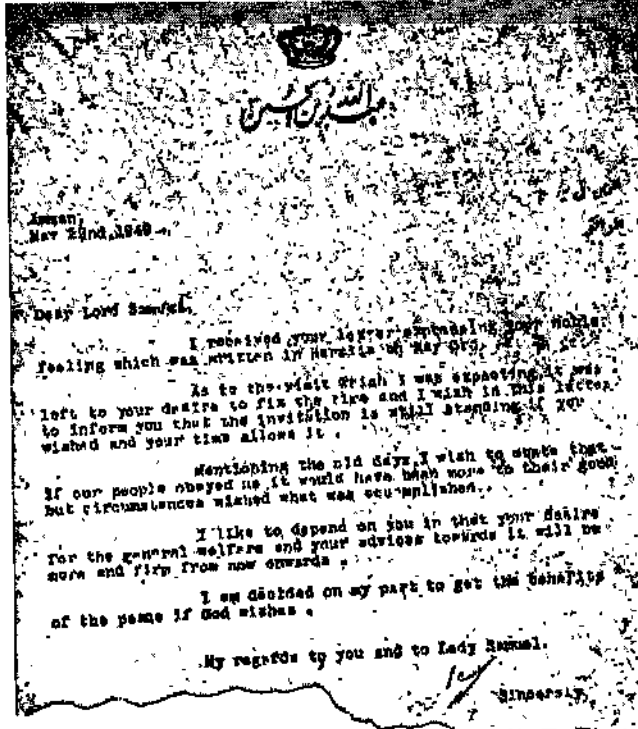
ولما كانت المحطة قد عادت لمسؤولية حكومتكم بعد أن رحل الجيش العراقي ،
فان المحطة يجب أن تعود للشركة من غير انتظار لحل المسائل بين الحكومتين .
وانني واثق من أن فخامتكم ستتولون هذه المسألة العاجلة اهتمامكم
وعنايتكم . ((

با احترام زائد

صموئيل

الملك عبد الله يكتب الى هربرت صموئيل الصهيوني

وبعد زيارة هربرت صموئيل الى عمان في ١٩/٤/١٩٤٩ واجتماعه
بالمملك ورئيس الحكومة عاد الى فلسطين فبعث برسالة شكر الى الملك على
استقباله له حينما عرض على مسامحه قضية محطة توليد الكهرباء . فأجاب
الملك بالرسالة التالية وهي مكتوبة بالانجليزية وممهورة بتوقيع الملك نفسه .



٢٢ مايو ١٩٤٩

((عزيزي اللورد صموئيل))

تسلمت خطابكم المعبر عن شعوركم النبيل والمحرد في ((هرزليا)) في ٣ مايو وبخصوص الزيارة التي كنت أنتظرها ، فان الامر متروك لكم لتحديد وقتها . واود ان ابلغكم هنا في هذا الخطاب ان الدعوة لا تزال قائمة اذا رغبتم وسمح وقتكم .

وبخصوص الايام السالفة اقول لو ان شعبنا كان اطاعنا لكان في ذلك الخير لهم . ولكن الظروف قضت بما كان . واحب ان اعتمد عليكم في ان رغبتم للرعاية العامة ونصائحكم لتحقيق ذلك سوف تتضاعف وتتخذ شكلا حاسما من الان فصاعدا . ومن جهتي انا فقد قررت ان احصل على مزايا السلام بمشيئة الله . احتراماتي لكم وللسيدة صموئيل ((

المخلص

عبد الله

والرسالة في غنى عن اي تعليق ، وقد ارسلت من القصر الى هربرت صموئيل في القدس عن طريقى فاحتفظت بها مع غيرها من الوثائق الهامة كما سيرد معنا في فصول مقبلة .

الفصل الثالث

الحرب

دخول الجيوش العربية فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨

مهما كانت نوايا الدول العربية وميولها السياسية ، فقد قررت مجتمعة ارسال جيوشها لاقتاذ فلسطين من العدر الاستعماري والطغيان الصهيوني . ولم تبق حكومة عربية الا أعلنت عزمها على القضاء على العصابات المجرمة التي فتكت بعرب فلسطين الأبرياء وهتكت أعراضهم ، مما أثار الشعوب العربية في جميع الأقطار والأمصار . ومهما كانت اتفاقيات الدول العربية السرية التي أخفتها عن الشعوب ، فان جميع هذه الدول قد أعلنت رسميا أنها انما ترسل بجيوشها الى فلسطين لحماية النساء والأطفال والشيوخ من أسلحة الوحوش التي لا تفرق بين المحارب وغير المحارب ، وللقضاء على قرار التقسيم في مهده ، وخنق الدولة اليهودية قبل أن تولد .

هذا ما كانت الشعوب العربية تعتقد به ، وهذا ما كانت تريده أن يكون . وعلى هذه النية الصادقة والتصد النبيل سارت الجيوش العربية متحممة حدود فلسطين في تمام الساعة الثانية عشرة من ليلة ١٤ - ١٥/٥/١٩٤٨ . لم تبرز شمس يوم السبت ١٥/٥/١٩٤٨ حتى كانت الجيوش العربية قد وصلت أهدافها الأولى . ولقد سارت الجيوش بروح قوية وعزم أكيد لا عجب فقد ظن الجنود الأبرياء أنهم مرسلون الى الحرب حقا ، لملاقاة يهود ومقاتلتهم وجها لوجه . وظنوا كذلك بأن الحكومات العربية قد منحهم الفرصة التاريخية لارواء غلتهم بالانتقام لشرف العرب الذي دنسه

«اليهود . وكان أولئك الجنود الأبرياء في مختلف الجيوش العربية فرحين مستبشرين وكانهم يسرون الى ولائم وأعراس . وكان جنود الجيش العربي الأردني يهزجون « أبو طلال لا تهتم سيفك أحمر ينقط دم » وجنود الجيش العراقي يهزجون « مال يهودا نهبها ودم يهودا نشر بها » وجنود الجيش السوري والاتقاذ « دين محمد دين السيف ، خل السيف يقول » وكذلك الجيشان المصري واللبناني لا بد أن جنودهما كانوا يهزجون بما اعتادوا في أوطانهم .

أما الشعوب في مختلف الأقطار العربية فقد أبدت مايمجز القلم عن وصفه من حماسة منقطعة النظير وسرور وابتهاج بجيوشها التي تجمعت من أبنائها . وقلدات أكبادها . فما من أحد من الذين اصطفوا في الشوارع والطرق ومحطات السكك الحديدية لوداع الجنود ، الا كان له قريب أو عزيز . ومع ذلك فقد اختلقت دموع الفرح بأناشيد العامة وحماستهم وتشجيعهم لأبنائهم الذين يسرون لملاقة الموت . وبألها من مواقف رهيبة يوم كانت النساء تصطف على جوانب الشوارع وعلى أسطح المنازل لتودع الجنود بالزغاريد والورود تنثرها على رؤوس أبنائهن وهم يسرون الى حيث ينتقمون للأعراض التي انتهكت ويمحون العار . تلك مواقف خالدة لن تنساها البلاد العربية وستذكرها مع أن في ذكرها حسرة مؤلمة .

ولقد كنت أحد أولئك الجنود الذين أرسلوا الى فلسطين بنية ظاهرها محاربة اليهود واتقاذ فلسطين وباطنها غدر وخيانة .

الجيش العربي يجتمع في الشونة في ١٤/٥/١٩٤٨
والملك يخطب في الكتيبة الأولى

لم يأت ظهر يوم الجمعة ١٤/٥/١٩٤٨ حتى كان الجيش العربي المرابط في شرق الأردن قد تجمع في الشونة التي تبعد عن جسر النبي بضعة كيلو مترات . والكتائب التي اجتمعت في ذلك اليوم هي الأولى والثانية

والثالثة مع أقسامها المدروعة ، والرابعة للمشاة والمدفعية وقيادات الفرقة واللوائين الأول والثالث . أما الكتيبتان الخامسة والسادسة فقد كانتا في فلسطين كما سبق أن ذكرنا في فصل سابق . وحينما علم الملك بوصول جيشه وتجمعه في الشونة أمر بتحضير الضباط والجنود في طابور عام ليلقى جلالتة كلمته قبل اقتحام فلسطين في الوقت المعين . وفي تمام الرابعة بعد الظهر وصل الملك فاستقبله الفريقين كلوب والزعيم لاش قائد الفرقة . وكنت من بين قادة الكتائب والألوية المستقبليين . وما ان بدأ جلالتة يخطب أمام الكتيبة الأولى حتى ثارت عاصفة لم تشهد الشونة لها مثيلا . فلم يتمكن جلالتة من التكلم وكل ما قاله : « أوصيكم بالطاعة يا جنودى البواسل فهي عماد الجيش » ولم يسمع أحد ما قاله جلالتة الا بعض الضباط الذين وقفوا الى جانبه . ومن يدري ، لعل تلك العاصفة كانت ظاهرة ربانية أرسلت لتصفع الباطل وتحتج على سوق الأبرياء الى معركة ظاهرها الاخلاص وباطنها شر مستنير أودى بفلسطين ومعها كرامة الأمة العربية بأسرها .

الجيش يدخل فلسطين

بدون « امر حربى للعمليات Operation Order »

و حينما قتل جلالة الملك راجعا الى عمان جمع الفريقين كلوب قادة الفرقة والألوية والكتائب وأركان حربهم . وحينما اتفقوا من حوله — وكنت أحدهم — قال ان الجيش سيدخل بعد الساعة الثانية عشرة الى فلسطين عن طريق جسر النبي — أريحا — الجفتلك — نابلس . وقال ان قائد الفرقة وقادة الألوية يعرفون المناطق التى سيمسكرون بها . ثم أوصى بأن يمنع الجنود من اطلاق النار في الهواء عندما يرون بالقرى والمدن العربية يدافع حماستهم عند مشاهدة الأهالى . وأنهى حديثه دون أن يتعرض لجوهر الموضوع ، وهو « القصد » من دخول الجيش العربى الى فلسطين . وقد

تجاهل واجبات القائد في الميدان التي تحتم عليه أن يقدر الموقف الحربي ثم يعطى الأوامر الحربية مفصلاً ، وأهم مادة فيها هي « الغرض » أو « القصد » ثم الطرق الموصلة الى ذلك الغرض . وهكذا اكتفى كلوب باشا بأن يكون لدى قائد الفرقة وقادة الأولوية علم بالمناطق التي ستعسكر بها الكتائب في فلسطين . وبعد أن افترقنا تساءل الضباط العرب (همسا) عن الأسباب التي جعلته يختار الطريق الطويلة غير المعبدة لمرور الجيش الى نابلس ، ولم يختار طريق أريحا - القدس .

ولم يطل تساؤل الضباط فقد أعلن كلوب باشا أنه يرغب في الاجتماع بقائد الفرقة وقادة الأولوية والكتائب فصدرت الأوامر لصغار الضباط بالعودة لوحدهم . وعندما اجتمعنا حول الباشا بدأ يشرح الأسباب التي جعلت الجيش العربي يتجه الى نابلس ويتحاشى المرور بالقدس وأهم الأسباب التي أبداها ما يلي : -

- ١ - موافقة الجامعة العربية على استثناء القدس من خطط الجيوش العربية .
- ٢ - وجود هدنة بين العرب واليهود في القدس ، يشرف عليها قناصل الدول الأجنبية .
- ٣ - الوضع السياسي للقدس واحتمال جعلها دولية مما يمنع الجيش العربي من الاقتراب منها .

أوامر كلوب الأولوية إلى الكتيبة السادسة

ثم وجه الباشا حديثه الىّ بالذات. وقال ان الكتيبة السادسة ستبقى في منطقة الغور لتحمي جناح الجيش العربي الأيسر وتحول دون قطع خطوط الرجعة من قبل اليهود في منطقة بيسان واليهود في القدس ، ولخص كلوب أوامره بما يلي : -

- ١ - سرتان تخندقان في منطقة الخان الأحمر على طريق أريحا - القدس وواجباتهما : -

- (أ) حفر الخنادق والاستحكامات القديمة التي تشكل جزءا من خط
 ايدن القديم .
- (ب) حفر الخنادق على التلال التي تقع الى الغرب من الخان الأحمر
 ثم بناء أبراج ضد الدبابات .
- (ج) تحضير الأتغام لنسف طريق القدس أريحا في عدة مراكز حربية
 وخاصة الجسور الهامة على أن يجرى التحضير ولا تجرى عملية النسف
 والتخريب الا عند صدور الأوامر .
- (د) سرية تسلم الخان الأحمر ، وسرية تسلم الاستحكامات التي
 تأتي بعد الخان .
- (هـ) واجبات هاتين السريتين تعويق تقدم اليهود الى أريحا حتى تصل
 نجدات أكبر .

٢ - سرية تمسك في جسر داميا وواجباتها كما يلي : -

- (أ) حراسة جسر داميا (١) .
- (ب) مخاضة أم الشرط (٢) والجسر المتحرك الذي سينصب عليها .
- (ج) نسف الجسور الواقعة على طريق بيسان - الجفتلك ، وإبقاء
 فئة في المواقع الحربية الهامة في تلك المنطقة لمناوشة اليهود وتعويق تقدمهم
 اذا زحفوا من بيسان الى الجفتلك بقصد قطع مؤخره الجيش وخط تموينه .
- (د) مراقبة طائرات اليهود وتجمعاتهم في منطقة بيسان .

(١) يقع جسر داميا على نهر الأردن على ثلث الطريق ما بين جسر النبي
 وجسر الشيخ حسين تقريبا . وهو خشبي الا انه يصلح لمرور السيارات .

(٢) أم الشرط - مخاضة يسهل مرور المشاة منها ، وتقع على نهر الأردن
 الى الشمال من جسر داميا وقد نصب الجيش العربي بالقرب منها جسرا متحركا
 احتياطا لمرور الجيش عليه في حالة احتلال اليهود لجسر النبي أو جسر داميا
 « على رأى كلوب باشا » . وقد ظهر أن الانكليز الذين نصبوا الجسر لم يحسنوا
 نصبه فجرفته المياه ولم يستعمل في حرب فلسطين قط .

٣ - السرية الباقية تبقى احتياطاً في أريحا على أن يرسل فئة منها لحراسة جسر اللنبي المهدد من يهود مشروع البحر الميت . وسرية القيادة تستمر بدورات التدريب على الأسلحة لأن أغلب جنودها من الأعرار كما سبق أن ذكرنا .

ومما قاله كلوب باشا : -

((تشوف يا عبد الله ان مسؤوليتك كبيرة ، لان الجيش كله يعتمد على طريق نابلس - الجفتك - أريحا فاذا احتل اليهود الجفتك من ييسان ، او احتلوا أريحا من القدس ، عندها ينقطع جيشنا كله في فلسطين ، وسبحان الله من يدري يمكن اليهود ينزلون غداً من القدس لأريحا ويمكن انهم ما ينزلون أبداً))
وانتهى الاجتماع بعد أن قرر كلوب زيارتي في أريحا بعد ظهر ١٥/٥/١٩٤٨ . وبعد انتهاء الاجتماع عدت لقيادتي في أريحا . وفي تمام الساعة الثانية عشرة ليلاً بدأت الكتاب تتحرك الى فلسطين عن طريق جسر اللنبي وجسر داميا الذي اختير في اللحظة الأخيرة ليكون مرراً لقسم من الجيش .

خطة الجيوش العربية العامة

كان من البديهي أن لا تعرف الخطة العامة للجيوش العربية لأن ذلك سر حربي لا يجوز اطلاق الجماهير عليه . ولا أدري آكانت هنالك خطة حقاً أم لا ، ولكن الذي كان واضحاً لجميع الرجال العسكريين ، أن فلسطين قد قسمت الى مناطق جعلت كل منطقة في مسؤولية أحد الجيوش وقد كانت كما يلي : -

- ١ - المنطقة الشمالية المحاذية للبنان وسورية في مسؤولية الجيش السوري واللبناني وجيش الانقاذ ، وهي تشمل كل ما يقع بين رأس الناقورة وطبريا حتى حدود المنطقة العراقية .
- ٢ - المنطقة الوسطى ، وتبدأ من حدود الجيش السوري في طبريا وسمخ الى منطقة الخليل جنوباً ، وهي في مسؤولية الجيش العراقي والأردني .

- ٣ - المنطقة الجنوبية وتمتد من منطقة الخليل حتى الساحل غربا وهي في مسؤولية الجيش المصري والسعودي .
- ٤ - تلتقى جيوش سورية ولبنان والعراق في حيفا ، ويلتقى جيشا مصر والأردن في تل أبيب . ولنترك الجيوش العربية تزحف على فلسطين وناخذ مناطق الجيش العربي الأردني التي استقر فيها بالتفصيل وقبل أن آتي على ذكرها أبن للقارئ الكريم أسماء ضباط الجيش العربي الكبار من قادة الكتائب ومساعدتهم فما فوق .

ضباط الجيش العربي الذين دخلوا

على رأس الجيش يوم ١٥/٥/١٩٤٨

انني واثق من أن ذكرى لأسماء الضباط وجنسياتهم سيساعد القراء على تكوين فكرة صحيحة عن الجيش الذي سمي ولا يزال يسمى « الجيش العربي » وقد كان قادة الوحدات يوم دخلنا فلسطين كالاتي :

الجنسية	الوظيفة	الرتبة	الاسم
إنكليزي	قائد الجيش العربي	فريق	كلوب باشا
»	مساعد قائد الجيش العربي	زعيم	برود هارست
»	قائد الفرقة الأولى التي زحفت على فلسطين	»	نورمان لاش
»	أركان حرب الفرقة (عمليات)	قائد	داونز
»	» » » (إدارة)	وكيل قائد	جونز
»	» » » (اللاسلكي)	رئيس	بيرس هاوس
»	قائد اللواء الأول	قائم مقام	ه. جولدي
»	أركان حرب اللواء الأول (عمليات)	وكيل قائد	كورفيلد
»	» » » (إدارة)	»	هايش
»	قائد اللواء الثالث	قائم مقام	ج. أشستون
»	أركان حرب اللواء الثالث	وكيل قائد	ج. جري

الجنسية	الوظيفة	الرتبة	الاسم
انكليزي	أركان حرب اللواء الثالث	وكيل قائد	ت . اسبرنج
»	قائد الكتيبة الأولى	قائد	ه . بلاكدن
»	مساعد قائد الكتيبة الأولى	وكيل قائد	أ . واتسون
»	قائد الكتيبة الثانية	قائد	ه . سليد
»	مساعد قائد الكتيبة » (عمليات)	وكيل قائد	ى . ولسن
»	» » » (إدارة)	رئيس	برومج
»	قائد الكتيبة الثالثة	وكيل قائد	ج . نيومن
»	مساعد قائد الكتيبة » (عمليات)	» »	هنكن تيرفن
»	» » » (إدارة)	رئيس	جسرى
عربي	قائد اللواء الرابع	قائم مقام	صديق الجندى
»	الكتيبة الرابعة	قائد	حابس الحبان
»	» » الخامسة	وكيل قائد	عبد الحلیم الساكت
»	» » السادسة	» »	عبد الله التل
»	ركن في القيادة	» »	حلى الحيسارى
انكليزي	كتيبة المدفعية	قائد	ج . هيرست
»	مساعد قائد كتيبة المدفعية	رئيس	و . هولمان
»	قائد البطارية الأولى	»	جونسون
»	» » الثانية	»	»
»	أركان حرب قيادة الجيش العربي (إدارة)	قائد	ج . وتسون
»	» » » (حركات)	»	س . كوكر
»	» » الفرقة	وكيل قائد	ب . ولش

الجنسية	الوظيفة	الرتبة	الاسم
إنكليزي	قائد التموين والنقل والمستودعات	وكيل قائد	أ. كلفنت
»	مساعد قائد التموين	» »	ن. بارك
»	مدير محاسبة الجيش العامة	قائد	د. توجود
»	مساعد مدير المحاسب العام	وكيل قائد	ر. ورسفلد
»	ضابط الفن الأعلى	قائد	ه. فينر
»	مساعد ضابط الفن الأعلى	وكيل قائد	أ. برايس
»	» » »	» »	ج. جونز
»	المشاغل الوسطى	» »	و. بريس
»	قائد فرقة الهندسة	» »	ج. هورن
»	مساعد قائد فرقة الهندسة	رئيس	أ. هارت
»	» » »	»	و. كلي
»	قائد اللاسلكي الأعلى	وكيل قائد	س. روبنسون
»	اللوازم	» »	ن. ديفدسون
»	القيادة - اللوازم	» »	ملفيل
»	ملاحق عسكري في لندن	» »	بالمير
»	ضابط الإنشاءات	» »	ي. بريانت
»	الاستعلامات	» »	ر. يونج
»	قوة الطيران	» »	ف. بترى
»	» »	» »	ج. توينج

هذه أسماء كبار الضباط في (الجيش العربي) الذي دخل فلسطين .
ولأول نظرة لهذا البيان سيحكم القارئ بأن هذا الجيش وحدة انكليزية
كأى وحدة من وحدات الجيش البريطاني . حتى اننى لا أجرؤ على تشبيه
الجيش العربي بفرقة من الهند أو الجوركا الذين كانوا يعتبرون من
صميم الجيش الانكليزى ، لأننى أعتقد بأن حال الجيش العربي أسوأ
بكثير من حال فرقة هندية .

المواقع التى استقرت فيها وحدات الجيش في ١٥/٥/١٩٤٨

في مساء ١٥/٥/١٩٤٨ كانت وحدات الجيش العربي الأردنى قد
وصلت الى أهدافها التى ظهر فيما بعد أن كلوب باشا كان قد عينها للقادة
الانكليز . وفيما يلى بيان عن مواقع الوحدات التى استقرت فيها :

قيادة الفرقة — رام الله

اللواء الأول وكتائبه : —

قيادة اللواء الأول — بيتونيا وتقع الى الغرب من رام الله

الكتيبة الأولى — النبي صموئيل وبدو وتقعان الى الشمال

الغربي من القدس .

الكتيبة الثالثة — رام الله .

اللواء الثالث وكتائبه : —

قيادة اللواء الثالث — يالو — خلف منطقة باب الواد .

الكتيبة الثانية — منطقة يالو والتلال المشرفة على باب الواد .

الكتيبة الرابعة — اللطرون والتلال المشرفة على الطريق العام

ما بين القدس — تل أبيب .

اللواء الرابع وكتائبه : -

- قيادة اللواء الرابع — رام الله .
 الكتيبة الخامسة — رام الله .
 الكتيبة السادسة — أريحا — الجفتلك — الخان الأحمر —
 داميا .
 قيادة كتيبة المدفعية : - — رام الله .
 البطارية الأولى — النبي صموئيل لمساندة اللواء الأول والرابع
 البطارية الثانية — بيت لوبا لمساندة اللواء الثالث .
 المشاغل الوسطى — أريحا .
 النقلات والاعاشة — السلط .
 مستودعات الذخائر — السلط وأريحا .
 السرية الخامسة عشرة — اللد والرملة .
 السرية الخامسة — نابلس .
 السرية الثالثة عشرة — جسر المجمع .
 السرية الثانية عشرة — الخليل .

عدد قوات وأسلحة الجيش العربي والمناضلين الأردنيين

كان عدد قوات الجيش العربي التي أرسلت الى فلسطين كما يلي : -

١ -	قيادة الفرقة وكتيبة المدفعية	٧٥٠	ضابطاً وجنوداً
٢ -	اللواء الأول وكتائبه...	٢٢٥٠	»
٣ -	» الثالث »	٢٣٠٠	»
٤ -	» الرابع »	٢٥٥٠	»
٥ -	المناضلون الأردنيون	١٢٠٠	»
				<u>٩٠٥٠</u>	المجموع

تسعة آلاف جندي تقريبا هي قوة الجيش العربي الذي دخل في ١٥/٥/١٩٤٨ . وقد يتساءل القارئ أين هو اللواء الثاني طالما وجد لواء أول ولواء ثالث ولواء رابع ، ولا ذكر للواء ثان . والجواب على ذلك أن كلوب باشا حينما شكل الألوية أراد أن يوهم بكثرة عددها فشكل اللواء الأول وقمز عن الثاني ولم يشكله وتعداه الى اللواء الثالث فالرابع . وابهام كلوب هذا موجه الى العرب لا لليهود ، لأن اليهود يعرفون كل جندي يتم قيده في عمان وذلك من وزارة الحرية البريطانية نفسها التي كان يرأسها شنويل اليهودي الذي يعرف عن الجيش العربي أكثر بكثير من قائده الأعلى الملك عبد الله .

أما المناضلون فقد جمعوا من المتطوعين الأردنيين وأغلبهم من أبناء عشيرتي الحويطات وبنى صخر . وقد سلمتهم قيادة الجيش بعمان أسلحة من النوع الذي يستعمل في الجيش العربي وجعلت على رأس كل فرقة منهم ضابطا من البدو المتقاعدين وأبرزهم الشيخ هارون بن جازي ، ثم وزعتهم قيادة الفرقة على المراكز التالية :

١ - اللد والرملة ٢ - منطقة اللطرون وباب الواد ٣ - الطور في القدس وجعلتهم تابعين لقيادة أقرب وحدة من الجيش العربي ، كل بحسب منطقتة .

بيان بالأسلحة

اسم الوحدة	مدفعات ثقيلة عليها مدفع عيار رطلين ورشاشتين	مدفعات كشافاة عليها رشاشان	مدافع عيار ٢٥ رطل	مدافع عيار ٦ أوتال	مدافع هاون ٣ بوصة
قيادة الفرقة ...	٣	٣	—	٢	—
اللواء الأول وكتائبه الأول والثالثة	٣٨	٢٤	—	١٠	١٦
اللواء الثالث وكتائبه الثانية والرابعة	١٧	١٨	—	٨	١٦
اللواء الرابع وكتائبه الخامسة والسادسة والسرايا المتفرقة	٨	٥	—	١٢	٨
كتيبة المدفعية ...	٦	٢	٢٤	٦	—
المناضلون الأردنيون ...	—	—	—	—	—
المجموع ...	٧٢	٥٢	٢٤	٣٨	٤٠

اسم الوحدة	مدايع ٢ بوصة	رشاس برن	رشاس فيكرز	موشكس	طومسون	بتقوية
قيادة الفرقة	١	٣	—	—	٦	٧٠
اللواء الأول وكتائبه الأولى والثالثة	١٠	١٠٢	٨	—	٢١٠	١٧٥٠
اللواء الثالث وكتائبه الثانية والرابعة	١٠	١٠٥	٨	—	٢٢٥	١٨٨٩
اللواء الرابع وكتائبه الخامسة والسادسة	٨	٩٦	٦	—	١٨٢	٢١٠٠
والسرايا المتفرقة	—	٢٢	—	—	٤٥	٤٠٠
كثيبة المدفعية	—	٦	—	—	—	١١٥٠
المناضلون الأردنيون	٢٩	٣٣٤	٢٢	٣٥	٦٦٨	٧٣٥٩
المجموع						

ويتضح من كشف الأسلحة أن المدفعية والمدركات الثقيلة والخفيفة جميعها في الكتائب التي يقودها الضباط الانكليز وهي الكتائب المؤلفة من جنود البدو والتي تعتبر أقدم وأقوى الكتائب في الجيش العربي .

أما اللواء الرابع فقد تشكل من الكتيبتين الخامسة والسادسة وأغلب جنودهما من الذين لم يتقنوا التدريب على الأسلحة وخاصة الخامسة . أما السادسة فقد كسبت خبرة ومرانا على القتال نتيجة معارك كفار عسيون والنبي يعقوب والقطمون .

وقد عين كلوب باشا قائدا لهذا اللواء أحد الضباط الذين يأترون بأمره وينفذون رغائبه ، ألا وهو القائم مقام أحمد صدقي الجندى الذي قضى خدمته الطويلة في الجيش بقسم الشرطة والدرك ، وكذلك الأمر مع قائد الكتيبة الخامسة وكيل القائد عبد الحلیم الساكت فقد جاء به كلوب باشا من قسم الشرطة وهو لا يعرف شيئا عن الحرب وليس الذنب ذنبه فانه لم يتدرب حرييا ، ولذا فقد بقى مع قائده صدقي بك طوال أيام الحرب في رام الله ولم ير وجهيهما أحد ممن اشتركوا في معركة القدس الطويلة ، كما سيرد معنا فيما بعد .

وثمة أمر هام وهو أن الكتائب التي يقودها الانكليز كانت مسلحة

ومتحركة وجنودها المشاة تنقلهم السيارات ، وقد بلغ عدد سيارات كل كتيبة بما في ذلك المدرعات أكثر من مئة سيارة . بينما لم تصرف للكاتب التي يقودها العرب — أى الرابعة والخامسة والسادسة — سوى عدد قليل من السيارات لم يتجاوز عدد أصابع اليد .

مواقع الكتيبة السادسة ما بين ١٠/٥ عند تشكيلها

و ١٧/٥ يوم الزحف على القدس

عدت الى أريحا بعد أن كونت فكرة عن واجبات الكتيبة السادسة على ضوء حديث كلوب باشا وتعليماته التي أدلى بها في ١٤/٥/١٩٤٨ . وبالرغم من ادراكي لخيوط رفيعة من خيوط المؤامرة كما أدرك بقية الضباط العرب ذلك ، فقد انصرفنا من الاجتماع وكلنا أمل في كسب معركة فلسطين خلال أسبوعين فقط . ولم يتصور أى ضابط عربى أن تكون السياسة العليا هي زج الجيش العربى بفلسطين لا ليحارب بل لتنفيذ المؤامرة ، ولم يرغب أى ضابط أن يتصور ذلك ولا سيما أن الضباط كانوا يعيدون عن التيارات السياسية وخفايا رغدان ودوائر عمان الحكومية .

وعدت الى كتيبتى كما عاد كل ضابط الى وحدته يغرنا السرور والفرح ، على أمل محاربة اليهود واتخاذ عرب فلسطين . وحينما وصلت الى قيادة الكتيبة فى أريحا كنت أول وآخر قائد يصدر أمرا يوميا الى جنوده بمناسبة دخول الجيش العربى الى فلسطين . ولا بأس من اطلاع القارئ على ذلك الأمر اليومى الذى أملتته الروح الصادقة والايمان الراسخ بالنصر .

« الرقم ٤/٤٥ »

أمر يومى صادر من قائد الكتيبة السادسة الى سرايا الكتيبة كافة .
« أيها الضباط وضباط الصف والجنود فى الكتيبة السادسة .

ان مصر العالم العربى يتوقف على ثباتكم وشجاعتكم وصبركم . انكم ولا شك ستحافظون على سمعة الجندي العربى الذى اذا هاجم لا يهاب الموت ، واذا دافع لا يتراجع حتى النهاية . لقد دنت الساعة التى تمكننا من الانتقام لدير ياسين التى انتهكت اعراضنا بها . هيا لتبييض اعراض العرب بالدماء والله ينصركم . »

ولم تبزغ شمس يوم ١٥/٥/١٩٤٨ حتى كانت سرايا الكتيبة موزعة في مراكزها بالخان الأحمر والتلال الواقعة الى الغرب منه ، وفي الغور على جسر داميا وفي المواقع الحربية ما بين بيسان والجفتلك . وقد نسفت الفتة التي أرسلت الى طريق بيسان الجسور الصغيرة والمنعطفات لتشكل عائقا قويا يمنع تقدم اليهود من بيسان (حسب رأى كلوب) .

ثم باشرت السريتان المعسكرتان في الخان الأحمر والمنطقة المحيطة به ، في حفر الخنادق والاستحكامات القديمة التي طمرت بالتراب ، ثم استأجرنا عمالا من أريحا ساعدوا السريتين في حفر استحكامات (ايدن)^(١) وبناء الأبراج للدفاع من عيار ٦ أرطال . ثم لغمنا الجسور ما بين الخان الأحمر والقدس ونسفنا الطريق في مواقع قريبة من الخان الأحمر وكان المسافرون يشاهدونها ويستغربون كيف أن الجيش العربي يخرب الطريق ويلغم الجسور ، وبالطبع لم نذكر لهم شيئا عن خطة كلوب باشا ولواياه وعزمه على التخلي عن القدس الى الأبد . وان المسافر ما بين القدس وأريحا ليشاهد آثار مواقعنا ظاهرة الى يومنا هذا .

منشآت البوتاس في كاليه ومستعمرة (الكيوتس)

شمال البحر الميت

تقع معامل شركة البوتاس اليهودية في شمالي البحر الميت ومن حولها مستعمرة كاليه التي تعتبر المشتى اليهودى في فلسطين . والى الشمال الشرقى من كاليه تقع مستعمرة الكيبوتس الصغيرة . كان الانكليز يحرسون قوافل البوتاس من كاليه الى القدس حتى أوائل مايو ، ثم انقطعت القوافل على أثر اشتداد الهجمات العربية على خطوط المواصلات . وباقطاع مرور القوافل أصبحت هذه المنطقة اليهودية معزولة تماما الا من

(١) يوجد في منطقة الخان الأحمر بقايا من استحكامات الانكليز في الحرب العالمية الثانية وهي الاستحكامات التي سميت بخط ايدن .

الجو حيث غدت الطائرات اليهودية الوسيلة الوحيدة للاتصال بشمال البحر الميت . أما المنشآت اليهودية في جنوب البحر الميت فقد كان الاتصال بها بالقوارب (والنشآت) التي تسير ما بين شمال البحر الميت وجنوبه .

منع من مهاجمتها

وحينما وصلت الى أريحا وشكلت الكتيبة السادسة بتاريخ ١٠/٥/١٩٤٨ ذهلت لأن أرى اليهود لا يبعدون عن أريحا أكثر من ثمانية كيلو مترات يسرحون ويمرحون دون أن يعترضهم أحد . بل لم يكن يراقبهم أحد ، مع أنهم كانوا يهددون منطقة أريحا بكاملها وهي خط تموين الجيشين العراقي والعربي . فاتصلت بكلوب باشا هاتفيا وطلبت منه السماح لي بمهاجمة المنطقة واحتلالها حتى لا تبقى شوكة في ظهر الجيش العربي . فكان جوابه لي :

((يا حبيبي احنا نفاوض الوكالة اليهودية ومدير الشركة ((نوفومسكي)) على استلام المنطقة كلها وحمايتها لتستمر بأعمالها خصوصا ان الشركة انكليزية)) .

تطوير المنطقة على مسؤوليتي

لم ألق رؤية عدد كبير من الأعداء المسلحين في مؤخرة الجيش العربي . وبما أنه لم يكن باستطاعتي القيام بهجوم منظم على المنطقة بسبب قربنا من كلوب باشا في عمان فقد اكتفيت بتطوير المنطقة بأن أرسلت مفرزة كبيرة الى دير حجلة الذي يبعد عن المستعمرتين والمنشآت مسافة كيلو مترين تقريبا وأعقبت ذلك بانذار لليهود طالبا منهم التسليم ، ثم أكثرت من الدوريات حول المنطقة لأظهر لليهود أن الأمر جد . ولقد كان جوابهم على الانذار أن المفاوضات جارية بين عمان وتل أبيب بواسطة الطائرات وأنه عن قريب سيتم الاتفاق على أمر ما .

انتقال المفاوضات إلى كاليه

وجدت تل أبيب وعمان أن المفاوضات بالمراسلة الجوية قد يطول أمدها فاتفق على أن يحضر إلى كاليه مندوب عن الوكالة اليهودية مع مدير الشركة اليهودي (نوفومسكى) وذلك بطائرة تنقلهم من تل أبيب إلى كاليه . وأن يحضر من عمان وفد المفاوضات الأردني ، ليتم الاتفاق حول المنطقة .

وفي صباح ١٥/٥/١٩٤٨ حضر لمقر قيادتي في أريحا كل من كلوب باشا والسيد حمد الفرحان سكرتير الحكومة آنئذ والميجر كوكوكر رئيس فرع الحركات الحربية بقيادة الجيش العربي ، وبينوا لي أنهم ذاهبون إلى كاليه للاجتماع مع الوفد اليهودي بشأن تسلم المنطقة . ولم يكلفني كلوب باشا الذهاب معهم رغم أني كنت القائد المسؤول عن هذا القطاع . ذهبوا إلى كاليه وكان اليهود يعلمون بمجيئهم حسب المخابرات بين عمان وتل أبيب والتي كان يديرها كرا كرايد (الوزير البريطاني المفوض في عمان) وكلوب باشا .

وبعد أن مكثوا في ضيافة اليهود ساعتين تقريباً عادوا إلى أريحا وهموا بقيادتي ثانية ليخبروني أنهم اتفقوا مع اليهود على ما يأتي :

١ - « تجريد المنطقة من الأسلحة إلا ما يسمح به الفريق الأردني المفاوض وهي :

أ - ٣٠ بندقية ألمانية ومئة طلقة لكل بندقية .

ب - أربعة رشاشات ألمانية وعشرة رشاشات سنن وذخيرتها المقررة

٢ - يحرس المنطقة بوكيس يهودي ينتخب من غير أفراد العصابات ويسلم له السلاح المذكور بأعلاه بقصد الحراسة فقط .

٣ - يشرف الجيش العربي على حراسة المنطقة بأن يضع مفرزة عددها ٣٠ جندياً وضابطاً في كاليه لتساعد على منع تمديدات العرب على المنطقة .

٤ - ينقل أفراد العصابات اليهودية الموجودون في المنطقة إلى تل أبيب بالطائرات .

- ٥ - يتسلم الجيش العربي الاسلحة الزائدة عن المصرح به ويسلمها مقابلها وصلا يحتفظ به اليهود .
- ٦ - تمون المنطقة تحت اشراف الجيش العربي ، ويسمح لليهود بشراء مواد غذائية ضرورية لهم من الأسواق العربية .
- ٧ - يسمح بنزول طائفة يهودية واحدة يوميا على ان يحضر للمطار الضابط العربي ليتأكد من ان الطائفة لا تحمل شيئا ممنوعا .
- ٨ - يسمح لضباط من قيادة الجيش العربي بزيارة المنطقة فى أى وقت يشاؤون .
- ٩ - تستمر الشركة بأعمالها الداخلية وتخفف القيود المفروضة على العمال العرب الذين يزيد عددهم على ٣٠٠ عامل . وكذلك تستمر مستعمرة الكبتوس بأعمالها الزراعية المعتادة .
- ١٠ - يبدأ تنفيذ هذه الاتفاقية اعتبارا من الساعة الثامنة صباح ١٨/٥/٤٨ حيث تحضر لجنة أردنية لتفتيش المنطقة وجمع السلاح والمواد الحربية الزائدة .
- ١١ - ينتهى العمل بهذه الاتفاقية حالما يتجلى الموقف فى فلسطين وتعود المياه الى مجاريها . «

وحيثما أتم السيد حمد الفرحان شرح المواد المتفق عليها لفت انتباههم الى المادة العاشرة ، وسألت لماذا تعطوهم فرصة أربعة أيام وبامكانهم نقل جميع الأسلحة الزائدة بالطائرات أو على الأقل اخفاؤها . فبهز الباشا رأسه وقال « ما أظن عندهم سلاح كثير » ولم ألم حمد بك على هذه الاتفاقية السخية لأنه يجهل الأمور العسكرية ولم يكن يعلم بأن الباشا أخذه معه مندوبا عن الحكومة للتغطية فقط . ولم يكن باستطاعة أحد من الحكومة أن يكلف كلوب أخذ ضابط عربى معه الى كاليه .

نزوح اليهود عن المنطقة الشمالية إلى المنطقة الجنوبية

لم يفد كلوب باشا سخاؤه فى الاتفاقية العجيبة لأنه كما ظهر ، عز على اليهود أن يسلموا قطعة واحدة من السلاح وأن يروا جنود الجيش العربي يشرفون على حماية المنطقة . ولذا فقد نزحوا جميعهم عن المنطقة بأكملها ولجأوا الى المشروع الثانى فى جنوب البحر الميت ، وذلك بالقوارب

والنشات . وكان تزوجهم تدريجيا ابتداء من مساء ١٥/٥/١٩٤٨ أى قبل الوقت المحدد لمجيء اللجنة الأردنية المعينة فى المادة العاشرة من الاتفاقية وقد ثبت فيما بعد أن كلوب باشا أمهلهم المدة الكافية لتزوجهم من الشمال الى الجنوب .

جناية حكومة عمان وتصرفاتها فى المنطقة

كان من المصادفات الهامة أن يتم تزوح اليهود عن المنطقة وتصل الأخبار عن ذلك لأريحا فى الوقت الذى أصل فيه أنا مع الكتيبة السادسة الى القدس بعدما ساءت الحالة فيها كما سيرد معنا فى غير هذا المكان . ففى صباح ١٨/٥/١٩٤٨ هرع العمال السجناء فى كاليه الى أريحا وأخبروا أن اليهود هربوا الى الجنوب . ولما وصلت الأنباء الى عمان عينت الحكومة حاكما عسكريا للمنطقة اسمه ذوقان الحسين وأرسلت مفرزة من جنود الدرك لتحرس المنشآت والمستعمرتين . ولم يكن هذا الاجراء الا صوريا فقد بدأ نهب الأثاث والأشياء الخفيفة الثمينة وشحنها الى بيوت اللصوص الكبار فى عمان وأهمهم « سماحة » الشنقيطى وزير المعارف آنئذ وأمير اللواء عبد القادر باشا الجندى والشيخ مناور عن القصر . وحينما انتهوا من قتل الأثاث بدأوا يفكون الموتورات الضخمة ويشحنونها الى عمان ، وفى عمان تباع تلك الموتورات لأغنياء شرق الأردن أصحاب المصالح ، وينهب الثمن لجيوب اللصوص المذكورين ورفاقهم الذين اطلعوا على سرقاتهم الرسمية . وقد دامت هذه الحال فى كاليه والكبوتس أياما وأسابيع، ولم يبض شهران على تزوح اليهود عن المنطقة حتى أصبحت جرداء قاحلة لا تجد بها قطعة حديد واحدة يمكن نقلها . وهكذا تمت أكبر عملية نهب رسمى منظم فى تاريخ البلاد العربية . اذ قدرت قيمة المواد المنهوبة والموتورات الضخمة بما لا يقل عن مليون جنيه فلسطينى ذهبت لجيوب

حفنة من الشخصيات الحقيرة في عمان . والمضحك المبكى هو عذر الحكومة عن تصرفها هذا . فعندما تسأل أى مسؤول في الحكومة يعيبك بصراحة أن الحكومة غير مسؤولة عن حماية المنطقة لأن اليهود خالفوا الشروط وهربوا ، ولذلك فقد أحلت الحكومة النهب المنظم تحت سمعها وبصرها ، وبدلا من أن تحمي تلك الثروة الطائلة وتوزعها على اللاجئين المنكوبين سمحت بشربها لأفراد لا يزيدون على عدد أصابع اليدين ، ولا عتب عليها في ذلك ، لأن من بين أولئك الأفراد اللصوص وزراء ومديري دوائر وقوادا في الجيش .

عدم التعرض للمشروع في جنوب البحر الميت

قلنا ان اليهود في المشروع نزحوا وانضموا بأسلحتهم الى يهود المشروع في الجنوب وصار عدد الجميع يقارب خمسمائة ، سلاحهم البنادق والرشاشات الخفيفة . وكما رفض كلوب التعرض لليهود في الشمال كذلك رفض التعرض لهم عندما صفعوا الحكومة وضربوا بالاتفاقية عرض الحائط وانضموا لآخوانهم في الجنوب ليستمروا في المقاومة التي فضلوها على الاستسلام . ومع أن قوة اليهود في تلك المنطقة تعتبر بسيطة نسبيا فقد أصر كلوب ، وأقنع الحكومة بعدم التعرض لهم مع أنهم كانوا معزولين تماما ويسهل اخضاعهم في مناوشات سهلة . ولم يعجب اليهود أن يخلدوا للسكينة بل بلغ بهم الأمر أن شرعوا يهاجمون العرب المقيمين الى الشرق من مشروع البوتاس وحتى المقيمين منهم داخل الحدود الأردنية . ولت الأمر وقف عند هذا الحد . فقد هاجم اليهود مخفر الجيش العربي في المزرعة وقتلوا أغلب جنوده وفر بعضهم الى الكرك ، ورغم ذلك لم تثر الحكومة الأردنية لكرامتها وتؤدب اليهود ، مع أنها لو أرسلت سرية واحدة ومدفعين لقضت على المشروع ومن فيه ولكننا الآن لا نجد في البحر الميت مشروعا يهوديا سليما ليس لنا عليه أية سلطة . وقد كانت حجة كلوب

في كل ما فعل هي أن مشروع البوتاس شركة الكليزية وليست يهودية . مع أن الحقيقة التي يعرفها الجميع هي أن أغلب أسهم الشركة لليهود ومن بينهم يهود انكليز ولم يكن للانكليز أية علاقة بالمشروع سوى أنهم كانوا يشترون البوتاس .

وبفضل كلوب ومطيته حكومة عمان بقي لليهود مشروع البوتاس الجنوبي الذي يتصل به اليهود الآن عن طريق بئر السبع - عين الحصب واستنوا عن المشروع الشمالي . وكما أضاعت حكومة عمان ثروة مشروع روتبرج الطائلة فقد أضاعت ثروة مشروع البوتاس .

طريق أريحا - رام الله

ومن الأدلة القاطعة على سوء نية كلوب باشا وتصميمه الأول على تجنب القدس هو فتح طريق تبدأ من أريحا وتنتهي في رام الله . وقد بدأ مدير الانشاءات (بريانت) بشق تلك الطريق سرا في أوائل مايو مخترقا الجبال الشاهقة الواقعة بين أريحا ورام الله . وفي أواسط مايو استطاع أن يمهّد الطريق لمرور السيارات الخفيفة التي كانت تجتاز تلك الطريق بكل مشقة . وكثيرا ما تدهورت بعض السيارات في الأودية السحيقة التي تمر بها تلك الطريق .

أما ظروف الحرب في أيامها الأولى فقد جاءت على غير ما يشتهي كلوب ويتمنى ، إذ أن الجيش العربي الأردني أرغم على اقتحام القدس وبدا استعمال الطرق المعبدة الرئيسية كطريق أريحا - القدس وكطريق رام الله - القدس ، وأهملت طريق كلوب باشا التي شقها تنفيذًا للخطة السرية الموضوعة .

الفصل الرابع

معركة القدس

مقدمة :-

حينما قررت الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ تقسيم فلسطين ووضع القدس ومنطقتها التي تمتد من شعفاط شمالا والعبزية شرقا وبيت لحم جنوبا وقلوتية غربا ، تحت اشراف دولي ، وافق اليهود على المشروع كله مع الاعتراض على دولية القدس ، ورفض العرب المشروع كله بما في ذلك دولية القدس .

وعهدت الجمعية العامة الى مجلس الوصاية بوضع نظام للوصاية الدولية على القدس ففعل : على أساس ايجاد ادارة موحدة . يشترك فيها العرب واليهود وممثلو الأمم المتحدة ، وتستند الى مجلس استشاري مشترك والى حاكم عام له صلاحيات واسعة تعينه الأمم المتحدة .

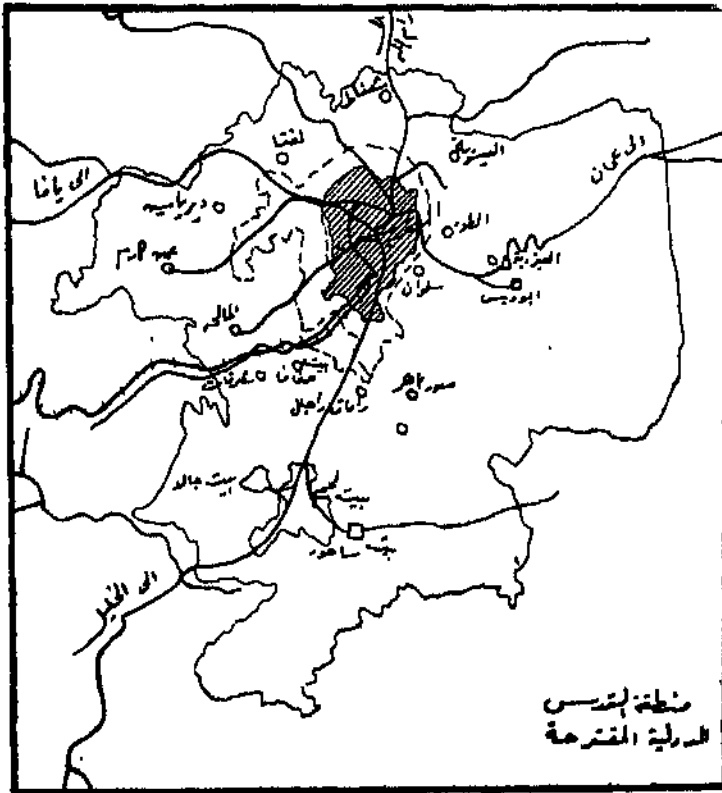
وقبل نهاية الانتداب ، وفي أثناء الحصار الذي فرضه المناضلون العرب على القدس بسيطرتهم على طريق باب الواد كما مر معنا سابقا - قدمت عدة مشاريع بتجنيب القدس ويلات الحرب ؛ فكان اليهود ميالين للأخذ بها بسبب حالتهم الخطيرة ، ولكنهم كانوا يشترطون دوما تأمين الاتصال بين القدس والساحل اليهودي .

ومع أن العرب لم يوافقوا على دولية القدس باعتبار ذلك جزءا من التقسيم الذي يرفضونه فقد أظهروا رغبة في تجنيب القدس ويلات الحرب بموافقتهم على تعيين رئيس مشترك لبلدية القدس ، كان يمثله في المدينة

السيور أسكراتي الذي كان سكرتيرا للجنة القنصلية للهدنة ، وبموافقتهم كذلك على الهدنة التي رتبها المندوب السامي مع الأمين العام للجامعة العربية في أريحا في اليوم السابع من شهر مايو ١٩٤٨ ، ووافق اليهود عليها وسرت بالفعل من صباح الثامن من أيار - مايو - حتى نهاية الانتداب .

سوء الحالة وخطورتها في القدس بعد ١٤/٥/١٩٤٨

استطاعت لجنة الهدنة القنصلية التي عينها مجلس الأمن من قناصل فرنسا والولايات المتحدة وبلجيكا لتعمل على ايجاد هدنة في القدس ، أن تحصل على موافقة العرب واليهود على تمديد تلك الهدنة التي رتبها المندوب السامي ، ولا سيما بعد أن فشلت مساعي وفد الصليب الأحمر



الدولى لاعتبار القدس مدينة مفتوحة . واتفق الفريقان مع لجنة الهدنة
الفصلية على أن يحتل اليهود ما كان يعرف بمنطقة السلام س (C)
حول العمارة الروسية (المسكوية) على أن يحتل العرب منطقتى السلام
أ (A) وب (B) أى منطقة الكولونية الألمانية وما حولها ومنطقة جمعية
الشبان المسيحيين .

لكن الهدنة الجديدة لم تكد تعقد ويغادر الجنود البريطانيون القدس
فى ١٤/٥/١٩٤٨ حتى شرع اليهود - خرقا للهدنة - فى احتلال ما بأيدى
العرب وما خصص لهم من مناطق . وكان الدفاع عن القدس العربية موكولا
لجيش الاقناذ وللجهاد المقدس ، ولم يكن الفريقان على استعداد عسكرى
كاف ، ولم يكن الناس يعرفون أنه لم تكن خطة الجيش العربى الأردنى
أو القيادة العربية العامة تجنب احتلال القدس . وهكذا احتل اليهود تحت
ستار الهدنة وخرقا لها أهم المناطق الاستراتيجية خارج السور وهى :

معسكر اللنبى - معسكر العلمين - دير أبو طور - النبى داوود -
المسكوية - المستشفى الايطالى - نوتردام - المصرة - باب العمود
- سعد وسعيد - الشيخ جراح .

ولم يبق للعرب من الأحياء خارج السور الا باب الساهرة ووادى
الجوز . وكان العرب كلما احتجوا للجنة الهدنة وللصليب الأحمر على خرق
اليهود الهدنة أجباب اليهود بأن الجماعات اليهودية المنشقة هى المسؤولة
عن ذلك ، ولا حول لهم فى منعها ١٠٠

اليهود يحاولون اقتحام القدس القديمة

والوفود العربية تهرع الى عمان

لقد تم كل ماسبق ذكره خلال ثلاثة أيام فقط هى الخامس عشر
والسادس عشر والسابع عشر من أيار (مايو) ١٩٤٨ ففيها ساءت الحالة
لدرجة أصبح معها جميع سكان القدس العربية مهددين بالفناء لأن اليهود

لم يكتفوا بما احتلوه من مواقع استراتيجية ، بل أخذوا يهاجمون الأبواب الرئيسية للقدس القديمة ، وهي : باب العمود ، باب الخليل ، الباب الجديد ، باب النبي داوود ، محاولين اقتحام المدينة القديمة التي احتشد فيها أكثر من ٦٠ ألف عربي نزح أكثرهم من الأحياء العربية في القدس الجديدة . وفي كل ليلة من تلك الليالي الثلاث كان العرب في القدس يتوقعون دخول اليهود من أحد الأبواب للفتك بهم وتدمير المقدسات العالمية (المسجد الأقصى وقبة الصخرة وكنيسة القيامة) . ولكن بطولية جنود الاقاز والجهاد المقدس وشرطة القدس استطاعت بقيادة المجاهد الكبير أحمد حلمي باشا والقائد خالد الحسيني والرئيس فاضل عبد الله صد اليهود عن الأسوار في تلك الفترة الحرجة بالرغم من قصص الذخيرة وسوء التدريب والفضى التي دبت في صفوف العرب نتيجة هجمات اليهود المتواصلة وتأخر الجيش العربي الأردني عن الوصول للقدس .

ولذلك لم يكن أمام الهيئات العربية في القدس سوى التوجه الى عمان للاستنجاد بالملك عبد الله . فذهبت الوفود في كل يوم من الأيام الثلاثة المذكورة الى عمان ، وشرحت لجلالته خطورة الحالة وذكرت به بقبر والده وبالصخرة والحرم الشريف وكنيسة القيامة ، وفي كل مرة كان جلالته يظهر اهتمامه واضطرابه ، ويعد بارسال النجذات . ولا شك في أن السبب الذي أخرج جلالته عن ارسال النجدة ثلاثة أيام كان الفريق كلوب الذي كما ذكرنا سابقا قد أسقط القدس من حسابه ، ووضع خطة توزيع الجيش العربي بفلسطين على أساس أن القدس ستصبح يهودية ، وتعليماته للكتيبة السادسة أكبر دليل على ذلك .

الزحف على القدس وإنقاذها — ١٧/٥/١٩٤٨

كان آخر الوفود التي وصلت الى عمان وفدا برئاسة الدكتور عزت طنوس ، وقد مرّ بقيادتي في أريحا ومكث عندي حتى الساعة الثانية من

صباح ١٧/٥/١٩٤٨ ، وكان الدكتور منفصلاً أشد الانفعال ، فأقما على العرب والعروبة . ولكن الله سبحانه وتعالى أراد حماية القدس المقدسة فألهم جلالة الملك جرأة خارقة ، فخالف أمر كلوب ، وأصدر موافقته الهاتفية لى ظهر يوم الاثنين ١٧/٥/١٩٤٨ بارسال سرية واحدة للقدس . فأرسلتها فوراً ثم وافق جلالتك على حركتي مع بقية سرايا الكتيبة الى القدس ، وخاصة بعد أن أقنعتك بأن سرية واحدة لا تكفي لحماية أحد الأبواب . وأذكر أنه كان يتصل دوماً بعطوفة أحمد حلمي باشا (١) وبالرئيس فاضل عبد الله ، مستفسراً عن الحالة ، مشجعاً وواعداً بارسال نجدة من الجيش العربي .

ولم تمض ليلة ١٧ - ١٨/٥/١٩٤٨ حتى كانت الكتيبة السادسة قد أخلت مراكزها في الخان الأحمر وجسر النبي وأريحا وانتقلت الى القدس.

(١) ولد في صيدا من أعمال لبنان ، ونشأ في فلسطين وتلقى علومه في المدارس التركية . وحينما أعلنت الحرب العالمية الأولى لبى دعوة الجهاد المقدس التي أعلنها الخليفة ، وجمع آلاف المجاهدين من العشائر العراقية واشترك معهم في المعركة ضد الإنكليز ، وعاصر حرب العراق من البداية الى النهاية ، ووقع في الأسر وتخلص منه ليشتترك في المعركة من جديد وليشهد هزيمة القائد البريطاني طواسند واستسلامه . وبعد انتهاء الحرب عاد الى دمشق واشترك في خدمة حكومة فيصل . وبعد احتلال سورية من قبل الفرنسيين ذهب الى عمان وانضم الى الأمير عبد الله الذي أعلن عزمه على استرداد سورية من الفاصيين . وحينما ظهرت نوايا الإنكليز في شرق الأردن قاومها أحمد حلمي ورفاقه من أحرار العرب الذين لجأوا الى شرق الأردن ، فأخرجهم الإنكليز ولجأ الى مصر ثم عاد الى فلسطين واشتغل في الأعمال الاقتصادية وتأسيس الشركات دفاعاً عن أرض الوطن التي بدأ اليهود ينشبون أظفارهم فيها . وفي أكتوبر ١٩٣٧ اعتقلته الحكومة البريطانية مع بعض اخوانه وأرسلتهم الى جزيرة سيشل . وعاد الى فلسطين حين أعلنت الحرب العالمية الثانية . وحينما نشب الصراع الدامي بين العرب واليهود في فلسطين وخاصة بعد صدور قرار التقسيم ، ثبت أحمد حلمي باشا في القدس ، يدافع عن المدينة المقدسة في ظروف قاسية رهيبية . وفي سبتمبر ١٩٤٨ استدعته الجامعة العربية وأسندت اليه رئاسة حكومة عموم فلسطين . فقبل المهمة املاً في إعادة تنظيم القوى المجاهدة ، بيد ان جميع جهوده ومساهمته التي بذلها في هذا السبيل قد ذهبت ادراج الرياح .

كلوب باشا لم يوافق على حركة الكتيبة للقدس^(١)

لم يوافق كلوب على حركة الكتيبة السادسة لانقاذ القدس بدليل أن الأمر جاءني من الملك مباشرة ، ولم يأتني أى أمر أو تعليمات من كلوب باشا أو ممن هم دونه . والذي أكد لى ذلك أنه رفض أن يبحث معى أمر سحب احدى سرايا الكتيبة من داميا الى القدس لتكون الكتيبة كاملة . وما قاله فى الحديث الهاتفى « يا حبيبي ما يخصنى » . فأيقنت أن مشادة هامة وقعت بينه وبين الملك ، وأن جلالتة وقف موقفا جريئا هذه المرة ، وهكذا وصلت الى القدس مع ثلاثة سرايا مشاة وتركت الرابعة فى داميا .

تقدير الموقف الحربى وتوزيع الكتيبة فى القدس

بما أن أمر الملك الهاتفى لى كان بأن أحمى القدس القديمة وما بها من مقدسات وقبر والده الحسين ، فقد قدرت الموقف الحربى بمجرد وصولى الى « رأس العمود » الذى يشرف على القدس القديمة وأغلب أحياء القدس الجديدة من الجناح الأيسر . وحسبت لكل شىء حسابه آخذا بعين الاعتبار الحال التى صار اليها المناضلون من الجهاد المقدس ومن جيش الاقناذ ، والخطورة التامة على الأبواب الرئيسية ، ووضع الحى اليهودى داخل القدس القديمة وكونه خنجرا فى قلب المدينة ، رغم أنه كان محاصرا

(١) حينما دخلنا القدس قالت لى الأنسة نعمة طنوس عاملة التليفون الحكومى فى القدس أنه فىل سعر المندوب السامى من القدس الى حيفا فى ١٤/٥/١٩٤٨ اتصل بالفريق كلوب فى عمان هاتفيا وودعه بمناسبة تركه فلسطين نهائيا . ومن جملة الحديث بينهما قال المندوب السامى لجلوب الجملة التالية .

"Keep your Master on the Hills"

ومعناها احتفظ بسيدك على الجبال . وكان قصد المندوب السامى من ذلك - وبالطبع فان جلوب قد فهم الأمر - أن يبقى الجيش العربى على التلال المحيطة بالقدس ، أى أن لا يهاجمها . وقد استعاض المندوب بكلمة Master أى سيدك الملك عبد الله عن لفظ الجيش العربى زيادة فى الحيطة . ولقد نفذ جلوب الأمر حرفيا كما سيوضح معنا فى الفصول المقبلة .

من قبل المجاهدين العرب . ثم وزعت السرايا الثلاث على المواقع الهامة التي يهددها اليهود كما يلي : -

١ - اتصلت بمطوفة حلمى باشا وبالرئيس فاضل عبد الله قائد قوات الاقحاذ فى القدس وبالتفائد خالد الحسينى قائد الجهاد المقدس ، ثم اتفقنا على توحيد القيادة وتسليمى مسؤولية الدفاع عن القدس . فنقلت قيادتى الى الروضة داخل السور ، ومعى الملازم عبد الكريم الدباس أركان حرب الكتيبة .

٢ - وحدت قيادة السريتين : الأمن الأولى والسادسة ، وجعلت عليهما الرئيس محمود موسى^(١) ومعهم الضباط : الرئيس ضرغام الفالح ، الملازم الأول حسين مفلح ، الملازم الأول فريد القطب ، الملازم نواف الجبر ، الملازم مصطفى ابراهيم ، الملازم حسن محمد ، الملازم رستم يحيى . وأرسلت فئتين بقيادة الملازم نواف الجبر الى باب النبي داوود الذى كان يعتبر أخطر الأبواب فهو الطريق الرئيسى بين القدس الجديدة والحى اليهودى بالقدس القديمة ، وأبقيت بقية السريتين فى الطور .

٣ - أرسلت السرية الثامنة بقيادة الرئيس عبد الرازق عبد الله ومعهم الملازم هذلول ساير والملازم جلعان مجيد والملازم تركى عبد الله ، لتكون مسؤولة عن الباب الجديد وباب الخليل .

٤ - وزعت السرية المساندة التى شكلناها بسرعة عجيبة من فئسة الهاون ومدافع عيار ٦ أرطال ومدفعى هاووزر عيار ٣/٧ بوصة وفئسة مدرعات فى مواقع هامة برأس العمود وجبل الطور ، وعهدت بقيادتها للملازم الأول غالب رضىمان ومعهم الملازم محمد العرموطى .

(١) من قرية كفر سسوم فى شرق الأردن (١٩١٤) . تدرج فى الرتب العسكرية من ضابط صف الى رئيس حين اشتركنا فى معركة القدس . ثم رقى الى رتبة وكيل قائد نظرا لشيجاعته واخلاصه . ووصل الى رتبة قائمقام وهاجر الى سورية مع الاحرار الذين تأمر عليهم الطغاة فى الاردن فى أبريل ١٩٥٧ .

٥ - أما السرية الثانية بقيادة الرئيس فواز ماهر ومعه الملازم مشرف حسن والملازم على فلاح فقد بقيت في العور حسب أوامر كلوب .

موجود هذه القوة

ويتبين من هذه الايضاحات بأن ثلاث سرايا مشاة وشبه سرية مساندة هي القوة التي سمح لى بالدخول على رأسها للقدس . وقد كان موجود هذه السرايا كما يلي : -

١ -	سرية الأمن الأولى أربعة ضباط ...	و ١٩٠	جندياً وضابط صف
٢ -	« المشاة السادسة ثلاثة » ...	و ١٨٧	» » »
٣ -	« الثامنة أربعة » ...	و ٢٠٥	» » »
٤ -	« المساندة ضابطان ...	و ١٠٠	» » »
٥ -	قيادة الكتيبة	و ٢٩	» » »
	المجموع	٧١١	١٥

وإذا ما علمنا أن مرتب الكتيبة من الضباط ٣٧ عندها فندرك مقدار النقص في الضباط حينما دخلت الكتيبة للقدس . وإذا أخرجنا من عدد الجنود ٨٥ من غير المحاربين فيبقى معنا ٦٢٦ من الجنود المحاربين يقابلنا في الجانب اليهودي ١٠٠ ألف من السكان من بينهم ١٠ آلاف مسلح تقريباً.

محصنة الحى اليهودى وصد اليهود عن الأبواب

كان اليهود يقومون بمحاولات جنونية يائسة لاقتحام أبواب المدينة القديمة وخاصة باب النبي داوود ، وذلك من أجل اقتاذ يهود القدس القديمة الذين كان يحاصرهم المجاهدون أولاً ثم زاد الحصار عليهم والخوف على مصيرهم منذ دخول القوات الأردنية للقدس . ولقد شهدت أبواب المدينة معارك طاحنة . وكانت المسافة بين اليهود في النوتردام والجيش العربى في الباب الجديد لا تزيد على خمسين متراً مما ساعد اليهود على الاحتشاد في مراكزهم والقيام بالهجمات في الأوقات التي يريدونها . أما باب

الخليل فقد كانت المناوشات تقع فيه على مسافات بعيدة نوعاً ما لأن المنطقة مكشوفة ويصعب على اليهود اقتحامها . أما باب النبي داوود فقد شهد أكثر الهجمات اليائسة لأنه كما ذكرنا سابقاً أقرب طريق الى الحى اليهودى المحاصر .

الخدعة الحربية

ولقد وقعت في باب النبي داوود خدعة حربية لم يعلم بها أحد حتى يومنا هذا ، وهى أن القوة الصغيرة التى أرسلناها لحراسة الباب ليلة ١٧ - ١٨/٥/١٩٤٨ أنبأتنى بتجمع اليهود فى النبي داوود بقصد اقتحام الباب وتعزيز يهود القدس القديمة أو اقتادهم واخراجهم . فأخبرت قائد المفرزة أن لا يتشدد كثيراً حتى يمكن اليهود من ادخال أكبر عدد ممكن على أن لا يسمح لهم بالخروج تلك الليلة ، لينما أرسل الى الباب القوة الرئيسية بقيادة الرئيس محمود موسى . وبالفعل وقع الهجوم ليلة ١٨-١٩/٥/١٩٤٨ ودخل ٨٥ من جنود الهاجاناه والأرغون للحى اليهودى ولكنهم لم يخرجوا منه بالمرّة ، لأننى أرسلت فى الصباح القوة الرئيسية التى أعدها لباب النبي داوود والمنطقة المحيطة به فجعلت قيادتها فى دير الأرمن ، ومنذ ذلك اليوم أقفل باب القفص ولم يستطع أحد من يهود الحى القديم أن ينجو ولم يستطع أحد من يهود القدس الجديدة الدخول ثانية لتعزيز المحاصرين الى أن استسلموا فى ٢٨/٥/١٩٤٨ كما سيأتى معنا فيما بعد . وقد كانت أوامرى للجنود على كافة الأبواب تقضى بالدفاع عنها حتى آخر جندي .

إنذار يهود القدس بواسطة لجنة الهدنة

لكى يتصور القارئ الروح العالية والثقة التامة بالنصر والنية الخالصة التى تحلينا بها فى حرب فلسطين فليقرأ صيغة الإنذار الذى وجهته الى

يهود القدس الجديدة الذين كانوا يعدون مئة ألف ، وقد سلمته الى أحد القناصل من لجنة الهدنة .

الانذار

((باسم جلالة الملك عبد الله ادعويهود القدس للتسليم حقنا للدماء ، والا فاني سأضطر الى قصف الاحياء اليهودية جميعها وتدميرها .))
وقد جاءني الرد بنفس اليوم بالرفض .

ولقد أرسلت الانذار لأنى كنت أتصور أن القدس واقعة بيدي لامحالة، وذلك لأنى لم أكن أعلم بأنى سأترك وحيدا فى الميدان ومعى ٦٠٠ جندي طوال أيام الحرب فى القدس ، ولم أكن أعلم بأن المدفعية ستعمل كما يأمرها لاش أو أى ضابط انكليزى فى معيته . ولو أتيح لى ما أردت لكان انذارى لليهود فى محله ولكنك نفذته بالفعل .

قصف الحى اليهودى فى القدس القديمة

لم يأت ظهر الثلاثاء فى ١٨/٥/١٩٤٨ حتى كانت السرية المساندة قد استعدت للعمل من مواقعها فى رأس العمود . وحينما أعطيتها الأوامر بدأت مدافع الهاون تلقى قنابلها على الحى اليهودى فى فترات متقطعة للتخريب والازعاج . ثم بدأت المدرعات تطلق مدافعها من عيار رطلين فتصيب أهدافها المعينة اصابات مباشرة ، أما مدافع الستة أرطال فقد عينت لها أهدافا أخرى خارج السور ومنها مراكز اليهود فى النسي داوود والثورى .

وقد تغير موقف العرب تغيرا كليا ، فأصبحوا بعد اليأس القاتل وكأنهم فى احتفال ، وصاروا يطربون لأصوات القنابل وأزيز الرصاص الذى تنشره الرشاشات من رأس العمود على الحى اليهودى ، ودبت فيهم الحياة من جديد ، وارتفعت معنوياتهم الى السماء .

تعاون القوات العربية وتعيين قائدا لها

حينما اتصلت بعطوفة حلمى باشا وبالرئيس فاضل عبد الله والقائد خالد الحسينى أظهروا كل استعداد للتعاون والتنضحية ، فجعلت فى كل مركز به جنود من الجيش العربى ، مفرزة من جيش الانقاذ أو الجهاد المقدس لتساعد الجنود فى كل شىء ، ولا سيما أن المناضلين من جيش الانقاذ ومن الجهاد المقدس والشرطة قد سبقونا فى التعرف الى المواقع ومقاصد اليهود ونواياهم ، وكان لأولئك المجاهدين الفضل فى صد اليهود عن أسوار المدينة حتى ساعة وصولنا ؛ وقد أظهروا بطولته فائقة وقاوموا لآخر رصاصة ، ولم يهربوا ويتركوا المدينة من أول هجوم يهودى كما جرى فى غير القدس . ومنذ اليوم الأول لدخولنا المدينة انضوى تحت لوائى :

أ - الرئيس فاضل عبد الله ومعه فوج الحسين من جيش الانقاذ وسرية المجاهدين من سوريا .

ب - القائد خالد الحسينى ومعه فوج من الجهاد المقدس ، وأذكر من ضباطه السادة : بهجت أبوغربية ، حافظ بركات ، قاسم الريموى ، داوود الحسينى ، فوزى القطب ، محمد نهر عودة ، كامل عربقات ، أبو خليل جنحو ، محمد النجار ، صلاح الحاج مير ، رؤوف درويش ، سعيد بركات ، عبد الحليم الجولانى .

ج - القائد منير أبو فاضل ومعه قوة الشرطة ومن ضباطه : ابراهيم جرجوره ، جميل العسلى ، سليمان عازر ، محمد داوود ، صادق نظيف ، هاشم نجم .

ومع أنه كان بديها أن أصبح المسؤول الأول عن هذه القوات جميعها فقد جاء التأكيد على هذا من عمان عندما اتصل بى جلالة الملك هاتقيا وقال : -

« أنت قائد القوات العربية فى القدس ولا أعرف غير أنت » .

وبتاريخ ١٨/٥/١٩٤٨ حملت هذا اللقب الى أن أبعديت كلوب عن الجيش وعينت حاكما عسكريا للقدس فى ١/١٠/١٩٤٨ .

إنقاذ حي الأرمن وحماية الطائفة الأرمنية

اتخذت القوة التي وضعتها في منطقة باب النبي داوود ، دير الأرمن مقرا للقيادة . وكان أول أهدافها حماية الباب الرئيسي ، وهدفها الثاني فصل حي الأرمن عن الحي اليهودي ووضع قوة من جنود الجيش العربي لتطويق الحي اليهودي من تلك الجهة . وقد أدت هذه العملية الى حماية الأرمن من فتك العرب واليهود على السواء ، لأن المناضلين العرب ما كانوا يميزوا بسهولة بين الأرمني واليهودي وخاصة المحاربين الغرباء من جيش الانتقاذ ، وكذلك اليهود فانهم كانوا يعتبرون الأرمن موالين للعرب ، ولذلك فقد عمدوا الى ضرب الحي الأرمني بمختلف أنواع الأسلحة ودمروا كثيرا من بيوت الأرمن قبل مجيئنا للقدس . وقد وقعت في اليوم الذي وصلنا فيه للقدس حادثة دلت على مبلغ ما كان الأرمن يقاسونه من عذاب ومصائب . وهي أن جنود الانتقاذ ألقوا القبض على جاسوس يهودي وبينما هم في طريقهم الى الروضة ومعهم الجاسوس رأى أحدهم شخصا آخر لا تدل ملامحه على أنه عربي ، فصاح : يهودي - يهودي ، وفي الحال اقتادوا المسكين معهم الى القيادة ، وأدخلوا الجاسوس مع الشخص الآخر الذي كان يصيح ويقسم أنه أرمني ، دون جدوى . وفي لحظات أعدم الجاسوس في غرفة السجن رميا بالرصاص ، ولما شاهد الأرمني ما وقع لرفيقه سقط ميتا قبل أن يمسه أحد ، وقبل أن يعرف المسكين أن الجنود لم ينووا قتله . وحينما أطلعت على هذه الحادثة المؤلمة أصدرت الأوامر المشددة للتحقيق في كل حادثة تحقيقا دقيقا دون الاستماع للإشاعات التي كان يروجها بعض الناس عن الأرمن ، وميلهم لليهود ، وتعاونهم معهم ، الى ما هنالك من دعايات كانت تسرى بين الناس بسرعة عجيبة وكلها ضد الأرمن الأبرياء . وأذكر أنني نشرت بيانا على الناس أنني به التهم التي كانت الإشاعات تروجها ضد هذه الطائفة التي تعاونت معنا كبقية الطوائف

الأخرى . ولم أجد من العدل أن نأخذ الطائفة بجريرة أرمنى واحد قالوا
إنه باع الخضار لليهود .

ولقد تكبد حى الأرمن خسائر فادحة لأنه وقع بين النارين وبسبب نزول
القوات فى باب النبى داوود المحاذى لدير الأرمن وللحى اليهودى ، فقد
أصبحت المنطقة كلها هدفا لثيران اليهود وقد سقطت مئات القنابل على
الدير وعلى الحى فقتلت وجرحت العشرات مما يزيد على عدد الضحايا فى
أى حى آخر من أحياء القدس . وقابل الأرمن بقيادة غبطة البطرئ كبورغ
الثانى (Guregh II) هذه الخسائر والويلات بصبر تضامنا مع العرب
والجيش العربى المرابط فى تلك المنطقة . وان التسهيلات التى قدمت لنا
سيظل يذكرها كل ضابط وجندى من الذين كان لهم شرف الاشتراك فى
القتال فى المدينة المقدسة .

معركة باب النبى داوود ١٩٤٨/٥/٢٤

لم ينقطع هجوم اليهود على الأبواب الرئيسية ليلة واحدة . واستماتوا
وبذلوا أرواحا كثيرة للوصول الى اليهود المحاصرين فى القدس القديمة .
وكان أكبر هجوم قاموا به فى مساء ١٩٤٨/٥/٢٤ حينما قذفوا بخيرة
جنودهم من (البالماخ) ضد جنودنا المرابطين فى منطقة باب النبى داوود .
وقد بدأ الهجوم من الساعة الرابعة بعد الظهر ، فمهدوا له بقصف ضعيف
من مدافع الهاون « وراجمات الألغام » وحينما أقبل الليل بدأت مجموعهم
تقترب من باب النبى داوود . ولما كان جنودنا مدافعين فى تلك الليلة فقد
حبسوا أنفاسهم وانتظروا الى أن اقترب اليهود كثيرا وصارت الاصابات
مؤكدة . وفى لحظة واحدة انهالت القنابل اليدوية على اليهود الذين اقتربوا
من السور حاملين لهما كبيرا لنسفه فانفجر اللغم بينهم ومزق أجسادهم ،
فدعر الزاحفون من جنود البالماخ وولوا الأدبار بعد أن حصدت الرشاشات
٦٠ مقاتلا منهم .

وقد اتهمت المعركة في الساعة العاشرة ليلا ولم تكن نعلم بأن الهجوم كان خطيرا وأن القائمين به من جنود البالمخ الا عندما أخبرنا بذلك ضابط الالاسلكى في قيادة الفرقة . فقد حدث أن التقط مأمور الالاسلكى برام الله برقية من يهود القدس الى تل أبيب جاء فيها أن الهجوم الذى قامت به فرقة البالمخ قد أخفق ، وخسرت الفرقة ٦٠ محاربا تفلوا جثثهم من النسي داوود الى الأحياء اليهودية . عندها علمنا بأن المهاجمين كانوا من البالمخ وأنهم خسروا ذلك العدد الذى لم يكن باستطاعة جنودنا تقديره بسبب الظلام وما اتصف به اليهود من مهارة في سحب قتلاهم واخفاء عدد اصابتهم . هذا وقد كان للسرية المساندة في رأس العمود فضل كبير في هذا النصر الذى اعترف به اليهود أنفسهم .

ماذا في الحى اليهودى

تبلغ مساحة الحى اليهودى حوالى ربع مساحة القدس القديمة . وهو عبارة عن منازل قديمة بنيت قبل أكثر من ألف سنة (١) الا القليل منها فقد بنى حديثا كالمستشفى . وليس في الحى شوارع كما أنه ليس هناك شوارع في القدس القديمة جميعها بل هناك ممرات ضيقة وأزقة ودهاليز لا يمكن للسيارات أن تمر بها . ومن هنا جاءت صعوبة المهمة الملقاة على عاتق الجيش العربى الأردنى ، تلك المهمة التى جعلتها هدفى الرئيسى دون أن أتلقى بها أمرا من أحد ، ألا وهى احتلال الحى اليهودى وتطهير القدس القديمة من اليهود .

وكان يقطن الحى حوالى ١٨٠٠ يهودى ، بينهم كثير من المحاربين وأغلبهم من الهاجاناه وبعضهم من الأرغون واشتيرن ، أما المدنيون فأغلبهم من اليهود الشرقيين المتدينين (أرثوذكس) . وقبل انتهاء الانتداب كان الجيش البريطانى يحاصر الحى من جميع الجهات ليقف حائلا بين العرب (١) أغلب منازل الحى وقف اسلامى لعائلات اسلامية .

واليهود ليحمى اليهود ، وكان الانكليز يمونون اليهود المحاصرين طوال الأشهر الثلاثة التي سبقت جلاء الانكليز . ولم يعجز اليهود عن اغراء الجنود الانكليز وشراء ضمائرهم بمختلف الوسائل ولذا فقد كانوا يدخلون الذخائر والأسلحة مع قوافل المؤن التي كانت تصل الى القدس القديمة تحت الحراسة الانكليزية دون أن يسمح للعرب بتفتيشها . وقد كان لذلك التواطؤ من قبل الانكليز ، الأثر الفعال في تمكين اليهود من الاستمرار في المقاومة طوال هذه المدة حتى ان الوكالة اليهودية كانت ترفض رجاء القادة الانكليز باخلاء الحى اليهودى قبل جلاء حماة اليهود من الانكليز .

ومنذ نشوب الاضطرابات أخذ يهود القدس القديمة يستعدون في جميع النواحي . وقد جعلوا من كل بيت ، لا بل من كل نافذة ، استحكاما . ولعبوا مداخل الحى جميعها في نقاط عديدة ثم حفرُوا الخنادق والمعمرات التي تفتح جميع بيوت الحى على بعضها ليسهل على المحاربين التستر والانتقال من بيت لآخر دون التعرض للرصاص والقنابل . وقد جعلوا دفاعهم بالعمق ، أى أن المهاجم لا يكاد يتغلب على خط دفاعى حتى يصطدم بخط دفاعى آخر وهكذا ، مما يزيد في صعوبة التقدم ويكثر من خسارة المهاجم . وفيما يتعلق بالمؤن فقد جمعوا منها الشيء الكثير ، واقتصدوا في استهلاكهم اليومى ، وخبزوا كميات كبيرة من الدقيق استعدادا للحصار الرهيب بمد جلاء حماتهم من الانكليز .

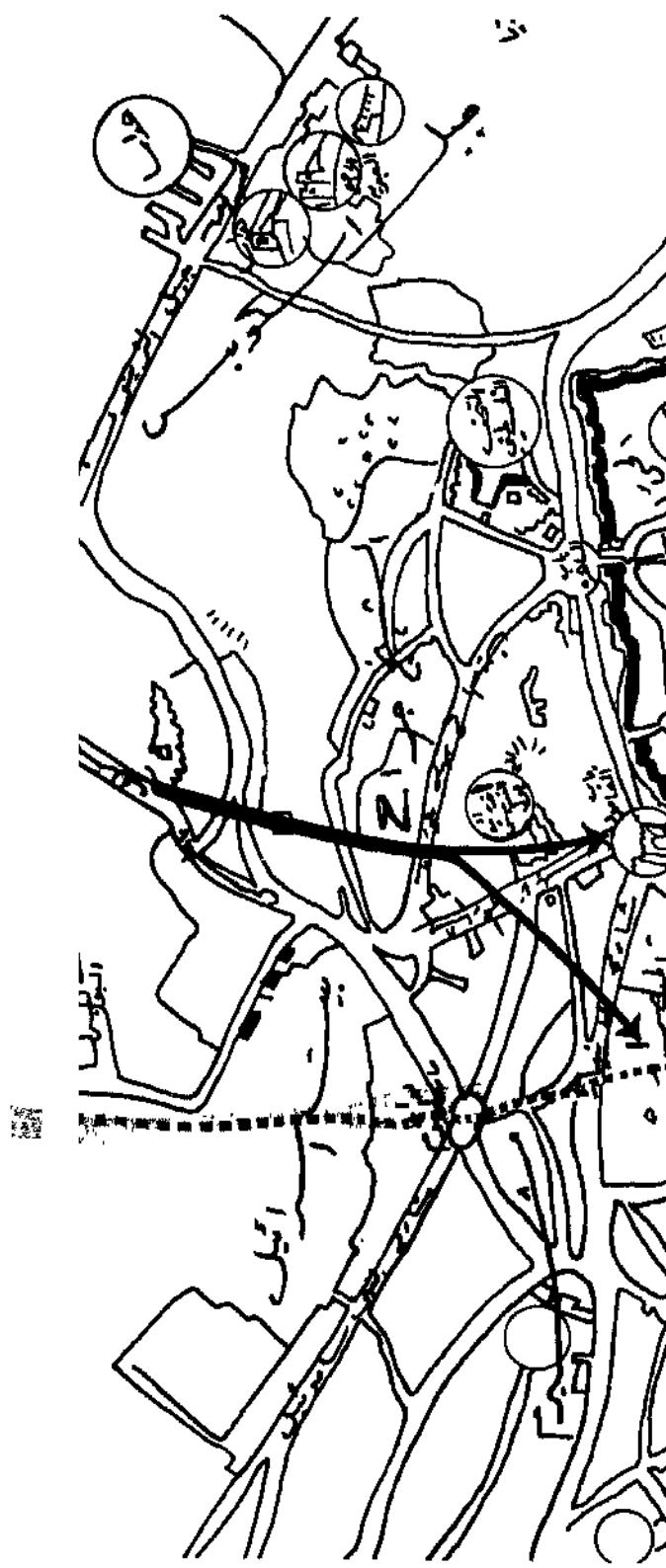
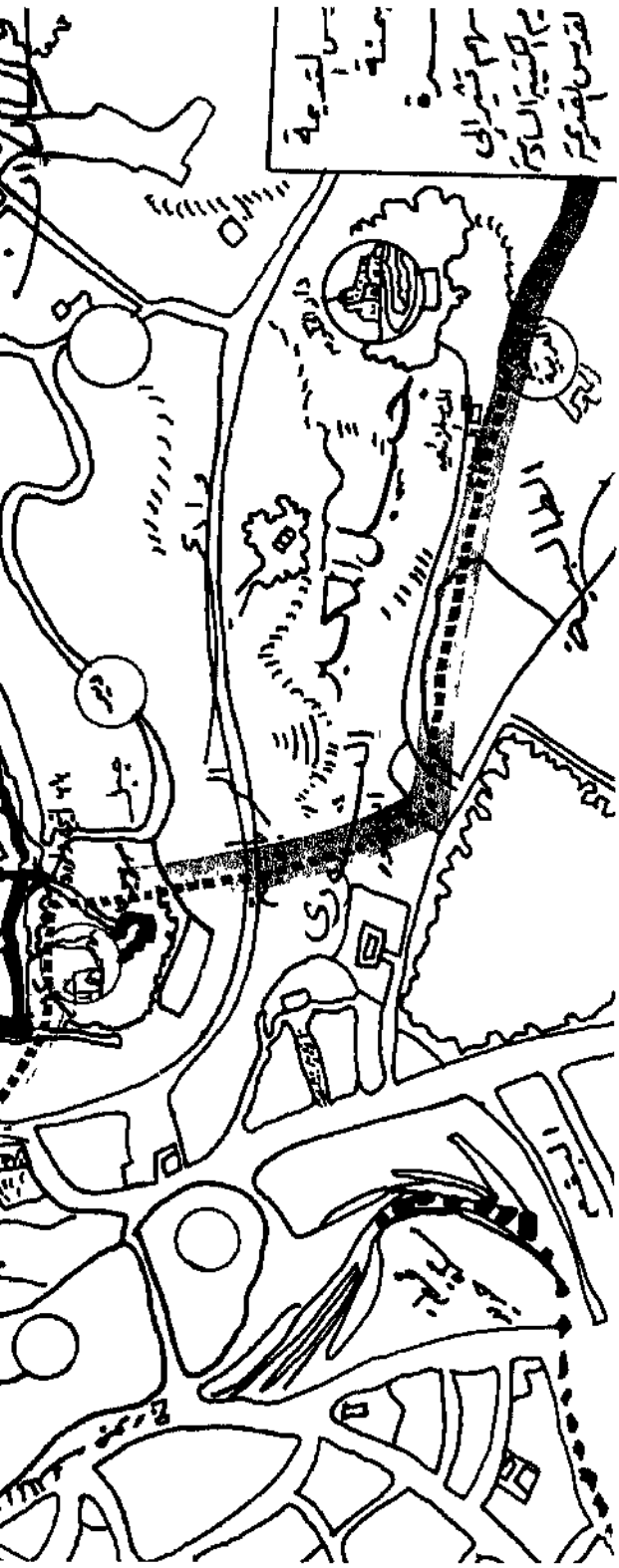
أما الوكالة اليهودية فقد كانت أوامرها النهائية لسكان القدس القديمة من اليهود أن يدافعوا عن الحى حتى النهاية . وحرمت عليهم الاستسلام أو النزوح عن الحى زمن الانتداب ، وكررت أوامرها هذه يوم دخولنا للقدس ، وقد كان اللاسلكى هو الوسيلة الوحيدة لاتصال السلطات

اليهودية في القدس الجديدة باليهود داخل القدس القديمة ، وكنا نلتقط
أغلب المخابرات .

قتال الشوارع وعمليات التدمير في القدس القديمة

كان لا بد — نتيجة الوضع الذي كان عليه الحي اليهودي وهو كما
وصفته سابقا — من تدمير المنازل اليهودية التي اتخذت أبراجا
واستحكامات ، تمهيدا لتقدم المشاة في عمليات التطهير والاحتلال . وقد
عدت الى هذه الخطة لأني قدرت بأني سأخسر نصف قوتي — أي
٣٠٠ جندي — اذا أردت احتلال الحي في عملية حربية واحدة . ولذا
اتخذت خطة ظاهرها البطء وباطنها توفير الجنود والاقبال من عدد الضحايا
مع ضمان النصر المحقق على اليهود المحاصرين . وأوعزت لفرقة التدمير أن
تشط في العمل يعضدها جنود الجيش العربي . وفرقة التدمير هذه كانت
مؤلفة من خيرة الشباب المناضل في « الجهاد المقدس » بقيادة المجاهد
فوزي القطب . وقد ألحقت بفرقة التدمير من الجهاد المقدس فرقة أخرى
شكلها حلمي باشا وأصبحت تابعة للجيش العربي بقيادة الملازم أحمد
الظاهر الديك ، وعمل هاتان الفرقتان بجد ونشاط .

وبدأت عمليات النسف المنظم فدب الرعب بقلوب اليهود لأن التدمير
لا يرحم ، بل يهلك المحاربين والمدنيين بالجملة . وازاء ذلك النشاط والنجاح
بأعمال التدمير أخذ اليهود يضيقون خطوط دفاعهم شيئا فشيئا ، وبمعلمهم
هذا يضيقون الخناق على المدنيين منهم لأن الذين تضطروهم هجمات العرب
للنزوح عن منازلهم يرحلون وينزلون على غيرهم من اليهود المنعورين .
اما طبيعة الشوارع ، لا بل الأزقة والممرات في الحي اليهودي ، فقد
خدمت اليهود خدمة جلي ، إذ كان يصعب على الجنود أن يتقدموا فيها
خطوة واحدة دون تكبد اصابات من مواقع اليهود التي أخفوها بمهارة في



النوافذ ومن تحت الأرض ومن الحيطان التي كانوا يثقبونها تقويا تكفى لابرار قوهة البندقية أو الرشاش . ولقد تعاون الجنود الذين كان من واجبهم التطهير والاحتلال مع أفراد التدمير الذين كانوا يحملون الألغام ويتقدمون للهدف تحت ستار قوى من نار الجنود . وعندما تنجح العملية ويهوى البيت اليهودى على من فيه يتقدم الجنود لتطهيره من بقايا اليهود المحاربين .

أما الألغام فقد كانت تصنع فى الجهاد المقدس ومن قبل جيش الانقاذ أحيانا ، ولم تضطر الى طلب شىء من الجيش العربى طوال مدة الحرب فى القدس . ولعل السبب فى ذلك راجع لاستعداد المدافعين عن القدس ، واحتفاظهم بكميات كبيرة من المتفجرات قبل مجيئنا .

ولقد كان سرورى بالغا حين كنت أرى المحاهدين من فرقة التدمير يتقنون تركيب الألغام على اختلاف أجناسها وأحجامها ، مع أنهم لم يدخلوا الدورات الحربية اللازمة لتعلم هذا الفن الخطر . كما أنهم كانوا يتقنون حملها ووضعها فى الأماكن المعدة للنسف ، وقلما كان يخطئ أحد ممن عهد اليهم تنفيذ خطة معينة .

قتابل الهاون ومدافع المدرعات

تكبد اليهود خسائر فادحة وتحرم عليهم الراحة

كنت أعلم أن الحى اليهودى مزدحم بالسكان اليهود الذين يسببون للمحاربين منهم متاعب جمة ، كما هو الحال فى جميع الحروب وعلاقة المدنيين بها وتأثيرهم السيئ فى الجيوش . ولذلك فقد عمدت الى قصف الحى اليهودى بقتابل الهاون المزعجة المخربة فى فترات متقطعة من الليل والنهار ، مما كان يضطرهم الى الاختباء فى الأوكار والأقبية طوال الأيام التى سبقت التسليم . وكنت أقصد من ذلك تحطيم أعصابهم وارغامهم على أن يعيشوا فى جحيم لا يطاق ، لأن أحدا منهم لم يكن يجرؤ على التجول

والظهور في أية بقعة من الحى المكشوف للدروع والرشاشات ، حتى ان التنقل في الحى أصبح مجازفة تبيجتها الموت المحقق . وكلما اكتشفوا طريقة لتقلهم بين المنازل يكتشفها المراقبون العرب في مختلف الجهات ، وخاصة من جبل الطور ، فتسلط على تلك الطريق نار الرشاشات ويزمها بعدد من القنابل ليصبح استعمالها أمرا عسيرا . وكان من نتيجة القصف المستمر ورمى المدرعات المباشر أن شبت النار في أغلب المنازل اليهودية المواجهة لمواقعنا في رأس العمود ، كما أن الاستحكامات البارزة قد تحطمت وتهدمت عن آخرها . ولم يمض على دخولنا للقدس سوى أربعة أيام حتى تحول الحى المذكور الى مقبرة لليهود ، وخيم عليه الموت والدمار وبدأ اليهود يهلون أمر موتاهم ويتركونهم تحت الأتقاض ، واذا أسعفهم الحظ وتمكنوا من قتلهم فانهم يحفرون لهم حفرا كبيرة ويكدسون فيها العشرات . ولقد أرغموا على هذه الاجراءات ارغاما وهم الذين عرف عنهم التعصب الشديد فيما يتعلق بموتاهم وواجب الاهتمام بهم والاسراف في تكريمهم بعد موتهم ، حتى ان الجنود اليهود في بقية ميادين القتال كانوا يعرضون أنفسهم للهلاك في سبيل انقاذ جثة يهودى . ولعلمهم في مسلحهم هذا يثبتون للأحياء منهم اهتمامهم بمن يضحى بنفسه

الزعيم لاش قائد الفرقة يرفض وضع خطة موحدة

لتعاون قوات الجيش العربى في القدس

ومنذ وصولنا للقدس اتصلت بالمرجع المختص قائد اللواء الرابع المقيم في رام الله ، وسألته عن مدى استعداد مدفعية الجيش العربى لمساعدتى في القدس ، ولتخفيف الضغط عن أبواب القدس القديمة . فكان جواب القائم مقام صدقى الجندى أن طلب منى الاتصال بالزعيم لاش بقيادة الفرقة لعله يقيدنى عن ذلك . فاتصلت بلاش هاتفيا وسألته عن الخطة العامة للجيش العربى بعد الذى وقع في القدس ، وأرغم الجيش على اقتحامها فعلا ولم

يبقى مندوحة عن الاشتراك الفعلي في حرب حقيقية في المدينة . فكان جوابه أن على أن أتلقى الأوامر من قائد اللواء الرابع لأنه يعتبر مرجعى الأول ، وزاد لاش بأن وعد بقصف الأحياء اليهودية في القدس الجديدة .

ولقد تابرت على الاتصال برام الله يوميا وفي كل مرة أشرح لقائد الفرقة ولقائد اللواء ضرورة وضع خطة عملية معينة لمعالجة الموقف في القدس ، لأن الكتيبة السادسة لا تكفى الا لحماية الأبواب وتطويق الحي اليهودي، وفي كل مرة كان لاش وصدقى يتملصان من الاجابة الحقيقية . ولم أعرف شيئا عن الأسرار التي كانا يحتفظان بها الا بعد قيام الكتيبة الثالثة بالهجوم على ساحة النبي في القدس يوم ٢١/٥/١٩٤٨ وما كان من اخفاق ذلك الهجوم ، كما سيأتى معنا في غير هذا المكان .

ضباط المدفعية الانكليز يتجنبون قصف

الأهداف المطلوبة وتعاون صغار الضباط العرب معي سرا

قدمت حسب وعود لاش الهاتفية كشفا بالمواقع اليهودية الهامة وطلبت قصفها في مواعيد معينة ، وأهم تلك المواقع ما يلي : —

منطقة شنلر والمسكويية ورحافيا والوكالة اليهودية ومحطة توليد الكهرباء . ولما كان الضباط الانكليز هم المهيمنين على المدفعية من جميع الوجوه فقد كان لاش يحيل طلباتى اليهم مشفوعة بتواصيه السرية . وبما أنى كنت أنتظر طويلا فلا أرى نتيجة لطلباتى المستعجلة التي كانت تصدر في بعض الأحيان على شكل استنجد واستغاثة ، فقد اتصلت بالضباط العرب الصغار (١) سرا فوعدوا بتقديم المساعدة الفعالة لى وأطلعونى على حقيقة الموقف في المدفعية وكيف أن الضباط الانكليز يوجهون القصف الى قرية

(١) أذكر منهم الملازم شاهر يوسف ، والملازم احسان حلوانى ، والملازم منذر عناب ، والملازم ديب علاوى .

لفتا العربية والى المناطق غير الهامة متعمدين تجنب تعشيدات العدو
ومعسكراته وخطوط مواصلاته . ولاحظت التدمير والنقمة بين الضباط
العرب وضباط الصف لأنهم يرون بأعينهم تلاعب الانكليز وعدم اكرامهم
بما يجرى فى القدس .

ولقد ير الضباط العرب بوعدهم وأخذوا يفاوضون الضباط الانكليز
ويقدمون لى المساعدات القيمة . فاشتدت وطأة الحرب على يهود القدس
حينما صار القصف فعالا . ومع أن القصف لم يكن كثيفا لأن لاش لم يضع
خطة للهجوم ، الا أنه كان بالغ الأثر على مئة ألف يهودى فى القدس ،
فتهدمت منازل كثيرة وشلت الحركة ، وانتقلوا الى جحيم الحرب الحقيقية
فتعالت الصيحات الى تل أبيب ومنها الى عمان بواسطة الانكليز . فأدرك
كلوب أن فى الأمر سرا ، سرعان ما اكتشفه بفضل استخباراته القوية . ولم
ندر الا ووكيل القائد محمد المعاينة منقول الى المعسكر فى محطة عمان .
وهكذا لبأ كلوب الى هذا الاجراء الخطير ونقل أكبر ضابط عربى فى
المدفعية من الميدان الى عمان بحجة أنه يختلف مع الضباط الانكليز . وقد
فعل كلوب ذلك بجرأة ووقاحة ولم يخف من الملك ولا من حكومته الهزيلة
التي لم تجرؤ على محاسبة كلوب وسؤاله عن سبب اختلاف محمد المعاينة
مع الضباط الانكليز . ولو سأله أو حققت سرا لعلمت بأن محمد المعاينة
وزملاءه من صغار الضباط العرب فى المدفعية قد اكتشفوا تلاعب الانكليز
وتآمرهم على القدس ، فلم يطيقوا صبرا بل راحوا يوجهون المدافع وجهتها
الحقيقية مما كان له أكبر الأثر فى مضاعفة مصائب اليهود وخسارتهم فى
الحرب . ومع أن اجراءات الضباط العرب لم تغير فى السياسة التي رسمها
الانكليز الا أنها ساعدتنا على تكبيد اليهود خسائر فادحة لا يمكن أن
تنسى ، كما أنها ساهمت مساهمة فعالة فى خنق يهود القدس جميعهم حتى

كادوا يستسلمون لولا السياسة المرسومة وما أتتجهته من فرض الهدنة المشؤومة ، كما سيأتى معنا مفصلا .

المدرعات تدخل القدس القديمة لأول مرة في التاريخ

ذكرنا سابقا أنه لا يوجد شوارع في القدس القديمة تنسع لمرور السيارات الا المسافة القصيرة الواقعة ما بين باب الأسباط ومستشفى الهوسبيس . وقد بنيت القدس منذ آلاف السنين ، يوم لم يكن هنالك سيارات ، وظلت على حالها لا تجرؤ يد التقدم والعمران على اجراء أى تغيير فى معالمها ، وذلك لأن قدسيتها كانت ولا تزال تحول دون عمل أى تحسين أو تعمير داخل السور . وما قيمتها الا بقدسيتها ! فكل شبر منها له تاريخ وحرمة ، وبذلك لم يعد للإصلاح فيها أية قيمة لأنه يشوه جمال المدينة وهيبتها وعظمتها التى فرضها القدم . وحينما حمى وطيس القتال فى القدس ، ضقت ذرعا بالحالة ، وتمنيت لو يكون باستطاعتى ادخال المدرعات لتطويق الحى اليهودى والدفاع عن الأبواب الرئيسية . وما ان أبديت رغبتى هذه الى بعض الشباب من أهل القدس حتى قالوا بأنهم سيعملون المستحيل لادخالها . عندها لم أتردد ، بل كلفتهم مساعدة الجنود ليتمكنوا من ادخال ثلاث مدرعات الى باب الخليل وباب النبي داوود . فذهب الشباب معهم السواقون وبعض الجنود وكشفوا الطريق وقدروا الوقت اللازم لانجاز بعض الأعمال التى لا بد منها ليسهل سير المدرعات فى تلك الأزقة الضيقة . وحينما عادوا الى وأخبرونى أن ما تمنيته سيتحقق ، خرجت معهم وكشفت الطريق للاطمئنان على المدرعات لئلا تسبب خرابا وأضرارا للناس الفقراء . وكانت تلك الطريق التى كشفتها كما يلى : — باب الأسباط — الروضة — الهوسبيس — سهل المرور عليها بدون صعوبة تذكر . الهوسبيس — حارة النصارى — حارة الأرمن — لا يمكن المرور عليها بدون تنفيذ بعض الأعمال ، وعند كل نقطة خطرة كنت أقف

وأسأل المتطوعين من الشباب عن كيفية معالجتها ، وهم يبنون آراءهم
وبوافق عليها السوافون أنفسهم . وحينما وصلنا لدرج (سلم) طويل
لا نمر عليه حتى الدواب . وقبل أن أسأل بنوا لي أنهم يحضرون مئات
الأكياس الصغيرة ويرصونها على الدرج بعد أن سلاوها رملا وبذلك
سهل مرور المدرعات من تلك الممرات التي عملت للإنسان وليس
للسيارات .



المدرعات تدخل القدس القديمة من باب الاسباط

اتهى الكشف وبقى التنفيذ ، وتمهد الشاب والجنود بانهاء هذه العملية ليلا حينما تفقل المخازن وتفقر الأزقة والممرات التي اختيرت لتكون طريقا للمدركات . وفي ليلة ٢٦ / ٥ / ٩٤٨ بقيت في مكنتى حتى الساعة الثانية عشرة أنتظر ورود الأنباء عن سير العملية . فجاءتنى البشائر بالنجاح بعد أن اخترقت ثلاث مدرعات طرقات القدس القديمة الضيقة ووصلت الى أهدافها دون أن تسبب ضررا ما في المناطق التي مرت بها . وكانت أوامرى تقضى بترك مدرعة واحدة في باب الخليل ، ومدرعتين في باب النبي داوود ، أما الأولى فقد كانت مهمتها رمى مواقع اليهود في الشماعة وعمارة طنوس وفندق الملك داوود بالعنايل من عيار رطلين وبالرشاشات ترش منها النار على جميع الأحياء اليهودية المواجهة لسباب الخليل . وبذا شل حركة اليهود في تلك المنطقة بأكملها . أما المدرعتان الأخريان فقد أحكنا تطويق الحي اليهودى في القدس القديمة وكان لهما الأثر الفعال في سفوط الحي بعد أن رأى اليهود تحقق المعجزة ووصول المدرعات اليهم ولم يبق لديهم أمل في النجاة .

أ) أداة الانكليب يرفضون استغلال ذلك النجاح

ما كدت أوفق في تلك العملية حتى بعثت الى قائد اللواء الرابع أعرض عليه الأمر ، وأطلب اليه أن يخير قائد الفرقة ليعمل فكره ويصدر أمره الى الكنيية الثالثة في شمال القدس لتسنغل هذا النجاح وتبعث بمدركاتها الى باب الخليل عن طريق القدس القديمة سرا ، ثم تقوم بالهجوم من تلك المنطقة ساعدها اتساع الشوارع أمام باب الخليل ، مما يسهل تطويق ساحة النبي التي كانت الهدف الأساسى في هجوم الكنيية الثالثة . وقد بعثت الى قائد الفرقة البرقية التالية : —

« من قائد الكتيبة السادسة

مكتوم
الى قائد اللواء الرابع التاريخ ١٤٨٠/٥/٢٦
تمكنا من ايجاد طريق للمدرعات تدخل به للقدس القديمة وتخرج للقدس
الجديدة من باب الخليل أرجو اعلام الفرقة لأن ذلك يسهل مهمة الكتيبة
الثالثة . »

فكرها بدوره الى قائد الفرقة وهذا أرسلها الى قائد اللواء الأول
(جولدى) . وقد كانت اجراءاتهم هذه على برقيتى من قبيل المجاملة فقط ،
لأن النتيجة كانت واضحة ، وهى أن قائد اللواء الأول لم يكثرث للأمر
ولم يصدر أوامره الى قائد الكتيبة الثالثة (نيومان) بعمل شىء ما . حتى
ولا يكشف المنطقة والطريق المؤدية اليها . لم يفعل ذلك لأنه كان يعرف
جيذا السياسة العليا والخطة المرسومة والمؤامرة المدبرة . والا فما معنى
اهماله لبرقية قائد الفرقة وهى صريحة وخطيرة لولا اتفاهه واياه على كل
شىء هاتقيا أو شغها . وكانت برقية الفرقة كما هو مبين تاليا : —

« من قائد الفرقة

التاريخ ١٤٨٠/٥/٢٧

الى اللواء الأول مكرر الكتيبة السادسة مكرر الكتيبة الثالثة ج ١/١/٢٣٢٥
مكتوم (٠) اعلامنا قائد الكتيبة السادسة بأنه قد وجد طريقا جديدة من باب
الاسباط لباب الخليل فى القدس القديمة . أرجو الايعاز الى ك ٣ للاتصال
فى ك ٦ لمعرفة تلك الطريق واجراء اللازم واعلامنا نتيجة الاجراءات . »

. ولم أنتظر نتائج برقياتهم التى تبادلوها ، بل اتصلت هاتقيا بقائد اللواء
الرابع وشرحت له الميزة العسكرية التى حصلت عليها بايصال المدرعات
لمنطقة باب الخليل . وطلبت اليه أن يتوسط لاقتناع لاش بأحد الأمرين
التاليين : —

(١) أن تقوم الكتيبة الثالثة بالهجوم على ساحة اللبى مستعينة
بمدرعاتها التى تندفع فجأة من باب الخليل الى شارع مأمن الله . على أن
يتقدم مع المدرعات جنود سرية مشاة كاملة أجمعها من الكتيبة السادسة .

(ب) أن تسمح لى الكتيبة الثالثة بمدروعاتها لأستخدامها بالهجوم على ساحة النبي وشارع مآمن الله على أن تساعدنى كذلك بسرية مشاة على الأقل وتضغط على اليهود المقابلين لمراكزها لتبعد أنظارهم عن الهجوم الرئيسى من منطقة باب الخليل .

ولكن قائد اللواء الرابع لم يجرؤ على التحدث مع لاش فى هذه المسألة ، وأجابنى بأنه ليس من اللائق أن يتدخل فى أعمال كتيبة ليست من الكتائب التى تأتمر بأمره ، ويقصد الكتيبة الثالثة التابعة للواء الأول . وهكذا لم نستفد من نجاحنا الا فى معركة القدس القديمة ، لأنه لم يكن بوسع الكتيبة السادسة أن تقوم بأى عمل هجومى خارج السور بدون مساعدة الكتيبة الثالثة ، اما بشاتها أو بمدروعاتها ، وهو ما لم نوفق فى الحصول عليه .

الفريق كلوب يتظاهر بمساعدتى ثم لا يلبث أن يظهر على حقيقته

ذكرنا سابقا أن السرية الثانية بقيادة الرئيس فواز ماهر بقيت فى جسر داميا والجفتلك بحسب أوامر كلوب ، وحينما نشب القتال فى القدس ووصلت أخبار المارك لقائد السرية وضباطها وجنودها تحسوا للقتال ، ولم يطيعوا حياة الراحة بعيدا عن اخوانهم جنود الكتيبة السادسة فبعث قائد السرية بالبرقية التالية لى فى صباح ٢٥/٥/١٩٤٨ :-

« من قائد السرية الثانية

الى قائد الكتيبة السادسة (٠)

ارجو أن ينال أفراد السرية الثانية شرف قتال اليهود الأشرار . »

ولم يسعنى ازاء هذه النخوة الا أن أكرر البرقية الى قائد اللواء الرابع وأرجوه أن يسعنى لالحاق هذه السرية بالكتيبة فى القدس . فبعث قائد اللواء الى قائد الفرقة البرقية التالية فى صباح ٢٥/٥/١٩٤٨ .

« ص ٢٥/٢ (٠) من قائد اللواء الرابع الى قائد الفرقة مكرق ك ٦ (٠) »
ق ك ٦ برجو تعزير فونه في القدس بالسرية الثانية المساة (٠) هل يمكن
ذلك أرجو اعلامي .»

وقد نجح المساعي وفام كلوب بارسال السربة الخامسة للنشاة بدلا
من السربة الثانية . ووصلت السربة الخامسة للقدس مساء ٢٥/٥/١٩٤٨
بقيادة الرئيس محمد اسحاق . وقد شعرب بالفرح لوصولها اذ أصبح عندي
سرية كاملة أوجهها جنما أريد . ولكن فرحني لم يطل لأن كلوب أمر
بسحب تلك السرية من القدس ولم يمض على وصولها أكثر من ٢٤ ساعة .
وقد وصلني الأوامر بارسالها الى رام الله عن طريق أريحا نابلس . وتحركت
السرية صباح ٢٧/٥/١٩٤٨ قبل أن أتسكن من الاستفاده من وجودها في
أية معركة . ولا شك أن كلوب أمر سحبها بعد أن أدرك أن القوات التي



الرئيس محمود موسى من أبطال معركة القدس

أصبحت بأمري تزيد عن القدر المعين في الخطة السرية العامة . واني أربط عمله هذا بساعي اليهود لديه بواسطة الصليب الأحمر كما سيأتي معنا في هذا الفصل . فقد ظن أنه حينما يسحب السرية ستضعف قواي فأضطر الى تخفيف الضغط عن الحى اليهودى . ولم يكن ليتوقع بأن الحى اليهودى سيسقط في ٢٨/٥/١٩٤٨ سواء أقيت السرية في القدس أم لم تبقى .

مندوب الصليب الأحمر الدولى يعطف على اليهود ويهددنى

لقد حمى وطمس المعركة ، وزاد الضغط على اليهود المحاصرين في القدس القديمة ، وكثرت ضحاياهم ، واحترقوا في أمر دفنها ، وانتشرت الروائح الكريهة في الحى ، وشحت المياه ، ونقصت الأطعمة فلم يبق منها الا الخبز والجبن . ثم واجه أطباء الحى اليهودى مشكلة خطيرة هي امتلاء المستشفى بالجرحى وعدم تمكنهم من اتمام واجباتهم اليومية بالنسبة لتدفق الجرحى ، مع أن عدد الأطباء كان أربعة يساعدهم ستة مرضين وممرضات . كما أن أغلب الجراح قد أهملت لأنها كانت بحاجة الى معالجة هامة لا تتم في ذلك المستشفى .

لهذا كله لم تترك السلطات اليهودية وسيلة لاقاذا الحى اليهودى الا واتبعتها — وكانت آخر محاولة عن طريق الصليب الأحمر الدولى . فقد ذهب مندوب منطقة القدس واسمه (كروفوازيه) الى عمان وقابل كلوب شارحا له خطورة الحالة في الحى اليهودى ورجاه أن يسمح بنقل النساء والأطفال والشيوخ والجرحى الى الأحياء اليهودية في القدس الجديدة وترك المحاربين في الحى . فوعد كلوب خيرا ، ففقل كروفوازيه عائدا الى القدس وطلب الاجتماع بى فورا . وعندما اجتمعنا في ٢٦/٥/١٩٤٨ ذكر ما دار بينه وبين كلوب باشا حول اقاذا النساء والأطفال وغير المحاربين ، وكرر رجاءه لى أن أوافق على هذا الطلب الذى يقدمه

باسم الصليب الأحمر الدولي الذي من واجبه تخفيف آلام الانسانية .. !
وحيثما أتم حديثه الرقيق أجبتته بأن هذا الطلب صعب التنفيذ من وجهة
عسكرية للأسباب التالية : -

١ - صعوبة فرض هدنة خاصة لاجراء هذه العملية .
٢ - خطورة تنفيذ هذه الطلبات علينا من الوجة الحربية ، لأن اليهود
المحاصرين سيتخلصون من المدنيين الذين يعتبرون عالة على المحاربين
وبخروجهم يتفرغ المحاربون للحرب دولما عائق . وهو ما لم يقع
في أية حرب من الحروب .

٣ - عناد اليهود وكبرياؤهم ، إذ أن حالة اخوانهم في القدس القديمة
ميتوس منها . فليس لهم مناص من التسليم بدون قيد او شرط .

وحيثما أدرك مسيو كروفوازية أن طلباته لا يمكن تنفيذها الا باستسلام
جميع من في الحي اليهودي ، أخذ يغير لهجته من الرقة الى القوة والتهديد .
وآخر ما قاله لي ما ترجمته بالحرف الواحد :-

« اذا لم تلب طلب الصليب الاحمر هذا فستكون في عداد مجرمي الحرب
في المستقبل » .

ولما لم أكثرث لتهديده ووعيده غضب وتركني ، ولقد كنت على حق
في رأيي إذ أن جميع من في الحي اليهودي قد أرغموا على التسليم بعد
حديثي هذا بيومين فقط .

أما كلوب باشا فلم يكلمني عما دار بينه وبين كروفوازيه ، ولم يجرؤ
على التدخل لمصلحة اليهود ، وهو يعلم بأن دخولنا القدس لم يكن برأيه .
واكتفى بإصدار أوامره للفرقة بسحب السرية الخامسة من القدس ظنا منه
أن سحبها ينقذ الحي اليهودي .

وأما المسيو كروفوازيه فقد صار صديقا حميما لي بعد ذلك ، وقد
قدم للمرب خدمات كبيرة ، وكلما رأيته أذكره ويذكرني بما جرى بيننا يوم
١٩٤٨/٥/٢٦ ويسلم معي بأني كنت على حق في رفض طلبه .

اعتصام اليهود المحاربين

بالكنيس اليهودى - قدس الأقداس (Herova)

كان يوم الجمعة ٢٧/٥/١٩٤٨ أسود يوم على يهود القدس القديمة فيه ضيقنا الخناق عليهم فأنكشمت خطوطهم الدفاعية حتى وصلت إلى الكنيس الكبير المسمى « قدس الأقداس أو هورفا » وهو أكبر وأقدم كنيس يهودى فى فلسطين . وبنى قبل أكثر من ٢٠٠ عام .

وحيثما أنبأنى الرئيس محمود موسى قائد القوات التى تحاصر الحى اليهودى وتهاجمه ، بأن التدمير والزحف قد وصل إلى الكنيس الكبير الذى امتلأ بالمحاربين اليهود . أخبرت الرئيس المذكور أن ينتظر الأوامر ولا يسمح بالتعرض للمقدسات ريثما أتمكن من تبليغ انذارى لليهود . واستدعيت فى الحال مندوب الصليب الأحمر المقيم عندنا فى القدس واسمه ليتر Lehner وهو غير المسيو كروفازيه . وحيثما جاء سلمته انذارا إلى السلطات اليهودية هذا نصه : -

((إذا لم يدخل المحاربون اليهود الكنيس الكبير لغاية الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم ٢٧/٥/١٩٤٨ فأنى ساضطر لهدمه عليهم .))



المجاهد فوزى القطب قائد فرقة التدمير .

فنقل الدكتور ليتر الانذار الى السلطات اليهودية في القدس الجديدة وكانت الساعة لا تزال العاشرة صباحا . وانتظرت الرد وكررت الانذار في البوق لیسعه يهود الحى المحاصرون ثلاث مرات متواليات . ثم مضت المدة المعينة وعاد الدكتور ليتر بدون جواب لا سلبا ولا ايجابا . فاضطرت لاصدار الأمر الى القوة باتخاذ الاجراءات التى تجدها ضرورية لتنظيف المنطقة بما فيها اليهود المستحكيين بالكنيس . ولما لم يجد قائد القوة بدا من نسفه فقد أوعز لفرقة التدمير بذلك وتمت العملية وقضى على المحاربين المتعصبين من اليهود تحت الأتقاض .

هذا وقد استحال على الجنود والمناضلين العرب أن يحتلوا الكنيس ويحولوا دون هدمه (١) ، لأن المحاربين اليهود قد استحكما جيدا وكان كلما اقترب منهم أحد أردوه قتيلا نظرا لمناعة الكنيس وارتفاعه وكثرة تحصيناته . أما الدكتور ليتر فقد عقد مؤتمرا صحفيا وشرح فيه تفاصيل الانذار وما جرى نتيجة تعنت اليهود وحماقتهم ، ثم قدم الدكتور وثيقة خطية تثبت كل ما ذكرته وها هي ترجمتها : -

((اشهد باننى كلفت من قائد القوات العربية في القدس ان نقل للسلطات اليهودية انذاره بوجوب اخلاء الكنيس الكبير ، ونقلته بالفعل ، ولم اتلق منهم اى رد قبل الوقت المحدد فى الانذار ، ولم يتخذوا من جانبهم اى اجراء لسحب الجنود المحاربين من الكنيس .))

سلاح اليهود السرى لم يجدهم نفعا

كان اليهود يستعملون ضدنا فى القدس ألغاما طائرة سميت فى ذلك الحين « راجمات ألغام » وهى عبارة عن ماسورة من الحديد السميك يبلغ قطرها

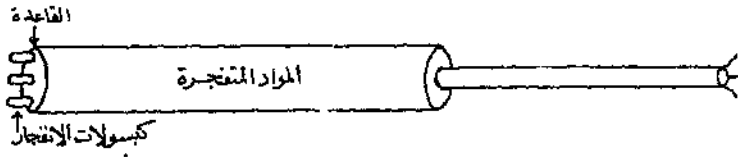
(١) اضطرت فرقة التدمير الى هدم الكنيس الصغيرة الأخرى وهى : طبرت اسرائيل ، طابيلا (المطبل) ، منراش بورات يوسف ، مزغاب لادخ ، الاستانبولى ، كنيس المغاربة ، الياهانافى ، بيت ايل ، توما تورا . لأن اليهود اتخذوها حصونا واستحكامات .



أنقاض كنيس قدس الأقداس

٣٠ سنتيمترا تقريبا وطولها متر وربع المتر تقريبا كانت تملأ بالمواد المتفجرة والتلطيح الحادة وتلقى من جهاز سرى « رفاص » فيقذفها الجهاز بشكل قوس كما تنذف قنابل الهاون ، فتصل الى الأماكن التي تعين في حدود ألف ياردة فقط ولا تزيد عن ذلك . وحينما تصطدم بالأرض يكون ستوطها في الغالب على قاعدتها الثقيلة التي تحتوى على الجهاز المسبب للانفجار فاذا لامست الأرض انفجرت « الكبسولة » فتسبب انفجار اللغم ويعقب الانفجار صوت مرعب ودوى شديد يزيد على صوت قنابل الهاون .

وإذا كان سقوط اللغم على بناء ضعيف فإنه إما أن يهدمه وإما يسبب فيه أضرارا بليغة . أما الاصابات بين الناس فعالمها ما تكون قليلة لأن حديد اللغم لا يتجزأ كثيرا ليعطى شظايا صغيرة هي التي تقضى على الناس . ولتصور اللغم جيدا فأننى أبين رسمه هنا : -



أما عيوب اللغم الطائر فهي كما يلي : -

- ١ - لا يصل إلا لمسافة ألف ياردة أو أقل .
- ٢ - لا يصيب الأهداف بدقة كما تصيبها قنابل مدافع الهاون .
- ٣ - ردىء « الانتقاء » فلا يوزع شظايا صغيرة وكثيرة عند الانفجار .
- ٤ - كبير الحجم والوزن قليل التأثير نسبيا .
- ٥ - نسبة ما لا ينفجر منه ٥٠٪/ وهى نسبة كبيرة جدا . والسرى ذلك هو أن الانفجار يعتمد على سقوط اللغم على القاعدة المثبت بها أجهزة الانفجار الثلاثة فإذا لم يسقط اللغم على القاعدة أو كان السقوط على طرفها فلا يتم الانفجار .

ولقد أسرف اليهود فى استعمال هذا النوع من الألغام الطائرة ولم يراعوا قلة ما عندهم وصعوبة استيراد كميات أخرى بسبب الحصار المنيع على القدس كلها . وكانوا يرمون هذه الراجمات على القدس القديمة دون تمييز للهدف ، فأصابوا الأماكن المقدسة ومنها : كنيسة قسطنطين وهيلانة بجوار كنيسة القيامة ، وبطريكية الأرمن بما فى ذلك الكنيسة ، ودير ماريوحنا للروم الأرثوذكس . وسقطت أعداد كبيرة من هذا النوع فى

ساحة الحرم الشريف ولكنها لم تؤد الى ضرر كبير . ولم تجدهم نفعاً في محاولاتهم العديدة لاتخاذ يهود القدس القديمة أو تخفيف الضغط عنهم .

جلالة الملك يشجني ويتصل بي يومياً

رغم الطوق الذي ضربه كلوب على جلالة الملك عبد الله فقد سلك جلالتة في معركة القدس القديمة المسلك الذي ينتظره كل انسان من عربي لا بد أن يشور للكرامة وتدفعه الحمية الكامنة بعد أن طامنت منها الأطماع والاحلام التي خلقها وصورها له المستعمرون الذين دربوه على الركون الى الذل والهوان .

وانى اذ لا أنسى الليالى السود والساعات المريرة التى قضيتها في معركة القدس — فانى اذكر معها قلق الملك واتصاله الشخصى بي يومياً . وكان جلالتة يعرف أبى لا أنام الليل ، فكان يكلمنى هاتفياً فى أوقات مختلفة من الليل مما أكد لى أنه كان لا ينام كذلك . وفى كل مرة كان يشجنى ويدعو لى بالتوفيق ، وأذكر جيداً مساء ٢٧/٥/١٩٤٨ حينما أخبرته عن نصف قدس الأقداس وما كان من تعنت اليهود وصلفهم اذ قال لى : — « أريدك يا عبد الله أن تدعونى لصلاة الجمعة غدا فى القدس » وفهمت ما يقصده جلالتة فأصدرت الأوامر بتشديد الضغط على اليهود فى تلك الليلة وتوقعت أن الحى لا بد وأن يستسلم غدا الجمعة فى ٢٨/٥/١٩٤٨ . وقد كان ما توقمته ولكنى لم أدع جلالة الملك للصلاة لأنى خفت أن يبسه سوء المعركة فى أوج شدتها .

وقد توثقت عرى المحبة بيننا نتيجة لتلك الاتصالات الهاتفية فى أخرج فترة تمر بالجيش العربى وبالقدس الشريف . وصار جلالتة يتغنى باسمى ويثنى على حينما يذكرنى أحد أمامه ، وبقينا على ذلك الحال الى أن كشفت لى الأيام حقيقة السياسة التى سار عليها جلالتة فى معالجة قضية

فلسطين ، وما كان من اختلافنا في شتى النواحي ، كما سيأتى معنا في غير هذا الباب .

سقوط الحى اليهودي وعملية التسليم

كانت ليلة ٢٧-٢٨/٥/١٩٤٨ أشد الليالى التى مرت على يهود القدس مرارة ، ففيها استمرت المدرعات ومدافع الهاون فى قصفها المتقطع ، وفيها ضيق الجنود والمناضلون الخناق على المدافعين من اليهود ، ولم تبتغ شمس الجمعة ٢٨/٥/١٩٤٨ حتى بدأ الحى وكأنه مغطى بسحابة سوداء ، هى سحابة الموت وظلها الدمار والخراب والكآبة . وفى تمام الساعة العاشرة شاهد الجنود شخصين من رجال الدين اليهودى يتقدمان نحوهم رافعين علما أبيض ، فاقتادهما الجنود الى قيادة تلك المنطقة فى دير الأرمن . وحينما وصلا الى الرئيس محمود موسى طلبا اليه أن يسهل لهما الاجتماع بى لأن يهود الحى قد اتدبوهما للمفاوضة من أجل التسليم . فاتصل الرئيس محمود بى هاتفيا ، فانتقلت الى دير الأرمن حالا . وفى مقر القيادة بدير الأرمن وجدت رجلين مسنين أحدهما يتكلم العربية والآخر لا يعرفها لأنه بولونى ، وفهمت منهما أنهما الحاخامان المسؤولان فى القدس . وكان الأول يمسح الدم عن صدغه من جرح أصابه ، فأمرت بإسعافه قبل أن أسمع منه . وبعد أن اطمأن وهدأ روعه ، سمحت له بالكلام ، فقال بصوت خافت مرتجف انهما أرسلتا من قبل اليهود المحاربين فى الحى وغير المحاربين ، لعرض أمر تسليم الحى للجيش العربى . وقال الحاخام انه عندما أوافق على المبدأ فانه سيعود الى الحى ليدعو وفد المفاوضات العسكرية لأن ايفاده هو وزميله لم يكن الا للاطمئنان الى موافقتنا على المبدأ . ثم قال انه سترك زميله عندنا حتى يعود مع الوفد العسكرية . فقبلنا منه ذلك ، ووافقنا على مبدأ التسليم ، وتركناه يعود ومعه حرس كاف من الجيش العربى لئلا يتعرض له أحد فى الطريق فيحول دون وصوله الى قومه . أما الحاخام



الطاحام اليهودى حاملا العلم الابيض

البولونى فقد بقى بيننا يقرأ التوراة باهتمام زائد ، فقلنا عنه لبعضنا ، اما خائف ويشجع نفسه بالقراءة ليظهر لنا تدينه ، واما ماكر لثيم يدعوا الهه أن ينتقم منا ... ولم يطل تفرسنا في وجهه وحديثنا عنه لأن وفد المفاوضة قد وصل خلال ربع ساعة فقط .

الوفد العسكري اليهودى

وحيثما أقبل الجنود ومعهم اليهود انتقلنا الى غرفة مهجورة في حي الأرمن ، وقبل أن أسمح لهم بالجلوس قدم أحدهم مسدسه فعرفت أنه قائد الهاجناه في الحي اليهودى واسمه موشه روزنك ، فتاولت المسدس الى أحد الجنود ، ولم أنسلمه بعدها أبدا لأنى نسيت الجندى الذى لاشك بأنه تصرف في المسدس ولم يحتفظ به للذكرى .

ثم قدم العضو الثانى نفسه وكان مختار الحي واسمه الأدون مردخاى

فون جارتن ومعه ابناه المرضنان . فأمرت بإحراجهما من الغرفة ولم يبق
الا أنا والرئيس محمود موسى والرئيس فاضل عبد الله واليهوديان : قائد
اليهود ومخار الحى ، ومعهما شاويش يهودى . وعندما بدأ الحديث
طلبوا منا احضار مندوب الصليب الأحمر لينشهد كل ما يقع بيننا من اتفاق
وتسليم . فأرسلت فى طلب مندوب الصليب الأحمر فلم نحده فى القدس .
عندها عرضت عليهم احضار السنيور اسكراتى الذى كان يقيم فى القدس
كمندوب عن الأمم المتحدة من أجل بلدية القدس . فوافقوا ، وأرسلنا فى



قائد الهاجناه ومخار اليهود يعرضان على التسليم

طلبه فحضر . وبحضوره بدأ القائد اليهودى ويساعده المختار بتصديق
امترحات كثيرة للسماح باخراج جميع سكان الحي الى الأحياء اليهودية،
ثم طلبا إيقاف الرمى طالما أن عملية التسليم قد بدأت . وبعد جدال دام
ثلاث ساعات لم تتزحزح عن الشروط التى فرضناها منذ اللحظة الأولى
وهى : تسليم السلاح والذخائر ، وأخذ المحاربين والقادرين على حمل
السلاح أسرى حرب ، واحتلال الحي ثم تسليم النساء والأطفال والمرضى
والجرحى ممن كانت جراحهم خطيرة الى اليهود بواسطة الصليب الأحمر.
فاضطروا أخيرا الى الموافقة على الشروط ، ونظمت وثيقة التسليم باللغتين
العربية والانكليزية ، ووقعتها عن الجيش العربى ووقعها عن اليهود.
قائلهم .

وثيقة التسليم

الفريق الأول : وكيل القائد
عبد الله التل .

الفريق الثاني : قائد الهاجناه
في القدس القديمة .

بناء على الطلب المقدم من
يهود القدس القديمة للاستسلام
قدم الفريق الأول الشروط فقبلها
الفريق الثاني وهي :

١ - القاء السلاح وتسليمه
للفريق الأول .

٢ - أخذ جميع المحاربين من
الرجال أسرى حرب .

٣ - السماح للشيوخ من
الرجال ، والنساء والأطفال ومن
كانت جراحهم خطيرة ، بالخروج
الى الأحياء اليهودية في القدس
الجديدة بواسطة الصليب الأحمر .

٤ - يتعهد الفريق الأول
بحماية أرواح جميع اليهود
المستسلمين .

٥ - يحتل الجيش العربي
الأحياء اليهودية في القدس
القديمة .

١٩٤٨/٥/٢٨

الفريق الأول

عبد الله التل

الفريق الثاني

موشه روزنك

X 80 May 28, 1948
From the 1st Party, Deputy
Commander Abdullah al-Tal,
on behalf of the majority
King Abdullah and the
2nd Party, Commander
of the Haganah and the
Minister of the Jewish
Quarter in the Old City
At the request of the
Jews in the Old City to
surrender, the 1st Party
submitted conditions which
the 2nd Party accepted,
as follows:
1) Give up arms and
their engines by the Arab
legion ^{to be taken as prisoners of}
2) All Arab ^{and Jewish} ^{children and women} ^{to be allowed to}
be taken as prisoners of
war.
3) All ^{Arab and Jewish} ^{children and women} ^{to be allowed to}
enter Jewish quarters
outside the Old City
through the Red Cross
4) The Arab legion guarantees
the lives of all Jews
who surrender.
5) The Arab legion will
occupy Jewish Quarter
in the Old City
عبد الله التل
موشه روزنك

عملية التسليم — ساعات خالداات — الفروسية العربية لن تموت

كان أول عمل قمت به بعد توقيع وثيقة التسليم أن أمرت بوقف الرمي ومنع التجول ، لأتمكن من إنجاز عملية التسليم قبل حلول الظلام . ثم أمرت القائد اليهودى والمختار أن يجمعوا لى جميع سكان الحى فى حاكورة الأشكناز التى تتوسط الحى . ونشرت الجنود والمناضلين على أطراف المنطقة خشية هجوم الناس على الحى للانتقام من اليهود . وفى أقل من نصف ساعة كان السلاح قد جمع فى احدى الغرف ، واحتشد السكان اليهود وكان عددهم حوالى ١٥٠٠ فى الحاكورة وكانهم فى يوم حشر .

وحيثما أقبلت عليهم ومعى الضباط ألفتهم فى حالة يرئى لها من شدة الخوف ، حتى انهم كانوا يلتفون حول بعضهم كالأنعام فلنا منهم بأن الرشاشات ستفتح حممها فجأة فتبيدهم انتقاما لدير ياسين التى عرفوا عنها الشيء الكثير ، ولما كنت قد قررت بنفسى أن أحافظ على شرف الجندى المحارب ، وأن أحول دون نزول العرب الى مستوى اليهود الأخلاقى ، فقد أمرت الضباط والجنود أن يسلكوا كما عهدتهم، ففعلوا ، تدفعهم الحمية العربية والشهامة الموروثة ، وسطروا فى ذلك اليوم صفحة بيضاء فى تاريخ العرب الحافل بالشهامة والفروسية . فانتشروا بين اليهود لانتقام عملية الفرز التى أمرتهم بها ، وهى اخراج المحاربين ومن هم فى سن الجندي وجعلهم صفا واحدا . فأنتموا ذلك فى هدوء ولين . فذهل اليهود وكانهم يطمون ، ولا سيما حينما أخذ الجنود يقدمون السجاير والماء الى النساء والأطفال والشيوخ . ثم اتقلنا الى المستشفى وطمأنا الأطباء على مرضاهم وجراحهم وزيادة فى الحيطة أمرت بنقل جميع من فى المستشفى الى قاعة كبيرة فى دير الأرمن تمهيدا لتسليم من كانت جراحهم خطيرة الى اليهود بواسطة الصليب الأحمر ، ونقل الباقين الى عمان .

إرسال الأسرى إلى عمان

وبعد اتمام عملية فصل المدنيين عن المحاربين ، فتحنا باب النبي داوود
وسمحنا للنساء والأطفال والشيخوخ ورجال الدين بالمرور الى الأحياء
اليهودية في القدس الجديدة . وقد تمت العملية تحت اشراف مندوبي
الصليب الأحمر ، الذين حضروا فيما بعد ، والسنيور اسكاراتي الذي بقي
معي حتى انتهاء كل شيء . وقد سلك الجنود مسلكا أدهش أولئك الأجانب
الذين شهدوا بأن ما لمسوه من شهامة ومحافظة على الشرف العسكري لم
يروه في حياتهم . فقد كان الجنود يساعدون العجزة من اليهود على حمل
أمتعتهم لخراجها معهم ، وقد كانوا يحملون الكثيرين من الشيخوخ
والمعجزة على ظهورهم من الحي اليهودي حتى الباب الرئيسي . ولم يحاول
أحد أن يتعرض لأي يهودي حتى انه لم تردني شكاية واحدة عن أي جندي
أو مناضل . وقد استمرت عملية اخراجهم حتى الساعة التاسعة ليلا . وكانت
طريقهم الى الأحياء اليهودية الخارجية تمر من النبي داوود (ويسين موته) .



فريق من اسرى اليهود في القدس القديمة

أما الأسرى وعددهم ٣٤٠ فقد احتفظنا بهم تلك الليلة في قسلاق البوليس ، ونقلناهم الى عمان في الصباح الباكر حيث ألحقوا بمعسكر الأسرى في المرق . وأما المرضى الذين قرر أطباؤنا العرب أن جراحهم خطيرة ، فقد سمحنا بنقلهم الى الأحياء اليهودية في القدس الجديدة بواسطة الصليب الأحمر ومعهم أطباؤهم الثلاثة وهم (لوفر وبيز وهلدا) ، وقد أرغمنا رابعهم واسمه ريس (Reig) أن يسافر مع الأسرى الى المرق ، فبقى عندهم بضعة أسابيع ثم أعيد الى القدس وسلمه مندوب الصليب الأحمر لليهود .

قيادة الجيش العربي تعيد المختار من الأسر

حينما جمعنا المحاربين من اليهود اعتبرت المختار فان جارتن Van garten من بينهم ، لأنى كنت واقفا من أنه أحد قادة الهاجاناه رغم أن سنة قد بلغت الخمسين . ولكن المختار قال لى بأنه رجل دين وأصر على اعتباره من غير المحاربين ، والا فانه يضطر الى اصطحاب عائلته معه الى عمان . ومع أننى لم آخذ أسرى من اناث اليهود فقد قبلت أن أعتبر عائلة المختار وبناته أسرى حرب والسماح لهن بمرافقته الى عمان . ولكنه ما كاد يصل الى عمان حتى طلب مقابلة اللواء عبد القادر الجندى مساعد قائد الجيش الأردنى لأنه صديقه القديم . فسمح له بزيارة عبد القادر باشا فى بيته . ولم تمض بضعة أيام حتى فوجئنا بعودة المختار وعائلته الى القدس بأحدى سيارات الجيش العربي . وحينما اتصلت هاتفيا بعبد القادر الجندى أجاب بأن هذا المختار رجل متدين وطاعن فى السن ، وقد رأت القيادة أن تعيده الى اليهود . وبعد أن حققت مع المختار اعترف لى بالحقيقة المرة وهى أن (عطوفة) أمير اللواء عبد القادر الجندى قد علم من سمارته بأن المختار يحمل ٣٠٠٠ ثلاث آلاف جنيه فلسطينى فسلبه اياها وأقنع كلوب وجمالة الملك

بأنه لا يجوز الاحتفاظ بالمختار كأسير حرب . وهكذا أعيد من الأسر للقدس رغم أنه لأنه كان يفضل البقاء في الأسر مع تقوده على العودة بدون نفود . . .

ملاحظات عامة عن معركة القدس القديمة

١ — كانت تلك المعركة أهم معركة خاضتها الجيوش العربية في حرب فلسطين لأنها أتت بنصر تاريخي لا تنمحي آثاره ، فقد كانت السبب في بقاء القدس القديمة وما جاورها من الأحياء في يد العرب حتى يومنا هذا .

٢ — قتل في تلك المعركة ما يزيد على ٣٠٠ يهودي من المحاربين المتعصبين بينهم ١٣٦ من عصابة الأرغون ، وجرح ٨٠ وجدناهم في المستشفى وكانت جراح نصفهم خطيرة .

٣ — أخذنا من اليهود ٣٤٠ أسيرا وهو العدد المائل تقريبا لما أخذناه من مستعمرة كفار عسيون ، وبذا يكون جميع الأسرى اليهود لدى الجيش العربي — وهم المجموعة الوحيدة لدى الجيوش العربية قد أخذوا في معركتين فقط هما كفار عسيون والقدس .

٤ — دمر الحي اليهودي ولم يبق فيه مكان الا أصيب بأضرار فادحة مما يجعل عودة اليهود اليه أمرا مستحيلا .

٥ — طهرت القدس المقدسة من اليهود ولم يبق بها يهودي واحد ، وذلك لأول مرة منذ أكثر من ألف عام .

٦ — ظهر أن اليهود المتعصبين يقاومون كثيرا ويحسنون الدفاع . والى أشهد بأن يهود القدس القديمة قد صبروا واحتملوا مرارة الحرب الى درجة لا تطاق .

٧ - ثبت أن معاملتي الحصنة لليهود عند التسليم وعدم ذبحهم كما كان يرغب بعض المتحمسين العرب قد كانت في محلها ، وماذا يكون الفرق بيننا وبين اليهود لو قلدناهم فيما يملون ؟

ثم ماذا كانت ستكون النتيجة عند احتلالهم اللد والرملة لو أننا اقترفنا في القدس بمض الفظائع معهم .

٨ - حطمت تلك المعركة وما أنتجت من نصر ساحق كبرياء اليهود وأذلتهم اذلالاً كبيراً ، وأدخلت الرهبة والرعب في قلوبهم - الى حين ؛ لأنهم توقعوا لمئة ألف يهودى في القدس الجديدة نفس المصير الذى لاقاه اخوانهم في القدس القديمة . وقد اعتبرت تلك الهزيمة أكبر ضربة لليهود وخاصة من الناحية المعنوية اذ أبعدتهم عن المبكى وعن الحى اليهودى لأول مرة منذ خمسة عشر قرناً .

٩ - حققت تلك المعركة ثلثى أسباب النصر في القدس كلها لولا السياسة العليا التى رسمها الانكليز ونفذها كلوب بحذاقها ، تلك السياسة التى حالت دون وضع خطة موحدة معينة لاحتلال القدس وأصرت على تركى وحيدا فى الميدان أقاتل فى ظروف صعبة جدا .

١٠ - رفعت تلك المعركة معنويات العرب فى كافة الأقطار العربية الى مستوى أعلى ، وأذاقت الجيش العربى طعم النصر ، فاشتدت العزائم وشحذت الهمم ، ولكن دون جدوى ، لأن العوامل التى سيرت الحرب وراء الستار كانت تهدف الى ارخاء العزائم وقتل الهمم .

١١ - واثت الفرصة - نتيجة تلك المعركة - جلالة الملك عبد الله ، ولكنه لم يهتبلها فقد أحبته الشعوب العربية المتعطشة للانتقام ، وتمنت باسمه ، ولكنه أبى الا أن يظل سائراً مع كلوب والانكليز ، فأضاع الفرصة وخسر كل شيء بعد أن ظهر للشعوب حقيقة الموقف فى عمان .

١٢ — تعرف الجيش العربي في هذه المعركة بأسلحة اليهود وأغلبها من الرشاشات والبنادق الألمانية ، وبها قليل من البرنات الانكليزية . وقد وزعت الغنائم على الجنود بموافقة الملك عبد الله وخاصة البنادق الألمانية التي لا يستعملها الجيش العربي ، كما زودت فرقة التدمير بالرشاشات الألمانية والرشاشات الستن . وزاد ما صودر من اليهود على ٦٠ قطعة بعد أن استطاعوا ائتلاف بعض أسلحتهم واخفائها في أحد آبار الحى قبل التسليم ، أما الذخيرة فلم نعثر لديهم على كمية ذات شأن وقد كان بإمكانهم اخفاؤها في الأقبية والسراديب .

١٣ — كان لهذه المعركة نتائج خطيرة بعيدة المدى ، فقد حفظت القدس المقدسة عربية وجعلت منها من الوجهة الحربية دعامة للجناحين ، الجناح الأيمن نابلس والجناح الأيسر منطقة الخليل . ولولا معركة القدس القديمة لما بقيت الضفة الغربية بأيدي العرب إذ لو أن القلب وهو القدس سقط — لا سمح الله — فإن اليهود ينزلون الى أريحا في وادي الأردن ويقطعون اتصال الأردن بالضفة الغربية وتنهار الجبهة كلها .

١٤ — كانت خسائرنا في معركة الحى اليهودى طفيفة جدا فقد بلغت ١٤ شهيدا من جنود الجيش وعشرة من المناضلين ، أما الجرحى فقد كانوا ٢٥ جنديا .

برقيات التهئة

كان جلالة الملك راضيا كل الرضى عن سير معركة القدس لأنها جلبت له العزة والفخر ، ولكنه لم يحتفظ بهما طويلا كما سيظهر معنا . وقد بعث جلالتة بالبرقية التالية التى كلف كلوب أن يعممها على الوحدات كافة ، وقد وردتني نسخة عنها هذا نصها :

« ٥/٤/٨٧٣٩ (٠) بادناه كلمة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله
المعظم للعلم والاجراء (٠) تبدأ :

أرغب اليكم أن تبلغوا أفراد وضباط وصف ضباط الفرقة الأولى الباسلة
وضادنا وتقديرونا لها في حركاتها الحربية التي قامت بها من ١٥ أيار ٩٤٨ الى اليوم
وبالأخص في حركات القدس الشريف التي جعلتنا نبتهل الى الله في أن يحفظ
هذه القوة المجاهدة التي استحققت اعجاب العالم في أصعب المناورات العسكرية
و حرب الموت (٠) وانني لفخور بهم مبتهج بأعمالهم معلق الآمال عليهم وعلى
شجاعتهم (٠) ويروغني في عرض أسماء من يجب تظليلهم بالأوسمة
والترقيات (٠) انتهى - بتاريخ ٢٩/٥/٩٤٨ .

أما قائد اللواء الرابع فقد علم من الناس أولا ، ثم أبرقت اليه رسميا
عن سقوط الحى اليهودى ، فبعث لى بالبرقية التالية ولم يجرؤ على
زيارتي بنفسه .

« ص ٢ / ٢٨ (٠) من قائد اللواء الرابع الى قائد الكتيبة السادسة (٠)
ارجو ابلاغ تهاى الحارة لجميع ضباط وصف وافراد السرايا العاملين
تحت قيادتكم في منطقة القدس على بسالتهم وشجاعتهم التي ابدوها حتى
هذه الدقيقة ، وبمناسبة تسليم القدس القديمة ، حفظكم الله . »

ولا أريد أن أختتم الحديث عن معركة الحى اليهودى دون الاشادة
بالمجهود الكبير الذى بذله جميع سكان القدس ، وعلى رأسهم أطباء المدينة
وموظفو الصحة الذين ثبتوا معنا فى المعركة ، وأذكر منهم الأطباء : ابراهيم
طليل ورأفت فارس وحسيب بولص وتوفيق كنعان ومحمود الدجاني
بويعتوب الزهة وعبد الله المغربى ، ورئيسة مستشفى الهوسبس رئيسة حلقوم
والسيد محمد أبو ندى .

الفصل الخامس

١ - الميمنة

واقصد بالميمنة الجناح الأيمن لمدينة القدس ، باعتبار القدس القديمة القلب ، والشيخ جراح وباب الساهرة ووادي الجوز وباب العمود ميمنة ، والنبي داوود والثوري^(١) وبيت لحم وبيت صفا الميسرة . وبعد بيان ما جرى في القلب انتقل الى الحديث عن الميمنة ، والوقائع جميعها متشابكة باعتبار معركة القدس وحدة لا تتجزأ .

احتلال مستعمرتي قلندية والنبي يعقوب

قلنا فيما مضى ان الكتيبة الخامسة استقرت في رام الله ، وكان اول واجب لها طرد اليهود من مستعمرة عطروت (قلندية) ومن مستعمرة نيفي يعقوب (النبي يعقوب) وكلاهما في شمال القدس . ولم تكن مهمة الكتيبة صعبة لأن اليهود في هاتين المستعمرتين كانوا محصورين من مدة طويلة وليس عندهم من الذخائر ما يكفي لأي معركة ذات شأن . وقد أبى لاش الا أن يؤخر الهجوم على هاتين المستعمرتين حتى صباح ١٧/٥/١٩٤٨ . فأعطى بذلك الفرصة الكافية ليهود المستعمرتين لينسحبوا بأمان الى القدس قبل أن تطلق عليهم رصاصة واحدة . وحينما وصلت طلائع الكتيبة

(١) سمي الحي كذلك نسبة الى المجاهد شهاب الدين المعروف بالقرشي والمشهور بالثوري ، وهو من رجال صلاح الدين الأيوبي . وقيل انه لم يجد فرصا في المعركة فركب ثورا فللقب بالثوري توفي سنة ٥٩٣ هـ ودفن في نفس الحي وقبره باق الى يومنا هذا .

الخامسة الى هاتين المستعمرتين يوم الاثنين ١٧/٥/١٩٤٨ وجدوا أن اليهود قد انسحبوا بأسلحتهم وذخائرهم وكما حصل في مشروع روتنبرغ والبوتاس فقد حصل في قلندية والنبي يعقوب اذ أوعزت حكومة عمان الى قائد المنطقة أن يباشر نقل أثاث المستعمرتين الى بيوت الوزراء والمقربين الى القصر . وتمت العملية بنجاح كبير حتى ان الطحين والأبقار نقلت بسيارات الجيش الى عمان .

احتلال الشيخ جراح

وبعد أن استقرت السريتان التاسعة والعاشر من الكتيبة الخامسة في قلندية والنبي يعقوب عين لهما الهدف الثاني وهو الشيخ جراح الذي كان اليهود يحتلونه ويفصلون بذلك القدس عن الشمال . ولما كان الشيخ جراح حيا عربيا فقد وافق الانكليز هذه المرة على العمل بنية صادقة لا تقاذ الحى ، وسمحوا للضباط العرب أن يعملوا بحرية لطردهم اليهود واحتلال الحى . العربى . فطلب قائد السرية التاسعة الرئيس سليمان مسعود نصف سرية من المدرعات فوافق لاش على طلبه وأرسل اليه الملازم حمدان صبيح مع ست مدرعات .

وفي مساء ١٧/٥/١٩٤٨ وضع الضابطان خطة الهجوم على الشيخ جراح وتلخص في قصف الحى في بادىء الأمر بالمدفعية الثقيلة التى سمح الانكليز بها ثم تتقدم المدرعات فترمى بمدافعها جميع استحكامات اليهود ، ثم تتقدم المشاة تحت ستر كثيف من رشاشات المدرعات .

وفي فجر الثلاثاء ١٨/٥/١٩٤٨ نفذت الخطة باحكام ولم ترتفع شمس ذلك اليوم حتى كان اليهود ينسحبون هاربين الى الأحياء اليهودية في القدس الجديدة . وتم للجيش العربى احتلال حى الشيخ جراح بأكمله ، وتم بذلك اتصالنا بالقوات الزاحفة من الشمال لأن وادى الجوز وباب

الساهرة كانا بيد المناضلين العرب من الجهاد المقدس وجيش الانتقاذ .
وباحتلال الشيخ جراح تم فصل مستشفى هداسا والجامعة العبرية عن
يهود القدس ثانية بعد أن نجح اليهود في الاتصال بهما بعد خروج الانكليز .
ولا بد لي قبل أن أترك الحديث عن معركة الشيخ جراح من ذكر حادثة
وقعت مع الضباط الانكليز وأثبتت قيمة اخلاص الأجنبي لقضايا العرب 1..
فقد حدثت حينما تقرررت ساعة الهجوم أن أصدر لاش أمره الى أحد
الضباط الانكليز من رتبة (ميجر) بمراقبة السرتين في الهجوم لتقديم
النصح والارشاد الى الضباط العرب الذين يجهلون فنون الحرب كما
يزعم الانكليز . الا أن ذلك الضابط قد رفض الأمر وقال بأنه ليس على
استعداد لتضحية نفسه في سبيل العرب ، وتساءل بوقاحة عن مصير زوجته
اذا خسر حياته في المعركة .. وأرجو أن لا يعجب القارىء حينما يعلم بأن
ذلك الضابط كان يتقاضى راتباً يزيد على راتب من يسمى نفسه بوزير
الدفاع . ولأقارن بين هذا الضابط الانكليزي وسواه من الضباط العرب ،
أذكر أن الملازم على أبو نوار^(١) من ضباط الفرقة قد دفنتمه الغيرة لأن
يشارك في هذه المعركة دون أن يكون مكلفاً بذلك .

هجوم الكتيبة الثالثة بقيادة (نيومان) Maj Newman

وخطته الجهنمية للقضاء على الكتيبة ٩٤٨/٥/٢١

كان من نتيجة الاتصالات الهاتفية مع جلالة الملك والحاهي الشديد
عليه ، أن أمر كلوب بعمل شيء لمساعدتي في القدس لتخفيف الضغط عن
الأبواب ثم توحيد الخطة من أجل القيام بعمل حاسم في القدس . وليتخلص
كلوب من عتب الملك عليه أصدر أوامره المسمومة الى لاش بارسال الكتيبة
الثالثة المعسكرة بضواحي رام الله الى القدس . ولم يعلم أحد بمضمون
(١) رئيس أركان حرب الجيش الأردني في زمن حكومة النابلسي . هاجر
الى القاهرة بعد الانقلاب الاستعماري في الأردن ١٩٥٧ .

أوامر كلوب لتلميذه لاش ولكن من يتبع كيفية هجوم الكتيبة يدرك تماما أن الانكليز انما أرادوا أن يقضوا على الكتيبة حتى يواجهوا الملك بخطرورة الوضع في القدس وضرورة الانسحاب منها نهائيا .

قائد الكتيبة يضع الخطة الجهنمية

مع أن الميجر نيومان يدعى أنه من استراليا ، الا أنى كنت على حق في تخوفى من جميع الانكليز الذين تنتهى أسماؤهم بالألف والنون ، لأن أغلبهم اما أن يكونوا يهودا بالفعل أو موالين أحباء لليهود كأمثال : وايزمن، كروسمان ، سلفرمان ، ترومان ... الخ . ولقد كانت احدى عجائب الجيش العربى أن يقود نيومان الكتيبة الثالثة لمحاربة اليهود ويساعده بذلك الميجر هتكن تيرفن الذى كان من أشهر ضباط البوليس الانكليزى فى فلسطين . ولسنا بحاجة الى ذكر شىء عن تاريخ البوليس الانكليزى الأسود فى فلسطين .

وقد وضع نيومان الخطة للهجوم على شمال القدس والهدف هو احتلال « ساحة النبي » المجاورة لشارع مآمن الله (ما ملا) والقريبة من الباب الجديد وباب الخليل . ولم تصلنى نسخة عن أوامر «العملية الحربية» الا بعد وصول الكتيبة الثالثة للقدس بأربعة أيام ، فقد استطعت الحصول عليها بطريقة سرية .

تفاصيل الخطة والأوامر الحربية

وسأذكر أهم ما جاء فى الأمر الحربى رقم ٣ الذى أصدره قائد الكتيبة الثالثة من أجل احتلال ساحة النبي ومنطقة باب العمود خارج السور ، لأثبت الخيانة وسوء القصد فى خطة ذلك الهجوم .

١ - « القصد - الكتيبة الثالثة تهاجم وتحتل منطقة بنك باركس ومنطقة باب العمود خارج السور .

٢ - الطريقة - يكون الهجوم على ثلاث مراحل

المرحلة الأولى :

- أ - من اليمين السرية الرابعة وهدفها نقطة تقاطع الطرق في « ماندليوم » .
- ب - من الشمال السرية الثالثة وهدفها نقطة تقاطع الطرق بالقرب من جامع سعد وسعيد .
- ج - السرية الأولى والثانية احتياط في الشيخ جراح ومعهما حضيرة من مدافع مقاومة الدبابات وفئة الرشاشات الثقيلة .
- د - النار المساندة من المدافع الثقيلة ومن مدافع الهاون تقدم عند الطلب .
- هـ - ساعة الصفر ٣٣٠ . ونقطة البدء من منمطف الشيخ جراح .

المرحلة الثانية :

- أ - السرية الرابعة من اليمين وهدفها نقطة تقاطع الطرق بالقرب من المستشفى الطلياني .
- ب - السرية الثالثة من الشمال وهدفها نقطة تقاطع الطرق بالقرب من المصراة .
- ج - النار المساندة من المدفعية والهاون تقدم عند الطلب .

المرحلة الثالثة :

- أ - السرية الرابعة من اليمين وهدفها مرتفع ساحة بنك باركلس
- ب - السرية الثالثة من الشمال وهدفها منطقة باب العمود أمام القنصلية البريطانية بما في ذلك الثوتردام .
- ج - النار المساندة تقدم عند الطلب .

٣ - الإدارة :-

- أ - نقطة التجمع - ساحة مطار قلندية - وتترك جميع السيارات في هذه المنطقة بما في ذلك حاملات الجنود .
- ب - نقطة النزول من السيارات ثم الحركة مشياً - الجسر الواقع بين قلندية ومستعمرة النبي يعقوب .
- ج - أرزاق يومين مع قسم الإدارة في كل سرية .
- د - يعمل كل جندي مائة طلقة فقط واحتياط السرية ينقل في سيارات الإدارة . «

التوقيع :

ميجر نيومان

قائد الكتيبة الثالثة

المهجوم والإخفاق المدبر

لم أتم ليلة ٢٠-٢١/٥/١٩٤٨ كعادتي وخاصة بعد أن تأكدت من أن الخدني أكتائب المدرعة ستهاجم شمال القدس قبل الفجر ، وقد انتظرت طويلا ومن حولي بعض الشباب الذين دفعتهم الغيرة والنخوة لمجاراتي ومشاركتي شعور الفرح الممزوج بالحيرة والاضطراب . وقد طلع الفجر ولم نسمع طلقة واحدة من المدفعية التي كنا نتوقع سماع هديرها تمهيدا للهجوم ، ولم نسمع صوتا للرشاشات ولا للمدافع المدرعات ، وخجلت من أصدقائي أن يحسبوني كاذبا أو على الأقل جاهلا بحركات بقية الكتائب . وقلت لهم ان الهجوم لاشك قد تأجل لأنه لا يعقل أن يجري في هذا الوقت من النهار ، وقد كانت الساعة العاشرة صباحا ، وخاصة أننا لم نسمع صوت قنبلة واحدة . وكم كانت دهشتنا عظيمة حينما رأينا جمعا من جنود البادية ومن الكتيبة الثالثة نفسها يدخلون الروضة وعلائم التعب والانحلال بادية على وجوههم ويصيحون، « نريد عبد الله التل » . فآشرت لهم والتفوا حولي ولم يستطع أغلبهم الثبات واقفين بل جلسوا على الأرض العراء بحالة يرثى لها . وبدأ قائدهم الملازم غازي الحربي يقص على كيف أن قائد الكتيبة قذف بجنود السرية الى الأحياء اليهودية دون أن يمدهم بدليل يساعدهم على معرفة الطرق والشوارع ، وهم اليدو الذين يجهلون المدن ولم يسبق لهم أن دخلوها في حياتهم . ثم بين لى كيف أن الخطة كانت مدبرة لهلاكهم لأن نيومان رفض السماح للمدفعات بإعطاء النار الساترة للمشاة من مدافعها الكثيرة ، ثم رفض تكليف المدفعية برمي الأحياء اليهودية لاشغالها ثم رمى الأهداف قبل الزحف عليها ..

قصة الملازم الشهيد محمد نجيب

... ثم استطرده قائد السرية غازي الحربي في سرد قصة استشهاد الضابط المدفعي محمد نجيب الذي عين من قبل المدفعية ليكون ضابطا للملاحظة و خلاصة القصة المحزنة ما يلي : —

جاء محمد نجيب بمدرعته ومعه جنديان للمخابرة ما عدا السائق وقابل قائده الكتبية الثالثة لتلقى الأوامر اللازمة حول الأهداف التي يريد رميها بالمدافع تمهيدا للهجوم . وكان وصول محمد نجيب واجتماعه بنيومان في ٢٠/٥/١٩٤٨ أى قبل الهجوم بيوم واحد . وبدلاً من أن يصدر نيومان أوامره لضابط الملاحظة بكشف الأهداف لتسجيلها المدفعية مقدماً ، أمره أن ينتظر في الكتبية ليتحرك معها في صباح اليوم المعين للهجوم . وفي صباح ٢١/٥/١٩٤٨ وبعد طلوع الشمس أرسل نيومان ضابط الملاحظة ليكشف الأهداف في « ميشيرم » أحد أحياء اليهود في شمال القدس .

وزيادة في اللؤم والغدر وصل نيومان مع الضابط محمد الى الشيخ جراح وأشار بيده الى ميشيرم مينا الطريق التي يسلكها الضابط في طريقه الى باب العمود ثم برج المتحف لاتمام عملية الكشف . وكان نيومان يعرف جيداً أن الطريق من جسر الشيخ جراح الى بناية الأوقاف الاسلامية ثم مخفر ميشيرم ملأى باليهود ولا يجوز لمدرعة واحدة أن تسير في شارع القدس بدون دليل من مجاهدى القدس المرابطين في وادى الجوز وباب الساهرة .. وما أن وصلت المدرعة بالضابط وجنوده الأبرياء بالقرب من مخفر ميشيرم حتى رماها اليهود بقنبلة من مدفع « بيات » قضت على جميع من بالمدرعة وأشعلت النيران بها . ولم يعثر على جثث الشهداء لأن نيومان ترك المدرعة ولم ينقذها فسحبها اليهود ليلاً .

ولم يكثر قائد الكتبية ، أو يتعظ بل اتخذ هذه الخطيئة ذريعة لعدم تكليف المدفعية شيئاً ما دام ضابط الملاحظة قد قتل ، ثم قدم سراياه للهجوم على الأحياء اليهودية دون تنفيذ أبسط قوانين الحرب من كشف وتقدير للموقف الحربى ثم اعطاء ستر كثيف من المدفعية والمدروعات وكان بإمكانه أن يأمر المدرعات باعطاء النار الساترة ورمى الأوكار اليهودية من مواقعها المرتفعة في الشيخ جراح . كما أنه كان بإمكانه أن يوجه المدفعية

من مواقع الشيخ جراح نفسها ومن غير حاجة لأن يدفع بالضابط الشهيد الى التهلكة .

قائد الكتيبة يأمر المشاة بالتقدم مشياً على الأقدام من منطقة تبعد ثمانية كيلو مترات عن الهدف

وبعد أن أنهى الملازم حديثه عن مأساة ضابط الملاحظة استطرد يذكر تفاصيل الهجوم وقال ان سرايا المشاة نزلت من السيارات في نقطة تقع ما بين قلندية والنبي يعقوب أى على بعد ثمانية كيلو مترات عن الهدف . ثم أمر قائد الكتيبة أن يسير الجنود مشياً على الأقدام في الساعة الثالثة والنصف صباحاً وترك السيارات في تلك النقطة . وعمله هذا يعد جريمة عسكرية لأنه كان من واجبه أن يوصل الجنود بالسيارات الى أقرب نقطة لميدان المعركة . وما دام الشيخ جراح كان بيد الجيش العربى فقد كان بإمكانه أن يوصل الجنود للشيخ جراح بسهولة تامة ومن هناك يبدأ الهجوم بعد أن يكون قادة السرايا وقادة الفئات قد كسفوا أهدافهم كما تقضى بذلك أبسط قوانين الحرب . ولكن نيومان لم يفعل ما كان يجب عليه أن يفعله لأنه لا يحمل ذرة واحدة من الاخلاص فأمر جنوده أن يسيروا تلك المسافة الطويلة بأسلحتهم وذخائرهم حتى انهم وصلوا الى الشيخ جراح في الساعة الخامسة صباحاً منهوكى القوى فاترى الهمم .

التقدم الجنونى على الأحياء اليهودية

وحينما وصلت السرايا الى الشيخ جراح وكانت الساعة الخامسة صباحاً أصدر نيومان أوامره بتقدم كل سرية الى الهدف المعين لها والملتقى في ساحة بنك باركلز . وقد أصدر أوامره هذه دون أن يسمح لقادة السرايا والفئات بكشف طرق التقدم أو أن يكلف نفسه مشقة استدعاء الخبراء من المجاهدين الفلسطينيين الذين لا يمدون عن الشيخ جراح أكثر

من متى ياردة . فكان مصير الهجوم الاخفاق الذريع . اذ ما كادت سرية
غازى الحربى أن تتوغل فى الطريق المؤدية الى « ماندلبوم » حتى انهال
عليها الرصاص كالمطر وصار تقدمها مستحيلا وقد بدأت تتراجع ونجا
أغلب جنودها بأعجوبة والتجأوا الى قيادتى فى الروضة يبثون شكواهم لى .

احتلال نوتردام وأوامر نيومان بإخلائها استشهاد قائد السرية الملازم عيد اديلم

أما سرية الميسرة — وكانت بقيادة الملازم الأول عيد اديلم — فقد
لاقت المصير السيئ الذى لاقته أختها .

وكان أهم هدف لهذه السرية أن تحتل النوتردام تمهيدا للالتقاء ببقية
القوة فى ساحة بنك باركلس . وكما وقع لسرية غازى وقع لهذه السرية
لأن نيومان دفعها الى النوتردام دون أن يسمح للمدركات بامدادها بنار
سائرة تساعدها على التقدم . ورغم ذلك فقد تقدم المشاة الشجعان فى أرض
مكشوفة واستطاعوا احتلال النوتردام ، الا أن أوامر نيومان أعادتهم الى
باب العمود رغم أنهم ضحوا كثيرا فى سبيل احتلال الهدف ، وكان من بين
الضحايا قائد السرية البطل ، الذى تقدم أمام جنوده مضحيا بنفسه فى سبيل
الله والوطن .

أما لماذا أمر نيومان بإخلاء النوتردام واعادة السرية الى باب العمود
فقد ظهر السبب واضحا جليا . وهو أنه حينما اطمأن نيومان لاختراق سرية
غازى وانسحابها أراد أن يحقق غايته مع سرية عيد ، ولكنها نجحت فى
احتلال الهدف الخطير بأعجوبة لم يكن يتوقعها ، فأسرع الى اصدار
أوامره بانسحابها لترايط فى باب العمود وحجته فى ذلك اعادة التنظيم
وتحضير هجوم جديد .

الاتصال بجلالة الملك

وحيثما اطلمت على فصول المأساة وكشفت بنفسى المواقع لأتأكد من صحة ادعاء الضباط والجنود ، اتصلت بجلالة الملك هاتفيا ودارت بيننا المحادثة التالية بحضور الملازم غازى الحربى : -

قال جلالتة :

- يا كيف الاخبار بشرنا -
- سيئة يا مولاي .
- خير ان شاء الله عسى ما صار شىء
- الكتيبة الثالثة هجمت وأخلفت فى الهجوم .
- ليه تفشل ؟ هذا عيب علينا . من المسئول ؟
- سيدى قائد الكتيبة الانكليزى واسمه نيومان - والخطة التى عملها تؤدى الى هلاك الكتيبة .
- ياريتك ما حكيت كذا . بالله عليك لا تحك اسرار بالتليفون .
- امرك مولاي .))

فأدركت أن جلالتة لا يريد أن يسمع كلمة واحدة ضد الانكليز . فنصحت الملازم غازى بالعودة الى الكتيبة الثالثة مع سريره فربما أعاد قائد الكتيبة تنظيم القوات وقام بهجوم جديد مستوف للشروط . وقد كان لى حينئذ بقية أمل فى تسلم تلك الكتيبة من قائدها الانكليزى ليصبح تحت أمرى كئيتان نظاميتان فأستطيع عمل شىء لا يرضى عنه الانكليز . ولكن الحوادث كانت تأتى سراعاً . فسرعان ما تبين لى أن جلالة الملك لا يفكر مطلقا فى تلبية طلبى والخروج على رغبة الانكليز .

نتائج المعركة

١ - استشهد من القوة المهاجمة ضابطان وعشرة جنود وجرح ٥٦ ضابط صف وجنديا مع أن عدد القوة المهاجمة لم يزد على ٢٠٠ ولم يمتن اليهود بأكثر من خمس اصابات .

٢ - استقرت الكتيبة الثالثة فى بيوت عربية بباب العمود وباب الساهرة وبالقرب من الكولونية الأمريكية ولم تحتل بيتا يهوديا واحداً .

٣ — كشفت المعركة عن نوايا الانكليز واتفاقهم في كل ما يعملون مع حكومة عمان ، لأن قائد الكتيبة بدلا من أن يحاكم أو يطرد من الجيش العربي على الأقل ، رقى الى رتبة قائد ثم الى رتبة قائمقام في أقل من ستة شهور وسلم قيادة لواء كامل من الجيش العربي .

٤ — طمأنت هذه المعركة اليهود على نتيجة الصراع في فلسطين . فقد أدركوا منذ ذلك اليوم أن مدفعية الجيش العربي ومدرعاته في أيدي أصدقائهم الانكليز الذين لن يستخدموها ضدهم . ولقد طمعت تلك المعركة سمعة الجيش العربي وهيبته في الصميم بعد أن كان اليهود يرتجفون خوفا عند سماعهم ذكر الجيش العربي .

٥ — أيدت هذه المعركة نوايا الانكليز في المحافظة على هداسا والجامعة العبرية ، وسيأتي تفصيل ذلك في غير هذا المكان .

خلاصة أسباب الاخفاق في هجوم الكتيبة

نتيجة لاطلاعى فيما بعد على تفاصيل الخطة والأوامر التي أعطيت في تلك العملية كما نشرتها سابقا ، وبحسب خبرتى العسكرية ، ألخص للقارىء أسباب الفشل الذريع الذى دبره الانكليز لهذه الكتيبة البريئة :

١ — تسيير المشاة من مسافات بعيدة — ٨ كيلو مترات — كما جاء في الفقرة ب من المادة ٣ في أمر العملية مع أنه كان بإمكان القائد نقلهم بالسيارات الى الشيخ جراح الذى لا يبعد عن الأهداف سوى عشرات الأمتار .

٢ — قلة عدد الجنود المهاجمين : وقد قصد قائد الكتيبة أن يبقى أغلب جنود الكتيبة كاحتياط ، واكتفى بالهجوم بسريتين فقط . مع أنه كان في استطاعته أن يكتفى بسرايا الكتيبة الخامسة التي ترابط في الشيخ جراح كاحتياط ، ويقوم بالهجوم بثلاث سرايا من الكتيبة على الأقل .

٣ — عدم اعطاء الجنود فرصة للنوم والراحة فقد أمرهم بالمسير ليلا قبل أن يناموا قليلا لتنال أجسامهم قسطها من الراحة ثم يسمح لهم بتناول وجبة ساخنة كما هو الواجب المتبع في كل هجوم منظم .

٤ — تعمد القائد جعل الهجوم نهاراً « بعد طلوع الشمس » وكان يجب عليه أن يقوم بالهجوم في الفجر . ولو أنه أحضر المشاة الى الشيخ جراح بالسيارات لكان بإمكانهم البدء بالهجوم في الفجر وليس في وضوح النهار .

٥ — عدم طلبه مساندة المدفعية الثقيلة كما جاء في الأمر الحربى .

٦ — منعه المدرعات الثقيلة وعددها ١٤ من الاشتراك بالمعركة مع أنها كانت السند الكبير للمشاة في تقدمهم ، بالنسبة لمدافعها من عيار رطلين ورشاشاتها الفعالة — براوننج وبرن — وكان من السهل عليها أن تساند المشاة من مواقعها في الشيخ جراح والمشرفة على الأحياء اليهودية .

٧ — عدم السماح لقادة السرايا والفئات بكشف الأهداف والمناطق المعينة لتقدم الجنود .

٨ — دفعه السرايا لأن تكون المعركة دون أن يرفقها بأى دليل من المناضلين الفلسطينيين الذين خبروا المنطقة تماما .

٩ — سحب سرية الميسرة — عيد أدليم — وحرمانها من انتصارها الذى حققته بشجاعة قائدها وجنوده . اذ لو بقيت تلك السرية في النوتردام لكان الاخفاق في الهجوم جزئياً فقط .

١٠ — عدم اطلاقى على الخطة واستشارتى في الأمر على الأقل . وكان من واجب الانكليز — لو خلصت نيتهم — أن يوحّدوا الخطة في القدس ويتعاونوا مع القوات الأردنية التى سبقتهم الى القدس .

احدى سرايا السكتية الثالثة تحتل النوتردام ثانية

والضباط الانكليز يسحبونها الى باب العمود بالقوة

كان قائد الكتيبة نيومان قد وزع السرايا في البيوت العريية ما بين أحياء الكولونية الأمريكية وسعد وسعيد وباب العمود . وثبت المدرعات

الكثيرة في طريق باب العمود - سعد وسعيد ، أى في خط دفاعى عن
الفنصلية البريطانية . ولم يسمح لها بالتقدم شبراً واحداً عن ذلك الخط ،
لأن تقدمها كان يعنى احتلال منازل يهودية .

ولم يطق ضباط وجنود الكتيبة الثالثة البواسل صبراً على الضيم
والاخفاق ، وهم بالأمس قد خسروا ضابطاً من خيرة ضباط الكتيبة
وجنوداً من أشجع الجنود . فعزموا على الانتقام من العدو الذى لا يعد
عنهم أكثر من ٢٠٠ ياردة وفي عمارة النوتردام . واتفقوا على أن يقوم
بالهجوم الملازم غازى الحري ومساعدته الملازم محمد النعمان بسرية مشاة .
وفي فجر يوم ٢٤/٥/١٩٤٨ أصلت المدرعات المرابطة في باب العمود مواقع
اليهود في النوتردام نارا حامية ومهدت للمشاة باستخدام مدافعها من عيار
رطلين . ثم زحفت السرية واحتلت النوتردام بعد أن خسرت خمسة من
الجنود وضباط الصف ، وأصيب مساعد قائد السرية بجراح خطيرة .
وكانت تلك الضحايا البريئة معوضة لو أن احتلال السرية للنوتردام دام
أكثر من ست ساعات . فقد طارت الأخبار لقائد اللواء وأدرك أن قائد
الكتيبة الثالثة لم يجرؤ على منع الجنود لأنه شعر بروح التمرد تسرى في
دمائهم . فما كان منه الا أن أصدر أمراً صارماً بانسحاب الجنود من
النوتردام والا فانهم يتعرضون لتصف المدفعية الثقيلة من الجيش العربى .
ولم يسع ضباط الصف والجنود الا الانسحاب حتى لا يقعوا بين نارين :
نار اليهود ونار الانكليز من الخلف . وقد أحضر الضباط الانكليز المدافع
الثقيلة الى الشيخ جراح لينفذوا تهديدهم بالفعل . وحينما انسحبت السرية
ونفذ الأمر المسكرى جرب أولئك الضباط مدافعهم ورموا النوتردام
بضعة قنابل أحدثت فجوة كبيرة بها . ثم سحبوا المدافع ثانية الى مراكزها
الخلفية في النبي صموئيل .

جبل سكوبس^(١) (مستشفى هداسا والجامعة العبرية)

يقع جبل سكوبس الى الشمال من مدينة القدس بانحراف قليل الى الشرق ويأتى في مرتبة جبل المكبر وجبل الزيتون - الطور - من ناحية الأهمية الحربية لأنه يشرف على مدينة القدس بأكملها .

وقد جاهد اليهود منذ عشرات السنين لاحتلاله ، وتوقفوا أخيراً بمساعدة حكومة الانتداب التي أرغمت العرب على بيعه بثمان بخص ليني عليه اليهود مؤسسة هداسا والجامعة العبرية . وقد اختار اليهود ذلك الموقع تنفيذاً لخطةهم القديمة بشراء المواقع الهامة التي تطوق القدس من جميع الجهات فبنوا عليه مستشفى هداسا وملحقاته والجامعة العبرية ؛ وجاء بناء تلك المنشآت منيماً للغاية وخاصة الجامعة العبرية التي تعتبر بحق قلعة من القلاع الحربية .

الكتيبة الثالثة تتجنب احتلال المنطقة

كان اليهود قد استطاعوا الثبات في تحصينات الجامعة والمستشفى ، وكانوا قد تمكنوا من الاتصال بالقدس الجديدة على أثر احتلالهم للشيخ جراح « وكرم المفتى » وذلك قبل طردهم من ذلك الموقع من قبل الجيش العربي . وحينما علمنا بهجوم الكتيبة الثالثة على شمال القدس ظننا أنه من البديهي أن تحتل بطريقها جبل سكوبس وعليه المستشفى والجامعة لئلا يبقى اليهود في مواقع حصينة خلف الجيش العربي .. ولكن مضى يوم ٢١/٥/١٩٤٨ وهو يوم هجوم الكتيبة دون التعرض لجبل سكوبس الذي يشرف على جميع المواقع التي استقرت بها الكتيبة الثالثة في ذلك اليوم . وقد ساد الهرج والمرج بين سكان القدس وعجب الناس وتساءلوا كيف

(١) اسمه العربي « المشارف » ، وقد أطلق عليه الانكليز - كعادتهم في تسمية الأماكن الإسلامية باسماء يهودية أو غربية اسم قائد روماني سكوبس ويبتدىء الجبل من شمال شعفاط وينصل بجبل الزيتون الذي يكشف مدينة القدس جديدها وقديمها .

يسمح الجيش بترك قوة يهودية تهدده من الخلف مع أنه كان في قدرة الكتيبة أن تحتل المنطقة في معركة لاتدوم أكثر من نصف ساعة . ولكن التساؤل لم يدم طويلا فقد أذاع الضباط العرب السر في ذلك الأمر ، وهو أن أوامر عمان قضت بتجنب الاشتباك مع حرس مستشفى هداسا والجامعة العبرية لأن هاتين المؤسستين شيديتا بأموال الأمريكان لا بأموال اليهود !
وادعت قيادة الجيش في عمان أن هداسا مؤسسة صحية عالمية لا يجوز التعرض لها حتى لا تثير العالم الغربي على العرب ، وكذلك الأمر مع الجامعة العبرية التي اعتبرتها عمان مؤسسة ثقافية تحوى أكبر مكتبة في الشرق الأوسط !

تطويق جبل سكوبس

كانت سرية منكو^(١) بقيادة الرئيس بركات طراد وعدد أفرادها ١٢٠ من المتطوعين مع سرية الحسين^(٢) وعدد أفرادها ١٠٠ من مجاهدي القدس بقيادة الرئيس عثمان بدران قد استقرتا في جبل الزيتون وهو أحد الجبال الثلاثة التي تشرف على القدس . وحينما دخلت الكتيبة السادسة للقدس أصبحت السريتان تابعتين لقيادة القوات العربية وصارت مهمتهما تطويق جبل سكوبس من الجهة الشرقية والجنوبية بينما تطوقه من الشمال والغرب

(١) سرية منكو : سميت بهذا الاسم لأن السيد ابراهيم منكو وهو من كبار تجار عمان قد تبرع بتكاليف هذه السرية جميعها . وقد عين لقيادتها الرئيس بركات طراد أحد ضباط الجيش العربي المتقاعدين . وقد أظهر الرئيس بركات شجاعة فائقة وخاصة مساعداته التي كان يقدمها لنا في معركة الحى اليهودى والتي جرح بها في تاريخ ٢٧/٥/٩٤٨ . وقد قدر هذا الصابط حق قدره واعيد للخدمة الثابتة في الجيش العربي رغم معارضة كلوب الشميدنة .
(٢) سرية الحسين شكلها الرئيس المجاهد عثمان بدران من متطوعي قرية الطور خاصة والقدس عامة على حساب القرية . وقد كان لها فضل حماية قرية الطور من هجمات اليهود المتكررة . وفي معارك القدس أظهر أفراد سرية الحسين شجاعة فائقة مما حدا بالجيش العربي الى الانفاق عليهم . ويرجع الفضل في تدريبها ونتائج أعمالها الطيبة الى السيد عثمان بدران .

احدى سرايا الكتيبة الخامسة . ولم يكن مع جنود هاتين السريتين سوى
البنادق وعدد قليل من الرشاشات الخفيفة . وكانوا خليطاً من المجاهدين
الملتوعين الذين لم يسبق لهم أن تدربوا على فنون القتال . ومع ذلك فقد
أبلوا بلاء حسناً وقاموا بالمهمة التي ألقيت على عاتقهم خير قيام . وقد
اتخذوا بناء المطلاع^(١) مقراً لهم .

قصف جبل سكوبس سرّاً قنصل أمريكا يتدخل وعمان تنصاع للأمر

حينما استقرت الكتيبة الثالثة في مواقعها ولم يبدر منها ما يبشر بالقيام
بعمل ما ضد جبل سكوبس ، بدأت أصدر أوامري الى السرية المساندة في
الكتيبة السادسة بقصف هداسا والجامعة العبرية في فترات معينة . وأعني
بالقصف ، رميها بما عندي من قنابل الهاون والهاوزر عيار ٣/٧ ومدافع
المدرعات . ولم يكن لي حيلة بالمدافع الثقيلة وقد قمت بهذا العمل سرّاً
وتضايق يهود المنطقة الذين اطمأنوا بعد رؤيتهم الكتيبة الثالثة تتخطاهم .
وبينما كنت جالساً في مكتبي اذ جاءني قنصل أمريكا في القدس وادعى أنه
اتصل بجلالة الملك وكلوب عن طريق القنصلية البريطانية وأنها وعدا
بإصدار الأوامر الثابتة لمنع التعدي على المستشفى والجامعة . وبالفعل اتصل
بى جلالة الملك مساء ٢٤/٥/١٩٤٨ وأمرنى أن أتجنب الاحتكاك بمنطقة
هداسا والجامعة العبرية . ولكن ما كدت أشرح له خطورة السكوت
والإبقاء على تلك المنطقة بيد اليهود حتى صاح قائلاً : —

(١) المطلاع : هو ذلك القصر الفخم الذى بناه امبراطور ألمانيا لزوجته
فكتوريا ويقع على جبل الزيتون (الطور) وكان مقراً للمندوب السامى الأول
فى فلسطين ثم سكنه الانكليز مدة طويلة وحينما خرجوا من القدس احتله
المناضلون بقيادة عثمان بدران وصار بعدها أكبر نقطة دفاع عن الطور وطريق
القدس عمان .

« في مدافع العراقيين (١) انا ارسلتها لتكون تحت امرك هيسا ادب
اليهود بها . »

فأجبت جلالته بأن مدافع العراقيين تحت قبضة لاش في رام الله وسأنقل
اليه في الحال أمر الملك .

الزعيم لاش يرفض أمر جلالة الملك

ما كدت أوفق لاثارة حمية جلالاته ، وأسمع عبارته الحماسية ، حتى
سارعت الى الاتصال هاتفيا بقائد الفرقة لاش وقلت اليه أمر الملك بوضع
مدافع العراقيين تحت تصرفي . فأدرك لاش خطورة الأمر ، ولم يجبني ،
بل طلب امهاله نصف ساعة ليتصل بكلوب . وبعد نصف ساعة طلبني وقال
ان المدافع ستبقى تحت أمر قائد المدفعية (انكليزي) وأنها لن تقصف
هداسا والجامعة لأن أمريكا تدخلت وبريطانيا توسطت للإبقاء على هاتين
المؤسستين . عندها فقدت شعوري وصدرت عنى كلمات جعلت كلوب
يعتبرني عدو الانكليز الاول في الجيش العربي وقد أثبتت الأيام ذلك .
وقد سبب موقعي مع لاش في ذلك اليوم تخوف الضباط الانكليز وعلى
رأسهم كلوب ولاش من المجيء الى القدس فترة طويلة .

ولما كنت حينئذ ضابطا تحت امرة لاش وكلوب فقد أردت أن أحتسب
بجلالة الملك ، فاتصلت بجلالاته في نفس الساعة وأخبرته بما دار بيني وبين
لاش وكيف أنه خالف أمر القائد الأعلى وما كان من تأيبي له . فقال
جلالاته مهدئا أعصابي : —

« على هونك يا عبد الله لا تخالف لاش بك . والباشا بلغنا رغبة أمريكا
وانكلترا فلا ترموا المستشفى والجامعة بعد اليوم . »

عندها أدركت بأن كلوب قد تدخل في الأمر وأقنع جلالة الملك ببقاء

(١) أمار الجيش العراقي الجيش العربي أربعة مدافع ضخمة عيار ١٠٠
رطل تستعمل لذلك الحصون والمدن ولكن كلوب ولاش حالا دون استعمالها
ضد اليهود ، وأعيدت المدافع الى العراقيين مع قنابلها .

المدافع الثقيلة تحت أمر قائد الفرقة ، ومنع التعرض لجبل سكوبس بناء على الوساطة أو الأمر الوارد من أمريكا وبريطانيا . وعجبت كيف يتحول الملك عن موقفه في لمح البصر وخاصة حينما يتدخل كلوب (١) .

وهكذا كانت الخطة العامة التي فرضتها السياسة العليا . ولقد قمت بواجبي نحو المستشفى والجامعة رغم الأوامر العديدة وضربتهما بما عندي من القنابل وقتلت كثيرا من الحرس اليهودي . ولم أتمكن من احتلالهما للأسباب التالية : -

١ - لأن جبل سكوبس كان من اختصاص الكتيبة الثالثة التي يقودها نيومان .

٢ - لأنني لم أتمكن من توفير ٢٠٠ جندي من الجيش العربي للقيام بالهجوم ، وقد كان يلزمني هذا العدد من الجنود واستحاط على جمعه .

٣ - أوامر القيادة العليا والملك التي قضت بعدم التعرض للمنطقة ، ولم يكن من السهل مخالفة تلك الأوامر والتمرد لأسباب عديدة سيأتي ذكرها في غير هذا الفصل .

٢ - الميسرة

كانت ميسرة الكتيبة السادسة عبارة عن مناطق النبي داوود ، الثوري صور باهر ، بيت لحم ، بيت صفافا ، المالحة وعين كارم . وحينما دخلت

(١) تحدث الكونت برنادوت في الصفحة ٣ { من كتابه "To Jerusalem 1951" عن مشكلة جبل سكوبس والجامعة العبرية وهداسا . ومما قاله :

"This the British and American authorities had demanded that the Arabs should not place under artillery fire. Largely thanks to Sir Alexander Kirkbride influence, King Abdullah had agreed to that".

ومعناها :

« لقد طلبت السلطات البريطانية والأمريكية أن لا يقصف العرب هذه المؤسسات بمدافعهم . وشكرا لنفوذ السير الكسندر كيركبرايد - الوزير البريطاني المفوض في عمان - الذي جعل الملك عبد الله يوافق على هذا . »

القدس في ١٧/٥/١٩٤٨ لم تصدر لى أية أوامر أو تعليمات عن هذه المناطق الواسعة والتي تشكل قطاعاً خطيراً في جبهة القدس . ولكنى أدركت المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقى والتي فرضها ضميرى ولمسى لخطورة الحال في تلك المنطقة . فكشفت جميع ما يقع جنوب القدس القديمة ، وهي المناطق التي تشكل الميسرة ، فوجدت أن النبي داوود - وهو تل يشرف على أحياء كثيرة من القدس - محتل باليهود الا ما هو واقع في سفحه الشرقى المقابل لقرية سلوان . وكذلك كانت الحال في محلة الثورى فقد كان اليهود في القمة وفي السفح الشرقى رابطة مفرزة من الجهاد المقدس بقيادة سعيد بركات . أما في بقية مناطق الميسرة ابتداء من صور باهر حتى بيت صفافا فقد كانت القوات المصرية الخفية قد وصلت اليها وتعاونت مع قوات الجيش العربى من السرية الثانية عشرة التي بقيت في منطقة الخليل وسريتين من المناضلين الأردنيين .

النبي داوود والثورى

وازاء ما سبق ذكره أرسلت فئة بقيادة ضابط الى سفح النبي داوود وتمركزت في دير الفرنسيسكان بعد موافقة رئيس الدير ، وبذلك ضمنا عدم نزول اليهود من النبي داوود الى سلوان من غير أن يصطدموا مع قواتنا في طريقهم . وقد كان الدير من المناعة بحيث يصعب جدا على أية قوة من اليهود أن تقتحمه أو تتخطاه ، ولا أدري ما الذى حدا باليهود الى تركه وعدم احتلاله قبل مجيء الجيش العربى للقدس ، ولو فعلوا ذلك لكان تهديدهم لقرية سلوان ورأس العمود أكثر فعالية ، ولصعب علينا اخراجهم من غير اللجوء الى تدميره أو تخريبه على الأقل . وبهذه القوة البسيطة التي استطعت توفيرها اطمأن أهل سلوان وعددهم يزيد على خمسة آلاف .

أما في الثورى فقد عززت مفرزة الجهاد المقدس بمفرزة أخرى من

المناضلين العرب بقيادة يوسف العدواني ، ورابطت تلك القوة البسيطة في المنازل العربية الواقعة في سفح تل الثوري والتي لم يتمكن اليهود من النزول اليها والثبات فيها . وبهذا شعرنا بالطمأنينة الى حد ما بعد أن أصبح لنا قوات تقابل اليهود المتركزين في هذين القطاعين الخطيرين . وقد استقر السكان في قرية سلوان ورأس سلوان بعد أن كانوا يستعدون للرحيل ، وعاد بعض سكان محلة الثوري بعد أن نزحوا عنه .

وفيما بين النبي داوود وتل الثوري يقع واد عميق اسمه وادي الربابة . ولما كان من المحتمل أن يتسلل اليهود منه لتطويق قواتنا في سفح النبي داوود أو الثوري فقد أبقينا فيه مفرزة من الجهاد المقدس مهمتها السماح لليهود بالمرور من الوادي ثم قطع طريق عودتهم وتطويقهم ليتم القضاء عليهم .

أما خطورة هذين القطاعين فنتلخص فيما يلي :

- ١ — يشرفان على جناح القدس الأيسر بكامله .
- ٢ — يشرفان على أغلب أحياء القدس الجديدة .
- ٣ — يسيطران سيطرة تامة على طريق القدس — بيت لحم .
- ٤ — يشرفان على قرية سلوان .
- ٥ — يشرفان على خط تموين الجيش العربي ، أي الطريق الرئيسية ما بين عمان والقدس .

وقد كانت قرية سلوان تحت رحمة رصاص هذين القطاعين ، ولولا السرية المساندة التي ركزت في رأس العمود وما معها من أسلحة فعالة كانت ترد على اليهود وتكيل لهم الصاع عشرة لما ثبتت سلوان ، ولما تمكنا من تموين قواتنا بواسطة الطريق الرئيسية . ولو وجد اليهود — لا سمح الله — أية فرصة سائحة وتمكنوا من احتلال سلوان ورأس العمود لكان الموقف حرجاً ولما بقيت القدس عربية حتى يومنا هذا .

الاشتباكات في النبي داوود والثوري

لقد اعتصم اليهود في حى النبي داوود بالكنيسة الألمانية الحصينة (دير الآباء البندكتيين) وفي أغلب المنازل العربية على قمة التل . وكذلك في حى الثورى فقد تحصنوا في الدير نفسه (دير أبى طور) وفي أبنية منيعة تشرف على وادى الرابية وسلوان . وأخذ اليهود المرابطون في تلك المواقع والاستحكامات يصبون رصاصهم على العرب الآمنين في « رأس سلوان » وواديهما « ورأس العمود » وكان الرصاص يصيب الأبرياء غالباً لأن المسافة قريبة لا تزيد على ٥٠٠ ياردة في كثير من المواقع . وقد اتخذ اليهود من تلك المواقع المشرفة أماكن للمراقبة تغطى منها الاشارات ومدافع الهاون وراجمات الألغام فيوجه التسديد حسب المطلوب وفي هذا ارهاب للعرب وخطر كبير على سلامتهم ؛ وتجاه ذلك كله أخذت قواتنا المقاتلة ترد على اليهود وتصليهم نارا حامية فتسكت أسلحتهم . وفي كثير من الحالات كان الجنود والمناضلون يطلبون منى نارا مساندة من المدرعات ومدافع الهاون المتركة في رأس العمود ، فأمدهم بها ويتحول القتال من مناوشات الى هجوم يقوم به العرب فيقتحمون خطوط اليهود ويكبدونهم الخسائر الفادحة . وكانت المدرعات سلاحاً فعالاً في تلك المناوشات لأنها تقف في مواقع ترى منها جميع مراكز اليهود فتصليها نارا قوية من المدافع عيار رطلين وتتبعها بالرعى السريع من رشاشاتها الفعالة .

وأذكر من أهم تلك المناوشات ما وقع في ٦/٦/١٩٤٨ حينما اشتبك المناضلون في الثورى مع اليهود وكان يقود العرب المرحوم يوسف العدواني . وقد كانت المناوشة في بادىء الأمر من النوع الذى يقع بين العرب واليهود في كل يوم . ولكن سرعان ما تحولت المناوشة الى هجوم قام به يوسف واخوانه تدفعهم الحساسة البدوية دون أن يعوقهم أى تفكر في كمية الذخيرة التى يحملونها أو مقدار عددهم ونوع سلاحهم . وقد

يعجب القارىء حينما يعلم بأن الهجوم قد نجح رغم أنه كان ابن ساعته وكان القائمون به مفرزة من البدو الذين لم يسبق لهم أن خدموا في الجيش. وفي أقل من ساعة استطاع هؤلاء المجاهدون طرد اليهود من مراكزهم في الدير وما حوله من المنازل الكبيرة ، وأشرف المناضلون على طريق القدس - بيت لحم الرئيسية ، ولكن حظهم السيء لم يمهلمهم لاستثمار ذلك النصر فقتل قائدهم برصاصة أحد اليهود ، وكان استشهاد نذيراً باخفاق الهجوم لأن البدو غير النظاميين يتراجعون فوراً اذا خسروا القائد والسبب في ذلك واضح وهو انهم - أى البدو - اذا جرح عقيدتهم أو استشهد فان معنوياتهم تضعف وعزائمهم تخور فلا يلبثون حتى يحملوه، وهم في سبيل ذلك يجازفون بأرواحهم ، لأن العار كل العار في التخلي عن الجريح أو الشهيد في ميدان المعركة ، وخاصة اذا كان القائد نفسه . ولقد جاءني في ذلك اليوم خبر المعركة فأرسلت الذخائر اللازمة مع عدد قليل من الجنود ولكنهم وصلوا بما معهم بعد انتهاء المعركة وعودة المناضلين حاملين قائدهم الجريح الذي توفي عند وصوله للمستشفى في القدس . ولم يكن بإمكانى أن أرسل من الجنود ما يكفي للقيام بهجوم آخر في تلك المنطقة لأسباب عديدة أهمها استحالة توفير مفرزة واحدة من الجنود وقد أرسلت الى الثوري بدلا عن الضابط الشهيد . كل من الرئيس العراقي المتطوع مهدي صالح والملازم المصري المتطوع ماهر أبوباشا .

قوات الجيش المصري الخفيفة في جنوب القدس

حينما دخل الجيش المصري الى فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨ وتوجهت قواته الرئيسية الى مناطق الساحل مجتازة خان يونس وغزة ، كانت مقارن خفيفة منه قد سلكت في تقدمها طريق الصحراء مارة بعسلوج وبئر السبع . ثم تقدمت شمالا الى الخليل ومنها الى بيت لحم وبيت صفافا وبيت جالا وذلك بتاريخ ٢٠/٥/١٩٤٨ . وكانت تلك القوات الخفيفة مؤلفة من عدد

قليل من الجنود المصريين ونصف كتيبة من المجاهدين المتطوعين بقيادة البطل المرحوم أحمد عبد العزيز يساعده نخبة من الضباط المصريين التابعين للجيش المصرى رسمياً ، عرفت منهم : اليوزباشى كمال الدين حسين واليوزباشى عبد العزيز حماد والملازم حسدى واصف والملازم خالد فوزى والملازم محمود عبده والملازم حسين حجازى . وقد زودت تلك القوات بالأسلحة الخفيفة كالبنادق والرشاشات وبعدد قليل من المدافع القوسية من عيار ٣ بوصة (هاون) والمدافع من عيار رطلين تحملها سيارات عادية ليست مصفحة ولم يكن مع القوة مدرعات ثقيلة أو مدافع ميدان سوى فئة واحدة من مدافع الهاوزر عيار ٣/٧ مع عدد قليل من القنابل .

وحين وصول القائد أحمد عبد العزيز الى جنوب القدس — بيت لحم — كشف مواقع اليهود وخطوطهم الدفاعية ، وكانت تمتد من تل بيوت الجنوبية الى مستعمرة رامات راحيل اليهودية ، هذا من الجهة الشرقية الجنوبية للقدس ، ثم تنحرف خطوط اليهود من رامات راحيل غرباً مارة بشمال معسكر العلبين وجنوب مستعمرة رامات راحيل الى أن يمر الخط جنوب القطمون ما بين قرية المألحة والقطمون ويتصل بخطوطهم فى مستعمراتهم الغربية التى تقع شمال عين كارم وهى « بيت هاكيرم وشحنات هيبوعاليم وبيت فيجان وبنوف » . ولذا فقد نشر القائد قواته فى خط مقابل لخطوط اليهود متعاوناً فى ذلك مع قوات الجيش العربى البسيطة الموجودة فى تلك المنطقة والتى سيأتى ذكرها فيما بعد .

وأصبح خط الدفاع للقوات العربية جنوب القدس كما يلى : —

١ — مواقع حربية ما بين تل بيوت الجنوبية ورامات راحيل من جهة وقرية صور باهر العربية من جهة أخرى وذلك لحماية هذه القرية .

٢ — مواقع حربية جنوب رامات راحيل تمهيداً للهجوم عليها وحماية

ليت لحم . وكان أهم موقع للقوة في دير مارلياس الذي يقع على الطريق العام ما بين القدس وبيت لحم .

٣ - مواقع حربية شمال قرية بيت صفاقا العربية في خط يواجه مستعمرة ميكور حاييم ويمتد هذا الخط الى المواقع العربية في قريتي المالحه وعين كارم .

قوات الجيش العربي في جنوب القدس

كنا ذكرنا أن السرية الثانية عشرة قد بقيت في منطقة الخليل لأن هذه المنطقة عربية بحسب قرار التقسيم ، فسكت كلوب باشا عن وجود هذه السرية هناك بعد ١٥/٥/١٩٤٨ . وكان عدد جنود تلك السرية ١٥٠ بقيادة الرئيس حكمت مهيار ويساعده من الضباط الملازم الأول قاسم الناصر . وقد كان حكمت مهيار قائداً لهذه السرية بالاسم فقط . أما قائدها الحقيقي في مناقشات الجنوب فقد كان الرئيس قسيم محمد الذي اضطر الى البقاء مع السرية بعد انتهاء معركة كفار عصيون حيث كان مرسلًا لصرف رواتب الجنود ، والذي أظهر شجاعة فائقة فالتف حوله الجنود وأهملوا قائدهم الرئيس حكمت .

وبالإضافة الى هذه السرية النظامية فقد وجد في جنوب القدس سريتان من المناضلين الذين تطوعوا في شرق الأردن للجهاد في فلسطين وهما : —

١ - سرية أبي عبيدة : وعدد أفرادها حوالي مئة مقاتل سلاحهم البنادق وعدد قليل من رشاشات الهوشكس القديمة . وكان يقود تلك السرية المجاهد عبد اللطيف أبو قورة ويساعده من الضباط المتطوعين السادة مدوح صرايره أحد موظفي الجيش المدنيين ومن خيرة الشباب المخلصين ومحمد الفايز من رجالات العشائر الشجعان . أما خبرة أفراد السرية في القتال فقد كانت ضعيفة لعدم تمرينهم على النظام وأصول الجندية والحرب .

وقد كان وصول هذه السرية الى جنوب القدس قبل ١٥/٥/١٩٤٨ على أثر زيارة وجوه قرية عين كارم والمالحة لجلالة الملك واستنجادهم به ، فأمر بإرسال هذه الحفنة من المناضلين وقد استقرت في قرى عين كارم والمالحة .

٢ - سرية أسامة : وعدد أفرادها كزيميتها وهم من متطوعي الأردن ، كانوا يحملون البنادق ورشاشات الهوشكس البالية ويقودهم المجاهد العربي (عربي جميل) يساعده المجاهدان أبو عبده فارس ومحمد الشالامي . وقد كان وصول هذه السرية الى جنوب القدس بعد ١٥/٥/١٩٤٨ فوضعت تحت اشراف قائد السرية الثانية عشرة .

هذه هي قوات الجيش العربي التي وزعت في الخطوط الدفاعية جنوب القدس لا تزيد في مجموعها على ٣٥٠ ، منهم ٢٠٠ من المناضلين غير المدربين والباقي وهم جنود السرية النظامية وزعوا على الأماكن التالية : - الخليل ، بيت جبرين ، بيت لحم . ولم يكن مع تلك القوات أى نوع من المدافع أو المدرعات الا مدرعتين بقيتا مع السرية بعد الانتهاء من معركة كفار عسيون .

تعاون القوات الأردنية مع المصرية رغم الإنكياز

كان الوضع في جنوب القدس غريباً ، كالوضع في شمالها . فقد وضعت القوات الأردنية في الجنوب تحت امرة قائد اللواء الرابع المقيم في رام الله ولم تكن لى علاقة بها رسمياً ولكنى كنت أئدخلى في أمرها لعلمى أن قائد اللواء لا يجرؤ على المجيء للقدس لمحاسبتى على مخالفة أوامره وأوامر رؤسائه الانكليز التي كانت تقضى بعدم اشتراك قوات الجيش العربي في أية عملية حربية تقوم بها القوات المصرية . وفي اليوم الذى وصل فيه المرحوم أحمد عبد العزيز مع قواته الى جنوب القدس بعثت اليه أخبره بأن قوات الجيش العربي المرابطة في تلك المنطقة تعتبر تحت تصرفه وله حق

اشراكها في خططه وعملياته . وعلى هذا الأساس تعاون الضباط والجنود المصريون والأردنيون ووزعوا القوات على المواقع الدفاعية الهامة من صور باهر الى عين كارم ، وأصبح القائد أحمد عبد العزيز مسؤولاً عن جميع القوات العربية في جنوب القدس .

أما هدف قائد اللواء وقائد الفرقة فقد كان واضحاً وهو أن لا يكون تحت يدي من القوة ما يخلق أفكارهما ولا يطمئنتهما على خطة الانكليز العامة . فبدلاً من جعل السرية الثانية عشرة وهي إحدى سرايا الكتيبة السادسة عند بدء تشكيلها ، تابعة لقيادتي ، كما تقضى بذلك أبسط النظم الحربية ، فقد تخطياني وجعلها مربوطة بقيادة اللواء في رام الله .

معركة رامات راحيل

كانت هذه المستعمرة تشكل نتوءاً قوياً في خطوط الدفاع العربية بجنوب القدس . وقد زاد في خطورتها موقعها الحربي الهام على رابية عالية تطل على صور باهر وطريق القدس — بيت لحم كما أن منازلها الكبيرة قد بنيت من الحجر الصلد فتحوّلت المستعمرة الى حصن منيع شأنها شأن جميع المستعمرات اليهودية .

وحينما فكر القائد أحمد عبد العزيز في احتلال هذه المستعمرة وجد استعداداً كبيراً من قوات الجيش العربي للتعاون معه . فقرر القيام بالهجوم يوم الاثنين ٢٤/٥/١٩٤٨ على أن تشترك الوحدات التالية من الجيش العربي مع القوات المصرية .

١ — ٥٠ جندياً وثلاثة ضباط من السرية الثانية عشرة مع مدرعتين .

٢ — ٧٠ مناضلاً من سرية أسامة .

٣ — ما يمكن توفيره من سرية أبي عبيدة المرابطة في عين كارم .

وبعث الرئيس قسيم محمد يستشيرني في الأمر فوافقت على الاشتراك

في العملية وتمهدت بتقديم المساعدة اللازمة في الوقت المحدد وهي رمى الأحياء اليهودية بقنابل الهاون والهاوزر لشغلها وتحويل أنظارها عن الهجوم ومنعها من ارسال النجذات الى المستعمرة . وفي اليوم المحدد بدأت المدافع المصرية في جنوب القدس بقصف المستعمرة واشتركت معها المدرعتان التابعتان للجيش العربي ، وقد مهدت المدافع لهجوم المشاة ونجحت في تخريب أغلب البيوت المحصنة وما حولها من خنادق واستحكامات . وقامت مدفعتي بواجبها فقصفت الأحياء اليهودية في القدس الجديدة حسب الخطة المرسومة . وحينما انتهى رمى المدفعية زحف المشاة المصريون والأردنيون يتقدمهم حاملو الألغام الذين استطاعوا الوصول الى أغلب أهدافهم فدمروها . وقد كانت خطة القائد أن يدمر المستعمرة تدميراً تاماً لأنه أدرك صعوبة احتلالها وتعرض المشاة للخسائر الفادحة . وحينما توسطت الشمس السماء كان المشاة قد وصلوا الى جميع أهدافهم الا منزلاً واحدا احتسى اليهود فيه وأخذوا يدافعون عن أنفسهم . وفي أثناء ذلك وقع ما اعتاد العرب القيام به في كل مرة يكون النصر حليفهم . فما أن شعر العرب في تلك المنطقة بانتصار الجيش واحتلال المستعمرة حتى أخذوا يفتدون الى منطقة القتال بالبنات وهمهم كسب الغنائم . وقد نجحوا في مهمتهم هذه ونقلوا جميع ما كان في المستعمرة من أثاث وأبقار وأرزاق . وباليتم فعلوا ذلك دون نشر العدوى الى القوات المقاتلة . فحينما شاهد الجنود الأردنيون والمناضلون أن اخوانهم من غير المحاربين يضمون وينقلون الأموال الكثيرة أصيبوا بحمى الطمع والحسد ، ومن هنا نشأت خطورة السماح للمدنيين بالاقتراب من ميادين القتال وقد ثبت أنه لم يكن من السهل منعهم في ذلك القطاع من الميدان بسبب قربهم من المستعمرة وتحمسهم لمشاهدة القتال . وفي دقائق معدودة تحول الهجوم عن الهدف الذي رسمه القائد ، وشرع الجنود الأردنيون والمناضلون يجمعون الغنائم

أسوة بغير المحاربين . وحاول القائد أن يمنع تحول المحاربين عن أهدافهم الرئيسية وهي احتلال المستعمرة وتطهيرها من اليهود ثم تثبيت المراكز قبل أن يقوم العدو بهجومه المعاكس . ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح لأن المحاربين بدأوا يعودون مثقلين بالغنائم وهدفهم تأمين إيصالها الى المؤخرة، فصار منظر الميدان محزنا مخزيا ولم يذق مرارته سوى القائد أحمد عبد العزيز وضباطه والرئيس قسيم محمد والملازم قاسم الناصر من ضباط الجيش العربي . وبقيت الحالة على هذا النوال الى أن أسدل الليل ستاره فلم يبق في المستعمرة الا حفنة من الجنود المصريين والأردنيين ومعهم القائد أحمد عبد العزيز وضباطه والرئيس قسيم محمد . وفي تلك الأثناء وصلت الأخبار الى رام الله فثارت ثائرة الزعيم لاش وأمر أحمد صدقي الجندى قائد اللواء الرابع أن يعيد جنود الجيش العربي الى مواقعهم في بيت لحم حالاً . فلبى قائد اللواء أمر سيده ووردت الأوامر للرئيس حكمت مهيبار في بيت لحم أن يسحب جنوده من المستعمرة ، وكان الرئيس حكمت ينتظر مثل هذا الأمر فأمر جنوده بالعودة من المستعمرة تنفيذاً لأوامر القيادة .. ودارت بينه وبين ضباطه مشادة كاد الجنود يتدخلون فيها ضده ، وحينما رأى القائد أحمد عبد العزيز أن جنود الجيش العربي قد انسحبوا ومعهم جميع المناضلين أمر بسحب بقية جنوده الى مراكزهم الأصلية على أمل أن يعودوا لاحتلال التل في الصباح . ولكن اليهود كانوا أسرع من العرب فاستغلوا الموقف وأرسلوا في طلب النجذات فجاءتهم ليلاً بعد أن كان الرعب قد دب في قلوب سكان الأحياء اليهودية المجاورة حتى ان سكان تل بيوت والبقعة قد نزحوا عنهما في تلك الليلة . وفي الصباح وجد أحمد عبد العزيز أن الوضع قد تغير لأن اليهود قد عادوا واستحكموا في المستعمرة ولا بد لآخراجهم من هجوم منظم جديد . ولكن الفرصة قد ضاعت ولم يعد في استطاعة الرئيس قسيم محمد أن يقنع قائد السرية حكمت مهيبار

بالتعاون مع القوات المصرية من أجل القيام بهجوم كبير . ولهذا فقد اقتضت العمليات في تلك المنطقة على مناوشات كبيرة بين العرب واليهود ولم يعد العرب لاحتلال المستعمرة مع أنهم دمروا جميع منازلها ما عدا واحدا اعتبره اليهود نواة لمستعمرة جديدة أنشأوها اليوم بناءها .

نتائج الهجوم وأسباب الإخفاق

لقد قتل من اليهود ما يزيد على سبعين ، وخسروا جميع أموالهم المنقولة في المستعمرة وأصاب الذعر جميع الأحياء اليهودية وخاصة حينما رأوا السكان المجاورين لمنطقة القتال ينزحون . ولقد هلك من النازحين عدد كبير بسبب القنابل التي كنت أرميها على تل بيوت والبقعة وممسكرى العلمين واللنبي لمنع النجذات عن المستعمرة . وقد خسرت قوات الجيش العربى عشرة شهداء منهم المجاهد العربى محمد الشالاتى مساعد قائد سرية أسامة ، وخسرت قوات الجيش المصرى تسعة شهداء وجرح منها ستة . وقد جرح في تلك المعركة المجاهد ابراهيم أبو دية قائد إحدى سرايا الجهاد المقدس التي اشتركت في تلك العملية .

ورغمًا عن النهاية المخزية لتلك المعركة فقد كانت نصرا كبيرا للقوات العربية في جنوب القدس . ولو أن الخطة العامة المرسومة في لندن والمنفذة في عمان ، كانت غير ما كانت عليه ، لأصبح ذلك الهجوم عاملا هاما في القضاء على مقاومة مئة ألف يهودى في القدس كلها . ولكنها السياسة التي حرمت على الجنود تذوق طعم النصر هي نفسها التي فرضت الحماية على يهود القدس ومنعت الجيوش من وضع خطة موحدة لاحتلال المدينة . أما أسباب اخفاق الهجوم أو النهاية المحزنة له فانى أخصها كما يلي:--

- ١ - اختلاط المدنيين من غير المحاربين مع القوات المحاربة .
- ٢ - انصراف المدنيين للنهب وكسب الغنائم مما أدى لتثبيط عزائم

المحاربين واندفاعهم لتقليد سواهم في جمع المال وهم الذين تقدموا للمركة مضحين بأنفسهم .

٣ — عدم وجود خطة عامة للتعاون رسمياً في القدس لأن التعاون السرى الذى يقع بدون أوامر عليا لا يكون ذا فعالية كبيرة كما وقع في جنوب القدس .

٤ — تصميم الانكليز على منع الجيش العربى من احتلال أى منزل يهودى في القدس ، وهو ما دفعهم الى اصدار أوامرههم الى قائد السرية بسحب جنوده من المستعمرة مما أدى الى انسحاب اخوانهم من الجنود المصريين .

خطوط الدفاع عن بيت صفافا والمالحة وعين كارم

كانت قرية بيت صفافا تشكل نقطة حيوية هامة في خط الدفاع عن المنطقة الواقعة في جنوب القدس ومنها بيت لحم وبيت جالا . ولقد بدأت مناوشات بين اليهود وبيت صفافا قبل دخول الجيوش العربية لفلسطين بعدة شهور وذلك بسبب ملاصقة هذه القرية العربية لمستعمرة ميكور حايم اليهودية ، زيادة على كونها واقعة على الطريق ما بين مستعمرة رامات راحيل وميكور حايم . وظلت بيت صفافا تشكل تنوعاً بارزاً في المنطقة اليهودية الى أن سوى ذلك التنوع باتفاقية جنوب القدس التى تمت بين عمان واليهود والتى سيأتى ذكرها فيما بعد . ويرجع الفضل الأول في ثبات تلك القرية الى أهلها الذين وقفوا أمام اليهود ولم ينزحوا عن قرينتهم المحبوبة الى يومنا هذا . وكان على رأس القرية المجاهد عبد الله العمري ، الذى جعل من شباب القرية كتلة واحدة ثبتت أمام هجمات اليهود المتكررة رغم الخسائر التى منيت بها القرية والضحايا التى قدمتها . ولما جاءت قوات الجيش المصرى تعاونت مع مجاهدى القرية واقتسمت وياهم خطوط الدفاع فقوت بذلك الاستحكامات الامامية وبنيت الأبراج وحفرت الخنادق على

الطريقة الفنية وأصبحت بيت صفافا بمد هذا كله في مأمن من هجمات اليهود. والى الشمال الغربى لبيت صفافا تقع قرية المالحه العربية والى الغرب قليلا تقع قرية عين كارم الجميلة التى كانت تعتبر من أكبر وأجمل القرى العربية فى فلسطين لكثرة بناييعها وبساتينها . وحينما كنت قائدا للقوافل فى شهر نيسان - أبريل - سنة ١٩٤٨ زرت هاتين القريتين بدعوة من الشيخ عبد الفتاح الدرويش زعيم بنى حسن فى قضاء بيت لحم . وشاهدت خطورة الوضع فى تلك المنطقة بالنسبة لقرب المستعمرات اليهودية فى غرب القدس من هاتين القريتين . فقدمت تقريرا للقيادة فى عمان ألحقته بوفد من تينك القريتين برئاسة الشيخ عبد الفتاح . فنجح الوفد فى الحصول على وعود كثيرة من الملك ومن كلوب .. ا وأخيرا قامت عمان بإرسال سرية أبى عبيدة التى سبق ذكرها .

وهكذا فقد كان فى تلك المنطقة الواسعة عند انتهاء الانتداب سرية مناضلين يساعدها متطوعو القريتين الذين لم يزيدوا على مئة . وكان يقودهم فى عين كارم ابراهيم سميد أحد شباب القرية . أما خطوط الدفاع فقد كانت طويلة ولا يسد حاجتها الا كتيبة نظامية على الأقل . فقد امتدت من نهاية قرية بيت صفافا الى التلال الواقعة ما بين المالحه والقطمون ثم الى التلال الواقعة ما بين عين كارم والمستعمرات اليهودية ومنها بيت فيغان التى كانت تبعد عن خطوط الدفاع العربية ٣٠٠ ياردة فقط . وازاء ما تقدم ذكره فقد عملت بمساعدة المجاهد الكبير أحمد حلمى باشا على ارسال مفرزة لتعزيز تلك المنطقة وكانت المفرزة من المتطوعين اليمانيين بقيادة أحمد ابراهيم الديرى . وحينما وصلت تلك المفرزة وعدد أفرادها خمسون اشتركت مع سرية أبى عبيدة . وقد عمل أحمد ابراهيم على تقوية استحكامات القرية الأمامية فى الموقع المسمى « العقود » .

تزويد قوات جنوب القدس بالذخائر

كانت قيادة الجيش العربي قد تركت سرية أبي عبيدة وأسامة والسرية الثانية عشرة بدون ذخائر تكفي للمعارك التي كانت مرتقبة . ولم يمض على وصول سرية أبي عبيدة الى عين كارم أسبوع واحد حتى نفذت الذخيرة التي كانت تنقلها معها من عمان . وحينما اشتدت وطأة الاشتباكات العديدة لم يجد قادة السرايا ملجأ الا قيادتي في الروضة . وقد قدرت موقفهم تماما ولم أبخل عليهم بكل ما كان في طاقتي .. فأرسلت لهم الذخائر من جميع الأنواع التي كانت تلزمهم وخاصة العتاد الانكليزي للبنادق وقنابل عيار رطلين لمُدافع المدرعات وذخيرة براوننج لرشاشات المدرعات . وقد فعل القائد أحمد عبد العزيز كما فعلت فزود قوات الجيش العربي بكل ما كانت تحتاج اليه غير عابىء بنوايا قادة الجيش العربي من الانكليز . ولا عجب في هذا فقد كان رحمه الله يعمل جندياً شريفاً يدفعه شرفه العسكري لمساعدة اخوانه الأبرياء ، اخوانه في السلاح الذين أرسلوا الى الميدان ليضحوا بأنفسهم على مذبح الدسائس والخيانة .

ولم يكن بيني في القدس وبين تلك القوات طريق للسيارات تسهل نقل الذخائر والمؤن ، فاستخدمنا البغال والحمير لهذه الغاية . ولما كانت مشكلات « الميسرة » كثيرة معقدة بسبب سياسة عمان ، ورغم أنى لم أكن مسؤولاً عنها ، فقد تحملت بسببها هموماً كبيرة لم يخفف وطأتها عن كاهلى الا المساعدات القيمة والمواقف المشرفة التي كان يقفها المجاهد أحمد حلمى باشا . فقد كان يعمل كل ما فى وسعه لتزويد قوات المناضلين فى جنوب القدس بالمؤن والذخائر التي لا توجد فى الجيش العربي « الذخيرة الألمانية » .

جبل المكبر

لابد قبل الانتهاء من بحث الميسرة أن نمر على جبل المكبر رغم أنه كان خارج منطقة القتال فى تلك الفترة من حرب فلسطين .

ويقع جبل المكبر جنوب القدس ومن غربه بنى اليهود مستعمرة تل يوت الشمالية ، ومن شماله — أى بينه وبين القدس القديمة تقع سلوان وواديها والنبي داوود ، ووادي الحلوة^(١) ، وإلى الشرق منه وعلى سفحه الشرقي تقع السواحرة وهي البيوت المتناثرة التي يقطنها عرب السواحرة . وعلى الجبل نفسه تقع المباني التالية : —

(أ) الكلية العربية وتقع على أقصى نقطة جنوب غرب الجبل .

(ب) المدرسة الزراعية اليهودية وتقع إلى الشمال الغربي للجبل .

(ج) دار الحكومة وهي التي كان يسكنها المندوب السامي وتقع على أعلى نقطة في الجبل من ناحيته الشرقية ، وتشرف على جميع مناطق القدس بما في ذلك قرى سلوان والثوري والعيزرية وأبو ديس .

ولجبل المكبر في التاريخ الإسلامي ذكر خالد ، لأن عمر بن الخطاب استراح عليه قليلاً ثم نزل للقدس هو وجنوده يهللون ويكبرون فرددت الوديان هذه الصيحة حتى خيل للناس بأن الجبل نفسه يكبر وسمى بالجبل المكبر منذ ذلك اليوم .

وعلاوة على قيمته التاريخية فإن أهميته الحربية في حرب فلسطين قد زادت على قيمة أى موقع آخر لأنه لعب دوراً هاماً في معركة القدس وسيظل يلعب ذلك الدور إلى أن يتقرر مصير المدينة المقدسة . ومن يتح له احتلال جبل المكبر فسيستحكم في مصير المدينة كلها ، وسيأني الكلام على خيانة عمان لتسليمها ذلك الجبل المقدس إلى اليهود .

(١) وادي الحلوة كان يسمى وادي النباحة وقد أبدلت اسمه إلى وادي الحلوة تكريماً للحلوة زوجة أحمد عطا الله مختار قرية سلوان وتخليداً لذكراها بمسد أن استشهدت أثناء الدفاع عن سلوان وضربت مثلاً في الشجاعة والتضحية .

أما في الفترة الأولى لحرب فلسطين ، فإن جبل المكبر لم يكن له ذكر هام من الناحية الحربية ، لأن الصليب الأحمر الدولي كان قد اتخذه منطقة يقيم بها مندوبوه ومن يلجأ اليهم من العرب واليهود . وقد تمت تلك الخطوة بموافقة العرب واليهود ولجنة الهدنة القنصلية قبل انتهاء الانتداب . واعتبرت الكلية العربية ومستعمرة الزراعة ودار الحكومة تحت اشراف الصليب الأحمر الدولي ولم يسمح للمحاربين من الطرفين بالدخول اليها أو المرور منها . ورفعت عليها أعلام الصليب الأحمر وقلت كذلك لفاية تاريخ ١٧/٨/١٩٤٨ حينما زحف اليهود على المنطقة واحتلوها وطردها الصليب الأحمر ثم ما كان من قيامنا مع القوات المصرية بالهجوم المعاكس الذي اندحر اليهود أمامه وتكبدوا فيه خسائر فادحة ، وتدخلت هيئة الأمم واعتبرت المنطقة تابعة لها كما سيأتي معنا في غير هذا الفصل .

الفصل السادس

١ - ما فعلته بقية كتائب الجيش العربي في المرحلة الأولى للحرب
ب - ما فعلته بقية الجيوش العربية في فلسطين قبل الهدنة الأولى
ج - الهدنة الأولى - والحالة في القدس قبل وقوع الهدنة .

ما فعلته بقية كتائب الجيش العربي

١ - معركة الرادار :

الرادار تل عال يقع ما بين قرية بدّو العربية ومستعمرة الخمسة (معلى هاميشا) اليهودية . وقد سمى بالرادار لأن الجيش البريطاني كان قد نصب عليه محطة للرادار وبنى عليه عددا من البراكات الخشبية لسكنى الجنود الانكليز . ويشرف هذا التل على طريق القدس - تل أبيب الرئيسية ، ولا يبعد عن مستعمرة الخمسة سوى كيلو متر ونصف ، ويبعد عن قرية عنفيم (العنب) اليهودية ما يساوي هذه المسافة نفسها .

وتنفيذا لخطة كلوب التي قضت بوضع الجيش العربي على التلال المحيطة بالقدس ، فقد رأى قائد الفرقة أن يحتل هذا الموقع الذي سبقه اليه اليهود قبل دخول الجيوش العربية الى فلسطين . وكان قصد قائد الفرقة من احتلاله : أولا ليظهر أن الكتائب ليست نائمة على التلال ولكنها تعمل ، وثانياً ليشغل الجنود ببعض الحركات التي يتأكد هو من أنها لا تضر اليهود بشيء ، وخاصة أن موقع الرادار تابع للمنطقة العربية حسب قرار التقسيم .

ولما كانت الكتيبة الأولى هي التي تسلمت تلال النبي صموئيل وبدّو

الواقعة الى الغرب من القدس فقد عهد اليها باحتلال الرادار وذلك يوم
الأربعاء في ٢٦/٥/١٩٤٨ .

وقد جمع قائد الكتيبة الأولى سرية مشاة واحدة وسرية المدرعات
التابعة لكتيبته ، وقامت هاتان السريتان بالهجوم في فجر ٢٦/٥/١٩٤٨ .
وساعدت المدفعية بأن مهدت للهجوم ، ثم تقدمت المدرعات واقتربت من
أهدافها وشرعت تصليها النار الحامية من المدافع والرشاشات . فذعر
اليهود المرابطون في ذلك التل وهو أول عهد لهم بمقابلة جنود بواسل
وسلاح ماض . وقد اضطربوا ودبت الفوضى في صفوفهم حينما شاهدوا
جنود المشاة يتبعون المدرعات فولوا الأدبار تاركين ذخائرهم وتجهيزاتهم ،
ومن نجا منهم فقد التجأ لمستعمرة الخمسة المجاورة .

وفي أقل من ساعة كان الجنود البواسل يحتلون الموقع بعد طرد اليهود
منه . وقد كانت خسارة الجيش العربي خمسة جنود استشهدوا وعشرة
جنود جرحوا . وزادت خسائر اليهود على ٣٠ قتيلًا و ٢٠ جريحًا .

قائد الكتيبة الأولى بلا كدن

يرفض السماح للجنود باحتلال مستعمرة الخمسة

وحينما وصل الجنود الى قمة تل الرادار لم تطربهم نشوة النصر
أو تلهبهم عن الهدف الحقيقي الذي لا يبعد سوى كيلومتر ونصف ، ألا وهو
مستعمرة الخمسة التي هرب اليها اليهود الذين نجوا من معركة التل . وقد
زاد في تحمس الجنود أنهم شاهدوا يهود المستعمرة نفسها ينزحون الى
قرية أبي غوش فلنا منهم أن الجيش العربي لا بد أن يواصل زحفه فيحتل
المستعمرة الصغيرة في برهة وجيزة . وبعد أن ثبتت الجنود مراكزهم وأعاد
الضباط تنظيم فئاتهم ، تقدم الجنود الى أركان حرب الكتيبة الرئيس
خالد الصحن ورجوه أن يسعى لاعداد هجوم جديد على الهدف المذكور

لأنهم لا يطبقون رؤية مستعمرة يهودية بالقرب منهم وخاصة أنهم يتقنون بقوتهم ونجاحهم .

فذهب الرئيس خالد ومعه بعض الضباط منهم قائد المدرعات الملازم حمد عبد الله الى قائد الكتيبة ، وعرضوا عليه استعدادهم لاحتلال المستعمرة اليهودية التي تقع في سفح تل الرادار . فما كان من قائد الكتيبة الا أن قال بأن أوامر العمليات تأتيه من الفرقة ، وأنه لا يستطيع السماح بهجوم آخر على مسؤوليته .

وهكذا بقيت الكتيبة في تل الرادار ، بعيدة عن الطريق العام ، تاركة المستعمرتين اليهوديتين المجاورتين في نعيم تام لأن هاتين المستعمرتين يهوديتان ولا تسمح الأوامر والخطط السرية بالتعرض لهما . وياليت الأمر انتهى عند هذا الحد . ولكن الشيء المؤلم الذي يحز في النفوس هو أن اليهود أخذوا — بعد أن أعادوا تنظيمهم — يقصفون تل الرادار بقنابل الهاون ليلاً ونهاراً وخاصة بعدما أدركوا أن الجيش العربي لا ينوي التعرض لمستعمراتهم . ولقد اتخذوا من تينك المستعمرتين أو كارا ومواقع لمدافعهم الخفيفة التي بدأوا يصبون حممها على تل الرادار باستمرار . كل هذا والكتيبة صامتة . وكان من نتيجة ذلك التخاذل وعدم الزحف لتأديب هاتين المستعمرتين ، أن خسرت الكتيبة الأولى أكثر من خمسة عشر قتيلاً وما يزيد على ٧٠ جريحاً . حتى ان قائد الكتيبة كان يغير السرية التي ترابط في التل كل أسبوع مرة نظراً لكثرة الاصابات . ولم ينفع هياج الجنود ومحاولتهم التمرد لأن الذخائر كانت بأيدي الضباط الانكليز الذين كانوا يميدين وفي مأمن من كل سوء .

وكما أن الانكليز رفضوا السماح باحتلال المستعمرتين كذلك رفضوا السماح بنزول القوات الى الطريق الرئيسية لتتركز في مواقع تشرف جيداً

على تلك الطريق كما تشرف عليها هاتان المستعمرتان وظلت مواقع الجيش العربي في تلك المنطقة ثابتة لم تتغير الى يومنا هذا .

ب - معركة اللطرون وباب الواد : -

سبق أن ذكرنا شيئا عن معارك باب الواد أيام كان في مسؤولية المناضلين الفلسطينيين . ولا بد لنا من ذكر ما وقع هناك بعد أن أصبحت تلك المنطقة في مسؤولية الجيش العربي . اننى أضم هنا اللطرون الى باب الواد لأن المعارك التي نشبت عندهما كانت لهدف واحد هو زحزحة الجيش العربي عن المواقع التي تسيطر على طريق تل أبيب - القدس . ولتسهيل البحث أتحدث عن كل منهما على انفراد .

اللطرون Latrun

كان من نصيب الكتيبة الرابعة بقيادة القائد حابس المجالي ويساعده الرئيس محمود روسان والرئيس عزت حسن والرئيس كامل عبد القادر والرئيس صالح العيد والرئيس عبد الله السالم والملازم نصر أحمد ، أن تتمركز في هذه المنطقة التي امتازت بموقعين هامين هما قلعة بوليس اللطرون وتل اللطرون الذي يقع عليه دير الافرنسيسكان وهما يسيطران على طريق القدس - تل أبيب الرئيسية سيطرة تامة .

ومنذ اليوم الأول لتسلم الكتيبة مواقعها تلك ، ظهر أن الخطة العامة هي دفاعية فحسب . وفي مرحلة الحرب الأولى أى ما بين ١٥/٥/١٩٤٨ و ١١/٦/١٩٤٨ ظلت الكتيبة الرابعة ثابتة في تلك المراكز ولم تقم الا برد هجمات اليهود المتكررة لاحتلال قلعة البوليس والتلال المحيطة بدير اللطرون . ولقد استمات اليهود في هجماتهم التي كانوا يقومون بها في كل ليلة تقريبا ، واستماتتهم ترجع لأسباب خطيرة وهي أن يهود القدس كالوا مهددين بالفناء أو الاستسلام . وكانت أوامر تل أبيب أن تفتح

الطريق للقدس بأى ثمن ، ولكنها لم تفتح رغم تلك الهجمات الجنوبية والتضحيات البالغة في صفوف اليهود . وظل الجنود من الجيش العربى ثابتين في مراكزهم ولو سمح لهم لانتقلوا الى مراكز اليهود التى كانوا يشنون هجماتهم منها وهى فى الجهة الجنوبية من الطريق الرئيسية . ولم يسمح للكتيبة الرابعة بالقيام بأى هجوم معاكس بل أرغمت على البقاء فى مواقعها الأولية ، فمل الجنود الوضع وضعفت معنوياتهم لأنهم كانوا يرون العدو يهاجمهم فى كل ليلة وهم لا يردون الضربات الا من خنادقهم . ومن أهم تلك الهجمات التى شنها اليهود ما وقع ليلة ٣٠-٣١/٥/١٩٤٨ وألخصه فيما يلى : -

كان الملازم عبد المجيد عبد النبى مسؤولا مع مفرزته عن قلعة اللطرون. وفى مساء ٣٠-٣١/٥/١٩٤٨ شعر بأن اليهود يتجمعون بالقرب من موقعه وأكد له ذلك صوت المدرعات والسيارات اليهودية الذى كان الليل ينقله بسهولة لآذان الضباط والجنود . وحينما تأكد الضباط من استعداد اليهود للقيام بهجوم ليلى على القلعة أبقى الى قائد الكتيبة طالبا النجدة وخاصة المدرعات ، لأنه لم يكن لديه سوى خمسة عشر جنديا ، ولما تسلم قائد الكتيبة اشارة الاستغاثة مررها الى قائد اللواء أشتن Ashton وطلب منه أن يساعد قلعة اللطرون بالمدفعية ويبعث اليها ببعض المدرعات ، ولكن قائد اللواء لم يرسل شيئا . ولسوء حظ قائد المفرزة التقط اليهود برقيته التى طلب بها نجدة المدرعات فأجابوه عليها بلغة عربية صحيحة ما يلى : - « المدرعات بطريقها اليكم وستصلكم قريبا » . فاعتقد الضابط أن هذه الرسالة صادرة من مرجعه ، وخاصة أن قائد اللواء تأخر فى تلبية الطلب بل لم يرسل الرد على برقية قائد الكتيبة . وحوالى منتصف الليل اقترب صوت المدرعات من القلعة واستبشر الضابط خيرا لدنوها منه ظانا أنها مدرعات النجدة ، ولم يتبين الحقيقة الا حينما أحاطت المدرعات بالقلعة واقتحمت

الباب الخارجى ودخلت للساحة . وكانت هذه المرة من الدبابات اليهودية من نوع شيرمان وهى التى سلمها الانكليز لليهود قبل خروجهم من البلاد . كانت مفاجأة تامة للضابط وجنوده القلائل فقدر الموقف الحربى وقرر العمل فى لحظة واحدة . فأمر بإغلاق الباب الحديدى وصعد الجنود وهو بينهم الى سطح القلعة ومعهم جميع ذخيرتهم من القنابل اليدوية المتفجرة والمحركة . وما كادت أول دبابة تصل الى الباب حتى أمطروها بالقنابل المحركة فتوقفت عن السير واحترقت وهلك من كان بها . ولما شاهدت بقية الدبابات ما وقع للدبابة الأولى أخذت تطلق مدافعها على استحكامات القلعة بدون أن تجرؤ على الاقتراب من الباب الرئيسى ، وبعد فترة قصيرة شاهد الضابط وجنوده البواسل جموع المشاة من اليهود تقترب من القلعة فانظروا الى أن صارت الاصابة محققة فصبوا عليهم فيران رشاشاتهم وبنادقهم القليلة واستطاعوا أن يشتتوا جمعهم ويرموا الرعب فى قلوبهم . ولكن اليهود أعادوا الكرة ولم تنقطع دباباتهم عن الرمي لحظة واحدة ، الا أن الضابط وجنوده قد ثبتوا واستبسلوا وهم يصيحون « الله أكبر الله أكبر » ، حتى بدأ الظلام ينقشع فيئس اليهود وتراجعوا قبل بزوغ الشمس وانتصرت الفئة القليلة وغلبت الجموع الكثيرة . ولم تخسر المفرزة أحدا من رجالها الأبطال ، ولم تتلق أى نوع من المعونة أو النجدة رغم البرقيات والاستغااثات التى بعثت بها طوال ساعات المعركة . كل ذلك لأن قائد اللواء كان يحتفظ بالمدركات فى قيادته ولم يسمح بحركة واحدة منها ، كما أنه لم ير لزوما لطلب مساعدة المدفعية فى تلك الليلة السوداء . وكما قلنا سابقا ان المدركات فى اللواء الثالث المرابط فى باب الواد واللسطرون هى فى مرتب الكتيبة الثانية التى يقودها انكليزى ، وهذا الوضع يشبه تماما الوضع الحربى فى القدس حيث وضعت المدركات فى الكتيبة الثالثة التى يقودها الانكليز . هكذا انتهت المعركة التى سجل فيها حفنة من الجنود

نصراً كبيراً ولكن الأقدار لم تمهل الضابط البطل ليذوق طعم النصر الذي حققه بصبره وشجاعته وثباته . ففي صبيحة ذلك اليوم حينما هزعت الكتيبة وجنودها لتنهئة الضابط عبد المجيد وجنوده الأبطال سقطت إحدى قنابل اليهود في ساحة القلعة وأصابت شظاياها الضابط المنتصر اصابات قاتلة فنقل الى مستشفى رام الله ثم ما لبث أن استشهد تاركاً فراغاً كبيراً بين زملائه الضباط ورفاقه الجنود الذين أحبوه لبسالته واقدامه . ومن الصدف الغريبة أن الضابط عبد المجيد عبد النبي كان من مرتب الكتيبة السادسة ، ولكنه لم يلتحق بنا لأن الكتائب دخلت الى فلسطين واشتبكت مع اليهود فتعذر اجراء التنقلات بين الوحدات ، وهكذا قدر أن يضاف اسم البطل الشهيد لقائمة الشرف والخلود الخاصة بالكتيبة السادسة .

أما خسارة اليهود في تلك المعركة فقد زادت على خمسين قتيلاً وجدت أغلب جثثهم في ساحة القلعة ومن حولها ، بالإضافة الى أربع دبابات بقيت في ساحة المعركة واستولى عليها الجيش العربي . وقد كان اليهود يخشون كثيراً في هجماتهم المستمرة على اللطرون ، وتقديرنا لخسائرهم غير مبالغ فيه . ومن أكبر الأدلة على ذلك هو تدخل هيئة الصليب الأحمر وتوسط مندوبها في تل أبيب لاييقاف الرمي من أجل نقل الجرحى والقتلى من ميدان المعركة في اللطرون . فقد بعث المسيو (جوى) من تل أبيب الى رئيس بلدية الرملة ورام الله بالبرقية التالية (مترجمة عن الانكليزية) :
« من الصليب الأحمر الدولى - تل أبيب - الى رئيس بلدية الرملة - مكرر رئيس بلدية رام الله .

علمنا أن عدداً من العرب واليهود سقطوا جرحى في أرض معركة اللطرون (٠) هل بإمكانكم اتخاذ الترتيبات لوقف اطلاق النار اليوم ١٤٨/٥/٢٧ من الساعة الرابعة الى الساعة السادسة بعد الظهر لتسحب جرحى الطرفين (٠) ساكون بانتظاركم على طريق اللطرون - وادى الصرار - الساعة الرابعة بعد الظهر (٠) أوجو ارسال سيارة اسعاف مع علم الصليب الأحمر ليوافينى هناك مع رأيكم فى هذه الاتفاقية لتسحب الجرحى (٠) » .

جوى
ممثل الصليب الأحمر

وبديهى أن تكون سلطات تل أبيب هى التى طلبت توسط مندوب الصليب الأحمر ، لأن الجرحى والقتلى فى ميدان اللطرون هم من اليهود فقط . إذ أن العرب لم يخسروا أحدا سوى الشهداء الذين يقتلون فى خنادقهم ومواقعهم الدفاعية وليس فى سهل اللطرون الواسع .

باب الواد :

والاسم يعطى المعنى فباب الواد هو أول نقطة - تبدأ منها سلسلة الجبال التى على جانبي الطريق من يافا - تل أبيب الى القدس وتلك الجبال التى تشكل خطين متوازيين من المواقع الحربية الهامة التى لا بد من احتلالها لمن أراد السيطرة على تلك الطريق الحيوية .

لقد سبق أن ذكرنا أن المناضلين الفلسطينيين قد سيطروا على تلك المرتفعات ابتداء من باب الواد ، وذلك قبل دخول الجيش العربى الى فلسطين . ولم يساعدهم فى ذلك سوى الشيخ هارون بن جازى من الحويطات ومعه حفنة من المتطوعين البدو ، والشيخ محمد الفايق من بنى صخر ومعه قسم من جماعته . وحينما دخل الجيش العربى كانت منطقة باب الواد من نصيب اللواء الثالث ، فعين لها الكتيبة الثانية بقيادة سليد (١) Maj Slade وبدلاً من أن يحذو قائد الكتيبة حذو المناضلين الذين استطاعوا أن يسيطروا على تلك الطريق من جميع المواقع الهامة وزع جتوده فى مواقع حربية تشرف على قرية دير أيوب القريبة من الطريق العام . وتمركز الجانب المقابل ليقيم عليه اليهود ، فتصبح القوات اليهودية وجها لوجه أمام القوات الأردنية . وكان الواجب أن يحتل طرفى الطريق وخاصة أن الطرف الآخر (الجنوبى) لا يقل أهمية من الناحية الحربية عن الطرف الشمالى الذى تركزت فيه الكتيبة .

(١) وضباط الكتيبة من العرب هم : الملازم الأول عكاش الزين - والملازم الأول محمد كساب ، والملازم الأول رفيفان خالد ، والملازم الأول حمدان صبيح والملازم حيدر مصطفى .

ولم يكتف قائد الكتيبة باهمال الضفة الجنوبية لباب الواد بل أمر بسحب جميع المناضلين من تلك المواقع مما سهل لليهود احتلالها فوراً . وبعد أن استقرت الكتيبة أخذت تناوش اليهود مناوشة من لا يريد القتال حقيقة، فلم تقم بأية عملية حربية طوال أيام الحرب الأولى - أي منذ ١٥/٥/١٩٤٨ لغاية ١١/٦/١٩٤٨ - ولم يسمح قائد الكتيبة (سليد) باحتلال أى موقع من مواقع اليهود المقابلة مع أنها كانت تزعم الكتيبة وتناوشها ليلاً ونهاراً . ولم تمر قوافل اليهود من باب الواد في هذه الفترة ، لا بفضل هذه الكتيبة بل بفضل كتيبة اللطرون من جهة ، ولأن اليهود لم ينهوا طريق بورما^(١) من جهة أخرى . فطلت طريق تل أبيب - القدس مغلقة في وجه اليهود حتى الهدنة الأولى .

وهكذا بقيت هذه الكتيبة في منطقة باب الواد وكأنها في هدنة مع اليهود ، ولم تقم بأى هجوم مع أنها كتيبة مدرعة وتعتبر من أقوى كتائب الجيش ، وظلت سليمة لم تضر شيئاً يذكر ، ولعل المقارنة التالية توضح للقارئ الكريم ما ذكرناه بالأرقام .

المقارنة للذكرى والتاريخ

لا بد لنا ، لنلقى ضوءاً على مؤامرة الانكليز في الجيش العربي ، من أن نعمد للمقارنة بين ما عملته كتائب الجيش في المرحلة الأولى لمعركة فلسطين ، فأبدأ بسرد أعمال الكتائب بالتسلسل ومنها يستنتج القارئ الشيء الكثير الذى يساعد على تكوين فكرة صحيحة عن عوامل الكارثة .

١ - الكتيبة الأولى (بقيادة انكليزى) :

- أ - تركزت في قرى عربية هي بدو والنبي صموئيل والقببية .
- ب - احتلت الرادار العربى ولم تتعرض لأية مستعمرة يهودية مع أنها لم تكن تبعد عنها أكثر من كيلو متر ونصف .

(١) طريق سرية شقها اليهود في الجبال التى تبدأ من جنوب باب الواد وتنتهى في القدس .

ج - خسرت ستة عشر جنديا أغلبهم ذهبوا ضحايا قتابل اليهود التي كانت تلقى على الرادار باستمرار ، نتيجة لانقاذ الكتيبة موقف المدافع تنفيذاً لأوامر لندن وعمان .

٢ - الكتيبة الثانية (بقيادة انكليزي) :

أ - تركزت في مواقع عربية ما بين فريتي يالو ودير ايوب في منطقة باب الواد .
ب - لم تقم بأية عملية حربية .
ج - خسرت في هذه المرحلة من الحرب خمسة جنود فقط .

٣ - الكتيبة الثالثة (بقيادة انكليزي) :

أ - تركزت في مواقع عربية في جبهة الميمنة في القدس .
ب - أخفقت في هجومها على ساحة بنك باركليس والإخضاق دبره الانكليز حتى لا تحتل الكتيبة بيتا يهوديا واحدا ، وقد كان لهم ذلك .

ج - منعت من استثمار النصر الموضوعي الذي كادت تحرزه باحتلالها للثورتدام . وبقيت في مواقعها في باب العمود الى يومنا هذا .

د - خسرت ٢٦ شهيدا بينهم ضابط واحد .

٤ - الكتيبة الرابعة (بقيادة عربي) .

أ - تركزت في منطقة عربية : اللطرون .
ب - قامت بواجباتها الدفاعية التي انيطت بها .
ج - لم تقم بأى هجوم لأن قائد اللواء انكليزي لم يكن في برنامجه القيام بأى هجوم على أية نقطة يهودية .

د - خسرت تسعة جنود ، مع أن عدد جنودها يزيد على ثمانمائة مسلح ، وهذا أكبر دليل على أنها لم تحارب الا حربا دفاعية .
هـ - كبدت اليهود خسائر فادحة حينما كانوا يهاجمونها باستمرار وتأتي في المرتبة الثانية بعد الكتيبة السادسة في هذا الضمار .

٥ - الكتيبة الخامسة (بقيادة عربي) .

أ - تركزت في مواقع عربية في الشيخ جراح وتل شعفاط .
ب - طردت اليهود من حي الشيخ جراح تمهيدا لهجوم الكتيبة الثالثة ولم تحتل أية منطقة يهودية .
ج - خسرت أحد عشر جنديا

٦ - الكتيبة السادسة بقيادة عربي (المؤلف) .

- أ - كان لها شرف مقاتلة اليهود تحت سماع حكومة الانتداب وبصرها في كفسار عصيون والنبي يعقوب والقطمون مما سبق الحديث عنه .
- ب - دخلت القدس في ١٨/٥/٩٤٨ وأنقلت المدينة ومقدساتها من دمار محقق كما يشهد بذلك أهل فلسطين خاصة والعالم عامة .
- ج - أحكمت تطويق الحي اليهودي في القدس القديمة وضربته حتى ترنج واستسلم في ٢٨/٥/٩٤٨ .
- د - قتلت من اليهود في هذه الفترة ما يزيد على الألف وجرحت مثل هذا العدد بما في ذلك اصابات القنابل في الأحياء اليهودية خارج السور .
- هـ - دمرت الحي اليهودي وطردت سكانه منه بعد أن أقاموا فيه منذ أكثر من خمسة عشر قرناً ..
- و - أسرت من اليهود ما يزيد على ستمائة ، نصفهم في كفار عصيون والباقي من القدس نفسها .
- ز - أذلت اليهود في العالم وحطمت معنوياتهم وأعصابهم في العشرة الأيام الأولى ، ولو سمحت السياسة العليا بتزويد الكتيبة بالذخائر والقوات الاحتياطية المساندة لعملت العجائب . ولو سمحت قيادة كلوب بتوحيد القيادة في القدس وعمل خطة موحدة في المدينة لتغير وجه الحرب .
- ح - قصفت الأحياء اليهودية في القدس كلها وجعلت حياتهم جحيماً لا يطاق مما ساعد على إرغامهم على الاستسلام لولا الهدنة الأولى التي أنقذت مئة ألف يهودي من الموت جوعاً وعطشاً أو الاستسلام .
- ط - تعاونت مع المحاربين الفلسطينيين من الجهاد المقدس وغيرهم وكذلك مع المدنيين رغم تضارب نزعاتهم ومشاربهم مما كان له أكبر الأثر في حفظ كيان المدينة وقديسياتها . كما أنها ساعدت كل من حمل السلاح في وجه اليهود وصرفت لهم الذخائر التي كانت الظروف تسمح بصرفها . ومواقفها هذه يذكرها أهل فلسطين جيداً .
- ي - خسرت واحداً وعشرين شهيداً بينهم ضابط واحد وخسارتها هذه في الأربعة الأسابيع ، إذا قورنت بما قامت به من أعمال خالدة ، تعتبر معجزة يزاح الستار عنها اليوم .

ما فعلته بقية الجيوش العربية في هذه الفترة من الحرب

الجيش المصرى والقوات السعودية

دخل الجيش المصرى فلسطين بقوات بسيطة لا تتناسب وضخامة المهمة الملقاة على عاتقه واتساع الجبهة التى عينت له وخطورتها . الا أن هذه القوات قد أبلت بلاء حسنا وأدت الواجب بشجاعة واستطاعت أن تحتل ثلاثا من أهم المستعمرات اليهودية فى جنوب فلسطين هى : أسدود ودير سنيد ونيسالييم . وبذلك اقتربت من الهدف الرئيسى وهو تل أبيب . وقد تركت القوات المصرية بعض المستعمرات اليهودية فى الخلف لأنها لم تكن قادرة على احتلالها ومواصلة التقدم فى آن واحد ، ولأن احتلال تلك المستعمرات كان يتطلب مجهودا كبيرا . واختلف النقاد العسكريون فى هذه النقطة فمنهم من أيد خطة قائد القوات المصرية بتركه المستعمرات فى الخلف ومنهم من انتقد هذه الخطة . وبما أننى أعرف القوة الحقيقية التى كانت بيد القيادة المصرية فى الميدان فأننى أقف فى صف مؤيدى الخطة التى وضعت للتقدم رأسا نحو تل أبيب دون الانشغال بالمستعمرات التى كان احتلالها يستنفد المجهود الكبير وخاصة أن القوة التى اشتركت فى المرحلة الأولى من القتال لم تزد على مجموعة لواء .

ولا يصح أن نغفل هنا ذكر القوات الجوية المصرية فقد كانت نشطة فعالة ، وأغارت على تل أبيب عدة مرات وكان لها التفوق الجوى ، وأظهر الضباط الطيارون شجاعة فائقة وأثبتوا أن العرب يمكنهم أن يستخدموا الجو وسيطروا عليه اذا توافرت لهم الأسباب .

أما القوات السعودية التى اشتركت مع الجيش المصرى فقد كانت عبارة عن كتيبة مشاة واحدة ، وقد أسهمت فى جميع المعارك التى خاضتها القوات المصرية وأبدى الجنود شجاعة عربية موروثة وتضحيات جسيمة اعترف بها الضباط المصريون .

الجيش العراقي

ذكرنا في فصل سابق أن الخطة العامة للجيش العربي كانت تقضي بأن يلتقى الجيشان العراقي والسوري في حيفا . ولذا فقد وصلت ملاحم الجيش العراقي الى جسر المجمع قبل نهاية الانتداب . وتسلمت القوات العراقية منطقة مشروع روتنبرغ للكهرباء من القوات الأردنية في ١٤/٥/١٩٤٨ . وفي اليوم التالي وقع الاشتباك مع اليهود المرابطين في مستعمرة كيشر على الضفة الغربية لنهر الأردن . وحاولت القوات العراقية اقتحام المستعمرة الحصينة فلم تفلح بسبب الاستحكامات المنيعة المتخلفة من (خط آيدن) الذي بناه الإنكليز في الحرب العالمية الثانية . ووصلت امدادات جديدة من القوات العراقية ، وحينما ترنحت المستعمرة وأصبحت على وشك السقوط جاء أمر عبد الاله بانسحاب القوات العراقية من منطقة جسر المجمع الى منطقة نابلس . وكانت سرية من القوات العراقية قد احتلت قرية كوكب الهوى ذات الموقع الاستراتيجي الممتاز ، الا أن اليهود قد قاموا بعدة هجمات اتحارية فأرغبوا السرية العراقية على الانسحاب ، فأخذت السرية القرية وخسرت قائدها و٢٥ جنديا وضابط صف . وكان ذلك الاخفاق المتعمد في منطقة جسر المجمع ذريعة لرئيس أركان الجيش العراقي ورئيسه الأمير عبد الاله ، فأصدرا الأمر بانسحاب القوات العراقية الى منطقة نابلس وهي مخصصة للعرب بموجب قرار التقسيم ، في حين أن منطقة جسر المجمع والقفولة وحيفا كانت من نصيب اليهود في قرار التقسيم . وهذا هو الدافع الحقيقي لانتقال القوات العراقية الى لواء نابلس في ٢١/٥/١٩٤٨ تاركة وراءها في جسر المجمع بعض القوات الرمزية لحماية ذلك الموقع . وانتشرت القوات العراقية في لواء نابلس (المثلث) ، وانتظر العالم العربي المفاجآت التي كان يتوقعها من الجيش العراقي . ولكن الانتظار قد طال دون جدوى . ولم تلبث الحيلة أن انكشفت يوم وطد الجيش العراقي أقدامه في المثلث

العربي لأنه منطقة عربية ولم يتعد حدود التقسيم ، ولم يشتبك مع اليهود في أية معركة جديّة طوال مدة الحرب في المرحلة الأولى ، باستثناء الهجوم الماكس الذي قام به فوج عراقي واسترد فيه مدينة جنين التي كان اليهود قد احتلوها في ٢/٦/١٩٤٨ . ولقد كانت تلك المعركة مشرفة للضباط والجنود العراقيين ، وأثبتوا أنهم حينما تتاح لهم الفرصة فإنهم يبلون بلاء حسنا ويؤدون من الأعمال الحربية ما يرفع رأس العرب عاليا .

وقد فرضت الهدنة الأولى قبل أن يكتمل الجيش العراقي ويشبث مراكزه الجديدة ، مما جعل الناس يأملون منه خيرا حينما نشبت المعركة من جديد ، وسوف يأتي معنا في غير هذا الفصل كيف أن مرحلة الحرب الثانية قد انتهت ولم يسمح حكام العراق الخونة لهذا الجيش الباسل أن يقوم بواجبه ويحقق أمل الأمة العربية فيه .

في منطقة الجيش السوري

ان من يعرف حداثة الجيش السوري في الخدمة والتدريب وضعفه في التسليح يتيه فخرا بما قام به ذلك الجيش رغم قلة عدده وضعف عدته . وان من يطلع على الخطة المدبرة التي كانت مبيّنة للقضاء على ذلك الجيش الباسل فانه سينحني اعجابا ببطولة أولئك الضباط والجنود الأبرياء الذين ضحوا بدمائهم في سبيل فلسطين ومكنوا الجيش السوري من الخروج من الحرب بشرفه .

أما تلك الخطة المدبرة فقد عرفها كل من اطلع على ما دار في اجتماع درعا الذي تم في ١٩/٥/١٩٤٨ وحضره الملك عبد الله وفخامة شكري القوتلي والشيخ بشارة الخوري وعزام باشا والأمير عبد الاله ورئيس أركان الجيش العراقي صالح صائب وطه الهاشمي والأميرالاي صبور عن الجيش المصري وعبد القادر الجندی عن الجيش العربي .

وفي ذلك الاجتماع التاريخي طلب فخامة شكري القوتلي أن تنفذ خطة الجيش السوري التي وضعها للدخول من بنت جبيل الى الناصرة ومن هناك يحتل العفولة ويتصل بالقوات العراقية في جنين فيتم بذلك عزل جميع المستعمرات اليهودية الواقعة في الغور . ولكن الملك عبد الله رفض هذه الخطة وأصر على ارسال الجيش السوري الى منطقة سمخ وطبرية ومن يعرف (باب الشم) أو مدخل طبرية يدرك لماذا أصر الملك على الزج بالجيش السوري في ذلك الموقع الخطير المليء باستحكامات الحرب العالمية الثانية (خط ايدن) .

وقد كان جلاله الملك يملئ ارادته في ذلك الاجتماع لأن أسهمه كانت في غاية الارتفاع ومما قاله في الاجتماع :

« اننى اطمئنكم بان الجيش العربى سيحتل القدس فى ٤٨ ساعة ثم يزحف الى داس الحية . » مشيراً بذلك الى تل أبيب .

فتهامس الجميع ، ثم صدقوا ما قاله جلالته ووافقوه على ما اقترح ، ومن الجبله بقاء الجيش السورى فى منطقة سمخ وطبرية . وقد نفذ الجيش الفتى الأوامر واقتحم منطقة مليئة بالاستحكامات اليهودية واحتل سمخ بعد أن طرد اليهود منها ، ثم لحق بهم الى باب الشم حيث استحال عليه الاستمرار فى الزحف نظرا لما لذلك الموقع من أهمية حربية طبيعية . وفى تلك المعركة خسر الجيش السورى عددا كبيرا من ضباطه وجنوده اليواصل وأدت تلك الخسارة الجسيمة الى سقوط سمخ بيد اليهود ثانية . ولقد كانت منطقة الجيش السورى واسعة وصعبة للغاية . حتى انه كان مسؤولا عن منطقة الغور المحاذية للحدود الأردنية وفى هذه المنطقة نجح الجيش

السوري بمعاونة المناضلين في احتلال مستعمرة مسادة الواقعة على ضفة نهر الأردن الغربية .

وانتهت هذه المرحلة من حرب فلسطين والجيش يعمل في منطقة سبخ والنور مكشوف الجناح الأيسر بعد انسحاب الجيش العراقي ، وهو ما كان يرمى إليه الفريق كلوب ، لأن فيه ضمانا بعدم التعرض للمواقع اليهودية الهامة مثل العقولة التي كان احتلالها سيعزل جزءا كبيرا من إسرائيل عن القاعدة الرئيسية - حيفا - وفيه احتمال القضاء على الجيش السوري وهو ما لم يتحقق ، لأن ذلك الجيش استطاع أن يحافظ على شرفه العسكري فلم يخسره في فلسطين .

ولسوف يذكر السوريون اخوانهم الأبرياء الذين قدموا أنفسهم فداء لفلسطين على جسر ديجانيا (باب الشم) . ومن بين أولئك الشهداء الملازم البطل احسان كم الماز .

في منطقة الجيش اللبناني وجيش الإنقاذ

لقد ظل الجيش اللبناني حاميا لحدود بلاده كما توغل في بعض الأماكن داخل الحدود الفلسطينية واشتبك مع اليهود في معارك محلية كثيرة . ولم يقيم الجيش اللبناني بأعمال كبيرة ولم ينتظر أحد منه ذلك ، نظرا لقله عدده وعدم تدريبه حربيًا .

أما جيش الانقاذ فقد كان يحتل مناطق هامة في فلسطين وحافظ عليها وأهمها الجليل وبعض المواقع في المثلث العربي . وقد دارت بين جيش الانقاذ واليهود معارك كثيرة حول الناصرة والمستعمرات المجاورة لها وقد كانت قوات الانقاذ تتفوق على اليهود في أغلب الاشتباكات المحلية ولم يقع في هذه المرحلة من حرب فلسطين وفي منطقة جيش الانقاذ ما يؤلم ويؤسف له ، سوى ضياع عكا المدينة العربية التاريخية .

ففى أواسط شهر أيار - مايو - وبعد دخول الجيوش العربية الى فلسطين اشتدت هجمات اليهود على عكا ولم يكن فيها سوى وحدات ضعيفة من جيش الانتفاذ . وقد تحملت هذه المدينة وطأة الهجمات اليهودية التى تركزت الى حيفا فى حين أن عكا لا تركزت فى دفاعها الى شىء . فسقطت بأيدي اليهود فى السادس عشر من مايو ١٩٤٨ وسكنت الأقباء العربية عن ذلك الحدث الكبير !

الهدنة الأولى

والحالة فى القدس قبل إعلانها

بعدما كان من تأثر جلالة الملك حينما عرضت على مسامحه هاتفيا أسباب فشل هجوم الكتبية الثالثة ، صممت على أن أحيطه علما بكل ما وقع بواسطة رسول أمين . وكان ذلك الرسول هو المجاهد عمر بهاء الأميرى من رجالات سورية . وقد كنت وجدته مع بعض اخوانه فى القدس حينما دخلت اليها . وبعد سقوط الحى اليهودى رغب السيد عمر فى السفر الى عمان ووجدت فيه ضالتي لما خبرته فيه من أمانة واخلاص أكيد . وقبل سفره الى عمان اجتمعت به فى خلوة سرية وكلفته أن ينقل ملاحظاتي العامة عن الحالة فى القدس الى مسامح الملك . وقد عمدت الى ذلك لأني لم أكن فى وضع يمكننى من مراسلة الملك خطيا وقد ظننت أن رسولا أمينا يفى بالغرض ولم يدر فى خلدى أن الملك سيتأثر من تكليفي لذلك الرسول نقل أمور فيها مساس بالانكليز .

أما الرسالة الشفهية التى نقلها السيد عمر بهاء الأميرى فتتلخص فيما يلى : -

١ - أسباب فشل هجوم الكتبية الثالثة كما بينتها فى غير هذا المكان . وقد كنت صريحا لأتمكن من جعل جلالته يدرك أن الانكليز قصدوا تلك النتيجة عن سابق تصور وتصميم .

٢ - الناحية الخاصة بمنطقتي وكيف أن قائد الفرقة يمنع تعاود الوحدات في القدس ويمنع عنى العناد الثقيل ويتصرف بالمدفعية كما يريد ، وأعطيت المثل الرئيسى على ذلك ما وقع لمدافع العراقيين .

٣ - الوضع الغريب بتوزيع القيادات في مدينة القدس . فالكتيبة السادسة تابعة لقيادة اللواء الرابع في رام الله والكتيبة الثالثة في القدس نفسها تابعة لقيادة أخرى - اللواء الأول - وقائد اللواء الرابع عربى . وقائد اللواء الأول انكليزى .

٤ - والاقتراحات لمعالجة الموقف بحزم وسرعة . وأهمها توحيد القيادة في القدس وجعلى مسؤولا عن جميع قوات الجيش العربى في المدينة ويتم ذلك بسهولة اذا تفضل جلالتة وأمر بسحب الضباط الانكليز الى عمان وحجته في ذلك قوية لأنه انما ينفذ أوامر لندن^(١) التى تقضى بسحبهم من فلسطين واعادتهم الى شرق الأردن .

٥ - وعدى لجلالتة بانهاء مشكلة القدس كلها اذا ما أمر بتنفيذ هدم المقترحات التى تعطى القوة الكافية والحرية التامة للعمل .

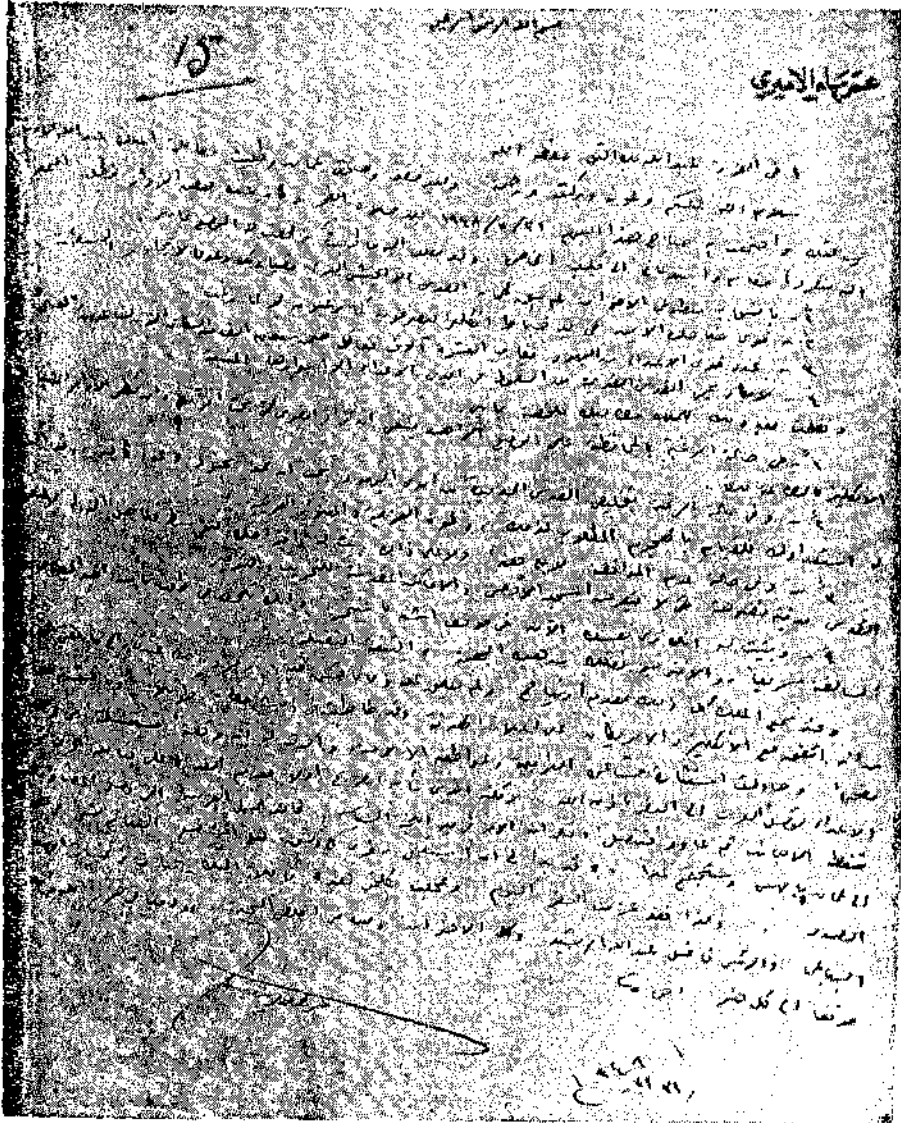
وفي صباح ٣٠/٥/١٩٤٨ تحرك الرسول الى عمان وقابل الملك مودعا بمناسبة اعتزامه السفر الى سوريا . فرحب به جلالتة واستمع الى شرح مفصل منه عن النقاط المسابقة وحينما انتهى السيد عمر من حديثه تظاهر الملك بالرضى ووعد بعمل ما فيه الخير ولكن الحقيقة المؤلمة ظهرت لى جليلة فى اليوم التالى حينما تكلم معى جلالتة هاتفيا صباح ٣١/٥/١٩٤٨ وقال بأن رسالة ملكية بطريقها الى مع أحد موظفى القصر وهو السيد هزاع المجالى . فانتظرت الرسالة ولما وصل هزاع سلمنى اياها وزاد عليها من

(١) قامت ضجة فى البرلمان البريطانى تطالب بسحب الضباط الانكليز من الجيش العربى وتظاهرت الحكومة البريطانية بالموافقة على هذه الخطوة .

عنده بأن جلالة الملك أوفده لينقل منى ما أريد اطلاع مولانا عليه وما أُرغب في تحقيقه من أجل المصلحة العامة أما الرسالة فهي :

بسم الله الرحمن الرحيم
 ولما فرغت من قراءة الرسالة أدركت أن جلالة الملك قد تأثر وأنه لا يرغب في أن يطلع أحدا من العرب على حقيقة الموقف في فلسطين وخاصة ما يتعلق بضباط الجيش العربي من الإنكليز . ولم أر بداءة من إعادة ما حملت للسيد عمر على مسامح السيد هزاع المجالي لينقله لمولاه . فكتب السيد هزاع ما أملت عليه من ملاحظات حول الوضع الحربي الشاذ في القدس وما كان من تعمد الإنكليز وتديبرهم اخفاق الكنيبة الثالثة في هجومها ثم لخصت له طلباتي وأهمها زيادة قوتي وجعلى مسؤولا عن الكتيبتين في القدس . وعاد هزاع المجالي الى عمان في اليوم نفسه .

ولقد انتظرت طويلا لأرى نتيجة لفتحاتي وطلباتي ولكن شيئا ما لم يتحقق
وانتهت الحرب في مرحلتها الأولى والثانية ، واحكمت أسباب الكارثة ونقلت
بحدافها ولم تجد نصائحي وتحذيراتي شيئا . أما الأستاذ الأميري فقد يسس
من إمكان تغيير خطط الملك عبد الله وبعد اجتماعهما أرسل إلى الرسالة التالية
مبيناً خلاصة ما دار بينه وبين الملك .



تشديد الحصار على القدس

كان الحصار العربي الذي فرض على القدس محكما للغاية ، فلم يتمكن اليهود من تقديم أية مساعدة لليهود القدس الذين كانوا في النزح الأخير . حتى أن الطائرات اليهودية لم تنجح في امداد القدس بأية مساعدة ، وخاصة بعد أن ضربت الطائرات المصرية مطار دير ياسين بالقنابل ، وهو المطار الذي بناه اليهود في فترة الحرب .

وكان الحصار كما يلي :-

١ - القدس القديمة وفيها الكتيبة السادسة والمناضلون من الناحية الشرقية ، وجزء من كل من النبي داوود وحى الثوري ، وفيهما مفارز من الكتيبة السادسة والمناضلون من الناحية الشرقية .

٢ - الكتيبة الثالثة من باب العمود الى الشيخ جراح من الناحية الشمالية .

٣ - جزء من الكتيبة الخامسة في مركز بوليس الشيخ جراح وتل شعفاط - من الناحية الغربية .

٤ - الكتيبة الأولى في النبي صموئيل وبدو والرادار من الناحية الشمالية الغربية .

٥ - الكتيبة الثانية في باب الواد - من الناحية الغربية .

٦ - الكتيبة الرابعة في اللطرون من الناحية الغربية .

٧ - مفرزة من الجيش العربي مع مفرزة من الجيش المصري في عرطوف من الناحية الغربية الجنوبية .

٨ - قوات الجيش المصري الخفيفة مع بعض قوات الجيش العربي والمناضلين ، في خط يمتد من قرية صور باهر من الناحية الجنوبية ، والجنوبية الغربية .

هكذا فرض الحصار ، ويتضح منه مبلغ خطورة الحالة في الأحياء اليهودية في تلك الأيام التي لم يفرض الحصار فيها على القدس فحسب بل كانت مدفعية الكتيبة السادسة والثالثة تصلى أحياء اليهود في القدس الجديدة نارا حامية لتمجل في القضاء على مقاومتها . وقد كنت أدرك أن الحصار سيؤدي حتما الى سقوط المدينة اذا ما اقترن بقصف شديد ليلا

«ونهارا فلم أدر وسما في اقناع ضباط الكتيبة الثالثة سرا ليساعدوا الكتيبة السادسة بمدافعهم « الهاون » وبالفعل كنا نتعاون سرا وتشارك مدافع الهاون في الكتيبتين مع مدافع الهاوزر في السادسة ، بقصف الأحياء وفقا للتقسيمات التي كنت أعينها . فقد كانت حصة مدافع الكتيبة الثالثة : المسكوية وشارع يافا وجميع ما يقع شماله بما في ذلك منطقة شنلر . وكانت حصة مدافع الكتيبة السادسة : منطقة الوكالة اليهودية ، ورحافيا والطالبية ومواقع اليهود في البقعة والقطمون والثورى والنبي داوود .

أما القوات المصرية في جنوب القدس فقد تعاونت معنا في كل شيء تعاوننا صادقا وبقدر المستطاع . وكانت تأخذ منى الذخيرة التي تنقصها وآخذ منها الذخيرة التي تنقصني ، كما أنها كانت تشرّف على حركات المناضلين الأردنيين وتبدهم بالذخائر التي يصعب عليهم سحبها من القدس يوميا . وكان ينقل الذخيرة من قيادتي الى القيادة المصرية في جنوب القدس اليوزباشي عبد العزيز حماد . وقد كانت حصة المدافع المصرية في الجنوب أن تقصف : ميكور حايم وتل بيوت ورامات راحيل ومراكز اليهود في البقعة ومعسكر المعلمين ومعسكر النبي والقطمون .

مئة ألف يهودي مهددون بالفناء أو الاستسلام

ساعات حال يهود القدس الجديدة لدرجة خطيرة . فقصف مدافع الهاون والهاوزر والمدافع الثقيلة « أحيانا » كان يحرم عليهم النوم والراحة ويشل حركتهم اليومية ويزيد في خسائرهم التي ضاقت بها المستشفيات والمقابر . والحصار المحكم الذي فرض على القدس من جميع جهاتها منع عنهم النجذات والمؤن والذخائر . فتحطمت معنوياتهم وأخذوا يستغيثون ويستجدون العاصمة تل أبيب . وكنا نلتقط بقرقيات الاستغاثة ومنها ما يأتي :-

» الساعة ١٤٠٠ التاريخ ٩٤٨/٦/٨

من القدس الى تل ابيب ٢٧٦ (ص ه ل) الجيش العام لاسرائيل اذ لم
تنجسونا لافائدة من المقاومة ولا بد من التسليم .»

ومنها :

» الى ميشاهس - تل ابيب من مهندس القدس ٢٢٤٥ ٩٤٨/٦/٩
اهتم جدا وبصورة مستعجلة بتزويدنا بالقنابل والذخيرة بواسطة الطائرات
لان ما هو موجود عندي من تلك المادة لا يكفي ليومين .»

وميشاهس مختصر لأربع كلمات لهيئة التموين بالعتاد . ومهندس
القدس اما أن يكون قائد اليهود أو مدير المستودعات .

ومنها :

» ١٦١٥ ٩٤٨/٦/٧ من أستر الى روكاخ - تل ابيب الام بخطر ويل .
لاسرا قيل ان لم نتجدنا اعملوا جهدكم .»

وأستر هذا هو رئيس بلدية القسم اليهودي من القدس وروكاخ رئيس
بلدية تل ابيب . وكانت الاجابات على برقيات الاستغاثة تدور حول موضوع
واحد وهو التشجيع والاكثر من الوعود عن النجدة ، ليصبر يهود
القدس ويقاوموا حتى النهاية ، وكانت أهم برقية في ذلك المعنى تلك التي
وردت من تل ابيب للقدس بتاريخ ٩٤٨/٦/٩ وها هو نصها :

» من تل ابيب الى أستر ٨٣٠ . ٩٤٨/٦/٩ .

اصبروا قليلا سنصلكم النجدة ولكنها سياسية ، نسيتم ان نسيتم ان نسيتم
يا اورشليم .»

والفقرة الأخيرة في هذه البرقية مأخوذة من التوراة .

السنيور اسكراتي يسعي لإنقاذ اليهود

كانت أزمة المياه في الأحياء اليهودية بالقدس من أهم العوامل التي
كادت تدفعهم للاستسلام لولا الهدنة الأولى . فقد كانت مياه رأس العين
مقطوعة بسبب تحكم العرب برأس العين ومحطات المياه في اللطرون وباب
الواد . ولم يكن بالقدس الجديدة من الآبار ما يكفي لسد حاجات السكان
من مياه الشرب على الأقل . ولذا فقد عمد اليهود الى صرف المياه بالبطاقات

ونشأت عن ذلك حالة لا تطاق وكادوا يموتون عطشا . هذا عدا ما سببه قلة المياه من أمراض نتيجة الأوساخ وعدم العناية بالنظافة في أى مكان عندهم . ومع أن أزمة الغذاء كانت شديدة لدرجة المجاعة المحققة إلا أن الإنسان يحتمل الجوع أكثر من العطش . فقد كان اليهود يكتفون بقطعة الخبز التى تصرف لهم ولكن همم الأكبر أن يحصلوا على مخصصات الماء للشرب .

وازاء هذا فقد شرع السنيور أسكراتى بصفته مندوبا من هيئة الأمم ليكون نائبا لرئيس بلدية القدس الدولى ، يستنجد بالملك عبد الله ليسمح بمرور المياه من رأس العين الى القدس وبعث بتاريخ ٢٤/٥/١٩٤٨ برقية الى جلالة الملك ضمنها رأيه فى تلك المشكلة « الاسانية » وقد دلت تلك البرقية على ما كان عليه اليهود من حرج وضيق فى تلك الفترة التى سبقت الهدنة الأولى .

وها هى البرقية بعينها وترجمتها تلى من بعدها :

Message from Mr. de Azcarate, Acting Municipal Commissioner for Jerusalem, to H.M. King Abdullah.
24th. May, 1948.

"Mr. de Azcarate would most respectfully beseech H. M. to reconsider the question of the water supply to Jerusalem. The great scarcity of water is causing considerable suffering to the whole civilian population. The position of women and children and the sick is particularly distressing. It will also be appreciated that the scarcity of water considerably increases the danger from epidemics and epidemics do not differentiate between races and religions. Mr. de Azcarate therefore very respectfully suggests to H. M. that the cease-fire called for by the Security Council in their resolution of the 22nd. May last provides H. M. with an excellent opportunity to give to the City of Jerusalem and to the whole world a striking example of how determination and energy are not incompatible with humanitarian feelings. As soon as the necessary orders have been issued by H. M. I shall be most happy to take, in conjunction with the officials of the water supply service, appropriate steps for the necessary repairs to be carried out".

وترجمتها

« رسالة من دي أسكاراتي رئيس بلدية القدس بالنيابة .

إلى الملك عبد الله ١٩٤٨/٥/٢٤ .

يلتمس المستر دي أسكاراتي باحترام ، من جلالة الملك عبد الله إعادة النظر في همالة تزويد القدس بالمياه . ان ندرة المياه تسبب آلاما عظيمة لجميع السكان . كما ان حالة النساء والأطفال والمرضى يرثى لها . ونرجو ان تلاحظوا ان قلة المياه تزيد من أخطار الأوبئة التي لا تفرق بين الأجناس والأديان . ولذا فان دي أسكاراتي يرجو ويقترح على جلالة الملك ان يهتبل فرصة إيقاف الرمي التي دعا اليها مجلس الأمن في قراره الصادر بتاريخ ٥/٢٢ ، بان يضرب لمدينة القدس وللعالم أجمع ، مثلا رائعا ويبرهن على ان الإرادة والعزم لا تتناحرضان مع الشعور الانساني . وحالما تصدر الأوامر اللازمة من جلالتك سيكون في غاية السعادة لان أخذ - مع موظفي ادارة المياه - الترتيبات اللازمة لانجاز الإصلاحات المطلوبة .»

بريطانيا تتقدم لإنقاذ الصهيونية

في الوقت المناسب

حينما أيقنت بريطانيا من قرب هلاك ربيبتها اسرائيل ولم يمض على دخول الجيوش العربية الى فلسطين أكثر من أسبوعين ، سارعت لنجدة اليهود - سياسيا - تلبية لاستغاثة كبار الصهيونيين الذين نشطوا لاقناع الاكسليز والأمريكان بخطورة الوضع في فلسطين . فتقدم المندوب البريطاني لمجلس الأمن في آخر شهر مايو ١٩٤٨ باقتراح يقضى بوقف القتال لمدة أربعة أسابيع وتعيين وسيط دولي للتوفيق بين العرب واليهود . وقد استخدمت بريطانيا نفوذها للتأثير في جميع أعضاء مجلس الأمن فأقر المجلس الاقتراح البريطاني في ٢٩ مايو ١٩٤٨ بوقف القتال في فلسطين لمدة أربعة أسابيع وتعيين الكونت برنادوت وسيطا منتدبا من قبل هيئة الأمم مهمته التوفيق بين العرب واليهود .

الحكومة الأردنية تضغط على الدول العربية

بعد أن أبلغ مجلس الأمن قراره الى اليهود والدول العربية وطلب الرد

على هذا القرار اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في عمان
لدراسة قرار مجلس الأمن واتخاذ الخطوات اللازمة بشأنه .

وفي اجتماعات اللجنة السياسية في عمان ٢٥ مايو نطق الوفد الأردني
بلسان الفريق كلوب وادعى أن الجيش العربي لا يستطيع الاستمرار في
الحرب لنقص كبير في الذخائر والمعدات . وحينما فند بعض أعضاء الدول
العربية ادعاءات الوفد الأردني برئاسة توفيق أبو الهدى ، هدد فخامته
بانسحاب شرق الأردن من الجامعة العربية اذا لم تقبل الهدنة في فلسطين .
ولما كانت بقية الدول العربية ترى أن انسحاب شرق الأردن في تلك الفترة
العصيبة قد يخلق مشكلات يصعب تقدير مدى خطورتها — كانسحاب
العراق مجازاة للأردن — فقد نزلت تلك الدول على طلب الأردن وانصاعت
لتهديداته المخزية التي ستظل وصنة عار في جبين الأردن .

ومن الأسباب العجيبة التي تذرعت بها شرق الأردن لتبرير اصرارها
على قبول الهدنة هو ما وقع ليلة اجتماع اللجنة السياسية بعمان . فقد
أغارت طائفة يهودية تجارية على عمان وألقت بعض القنابل لتحطيم أعصاب
الملك والحكومة ونجح اليهود في تلك المحاولة — ان لم يكونوا على اتفاق
سابق مع عمان على اجرائها — نجحوا لأن الملك خشى على روحه وقصره
من طائفة تجارية ولم يفكر فيما سيكون عند اسرائيل من قلاع طائرة بعد
الهدنة التي سيمنحهم اياها .

وهكذا وافقت الدول العربية على قرار الهدنة بعد أن اشترطت أمورا
معينة ما لبثت أن سحبت شرطها عليها بعد أن سعى برنادوت وأقنمها بقبول
حله الوسط الذي قضى بما يلي : —

١ - وضع المهاجرين اليهود الذين يدخلون فلسطين في فترة الهدنة
في معسكرات خاصة .

ب - عدم تدريب أولئك المهاجرين على القتال .

ج - تقوم جمعية الصليب الأحمر الدولي بتزويد القدس بالماء والمؤن خلال فترة الهدنة وتفتح طريق تل أبيب - القدس لهذه الغاية .

د - عدم استيراد أى نوع من الأسلحة من قبل الطرفين المتحاربين .

هـ - عدم استغلال الهدنة لتقوية النواحي العسكرية فى أى معسكر من المعسكرين المتحاربين سواء كان ذلك فى البر أو الجو أو البحر .

هذا وقد قيل ان دولا عربية أخرى قد ألحت على قبول الهدنة ، وانى أرى أن أسرار هذه النقطة موجودة تحت أيدى الساسة العرب والجامعة العربية وليست تحت يدى لأزيع الستار عنها .

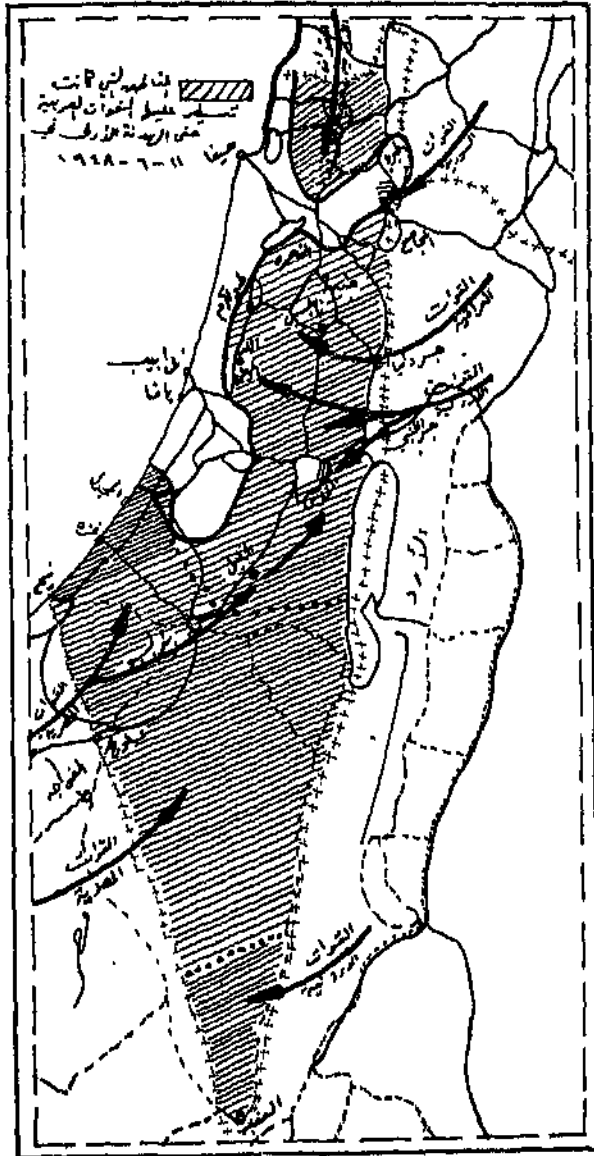
الجريمة الكبرى

ليس لى الا أن أصنفها بالجريمة الكبرى وهى أخف وصف يسكن أن توصف به موافقة الجامعة العربية على شروط الهدنة التى قدمها برنادوت بدون قيد أو شرط . فقد وافق أعضاء اللجنة السياسية على أكبر خطيئة فى تاريخ الحروب بالشرق العربى ألا وهى السماح بفك الحصار عن مدينة القدس وانقاذ مئة ألف يهودى كانوا على وشك التسليم أو الموت جوعا وعطشا . وافقوا قبل أن يفكروا قليلا فى نتائج ما أقدموا عليه . وافقوا قبل أن يفكر أحدهم فيما سيقع بعد عشرة أيام فقط من ذلك اليوم المشؤم . وافقوا لأنهم وثقوا من وفد الأردن فى اللجنة السياسية وصدقوا رئيس الحكومة الأردنية الخائن .

وافقوا قبل أن يفهموا أن القدس هى كل شىء فى فلسطين وأن من يحتلها ينهى المعركة كلها .

وافقوا قبل أن يسألوا ليفهموا كيف كانت حال مئة ألف يهودى فى القدس هم سُبُح يهود فلسطين . وافقوا قبل أن يسمعوا ما يقوله القائد العربى فى تلك المدينة العظيمة ، وقبل أن يعلموا مقدار الدماء والدموع والجهود التى بذلناها فى القدس حتى جعلناها تترنج لتهوى صاعقة على

رأس الصهيونية فتزيلها الى الأبد . وافقوا قبل أن يفكروا قليلا في نوايا
 الاكلكيز وعزمهم على القاذ الصهيونية وخاصة القلب - القدس .



واقفوا قبل أن يسيئوا الظن قليلا بشروط الهدنة ويفرضوا شرطا واحدا على الأقل لمراقبة طريق الحياة للقدس وجعل تمويل اليهود تحت اشراف العرب . لقد واقفوا ولو لم يفعلوا لتغير مجرى الحرب في فلسطين . واننى اعتبر جميع الدول العربية مسؤولة عن ذلك القرار في اليوم الأسود بعمان لأن الواجب كان يقضى باخراج الأردن من الجامعة العربية في ذلك التاريخ ما دامت النتيجة واحدة ، وما يريد الأردن من فواجع وكوارث لا بد أن يتحقق . أما اذا كانت الدول العربية في ذلك الحين حسنة الظن في عمان فتكون الجريمة قد تمت نتيجة الجهل الفاضح وسوء الادراك لما يجرى على مسرح السياسة وفي هذا مسؤولية لا تقل عما سبق .

حكومة عمان كانت تعلم مقدماً بوقوع الهدنة

كنا نلعل النفس بأمال النصر الذى يعيد للأمة العربية مجدها بعد أن عفت عليه السنون أو كادت . وكنا نعيش في الأحلام حينما وردت الاشارة اللاسلكية تنبئء بايقاف الرمي ومنع التحرش باليهود . وقد كان ذلك قبل يوم الهدنة الرسمية بعشرة أيام وكان من الممكن خلالها أن تنجز الجيوش العربية أية عملية حربية حاسمة لو عمدت الى الجهد فى العمل .

وهذه واحدة من البرقيات : —

((من قائد اللواء الرابع الى قائد الكتبية السادسة ومن س م ١٢ (٠) مكتوم جدا (٠) ٩٤٨/٦/٢ (٠) البرقية الثالثة من القيادة (٠) تبدأ (٠) مجلس الأمن يبحث الآن الاجوبة بخصوص وقف اطلاق النار (٠) اعتقد كلا الطرفين اتفقا على وقف اطلاق النار ولكن تحت شروط (٠) خلال مدة الايام القادمة سوف لا تقومون باى هجوم ولكن ستصدون اى هجوم يقوم به العدو انتهى (٠) اعترفوا .))

الولايات المتحدة تكشف عن نواياها

بعثت أمريكا الى حكومة عمان عن طريق قنصل أمريكا فى القدس بالبرقية التالية وذلك يوم ٩ حزيران — يونيو — ١٩٤٨ .

For: Transjordan Prime Minister.

From: American Consul General United States.

We have been instructed by the Department of State to say that the United States is most favourably interested by the Note which Count Bernadotte put to the Arab and Jewish Authorities concern cease-fire and Truce.

The United States Government very much hope that Count Bernadotte cease-fire proposal will be unconditionally accepted by both parties by noon Greenwich Mean Time June 9 (.)"

وترجمتها

« الى رئيس وزراء شرق الأردن من قنصل الولايات المتحدة العام .
اعلمتني حكومتى بان أنقل اليكم ما يلى :

ان الحكومة الامريكية مهتمة جدا بالمذكرة التى قدمت من قبل الكونت برنادوت الى السلطات العربية واليهودية بخصوص وقف اطلاق النار والهدنة .

« والحكومة الامريكية كلها امل بان مقترحات الكونت برنادوت لوقف اطلاق النار ستقبل بدون شرط من الطرفين ظهر يوم ٩ حزيران حسب توقيت جرينتش (٠) » .

وزارة الخارجية البريطانية تحشر أنفها فى قضية القدس

وردت الى بتاريخ ٢٩/٥/١٩٤٨ من قيادة الجيش العربى البرقية

التالية : —

Date

From: H.Q. AL. 29/5/48

To: O.C. 6 MR. H.Q./364

Following received from Foreign Office and is repeated for your information.

Begins. From Foreign Office London.

To Truce Commission Jerusalem.

"On request of Security Council president Arab League appointed a permanent Committee to liase with your commission. Its residence will be in Amman. For contact with it please approach Transjordan Foreign Office through Abdulla Bey Tell Comander of Transjordan Commission in Jerusalem. Ends."

الترجمة

« من قيادة الجيش العربي الى قائد الكتبية السادسة التاريخ
١٩٤٨/٥/٢٩ الرقم ال ج / ٣٦٤ .

ما يلي ورد من وزارة الخارجية البريطانية نكره لكم للعلم .
تبدأ . من وزارة الخارجية . الى لجنة الهدنة القدس . بناء على طلب
رئيس مجلس الأمن فقد عينت الجامعة العربية لجنة دائمة للتعاون مع
لجنتكم نسيكون مقرها في عمان . من أجل الاتصال بها أرجو مراجعة
وزارة الخارجية الأردنية عن طريق القائد عبد الله بك التل قائد البشة
الأردنية في القدس . انتهت » .

ومن هنا يتضح أن السياسة العليا الخفية لم تكن توحى بالحرب
الجديفة في القدس بل بالتخاذل والاتفاق مع لجنة الهدنة القنصلية ، وذلك
في أشد فترات القتال بفلسطين أى في أواخر شهر مايو ١٩٤٨ . ولو رفض
العرب الضغط الذى قيل انهم واجهوه ، لما أنتج رفضهم الا الخير للعرب
والخذلان للعرب . وقد ثبت فيما بعد أن خرافة الضغط لم تؤثر الا في
ضعاف النفوس من العرب فقط لأن اليهود يحتقرون هذه الخرافة ويضربون
بتهديد العرب عرض الحائط وينفذون سياسة الأمر الواقع فيصفق لهم
أولئك الذين يوهمون العالم بأنهم يضغطون على اليهود كما كانوا يضغطون
على العرب .

نوايا كلوب السيئة

كان كلوب يعرف بالتفصيل ما تخبئه المؤامرة لفلسطين ، ولذا فقد عمد
بتاريخ ١٩٤٨/٦/١ الى اصدار أوامره بما يتعلق بالهدنة وهذا يعنى بأن
الجيش العربي قد هادن اليهود قبل عشرة أيام من الهدنة الرسمية ، ان لم
يكن قد هادتهم بالفعل من ١٥/٥/١٩٤٨ .

وما هي ترجمة النص الحرفي لأوامر كلوب الصادرة تحت رقم
ال ج / ١٢٨ تاريخ ١٩٤٨/٦/١ باللغة الانكليزية .
« قيادة الفرقة الأولى :
في حالة اعلان الهدنة تحت اشراف الأمم المتحدة ، تتخذ الاجراءات
التالية حالا :

- ١ - تبقى الوحدات في مواقعها كما يل :
الكتيبة الأولى في النبي صموئيل وبدو والرادار .
الكتيبة الثالثة في باب العمود - القدس .
الكتيبة السادسة في القدس القديمة .
الكتيبة الخامسة في الشيخ جراح - القدس .
الكتيبة الرابعة للطرور .
الكتيبة الثانية باب الواد ومفرزة منها في الرملة .
- ٢ - ان فلسطين ملأى بالسلحين الفلسطينيين والأردنيين وغيرهم ،
مما يسبب اخلالا بالامن ، وأغلب الأردنيين المسلحين من أبناء العشائر الذين
سلحهم الجيش العربي . وكذا يجب أن تصدروا التعليمات الفورية الى رؤسائهم
البدو أن يجمعوهم في أماكن تعينها قيادة الفرقة . ثم يستأجرون سيارات مدنية
كبيرة لنقلهم الى عمان من أجل تجريدهم من السلاح وتسريحهم .
- ٣ - يمنع حمل السلاح من قبل الفلسطينيين الا بتصريح . ومن يقبض عليه
حاملًا سلاحًا بدون رخصة ، يصادر السلاح ويسلم الشخص الى قائد المنطقة . «

الفصل السابع

في الهدنة الأولى

زيارة الملك عبد الله للقدس
١٩٤٨/٦/١١

في يوم الخميس ١٩٤٨/٦/١٠ كلمنى جلالة الملك عبد الله هاتفيا وأبدى رغبته في زيارة القدس لأداء فريضة الجمعة في المسجد الأقصى . وبالرغم من أنى كنت مشغولا بالمسائل الحربية الهامة وخاصة في آخر ليلة من ليالى الحرب . فقد خرجت لملاقاته في العيزرية . ولما وصل الى باب الأسباط في الساعة الحادية عشرة كان في استقباله جميع الوجوه والأعيان ورؤساء الطوائف المسيحية بما في ذلك البطاركة أنفسهم . وقد هرعت جماهير الشعب في القدس لتحيى (المنقذ ابن المنقذ) الذى تعهد لأهل فلسطين بانقاذهم من خطر الصهيونية . وبعد أن لثم الجميع يد جلالتة توجه الى الصخرة المشرفة ثم الى كنيسة القيامة المباركة وتفقدتها ثم عاد الى المسجد وأدى فريضة الجمعة . وبعد الانتهاء من الصلاة عاد الى الروضة حيث استمع لعدد من الخطباء الذين حيوه وشكروه على ارسال الجيش العربى في الوقت المناسب مما كفل سلامة القدس والمقدسات الاسلامية والمسيحية . وحينما حان وقت الغداء انتقل جلالتة والمدعوون الى المائدة التى أعدها المجاهد أحمد حلمى باشا على عجل نظرا لضيق الوقت ولقلة الاستعدادات في المدينة التى كانت الى ساعات خلت ميدانا لحرب الموت .

الإرادة الملكية بتعيين أحمد حلمى باشا حاكماً عسكرياً وترقيته لرتبة قائد

وبعد تناول طعام الغداء فظهرت على جلالته علائم الرضى والحبور ،
فشرع يحدث من هم حوله من الشخصيات عن اعجابيه بنبات الكتبية السادسة
وأعمالها الخالدة ، وعن جهاد حلمى باشا وصبره وشجاعته . وحينما نهض
جلالته ايذاناً بالعودة الى عمان همس فى أذن حلمى باشا قائلاً بأن ارادته
قضت بتعيين الباشا حاكماً عسكرياً للقدس برتبة لواء . ثم همس فى أذن
اللواء عبد القادر الجندى وأمره بأن يبلغنى فوراً الارادة الملكية لترقيتى
لرتبة قائد .

كلوب يعارض ترقىتى

أصبح عطوفة أحمد حلمى باشا حاكماً عسكرياً للقدس منذ ذلك اليوم
رغم أنه تردد ، وحاول التملص من هذه الوظيفة التى تعنى ارتباطه بسلطات
عمان ، تلك السلطات التى عرفها عطوفته منذ ثلاثين عاماً . أما أمر ترقىتى
فقد اعترض طريقه كلوب باشا وحجته أننى حديث العهد بالرتبة السابقة .
ولم يفكر كلوب فى حوادث الاستثناءات فى الحروب مع أنه يعرف الشئ
الكثير عنها ، ويعرف أنه حينما جاء الى شرق الأردن كان برتبة رئيس وفى
بضع سنين أصبح برتبة فريق مع أنه لم يأت بعمل عسكري يستحق عليه
الترقيات الاستثنائية الا قدرته الفائقة فى ادارة شبكة التجسس البريطانية
فى الوطن العربى 1٠٠ وأخيراً وحينما أدرك بأننى حملت الرتبة بالفعل ولم
أنتظر أمراً منه لأنى اكتفيت بالأمر الملكى ، انصاع للأمر ونفذه اعتباراً من
١٩٤٨/٧/٨ وليس من يوم صدوره فى ١٩٤٨/٦/١١ . ولم يكتف
بالمعارضة والتأخير بل أصر على ترقية ضابط أمامى لم يشترك فى الحرب
حتى ذلك التاريخ . فسررت على كل حال لأن أكون السبب فى ترقية زميلى

الضابط العربي الذي لا بد أن يحل محل ضابط الكليزي رغم أنه كلوب
باشا وقد كان ذلك الضابط هو القائد على الحيارى (١) .

وصول الكونت برنادوت للقدس

وردتني الأوامر من عمان أن أستقبل برنادوت باسم الحكومة حينما
يصل الى مطار قلندية يوم ١٢/٦/١٩٤٨ . وحينما هبطت طائرة الأمم
المتحدة في مطار قلندية في تمام الساعة الحادية عشرة صباحا كنت على رأس
المستقبلين الذين رحبوا بالوسيط الدولي . وبعد أن صافحه الجميع دعاه
السيد عارف باشا العارف للمرور برام الله فلبى الدعوة . وكان القصد من
ذلك أن يرى برنادوت بعينه جموع اللاجئين وما يخيم عليهم من يؤس
وشقاء . وبعد أن مر الكونت برام الله وشرب الشاي هناك تحرك للقدس
حيث اجتمعت به في قيادتي بالروضة ساعة كاملة أطلعتة خلالها على تفاصيل
الحالة الحربية في القدس وكيف أن القوات العربية تطوق المدينة من جميع
الجهات وأنه لولا الهدنة لسقطت المدينة بأكملها في قبضتنا . ولم أكتف
بالشرح النظري بل أخذت الكونت وتجولنا على أهم المراكز الحربية
فشاهد بنفسه الروح العالية التي تحلى بها الجنود في تلك الأيام . وقد كان
لاجتماعي به في ذلك اليوم أكبر الأثر في اقتراحه لحل المشكلة ، ذلك
الاقتراح الذي ضمنه جعل القدس عربية كما سيأتي معنا فيما بعد .

وقبل انتقال الكونت الى الجانب اليهودي حضر من رام الله قائد الفرقة
لاش واجتمع بالكونت بحضورى . ودار الحديث بينهما عن تزويد القدس
بالمياه من المصادر الرئيسية في رأس العين وعن تموين القدس عن الطريق

(١) القائد على الحيارى من مدينة السلط (١٩١٦) . ويعتبر من أكفأ
ضباط الجيش العربي . رقى الى رتبة لواء وعين رئيسا لاركان حرب الجيش
العربي ، الا أنه ضحى بالمنصب وهاجر الى دمشق ومنها الى القاهرة بعد الانقلاب
الاستعماري في أبريل ١٩٥٧ .

الرئيسية ما بين تل أبيب والقدس . وقد كانت صدمة عنيفة لى وللشخصيات العربية التي حضرت الاجتماع من أهل القدس ، أن نرى لاش يوافق على كل لفظة تصدر من فم برنادوت دون تمحيصها ومعرفة نتائجها . وأخيرا عين برنادوت حصة القدس وباب الواد من المراقبين الدوليين . وأصبح الكولونيل برانسون (سويدي) رئيسا للمراقبين في مدينة القدس يساعده الكبتن برى (بلجيكي) ثم جاء بعده الكولونيل سيرو (فرنسي) وأصبح مساعدا لبرنسون في الجانب العربي من المدينة .

تخطيط الحدود ووضع الخرائط

طلب رئيس المراقبين فور تسلمه العمل أن يتجول على جميع المواقع الحربية ليتمكن من وضع الخرائط التي تبين حدود الطرفين المتخاصمين . فسمحت له بذلك وصحبه بنفسى في بعض الجولات وأرفقته بضابط في بقية جولاته . فمر ومعه مساعده على جميع المراكز مبتدئا بسان هدريا والشيخ جراح ومنتهيا في الثورى . وكان يرافقه في منطقة الكتبية الثالثة وكييل القائد هنكن تيرفن وضابط عربى آخر . أما في جنوب القدس فقد كان مراقبون منفصلون عنا يملون على زيارة المراكز الحربية كافة وذلك لصعوبة انتقال المراقبين الذين يعملون معنا الى تلك الجهات .

وبعد أن زار المراقبون المراكز العربية واليهودية قرروا جمعنا في المنطقة الحرام لتوقيع الخرائط التي وضعت لتبين خطوط الطرفين وما بينهما من منطقة حرام . فتم الاجتماع في يوم الأربعاء ١٦/٦/١٩٤٨ بدير السريان الواقع ما بين باب العمود والنوتردام . وحضره من الجانب العربى كل من المؤلف ووكيل القائد هنكن تيرفن عن الكتبية الثالثة ومعه الرئيس خالد مجلى . وحضره عن الجانب اليهودى القائد ديفيد شالتيل^(١) ومعه بعض

(١) ديفيد شالتيل - David Shaltiel - هو قائد اليهود في منطقة القدس . تسلم القيادة بعد مقتل القائد اليهودى الأمريكى . (ماركوس David Marcus) بشرطية من قنابلنا في الناحية الغربية من القدس . وشالتيل هذا من يهود فرنسا وسبق له أن عمل مع الجيش الفرنسى .

مساعديه . وبعد أن عرضت خرائط المراقبين ونوقشت ملاحظاتهم وقعت الخرائط ووزعت على الطرفين . ولم يكن هناك مشكلات معقدة الا في الثورى والنبي داوود حيث أصررنا على الاحتفاظ بأقسام كبيرة من هذين الموقعين بعد أن اعتبرهما اليهود واقعين في منطقتهم كليا . وقد عاتبني كلوب مؤخرا لتدخل في هذه المنطقة التي لا تقع ضمن اختصاص الكتيبة السادسة ومسؤوليتها وكأنه كان يريد اهمالها ليسرح بها اليهود ويمرحون فلا يمنعهم عن احتلال سلوان والعيزرية أى مانع . ولم يكن في منطقة الكتيبة السادسة من المراكز ما يوجب الاختلاف عليه لأنها واضحة جدا . أما في منطقة الكتيبة الثالثة فقد هالني أن أرى اصرار مساعد قائد تلك الكتيبة على ترك أغلب بيوت المصراة وسعد وسعيد منطقة حرام مع أنه كان بإمكان الكتيبة الثلاثة احتلال تلك البيوت الخالية . ولم يكن لى أية حيلة في ذلك لأن قيادة الكتيبة منوطة بالانكليز ، والكتيبة كلها مربوطة باللواء الأول وهو مرجع غير مرجعي كما سبق أن بينا .

قوافل اليهود تبدأ تموين القدس

من المسلم به أن منطقة باب الواد ليست تابعة لى ، ولكن الحوادث التي كانت تقع هناك دفعت الضباط العرب في تلك المنطقة الى اخبارى بكل ما يقع مخالفا لبنود الهدنة ومصالحة العرب . وكنت بحكم مركزى في القدس وخروجى على حكم الانكليز المباشر أتدخل محاولا عمل شيء من أجل القضية ، أتدخل مع المراقبين وألجأ الى التظاهر بالتهديد والوعيد وكنت أنجح في كثير من الأحيان لأنهم كانوا يظنون أنني مسؤول عن جميع الكتابات المربوطة في منطقة القدس حتى الموجود منها في باب الواد (1) .

وحينما بدأ اليهود يسرون قوافلهم من تل أبيب الى القدس ، راع الضباط العرب في منطقة باب الواد والطررون أن يروا أن القوافل تمر دون

رقابة أو تفتيش . وكانت كل قافلة مؤلفة من عدد كبير من السيارات تجاوز
المتن في بعض الأحيان . فما كان من أولئك الضباط المكتوف الأيدي ،
الا أن بعثوا الى بتفاصيل ما يجري في منطقتهم وهم يعلمون بأن مفتاح
القدس هو تلك الطريق التي يشرفون عليها . وقد شعرت منذ أن وصلتني
تلك الأخبار بأننا خسرنا معركة القدس ، لأن اليهود بدأوا يخزنون المؤن
والذخائر والأسلحة تحت سح المراقبين وبصرهم ، وعلى مشهد من جنود
الجيش العربي البواسل . ولم أقف مكتوف اليدين بل شرعت أنه المراقبين
وأوهمهم بأنني سأقتض الهدنة في منطقة باب الواد والقدس اذا ظلت
القوافل تصل الى المدينة دون مراقبة أو تفتيش دقيق . ونجحت في خطتي
الى حد ما ، وأقنعت رئيس المراقبين ولجنة الهدنة القنصلية بخطورة الحالة
اذا لم تتخذ الخطوات الايجابية في هذا الصدد . فما كان منهم الا أن
اتخذوا قرارا حاسما بهذا المعنى بلغوه لليهود وللعرب . وبأدناه نص
القرار باللغة الانكليزية وترجمته بالعربية .

Date 20/6/1948

"The Truce Commission and Colonel Brunsson, Special Representative of Count Bernadotte, have carefully considered the question of Jewish convoys to Jerusalem. They feel such convoys must be checked at Bab el Wad in order to ensure effective control; Until further notice the Jewish authorities are requested to stop all vehicles before they reach Bab el Wad. If any vehicles pass Bab el Wad before clearance by representatives of the Mediator, the Truce Commission and Colonel Brunsson consider that the Jewish authorities will bear full responsibility for any resulting breach of the cease fire agreement".

الترجمة ١٩٤٨/٦/٢٠

((ان لجنة الهدنة والكولونيل برانسون ممثل الكونت برنادوت ، قد درسوا
بعناية مسألة القوافل اليهودية القادمة الى القدس . ويرون أن مثل هذه القوافل
لا بد وأن تقف للتفتيش في باب الواد لتتم الرقابة بشكل فعال . ومن الآن حتى
اشعار آخر يطلب من السلطات اليهودية أن توقف قوافلها قبل الوصول الى باب
الواد . واذا مرت سيارة من باب الواد قبل أن يصرح لها مندوب الكونت برنادوت
فان لجنة الهدنة والكولونيل برانسون يحملون السلطات اليهودية المسؤولية
الكاملة عن أعمال تؤدي الى أي خرق لاتفاقية ايقاف الرمي .))

ولم يرق لقيادة الجيش العربي في عمان أن ترانى أتدخل في مسائل
 نعود بالخير على العرب وقضيتهم التاريخية . وأرادت لى تلك القيادة
 الانكليزية أن أكون عبدا للانكليز . وهالها مسلكى الشاذ بالنسبة لها ،
 وهى التى كانت واثقة من أن جميع من فى الأردن يعتبرون فى نظرها مطايا
 للانكليز المستعمرين ولا مجال لأحدهم أن يرفع رأسه . وقد غضبت قيادة
 الجيش فى عمان وبعثت لى بالبرقية التالية تأمرنى فيها ألا أتدخل فى أى أمر
 يقع خارج المدينة المقدسة . وقد حرصت تلك القيادة على أن تصفنى
 « بقائد القوات العربية فى القدس القديمة » حرصا على كرامة قائد الكتيبة
 الثالثة - وهو انكليزى - من أن يكون مربوطا بقائد عربى .

البرقية

ARMY FORM 6313 (Small) (Page of 100)		MESSAGE FORM		Reg. No(s).
IN	81			
OUT	ABOVE THIS LINE FOR SIGNALS USE ONLY			
FROM	H. P. A.		Date-Time of Origin	
TO	ARAB BATTAL IN JERUSALEM			
INFO				
THIS LINE FOR SIGNALS USE ONLY	Message Instructions		Group Count	
Security Classification (see NOTE below)			Originator's Number	
U/C AIG/642 CENKER FOR ABDULLA TELL REF YOUR LETTER TO CAPTAIN BURY UNITED NATIONS REPRESENTATIVE DATED 18 JUNE 49 DO NOT RPT. NOT REPORT ON INCIDENTS OUTSIDE JERUSALEM C.				

ومعناها .

((الرقم ال ج / ٦٤٢ تاريخ ١٩٤٨/٦/٢٣
من كوكو (ركن الحركات) الى عبد الله التل قائد القوات العربية في القدس .
القديمه .

اشارة لكتابكم الى مراقب الهدنة الكبتن بوى فى ٦/١٨ (٠) لا تقدموا
تقارير بعد اليوم عن مسائل خارج مدينة القدس .))

وسواء أصبحت الرقابة على القوافل اليهودية فعلية أم اسمية فقد قمت
بواجبى ولم يكن باستطاعتى أن أفعل أكثر من ذلك ، وخاصة فى محيط
كله دسائس ومؤامرات تحوكلها لندن وتنفذها عمان .

تقرير عن الحالة العامة فى القدس

مرت الأيام العشرة الأولى للهدنة وأنا لا أرى فى المحيط العربى أى
تطور يبعث الطمأنينة فى النفوس الحائرة . ولما كنت أعتقد أننى أقود جزءا
من الجيش العربى فى أخطر بقعة فى فلسطين ، وبما أننى تعرفت جيدا مقدرة
اليهود وبطبيعة الحال كفاية الجيش العربى وامكانياته ، لذلك لم أطلق
صبرا ولم أركن الى السكوت كما فعل غيرى ، بل أخذت أحذر وأقترح
وأشجع القادة المسؤولين لعلهم يتمكنون من تغيير الخطة العامة التى سار
عليها الجيش العربى منذ دخوله فلسطين . وكان من أهم تلك التحذيرات
والاقتراحات ما بعثت به خطيا الى مرجعى الرسمى (قائد اللواء الرابع)
فى ١٩٤٨/٦/٢١ ولصه :

((مكتوم جدا قائد اللواء الرابع

نتيجة لمراستى للموقف واطلاعى على الحالة العامة فى القدس ، أرى أن
من واجبى تقديم تقريرى هذا لعطوفتكم للتكرم باجراء اللازم .

يوجد فى القدس القديمة ما يزيد على خمسين ألف عربى عادوا تدريجيا
الى حياتهم العادية . الا ان ذلك لا يعنى أنهم على استعداد من جميع الوجوه لتحمل
قصف المدفعية اليهودية او على الأقل مدافع المورتر . واعنى بالقصف هو ذلك
الامر الذى أصبح الآن فى حدود الامكان لابل المؤكد وذلك حينما تنتهى الهدنة
لان اليهود قد أحضروا للقدس مدافع مورتر وذخيرة كافية ويحتمل جدا أنهم
أحضروا مدافع ثقيلة أكبر من المورتر . اننا من الناحية العسكرية لا نخشى ازدياد
قوة اليهود ، وان القصف لا يؤثر كثيرا فى معنويات جنود بواسل تدربوا

على صوت المعركة . ولكن المشكلة التي ستواجهنا هي مشكلة المدنيين ، ولا سيما
أنا لم ننس مأساة يافا بعد .

ولهذا كله وانقضاء للموقف فأنى اقترح أن نتحول من موقف المدافع
الى المهاجم بعد أن قضت الهدنة على آخر أمل لنا باحتلال القدس الجديدة عن
طريق الحصار ، ذلك الحصار الذى حطمته شروط الهدنة . هذا وان تحولنا
الى الهجوم لن يكون ذا فاعلية ما لم تتبع الخطة التالية : -

- ١ - يسلم أمر مراقبة باب الواد الى الجيش العراقى أو المصرى .
- ٢ - تتجمع الكتائب المتركة في باب الواد حالياً مع الكتائب الموجودة
في القدس حالياً لتشكيل قوة فعالة تهاجم في قطاع واحد أو قطاعين .
- ٣ - تشتبك القوات المرابطة في عين كارم وبيت لحم في الهجوم الكبير
عند ابتدائه .

٤ - يكون الهجوم على مرحلتين ، يكون الهدف في المرحلة الأولى ساحة اللبى
وساحة صهيون وفي المرحلة الثانية بقية شارع يافا حيث تتلاشى مقاومة
اليهود .

وبذلك نكون قد أعدنا الصربة الكبرى ليهود القدس قبل ان يروعوا
السكان الآمنين ويحاولوا القيام بعمليات هجومية . »

القائد

القدس ١٩٤٨/٦/٢١

عبد الله التل

قائد الكتيبة السادسة

ولقد تابعت هذا التقرير في تنقلاته من قيادة اللواء الرابع الى قيادة
الفرقة ومنها الى يد كلوب باشا . وخوفاً من اختفاء التقرير في مكتب الباشا
بعثت بنسخة منه الى قصر رغدان ليطلع عليها جلالة الملك . وعلى كل حال
فان الهدنة الأولى انتهت ولم يعمل شيء من نصائحي واقتراحاتى التى
قدمتها لأريخ ضميرى أمام الله والتاريخ .

كلوب يقترح إرسالى بأجازة طويلة

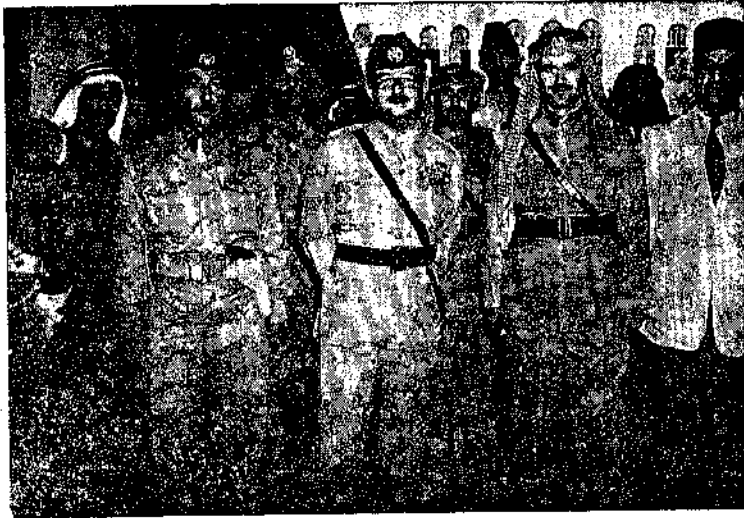
كانت أولى زيارات كلوب باشا للقدس يوم الاثنين ١٩٤٨/٦/٢١ أى
بعد أكثر من شهر على نشوب القتال . وحينما وصل الى الروضة هنأتى
على النجاح الذى أحرزته القوات التى تعمل تحت قيادتى وخاصة الكتيبة
السادسة . ولاحظت من حديثه لطفاً زائداً وكأنه يحدث زميلاً له . ولما كنت

غير واثق من أن تقريرى عن الحالة سيصل اليه فقد قدمت اليه نسخة خاصة أعجب حين اطلاعه على محتوياتها بالفكرة والاقتراحات وابتسم وهز رأسه دليل الرضى التام .

وبعد أن أبعث الحديث قليلا عن مضمون التقرير فاجأنى بهدية مغرية هى أجازة لمدة شهر أو شهرين أقضيها فى فرنسا أو بريطانيا على حساب الجيش . وعلل عطوفته السبب فى ذلك بالمجهود « الجبار » الذى قمت به مما دعا الى وجوب الاستراحة فى مكان بعيد عن المتاعب وخيرنى بين ذينك المكانين . وقد دهشت حقا لهذا الكرم العجيب . ولم أتأخر كثيرا بالرد عليه فقد أدركت ما الذى يقصده الباشا من وراء هذه المكافأة . فاعتذرت وبينت السبب الرئيسى لاعتذارى على أن الحالة لا تسمح (بشم الهوا) وأن ضميرى لا يساعدنى على ترك اخوانى الضباط والجنود فى فلسطين للسفر فى اجازة للترويح عن نفسى .

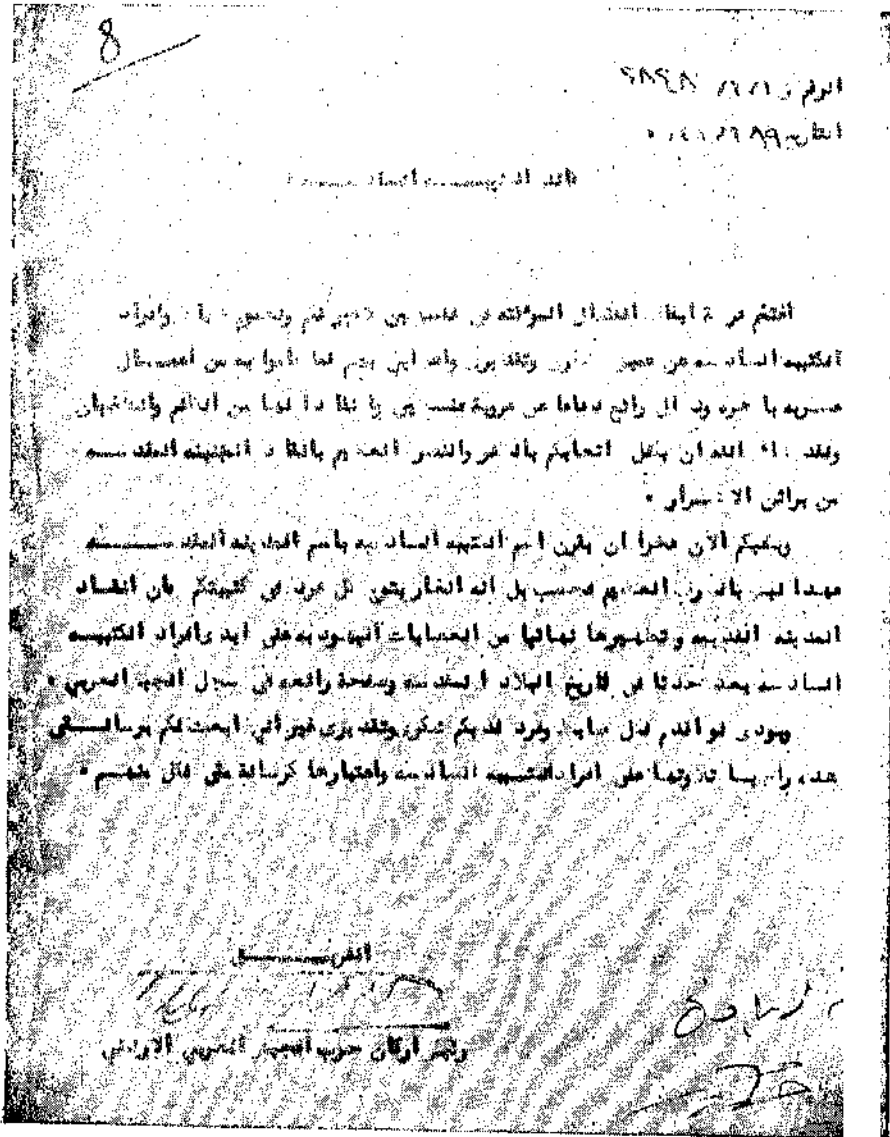
مكره أخاك لا بطل

وقد سار كلوب فى طريق المجاملة والتلطف شوطا بعيدا . وأرغمته الحوادث التاريخية التى سطرتها الكتيبة السادسة على أن يبعث لى بتهنئة



كلوب فى زيارته لنا بعد الهدنة

رسمية تعتبر من الوثائق التي تدينه وتثبت أن الكتيبة السادسة وحدها هي
التي حاربت حرباً حقيقية في فلسطين بالنسبة للجيش العربي .
وبأدناه صورة زكوغرافية لرسالة التهئة .



برنادوت يضع مقترحاته

بعد أن تأكد الكونت برنادوت من وقف القتال في جميع جبهات فلسطين
اختار جزيرة رودس مقرا لأعماله ، ودعا اليها مندوبين عن العرب واليهود
للتفاوض ووضع حل للمشكلة الفلسطينية . وقد رفضت الدول العربية
دعوة الكونت الى رودس لأنها اعتبرت قبولها ذلك ، اعترافا ضمينا
باسرائيل . واكتفت الجامعة العربية بارسال خبراء من العرب ليقدموا
للسيوط ما يحتاج اليه من آراء عربية ومعلومات فنية عن المشكلة . وفي
أواخر حزيران - يونيو ١٩٤٨ أنهى الكونت برنادوت دراسته لقضية
فلسطين في رودس ووضع مقترحات لحل المشكلة وأذيعت رسميا في
١٩٤٨/٧/٤ . وهي تتضمن ما يلي : -

١ - تعيين خطوط المناطق العربية واليهودية عن طريق اجراء مفاوضات
بين العرب واليهود تحت اشراف الوسيط الدولي . وبعد الاتفاق على خط الحدود
الرئيسي تشكل لجنة مشتركة يدخلها مراقبون من هيئة الامم ، ويعهد اليها
بتخطيط الحدود نهائيا .

٢ - يضم النقب أو جزء منه للمنطقة العربية .

٣ - يضم غربي الجليل أو جزء منه للمنطقة اليهودية .

٤ - تضم القدس الى المنطقة العربية على أن يكون للجالية اليهودية فيها
بلدية مستقلة استقلاليا . وتتخذ التدابير اللازمة لحماية الأماكن المقدسة .

٥ - يعاد النظر في وضع يافا .

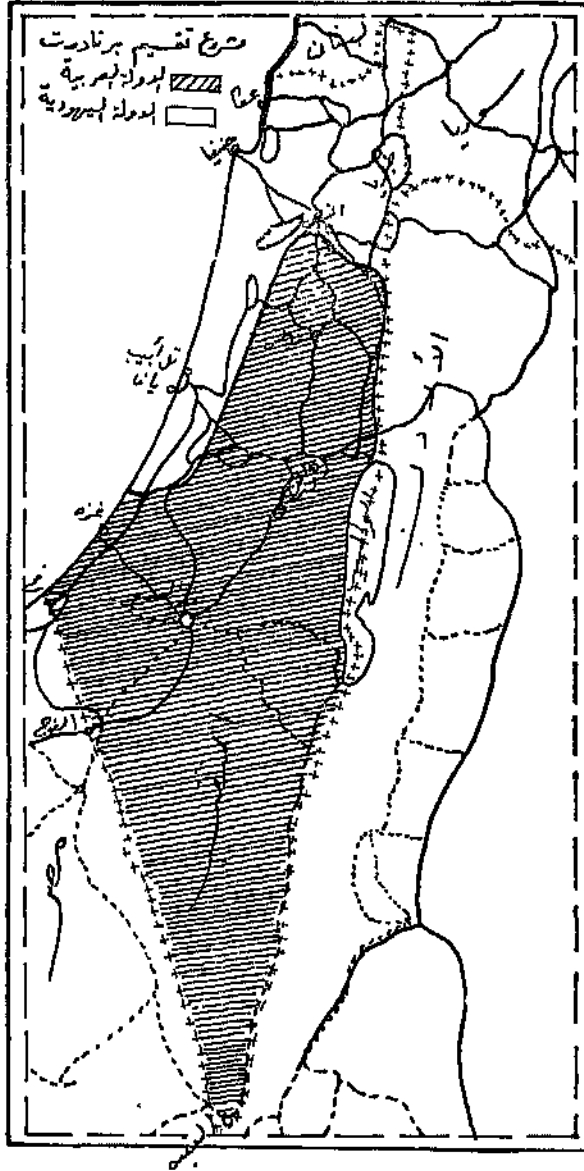
٦ - يعتبر ميناء حيفا بما فيه منطقة معامل تكرير البترول ميناء حرا .
ويعتبر مطار اللد منطقة حرة كذلك .

٧ - يقام اتحاد بين العرب واليهود مهمته النهوض بالمصالح الاقتصادية
المشتركة والقيام بالمشروعات التي من شأنها النهوض بالبلاد ، وتنسيق
السياسة الخارجية والتدابير الخاصة بالدفاع المشترك .

٨ - للفريقين أن يباشرا الاشراف التام على شئونهما الخاصة بما في ذلك
العلاقات الخارجية على شرط . أن تتمشى هذه العلاقات مع القواعد التي يفرضها
نظام الاتحاد .

٩ - تعتبر الهجرة من اختصاص كل من الفريقين شريطة أن يكون لكل
منهما الحق بعد انقضاء عامين على اقامة الاتحاد ، اعادة النظر في سياسة
الهجرة التي يتبناها الفريق الآخر .

١٠ - يعترف بحقوق سكان فلسطين الذين هجروا مساكنهم بسبب الأحوال التي أوجدتها النزاع بين الفريقين ، ويحق لهم العودة الى منازلهم دون قيد أو شرط واستعادة ممتلكاتهم في فلسطين .



وحيثما وصلت المقترحات الجديدة الى الجامعة العربية دعيت اللجنة السياسية الى الاجتماع في القاهرة ٢٩ يونيو للنظر في المشكلة ، وانتهت الاجتماعات الى القرار الخطير برفض مقترحات برنادوت لأنها ترمي الى قيام دولة يهودية في فلسطين وتبيح استمرار الهجرة الصهيونية .

ومن الطريف أن يعلم العرب عامة بأن مندوب الأردن في اللجنة السياسية توفيق أبو الهدى قد تحمس لقرار الرفض جريا على سياسة التمويه التي اتبعتها حكومته لتضليل الدول العربية والتظاهر بأن الأردن يسير معها على الخير والشر .

وقد رفض اليهود مقترحات برنادوت ، لأنها تأخذ منهم القدس والنقب أو بعضه وتعطي العرب حق الاشراف على الهجرة .

ملك الأردن يزور مصر والمملكة السعودية

كان الملك عبد الله يتوقع سخط الدول العربية على سياسته التي أظهرت الجيش العربي بمظهر الضعيف المتصر . وقد تجاهلت الدول العربية أنها تعلم كنه تلك السياسة الخفية التي رسمتها عمان وتظاهرت بأنها تسجيم في كل شيء مع الجامعة العربية . وزيادة في التمويه والتضليل وذر الرماد في العيون ، أبدى جلالة الملك عبد الله رغبته في زيارة (أخويه) جلالة الفاروق وجلالة عبد العزيز آل سعود . ولغاية في نفس جلالاته اختار فترة الهدنة الأولى لتنفيذ تلك الرغبة . مع العلم بأن فترة الهدنة كانت تقضى بوجود جلالاته في بلده ليشرف على استعدادات جيشه وتصحيح أخطاء الماضي التي أذلت العرب عامة والأردن خاصة . وقد تحرك «الركب الملكي» الى مصر أولا وذلك في يوم الثلاثاء ٢٢ / ٦ / ١٩٤٨ وكان بمعية جلالاته « الغلام » مناور وبعض أفراد الحاشية .

وقد خرج الملك السابق فاروق لملاقاة ضيفه (وأخيه) الملك الهاشمي في مطار ألماتة. وتعاقد المليونان وتبادلا قبلا حارة كانت رمزا للمكر والخداع.. واستقبلت مصر ضيفها بحفاوة منقطعة النظير لنا منها أن هذه الزيارة لاشك تخفى وراءها معاني وحدة العرب وتضامنهم في تلك الفترة العصيبة من

تاريخ الأمة العربية . ولم يدر في خلد الشعب المصرى الكريم أن اليد التى صافحتهم فى ذلك اليوم المشهود كانت بالأمس تصافح جولدا مايرسون وخلافها من أقطاب الصهيونية . ولم يتصور انسان ما أن الأطماع الشخصية تدفع بعמיד البيت الهاشمى الى التآمر مع الأعداء وطعن الاخوان من الخلف . والناس لها المظاهر ، وجميعها كانت تدل على صدق عزيمة الملك عبد الله ، وأقواله كانت آيات بينات بلاشك فيها ولا شبهة ، وكلها تنبض بالقوة وحب الانتقام لشرف العرب والقضاء على الصهيونية الغاشمة .. !

وبعد انتهاء مدة زيارة جلالة الملك عبد الله القصيرة الى مصر ، ذهب جلالتة لزيارة « أخيه » جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فى الرياض . وكما فعل جلالتة مع « أخيه » الفاروق فعل مع « أخيه » القديم عبد العزيز . فعاثه طويلا ولكن ليس بحرارة لأن الخداع والتضليل عرفهما عبد العزيز فى « أخيه » من قديم الزمن .

وفى بلاط جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، لقي الملك عبد الله كل اكرام وتبجيل ، وتبادل الملكان أحاديث الود والاخلاص والمحبة ، مع أن جلالة الملك عبد الله كان الى شهر مضى يتمنى لو أن المدرعات تسير الى « القرىات » بدلا من فلسطين ولو بقيادة « أبو حنيك » ومساعدته من الضباط الانكليز .. وبعد انتهاء مدة الزيارة عاد الملك الى عاصمة ملكه السعود .. بعد أن غطى على ما ينوى القيام به فى فلسطين ، بسحابة من التضليل نشرها فى سماء مصر والملكة السعودية . ولكن تلك السحابة اقتصت فى أيام معدودات وظهرت الحقائق المؤلة التى دفعت الملك الهاشمى الى زيارة الأخوين .

الحكومة الأردنية تريد بيع المبكى لليهود

فى صباح يوم السبت ١٩/٦/١٩٤٨ كلمنى هاتفيا من عمان « الشيخ » محمد الشنقيطى وزير المعارف وقاضى القضاة ، وطلب الى أن أوافق على مقترحات قائد الفرقة لاش بما يتعلق بحائط المبكى والسماح لليهود بزيارته يوميا . وأضاف الشنقيطى قائلا أن الحكومة وجلالة مولانا

موافقان على هذه العملية التي سيدفع اليهود مقابلها ٥٠ ألف جنيه لصند
 الزكاة . فقلت له أن اليهود كانوا يعرضون على المجلس الاسلامى الإ
 أن يدفعوا مليون جنيه لشراء حائط المبكى أو تغيير نظام « ستاتسك
 الحالة الراهنة الذى كان سارى المفعول على ذلك الجدار المقدس . و
 قائلا انى سأدرس مقترحات لاش بك عند وصولها الى .
 وفى مساء ذلك اليوم نفسه وردتنى الرسالة السرية التالية من لاش

مكتوم

مناخة الدولة الامانية
 الرقم ج ١ / ١٣٨٧
 التاريخ ١٩٤٩ / ٩ / ١٩

تسناد الكنيست الاساسية

بشأن اجتماع اليوم صباحا مع منسوبي هذه اللجنة طلبت منى بالى والرجوع بيان
 لمصرطانكم حول الشروط الدينية. تالها مع المعلم اتقوا. وافقت على الصياح للاجتماع
 اليهود بالدموع التي الكنيست القديم

الشرط

أنا بطلب ان تحضرن زيارة يومه الى الامانة من حينه خصوصا لزيارة المبكى واد
 عند المبكى اكثر من ساعة واحذروا على ان يحدث وقت هذه الزيارة من وقتها
 يجب ان تكون مع كل دفعة ترافقت من لجنة المدينة
 من تتحل كل دفعة الى المدينة القديمة من ساعة التي تاورتم بعدها التي التي
 يتريق توقيت تعال بينكم وبين لجنة المدينة
 ان يمتنع بقاء الزوار عند حائط المبكى لمدة ساعتين بقاء كل يوم سبعة (٧) اليه ان
 يجب جميع الزوار من حمل السلاح من غير نوع كان
 مع العلم انه يوجد من شروط اللجنة التي وافقت عليها الجامعة العربية ان
 زيارة الاماكن المقدسة لغايات دينية

الرضى
 نائب الرئيس

ولم يكن ردى على مقترحات لاش الا حفظ الرسالة واهمال ما ورد بها
الأسباب التالية : -

١ - ان اليهود كانوا يقصدون من مطالبتهم فى المبكى الى تسجيل حقوق
وصلهم الى اهدافهم السياسية والدينية تلك الأهداف التى كانت تنص بصراحة
بل إعادة بناء هيكل سليمان فى المكان الذى تقوم به الآن الصخرة المشرفة
المسجد الأقصى .

٢ - اعتقادى التام بان الشنقيطى لم يكن يرمى الا الى ملء بطنه بالذهب ،
بلو على حساب الأمة العربية . وخاصة أن المعروف عن هذا الشخص جشعه التام
لمادة وسعيه وراء جمعها عن أى طريق وبمختلف الوسائل الحديثة .

وهكذا أصبحت فى نظر الشنقيطى بعد ذلك التاريخ ، غير مخلص
لمحكومة الأردنية ولا للبيت المالك فى الأردن ...

أما قائد الفرقة لاش فقد اتصلت به هاتفيا وأفهمته أننى أوافق على
ما طلبه اذا كان اليهود يسمحون لنا بزيارة مقدساتنا فى يافا وعكا وحيفا ..
وقد صمت لاش ولم يعد لبحث موضوع المبكى الذى ظل الى يومنا
هذا بأيدي العرب ولم يسمح لليهود بالدنو منه .

اليهود يستغلون أيام الهدنة

جاءت الهدنة المشؤومة بما توقعناه وتوقعه كل عربى حر ، من تعزيز
لقوة اليهود واضعاف لقوة العرب أو إبقائها على حالها . وخسر العرب
فرصة تاريخية للقضاء على الصهيونية . ولم تحقق الحكومات العربية
أحلام الشعوب العربية البريئة بالوحدة التى ظن العالم أنها أصبحت حقيقة
واقعة بعد مئات السنين من التفرقة والاستعباد . وأى وحدة أو اتحاد
أفضل من المظهر « الخداع » الذى برزت فيه الحكومات العربية للعالم ،
وامتشقت فيه السلاح لهدف واحد ، وتعاهدت على الاخاء والوفاء ، ثم
انهارت الأحلام والآمال ، لأن المظاهر كانت مزيفة فلم تصارع الدول
بعضها بعضا فى أصل الداء ولم تجرؤ على وصف الدواء .

جاءت أيام الهدنة التي منحها العرب لليهود ، فلم يتم الأعداء أخذوا يستغلون كل دقيقة من أوقاتهم والعرب نيام أو شبه نيام . ولم الحسرة الا قلوب أولئك الضباط والجنود الذين كانوا يرون ما يقدر اليهود من استعداد للمستقبل القريب .

ولم ينفذ اليهود شروط الهدنة في أى جبهة من جبهات فلسطين يلتفتوا الى الرقباء الأجانب ، ولم يكثرثوا الأوامرهم ، بل شرعوا يستولوا السلاح والذخائر من أنحاء العالم كافة ، وينقلون المهاجرين بالآلاف ويدربون النساء والشباب والشيوخ ، ويننون الاستحكامات في المقاطعات ، ويحفرون الطرق والخنادق على مرأى ومسمع من ربرفادوت .

وتسهيلا لاطلاع القارئ على ماتم في تلك الهدنة المشؤومة أخلص تاليا أهم ما فعله اليهود وما فعله العرب .

١ - ما فعله اليهود :

(١) فتح الطرق بين مواقعهم الهامة وأهبطها طريق « برما » السرية ربطت تل أبيب بالقدس ووفرت على اليهود المرور بالطريق الرئيسي الرملة - باب الواد - القدس . وتعتبر تلك الطريق أخطر عمل في اليهود في منطقة القدس ، اذ استطاعوا في بضعة أسابيع أن يشقوا صالحا لمرور السيارات ، في منطقة جبلية وعرة تعتبر من أصعب أدر فلسطين . وقد ابتدأت تلك الطريق من « خلدة » الى « بيت جيز » الى « بيت سوسين » فخربة « دير سلام » ثم « بيت محسير » . ومن محسير الى « ساريس » في طريق قديم صالح لمرور السيارات وبالقرر ساريس تتصل طريق بورما بطريق تل أبيب - القدس الرئيسي .

وقد أفضج اليهود ذلك العمل الجبار بتشغيل جميع المدنيين اليهود

القدس ساعات معينة في الأسبوع بصورة اجبارية . أما فوائد تلك الطريق فلا تقدر بثمان ، ويكنى أنها أقيمت يهود القدس أو ساهمت في انقاذهم من الهلاك المحقق ، لأن قوافل الأسلحة الثقيلة والمؤن الكثيرة والامدادات العسكرية السرية جميعها أو أغلبها مرت على تلك الطريق والزعيم « لاش » ينظر إليها ويعلم تفاصيلها ولا يحرك ساكنا .

(ب) تقوية مراكزهم الدفاعية .

كان اليهود في أيام الهدنة وكأنهم في أيام حرب . فقد نشطوا لتثبيت مراكزهم الدفاعية وتقويتها . فبنوا الاستحكامات والأبراج بالأسمنت المسلح وحفروا الخنادق الفنية والممرات التي تربط مواقعهم بعضها مع بعض . ونصبوا الأسلاك الشائكة في « العمق » على طول خطوطهم الدفاعية . وبثوا الألغام بالمئات في كل بقعة توقعوا الهجوم منها . وقد كانت الأيدي العاملة عندهم متوفرة نظرا لتضامنهم وتضحياتهم بعد أن شعروا بالخطر المحقق بهم ، فتعاون المدنيون مع العسكريين في بناء خطوط دفاعية مناسبة .

(ج) استيراد الأسلحة والذخائر .

ما كادت الهدنة تفرض على العرب حتى أخذ اليهود يستوردون الأسلحة والذخائر من جميع أنحاء العالم يساعدهم في ذلك عملاؤهم وسماستهم في الخارج . واليهود أغنياء ماهرون في شراء الضمائر والنفوس المريضة ، فاشترتوا شخصيات الكليزية وأمريكية كبيرة في مختلف المصالح الحكومية . واستطاعوا الحصول على مدافع ثقيلة من عيار ٢٥ رطل وهي انكليزية الصنع وشحنوها الى فلسطين ومنها الى جبهة القدس وغيرها من جبهات القتال ، واستطاعوا شراء عشرات الآلاف من البنادق والرشاشات وذخيرتها من بريطانيا وأمريكا ، وآلاف الأطنان من المواد المتفجرة من أمريكا . وقد

أسهمت دول أوروبا الوسطى بنصيب وافر في نجدة إسرائيل . وباعت
اليها بواخر عديدة محملة بالأسلحة الألمانية مع ذخيرتها .

أما مدافع الهاون من عيار ٣ بوصة وبوصتين ومدافع الصاروخ (Piat)
والمدافع الصغيرة من عيار ٦ أرطال ورطلين فقد استوردها اليهود بالثبات
من بريطانيا وأمريكا ولقد لمسنا ذلك حالما اتهمت الهدنة ونشب القتال
ثانية ، وبدأ اليهود يستعملون جميع أنواع هذه الأسلحة التي لم نعهدها
في حيازتهم من قبل .

(د) استيراد الطائرات والدبابات والرجال .

لم تكتف أمريكا وبريطانيا بتقديم الأسلحة والذخائر بل أخذتا تمدان
اليهود بالطائرات المقاتلة وقاذفات القنابل والدبابات الثقيلة والخبراء
العسكريين من الانكليز والأمريكان . وصار لدى اليهود طائرات ثقيلة
من نوع (ب ٤٦) ذوات الأربع محركات وهي الطائرات التي تشرف عليها
الحكومة الأمريكية والتي لا يمكن تهريبها بدون معرفة المسؤولين وعلى
رأسهم ترومان . وقد استورد اليهود خبراء عسكريين لقيادة الطائرات
وإدارة دفة العمليات ، ووصل الى القدس بعض أولئك الخبراء الانكليز
وأقاموا في منطقة القطمون والبقعة .

(هـ) توحيد عصاباتهم الاجرامية .

شعر اليهود بأنهم يقاتلون عدوا مشتركا فاتفقوا فيما بينهم على توحيد
الجهود لمجابهة العرب كتلة واحدة ، وخاصة في مدينة القدس التي
احتشدت بها أفواج من جميع العصابات اليهودية وخاصة « الأرغون » .
وقد التقطنا من رسالهم السرية الصادرة في الساعة السابعة والنصف من
تاريخ ٦/٧/١٩٤٨ ما يلي : —

((عرضت قيادة الهاجناه في منطقة القدس على قيادة اتسل « ارغون » الاتفاق على التعاون العسكري في العمليات الحربية ، فاعلنت اتسل انها توافق على التعاون على اساس احتلال القدس كلها . وقد وقع امس الأول بالحروف على اتفاق بين الطرفين وصدق امره نهائيا . وعرضت قيادة الهاجناه في القدس على قوات عصاة شتيرن في الجبهة التعاون في العمليات فكان جوابهم ان مثل هذا التعاون يجب ان يسبقه اتفاق بين القيادات المركزية .))

ويظهر من هذه الرسالة أن العصابات قد اتفقت على احتلال القدس كلها عندما تنتهي مدة الهدنة الأولى .

(و) التدريب العسكري .

لم يغفل اليهود ساعة واحدة عن ادراك الحقيقة ، وهي أنهم دخلوا الحرب مع الجيوش العربية دون أن يكون لديهم جيش نظامي بالمعنى الصحيح . فجات الهدنة نعمة بالنسبة لهم ، وأخذوا يستغلونها في تدريب الشباب وتشكيل الوحدات العسكرية بما يتناسب والحرب الحديثة . وقد أوجدوا لهذه الغاية المعسكرات الكثيرة حول تل أبيب ورخبوت والقدس . وزودوها بأسلحة التدريب من جميع الأنواع ، وبالمعلمين والمدربين الأجانب . فاستطاعوا في مدى أربعة أسابيع أن يكونوا نواة جيش اسرائيل النظامي .

هذا بعض ما فعله اليهود في فترة الهدنة الأولى ، فضلا عن المطارات الصغيرة التي أنشأوها في جميع أنحاء فلسطين ، والتصليحات التي أجروها في محطة الكهرباء في القدس حتى صارت تزودهم بالكهرباء بضع ساعات في الأسبوع . وبدأوا في تنفيذ مشروع المياه في القدس منذ اعلان هذه الهدنة المشؤومة . ذلك المشروع الذي أنجزوه في أقل من شهرين وأقصدوا يهود القدس من العطش ، واستغنوا عن مشروع المياه الأصلي الذي يتحكم الجيش العربي في إحدى محطاته . أما مراقبو الهدنة من الأجانب فكانوا لاهم في العير ولا هم في النفير ، وقد تمت أغلب استعدادات اليهود على

مرأى ومسمع من رجال برنادوت . وباخرة الأسلحة التي رست في ميساء تل أبيب — وطائرات برنادوت تراقبها — كانت أكبر دليل على بطلان الهدنة وسخفها وعدم تنفيذها الا من جانب العرب (الكرماء النبلاء !) . ولم يتحمس رجال برنادوت لشيء أكثر من حماسهم لتزويد القدس ومستعمرات الجنوب والشمال بالمؤن الكثيرة التي كانت تخفى في داخلها النار والموت للعرب . وقد نجح المراقبون فعلا في انقاذ القدس ومستعمرات النقب من الموت المحقق ، كما نجحوا في مسائل كثيرة تعود كلها الى صالح اسرائيل .

٢ - ما فعله العرب :

لست في موقف يمكنني من سرد تفاصيل ما فعله كل جيش من الجيوش العربية ، ولكنني علمت أن الجيش المصري قد عزز قواته في الجنوب وبنى الاستحكامات وحفر الخنادق ونصب الأسلاك . كما أن الجيش العراقي قد عزز قواته وأصبحت تزيد على خمسة عشر ألف جندي ، مزودة بالمدافع الثقيلة والدبابات والمدرعات الصغيرة . وكذلك فعل الجيشان السوري واللبناني فقد ثبتا المراكز في المناطق التي وصل اليها جنودهما . أما عن استيراد الأسلحة والذخائر لهذه الجيوش من الخارج فان الحكومات العربية قد عجزت أو تماجزت عن شراء صفقات ذات قيمة كما فعل اليهود . ومن الإعداء التي تذرعت بها الدول العربية هي أن الحكومات الأوروبية قد أقفلت الأبواب في وجوه العملاء الذين يشترون لحساب العرب .

أما الجيش العربي الأردني — وهو ما أستطيع التحدث عنه عن علم و يقين — فقد قام بالأعمال التالية :

(١) فتح طريق من القدس الى بيت لحم .

كان الاتصال فيما بيننا وبين قوات جنوب القدس لا يتم الا على الدواب أو مشيا على الأقدام . وما أن حلت الهدنة حتى باشرت بكشف

المنطقة للتعرف على أسهل خط يوصلنا بيت لحم فنبنى عليه طريقا كما يفعل اليهود في غرب القدس . وقد توصلت الى معرفة أسهل الخطوط وأقصرها الى الجنوب . فبحثت باقتراح مستعجل الى قيادة الجيش العربي في عمان طالبا الموافقة على فتح طريق في الخط الذي اكتشفته ويبدأ من قرية أبو ديس شرق القدس ثم ينحدر مع الوديان ثم يتجه جنوبا نحو بيت لحم مارا شرق صور باهر ثم يتصل في بيت ساحور التي تربطها مع بيت لحم طريق ممبدة .

وقد وافقت القيادة على اقتراحي وأصدرت أوامرها الى قائد اللواء الرابع المسؤول عن استخدام المدنيين في مثل هذه المشاريع .

ورغم أن اتمام العمل في تلك الطريق الهامة قد استغرق اربعة أشهر الا أنها قد تمت على كل حال ، وأصبحت ذات فائدة كبيرة من الناحيتين العسكرية والمدنية . لأنها سهلت اتصال منطقة الخليل وبيت لحم مع القدس وشرق الأردن .

(ب) إعادة تنظيم الكتيبة الخامسة وتميز منطقة اللد والرملة بالكتيبة الأولى .

وحينما أعلنت الهدنة جمعت القيادة سرايا الكتيبة الخامسة في معسكر نصبتة حول مدرسة بيت حنينا وعينت — بدلا عن وكيل القائد عبد الحليم الساكت — القائد على الحيارى قائدا لتلك الكتيبة وأصبح في قدرة قائد الكتيبة وضباطه بعد أن سحبت السرايا من الخطوط ، أن يمدوا تنظيمها ويرتبوا تشكيلاتها ويزيدوا في تدريبها ، وقد فعلوا كل هذا في فترة الهدنة ثم نقلت هذه الكتيبة وحلت محل الكتيبة الأولى في بدو والنبي صموئيل والرادار . ونقلت الكتيبة الأولى لتكون كتيبة احتياطية في منطقة اللد والرملة استعدادا لرد أى اعتداء يقع في تلك المنطقة وخاصة بعد أن هرعت

الهيئات من هاتين المدينتين الى عمان طلبا للمساعدة العاجلة . وعلاوة على هذه التعديلات فقد جرى تبديل الكتيبة الرابعة بالكتيبة الثانية ، فتسلمت الرابعة منطقة باب الواد وتسلمت الثانية منطقة اللطرون . وكان السبب الظاهر في ذلك هو تمكين الرابعة من أخذ قسطها من الراحة لأن منطقة اللطرون كانت معرضة دوما للهجمات الليلية .

هذه هي الأعمال الايجابية التي قام بها الجيش العربي في فترة الهدنة ، أما الأعمال السلبية والأمور التي كان لها أثر فعال في إيصال فلسطين الى هذا الحال فهي كثيرة ومن أهمها ما يلي : -

(١) جمع الأسلحة وشراؤها من أهل فلسطين .

لم ينتظر كلوب طويلا بل أخذ يكشف عن خطته السرية شيئا فشيئا . وكان أول عمل قام به ، هو الإيعاز لجميع الوحدات في فلسطين بتقديم المساعدات اللازمة لسמاسة السلاح الذين نشرهم الباشا في فلسطين لشراء جميع أنواع الأسلحة . وحيثه الظاهرة أن هذه الأسلحة لازمة للجيش العربي .

ولم يخف على أهل فلسطين والأردن ما تم من فضائح تتعلق بتجارة الأسلحة التي كان يتزعمها عبد القادر باشا الجندى ويضرب بها عصفورين بحجر واحد . فقد كان يرضى سيده كلوب باشا ويكسب أرباحا طائلة ، لأنه كان يفرض نفسه شريكا مع كل تاجر من تجار السلاح .

أما تصاريح شراء السلاح والأوامر التي وردت من كلوب وعبد القادر الجندى الى جميع الوحدات في فلسطين من أجل هذه الغاية فمعروفة لجميع الضباط وضباط الصف والأهلين في جميع أنحاء فلسطين . وغاية كلوب الرئيسية من هذا هي غاية الاستعمار الأولى في كل بلد مستعمر وهي تجريد السكان من السلاح .

وكلوب باشا كان يعرف أن القسم العربي في فلسطين سيصبح مستعمرة انكليزية بانضمامه الى المملكة الأردنية الهاشمية ، ولذا فقد نفذ هدف الاستعمار وخدم بلاده وحكومته .

(ب) عدم استيراد خرطوشة واحدة للجيش .

لم تستورد السلطات الأردنية خرطوشة واحدة طوال مدة الهدنة . ولم يرسل من الانكليز « حلفاء الأردن » قذيفة واحدة . وأخذوا يتذرعون بالأسباب الواهية التي اختلقوها ومنها أن أوامر مجلس الأمن تحول دون تزويد الطرفين المتخاصمين بالأسلحة والذخائر .

(ج) اهمال أمر تحصين الخطوط الامامية .

لم يكن كلوب باشا يجهل أن خطوط الدفاع يجب أن تكون قوية جدا قبل أن تفكر أية قوة بالقيام بأية عملية هجومية ، ولكنه تجاهل هذه القاعدة الأساسية في الحروب فلم يعمل على تقوية المراكز الدفاعية على طول الجبهة . واكتفى بحشد فئة الانشاءات والهندسة طوال أيام الهدنة في تل الرادار لتبنى هناك خنادق واستحكامات من الاسمنت المسلح .

(د) عدم اجراء أى تغيير في الخطة المخففة .

كان لعرب فلسطين بعض الأمل في أن يعمد جلالة الملك عبد الله الى اجراء تعديلات في خطة الجيش العربي بفلسطين ، على ضوء الأخطاء والمؤامرات التي وقعت في فترة الحرب الأولى . ولكن الهدنة الأولى انقضت دون أن نرى أى بادرة توحى برجوع القوم الى جادة الصواب . وظلت الخطة العامة كما كانت سابقا ، ولم يصغ أحد الى صيحاتى واقتراحاتى . وجاءت الحرب في مرحلتها الثانية وكتائب الجيش موزعة على الجبال ، ومنطقة القدس لها قائدان ، عربى وانكليزى وكل مربوط بمرجع يختلف عن مرجع الآخر . ولم تصدر أوامر حربية أو تعليمات تبين الأهداف حينما

يتجدد القتال . ولم تجمع الكتائب لتقوم بعمل يمكن أن يقال عنه انه لصالح فلسطين وفي سبيل القضاء على أعداء فلسطين .

وقد نشط الضباط الانكليز في فلسطين الى خزن أكبر كمية من الوسكى في قياداتهم بمد أن نقصت الكميات المخزونة لديهم ١٠٠ وكان أغلب الضباط وعلى رأسهم لاش لا يصحون في ليلهم ونهارهم الا بضع ساعات وكانوا يعيشون وكانهم في حفلات (كوكتيل) لا في حرب مع اليهود .

(هـ) مأساة جبل سكوبس — هداسا والجامعة — وأسميها بالمأساة لأني طالما ناديت أن بقاء هداسا والجامعة على جبل يشرف على القدس القديمة بكاملها وعلى طريق القدس — عمان وطريق القدس — رام الله ، وعلى الأحياء العربية في القدس الجديدة الشيخ جراح ، وادى الجوز ، باب الساهرة ، المصارة وباب العمود وأغلب الأحياء اليهودية في القدس الجديدة ، يعتبر جريمة من الجرائم التي اقترفتها حكومة عمان والتي أدت الى هذا المصير السيء للقضية بوجه عام وللقدس بوجه خاص .

وسبق أن ذكرنا كيف نفذ كلوب ولاش والحكومة ، أوامر لندن ورجاء ترومان وحالوا دون احتلال ذلك الجبل وما عليه من مؤسسات يهودية تعتبر الآن خنجرًا في ظهر المنطقة العربية في القدس . وقد أبت عمان الا أن تطمئن اليهود على سلامة مؤسساتهم الخطيرة فأوعزت الى قائد الفرقة لاش أن يبرم اتفاقية مع اليهود وتحت اشراف مراقبي الهدنة ، لاعتبار جبل سكوبس وما بنى عليه منطقة دولية يرفع عليها علم هيئة الأمم وتجرد من السلاح . وبعد أن كانت تلك المنطقة في حكم الخاضعة لسultan العرب نظرا لانقطاعها عن الاتصال بيهود القدس أبرم لاش اتفاقية المشؤومة التي أقتذت ذلك الموقع الخطير ، وأبقى على سيادة اسرائيل هناك ، ولم يطالب بحراسة المنطقة بجنود من الجيش العربي بل رضى ببقاء اليهود على

شكل بوليس وهو يعلم أنه لا فرق بين اليهود بوليسهم وجندهم . ووافق لاش على تموين اليهود المرابطين في تلك المنطقة واجراء تبديلهم من يهود القدس مرة في كل أربعة أسابيع ولم يكتف لاش بتدويل المؤسسات اليهودية المعزولة ، بل تطوع وأدخل في المنطقة قصر المطمع (أوجستا فكتوريا) الذي يربط به العرب وهدفهم تطويق جبل سكوبس ، وكذلك قرية العيسوية التي تقع في شرق جبل سكوبس . وحرص لاش على ابرام الاتفاقية قبل انتهاء الهدنة الأولى لئلا تتعرض المنطقة الى اعتداء العرب . فاجتمع مع قائد اليهود والمراقبين ورئيس لجنة الهدنة وأبرم معهم في ١٩٤٨/٧/٧ اتفاقية سكوبس التي يجدها القارىء مشبة تاليا : -

AGREEMENT reached between the Arab and Jewish military commanders in the Jerusalem area for the demilitarisation of Mount Scopus area, commencing on Wednesday, the 7th July, 1948,

It is hereby jointly agreed that:

1. The area as delineated on the attached map will be assigned to U.N. protection until hostilities cease or a new agreement is entered upon. It shall include the areas designated as Hadassah Hospital, Hebrew University, Augusta Victoria and the Arab village of Isawiya. The U.N. agrees to become a signatory to this document by representation through the senior observer in the Jerusalem area and the chairman of the Truce Commission. It therefore accepts responsibility for the security of this area as described herewith.
2. There shall be a no-man's-land located extending for approximately 200 yards along the main road between the Augusta Victoria and Hebrew University buildings, with suitable check-posts established at each end. Other check-posts will be established on the perimeter of the zone under protection, and all parties agree that access desired should be sought along the main road via the U.N. checkposts as established by the U.N. Commander. All other attempts at entry will be considered as unlawful invasion and treated accordingly.
3. In their respective areas, armed Arab and Jewish civilian police will be placed on duty under the U.N. Commander. The U.N. flag

will fly on the main buildings. All military personnel of both sides will be withdrawn this day, together with their equipment and such other supplies as are not required by the U.N. Commander.

4. The U.N. will arrange that both parties receive adequate supplies of food and water. Replacement of necessary personnel in residence on Mount Scopus will be scheduled by the U.N. Commander. Visits of properly accredited individuals will also be arranged by the U.N. Commander in consultation with each party in respect of its area. The U.N. undertakes to limit the population of Mount Scopus to those individuals needed for its operation, plus the present population of the village of Isawiya. No additions will be made to the village population except by agreement of both parties. The initial personnel roster of civilian police in the Jewish section shall not exceed a total of 85. The Arab civilian police population at Augusta Victoria shall not exceed a total of 40.

5. It is hereby agreed by both parties that the area is not to be used as a base for military operations, nor will it be attacked or unlawfully entered upon.

6. In the event that the Arab Legion withdraws from the area, the U.N. Commander is to be given sufficient advanced notice in writing in order that satisfactory arrangements may be made to substitute for this protocol another agreement.

Signed : Norman Lash Arab Military Commander.
Shaltiel Jewish Military Commander for
Provisional Government, State of
Israel.
Jean Nieuwenhuys . . Chairman, Truce Commission,
United Nations.
Nils Brunsson Senior Observer,
Mediator's Jerusalem Group,
United Nations.

اتفاقية جبل سكوبس

((معقودة بين القادة العرب واليهود في منطقة القدس من أجل نزع سلاح منطقة جبل سكوبس ، وبدأ في تنفيذها يوم الأربعاء ٧ تموز ١٩٤٨ .
واتفق فيها على ما يلي :

١ - أن تكون حماية المنطقة المحددة على الخريطة المرفقة من اختصاص الأمم المتحدة حتى تنتهي الأعمال العدوانية أو تعقد اتفاقية جديدة . وتشمل هذه المنطقة الأماكن المعروفة باسم مستشفى هداسا والجامعة العبرية وأوجستا فكتوريا وقرية العيسوية . وتقبل الأمم المتحدة الاشتراك في توقيع هذه الوثيقة بالإنابة عن طريق كبير المراقبين في منطقة القدس ورئيس لجنة الهدنة ، وعلى ذلك فهي تقبل مسؤولية ضمان سلامة هذه المنطقة كما هو مبين هنا .

٢ - تنشأ منطقة حرام تمتد حوالي ٢٠٠ ياردة على طول الطريق الرئيسية بين مباني أوجستا فكتوريا والجامعة العبرية بما يلائمها من مراكز التفتيش على طرفي الطريق ، وتنشأ مراكز أخرى للتفتيش حول المنطقة المحمية ، ويوافق الجميع على أن يكون دخول المنطقة من الطريق الرئيسية عن طريق مراكز التفتيش التي ينشئها مراقب الأمم المتحدة . وتعتبر جميع المحاولات الأخرى لدخول المنطقة غزوا غير مشروع .

٣ - يتولى البوليس المدني العربي واليهودي الحراسة كل في منطقتيه تحت إشراف مندوب الأمم المتحدة . ويرفع علم الأمم المتحدة على المباني الرئيسية ، وينسحب اليوم جميع أفراد القوات المسلحة من الطرفين مع عتادهم وكل مالا يحتاج إليه مراقب الأمم المتحدة .

٤ - تؤمن الأمم المتحدة وصول ما يكفي الجانبين من مؤن وماء . ويحدد مراقب الأمم المتحدة مواعيد تغيير من تدعو الحاجة إلى تغييره ممن يقيمون على جبل سكوبس . ويضع المراقب النوى - بالتشاور مع الفريقين - تدابير زيارات الأشخاص المعتمدين للمنطقة ، وتتعهد الرقابة الدولية بأن تقصر سكان جبل سكوبس على الأفراد الذين نحتاج إليهم إدارته ، فضلا عن السكان الحاليين لقرية العيسوية ، ولا يضاف أحد إلى سكان القرية إلا باتفاق الفريقين ، ولا يزيد عدد أفراد القوة المبدئية للبوليس المدني في المنطقة اليهودية على ٨٥ شخصا ، وعدد الموظفين المدنيين الملحقين بهم على ٣٣ شخصا ، ولا يزيد عدد أفراد البوليس العربي في منطقة أوجستا فكتوريا على أربعين .

٥ - يوافق الجانبان على عدم استخدام المنطقة قاعدة للعمليات الحربية والا تهاجم أو يدخلها أحد بطريقة غير مشروعة .

٦ - في حالة انسحاب الجيش العربي من المنطقة ، يجب أن يتلقى مراقب الأمم المتحدة تبليغا خطيا يسبق الانسحاب بمدة كافية لوضع تدابير لتنظيم اتفاق جديد بدلا عن هذا البروتوكول .

التوقيع عن الأردن الزعيم نورمان لاش (السابع من تموز ١٩٤٨)

التوقيع عن اليهود الكولونيل شالتيل

عن لجنة الهدنة جان نوفينوز

كبير المراقبين الدوليين نيلز برانسون)) .

(و) سحب قوات الانقاذ من القدس واعادتها لسورية :

لم يكتف كلوب بسحب قوات المناضلين الأردنيين من فلسطين ، بل أقنع الملك بسحب قوات الانقاذ الموجودة في منقطة القدس واعادتها الى سورية . وبالفعل أصدر الملك أوامره لاجراج فوج الحسين بقيادة الرئيس فاضل عبد الله من القدس وتسفيره الى دمشق . فجمع فاضل بك جنوده وسافر معهم الى سورية حيث أعيد تنظيمهم من جديد .

وقد كانت هذه الأعمال الصادرة من عمان تدل بوضوح على أن الحرب قد انتهت . وقد صرح الكثيرون من ضباط الجيش الانكليزي علنا بأن الحرب لن تستأنف في فلسطين وأن التقسيم سينفذ . وثبت أن تصريحاتهم هذه كانت في محلها ، لأن الحرب لم تستأنف الا لتسليم اللد والرملة فقط كما سيأتي معنا .

ما الذي تمكنت من إنجازه في حدود صلاحياتي أيام الهدنة

ذكرت فيما مضى خلاصة ما عمله الجيش العربي وما كان يجب عليه عمله ولم يعمل ، وتلكم كانت الظروف السيئة التي مرت على الضباط والجنود والأبرياء الذين كانوا يرون الخطر محققا ، والأخطاء بارزة للعيان دون أن يجرؤوا على المجاهرة والمناداة بالاصلاح لانقاذ الموقف ، ولما يتدهور بعد .

وفي غمرة من الشعور بخيبة الأمل لامتناع سلطات عمان وسادتها الانكليز عن اتخاذ موقف الجد في معركة فلسطين عامة والقدس خاصة ، لم أقف مكتوف اليدين ، بل أخذت أعمل ما كان في استطاعتي عمله في حدود صلاحيتي وامكانياتي ، يساعدني على ذلك المجاهد الكبير أحمد حلمي باشا ، ولم أنتظر أوامر أو تعليمات من مرجعي الأعلى كما تقضى بذلك

الأصول ، لسبب بسيط هو تأكيدى من أن ذلك المرجع لن يصدر أية تعليمات أو أوامر حربية .

وقد كان من أهم ما قمت به في فترة الهدنة ، استعدادا لما كنا نتظره من اشتباكات جديدة يتلخص فيما يلي : -

١ - أعدت تنظيم سرية الحسين وسلمتها أسلحة جديدة من أسلحة الجيش العربي .

٢ - أعدت بناء الاستحكامات في مختلف جبهات القدس وبنيت برجا لمدفع عيار ٦ أرتال على سطح القلعة (برج داوود) في باب الخليل ، ثم رفع المدفع بعد أن فككت أجزائه ونصب في ذلك البرج الذي يشرف على أغلب أحياء اليهود في القدس الجديدة .

٣ - عززت منطقتي النبي داوود والثورى بأن أرسلت الى النبي داوود أربعين مناضلا من سرية الحسين بقيادة الملازم منيب اللبان وللثورى ستين مناضلا من سرية منكو بقيادة الملازم محمد أبو صوى والمناضل مهدي صالح .

٤ - عززت منطقة الكتبية الثالثة في المينة بأن أرسلت لها مفرزة من المناضلين اليمانيين . ثم أرسلت الى قرية صوبة مفرزة مؤلفة من أربعين مناضلا بقيادة الملازم العراقي عبد الأمير ناجي لمساعدة المناضلين الذين كانوا معينين من قبل المجاهد أحمد حلمى باشا .

٥ - وزعت الذخيرة الخفيفة على جميع الوحدات المقاتلة في منطقة القدس ، وخاصة قوات الجهاد المقدس التي كانت عمان ترفض مساعدتها .

٦ - عملت على تقوية الروح المعنوية بين سكان القدس لتلا يتسرب اليأس الى نفوسهم ، ولم أشعرهم قط بأنه ليس هناك خطة هجومية ، بل كنت أشجعهم في كل مناسبة .

وقد نجحت في ذلك نجاحا كبيرا لأن سكان القدس ثبتوا معنا في الدفاع عن المدينة العزيزة ، وكانوا يعيشون في الأمل : أمل الهجوم على اليهود ، ولو علموا بأن عمان لم تكن جادة في حربها مع اليهود لتسرب اليأس اليهم منذ الشهر الأول في تاريخ الكارثة بدلا من الشهر العاشر .

الاجتماع الأول بالقائد أحمد عبد العزيز

حالما أعلنت الهدنة المشؤومة ، زارني للتهنئة في مقر قيادتي بالروضة قائد قوات جنوب القدس أحمد عبد العزيز وبرفقته مساعده الرئيس كمال الدين حسين قائد المدفعية والملازم الأول حمدي واصف . وكان لناؤنا مؤثرا ، اذ لم نجتمع من قبل وإنما كنا نلتقي بروحينا ، ويعيش كلانا في نشوة أداء الواجب وارضاء الضمير . وجلسنا طويلا تبادل الآراء والمقترحات بعد أن كانت مقتصرة فيما مضى على الرسائل البرقية المختصرة.

ولقد وجدت في زميلي أحمد عبد العزيز جنديا مؤمنا مجاهدا في سبيل الله والشرف والكرامة ، اتصف بالصبر والشجاعة وحسن التقدير للمواقف الحربية . وبعد أن درسنا الموقف كاملا على ضوء التجارب الماضية وامكانيات كل منا قررنا اتخاذ موقف الدفاع فقط للأسباب التالية : -

١ - بالنسبة لما كان عنده من قوات خفيفة لا تكفى للقيام بأية عملية هجومية .

٢ - عدم امكان تعزيز قواته بوحدات أخرى من مشاة الجيش المصري .

٣ - موقف حكومة عمان والانكليز في الجيش العربي من الكتيبة

السادسة بالقدس ، واستحالة وضع قوات أخرى تحت قيادتي .

٤ - خطة الجيش العربي العامة التي قضت بعدم احتلال القدس كلها .

٥ - استحالة القيام بهجوم تشترك فيه الكتيبة السادسة وحدها مع

القوات المصرية الخفيفة وحدها لأن عدد المحاربين في هذه القوات يقل



البنكاشي أحمد عبد العزيز ومساعدته اليوزباشي كمال الدين حسين واللازم الأول حمدي واصف أثناء زيارتهم لى فى القدس

كثيراً عن ربع قوات العدو وعن نصف عدد منازل الأحياء اليهودية المطلوب احتلالها .

٦ - وجود المدفعية الثقيلة التي تساند أى هجوم ، فى أيدي الإنكليز فى الجيش العربى :

وقد اقتصر اتفاقنا على تبادل المعونة فى الحدود الضيقة التى تسمح بها ظروف كل منا . فمثلاً عندما تتعرض منطقة جنوب القدس لهجوم اليهود تهب الكتيبة السادسة لضرب الأحياء اليهودية بجميع أسلحتها لتخفف الضغط عن الجنوب وتكبد اليهود خسائر جسيمة . وبالعكس عندما يقع الهجوم على البلدة القديمة تهب قوات جنوب القدس لمناوشة اليهود وضربهم بجميع أسلحتها . ثم اتفقنا على تبادل المعونة فيما يتعلق بالذخائر الحربية التى تنفذ من جهة وتكون متوفرة فى جهة أخرى . وقد نفذت هذه الاتفاقية غير المكتوبة فى جميع مراحل النزاع فى فلسطين دون أن يكون لقيادة الجيش العربى أى تدخل فيها أو تأثير .

الفصل الثامن

مرحلة الحرب الثانية ٧/٩ - ١٨/٧/١٩٤٨

فشل برنادوت في تمديد الهدنة

حينما رفض العرب واليهود مشروع برنادوت الذي وضعه في أواخر أيام الهدنة الأولى طلب الى الطرفين أن يوافقا على تمديد أجل الهدنة ، فوافق اليهود على طلبه ورفض العرب .

ولقد رفضت الدول العربية تمديد الهدنة دون أن تجرى أى تعديل لخططها الحربية بفلسطين ، ومن غير أن تخطو أية خطوة لتوحيد قيادة الجيوش العربية لتتمكن هذه الجيوش من القيام بعمل حاسم في فلسطين . لما حكومة الأردن فقد سارت مع التيار حينما أدركت أن الوقوف في وجه لدول العربية غير ممكن ، ووافقت على عدم تمديد أجل الهدنة كما فعلت تمية الدول العربية ، وأضمرت الأردن—وأقصد بالأردن هنا كلوب باشا—ضمرت شرا مستطيرا ، سرعان ما نفذته في الأيام الأولى من نشوب القتال انية ، ولقنت العرب درسا قاسيا جزاء معارضتهم في تمديد الهدنة ، ولم يكن ذلك الجزاء أو الصفحة الا تسليم اللد والرملة وما حولهما من القرى لعربية لليهود .

وكما لقن الانكليز العرب درسا حينما هجمت الكتيبة الثالثة على شمال لقدس ، فقد لقنوا العرب في مرحلة الحرب الثانية درسا على شكل مأساة بسهل عليهم اقناع العرب بقبول التقسيم وما هو أسوأ من التقسيم ، وقد ان لهم ذلك كما سيثبت معنا فيما بعد .

وأما اليهود فقد كانوا يرغبون ما وصلهم من معدات حربية وما توصلوا إليه من استعداد حربي ، راغبين في تمديد أجل الهدنة لأنهم كانوا يخشون بطش الجيوش العربية .

ولو قصدت الجيوش العربية أن تحارب حربا حقيقية وخاصة الجيش العربي والعراقي لكانت مشكلة الصهيونية قد صفت في ذلك الحين .

إنهاء مدة الهدنة وأوامر اللواء الرابع

انتهت الهدنة الأولى في تمام الساعة الثامنة من صباح الجمعة ١٩٤٨/٧/٩ ، ومع أنني كنت يائسا من الوضع بالنسبة للجيش العربي الذي رفض قاده الإنكليز الاصغاء الى نصائحي واقتراحاتي ، إلا أنني لم أظهر للجنود شيئا من دسائس عمان ومؤامراتها . وقد تجدد القتال وكلنا أمل في صد اليهود عن القدس المقدسة التي كان للكتيبة السادسة شرق الدفاع عنها . ولم يكن أمام كل ضابط أو جندي إلا الموت في سبيل مواضع الدفاعية . ولم يكن هنالك خطة سرية للانسحاب كما كان يفعل قادة الكتائب من الإنكليز ، بل كانت أوامري صريحة ونهائية تؤكد الدفاع عن القدس حتى آخر جندي . فقد كنا ندرك قيمة القدس الدينية والحربية ففضلنا الموت على أن نرى اليهود يدنسونها ويفتكون بأهلها الأبرياء ، فعشت وعاشت القدس وعاش أهلها ومحبوها .

أما قيادة الجيش العربي فقد صمتت صمت اللثام ، ولم تفكر في اصدا أوامر حربية من أي نوع ، ولم تزج قيادة كلوب نفسها إلا بإرسال برقية سخيفة لنا في القدس للاحتياط ضد هجوم اليهود المنتظر ، وكأني كنت أتنظر برقيات عمان لتزيدني حيطة واتباها . وقد جاء في تلك البرقية ما يلي :-

« من قائد اللواء الرابع الى قائد الكتيبة السادسة

مكتوم ومستعجل جدا الرقم ج/١/١ تاريخ ١٩٤٨/٧/٩ ما يلي وصلت

من القيادة (٥) تبدأ (٥) أفاد مصدر وثيق أن اجتماعا خاصا عقد في نيويورك
تقرر به أن عصابة الأرغون تقوم بهجوم في منطقة القدس لمحاولة افتتاح البلدة
القديمة بقصد الاستيلاء عليها بين ٨ ، ١٠/٧/١٩٤٨ انتبهوا . أرجو
العلم (٥) .

وقد كنت أعلم أن عصابات اليهود قد اتفقت فيما بينها على احتلال
القدس كلها ، مع أن الجيوش النظامية العربية لم تتفق فيما بينها على القيام
بشيء ما ، بسبب عبدة المناصب والكراسى ومطايا الانكليز في الحكومات
العربية .

بوادر مأساة اللد والرملة السرية الخامسة في المدينتين

ليقف القارئ على مأساة اللد والرملة لا بد لنا من ذكر ما جرى في
تلك المنطقة في مرحلة الحرب الأولى ، أى من ١٥/٥ لنهاية ١١/٦/١٩٤٨
مما أعتبره من العوامل التي دبرت لانجاز المأساة على الوجه الأكمل .

تعتبر هاتان المدينتان من أكبر مدن فلسطين وأقدمها ، فقد كان عدد
سكانها يزيد في أيام السلم على ٥٠ ألف نسمة وقد تضاعف هذا العدد
في الأشهر التي سبقت تاريخ ١٥/٥/١٩٤٨ وذلك بسبب موجة النازحين
التي تدفقت على المدينتين من المقاطعات والقرى المحيطة بهما . وبلغ عدد
سكانها حينما دخلت الجيوش العربية الى فلسطين أكثر من ٧٠ ألف نسمة
يمثل هذا العدد يسكن في القرى التابعة للمدينتين .

وبدلا من أن تدخل المدينتان في صميم خطة الجيش العربى وتتخذوا
ماعدة للجيش يزحف منهما الى تل.أبيب ليلتقى بأخيه الجيش المصرى ،
هملها كلوب باشا اهمالا واضحا تجلى بمكره ولؤمه حينما أرسل للدفاع
نهما سرية مشاة واحدة مجردة من أية قوة مساندة كالمدرعات والمدافع
لرشاشة أو الثقيلة . فقد بعث كلوب باشا الى تلك المنطقة بالسرية الخامسة
قيادة الرئيس أديب القاسم الذى وزع سرته ما بين المدينتين . وشرع قائد

السرية يتعاون مع المناضلين الفلسطينيين من الجهاد المقدس وغيرهم من المتطوعين من سكان المدينتين ، وتعاون كذلك مع المناضلين الأردنيين الذين تطوعوا من العشائر الأردنية ورابطوا في هاتين المدينتين . وقد زاد عدد هؤلاء المتطوعين الأردنيين على ٤٠٠ مناضل سلاحهم البنادق التي تسلموها من قيادة الجيش العربي .

ثبات المدينتين في المرحلة الأولى

لما كانت مدينة تل أبيب لاتبعد عن اللد والرملة أكثر من خمسة عشر كيلو مترا فقد كان اليهود يوجهون هجماتهم المستمرة على هاتين المدينتين اللتين كانتا تشكلان خطرا كبيرا يهدد تل أبيب قلب الصهيونية العالمية . وقد تكسرت جميع هذه الهجمات على صخرة الثبات والاخلاص والشجاعة التي أبداها المناضلون مع الجنود القلائل ، يساعدهم في ذلك إيمان هاتين المدينتين العريبتين وثباتهما ولم يأل اليهود جهدا في ارهاب المدينتين وتهديدهما بالهجمات الليلية التي كانت تقترب في كثير من الأحيان الى أطراف المدينتين حيث يتصدى لها المناضلون البواسل فيردوا اليهود على أعقابهم خاسرين . وقد انتهت أسابيع الحرب الأربعة وفرضت الهدنة الأولى والمدينتان ثابتتان تحديان مركز الثقل في قوة اليهود وطغيانهم . الى أن انتهت الهدنة ونشب القتال في فلسطين للمرة الثانية ، فكانت ضحيتها الأولى ، هاتين المدينتين وما حولهما من أراض خصبة شاسعة وقرى تعد بالعشرات ، ووقعت المأساة وتفاصيلها تأتي في هذا الفصل .

مطار اللد العالمي ومعسكر صرفند

يقع في هذه المنطقة (منطقة اللد والرملة) مطار عالمي ومعسكر تاريخي بالنسبة لفلسطين ، أما المطار فشهرته وأهميته معروفتان في العالم أجمع ، وهو مطار اللد ، وأما المعسكر فهو أقدم وأكبر معسكر في فلسطين بناه

الانكليز وتوسعوا في بنائه على أرض عربية خصبة ، وهو معسكر صرفند الذى يقترن باسمه أشجع أنواع الظلم الانكليزى .

ولما كان مطار اللد واقعا في منطقة عربية خالصة فقد سمح كلوب باشا ببقاء مفرزة من المجاهدين لحماية ذلك المطار العالمى . ونجحت تلك المفرزة بمساعدة عدد قليل من جنود الجيش العربى في الاحتفاظ بالمطار طوال أيام الحرب الأولى ، الى أن وقعت المأساة التى سيأتى شرحها . أما معسكر صرفند فقد رفض كلوب ارسال أحد لحمايته لأنه يقع في المنطقة اليهودية بحسب قرار التقسيم . وهكذا ضاع من أيدي العرب ذلك المعسكر الذى بعد مدينة قائمة بذاتها فضلا عن أهميته الحربية بالنسبة لقربه من تل أبيب .

مأساة اللد والرملة

يعتبر تسليم اللد والرملة لليهود من أكبر الفواجع التى وقعت في فلسطين لأن التسليم قد تم على يد الجيش العربى الذى يقوده الانكليز ، ولو تم على يد الجيش البريطانى كما وقع في حيفا ويافا وغيرهما لكانت لمصيبة أخف والفاجعة أهون .

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند وقد يستغرب القارئ الكريم أن أستبدل كلمة « احتلال » بكلمة « تسليم » ، ولكنى سأزيل استغرابه لأنى سأشرح بالتفصيل خفايا مأساة لدد والرملة ، والدسائس والخيانة التى تمت باحكام من أجل تسليم منطقة برية خطيرة لليهود .

لماذا أراد الإنكليز تسليم منطقة اللد والرملة لليهود

قلت فيما مضى ان مدينتى اللد والرملة لا تبعدان عن تل أبيب أكثر من خمسة عشر كيلو مترا . وقد كان في هاتين المدينتين من القوات المحاربة ، رية مشاة واحدة من الجيش العربى الأردنى وخمسمائة متاضل أردنى

سحب كلوب أكثرهم قبل نشوب القتال في هذه المرحلة . هذا بالإضافة الى المناضلين البواسل من أهل المدينتين ومن الجهاد المقدس . ولما رأى كلوب باشا أن هاتين المدينتين ثبتتا أمام هجمات اليهود المتكررة التي كانوا يشنونها يوميا في أيام الحرب الأولى لم يرق له الأمر ، وصمم على انتهاء هذه المشكلة حالما تنشب المعركة الثانية . أما لماذا أراد الانكليز تسليم منطقة اللد والرملة ، فالى القارئ الأسباب الحقيقية لذلك : —

١ — نظرا لضيق اسرائيل من تلك الناحية الخطيرة التي تقع بها أكبر مدينة يهودية — وهى تل أبيب — التي لا تبعد عن حدود القسم العربى أكثر من خمسة عشر كيلو مترا كما أسلفنا .

وبحسب رأى الانكليز فان عرض اسرائيل لا يجوز أن يكون خمسة عشر كيلو مترا اذ لا بد من توسيعها ، وقد اختاروا في هذه المرة منطقة اللد والرملة .

٢ — لكشف ميمنة الجيش المصرى وتهديده بطريق غير مباشر .

٣ — لأن هاتين المدينتين من معاقل سماحة المفتى بحسب رأى الانكليز وحكومة عمان ، والأفضل تسليمهما لاسرائيل على بقائهما عقبة في سبيل ضم القسم العربى من فلسطين للأردن .

٤ — لانهاء مشكلة « الكوريدور » ما بين تل أبيب والقدس ، اذ بتسليم اللد والرملة لليهود يتم لهم السيطرة على منطقة تمتد من تل أبيب الى القدس ويزيد عرضها على عشرة كيلو مترات في كثير من الأماكن ، وهذا هو المر المضمون الذى كان يحلم به اليهود .

٥ — لتأديب العرب الذين رفضوا تمديد أجل الهدنة الأولى ، وقد عمد الانكليز الى تسديد طعنة جديدة في صميم الكيان العربى فاخثاروا هذه الطعنة وأوعزوا للكلوب باشا لتسليم منطقة اللد والرملة فكانت طعنا

لجلاء في الصميم . ثم لارغام العرب على الانشغال باللاجئين وتحويلهم عن الهدف الحقيقي ، وقد كان للاتكليف ما أرادوا ، اذ أن مأساة اللد والرملة كانت نقطة التحول في معركة فلسطين .

٦ — لتعطيم أعصاب الجيش العربي الذي كان يشعر بالقوة والألفة ، ويعتبر بعبع اليهود ، ويهدد تل أبيب ويطوق القدس .

الحياة العظمى - كيف نفذت خطة الانكياز الدينية

في مساء يوم الاثنين الموافق ١٩٤٨/٧/٥ زار كلوب باشا منطقة عجلون في شرق الأردن ، واجتمع بقائد المنطقة نديم السمان في مقر المنطقة باريد ساعتين كاملتين لم يدخل عليهما أحد في تلك الفترة الطويلة . ولم يفهم شيء عما دار بينهما الا بعد عودة كلوب باشا الى عمان وقيام نديم بعمل تلقى ضوءا على المؤامرة لا بل كان مفتاحها .

أما ما قام به نديم السمان فقد كان ما يلي : —

بعد أن اطمان نديم الى وصول كلوب الى عمان بعث الى قيادة الجيش العربي البرقية التالية : —

(مكتوم (٠) من ت اربد الى القيادة - الحركات الحربية ن/٤٣ (٠) شاهد لادة المخافر في الغور تجمعات كبيرة لليهود في منطقة بيسان والمستعمرات لجاورة لها (ن) قوافل كبيرة من السيارات تنتقل ما بين مستعمرات اليهود لي الغور (٠) أرجو العلم واجراء اللازم (٠) «

هذا ما فعله نديم السمان ، مسألة في غاية البساطة ، برقية بريئة « في لظاهر » دفعه اليها اخلاصه وسهره على الغور .. برقية لم يبق شخص في قيادة الجيش الا وربط بينها وبين ما اتخذته كلوب باشا بسببها من اجراءات ما أدى الى وقوع المأساة .

وحيثما تسلّم كلوب باشا برقية قائد منطقة عجلون ، أصدر أوامره الى أقوى كتيبة في الجيش العربي للاسراع في الانتقال الى منطقة طوباس المشرفة على الغور لتراقب « تجمعات اليهود » . . التي ذكرها نديم السمان ولتشترك معها عند اللزوم . مع أن منطقة طوباس لم تكن في مسؤولية الجيش العربي بل الجيش العراقي . والغريب أن اختيار كلوب باشا وقع على الكتيبة الأولى المرابطة في منطقة اللد والرملة لحماية المدينتين من أي عدوان يهودي . وقد حرص كلوب باشا على تنفيذ أوامره قبل انتهاء مدة الهدنة الأولى وبدء القتال ثانية . فتم نقل الكتيبة الأولى من منطقة اللد والرملة حيث كانت تعسكر في بيت نبالا الى منطقة طوباس وذلك في مساء الخميس الموافق ١٩٤٨/٧/٨ أي قبل نشوب القتال ، وبذلك أدخل كلوب باشا منطقة اللد والرملة من القوة الوحيدة التي كان يعول عليها في صد أي هجوم يهودي . واطمأن كلوب باشا الى أن الخطة المرسومة ستتم وخاصة أن قوات الدفاع الباقية في المنطقة لا تتعدى المناضلين وسرية مشاة واحدة من الجيش العربي لا يصعب عليه سحبها في الوقت المناسب . أما كيفية وصول صورة برقية نديم الى قائد طوباس كان ذلك بواسطة مأمور اللاسلكي الذي أبرقها ، والذي لم يتمكن من الاحتفاظ بالنسخة الأصلية لأن نديم السمان قد استردها بعد أن تأكد من ابراقها . ولم تعد قصة هذه البرقية بخافية على أحد في عمان . ومن يعرف شخصية القائد نديم السمان لا يستبعد عنه التواطؤ مع كلوب باشا على بيع الأردن في سبيل ارضاء سيده . وقد مر معنا ذكر نديم السمان في الفصل الثاني حينما سلم قائد الهاجناه أبو يوسف لليهود وأشرف على عملية نهب المشروع ومستعمرة نهر ايم . وأما انسحاب الكتيبة الأولى من منطقة اللد والرملة فقد تم في اليوم الذي بينته ويعرف هذا جميع أهل فلسطين وشرق الأردن ، ولا يجرؤ كلوب على انكار ذلك . وزيادة في الايضاح فاني أورد هنا برقية وصلتني من قائد

احدى سرايا الكتيبة الأولى وفيها يطلب الحاق فئة من سرته كانت في منطقة القدس به ويبين في برقيته أن الكتيبة الأولى قد تسلمت مواقعها في طوباس.

البرقية

« عاى الرقم ١٢/٥/٤ تاريخ ٩٤٨/٧/٨ مستعجل (٠) من الملزم على فلاح الى اللواء الرابع مكرر ك ٦ .

الكتيبة الأولى استلمت مواقعها فى منطقة طوباس منتظرا الامر بخصوص الفئة (٠) »

وقوع المأساة

حينما انتهت الهدنة فى ١٩٤٨/٧/٩ شرع اليهود فى حشد قواتهم فى المستعمرات الواقعة الى الغرب من معسكر تل لتفسكى ، ومن هناك تقدموا الى المراكز العربية فى مطار اللد وقرى العباسية وولهما . ولما لم تكن فى هذه المراكز قوات عربية ذات شأن فقد احتلها اليهود دون مقاومة تذكر وذلك فى صباح السبت ١٠/٧/١٩٤٨ .

وقد كانت قوات اليهود فى هذه المرة ميكانيكية تساندها الطائرات التى باشرت بقصف هذه المراكز اعتبارا من صباح ٩/٧/١٩٤٨ بالاضافة الى قصف مدينتى اللد والرملة باستمرار تمهيدا للهجوم عليهما .

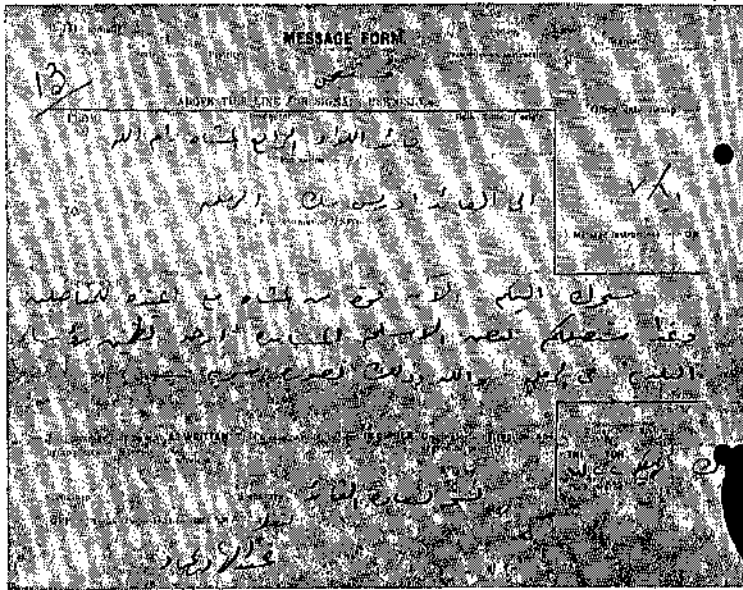
وفى يوم الأحد ١١/٧/١٩٤٨ واصلت هذه القوات زحفها باتجاه شمال شرقى فاحتلت دون مقاومة ، قرى مجدل اليايه وعنابة ودانيال والحديثة وبيت نبالا ودير طريف وقوله والمزرعة وجزو . وهى مجموعة القرى التى تشكل منها أغلب منطقة اللد والرملة . وباحتلال اليهود لهذه القرى أموا تطويق المدينتين الكبيرتين . وكما قلت سابقا لم يجد اليهود من هذه القرى أية مقاومة لأن قوة الجيش العربى كانت فى ذلك الوقت ترابط فى منطقة طوباس حسب خطة كلوب الرامية الى تسليم منطقة اللد

والرملة الى اليهود . ولو كانت الكتيبة الأولى ترابط في مواقعها الأولى في بيت بنالا لما تجرأ اليهود على الدلو منها لأنهم لو فعلوا فانهم لاشك خاسرون .

طلب النجدة والوعود الكاذبة ثم التسليم

انتشرت الأخبار السيئة بين سكان المدينتين الذين كانوا يزيدون على ستين ألفا من الأتوس . وعلم الصغير والكبير بأن المدينتين مطوقتان من جميع الجهات ، فذب الرعب في قلوب الناس وأخذت الجماهير تحتشد أمام مراكز الجيش العربي لتزود نفسها بما يبعث الطمأنينة والأمل وشعر وكيل القائد ادريس سلطان^(١) بخطورة الحالة . فبعث يطلب النجدة برفقيا وهو يعلم أن سرية مشاة لا تكفى للدفاع عن ضاحية من ضواحي اللد وحدها . ثم جمع ادريس سلطان جنود السرية وتركز وياهم في قلعة البوليس التي تقع ما بين اللد والرملة . ولما شاهد سكان المدينتين أن جنود الجيش الذين جاءوا للدفاع عن المدينتين قد انزروا والتجأوا الى قلعة البوليس بدأ اليأس يتطرق الى نفوسهم وخاصة بعد أن طال انتظارهم لوصول النجدة . وكما يش السكان فقد يش ادريس سلطان وجنوده رغم أن الرد على برفياته كان مطمئنا للغاية ومبشرا بأن النجدة في طريقها الى اللد والرملة . وقد التفت لاسلكي قيادتي بالروضة في القدس برفيات اللواء الرابع في رام الله التي كان يبعث بها الى ادريس سلطان ليؤممه بأن النجدة قد تحركت ومن تلك البرقيات ما يلي : —

(١) هو الحاكم العسكري الذي عينه الملك عبد الله لمدينتي اللد والرملة لاستمالة السكان الى جلالته وابعادهم عن التقرب الى الهيئة العربية العليا ولم تطل أيام ادريس سلطان في تلك المنطقة لأن السياسة العليا قررت تسليمها لليهود ، ومن سوء حظه أن يكون التسليم في عهده ليشهد وليقضى أصعب أيام حياته في منطقة اللد والرملة .



وقد حرص قائد اللواء الرابع في برقيته على إيهام رئيس البلدية في المدينتين بأن قوات الجيش العربي في طريقها لانقاذ الموقف . وحرص كذلك على أن يكون ذلك التخدير والتضليل سرا .. !!

أما المناضلون الذين كانوا يرابطون في أطراف المدينتين فقد ذهبوا واضطربت صفوفهم بعد ما علموا عن تطويق المدينتين وانسحاب جنود الجيش العربي الى قلعة البوليس . كما أن طائرات اليهود قد أضعفت من روحهم المعنوية ، وخاصة أنهم كانوا شبه عزل من السلاح بالنسبة لسلاح اليهود ولا سيما الطائرات التي كانت ترجح الكفة في أغلب المواقع الحربية وقد انتجت هذه الحالة من اليأس ما أضعف المقاومة بشكل عام مما حدا بأعيان المدينتين الى عرض التسليم لليهود . فتوجه وفد منهم لمقابلة القائد اليهودي في قرية البرية شرق الرملة وعرض التسليم قبله اليهود واعتبروه من غير قيد أو شرط . وقد تم ذلك قبل ظهر ١٢/٧/١٩٤٨ .

أما قوات اليهود فقد دخلت مدينة اللد أولا وكان يتقدمها عدد قليل من دبابات تشرشل التي سلمها الإنكليز لليهود ثم دخلت شوارع مدينة الرملة بعد أن احتشد السكان في الجوامع والكنائس في منظر يفتت الأكياد. وقد أملى قائد اليهود أوامره ، فجمع الشباب في شارع الرملة الرئيسي وكانوا يزيدون على ألفين ، ثم نقلوا بعدها الى معسكرات الأسرى باعتبارهم من المحاربين مع أن تسعة أعشارهم لم يمسك بندقية في حياته . وقد جرى في اللد ما جرى في الرملة وفصل الرجال من دون الخمسين عن النساء ونقلوا الى معسكرات الأسرى .

وبعد أن أتم اليهود نقل الرجال أمروا بقية سكان المدينتين بالتوجه شرقا ثم السير على الأقدام « للالتحاق بالملك عبد الله » . فسار عشرات الألوف من النساء والأطفال والشيوخ هائمين على وجوههم في التلال والوديان ووجهتهم رام الله . وتلك كانت هجرة لم ير العالم العربي أسوأ منها . النساء المخدرات يسرن عشرات الكيلو مترات حاملات أطفالهن بعد أن تركن الرجال في أيدي اليهود . الحبالى يضعن في الطرقات ولا يتماكن من حمل فلذات أكبادهن فيتركهنم للوحوش . وبعد أن مات من مات وصلت الجموع الزاحفة الى الطريق الرئيسية ما بين اللطرون ورام الله ، حيث كانت سيارات الجيش العربي في الانتظار . فنقلت قسما وانتشر القسم الآخر في القرى المجاورة لرام الله ووصل القسم الأكبر الى رام الله نفسها .

كلوب يتظاهر بعمل المستطاع ليظهر سلامة نيته

بعد أن اطمأن كلوب الى احتلال اليهود للمدينتين العرييتين وما حولهما من عشرات القرى الكبيرة والصغيرة ، أمر باعادة الكتيبة الأولى الى منطقة اللد والرملة وتظاهر بأنه انما يمد هذه الكتيبة لنجدة المدينتين واقاذهما من الطوق اليهودى . ولكن عمله هذا كان للتضليل فقط ، إذ أن الأوامر

حقيقية لهذه الكتيبة كانت توجب عليها أن لا تتعدى طريق اللطرون —
أم الله الرئيسية ، وأن لا تهاجم اليهود وتطردهم من أى مركز احتلوه .
دليل ذلك هو ما تم فى تلك المنطقة حينما عادت الكتيبة الأولى اليها .
دكتور اكتفى قائد الفرقة بإرسال فئة مدرعات مع الملازم حمد العبد الله الى
ت نبالا وفى بيت نبالا أمر الضابط الانكليزى الذى كان يرافق المدرعات
وودتها نظرا لاستحالة اقتحام بيت نبالا بحسب رأيه . واتفقت نجدة
كتيبة الأولى للمدينتين عند هذا الحد ولم تحاول الكتيبة الاشتباك مع
يهود فى أية معركة ولم تخسر جنديا واحدا فى تلك الفترة من الحرب .

وطبيعى أن الكتيبة الأولى وفيها ألف جندي من خيرة جنود الجيش
مربى وما يزيد على أربعين مدرعة ثقيلة وخفيفة وفئة مدفعية ثقيلة تؤازرها،
بطارية مدافع هاون عيار ٤/٢ بوصة كانت خاصة بهذه الكتيبة ، لاشك
نه كان بإمكانها طرد اليهود من بيت نبالا والقرى المجاورة لها لفك
حصار عن اللد والرملة ، ثم الدفاع عنهما حتى النهاية كما دافعت الكتيبة
سادسة عن القدس حتى النهاية .

وان ألف جندي وضابط ومعهم تلك المعدات والأسلحة القوية لجديرون
يقاف اليهود عند حدهم والقضاء على هجماتهم وخاصة أن الدفاع عن
منطقة المعمورة أسهل بكثير من الدفاع فى السهول المكشوفة . ولو أنه
سمح للكتيبة الأولى بالعمل بحرية تامة فى منطقة اللد والرملة لاحتاج اليهود
فى أكثر من خمسة آلاف جندي لاقتحام المدينتين فى حين أنهم لم يرسلوا
معركة أكثر من ألف جندي يهودى تسللوا للمدينتين من غير جهد أو عناء
شجاعة ، لأنه لم تقع هنالك أية معركة .

وقد ضل كلوب عبيده فى عمان وأذاع فى أوساط عمان بأن الكتيبة
أولى لم تتمكن من فك الحصار عن المدينتين واقناهما . ولو كان فى
كومة عمان من يجرؤ على مناقشة كلوب الحساب ، لعلموا بأن الكتيبة لم

تصطدم بأى يهودى فى تلك المنطقة بدليل أنها لم تطلق رصاصة واحدة
تضرب أى جندى من رجالها، كما أن اليهود لم يخسروا فى عملية « تسار
منطقة اللد والرملة بكاملها أكثر من قنيتين وثلاثة جرحى ، فهل هـ
حرب ؟

• كرم ، كلوب فى اليوم الأسود

كان منظر جموع اللاجئين الذين وصلوا الى رام الله تقشعرا له الأذى
ويدفع كل انسان يراهم الى الكفر بالعرب والعروبة ، بعد أن ظهرت ال
القاطعة على المؤامرة الدنيئة . وقد قام حاكم رام الله العسكري عارف
العارف بمجهود كبير للتخفيف من هول النكبة . فنصب الخيام وو
اللاجئين عليها وعلى أغلب الدور فى رام الله وقراها . ثم جمعت التبر
المستعجلة واشترى بها الخبز لاطعام آلاف اللاجئين المنكوبين .
وقد دفعت « الأريحية الانكليزية » كلوب باشا الى ذرف دم
المعروفة « شفقة على اللاجئين المساكين » ، ثم تبرع بمبلغ ألف -
من المصاريف السرية الانكليزية فتسلمتها حكومة عمان وبعثت بها
قائد الفرقة « لاش » ليشتري بها خبزا لاطعام اللاجئين على حساب بريط
العظمى .. ثم أعقب كلوب هذا التبرع بتبرعات أخرى فى فترات متقطعة
ولا شك فى أن تلك المبالغ التى صرفها كانت موجودة لتلك الغاية ، ولذ
اليوم منذ زمن بعيد . وقد ظن كلوب باشا بأن اطعام الجائعين من فتن
الخبز يخفف من شدة النقمة على مدبرى الجريمة الكبرى التى طعنتم قضا
فلسطين وكرامة الأمة العربية فى الصميم .

سرية المشاة تنسحب من قلعة البوليس

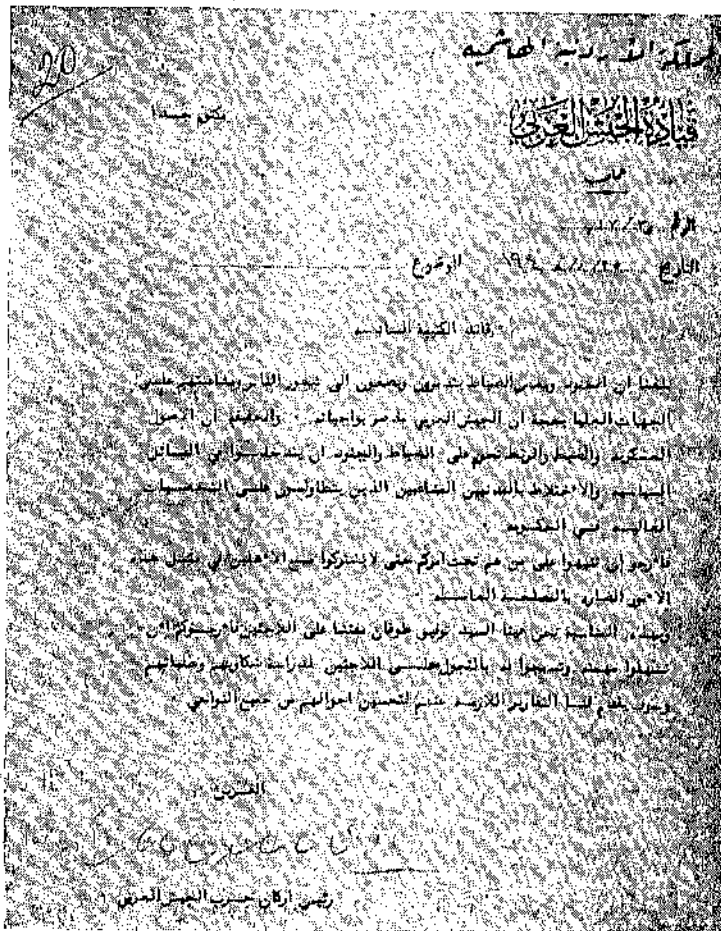
قلنا ان اليهود أحكموا تطويق المدينتين وأن سرية الجيش العربى
اعتصمت بقلعة البوليس مع أسلحتها وذخائرها . وفى مساء ١٢/٧/٤٨
وردت الأوامر السرية بوجوب الانسحاب الى رام الله . وبعد أن وقا

جنود الأبرياء موقف البسالة والاقدام وقاوموا هجمات اليهود المتكررة
لى القلعة حتى كادت ذخيرتهم تنفذ ، تسللوا ليلة ١٢ - ١٣/٧/١٩٤٨
ركن القلعة وما فيها من أسلحة ثقيلة وتجهيزات عسكرية مخربة ،
اتجهوا شرقا نحو التلال التى يسيطر عليها الجيش العربى ، يدلهم بعض
شباب من اللد والرملة . وقد أمضى ضباط وجنود السرية بقيادة ادريس
لمطان وأديب القاسم ليلة سوداء لأنهم اضطروا فى أغلب الأحيان الى
زحف على بطونهم تفاديا للاشتباك مع اليهود . وقد نجت تلك السرية
عجوبة ووصلت الى مواقع الجيش العربى صباح ١٣/٧/١٩٤٨ فى
وقت الذى كان فيه اليهود يقتحمون القلعة ليجدوها بحراسة جندى
ربيع من جنود السرية .

وحيثما وصل الضباط والجنود ولاقاهم اخوانهم من الجيش العربى
انوا فاقدى السيطرة على أعصابهم ، يشتمون الصغير والكبير فى شرق
أردن . وقد صدرت فى ذلك اليوم بضع كلمات من ادريس سلطان حول
يانة كلوب وحكومة عمان فكان لتلك الكلمات أثر كبير فى السخط على
لك الضابط الباسل ، فأخروا ترقيته ورقوا من كانوا دونه فى الرتبة مع
ه أمضى أكثر من سبع سنين فى رتبة وكيل قائد .

ومن علائم تأثر كلوب بما صدر عن ضباط السرية الخامسة عشرة
ن تذر وتصريحات عسكرية تعطى صورة عن المأساة ، هو ما جاء فى
سالة سرية وجهها الى بتاريخ ٢٥/٨/١٩٤٨ وهذه صورتها (١) .

(١) ويلاحظ فى آخر الرسالة كيف عين كلوب شخصا مشبوها لا يثق
به أى فلسطينى ليكون مفتشا على اللاجئيين .



نتائج المسأسة

لقد حققت مسأسة اللد والرملة النتائج التي أرادها الانكليز وأكثر مما أرادوا ، وستبقى نتائجها وصمة عار في جبين الاستعمار الانكليزي ومطاياه من حكام عمان الجبناء وتتلخص تلك النتائج في ما يلي : -
١ - قضى تسليم منطقة اللد والرملة لليهود على ذلك التتوء العربي الخطر الذي كان يهدد تل أبيب أكبر مدينة يهودية .

٢ - استولى اليهود على مطار اللد العالمي الثمين من غير أن يصيبه تلف أو تخريب ، وعلى محطة اللد للسكك الحديدية وهي ملتقى بطوط وأكبر محطة للسكك الحديدية في فلسطين .

٣ - استولى اليهود على مدينتين من أكبر مدن فلسطين العربية ، ستولوا كذلك على أكثر من عشرين قرية كبيرة وخمسين قرية صغيرة بت كل هذه المدن والقرى بما فيها من خيرات وثروات منقولة قدرت لا يقل عن عشرة ملايين من الجنيهات هدية لاسرائيل .

٤ - تم لليهود الاستيلاء على أكثر من ٧٥٠ ألف دونم من أخصب ض فلسطين ، وهذه الصفقة من الأراضي لا تقدر بثمن .

٥ - زال من طريق تل أبيب - القدس العبء الرئيسية في تحقيق ر الذي كان اليهود يطالبون به (كوريدور) .

٦ - تيسر لليهود الاتصال بالجنوب بعد أن انكشفت ميننة الجيش سري ، وقد شرع اليهود في استثمار نصرهم فوراً باستعمالهم طريق ملة - رحبوت - الجنوب ، وطريق الرملة - خلدة - عرطوف - جنوب .

٧ - ارتفع عدد اللاجئين الفلسطينيين الى ٤٥٠ ألف حتى ذلك الحين بب هذه المأساة .

٨ - ازداد الضغط على القدس ، بعد أن تحررت قوات اليهود في لقة اللد والرملة وعززت بها قوات القدس ، كما أنه ازداد على القوات سرية في الجنوب . فقد أذاع راديو « صوت اسرائيل » صباح ١٩٤٨/٧ ما يلي : -

« ان قواتنا تدافع عن نجبا وان احتلال اللد والرملة هو الذي زاد امكانيات توسيع عمليات الجنوب وسهل علينا جلب السلاح المدرع جنوب . »

٩ - أصيب العرب عامة وخاصة عرب فلسطين بنكسة شديدة نتيجة هذه الصدمة ، فعم اليأس والحقد وضعت المعنويات الى درجة خطيرة .

١٠ - أصيبت الجيوش العربية بأول صدمة عنيفة ظن العالم بأنها نتجت عن قوة اليهود وضعف العرب ، وما درى العالم بأنها مؤامرة دنيئة بعيدة كل البعد عن كل ما له صلة بالحرب وفنونها .

وما ذنب العالم اذا كان لا يسمع الا صوت اليهود وتبجحهم بذلك الاقتصار ولم يسمع صوت الحق يخرج من بين العرب ليفضح المؤامرات والخيانات .

١١ - اتعش اليهود وطبلوا وزمروا للنصر المزعوم ، ولم يقل لهم أحد : أين هو فنكم ؟ وأين هي شجاعتكم في الميدان وأنتم تتسلمون منطقة كاملة دون أن تخسروا شيئاً ودون أن يخسر العرب شيئاً ، فهل هذا يعنى أن معركة قد وقعت ؟ .. والواقع أنه لم تكن هناك حرب البتة . ولم تكن مأساة اللد والرملة مقياساً لشجاعة اليهود أو العرب وتكتيكهم الحربى على أية صورة من الصور .

١٢ - أضعفت مواقع الجيش العربى في باب الواد واللطرون بعد أن أصبح اليهود يسيطرون على مراكز تقع شمالى اللطرون ، أى خلفها . ومما زاد الطين بلة أن كلوب منع كتائب اللطرون وباب الواد من التدخل في الأمر ، كما منع الكتيبة الأولى من التركيز في بعض المواقع لتوقف زحف اليهود شرقاً . ونتيجة لموقف كلوب هذا تقدم اليهود حتى أصبحوا مسيطرين على طريق اللطرون - رام الله ولم يعترضهم أحد لأن الكتيبة الأولى أمرت بأن ترابط في منطقة خربته .

١٣ - ربح اليهود سياسياً ، فقد كانت المأساة أول سلاح استعمله اليهود لايهام الأمم المتحدة بقوتهم في الميدان ، والمفتاح الأول لسياسة الأمر الواقع التى يتبعها اليهود الآن وترضى عنها أمم العرب .

الاضطرابات في الأردن وفلسطين

احتجاجا على تسليم المنطقة لليهود

ما أن انتشرت أخبار المأساة في المدن والقرى الفلسطينية والأردنية هب الشعب معلنا سخطه وتمتته على مدبري المؤامرة ومنفذى الخيانة ظمى في عمان . فقامت المظاهرات الشعبية في مدن فلسطين وشرق الأردن ونادت الجماهير بسقوط الملك عبد الله وحكومته وقائد جيشه كلوب ساعده لاش . وفي عمان نفسها قذف المتظاهرون سيارة كلوب بالحجارة موا القنابل على بيته ليلا ، ولكنه لم يخف بل كان يهزأ من الجماهير ساخلة الغاضبة ، يهزأ منها لأن المسؤولين في عمان سلموه زمام الأمر في ردن فحكم شعب الأردن البريء بالكرباج الانكليزي وأخذ المظاهرات لاضطرابات ، وظن أن الناس قد نسوا المأساة .

أما حكومة اللصوص في عمان فقد كانت في واد وقضية الجيش في واد ، تتخذ أبسط الاجراءات في مثل تلك الحالات ولم تحاكم كلوب أو تحقق . في شيء ، وكأنه في نظرها لم يفعل شيئا . وسكوتها عن المأساة دون تتعرض لكلوب بشيء كان أكبر دليل على اشتراكها في الجريمة ، وأن ساة لم تقع الا بمعرفتها واطلاعها ، ولو كان الواقع غير هذا لتجرت على ياء التحقيق مع كلوب ، ولقدمت له الأسئلة التالية : —

١ — لماذا نشر الكتائب على الجبال وأهمل منطقة اللد والرملة التي بر من صميم المنطقة العربية المعينة للجيش العربي سواء في قرار التقسيم في خطة الجامعة العربية لمعركة فلسطين ؟

٢ — لماذا خصص الكتيبة الأولى للدفاع عن اللد والرملة ثم سحبها انتهاء الهدنة الأولى ونشوب القتال في ٩/٧/١٩٤٨ وأرسلها الى منطقة ضمن مسؤولية الجيش العراقي ، ثم أعادها بعد سقوط المدينتين قرى التابعة لهما بأيدي اليهود .

٣ - لماذا لم تحاول الكتيبة عند عودتها اتقاذ المدينتين وإذا كانت قد حاولت وفشلت حريبا فكم هو عدد القتلى والجرحى منها ؟ ..

٤ - لماذا لم تدافع السرية التي عينها في المدينتين مع المناضلين ، أو تحاول الدفاع على الأقل لتقوم بالواجب العسكري ، وإذا كانت قد فعلت وأخفقت فكم هو عدد القتلى والجرحى منها ؟ ..

٥ - لماذا منع قوات اللطرون وباب الواد من ارسال نجدات الى اخوانهم في اللد والرملة وهم لا يبعدون عنهم سوى بضعة كيلو مترات ؟

٦ - لماذا لم يسمح للمدفعية الثقيلة بقصف تجمعات اليهود قبل الهجوم على المدينتين وبعده ؟ ولماذا لم يزود سرية المشاة بمدافع مقاومة للدبابات وهي كثيرة جدا في الجيش العربي ؟

وإذا سلمنا جدلا بأن جرم الخيانة لا يثبت على كلوب ليعدم شتقا في عمان ، فإن جرم الاهمال والجهل والاختفاق ثابت قطعا وجزاؤه على الأقل الطرد من خدمة الجيش العربي . ولكن حكومة عمان لم تفعل شيئا مع كلوب ورفاقه الضباط الانكليز بل على العكس من ذلك فقد منحت لاش بك وساما كبيرا تقديرا لاخلاصه « للسدة الملكية » بعد وقوع المأساة بمدة قصيرة . ثم رقاها الملك من رتبة زعيم الى رتبة لواء ليوطد قدميه في الجيش وبعده لتسلم منصب أستاذه كلوب حينما ينتهي من تنفيذ برامج لندن الاستعمارية في الشرق العربي ويتقاعد نهائيا . وعندما فوتح جلالة الملك في أمر كلوب وضباطه الانكليز وطلبت الجامعة العربية الاستغناء عنهم أو سحب القيادة منهم ، أجاب الملك في جلسة هامة بقصر رغدان بما يلي :-

« أنا لا أستطيع تغيير سرجي في المعركة » (١١)

ولعل الأمة العربية تشهد - بل العالم بأجمعه يشهد - أن جلالة لم يغير سرجه « كلوب باشا » لسبب بسيط هو أن السرج أو البردعة كان الملك نفسه وليس كلوب .

مأساة البرج

سمع أفراد الجيش العربي المرابطون في منطقة باب الواد أن هدنة ثانية تفرض عن قريب ، في الوقت الذي كان فيه اخوانهم في القدس يقاومون يهود بشدة وهم مكتوفو الأيدي لا يستطيعون القيام بعمل ما ضد يهود . ونتيجة لاشاعة فرض الهدنة الثانية حدث بين الأفراد في تلك المنطقة امر ظاهر وتوتر شديد .

ولاحظ قائد اللواء الثالث « القائمقام أشتن Col. Ashton » أن الوضع طبيعي وأن علائم التدمير بادية على الضباط وضباط الصف والجنود ، ما كان منه الا أن أمر بجمع أكبر عدد ممكن من الضباط وضباط الصف قيادة اللواء بقرية بيت عور التحتا المشرفة على منطقة باب الواد جبيهما . حينما نفذ أركان حرب اللواء الرئيس على أبو نوار الأمر وجمع الضباط نباط الصف ، تقدم قائد اللواء وألقى عليهم محاضرة طويلة لتهذئة خواطر وتسكين النفوس الثائرة . وما كاد قائد اللواء ينهى كلمته سمومة حتى ثارت ثائرة الضباط وضباط الصف لأنهم ظنوا بأن القائد واء قد جمعهم ليسمعهم الأوامر الجديدة بشن الهجوم على اليهود ، ند خاب ظنهم حينما سمعوه يسوغ أسباب فرض الهدنة الثانية ، ويدعى بها انما تفرض في هذه المرة لاعطاء الجيش العربي استراحة قصيرة يعود دها للقتال . ولم تنطو الحيلة عليهم فنهض أحد الجنود البدو واسمه عبد الله شويل « واستأذن بالكلام فسمح له فقال ذلك الجندي الباسل يلي : —

« يا سعادة قايدنا هالحالة ما نطيقها حنا صرنا مثل الحرير اخويانا يقتلون صاص اليهود وهم يتفرجون وحنا نتفرج ، والله الأفضل تعيدونا لشرقي رذن . »

فابتسم القائد ابتسامة صفراء تعبر عن مكره وخيائته وقال مخاطبا جندي : « ماذا تريدون ؟ » . فرد الجندي بجرأة وبساطة قائلا : —

« خلونا نهجم على اليهود وانت تشوفهم كيف ينسلوا لقرية البرج المشرفة على مثلث الطرق الى تروح لرام الله - اللطرون وباب الواد ، ورام الله - والد والرملة . »

وحيثما سمع قائد اللواء ما فاه به هذا الجندي الجريء احمر وجهه وبانت عليه امارات الغضب ولكنه كظم غيظه وقال : -
« طيب أنا رايب عمل خطة للهجوم على قرية البرج » .

الإخفاق المدبر

خرج من الاجتماع واتجه مع أركان حربه الى قيادة الكتيبة الرابعة في منطقة باب الواد وأمر بتحضير سرية مشاة كاملة وأخرى مدرعات . وعهد قائد اللواء الى أحد الضباط الانكليز بقيادة الهجوم على قرية البرج ظهر يوم ١٩٤٨/٧/١٦ اذ أن الاجتماع كان في صبيحة ذلك اليوم نفسه . وقد اختار قائد اللواء وقتا للهجوم لا يختاره الا جاهل بفنون القتال أو متعمد الاخفاق ، وهو الساعة الرابعة بعد الظهر حينما يكون الجنود يواجهون أثناء تقدمهم أشعة الشمس الغاربة ، ويكونون بذلك هدفا واضحا للعدو .

وتنفيذا لأوامر قائد اللواء تجمعت السريتان في قرية بيت نوبا ومن هناك صدرت أوامر قائد اللواء بأن يسير المشاة باتجاه الهدف (البرج) الذي يبعد عن بيت نوبا حوالي ستة كيلو مترات ، فما أن اقترب الجنود من منطقة الهدف حتى كان الاعياء قد أخذ منهم مأخذه . وقد حدث لهم ما حدث لاخوانهم جنود الكتيبة الثالثة حينما أمر الانكليز أن يمشى الجنود من شعفاط الى القدس في حين أنه كان من الواجب أن ينقلوا بالسيارات الى الشيخ جراح . وفي هذه الحالة أيضا كان من الواجب أن ينقل المشاة في السيارات الى قرية بيت صيرا القريبة من الهدف وانثى يحتلها الجيش العربي .

ولم يعمل قائد اللواء ما يمليه عليه الضمير والشرف العسكري ، بل
بالجنود لينتقم منهم ويريهم أن محاولة التمرد على الانكليز ليست
شيء الهين . قذف بالجنود البواسل فاقتحموا خطوط العدو واستحكاماته
، بناها في حقل مزروع ذرة ، اقتحم الجنود مواقع العدو التي لم يكونوا
، علم بها لأن قائدهم الانكليزي لم يخبرهم بشيء من ذلك مع أنه يعلم
سبل مواقع العدو وعدده وأسلحته . وقد رأى الجنود خيرة ضباط
ف يتساقطون في حقل الذرة من النار التي لم يعرفوا مصدرها ، ومع
، فقد ساروا واحتلوا أطراف القرية التي كانت المدرعات قد سبقتهم إليها
دة الرئيس حمدان صبيح .

وكما هي العادة ، لم يرق لقائد اللواء أن يرى الجنود البواسل ينتصرون
اليهود ويحققون حلما من أحلامهم ، فصدرت الأوامر بالانسحاب
الاحول الظلام قبل اتمام العملية الحربية . فانسحبت السرايا قبل أن
عملية احتلال القرية وتطهير أطرافها الغربية من فلول العدو المهزم .
حبت السرايا قبل أن تفرح بالنصر لحظة واحدة مع أنها قدمت ثمنا
لذا لذلك النصر ، ثمنا كان مأساة حقيقية ، لأن الخسارة كانت ثلاثين
بط صف وجنديا شهداء وأربعين ضابط وجنديا جرحى كان من بينهم
يس حمدان صبيح الذي أصيب بعدة كسور في ساقيه ولكنه شفى فيما
كما خسرت السرايا مدرعتين وسيارات حمالة وعددا كبيرا من الأسلحة .
ست بالمأساة أن فخر هذا العدد من خيرة الشباب ونحرم من النصر .
لن ما العمل وهذا نموذج من وحدات الجيش العربي التي سلم زمامها
أعدائنا الانكليز وتظاهرت حكومة عمان أمام العالم العربي بأنها بعثت
بيش العربي ليحارب اليهود ؟ .

وحينما ذاع خبر هذه المأساة بين الجنود لم يجرؤ قائد اللواء على
اه في قيادة اللواء بل هرب ولجأ الى قيادة الفرقة برام الله ولا سيما بعد

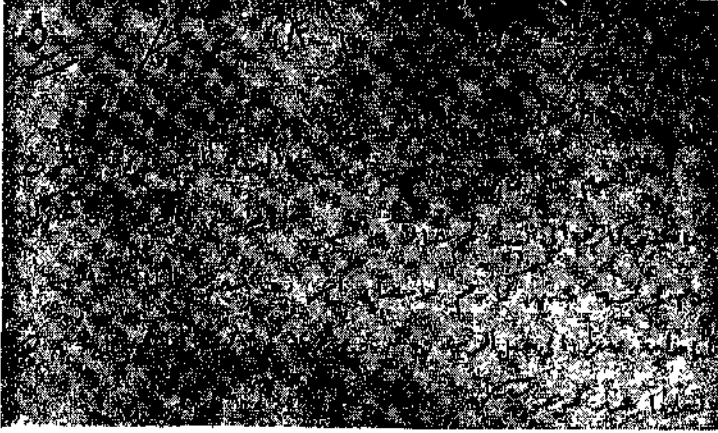
أن علم الجنود بأن أخ قائد اللواء يعمل ضابطاً مع اليهود في منطقة البرج نفسها مما حمّله على التواطؤ مع أخيه وتدبير ذلك الاخفاق .
وبعد انقضاء بضعة أيام على تلك المأساة عاد قائد اللواء « أشتن » الى مقر عمله آمناً .

الجيش العربي يغدر بالجيش المصري

عرطوف قرية عربية تقع على مسيرة ستة كيلو مترات جنوب باب الواد . وهي تتحكم في طريق باب الواد — بيت جبرين وتؤلف حصناً منيعاً يتم به تطويق القدس . وكان في عرطوف قلعة حصينة للبوليس ، احتلها الجيش العربي قبل خروج الانكليز من فلسطين . وحينما دخلت الجيوش العربية في ١٥ مايو تقدمت طلائع الجيش المصري في الميمنة وتطوعت لمساعدة الجيش العربي قبل خروج الانكليز من فلسطين . وهكذا أصبح في عرطوف قوة لا يستهان بها وتزيد على مئة جندي نصفهم من الجيش العربي والنصف الآخر من الجيش المصري . وكانت هذه القوة متصلة بقواعدها جيداً ولم تعزل أو تطوق في يوم من الأيام وكان في استطاعتها أن تقاوم طويلاً بالنسبة لمراكزها الحربية الهامة . ولم يمض سوى بضعة أيام على نشوب القتال في فلسطين حتى فوجئت القوات المصرية بالسحاب جنود الجيش العربي من عرطوف بحسب الأوامر الواردة اليهم من عمان ومن غير سابق انذار الى زملائهم واخوانهم في السلاح . ولم يكن أمام المقرزة المصرية ، ازاء هذا الغدر ، الا أن تنسحب من القلعة التي جاءت للمساهمة في حمايتها ، بعد أن تركها حمايتها الأصليين . ولم يكن للجيش العربي عذر في هذه العملية ، مهما كانت الدوافع لها فان الواجب الذي يمليه الشرف العسكري ، كان يحتم على السلطات الأردنية أن تبلغ عن خطتها هذه قبل تنفيذها بثلاثة أيام على الأقل . ولكنها لم تفعل لأن عرطوف ضرورية لتأمين (الكوريدور) اليهودي بين القدس وتل أبيب

• أمنت تسليمها لليهود دون أن يخسروا أحدا من جنودهم أو يطلقوها
بصفة واحدة .

وقد اتخذ اليهود عرطوف قاعدة هامة لهم ، واستعملوها لتسيير
فيلهم للقدس ولجنوب فلسطين وخاصة في معركة النقب .
وهذه صورة البرقية التي تثبت ذلك :



في القدس

اقتصرت الأعمال الحربية في الأيام الأولى لنشوب القتال على تبادل
ن الرشاشات ومدافع الهاون وراجمات الألغام ، كما شرع كل فريق
بفض الفريق الآخر بالقيام بأعمال الدوريات الكاشفة والمقاتلة أحيانا .
وفي يوم السبت ١٠/٧/١٩٤٨ نشط العدو وزاد الرمي من مدافع
بن عيار ٦ بوصة وزدنا رمى مدافعنا الهاووزر ٣/٧ بحسب ما كانت
ح به كمية القنابل المحدودة . وقد سقط عدد كبير من قنابل اليهود
ساحة الحرم الشريف وأصابت إحدى قنابل الهاون ٣ بوصة قبة الصخرة
بأثر أخرى جانيا من الحرم الشريف . كما سقطت قنابل كثيرة في منطقة
ساحة القيامة فأصابت أحدهما القبة نفسها .

ومقابل تلك الاعتداءات اليهودية شرعنا في قصف منطقة الوكالة اليهودية ومقر القيادة في المسكوبية وما جاورها من مراكز يهودية هامة ، كما أحرقتنا منزلين بما فيهما من اليهود في حي النبي داوود وذلك في ١١/٧/١٩٤٨ . ولقد اشتدت الاشتباكات في كل من الثوري والنبي داوود والباب الجديد وباب النبي داوود . وكانت كلها تمهيدا لما كان اليهود يعتزمون القيام به وهو احتلال القدس القديمة وتحقيق حلمهم التاريخي بالاستيلاء نهائيا على « المبكى » وعلى موقع الصخرة والحرم حيث كان يقوم هيكل سليمان .

إصرار كلوب على عدم زيادة قواتي

لقد ذهبت صيحاتي أدراج الرياح ولم يتم كلوب باشا بتعزيز الكتيبة السادسة بشيء ، حتى انه منع ضم السرية الثانية الى قيادتي رغم أنها كانت من سرايا الكتيبة نفسها ، وأصر على إلحاقها عسكريا واداريا بقيادة اللواء الأول (بقيادة جولدي) ، ونكاية بالجيش المصري فقد أمر كلوب بنقل السرية الثانية عشرة من مواقعها في جنوب القدس الى القدس القديمة وسحب بدلا منها من القدس السرية الثامنة التي بعث بها الى منطقة رام الله . وبهذه العملية أضعف قوات الجنوب لأن هذه السرية (الثانية عشرة) كانت تتعاون مع القوات المصرية تعاوننا تماما رغم أوامر كلوب حتى انه لم يجد في النهاية بدا من سحبها . فاضطر قائد القوات المصرية الى توزيع قواته وتسليمها المراكز التي كانت تشغلها السرية الثانية عشرة .

وعلاوة على اصرار كلوب على بقاء ثلاث سرايا فقط تحت قيادتي فقد رفض نقل أي ضابط لاكمال مرتب الكتيبة السادسة ، حتى انه غضب لوجود الرئيس طارق العسكري ^(١) معنا وطلب من جلالة الملك الاستغناء

(١) طارق العسكري هو نجل المرحوم جعفر باشا العسكري أحد الشخصيات العراقية الكبيرة . وحينما نشب القتال في فلسطين تطوع طارق بك في الجيش العربي ومنحه الملك رتبة رئيس فخري وأرسله لي في القدس . وفي القدس وجدت منه كل شجاعة وإخلاص .

٤ ، فاستدعاني الملك الى عمان في ١٤/٧/١٩٤٨ والحرب على أشدها
طلب مني أن أحاول ابعاد هذا الضابط بأي شكل من الأشكال لأن
وب باشا غير راض عن وجود ضابط عراقي في القدس .

فلم أعر طلب جلالته اهتماما وتركزت طارق بك معي الى أن رغب العودة
مراق من نفسه بعد أن رأى أن لا حرب هناك بالمعنى الذي يفهم عن
حروب ولم يعد طارق الى العراق الا بعد أن تأكد من بعض الشخصيات،
مراقية أنه بالفعل (مأكو أوامر) لا من عمان ولا من بغداد .

هجوم اليهود على الميمنة

والاتفاق سرامع ضباط الكتيبة الثالثة على القيام بهجوم معاكس

في الساعة الثامنة والنصف من مساء الاثنين ١٢/٧/١٩٤٨ قام اليهود
بحجوم مفاجيء على منطقة الكتيبة الثالثة من باب العمود حتى الشيخ جراح.
قد مهد اليهود لهجومهم بقصف شديد من مدافع الهاون والراجمات
وجهوا قسما كبيرا من قصفهم الى المدينة القديمة والى النبي داوود
الثوري لتحويل الأنظار عن الهجوم الرئيسي على الكتيبة الثالثة . وقد
صل بي أغلب ضباط الكتيبة ومنهم الرئيس خالد مجلى والملازم غازي
حربي ، وطلبوا مساعدتهم فقدمت للكتيبة مساعدة فعالة من جميع المدافع
الرشاشات التي كانت في حيازتي . وقد كان الضباط وخاصة غازي الحربي
أشد حالات الانفعال نتيجة خطة الضباط الانكليز المهيمنين على الكتيبة .
سأله لى غازي الحربي هاتقيا وعلى مسمع من ضباطه الانكليز ما يلي:—
« يا عبد الله ترى ان ما فرعت لنا ياخذونا اليهود وضباطنا الانكليز خائنين
من من اليهود . » .

وقد دامت المعركة حتى الفجر دون أن يكسب اليهود شبرا واحدا .
قد خسروا في تلك الليلة عشرات القتلى والجرحى ، وثبت جنود الكتيبة
ثلاثة وردوا كرات اليهود التي دامت وقتا طويلا . ولقد كان هدف اليهود

من ذلك الهجوم ، الاستيلاء على مواقع الكتيبة التي تسيطر على طريق القدس - رام الله ، لأن الاستيلاء عليها يؤمن لليهود الاتصال بجبيل سكوبس « الجامعة العبرية وهداسا » ويحقق لهم تطويق المدينة من الجهة الشمالية . وقد عازمت على استغلال ثورة الضباط وحقنهم ، فاتصلت بهم صباحا وعرضت عليهم فكرة القيام بهجوم معاكس على أن تقدم لهم أكبر عدد ممكن من الجنود والضباط المرابطين على أبواب المدينة ، فوافقوا على الفكرة ، واتفقنا على القيام بالهجوم في فجر الجمعة ١٦/٧/١٩٤٨ بعد أن تكون الكتيبة الثالثة قد استراحت قليلا وأكون أنا قد جمعت القوات وأرسلتها للاشتراك مع الكتيبة في هجوم الميمنة .

وقد كان العمل الذي اتفقنا على اتخاذه سببا وذريعة للقيام بالهجوم هو قصف مفاجيء من الكتيبة السادسة على الأحياء اليهودية وخاصة الأحياء المقابلة لمنطقة الكتيبة الثالثة ، فيقع الاشتباك ويتظاهر الضباط العرب أمام الانكليز ويعلنون أن اليهود يهاجمون الكتيبة للمرة الثانية وبذا يكون معهم العذر في القيام بالهجوم التأديبي على المناطق اليهودية .

معركة مشيرم

تمكنت بعد جهد كبير من جمع القوات التالية وعززت بها الكتيبة

الثالثة : -

١ - ضابطان هما الملازم الأول سعود الخشمان والملازم الأول أحمد عبد القادر ، ومعهما ٨٠ ضابط صف وجندى نظامي .

٢ - فئة مناضلين من سرية الحسين بقيادة الرئيس عثمان بدران .

٣ - فئة مناضلين من الجهاد المقدس .

٤ - فئة التدمير بقيادة الملازم أحمد الظاهر .

وحيثما دهش الضباط الانكليز في الكتيبة الثالثة لهذا « الكرم » من

نا أجابهم الضباط العرب بأنها قوات زائدة عن حاجة الكتيبة السادسة
صد منها دفاعى فقط . وقبل أن يتصور القارىء بأن الكتيبة الثالثة
لها قد قامت بالهجوم ، أثبت هنا أن سرية واحدة فقط قد تعاونت مع
ات المينة بأعلاه وقامت بالهجوم وذلك لأنه كان من المستحيل أن
رك جميع سرايا الكتيبة لسبب جوهرى هو عدم وجود احتياطي للكتيبة
يهى أن كل قوة مهاجمة يجب أن تعتمد بالدرجة الأولى على احتياطي
نل بحال من الأحوال عن ثلث عدد القوات المهاجمة . وفي حالاتنا بالقدس
الاحتياطي منعدما ولو كان لدى كل كتيبة احتياطي مؤلف من سرية
بدة على الأقل لكان من الممكن القيام بعمل على نطاق واسع . ولكنها
سة كلوب التى نفذت كل شيء ورسمت خطوط الكارثة من البداية
، النهاية .

المهجوم وأهدافه

وصلت القوات التى وعدت بارسالها الى الكتيبة الثالثة فى الوقت
دد ووزعت بمعرفة الضباط وتتلخص أهداف ذلك الهجوم فى ما يلى :-
(ا) طرد اليهود من المنازل الملاصقة لطريق باب العمود — مدرسة
، جورج — الشيخ جراح .
(ب) طرد اليهود من المنازل التى تشكل مجموعة (ماندلوم) وتتصل
، مشيريم .
(ج) طرد اليهود من حى مشيريم .
(د) احتلال جميع هذه المناطق بعد قتل وطرد اليهود منها .
(هـ) تدمير المنازل التى يستعصى احتلالها .
(و) توريث قيادة الفرقة لعلها تسهم فى الهجوم وتزود القدس بالقوات
اعتدة اللازمة .

وقد وقع الاختيار على منطقة (ماندلبيوم) لآلها كانت تشكل شبه تنوء
فى المراكز العربية خارج السور وتشرف على طريق القدس - رام الله ،
كما أن احتلالها يؤدى بسهولة الى صميم الأحياء اليهودية ويسهل عملية
تطويق القوات اليهودية المرابطة فى المسكوية .

نشاط الأسلحة المساندة

لم يكن من الممكن فى بدء المعركة الحصول على مساندة المدفعية الثقيلة
فاعتمدنا على ما كان فى حوزتنا من الأسلحة التى يستفاد منها فى الهجوم
وهى : -

مدفعا الهاوزر ، مدافع الهاون فى الكتيبة السادسة والثالثة ، مدافع
مقاومة الدبابات من عيار ٦ أرتال وقد استعملت ضد أبراج اليهود
واستحكاماتهم التى بنوها فى المنازل وعلى مفارق الطرق والشوارع .
المدركات وعليها مدافع من عيار رطلين ويستفاد منها كذلك فى هدم
مراكز اليهود وتخريبها .

وفى تمام الساعة الرابعة من صباح يوم الجمعة ١٦/٧/١٩٤٨ شرعت
الأسلحة المساندة فى قصف أهدافها فى ماندلبوم ومشيرم وامتد القصف
الى بقية الأحياء اليهودية فى شتلر ورومينا وشارع يافا والمسكوية . وبعد
تعبير اليهود وجعلهم - من شدة الرمى واتساع رقعته - لا يدركون من
أين سيأتى الهجوم ، تقدم المشاة لتطهير المنازل من اليهود . وقد كانت
المهمة شاقة جدا لأن اليهود اعتصموا فى مراكزهم وهى المنازل التى
حصنوها فى الهدلة الأولى ، وأخذوا يدافعون عنها دفاع المستميت . ولكن
عزيمة جنود الجيش العربى واخوانهم المناضلين وشجاعتهم وجراحتهم آبت
الا أن تحقق أهدافها الأولى وتقتحم النار الحامية التى كان اليهود يصيونها
من مراكزهم . وقد كان عدد اليهود المدافعين أضعاف عدد المهاجمين .

الت مدة المعركة وظلت القوات ملتحمة مع بعضها حتى الساعة الثانية
رة ظهرها حينما جاءت الأوامر المشددة من الفرقة بوجوب التوقف عن
نال بعد أن أدرك الإنكليز أن النتيجة كانت في غير صالح اليهود ، وأن
اء الضباط العرب أن اليهود هم المعتدون لم يكن في محله بل كان ذريعة
بإم بهذا الهجوم . وكان السبب في إصدار الأوامر المشددة هو أن
بباط الإنكليز في الكتيبة الثالثة هربوا إلى قيادة الفرقة في رام الله
سوا على قائد الفرقة ما وقع وأخطروه بأن الأمر قد خرج من أيديهم
رت نائرة لاش واتصل فوراً بكلوب في عمان فشجعه على أن يقف
ك الموقف الصارم من أجل إيقاف الهجوم .

وقد توقف الهجوم بالفعل للأسباب التالية : -

(أ) استحالة الاستمرار في الهجوم بعد تهديد قيادة الفرقة وأوامرها
مددة لإيقافه وحجتها في ذلك أن الهدنة في القدس قد فرضت اعتباراً
١٧/٧/١٩٤٨ .

(ب) توقف المدفعية عن القصف بعد أن كان الضباط العرب فيها قد
كنوا من اقناع الضباط الإنكليز بقصف الأحياء اليهودية بحجة قيام
بود بهجوم على الكتيبة الثالثة . ولكن حينما طالت مدة القصف ووصلت
لباء بأن الهجوم كان من جانب العرب ، أمر الإنكليز بمنع الرمي من
معية .

(ج) قلة الذخائر الثقيلة لأن كمياتها كانت محدودة في الكتيبتين وكادت
د ولم تسمح الفرقة بصرف غيرها .

نتائج الهجوم

لقد حقق الهجوم أغلب أهدافه ، فاحتل الجنود والمناضلون المنازل التي
ن اليهود يحتلوها بالقرب من طريق سعد وسعيد - سان جورج واحتلوا

كذلك منطقة (ماندلبيوم) التي تشرف على حى مشيرم . وقد أبلى الجنود والمناضلون بلاء حسنا وقاتلوا جنبا الى جنب وأبدى الكثيرون شجاعة خارقة وأخص منهم بالذكر الرئيس عثمان بدران فقد كان صالما في ذلك اليوم وقاتل ببسالة حتى أغمى عليه من شدة الجوع والعطش . وأخص بالذكر كذلك الشهيد المرحوم صباح عبد الغنى القحف^(١) الذي كان رمزا للشجاعة والتضحية مع أنه كان دون الرابعة عشرة من عمره .

(١) ان قصة المجاهد الصغير صباح اقرب الى الأساطير منها الى الحقيقة . كان لعبد الغنى القحف السوري المقيم في عمان ثلاثة اولاد في العشرين من عمره والثاني دون الرابعة عشرة والثالث دون الثالثة عشرة وكان الثاني هو البطل صباح . وتتلخص قصصه التي أوردها هنا كمثل من أمثلة البطولة الفردية في حرب فلسطين فيما يلي :

أرسل عبد الغنى الى القدس ولديه الأول محمد والثاني صباح ، وقد أصر الثاني على الانخراط بفرقة التدمير وهي المهمة التي تعتبر أخطر عمل في الحرب ونزولا عند رغبته وبعد موافقة أخيه أدخلته مع فرقة التدمير . وفي معركة مشيرم أصر على الاشتراك في أعمال الفدائيين وبينما كان ينقل - مع زميله المجاهد جمال بازيان الذي يشبهه في كل شيء حتى في العمر - لفضا لنسف أحد المنازل التي كان اليهود يعتصمون بها ، أصابته رصاصة أثناء عودته من المهمة الخطيرة التي نفذها بنجاح فسقط لأن الإصابة كانت مميتة ولم يتمكن رفاقه من سحبه الا بعد أن نزف دمه بغزارة . وكان منظرا يفتت الأكباد أن يرى المرء هذا البطل يتلوى في الميدان وبالقرب منه زميله المجاهد جمال يبكي ويصيح حاثا بقية المقاتلين على سحب أخيه . وحينما تم نقله للمستشفى لم تنفع مهارة الأطباء في انقاذه فانتقل الى رحمة ربه ضاربا للعرب أروع مثل في الجراحة والتضحية .

وحينما نقل الى منزل أبيه في عمان ، رفع والده الغطاء عن رأسه وناجاه قائلا « أخص عليك سبقتني الى الاستشهاد يا مقصوف » وقد أظهر والد صباح شهامة ماققة وجراءة نادرة . فلم يبده عليه أى أثر من آثار الحزن أو الاسف ، بل جهز ابنه الثالث وهو دون الثالثة عشرة وأرسله الى في القدس بعد استشهاد صباح ببضعة أيام . ولقد حرصنا هذه المرة على منع المجاهد الصغير من الاشتراك في أعمال خطيرة كما كان يفعل صباح ، كما أننا عملت على تعيين أخيهما الأكبر مع المناضلين برتبة ملازم وذلك اكراما لخاطر صباح الخالد وأهله الأبرار المخلصين .



البطل الشهيد صباح عبد الغنى القحف

ولم يحقق الهجوم أحد أهدافه وهو احتلال حي مشيرم ، لأن أوامر
قة قد وصلت في الساعة التي كان اليهود بها قد طارت عقولهم وشرعوا
حون عن الحي بعد أن رأوا خطوط (ماندلبوم) تتحطم أمام هجمات
ب . نعم وصلت الأوامر في تلك الساعة ولم يكن في المستطاع أن يستمر
يوم على شكل عصيان على لأوامر الفرقة . والعسكريون يدركون
ورة العصيان في الوقت الذي يقبض فيه الانكليز على روح الجيش

— الذخيرة والمؤن — ولكن المدنيين لا يدركون ذلك ويستغربون لماذا لم تعص القوات أوامر الانكليز . ولم ينجح ما ظنناه من أن الفرقة ستضطر لمساعدة الهجوم بعد أن نضعها أمام الأمر الواقع . وقد رأى الانكليز أن يوقفوا العملية وألا يعملوا على تعزيز القوات لتحويل الهجوم المحلى الى هجوم عام يقضى على المقاومة اليهودية في المدينة . وقد كان بإمكان الانكليز أن يفعلوا ذلك ، وعندهم الكتيبة الخامسة ترابط في النسي صموئيل وبدو على مقربة منا .

وقد بلغت خسائر اليهود أكثر من ١٠٠ قتيل ظل قسم منهم تحت الردم الى أن نقلت جثثهم في الهدنة الثانية .

أما خسائرنا فلم تزد على ستة شهداء من الجنود والمتاضلين وعشرة جرحى . وبالإضافة الى الفوائد الحربية لذلك الهجوم الموفق ، فقد كان هنالك فائدة معنوية ، جعلت الناس يتعشون قليلا بعد مأساة اللد والرملة .

هجوم اليهود العام لاحتلال القدس القديمة

كنت أتوقع هجوما كبيرا على المدينة القديمة للأسباب التالية : —

(أ) تأكيد من اتفاق العصابات اليهودية في منطقة القدس من أجل العمل على احتلال المدينة كلها .

(ب) الأخبار الرسمية التي وصلت من أمريكا الى عمان تنبئ عن نوايا اليهود لاحتلال المدينة .

(ج) هجومنا في المينة وما حالف ذلك الهجوم من نصر أقض مضاجع اليهود وكان لابد لهم من القيام بهجوم معاكس لاعادة الثقة والطمانية الى نفوس اليهود في القدس .

ولذلك أصدرت الأوامر والتحذيرات الى المراكز والوحدات ليكون كل جندي مستعدا لملاقاة اليهود في أى وقت .

ولم يطل انتظارنا كثيرا فقد بدأت معركة القدس القديمة في تمام ساعة الثامنة والنصف من مساء الجمعة ١٦/٧/١٩٤٨ . وكانت العلامم الأدلة متوفرة لدينا على أن المعركة قد بدأت بالفعل ، وذلك حينما شرع يهود يقصفون المدينة بجميع ما لديهم من مدافع ثقيلة وخفيفة قصفا محكما تواصلوا . وقد استعملوا لأول مرة وعلى نطاق واسع مدافع من عيار ٢ رطل ومدافع هاون بشكل لم يسبق له مثيل . وكان القصف عاما فلم بق بقعة في القدس القديمة وما حولها من أحياء عربية خارج السور لا وانصبت عليها القنابل كالطر . وأدركت أن القصف انما هو مقدمة هجوم العام الذي طالما حلم اليهود به . وصادف أن كان عندي في القيادة حينما بدأ قصف اليهود كل من عطوفة أحمد حلمى باشا الحاكم العسكري السيادة عادل جبر وجميل وهبة وياسين البكرى . وقد أبدوا جميعهم خاصة حلمى باشا كل جرأة وسداد رأى وظلوا معى في القيادة حتى انجبت لمركة في الصباح بالرغم من الخطر الذى كان محدقا بالقيادة لتعرضها أكثر من أربعين قنبلة يهودية في تلك الليلة .

الزحف اليهودى المخفق

استمر قصف مدفعية اليهود كثيفا عنيفا حتى الساعة السادسة صباحا ، لقد مرت على المدينة العربية ساعات مريرة من أخطر ما مر بها في تاريخها لطويل . وظن كل بيت في مختلف المناطق بأن اليهود لا محالة واصلون هدفهم تلك الليلة . وقد بدأ زحف اليهود بعد أن خف رمى المدفعية لساعة الواحدة صباح ١٧/٧/١٩٤٨ وكانوا بزحفهم يتجهون نحو الأهداف لرئيسية التى تؤدى بهم الى المدينة القديمة حيث يحققون أحلامهم لتاريخية بالاستيلاء على المبكى والمسجد الأقصى وقبة الصخرة . وكانت لك الأهداف الأولية هي :

١ — الباب الجديد والمنطقة الممتدة منه جنوبا حتى باب الخليل .

٢ — باب النبي داوود « باب صهيون » والمنطقة المحيطة به .

ومن الباب الجديد : كانوا يطمون باقتحام حى النصارى وفيه كنيسة القيامة المقدسة ومنها ينحدرون الى قلب المدينة القديمة .

ومن باب النبي داوود كانوا يطمون باقتحام حى الأرمن واسترداد حى اليهود ومنه ينحدرون الى المبكى والمسجد الأقصى المبارك حيث يلتقون بقواتهم الزاحفة من الباب الجديد .

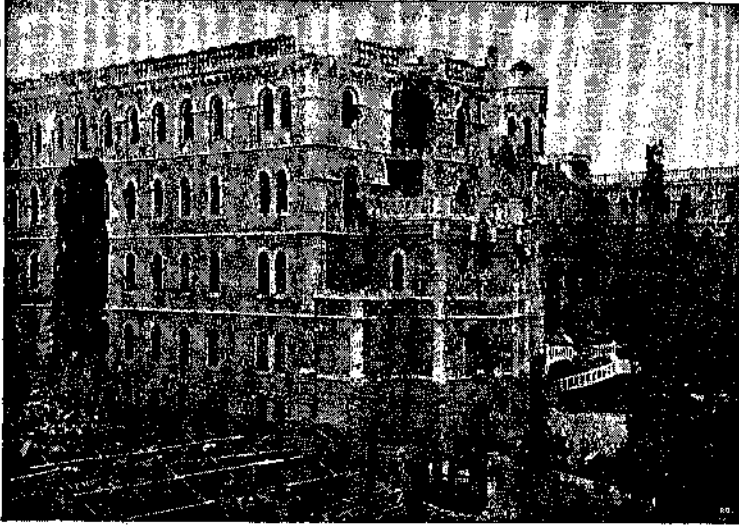
ولم يكتف اليهود بالزحف من هذين الاتجاهين ، بل أخذوا يتقدمون من مختلف القطاعات حتى يوهموا كل منطقة بأن الهجوم موجه إليها ، وبالفعل فقد اشتبك مشاتهم بجنودنا المدافعين فى الثورى والنبي داوود فى الميسرة وباب العمود وماندلبوم والشيخ جراح وسان هدرى فى الميمنة .

الدفاع الخالد

نعم لقد هجم اليهود بالآلاف بعد أن قذفوا المدينة بأكثر من ٨٠٠ قنبلة ثقيلة ومتوسطة . وتقدم الفدائيون منهم حاملين الألغام الثقيلة لنسف السور وفتح ثغرات تساعدهم على اقتحام خطوط الدفاع والتدفق الى الداخل . وكان هدف الفدائيين مدرسة الفرير فزحفوا الى السور المحاذى لها وحينما اقتربوا من جنود الجيش حاملين برميلا كبيرا لاقتهم القنابل اليدوية ونيران الرشاشات فانفجر اللغم بين أيديهم على بعد بضعة أمتار من السور وتناثرت أشلاؤهم فى الفضاء ومن بينهم ضباط فى عصابة الأرغون . ومن شدة الانفجار حدث فى السور ثقب صغير لا تنفذ منه فوهة بندقية وأخفق الهجوم فى هذه المنطقة .

وفى الباب الجديد نفسه ، ربض الجنود البواسل وانتظروا تقدم اليهود من فاحية النوتردام وساحة النبي . وحينما اقترب اليهود من الباب انهالت عليهم القنابل اليدوية ونيران الرشاشات وحصدت أفواجهم الأمامية فذعر

الباقون ونكسوا على أعقابهم . وكانت نكبتهم عظيمة في هذه المنطقة لأن قنابل مدافعنا « الهاون » أصابت مستودعا كبيرا لذخائرهم في المسكوية فانفجر وظلت النيران مشتعلة في تلك المنطقة حتى الصباح .



عمارة النوتردام في القدس

أما في منطقة باب النبي داوود فقد تقدم المشاة من اليهود من ناحية المنتهيوري ومن مراكزهم في النبي داوود وحينما اقتربوا من الباب والسور لمحيط به قابلهم الجنود بالموت الحاصد فانفجرت ألغامهم بين أيديهم : تراجعوا صائحين مذعورين .

وهكذا ثبت الجنود^(١) وصدوا هجوم اليهود الأول على تلك المراكز

(١) لم يبق جندي في القدس الا أسهم في تلك المعركة الدفاعية الخالدة حتى الكتبة وجنود الخدمات هبوا جميعهم للعمل في تلك الليلة . ولن أنسى النائب الكاتب عبد الحميد جويحان وما أبداه من شجاعة فائقة في تلك المعركة حينما كان يروح ويفدو بين قيادتي وقيادة باب النبي داوود ناقلا أوامري حاملا على كتفيه في كل مرة صندوق قنابل أو صندوق ذخيرة ، وقنابل اليهود تنساقط كالمنظر على جميع الطرق التي يمر بها داخل المدينة .

الخطيرة . ولكن اليهود لم يقتنعوا بالاخفاق الأول بل أعادوا الكرة مثنى
وثلاث حتى الصباح ، وفي كل مرة كانوا يمتنون بخسارة فادحة ويرتدون
فاشلين . ولا عجب في هذا فقد كان الجنود المناضلون يعلمون أنهم
يدافعون عن شرف العرب وكرامتهم وتراثهم الدينى ، وكانت الأوامر
صريحة واضحة ، وهى أن لا تراجع ولا انسحاب حتى آخر جندى . ولذا
فقد عاش الجنود وظلت المقدسات عربية سليمة ، بفضل الوقفة الخالدة
التي وقفها المدافعون عن القدس .

ولقد كانت تلك الليلة فاصلة في تاريخ القدس حيث تكسرت بها
هجمات اليهود المتكررة على صخرة الثبات والصبر والشجاعة التي أبدتها
الجنود المناضلون وأهل القدس أنفسهم . ولو تمكن اليهود من فتح ثغرة
واحدة في خطوط الدفاع الطويلة لوقعت مأساة أشد هولاً مماث المرات
من بقية المآسى التي مرت على فلسطين . ولو تمكن اليهود من احتلال
القدس القديمة لكان في استطاعتهم قطع طريق الشمال والجنوب عن شرق
الأردن مما يرغم العرب على التسليم من غير قيد أو شرط .

واننى شخصيا لن أنسى ما حييت ، تلك الليلة الخالدة التي غدت القدس
فيها جحيما تشيب لهوله الأطفال ، ولن أنسى مرارة المسؤولية التي تذوقتها
جيذا في تلك الليلة والتي يكفى لتقدير هولها أن أذكر أنني كنت مسؤولا
عن جبهة طولها ثمانية كيلو مترات وتتألف من :

(أ) الميمنة وتشمل منطقة الكتيبة الثالثة .

(ب) القلب — ويشمل باب العمود — الباب الجديد — باب الخليل —

باب النبي داوود .

(ج) الميسرة — وتشمل النبي داوود — وادى الربابة — الثورى —

رأس العمود — جبل المكبر .

(د) المؤخرة — جبل الزيتون وعليه مدافع الهاوزر وسلوان وبها
مدافع الهاون .

ولا بد من بيان المجهود الذى قدمته القوات المصرية فى جنوب القدس
دفاعا عن المدينة فى تلك الليلة ، فقد أسهمت مساهمة فعالة واستعملت جميع
أسلحتها ضد اليهود لتخفيف الضغط عن القدس القديمة .

نتائج الهجوم الخفوق

لم تتم القدس دقيقة واحدة فى تلك الليلة ، وكل من ذاق مرارتها كان
يتصور أن يجد فى الصباح القتلى والجرحى يملأون البيوت والشوارع
ان لم يكن من شظايا القنابل فمن آثار الهدم والتخريب . ولكن عناية الله
وحسن دفاع العرب ، جعلت المصيبة لا تذكر بالنسبة لما لحق باليهود . وقد
اعتبرت نتائج تلك المعركة العظيمة معجزة من المعجزات التى وقعت فى
فلسطين . وتتلخص فى ما يلى : —

١ — خسر اليهود ٢٢٥ قتيلاً من المهاجمين و ١٤٥ جريحاً . كما خسروا
٨٥ قتيلاً من المدنيين وأكثر من ٢٠٠ جريح . ومن بين القتلى عدد كبير من
عصابة الأرغون بينهم أربعة من الضباط .

٢ — خسر العرب ثمانية شهداء وعشرة جرحى من الجيش العربى .
وسنة شهداء وخمسة جرحى من المناضلين . وتسعة شهداء و ٣٢ جريحاً
من المدنيين .

٣ — خسر اليهود أكبر مستودع للذخيرة فى القدس .

٤ — أصيب اليهود بنكسة قوية نتيجة الاخفاق الذريع الذى منيت به
قواتهم . ويسوا من احتلال المدينة بالحرب فى تلك المرحلة من مراحل
الصراع .

٥ - زادت ثقة أهل القدس والمدافعين عن المدينة بعد أن رأوا بأعينهم اخفاق الهجوم اليهودي ونتائجه .

٦ - سلمت المدينة المقدسة نهائيا من احتلال اليهود - على الأقل في هذه المرحلة من مراحل الصراع العربي - الصهيولى .

٧ - بقيت طريق الشمال (نابلس) وطريق الجنوب (الخليل) ، مفتوحة لشرق الأردن ، ولو احتل اليهود القدس كلها لفصلوا فلسطين عن شرق الأردن نهائيا .

٨ - كشف الهجوم عن مقدرة اليهود الحربية ، وما وصل اليهم من معدات حربية أهمها المدفعية الثقيلة التى استعملوها على نطاق واسع فى تلك الليلة .

٩ - لم يصب المسجد الأقصى والصخرة وكنيسة القيامة بضرر ما فى تلك الليلة رغم أنه سقط فى ساحة الحرم الشريف وحده أكثر من خمسين قنبلة ثقيلة .

تعليقات اليهود واعترافهم الرسمى بالإخفاق

لم يخف اليهود أنباء اخفاقهم فى احتلال القدس القديمة ، وقد أذاعت محطاتهم السرية وغير السرية أنباء الهجوم العام وعلل بعضها أسباب الاخفاق. بالهدنة الثانية التى فرضت فى ١٧/٧/١٩٤٨ فى منطقة القدس . وعلل بعضها الأسباب بسوء تقدير الأزمنة التى وضعت للهجوم ومراحله ، ولكن الجميع لم ينكروا الاخفاق على اختلاف تقدير أسبابه حسب أهوائهم .

وانى أجد من الفائدة أن أذكر هنا النص الجرفى لبرقية سرية موجهة من محطة يهودية سرية فى القدس الى تل أبيب وذلك فى الساعة السابعة والنصف من صباح ١٧/٧/١٩٤٨ .

البرقية

« القدس - كانت الخطة التي وضعت للهجوم على المدينة القديمة تشمل جميع القوات اليهودية المحاربة في المدينة ، وقد عهد الى كل من قوات اشترين والارغون والهاجناء بالقيام بمهمة معينة . فكان من واجب قوات اشترين اقتحام السور المجاور للباب الجديد ومهمة اسل (الارغون) اقتحام الباب الجديد نفسه ، ومهمة الهاجناء اقتحام باب صهيون (باب النبي داوود) . وقد كان المتفق عليه أن تغطي المدافع والقذائف اليهودية الثقيلة هذه العملية ولكن التغطية لم تات في وقتها وسبقتها مدفعية الجيش العربي بقصف ثقيل مستمر وذهبت عبثا النداءات والطلبات المتكررة التي وجهتها القوات اليهودية الى جيش اسرائيل ليقوم بالتغطية المطلوبة من المدفعية . وعجز جيش اسرائيل عن توفير السلاح الثقيل الذي تعهد ان يقدمه واضطرت قوات اسل واشترين ان تحاول اقتحام الباب الجديد والسور المجاور له بدون تغطية . وفي بادئ الامر نجحت - كذا - قوات اسل في الساعة ٢/٣٠ صباحا بالتسلل الى داخل الباب اما قوات اشترين فقد وصلت الى بضعة امتار من السور ولكنها قوبلت بنيران ثقيلة من المدافع الخفيفة والرشاشات الثقيلة والقنابل اليدوية وطلبت النجدة فلم تصلها ولذلك ارغمت على العودة بعد ان وقعت بها اصابات كثيرة .

اما الهاجناء ، فقد حاولت اقتحام باب صهيون متأخرة ثلاث ساعات عن الموعد المقرر للهجوم وفي الساعة الخامسة والدقيقة الاربعين صدر الامر الى جميع القوات اليهودية بالانسحاب الى قواعدها لتحول موعد الهدنة - كذا - والمسؤولية في هذا الاخفاق تقع كلها على عاتق الهاجناء في القدس لانها لم تحافظ على كتمان خطتها وقد كانت جميع المدينة تعلم تفاصيل وموعد الهجوم ، ولانها لم تستعمل السلاح الثقيل في الوقت المحدد وتأخرت في هجومها ثلاث ساعات . »

وحيثما التقطنا هذم الرسالة السرية ساعة اذاعتها ضحكنا كثيرا للفقرة التي تدعى أن قوات اسل نجحت في اقتحام الباب ، وبالطبع لقد كان أهل القدس يعلمون كذب هذه الفقرة التي صدرت عن قوم كانوا يحملون في تلك الليلة أن يقيموا في الصباح صلواتهم على أقاض المسجد الأقصى والصخرة المباركة وقبر المسيح عليه السلام .

وثمة تعليق آخر صدر عن قائد العمليات الحربية للهاجناء في القدس

(صيون الدو) فى اجتماع صحفى عقده بعد ظهر ١٧/٧/١٩٤٨ والتقطنه
التعليق حينما كان يبرق من لاسلكى اليهود السرى وقد جاء فيه :

« قدم قائد العمليات الحربية عدة تفصيلات عن الحالة الحربية فى القدس
وقال فى كلامه ان الهدنة الجديدة جاءت بشكل غير مننظر ابدى وان هذا هو
السبب - كذا - فى اخفاق قواتنا فى احتلال البلدة القديمة . ولما سئل هل يعتقد
حقا انه من الممكن احتلال المدينة القديمة خلال سبع ساعات فاجاب - رفاقى
فى البلاد قاموا بمعجزات كهذه وانا اردت ان افعل مثلهم - ولما سئل لماذا وقع
تاخير فى لفصاف المدينة القديمة قبل العملية نفى وقوع مثل هذا التأخير ،
ولما سئل ما اذا كانت العملية قد جرت بدقة حسب الخطة قال لا يستطيع
الاجابة من ذلك - وفى نهاية اقواله اشاد الضابط بالتعاون التام بين القوات
الثلاث المحاربة . »

وطبىعى ان قائد العمليات اليهودية كان يقصد بالمعجزات التى فعلها
اخوانه فى البلاد هو تسليم منطقة اللد والرملة لزملائه بدون قتال ... !

سقوط قرى عين كارم والمالحة وصوبا

تقع عين كارم على مسيرة ثلاثة كيلو مترات الى الجنوب الغربى لمدينة
القدس ، وهى من أكبر القرى العربية فى فلسطين . وأجملها . وعلى بعد
بضعة كيلو مترات منها تقع قرية صوبا وعلى بعد كيلو مترين الى الشرق
منها تقع قرية المالحة الملاصقة لحي القطمون فى القدس . وقد كانت هذه
القرى تشكل خطا قويا يهدد المر الذى كان يعمل اليهود على تأمينه ما بين
تل أبيب والقدس ، وحينما تسلم اليهود منطقة اللد والرملة تحررت قواتهم
الكثيرة بعد أن اطمانوا على تل أبيب بانكماش الخطوط العربية الى الخلف
مسافة تزيد على عشرة كيلو مترات فى بعض المواقع . ولما كان اليهود ينقلون
القوات الى منطقة القدس لتعمل على تأمين المر السابق ذكره كان لها ما أرادت
وسقطت قرية صوبا يوم ١٣/٧/١٩٤٨ ولم يكن يدافع عنها سوى مفرزة
واحدة من المناضلين التابعين للحاكم العسكرى فى القدس المجاهد أحمد
حلمى باشا والذى كان يقودهم الملازم العراقى المناضل عبد الأمير ناجى .

وبعد أن استولى اليهود على تلك القرية تهدموا نحو عين كارم والمالحة واستولوا عليهما بعد قتال مرير ودفاع مجيد قام به المدافعون عن تلك المنطقة الواسعة ، مع أنهم لم يكونوا سوى سرية واحدة من المناضلين مع مفرزة من جنود الجيش العربي تسالدهم مدفعية القوات المصرية في جنوب القدس ، وقد قذف اليهود للميدان في تلك المعركة بأكثر من ألف جندي تسالدهم مدافع الهاون والمدافع الثقيلة . ولم تجد المحاولات التي بذنتها وبذلها القائد المرحوم أحمد عبد العزيز والحاكم العسكري حلمي باشا لاثاذا الموقف هناك لعدة أسباب ألخصها فيما يلي : -

١ - وجود تلك المنطقة خارج مسؤولية قيادة معينة ، فسرية المناضلين كانت مربوطة رسمياً باللواء الرابع في رام الله ، والمدفعية كانت تقدمها قيادة القوات المصرية . هذا مع العلم بأن كلوب باشا لم يهتم بالمنطقة المذكورة لأنه كان ينوى توسيع (الكريديور) اليهودي الذي يربط القدس بتل أبيب .

٢ - ضعف القوات النظامية في جنوب القدس اذ لم يكن في استطاعة قائد القوات المصرية أن يوفر أحدا من جنوده أو من جنود سرية الجيش العربي للدفاع عن عين كارم والمالحة .

٣ - ضعف الأسلحة (قوة النار) التي كان يملكها المدافعون هناك ، فقد كانت أسلحتهم البنادق فقط ولم يكن معهم مدرعة واحدة . ولقد أرسلت لهم نجدة مدرعتين ومدفعين (هاون) ولم يبق عندي في القدس سوى مدرعتين ، هذا بجانب سيارة ذخيرة أرسلت مع المدرعتين بقيادة الملازم الأول غالب رضيمان كما قدم لهم القائد أحمد عبد العزيز ذخيرة ومدفعي هاون ، وقد ذهب محاولاتنا هذه أدراج الرياح لأنها كانت ضئيلة بالنسبة لاستعداد اليهود في ذلك اليوم ١٤/٧/١٩٤٨ .

٤ - ضعف المواقع الدفاعية وكيف لا تكون كذلك ولم يكن هناك من يتولى مسؤولية بنائها وتقويتها لتصبح ملائمة لخطورة اوضاع الحربى فى تلك المنطقة .

٥ - تنصل قيادة الجيش العربى من مسؤولية الدفاع عن تلك المنطقة عند نشوب المعركة . فقد أعلن كلوب ومساعده عبد القادر الجندى بأن الجيش العربى الموجودة فى تلك المنطقة كما سيأتى معنا مفصلا فى غير هذا المكان .

٦ - قرب ذلك القطاع من المستعمرات اليهودية الحصينة الكائنة غرب القدس مما سهل على اليهود القيام بهجمات محلية تمهيدا لهجومهم الرئيسى .

أهم ما وقع فى مناطق الجيوش العربية الأخرى
فى فترة الحرب الثانية

(١) فى منطقة الجيش المصرى :

ظل الجيش المصرى محافظا على ما وصلت اليه قواته ، وثبت فى جميع المواقع التى احتلها فى فترة الحرب الأولى التى انتهت فى ١١/٦/١٩٤٨ . وقد حاول اليهود كثيرا أن يزرخوا المصريين عن مواقعهم فلم يفلحوا . وكانت الحرب سجالا بين الطرفين وخاصة حول المستعمرات اليهودية الواقعة الى الشمال من غزة .

ولقد أبلى الطيران المصرى بلاء حسنا فى هذه المعارك اذ كان يساند القوات المصرية فى مختلف الميادين ، بالإضافة الى الغارات العديدة على تل أبيب ، تلك الغارات التى كان لها أكبر الأثر فى تحطيم أعصاب اليهود وبث الرعب فى قلوبهم . ولكن الطائرات لا تحتل المدن بل تدمرها وتمهد للجيوش البرية ، ولم يكن هناك أمل فى الزحف على تل أبيب بعد الذى ظهر من مؤامرات الانكليز وعبيدهم فى العالم العربى .

(ب) في منطقة الجيش السوري :

حافظ الجيش السوري على مراكزه الأولى وزاد عليها بأن أتم احتلال مستعمرة مشمار هايردن أقوى مستعمرة في تلك المنطقة الملاصقة للحدود السورية . ولقد حاول اليهود مرارا استرجاع هذه المستعمرة وقدموا ضحايا كثيرة ، ولكن دون جدوى ، فقد استبسل السوريون ودافعوا عن مواقعهم دفاعا مجيدا واحتفظوا بالمستعمرة الى أن أخليت فيما بعد بحسب اتفاقية الهدنة الدائمة .

(ج) في منطقة الجيش العراقي :

حافظ الجيش العراقي على خطوطه التي استقر بها في المنطقة العربية — المثلث — ولم يحاول القيام بعمل فعال لقطع طريق تل أبيب — حيفا ولم يكن يبعد عنها سوى بضعة كيلو مترات . ولم يحاول احتلال ناثانيا على البحر الأبيض وكانت ضمن مرمى المدفعية العراقية . وقد زادت القوات العراقية كثيرا على ما كانت عليه في مرحلة الحرب الأولى ، ولكن هذه الزيادة كانت لتخدير الشعب العراقي الذي كان يرى قوافل الجنود تمر في شوارع بغداد في طريقها الى فلسطين ..

(د) في منطقة جيش الانتقاذ :

حينما انتهت الهدنة الأولى كان جيش الانتقاذ يربط في المنطقة الوسطى من الجليل ومركزه مدينة الناصرة . وعندما نشب القتال ثانية كان اليهود قد أعدوا قوات كبيرة فأخذوا يهاجمون بها قوات القاوقجي مستغلين قصر خطوط تموينهم واستنادهم الى معقل كبير من معاقل اليهود هو حيفا . فقد كان القتال في هذه المرة في صالح اليهود نظرا لتفوقهم على جيش الانتقاذ . في جميع النواحي وأهمها العذذ والعدة . وقد استغل اليهود كذلك موقف الجيش العراقي الذي لم يبادر الى التعاون مع جيش الانتقاذ مع أن المسافة بين الجيشين لم تكن لتزيد على عشرة كيلو مترات وهي المسافة التي تفصل

مراكز الاقصاد في منطقة الناصرة عن مراكز الجيش العراقي في قطاع جنين .
وحيثما زحف اليهود على مواقع جيش الاقصاد كانت تساندهم المدفعية
الثقيلة والدبابات فسقطت قرية الرينة بأيديهم وهي تقع الى الشمال من
الناصرة وذلك في ١٥/٧/١٩٤٨ ثم تلاها سقوط قرية عيروط وتقع على
بعد خمسة كيلو مترات الى الشمال الغربي من الناصرة وذلك في صباح
١٦/٧/١٩٤٨ .

وفي ذلك اليوم نفسه - الجمعة ١٦/٧/١٩٤٨ - هوجمت مدينة
الناصرة من ثلاث جهات ولم يكن في المدينة سوى فوج ضعيف تنقصه
الأسلحة الثقيلة والدبابات . وقد بدأ زحف اليهود في تمام الساعة الرابعة
بعد الظهر . وما كادت ملاحم اليهود تحتل المشارف المحيطة بالمدينة حتى
بدأت قوات الاقصاد تشق طريقها للانسحاب بعد أن وجدت أن المقاومة لن
تجدي شيئا . وبالفعل انسحب الفوج العربي وخسر أغلب مدرعاته الصغيرة
وعدها غير قليل من جنوده . وحيثما رأى السكان أن الخطر محقق بالمدينة
رفعوا الأعلام البيضاء وتقدم وفد منهم برئاسة رئيس البلدية وطلبوا
الاستسلام فقدمت لهم الشروط وقبلوها فورا . ومنذ ذلك التاريخ لحقت
الناصرة بأخواتها المدن العربية - حيفا - يافا - اللد - الرملة - اذ
هودت جميعها . وقد قام جيش الاقصاد بهجوم معاكس ، واشتبك مع
القوات اليهودية الا أنه لم يوفق في استرداد ما خسر فانسحب الى جهات
ترشيحا ، وتم لليهود الاستيلاء بدون قتال على جميع القرى المحيطة بمدينة
الناصرة ومنها - كفر كنا - قابون - طرغان - مسكينة - طمرة -
حطين العربية ذات التاريخ المجيد . وبذلك يكون ما كسبه اليهود من أراض
عربية في هذه الفترة يزيد على مائتي كيلو متر مربع من أخصب الأراضي
الفلسطينية بالإضافة الى قيمتها الحربية والتاريخية .

الفصل التاسع

الهدنة الثانية

اجتمع مجلس الأمن الدولي لدراسة الحالة التي وصلت اليها فلسطين. ولم تدم اجتماعاته طويلا ، فقد أصدر بتاريخ ١٥/٧/١٩٤٨ قرارا يفرض بموجبه الهدنة في القدس حالا بدون قيد أو شرط ، وفي جميع أنحاء فلسطين بعد ثلاثة أيام من تاريخ صدور القرار . وقد عملت بريطانيا جهدها في هذه المرة لاقتناع مجلس الأمن بوجود فرض الهدنة ، وظهر المندوبون الانكليز وكأنهم يعطفون على العرب عامة وعلى الجيش العربي خاصة ! ، وتبجحوا كثيرا بمساعدتهم التي حققت الهدنة الثانية ، تلك الهدنة التي أنقذت — بحسب ادعاءاتهم — ما كان في أيدي الجيش العربي من مراكز هامة في منطقة باب الواد واللطرون . وكما قلت سابقا فقد اتخذ الانكليز من « تسليم » اللد والرملة لليهود ذريعة وحجة لاثبات ضعف العرب العسكري أمام اليهود ، وبذلك خدموا اسرائيل وطعنوا العرب بطريقتهم الخاصة ، بينما كان الواقع أن الجيش العربي لم يحارب اليهود في اللد والرملة .

وحيثما صدر قرار مجلس الأمن قبلته الدول العربية وقبلته اسرائيل ، أما الدول العربية فقد فعلت ذلك لأنها كانت منقسمة على نفسها تتخبط في بيداء الجهل السياسي ، وتعجز عن اصلاح الأخطاء العسكرية التي تراها واضحة جليلة وأهمها الاطمئنان للفريق كلوب باشا وهو يقود الجيش العربي لا ليحارب اليهود بل ليحمي اليهود .

وأما اليهود فقد قبلوا الهدنة لأنهم خشوا أن يوحد العرب قياداتهم ويحاربوا بجد وعزم ، فكانوا يرتعدون خوفا كلما تصوروا توحيد القيادة في الجيوش العربية توحيدا حقيقيا مخلصا .
ولا صحة للاشاعات السخيفة والآراء التافهة التي كانت ولم تزال تقول بأن الهدنة أقدت الجيوش العربية من هزيمة محققة .

الولايات المتحدة تطلب من الأردن قبول الهدنة وتنفيذها

في صباح ١٨/٧/١٩٤٨ سلمني قنصل عام أمريكا في القدس برقية مرسلة من حكومته الى حكومة شرق الأردن تطلب بها أمريكا من الأردن العمل على تنفيذ أمر وقف النار . فهل يعقل أن انزعاج أمريكا واهتمامها بأمر الهدنة وتنفيذها كان لصالح العرب .. ؟ وهذا يدلنا على خطورة الوضع عند اليهود في ذلك الحين مما حدا بأمریکا الى استعمال نفوذها لفرض الهدنة الثانية من أجل انقاذ اليهود . وهي في هذا قد تعاونت مع المجهود البريطاني لتحقيق الغاية الوحيدة لدى الحكومتين البريطانية وأختها الأمريكية ، وهي انقاذ اسرائيل وتمكينها من الوقوف على قدميها . وقد بعثت البرقية الى عمان وردت الحكومة بالسمع والطاعة وهي الحكومة التي يسيرها كلوب باشا كما يريد . وها هو نص برقية حكومة الولايات المتحدة . أما جوابها المرسل من عمان فقد أبرق عن طريق الوزير البريطاني في عمان .

البرقية

"The United States Government is grievously disquieted by the present course of developments in Palestine. And hope that the Transjordan Government will find it possible to cooperate in the carrying out of the cease-fire, which is proposed for all parts in Palestine, to come into effect at 18 hrs local Arab time tonight.

We shall be glad to transmit to the Department of State any answer the T.J. Government wishes to send".

الترجمة

« ان حكومة الولايات المتحدة في غابة الانزعاج بسبب تطور الحوادث التجارية في فلسطين . وهي تأمل ان تجد حكومة شرقى الأردن أن من الممكن التعاون في تنفيذ أمر وقف النار المقترح لجميع الجهات في فلسطين ، على أن يعمل به الساعة السادسة بعد الظهر حسب التوقيت المحلي . وسيسرنا أن نقل لوزارة الخارجية الأمريكية اى جواب ترغب حكومة شرق الأردن في ارساله . » ١٩٤٨/٧/١٨ .

وقد أعلنت الهدنة في القدس اعتباراً من الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والأربعين من صباح السبت الموافق ١٧/٧/١٩٤٨ ، وفي بقية أنحاء فلسطين اعتباراً من الساعة الخامسة بعد ظهر الأحد الموافق ١٨/٧/١٩٤٨ .

اليهود يقومون بهجوم كبير على الميمنة

لم يطق اليهود أن يروا أنفسهم محققين في جميع معارك القدس ، فهم قد خسروا معركة مشيرم وكسبناها وطاردناهم من عدة مواقع هامة ، ثم خسروا المعركة الكبرى التي أعدوها للاستيلاء على القدس القديمة ، فأثر ذلك الاخفاق في نفوسهم وجن جنونهم فعزموا على القيام بمحاولة جديدة لاستعادة ما فقدوه في منطقة (ماندلبوم) وذلك لاعادة الثقة الى جموعهم في القدس والمحافظة على كرامتهم وسمعتهم العسكرية .

ولم يشن اليهود عن عزمهم اقتضاء مدة أربع وعشرين ساعة على اعلان الهدنة في منطقة القدس ، وظنوا أننا بمجرد اعلان الهدنة سننفض عنا غبار المعركة فيلقى المحاربون أسلحتهم وينامون مطمئنين الى الهدنة . وقد أخطأ اليهود الظن ، فقد كنا نعرف مكرهم وغدرهم ، ولم ينم الجنود أو يهملوا ولذلك لم يكن الهجوم الجديد مفاجأة لأحد .

ففي تمام الساعة الثالثة من صباح ١٨/٧/١٩٤٨ سلط اليهود مدافعهم على الميمنة من الشيخ جراح حتى باب العمود ، وركزوا الرمي على منطقة (ماندلبوم) التي انتزعت من أيديهم . وبعد أن قصفوا المنطقة بأكثر من

متنى قبلة من مختلف الأحجام حاول مشاتهم التقدم لاحتلال بعض الأبنية التي خسروها . ولكن الجنود البواسل ردوا اليهود وكبدوهم خسائر فادحة ، ولم ينجح اليهود في استرداد منزل واحد رغم المحاولات العديدة التي استمرت حتى ظهر ذلك اليوم .

وقد بذل رئيس وأعضاء لجنة الهدنة القنصلية في القدس جهدا كبيرا لاعادة المياه الى مجاريها وقرار الهدنة ثانيا بعد أن أخفق اليهود في هجومهم ودارت بينى وبين رئيس لجنة الهدنة المسيو (نوفونوز) عدة مفاوضات انتهت الى الاتفاق على الساعة الواحدة بعد ظهر ذلك اليوم لاييقاف الرمي في منطقة القدس .

لقد أسمعنا لو ناديت حياً ..

وأذكر الأيام التي تلت محاولة اليهود لاقتحام القدس المقدسة ، وأذكر معها القلق البالغ الذى أصاب النفوس المؤمنة ، مما حدا بالمجاهد أحمد حلمى باشا أن يوجه نداء الى العالمين العربى والاسلامى ، بصفته حاكما للمدينة المقدسة التي يهددها الغزو الصهيونى المدمر . وقد نبه حلمى باشا فى ذلك النداء ، الى الخطر المحقق بالوطن العربى . الا أن صيخته ذهبته أدراج الرياح لأن الأمة العربية كانت — فى ذلك الحين — تغط فى سبات عميق . وهذا هو النداء .

دائرة

الحاكم العسكرى
القدس

التاريخ ١٧ رمضان ١٩٤٨
١٩٤٨/٧/٢٤

بيان

من الحاكم العسكرى بالقدس عن الأضرار التي لحقت باليهود بالأماكن المقدسة والأرواح والأموال فى الهجوم الذى شنوه ليلة ٩ - ١٠ رمضان المبارك سنة ١٣٦٧ الموافق ١٧/١٦ تموز سنة ١٩٤٨ .

الى العرب والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها نوجه هذا البيان عما اقترفه اليهود المجرمون من الاثم باعتنائهم على أماكن العبادة التي تهوى اليها

الفتنة الملايين من المسلمين والنصارى وما ارتكبه من وحشية يقتلهم النفوس
البريئة من النساء والأطفال والشيوخ والرهبان مسجلين الوقائع على
الوجه الآتى : -

١ - كان مساء الجمعة ليلة السبت الواقع في ٩ - ١٠ رمضان المبارك الموافق
١٦-١٧ من تموز سنة ١٩٤٨ من أشد الليالي التي شهدتها مدينة القدس
حيث ابتداء اليهود المجرمون قصف المدينة المقدسة في الساعة الثامنة والدقيقة
الثلاثين مساء قصفاً متواصلاً استمر حتى الساعة الرابعة صباحاً وقد بلغ
مجموع القنابل من عيار اثنين وثلاثة وستة انات ومن راجمات الألفام ما يزيد
على خمسمئة قنبلة وقع أكثرها على أماكن العبادة .

٢ - لقد سقطت قنبلة على سطح مسجد الأقصى المبارك فاخترقت
السقف من الجهة الشرقية ووقعت على بطانة السقف الخشبي المزخرف
فأوقعت تلفاً في نافذة من نوافذ الأثرية كما سقطت قنبلتان على ناحية أخرى
من سطح المسجد وأتلفنا قسماً من الرصاص وأحدثنا حريقاً اطفئ قبل
استماره وإبادة القبة جميعها .

٣ - وسقطت قنبلة على بناية الصخرة المشرفة فاخترقت الرصاص
ونفذت الى داخل الصخرة محدثة فجوة كبيرة في الخشب المزخرف تبلغ
مساحتها مترين طولاً ومترًا عرضاً كما أتلفت ثلاث نوافذ الربة من نوافذ القبة
يرجع عهد احداها الى ما يقرب من ثلاثة عشر قرناً وألحقت عطياً بالفا لست
نوافذ أخرى كما أصيبت قبة المعراج بقنبلة أتلفت ثلاث واجهات من ثمان
أثلاًفاً بليفاً هذا فضلاً عن أربعين قنبلة سقطت في فناء الحرم وساحتها آثارها
بارزة استشهد بنائرها نفر من المصلين .

٤ - وسقطت قنبلة أخرى على جامع سيدنا عمر بن الخطاب المجاور
لكنيسة القيامة فاخترقت سقف المسجد وفتحت فيه فجوة كما دمرت قنبلة
ثانية غرفة مسقوفة عند مدخل المسجد مباشرة .

٥ - وسقط عدد كبير من القنابل مختلفة الأحجام على كنيسة القبر
القدس (القيامة) وفي أنحاء مختلفة من بناية الدير الكبير المحيط بالكنيسة
فاحدثت أضراراً جسيمة .

٦ - وسقط عشرات القنابل على أنحاء مختلفة من بطركية الأرمن
الأرثوذكس وجرح بسببها سبعة أشخاص وأصيبت عمارة الدير بأضراراً فبلغ
مجموع القتلى من الرهبان في الأديرة أربعة .

٧ - وسقط نحو سبع عشرة قنبلة في دير الأرمن للكاثوليك حيث المرحلة

الثالثة لدرب الآلام فاصيبت البناية بأضرار واحتترقت سيارتان كانتا في حاكورة
الدير المذكور .

٨ - وسقط عدد من القنابل على مستشفى الهوسبس النمساوي فحترقت
سيارة أسعاف .

٩ - وسقطت قنبلة في دير الإصلاحية (دير القديسة حنا) الواقع في
طريق باب الإسباط فاحترقت سقف إحدى الغرف ودمرت الدرابزين الحجري .

١٠ - وسقطت خمس قنابل على سطح بطريكية اللاتين ونحو خمس عشر
قنبلة في أنحاء مختلفة من عمارة دير اللاتين للفرنسيين .

١١ - وسقطت قنبلة في دير البنات وأخرى في دير الحيس الكائنان في
حارة النصارى فأحدثتا أضرارا مختلفة . هذا وقد أصيبت دار الأيتام الإسلامية
وبعض الملاجئ الخيرية والمعاهد العلمية والمحلات التجارية ودور السكن
بأضرار بليغة وقطعت القنابل أسلاك التليفون ومواسير المياه والكهرباء وأحدثت
حفرا في الشوارع .

ولا ريب في أن هذا العدوان أن هو إلا إنذار للعالمين العربي والإسلامي
جدير بأن يقابل بمثله صدى للكوارث التي يبيتها اليهود للبلاد العربية وفي
هذا بلاغ .

الحاكم العسكري
أحمد حلمي

وبيان ملكي بعد الهدنة . .

وأدرك الملك عبد الله بعد مأساة اللد والرملة ، مبلغ الحقد الذي يغلي
في نفوس الشعب عامة والجيش خاصة . فأصدر بيانا ملكيا بتاريخ
١٢ رمضان ١٣٦٧ الموافق ١٩/٧/١٩٤٨ حول الهدنة الثانية . ونظرا لأهمية
ذلك البيان وما ورد فيه من مغالطة وتضليل فإني أنشره هنا :

« شعبنا العزيز :

لقد تفررت الهدنة مرة ثانية بضغط من مجلس الأمن . والدعوى فائمة
والهدنة هدنة تنتهي على أحد وجهين ، أما استئناف القتال أو الحل الحق
المرضي ، وليست الهدنة المقبولة جاءت عفوا ولكن جاءت تحت الضغط الدولي
العام كما ذكرنا آنفا .

شعبي الكريم :

اننى اقدم شكرى لك فى موقفك فى هذه المحنة التى لسبت انت ولا حكومتك ولا ملكك بالسؤال عنها . لقد فذت اياها الشعب الكريم بكل قواتك ومباضليك وهم افلاذ كبدك الى ميدان الشرف ، ففمت بالواجب ، ورفعت الاذى عن اهم بقع البلاد المقدسة . ولقد قامت حكومتك بما يجب عليها من ادق الادوار السياسية والحكمة وحسن التصرف والادارة . فهى جديرة برضانا ، لانقمة بان ندعو لها بالتوفيقى فى كل حركاتها وسكناتها ، مؤيدين لها قائمين بما يجب علينا من اجلها . ولقد ثبت جيشك فى مراكزه التى كانت بيده فى الهدنة الاولى والهدنة الاخيرة ، ولا بد لكل بداية نهاية . فانى اسأل الله تعالى ان يجعل النهاية الى خير ويد الله مع الجماعة . واننا نشامل انه اذا استؤنفت الحرب ، ان نخوض الامم الشقيقة غمارها بان تقدم جميع اسبابها الفعالة وقواتها المعدة ، لتنتهى الحرب بسرعة وظفر ، وانت اياها الشعب الكريم معها ان شاء تعالى . وانت اياها الجيش الباسل غير الاثيم ، اننى اشكر الحى من جنودك والميت . فقد رفعت الراس عاليا . واننى لفيخور بك شاكرا لمسعاك . وان كلمتى هذه لجميع القواد والضباط والجنود ، ذكرا كل مسعى لتدريبك ومنشئك ، فانت بحق فخر البلاد وسياجها . فابق كما انت على اخلاصك وعزمك والله يؤيدك ويحميك .

اقول قولى هذا ، ولا خيبة عليك ولا تقصير فى واجبك نحو اخواننا فى فلسطين . وانا قد امرنا ببذل غاية الجهد ، وتخصيص المبالغ الكافية لمساعدة اخواننا اللاجئين الذين نامل عودتهم الى اوطانهم ان شاء الله عن قريب ، وان العوض على الله . وفى سالف الوقائع التاريخية ما جعلنا نتأسى باسلافنا فيما وقع علينا . هذا جهندا وذلك جهادنا قبله الله منا وتقبل اخلاصنا وعفا عن خطيئاتنا وسامح من ظلمنا او تاخر عنا .

تخطيط الحدود فى القدس

جاءنى فى صباح الاثنين ١٩/٧/١٩٤٨ رئيس المراقبين الأمريكان الكولونيل (بيكلى) وطلب السماح له ومرافقيه بجولة على الخطوط الامامية فى القدس ، وذلك من اجل تنظيم الخرائط اللازمة للهدنة . وقد قمنا معا بتلك الجولة فى يومى الاثنين والثلاثاء ، وفى يوم الأربعاء ٢١/٧/١٩٤٨ تم الاجتماع بين الوفد العربى برئاسة برئاستى والوفد اليهودى برئاسة (شاتيل) فى دير السريان بالقرب من باب العامود ، وذلك من اجل

توقيع خرائط الهدنة التي نظمها المراقبون . وقد حضر الاجتماع جميع أعضاء لجنة الهدنة القنصلية ورئيسا المراقبين في الجانبين العربي واليهودي وعدد غير قليل من المراقبين الدوليين .

وكان واضحا في الاجتماع أن بوادر الاخفاق والخذلان كانت باقية على وجوه رئيس الوفد اليهودي وزملائه ، بعد أن تبذرت الأحلام التي كانوا يمتنون أنفسهم بها لاحتلال القدس القديمة وانهاء المشكلة كلها بالنسبة لمطامع اليهود التاريخية .

وقد كانت خطوط الهدنة الثانية مماثلة لخطوط الهدنة الأولى ما عدا التغيير الذي طرأ في منطقة مشيرم نتيجة احتلال الجيش العربي لبعض المواقع اليهودية الهامة . وقد بذل اليهود والمراقبون جهدا كبيرا لارجاع خطوطنا الى ما كانت عليه قبل معركة مشيرم ، دون جدوى . وكيف تتراجع عن مواقع بذلنا من أجل احتلالها دماء الجنود الزكية ؟ . وقد وقع اجتماع آخر في جنوبي القدس بين الوفد المصري والوفد اليهودي بحضور المراقبين حيث تم توقيع خرائط جنوب القدس .

وكما حدث في القدس حدث في جميع المناطق بفلسطين . فاجتمع العسكريون من الطرفين تحت اشراف المراقبين ووقعوا خرائط مختلف الجبهات التي تبين المناطق الحرام الفاصلة بين قوات الطرفين المتحاربين . أما عدد المراقبين الدوليين فقد زيد حتى أصبح أكثر من ٣٠٠ مراقب في فلسطين كلها ونالت القدس وحدها ٦٧ منهم .

قيادة الجيش الأردني تسحب سرية من منطقة بيت لحم
وتلقى العيب كاملا على القوات المصرية

في يوم الأحد الموافق ١٩٤٨/٧/٢٥ أبرقت قيادة الجيش الى سرية
أبي عبيدة المرابطة في منطقة بيت لحم باستئجار سيارات لتعود بها الى عمان
وهذه صيغة البرقية : —

« من القيادة الى له ٦ الرقم في ٣/١٧/٣٥٥٧ تاريخ ٢٥/٧/١٩٤٨ (٠) »
« أرجو أن توغزوا الى سرية أبي عبيدة لتستأجر سيارات وتمود راسا الى
معسكر عمان بكامل موجودها حالا » .

وحيثما كررنا البرقية الى سرية أبي عبيدة ووصل علمها الى القائد
أحمد عبد العزيز هاله الأمر فبعث الى بالبرقية التالية : —

« من احمد عبد العزيز الى عبد الله التل (٠) مكنوم تاريخ ٢٥/٧/١٩٤٨ (٠) »
لعدم وجود من يحل محل سرية أبي عبيدة نرجو ابقاءها في مراكزها لاشعار
آخر (٠) اقد قبل الساعة السادسة صباحا (٠) » .

عندها اتصلت بعبد القادر باشا الجندي وكررت له طلب قائد القوات
المصرية المبني على الضرورة الملحة ، فأصر الباشا على سحب السرية حسب
أمر كلوب وأرسل برقية يقول فيها انه أمر بسحب السرية لأسباب
عسكرية ... ؟ ولم يسعني الا اخبار السرية والقائد أحمد عبد العزيز بما جاء
في أوامر عمان ، وقد سحبت السرية في الوقت المعين بعد أن تدبر أحمد
عبد العزيز الأمر وسد الفراغ الذي أحدثه السحاب مئة مجاهد من
الخطوط .

الأمير عبد الإله يزور القدس ويميني بالوعود الكاذبة

في صباح يوم الأربعاء ٢٨/٧/١٩٤٨ وصل الى القدس الأمير
عبد الإله الوصي على عرش العراق في زيارة رسمية للاستطلاع . وقد
استقبلته مع زعماء القدس وأعيانها خارج المدينة . وحيثما مررنا به على
المسجد الأقصى لاقته جموع الأهلين باكية مولولة ، وناشدته أن يهب لنجدة
القدس ومساعدتها ضد اليهود ، فطمأن سموه الجماهير ووعدهم الناس خيرا ..
وحيثما عدنا لمقر قيادتي في الروضة أمر سموه بأن أختلي به فأخرجنا
الحاضرين وأجلسني الى مقعد بجانبه في نادي الضباط وبادرني قائلا :
« أراك مضطربا ، ما بالك ، لا تياس أبدا » .

فأجبت سموه بأننى لم أياس بعد وخاصة بعد زيارة سموه للقدس حيث رأى الخطر بنفسه . ثم سألتى عما أريد . فطلبت منه بصراحة تامة أن يمدنى بفوجين عراقيين على الأقل مع ذخيرة ثقيلة لأتمكن من الدفاع ثم الهجوم لاحتلال القدس كلها . وشرحت لسموه كيف أن خطة الجيش العربى مخففة لأنها بنيت على تجنب القدس وتجنب الاشتباك مع اليهود فى حرب حقيقية بفلسطين . فأصغى لحدىثى وأظهر ارتياحا له وتمتم قائلا :

« آه - ايش نسوى بعمى ... ؟! » ثم وعدنى سموه وعدا قاطعا بتحقيق طلباتى لأنها معقولة جدا . وغادر القدس ورحت أزف البشرى لأصدقائى من أهل القدس عن قرب انفراج الأزمة فعشنا فى الأمل بضعة أيام ، ثم ضاع الأمل وظهر أن الأمير قد أخلف وعده . وقد كان على أن أفهم المعنى البعيد لتأوهات الأمير فلا أنخدع بالوعود ، لأن سموه لم يكن مالكا زمام نفسه . وسيأتى معنا كيف ضاع الأمل .

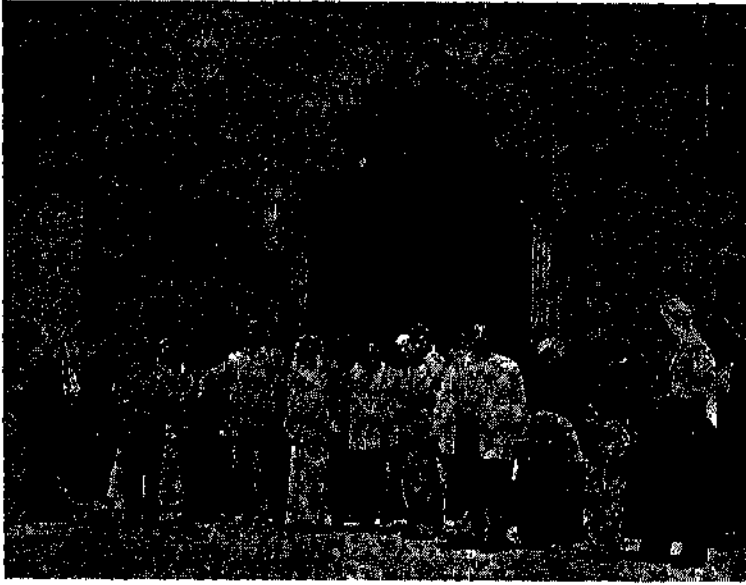


عبد الاله يزور القدس ليخضع الشعب ...

الوفد البرلماني العراقي يزور فلسطين

في يوم الخميس ٢٩/٧/١٩٤٨ مر بنا في القدس الوفد البرلماني العراقي الذي انتخب ليزور جبهات القتال في فلسطين وكان على رأسه الزعيم مولود مخلص والسيد محمد مهدي كيه . وفي القدس شرحت لهم الموقف الحربي في هذه البقعة المقدسة التي تعتبر مفتاح النصر والهزيمة في فلسطين . وصرحت لهم بالشيء الكثير عن مآسى الجيش العربي ومصائبه ونوهت بوعد الوصي بتعزيز قواته في القدس لحمايتها واحتلالها بأكملها . وقد تكلم النواب كثيرا ووعدوا خيرا ثم تحركوا الى مناطق الجيش العراقي بعد أن مررنا بهم على خطوط القتال في المدينة المقدسة .

وفي يوم السبت ٣١/٧/١٩٤٨ عادوا من جبهات الجيش العراقي ، وتناولوا طعام الغداء في الروضة ، ولجئتم بهم الحاكم العسكري حلي باشا وهو صديق قديم لرئيسهم وكرر عليهم الرجاء باستعمال نفوذهم لتنفيذ وعود الرصي، ولم نسمع منهم جميعاً إلا ما يبعث الطمأنينة في النفوس الحزينة الحائرة .



الوفد البرلماني العراقي على عتبة المسجد الأقصى المبارك

اليهود يحتلون القرى العربية في منطقة المثلث

انها واحدة من المآسى التي وقعت في فلسطين، تلك التي وقع
العربية عين غزال -- اجزم -- جبع . كانت هذه القرى ثابتا
ما يكون الثبات ، مجاهدة كاحسن ما يكون الجهاد . وكانت تشك
عربية في قلب اسرائيل ، وتضايق اليهود وفي كثير من الأحيان
الشمال عن الجنوب .

وكان الجيش العراقي متصلا بهذه القرى ولكنه لم يكن حر
بسبب الخطة العامة التي رسمتها قيادته الخائنة في بغداد فلم يس
القرى الا بالقليل من الذخيرة لأسلحة المجاهدين الخفيفة . حتى آ
الأسود الذي ذهب فيه تلك القرى ضحية بريئة تحت سمع الجيش
وبصره . وكان ذلك بعد فرض الهدنة الثانية . وما قيمة الهدنة في نذ
وهم الذين يراعونها حينما تكون في صالحهم ويخالفونها حينما يه
مصلحة اسرائيل تقضى بذلك .

وقد مهد اليهود لاعتدائهم على هذه القرى بأن أخذوا يذبي
تقوم بأعمال تخريبية في اسرائيل وتهاجم طرق مواصلاتهم
١٩٤٨/٧/٢١ بدأت الطائرات اليهودية تقصف هذه القرى الآ
اطمأنت الى الهدنة . وقد استمر قصف الطائرات اليهودية لها عدة أير
بعدها الجيش اليهودي فاحتل هذه القرى بعد أن انسحب منها أغل
وأسر الباقون وقتل منهم ما يزيد على مئة وأزالوا جبع وعين ء
الوجود . وقد ادعى اليهود أنهم انما يقومون بأعمال بوليسية لحماية
ولم تنفع شكوى العرب ، ولا تحقيقات هيئة الرقابة وتقاريرهم .

قرار مجلس مراقبة الهدنة المركزي

وبعد مضي أكثر من شهر على وقوع المأساة أصدر مجلس مراقبة
المركزي في حيفا قرارا أثبتته هنا بنصه :

((قرر مجلس مراقبة الهدنة المركزي التابع للوسيط ان اعمال اليهود العسكرية ضد هذه القرى بعد ١٩٤٨/٧/١٨ تشكل خرقا للهدنة . ورفض المجلس ادعاء اليهود ان الهجوم كان مجرد عمل بوليسي لا يدخل ضمن صلاحيات الوسيط . وزيادة على ذلك ، فقد توصل المجلس الى نتيجة مؤداها ان هذا الخرق قد تسبب عن عوامل ثلاثة : -

- ١ - ان الجيش اليهودي قد ارغم سكان القرى الثلاث على اخلاء بيوتهم والجلء عنها وقام بتدمير قرنتي عين غزال وجبع حسب خطة مرسومة .
- ٢ - انه لم يكن هنالك اى دليل على مهاجمة سكان هذه القرى لطريق تل ابيب - حيفا بعد بدء الهدنة الثانية ، كما يدعى اليهود .
- ٣ - ان الجيش اليهودي قد شن هجوما على القرى الثلاث رغم ان سكانها العرب حاولوا الدخول في مفاوضات معه .

وقد توصل المجلس الى هذا القرار في اليوم الثامن من ايلول بعد دراسة دقيقة ، واستنطاق شهود من الطرفين . ونقل الوسيط فحوى هذا القرار الى الحكومات المختصة . وقد كشف التحقيق النقاب عن النقاط الرئيسية وهى :-

(١) ان القرى الثلاث تقع ضمن المنطقة اليهودية ، وان سكانها كانوا حتى قبل البدء في الهدنة الثانية يهاجمون خط المواصلات اليهودية على طريق تل ابيب - حيفا ، وان هنالك بيئة تدل على ان هذه الهجمات كانت في بعض الاحيان ناتجة عن تحريض من الجيش العراقي .

(ب) قام اليهود بعد ١٩٤٨/٧/١٨ ، بعمليات عسكرية بشكل هجمات جوية وبرية ضد القرى رغم محاولة السكان الدخول في مفاوضات مع الجيش اليهودي .

(ج) استنادا الى المعلومات التي قدمت ، لم يكن مستطاعا معرفة عدد الاصابات العربية بالضبط . الا انه من الجلى ان هذا العدد لم يتجاوز المائة والثلاثين ، وليس هنالك اى دليل على ان القوات اليهودية قد اسرت اعدادا كبيرة من العرب .

(د) بعد ان تم احتلال القرى الثلاث ، في اليوم الخامس والعشرين من تموز ، ارغم جميع سكانها على الجلء عنها وتم تدمير قرنتي عين غزال وجبع حسب خطة مرسومة . ولا يبدو انه قد اوقعت اضرار بقرية اجزم منذ احتلالها)) .

وما هى فائدة قرارات ممثلى الأمم المتحدة ؟ لقد كانت حبرا على ورق وأسدل الستار على جريمة اليهود فى هذه القرى العربية الشهيدة .

أول عيد للفطر في حرب فلسطين

في فجر الجمعة ١٩٤٨/٨/٦ صحونا على أزيز الرصاص لاستقباله عيد الفطر . فاجتمع الضباط بالحاكم العسكري وأدينا صلاة العيد بين جموع اللاجئين البؤساء . وفي غمرة الحزن والذكريات المؤلمة والآمال الضعيفة أمضينا ذلك اليوم الذي كان عيداً أسود . وقد بعثت الى جنودى في القدس برسالة العيد التالية :-

« الى الجنود والمناضلين من مختلف القوات العربية في القدس .
اهنتكم بالعيد فقد حل وانتم في جهاد واستشهاد دفاعاً من أعظم شيء في الحياة الا وهو شرف العرب . واننى اذكر حينما كنتم تتمنون هذه الفرصة، فرصة الاشتراك في كفاح الصهيونية وقد حانت بالفعل وقمتم بالواجب المقدس في اقرب حرب عرفها التاريخ . هذه الحرب التى تسيرها عوامل اقوى من خطة الضابط وشجاعة الجندي ، تلك العوامل التى سنشكوها للتاريخ ليحكم على الضمير العالمى الملطخ .

ايها الجنود زوروا في هذا اليوم قبور اخواتكم الشهداء الذين سقطوا في معارك عديدة يشهد الله انكم ما خسرتم واحدة منها ، واذكروا لآخواتكم الشهداء انكم ساترون في الطريق الوعرة حتى النصر ، لان اجتياز تلك الطريق ليس اصعب من متاعب محمد صلى الله عليه وسلم وليس اطول من طريق الام المسيح » .

وقد اجتمع الجنود في القدس وكلفوا احد الضباط ارسال ردهم على رسالتى فورردتنى منهم الرسالة التالية :

« قائدى المحبوب :

اسمحوا لى ان انوب عن اخوانى جنود الجيش العربى المرابطين في القدس في تقديم الشكر لك على تهنئتك ، وكم كنا نتمنى لو ان مجال العمل فتح امامنا، اذن لكنا قد قضينا عيداً بهيجاً . ولكن كتب علينا ان نحتفل بالعيد على غير ما كنا نتمنى وننشهى بسبب القيود الظالمة التى وضعت في اعناقنا . على اننا نرجو تغييراً سريعاً يمكننا من ان نكتب صفحة مجيدة في تاريخ هذا البلد العزيز وتاريخ العرب ، فنحفظ فلسطين بلداً عربياً حراً وعضواً عاملاً في جسم امتنا الكريمة . واننا اذ نحبيك في هذا اليوم ونمجد بطولتك ، نعلن لك اخلاصنا وطاقتنا وتقديم ارواحنا فداء لفلسطين » .

التوقيع

ملازم اول فريد القطب

الحكومة الأردنية توافق على تجريد القدس من السلاح

منذ اوائل آب ١٩٤٨

سبق أن بينا أن لجنة الهدنة القنصلية في القدس كانت تسعى لتجريفها من السلاح وخاصة بعد أن كلفها الوسيط الدولي الاتصال بالعرب واليهود ليجاد حل لمشكلة القدس يستند الى تجريفها من السلاح . وقد اتصلت لجنة الهدنة القنصلية بالسلطات الأردنية فأحالتها على في القدس وبلغتني الحكومة أن أضع مقترحات حول تجريد القدس من السلاح ثم عرضها عليها تمهيدا لتقديمها الى اللجنة القنصلية المذكورة . ولقد وضعت تلك المقترحات ورفعتها الى الحكومة الأردنية فوافقت عليها بحدافيرها وخاصة أنها كانت أفضل بكثير مما وصلت اليه الحال في القدس .

وفي المادة السادسة من تلك المقترحات طالبت باعادة الأحياء العربية في القدس للعرب وهي الأحياء التي سلمها الانكليز لليهود قبل خروجهم من القدس وقد وافقت لجنة الهدنة على المقترحات واعتبرتها عادلة جدا . وعينا الحدود المقترحة بالاشتراك مع اللجنة وهي تبدأ من معسكر البوليس في الشيخ جراح فما وراء عمارة الأوقاف فطريق سان جورج للمستشفى الايطالى فالمسكوية فمقبرة مامن الله فالطالبية فالقطمون وكلها داخله ضمن الحدود العربية . وقد انتظرت لجنة الهدنة مقترحات مماثلة من الجانب اليهودي ، ولكن الحاكم اليهودي برنارد جوزف راونج ، وقدم جوابا مبهما أنكر فيه أن اسرائيل وافقت على مبدأ التجريد من السلاح ولكنها لا تمانع في درس المشكلة . ولما كانت هذه المقترحات وما دار حولها تعتبر من المسائل الهامة التي وقعت في فلسطين فاني أثبتت ترجمتها :

ملاحظات بشأن تجريد القدس من السلاح

(١ - التسوية التي يستهدفها التجريد من السلاح مؤقتة ، لا تؤثر على الحل النهائي لمستقبل القدس ، ذلك الحل الذي يجب أن يركز على الحل النهائي لمشكلة فلسطين .

- ٢ - ان حدود المنطقة المجردة ، لاسباب تتعلق بالسلامة ، ولكي تشمل الاماكن المقدسة الهامة في المنطقة ، يجب ان تشمل مساحة اوسع من منطقة البلدية كان تشمل ، العيسوية ، العيزرية ، بيت لحم ، لفتا ، شعفاط .
- ٣ - من المفهوم ان الاواد الضرورية ، غير العسكرية ، سوف يسمح بها لليهود دائما تحت مراقبة مختلطة ، عربية - دولية - يهودية .
- ٤ - تحت التجريد عن السلاح يدير العرب منطقتهم ، واليهود منطقتهم ، وتدير الامم المتحدة المصالح المشتركة ، كالكهرباء ، والماء ، والتليفون ، والمجارى ،
- ٥ - يقوم بوليس عربى ويهودى ، باعداد متساوية واسلحة متساوية ، بحراسة الامن في المنطقتين . ويقوم حرس الامم المتحدة بحماية الحدود بين المنطقتين .
- ٦ - يجب ان يعنى التجريد من السلاح الرجوع الى الحالة الطبيعية بقدر الامكان ، اى الرجوع الى الحالة الراهنة قبل بدء القتال فيما يتعلق بالمساحة ، بمعنى ان يعود العرب واليهود الى دورهم .
- ٧ - لاسباب تتعلق بالامن يجب ان تزال الجيوب بقدر الامكان ، ويجب ان يرسم خط الحدود حتى يتفق مع وضع الملك ، مزبلا الجيوب ومجريا تبادل في المناطق المتداخلة ، مؤقتا على الاقل .
- ٨ - اصحاب الاملاك غير العربية وغير اليهودية الواقعة على الحدود يختارون المنطقة التى يريدون الانضمام اليها .
- ٩ - املاك الحكومة السابقة الواقعة على الحدود تحتلها الامم المتحدة مؤقتا .
- ١٠ - يجب اعادة الاموال المنقولة النهوية ، او التعويض عنها ، خاصة في المناطق التى احتلت بدون قتال ، خرقا للهدنة السارية في ١٥/١٤ ايار .
- ١١ - يسمح بزيارة الاماكن اليهودية المقدسة في اوقات معينة ، واعداد معينة ، وتحت خفارة الامم المتحدة .
- ١٢ - يجب وضع تقرير دقيق عن حالة الاملاك العربية في المنطقة المحتلة من اليهود ، بنية منع تخریبها من قبلهم .

كتاب الحاكم اليهودى برنارد جوزيف

STATE OF ISRAEL
PROVISIONAL GOVERNMENT

Jerusalem, August 3rd, 1948.

B/102/48.

Dear Mr. Nieuwenhuys,

You will remember that at this morning's meeting with Count Bernadotte, he informed me that the Government of Israel had accepted in principle the demilitarisation of Jerusalem and he suggested that I discuss with his representatives here the basic principles and, subsequently, the details of a demilitarisation plan.

I have now had an opportunity of communicating with our Foreign Minister, Mr. Shertok. He informs me that what he said regarding the letter to which Mr. Reedman referred was that our Government's readiness to discuss any plan with regard to Jerusalem did not exclude the possibility of such plans including the demilitarisation of Jerusalem. He did not go so far as to say that our Government agreed in principle that Jerusalem should be demilitarised.

In these circumstances, I would be going beyond the decision of our Government if, at this stage, I entered into negotiations or discussions with a view to elaborating an actual plan of demilitarisation. On the other hand, if any plan with regard to the future of Palestine is put before our Government, even though it includes the demilitarisation of the City as one of its objects, it will receive the most careful consideration.

I should be grateful if you would kindly convey the contents of this letter to Count Bernadotte.

Yours sincerely,
Bernard Joseph."

J. Nieuwenhuys, Esq.,
Chairman,
U. N. Truce Commission,
Jerusalem.

دولة اسرائيل
الحكومة المؤقتة

القدس في ٢ آب ١٩٤٨
الرقم ب ٤٨/١٠٢

« عزيزي المستر نوفنوس :

سوف تذكر أنه في اجتماع هذا الصباح مع الكونت برنادوت أخبرني أن حكومة اسرائيل قبلت مبدأ تجريد القدس من السلاح . واقترح ان ابحث مع ممثليه هنا المبادئ الأساسية ثم تفاصيل خطة للتجريد من السلاح .

وقد اتيت لي الآن فرصة الاتصال بوزير خارجيتنا ، مستر شرتوك . وقد أخبرني أن ما قاله بخصوص الكتاب الذي اشار اليه مستر ريدمان هو ان استعداد حكومتنا لبحث اي خطة بشأن القدس لا يستبعد امكانية ان تنطوي هذه الخطة على تجريد القدس من السلاح . لكنه لم يذهب الى حد القول بان حكومتنا توافق مبدأ على تجريد القدس من السلاح .

في هذه الظروف ، اكون قد تجاوزت حدود قرار حكومتنا اذا كنت ، في هذه المرحلة قد دخلت في مفاوضات او مباحثات بشأن وضع خطة للتجريد

من السلاح . ولكن ، من الناحية الأخرى اذا كانت هناك اى خطة بشأن مستقبل
فلسطين ، توضع أمام حكومتنا ، فسوف ندرس باقصى العناية ، حتى ولو
كانت تنطوي على تجريد المدينة من السلاح .

واكون ممنونا اذا تفضلتم بنقل محتويات هذا الكتاب الى الكونت
برنادوت .»
المخلص
برنارد جوزف

الى مستر . نوفوس .
رئيس لجنة الهدنة للأمم المتحدة .
القدس .

التطورات السياسية في عمان

اشتدت حملة السخط والكراهية ضد الانكليز في عمان بعد أن وقع
ما وقع في فلسطين من مأس عديدة أعقبها فرض الهدنة الثانية . وفكر
كلوب باشا — وهو الذى لا تنقصه الحكمة للتخلص من المآزق في الوقت
المناس — بأن يخلق شيئا اسمه وزارة الدفاع الأردنية لتتحمل عنه عبء
الكارثة ، فيدعى أمام العالم بأنه مقيد ومربوط بوزارة الدفاع التى ترسم
سياسة الجيش . وعرض الفكرة على الملك فراقته له دون أن يدرك القصد
من اقتراح كلوب هذا .

وهكذا صدرت الارادة الملكية بالموافقة على تشكيل وزارة للدفاع
الأردنى ، يكون كلوب مربوطا بها رسميا بعد أن كان في السابق لا يتصل
الا برئيس الحكومة حيننا وبالملك حيننا آخر .

وقد عهد الى وزير الخارجية السيد فوزى الملقى بوزارة الدفاع .
وحيثما صدرت الارادة وتم تشكيل وزارة الدفاع في ١٢/٨/١٩٤٨ غمرت
الجيش موجة فرح لهذا الحادث الهام ، وظن الضباط أنهم أصبحوا
يستندون الى وزارة عربية تحاسب كلوب على كل صغيرة وكبيرة .

وسرعان ما توجه الى عمان نخبة من الضباط الشباب لتهنئة فوزى باشا ودعوته « سرا » للقيام بجولة تفتيشية على وحدات الجيش العربى ، ليثبت وجوده أمام سادة الجيش الانكليز ، وليبعث الأمل فى نفوس الجنود والضباط العرب . وقد لى فوزى باشا دعوتنا وطلب من كلوب باشا أن يقوم بزيارة وحدات الجيش فى فلسطين فنصحته فى بادىء الأمر أن يؤجل هذه الزيارة نظرا لخطورة الحالة فى فلسطين — كما ادعى كلوب — فقبل وزير الدفاع نصيحة رئيس الأركان ، ولم يقم بالزيارة الا بعد أن سافر كلوب الى لندن .

وقد تمت الزيارة بتاريخ ٢٧/٨/١٩٤٨ وكنت مع فوزى باشا فى جولته التى قام بها على الكنائس ومررنا على القدس ، وأظهرنا للجيش العربى أنه يحكم من قبل وزير عربى لأول مرة فى تاريخ الجيش ولكن الأيام والحوادث مرت بسرعة لتظهر أن الوزير الشاب لم يستطع عمل شىء بالنسبة لسلطان كلوب وجبروته ، الأمر الذى أحزن الجنود والضباط وزاد آلامهم وأحقادهم المكبوتة .

الملك عبد الله يتحدث إلى كبار الضباط

وردت الأوامر الى جميع الوحدات فى الجيش العربى بأن توفد أكبر ضابط عربى فيها للتشرف بمقابلة جلالة الملك فى صباح الثلاثاء ١١/٨/١٩٤٨ .

وفى الوقت المعين توجه أربعة عشر ضابطا وكنت من بينهم ، الى قصر رغدان . وفى القصر وجدنا كلوب باشا ولاش فى انتظارنا فدخلا معنا لسلام على جلالة الملك ، وبعد ثم يد جلالتهم وقفنا صفا واحدا وبدأ حديثه قائلا:—

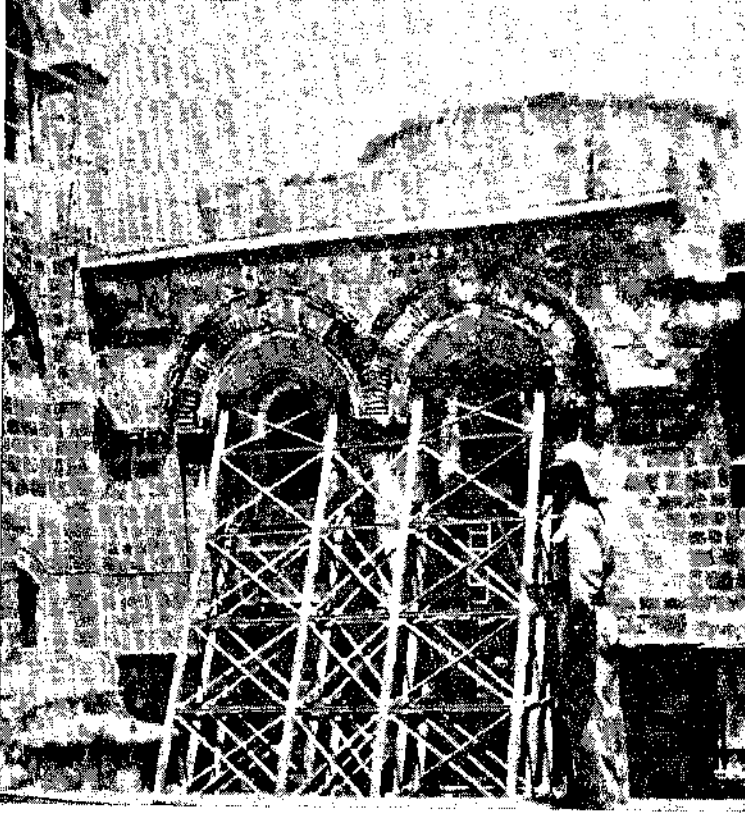
« انى راضى عنكم وليس احب عندى والله من رؤيتكم ، وابشركم اليوم باننا اوجدنا وزارة للدفاع ، وكن ندخر وسعا بعمل ما فيه الخير لكم ولاخوانكم

الجنود . واوصيكم بالاخلاص وطاعة رؤسائكم وانتم عماد الجيش وقادته
في المستقبل القريب ان شاء الله . واعلموا ان الضبط والربط العسكري هو
اساس النجاح والتقدم في الجيش واحذروا الفتنة واللغو ؛ والله يوفقكم « .
ولم يأمر جلالة أحدا منا بالتحدث ، وحالما انتهى من حديثه تقدم كلوب
أمامنا وقيل يد جلالة فتبعناه وانصرفنا ولم نحتاج الى تفكير عميق لاستنتاج
السفر في هذا الاجتماع ، فقد كانت الدعاية ضد الانكليز والحكومة في
الجيش على أشدها . وقد لجأ جلالة الى هذا الاجراء فلنا منه أن هؤلاء
الضباط العرب سيعودون الى اخوانهم الجنود فيلقون عليهم دروسا في
الاخلاص للانكليز أو لمطاياهم .

الصراع بين الطوائف المسيحية

وحالما أعلنت الهدنة الثانية وخفت حدة الحرب في مدينة القدس بدأت
أواجه مشكلات السكان في المدينة وأهمها المنافسة الشديدة بين الطوائف
المسيحية . ولجميع فرق المسيحية في العالم ممثلون في المدينة المقدسة ، اما
على شكل بطيركية وبتيريك أو قائم بأعمال بطيركية . وهي كما أذكر :
بطيركية الروم الأرثوذكس ويرأسها البطريرك تيموتاوس .
بطيركية اللاتين ويرأسها مندوب البابا (القاصد الرسولي)
بطيركية الأرمن الأرثوذكس ويرأسها البطريرك كيورغ الثاني
بطيركية الأقباط الأرثوذكس ويرأسها المطران ياكوبوس
بطيركية الروم الكاثوليك ويرأسها الأب جيرائيل أبو سعدي
بطيركية الأرمن الكاثوليك ويرأسها الأب كيومجيان
مطراية السريان الأرثوذكس ويرأسها الأب بولس صليب
كنيسة الانكليكان (بروتستانت) ويمثلها القس ديفز
كنيسة الأحباش وهي تابعة لبطيركية الأقباط الأرثوذكس

وهذه الطوائف مرتبة بحسب أهميتها بالنسبة لما تمتلكه في الأماكن المقدسة المسيحية وخاصة في كنيسة القيامة . وتتمارس طقوسها الدينية بنظام دقيق وقانون ثابت يسمى نظام (ستاتسكو) أو الحالة الراهنة . ووضع هذا النظام في زمن الحكم التركي ، وسارت عليه حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين . ويحدد هذا النظام حقوق الطوائف في الأماكن المقدسة وأوقات الصلاة والأعياد ، فلا تعتدى طائفة على حق طائفة أخرى لا من



الباب الرئيسي للقبر المقدس (كنيسة القيامة) ،
يحرسه جندي من الجيش العربي

حيث المكان ولا من حيث الزمان . فمثلا لا تجرؤ طائفة على مسح غبار نافذة يكون تنظيمها من حق طائفة أخرى . كما لا تجرؤ طائفة على أن تتأخر في أداء طقوسها دقيقة واحدة عن الوقت المحدد لها . وكثيرا ما كانت تهم مخالفات بسيطة من هذا القبيل الا أن نتائجها كانت معارك دامية بين رهبان الطائفة المعتدية ورهبان الطائفة المعتدى على حقها . ومن هنا كانت مهمة الحاكم المسلم شاقة عسيرة . وواجبه الأول أن يعدل بين هذه الطوائف ، وأن يحافظ على نظام الحالة الراهنة . ولا يفوتنا أن نذكر أن مفتاح كنيسة القيامة هو بأيدي عائلة مسلمة من أيام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (١) . وان هذا الجدل قد أرضى جميع الطوائف المسيحية على مر القرون والأجيال .

ولقد بدأت علاقتى برؤساء الطوائف حينما أخذوا يحاولون التعرف على كقائد دافع عنهم وعن المدينة المقدسة . وشرعوا في زيارتى بالروضة ووجهوا لى الدعوات لزيارتهم وحينما وقيت الى رتبة قائد كتبوا الى مهنيين مجاملين . وأثبت هنا واحدة من رسائل التهئة التى أعتز بها .

(١) يحفظ مفتاح كنيسة القيامة لدى عائلة جودة الحسينى ، وفى فجر كل يوم - منذ مئات السنين - يأتى الى منزل جودة ، رجل من عائلة نسيبه فيتسلم المفتاح ، ثم يتجه الى القيامة ويفتح بابها ، وعند الظهر يخلق باب الكنيسة ويؤمن المفتاح لدى عائلة جودة . وبعد الظهر يتسلمه الشخص من عائلة نسيبه ويقوم بفتح الباب وهكذا .

حنية الوزنة بلا بزة

ومهما بلغت من العدل والتجرد في معاملتي للطوائف المسيحية ، فاني قد انسقت قليلا مع العاطفة نحو الطوائف العربية كالأقباط الأرثوذكس والروم الكاثوليك . والنفس البشرية في أيام كأيامنا هذه يصعب التحكم فيها وترويضها على مثالية أجدادنا من أمثال عمر بن الخطاب أو صلاح الدين رضى الله تعالى عنهما . ويشهد الله اننى كنت منصفنا عادلا مع أولئك القوم الذين وثقوا بى وأحبوننى ، الا في حالتين :

الحالة الأولى حينما بدأت في زيارة الطوائف المسيحية العربية مع أن الدعوة قد وجهت من الطوائف جميعها في وقت واحد . وكانت أول دعوة لبيتها هي دعوة مطران الأقباط التي وجهها لى برسائه التالية :



تحريراً في 13/1 سنة 1968
 الموافق 8 رجب سنة 1375

بأن مهنة التمريض لها دور هام في حياة الإنسان
 والتمريض العلم والعمل الذي يهدف إلى
 خدمة البشرية والتمريض مهنة شريفة
 تستلزم من الممارس لها من الكفاءة
 والقدرة على العمل بجد واجتهاد
 والتمريض مهنة تتطلب من الممارس لها
 من الصبر والهدوء والقدرة على
 العمل في ظروف صعبة ومتغيرة
 والتمريض مهنة تتطلب من الممارس لها
 من القدرة على العمل في فريق
 والعمل بروح الفريق الواحد
 والتمريض مهنة تتطلب من الممارس لها
 من القدرة على العمل في بيئة
 صعبة ومتغيرة
 والتمريض مهنة تتطلب من الممارس لها
 من القدرة على العمل في بيئة
 صعبة ومتغيرة

والحالة الثانية هي حينما تفاضيت عن مخالفة الطائفة القبطية لنظام
 الحالة الراهنة ، بأن شرعت في بناء مدرسة ثانوية الى جوار كنيسة القيامة
 مما يشكل خرقاً خطيراً لنظام الحالة الراهنة .

وحيثما جاءني ممثلو الطوائف الأخرى محتجين مهدين ، عاجت

الموضوع ببطء متعمد ، تسامحا مع الطائفة القبطية التي أتمت البناء
بالأسمنت المسلح وصار من المستحيل هدمه نظرا الملاصقة للكنيسة وخطر
عملية الهدم على كنيسة القيامة نفسها .

فهل أرضى هذا التسامح صديقي المطران ياكوبوس .. ؟ كلا ثم كلا .
لأنه كان يسعى الى الحصول على حقوق جديدة في كنيسة القيامة ، على
حساب حقوق الطوائف الأخرى التي امتلكت حقوقها منذ مئات السنين .
وحيثما توثقت عرى الصداقة بيننا أخذ يقول لى « حنية الوزه بلا بزة » .
أى أن محبتي له كمحبة الوزه وحنوها على والأدها من غير رضاعة .

ونظرا لأهمية موضوع الطوائف المسيحية ، فانى سأعود للحديث عنها
في فصل مقبل بمناسبة حفلات أعياد الميلاد ، مشبنا بعض الرسائل الهامة التي
تؤكد مبلغ التقدير والثقة والمحبة التي كانت متبادلة بينى وبين جميع رؤساء
الطوائف من البطاركة وغيرهم .

رئيس الطائفة البروتستانتية

من المعلوم أن أقرب الطوائف المسيحية لليهود هم البروتستانت ، ويرجع
ذلك الى اعتقاد البروتستانت بكتاب (العهد القديم) الذى يفصل تاريخ
اليهود بشكل زائف ملفق يتلاءم مع أطماع اليهود التاريخية التى حشرها
الحاخامون فى كتابهم المقدس . والذى جعلنى أتطرق الى هذا الموضوع
هو ما لسناه من مساعدة قيمة وتعاون تام من جميع الطوائف المسيحية فى
القدس ما عدا الكنيسة الانكليكانية التى كانت لا تخفى ميولها وعطفها
على اليهود . وقد ثبت لنا ميل رؤساء هذه الطائفة من الانكليز الى اليهود
من رسالة بعث بها القس ديفيز من القدس الى المذبة الانكليزية فى محطة
الاذاعة العربية برام الله . وقد وقعت هذه الرسالة بأيدينا وهذه ترجمتها :

« من المحتوم القسيس س . وتون ديفيز
سان جورجس ، القدس .

١٩ آب ١٩٤٨ .

عزيزتى كريس ،

كمستشار للمطران الاتكليكانى من اليهود وشؤون اليهود أحب أن أعبر
عن استيائى الشخصى الشديد فيما تعلمينه في دائرة الإذاعة العربية في رام الله.
أننى لا أستطيع أن أجد الوقت للاصغاء الى جميع اذاعتك لكن اذاعتك الليلة
الماضية الأربعاء ١٨ / آب تحفزنى للكتابة اليك .

من المحزن الاستماع الى أى مسيحي يستخدم الكتاب المقدس استخداما
العاديا لأغراض الدعاية . ولكن عندما يقوم عضو موظف سابق في إحدى
مدارسنا التبشيرية التى تستهدف خدمة جميع الطوائف في فلسطين لتحريف
كلام الله لخدمة الوطنية اللأسامية فذلك مما يستدعى الاحتجاج الصارخ
ولا شك .

ويمكننى أن أؤكد لك أننى وجدت نشاطك الحالى ياسف له معارفك في
فلسطين العربية وفي شرقى الأردن كما لأبد أن ياسف له أصدقاؤك السابقون
من اليهود . ولا يمكن أن اعتقد أن بعض لذعاتك السابقة ضد البريطانيين
والأمريكيين يستلطفها الغربيون أمثالك . وآمل أن تكونى الآن قد أدركت مدى
تعطيلك للعمل المسيحي في المستقبل بين اليهود هنا وخاصة مدى الضرر الذى
تعلمينه لمدارسنا المختلطة التى لولاها لما كان من المحتمل أن تكونى في فلسطين
مطلقا . ان هناك أشياء كثيرة يستطيع المسيحي أن يعملها ويجب عليه أن يعملها
في حالة الفوضى هذه ، ولكننا لا نطلب منا أن نضيف وقودا الى النار التى
اشعلها رجال شريرون لا وازع لهم » .

الفصل العاشر

اليهود يستبدلون قائدهم في القدس
تمهيدا للقيام بهجوم عام على المدينة

في ٢٧/٧/١٩٤٨ استبدل اليهود بقائدهم في القدس ديفد شالتيل قائدا جديدا هو موشه دايان ، والقائد الجديد من سكان مستعمرة نهلال ، كان الانكليز قد حكموا عليه بالسجن عشر سنوات بتهمة تدريب الشباب على الأسلحة ، ثم عفوا عنه حينما تطوع ليكون دليلهم في حركات سورية ضد حكومة فيشي . وقد خسر احدى عينيه في سورية وأصبح منذ ذلك الحين من ضباط الهاجاناه .

وحينما تمت عملية التبديل هذه وصلتنا الأخبار بأن الدافع لها هو اخفاق ديفد شالتيل في احتلال القدس كلها وعدم حمايته للحى اليهودى في المدينة القديمة ، وأن الواجب الرئيسى للقائد الجديد هو القيام بهجوم جديد لاحتلال المدينة القديمة واستعادة كرامة اليهود في العالم بعد أن أصيبت الصهيونية في القدس بضربة قوية .

أما ديفد شالتيل فقد أبعاد عن قيادة الوحدات وأصبح مفتشا للجيش ، وأرسل الى فرنسا لدراسة تشكيلات الجيش الفرنسى وأنظمته .

وأما القائد الجديد فقد أخذ منذ وصوله للقدس في اعادة تنظيم قواته وتزويدها بالأسلحة الثقيلة التى تمكن من الحصول عليها من حكومته كشرط لقبوله القيام بهذه المهمة الخطيرة . ولقد باشر موشه دايان بجس نبض قواتنا في كثير من المواقع وبأزمة مختلفة ، حتى استعد جيدا لمركته الكبرى المخففة بتاريخ ١٧/٨/١٩٤٨ كما سيرد معنا .

الكونت برنادوت في القدس بعد الهدنة الثانية

وصل الكونت برنادوت الى القدس ظهر يوم الاثنين ٢/٨/١٩٤٨ وعقد اجتماعا عسكريا حضره كلوب ولاش وبعض كبار الضباط الانكليز . وقد حضرت الاجتماع وسمعت برنادوت يقول لكلوب ما يلي : —
« لقد أخبرت المستر شرتوك بأنه ليس من مصلحة اسرائيل استمرار حالة التوتر وخرق الهدنة في منطقة القدس ولا سيما أن الدولة اليهودية قد تحققت » .

وكان معنى ذلك أن برنادوت يصرح بأن اسرائيل أصبحت حقيقة واقعة . وقبل انتهاء الاجتماع الذى دار حول المسائل التى تهم اليهود ، مثل السماح بمرور المياه وتموين القدس وهداسا ، قدمت لبرنادوت تقريرا خطيا عن الحالة العامة فى القدس وكيف أن الهدنة لم تراع من جانب اليهود . وحينما اطلع كلوب على التقرير تأثر من لهجته الشديدة وعاتبني على تقديمه لبرنادوت رأسا دون اطلاعه عليه .

اليهود يحتلون قرى عربية فى منطقة اللطرون

تأكد اليهود من أن الجيش العربى غير مصرح له بالمسل بحرية فى فلسطين ، فتمادوا فى غيهم وطغيانهم . وما أن أعلنت الهدنة فى ١٨/٧/١٩٤٨ حتى شرعوا بعدها بأيام قلائل ، يحتلون التلال والخرائب المشرفة على طريق اللطرون — رام الله وهى الطريق الرئيسية التى توصل الجيش العربى بقواته فى اللطرون وباب الواد . وقد استولى اليهود على قرية عجنجول وما حولها من الخرائب والمواقع الحربية وطرادوا أهلها العرب ، ولم يطلق الجيش العربى على اليهود رصاصة واحدة ، مع أنهم أصبحوا يهددون خط الرجعة لقوات الجيش العربى فى باب الواد واللطرون . وقد قطعوا الطريق بالفعل واضطر الجيش العربى الى فتح طريق جانبية توصله بالقوات الأمامية ولم يكلف نفسه مشقة القيام بهجوم معاكس لاسترداد المنطقة .

نسف محطة اللطرون للمياه

في اجتماع برنادوت - كلوب في القدس وافق كلوب على طلب برنادوت السماح لمياه عين فاره بالوصول الى القدس اليهودية التي كانت تعاني نقصا خطيرا في المياه . وقد كان الجيش العربي يتحكم بمحطة اللطرون التي لا بد لمن اراد السيطرة على خط المياه من السيطرة على هذه المحطة .

وحيثما سمع الضباط العرب في الكتيبة الثانية المرابطة في اللطرون أن قائد الجيش قد وافق على اىصال المياه مقابل اعادة عدد ضئيل من اللاجئين الى قرية عجنجول ، أجمعوا على وجوب نسف هذه المحطة ليحولوا دون تنفيذ جريمة كلوب الجديدة . وبالفعل جهزوا لهذه المهمة أحد ضباط الصف البواسل ومعه خمسة جنود فقط . ونقل هؤلاء المتفجرات اللازمة وتسللوا الى المحطة بسهولة ليلة ١٢/٨/١٩٤٨ ونسفوها بعد أن حجزوا المراقبين في نقطة بعيدة عن المحطة ولم تصلح المحطة للعمل بعد ذلك التاريخ كما لم تصل مياه عين فاره الى القدس عن طريق الأنابيب الرئيسية الى يومنا هذا .

وقد جن جنون اليهود وشتت صحفهم حملة عنيفة على مراقبي هيئة الامم والجيش العربي وقدموا شكوى رسمية الى مجلس الأمن وألغوا موافقتهم على اعادة بعض اللاجئين الى قراهم .

وقد ظل الفاعلون مجهولين الى يومنا هذا ولو عرفهم حكام عمان لانتقموا منهم انتقاما شديدا .

توتر الحالة في القدس وتقديم تقرير هام إلى السلطات الأردنية

منذ أوائل شهر آب ١٩٤٨ بدأ اليهود يستعدون بالفعل لاحتلال القدس كلها ووضع العالم أمام أمر واقع كعادتهم . وقد توفرت لدينا الأدلة على استعدادهم للهجوم العام وذلك من مخابراتهم السرية التي كنا نلتقطها باستمرار ، ومن تحرشهم المستمر بمواقفنا في مختلف جهات القدس .

أما الرسائل السرية التي التقطناها فقد ساعدتنا على اكتشاف نوايا اليهود والاستعداد لها . ومن أهم تلك الرسائل السرية ما يلي : —

١ — محادثة لاسلكية سرية جرت بين القدس وتل أبيب في ٣١/٧/١٩٤٨ .
قالت القدس : « ابلغ اخنوخ ان يجتمع بفلان وفلان بسرعة وان يتفقوا على « تدبير الشيء » . وضع هذه العبارة في التبليغ بشكل بارز بين هلالين لأن العمالية تبدأ في الأسبوع الحالي » .

فردت تل أبيب : — « أنا أندرتك أن لا تعطيني رسائل مثل هذه بدون أن تكون بلغة المفتاح . لقد ارتكبت خطأ عظيما لن أفغره لك . أنا لا أقبل أية رسالة من هذا النوع ولا أعتزف ، ولا أريد ان أفهم هذه الفوضى ، فإذا كان لكم شيء تقولونه فأبلغوني اياه بلغة المفتاح » .

فاجابت القدس : — « ما ذنبي أنا ، لقد أعطاني فلان هذه الرسالة بدون مفتاح وأبلغتكم اياها » .

فردت تل أبيب : — « أنا لا أفهم ولا أريد ان أفهم » ثم اقل الجهاز .

٢ — برقية من لاسلكي الأرغون السرى بتاريخ ٢/٨/١٩٤٨
هذا نصها : —

« ان المفاوضات الناجحة التي تدور الآن بيننا وبين الهاجناه ستؤدي الى اعمال عظيمة . ولا يوجد في القدس الآن هاجناه وأرغون بل قوة يهودية واحدة . وموشه دايان قائد الهاجناه مستعد للتعاون مع الشيطان للوصول الى ما يريد وهو سحق عبد الله التل قائد الجيش العربى في القدس القديمة » .

٣ — برقية موجهة من تل أبيب الى القدس في ٣/٨/١٩٤٨ هذا نصها :
« ليبر يقول لشمعوني — هذا ترسل لكم للمرة الأولى من تل أبيب شحنة من « حبة آمون » عددها بين ٧٥٠ - ١٠٠٠ حبة . وتخرج السيارات من تل أبيب بين الساعة الواحدة و ١٣٠ وتعود من القدس في الساعة الخامسة بعد الظهر » .

وحبة آمون هذه لا بد أن تكون كلمة سرية لنوع من القنابل التي كان قائد اليهود يطالب بها فحققوا طلبه .

٤ — أذاع لاسلكي شتيرن السرى في صباح ٤/٨/١٩٤٨ ما يلي : —

« اجتمع في ساحة زيون امس ١٥ ألف مستمع لسماع خطبة مناحيم بيچن قائد اتسل (الأرغون) الذي ظل يعمل في الظلام أربع سنوات قبل اليوم .

وكان اهم ما في خطبته المناداة باعلان القدس عاصمة لاسرائيل . ووعد بيجن بأنه اذا ضمت القدس الى اسرائيل فان منظمته تلقى سلاحها وتحل نفسها ولكن اذا قام بها حكم اجنبي فان منظمته ستواصل الحرب » .

وازاء هذا كله وأملا في الحصول على قوات كافية للاطمئنان على مصير القدس ثم احتلال القسم اليهودي منها ، فقد بعث بتقريرى المؤرخ ١٩٤٨/٨/٦ الى السلطات الأردنية التى أهملت ذلك التقرير كما أهملت غيره ، ولو أنها لبث طلبى لتحولنا من موقف المدافع الى المهاجم وخاصة أننا لم نكن لنعجز عن اختلاق أسباب للهجوم كما كان اليهود يفعلون .

مكتوم

الموضوع : الدفاع عن القدس

« قائد اللواء الرابع :

ثبت فى الآونة الأخيرة أن اليهود يمتزمون القيام بهجوم على القدس القديمة لاستعادة كرامتهم فى العالم ، بعد أن تحقق لهم حلم الدولة اليهودية ، ولم يبق سوى (اورشليم) حلمهم الأكبر من قديم الزمن . وقد اتضح نيتهم هذه للأسباب التالية :

- ١ - اذاعاتهم المتكررة عن نوابهم نحو القدس .
- ٢ - نقلهم اغلب عصابة (أرغون وشترين) الى القدس .
- ٣ - احتشاداتهم فى القدس بعد فتح طريق باب الواد الرسمية والسريّة .
- ٤ - تحرشهم المستمر بنا لئرد عليهم بخرق الهدنة فيتدخلون من ذلك ذريعة لهم فى مجلس الأمن .

وبصفتى أكبر قائد عربى فى القدس ، فانى اطلب من أجل الدفاع عن المدينة :

- ١ - لواء مشاة علاوة على قواتى الحالية .
 - ٢ - كمية كافية من قنابل ٢٥ رطل وقنابل هاون ٣ بوصة .
- وبهذه القوة يمكننا ان ندافع عن آخر ورقة بيد الدول العربية ونحمى شرف العرب ومقدساتهم ونحافظ على البقية الباقية من كرامتهم .
- اننى لا استطيع تحمل المسؤولية الجسيمة ، ما لم تصلنى هذه القوة التى قد نتمكن بها من الاستيلاء على القدس بكاملها ونضرب العدو فى الصميم ، لاننا سنكلف بمئة ألف يهودى الى التلال والوديان ليسيروا مشيا من القدس الى تل ابيب كما فعلوا بعرب اللد والرملة .

وقد تقولون ياسيدى بان امكانيات الجيش العربى لا تسمح بتقديم مثل هذه القوة . ولكنى الاول بان مسؤولية القدس جسيمة وتقع على عاتق الدول

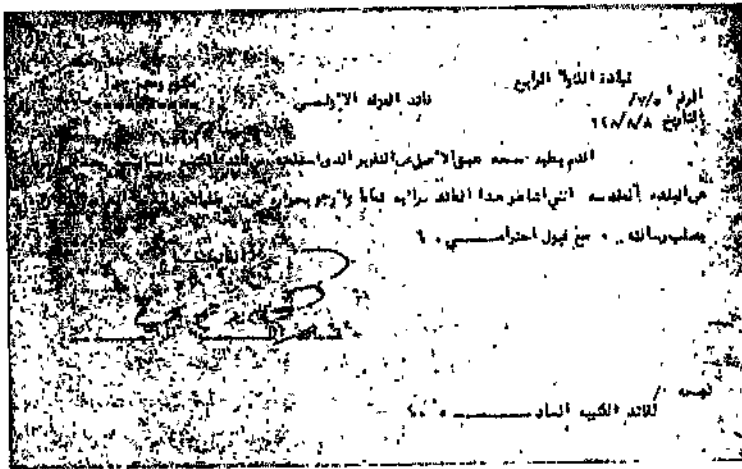
العربية جميعها ، وعليها ان تتعاون لانقاذ الموقف حالا ولو اضطرت الجيوش.
العربية للالتزام خطة الدفاع في كل مكان ما عدا القدس .
أرجو التكرم بعرض الامر على المسؤولين للاسراع بتدبير الامر قبل
هوات الأوان .

واذا وجدتم اننى على غير حق ، ورايتم انه من الصعب عمل شئ لانقاذ
الموقف ، أرجو اعفائي من هذه المهمة الخطيرة ونقلى لاي مكان آخر لا تكون
فيه مسؤولية حماية بيت المقدس واهله الابرياء .

القائد
عبد الله التل
قائد الكتيبة السادسة ١٩٤٨/٨/٦

ويتضح من هذا التقرير أن طلباتي لم تكن مستحيلة التنفيذ وخاصة أن
الجيش العراقي كان معطلا لا يعمل شيئا ، وله لواء كامل كاحتياط ، وأن
القنابل التي طلبتها متوفرة لدى ذلك الجيش ومتوفرة لدى الجيش العربي
نفسه .

وقد رفع قائد اللواء الرابع التقرير الى قائد الفرقة بكتابه التالي : —



وكان من المصادفات التي قوت في الآمال ، وصول تقي الدين الصلح
الى القدس لمقابلة برنادوت في ١٠/٨/١٩٤٨ . وكان سيادته معنا من قبل
الجامعة العربية لتمثيلها بما يتعلق بالهدنة في القدس . وقد اغتنمت الفرصة

وتحدثت اليه طويلا عن الحالة العامة وأقنعته بوجود مساعدتي عند جميع الدول العربية لعمل شيء من أجل القدس ، ثم قدمت اليه نسخا من التقرير الذي رفعته الى السلطات الأردنية ، ووعدني خيرا ولا أدري اذا كان قد رفع تقريرى للجامعة أم لا ؟

الأدلة القاطعة على نوايا اليهود واستعدادهم لاحتلال القدس

في تمام الساعة السابعة من مساء ١٥/٨/١٩٤٨ سمع مراقب اللاسلكى في الروضة صوت خطيب يتكلم أمام جمهور يهودى في القدس . وكانت خطبته تدور حول حث الشباب اليهودى على احتلال القدس كلها والسيطرة على (بيت هامكداش) وهذا المكان هو الحرم الشريف . وقد سجل من أقوال الخطيب العبارات التالية : —

((لقد حانت الساعة للزحف على البلدة القديمة وتحرير (بيت هامكداش) الذى ظل زمتنا طويلا بأيدي الأعداء . بيت هامكداش الذى ظلت قلوب اليهود متجهة اليه اجيالا طويلة . لقد كنا نبكى في الماضى على ضياع بيت هامكداش ، أما الآن فقد ذهب وقت البكاء وحن وقت الحرب والزحف لاسترجاع بيت هامكداش الضائع .

لقد اتخذ بيت هامكداش اشكالا عديدة خلال الاجيال الطويلة التى فقدناه فيها وقد حان الوقت الآن ليتخذ شكله المقدس في اسرائيل . وكما ان اسرائيل لا يمكن ان تكون بدون جيش كذلك لا يمكن ان تكون بدون بيت هامكداش)) .

وهنا سمعت أصوات جماهير غفيرة ، وبعد مدة سمع صوت خطيب آخر يقول : —

((ان حكومة اسرائيل طلبت اذنا من مجلس الأمن بالحرب وتجاهلت ان مجلس الأمن لا يعطى اذنا بالحرب ، وتجاهلت ان مهمة مجلس الأمن اجراء الصلح وعقد الهدنات . فالى متى تظل حكومة اسرائيل متجاهلة هذه الحقيقة . قبل شهر اعلنت حكومة اسرائيل ان جيوشها تهدد خط تموين الجيش العربى في اللطرون اى خط اللطرون — رام الله ، وقالت اننا ان العرب اذا اصرروا على قطع المياه عن القدس فان جيش اسرائيل سيقطع عن الجيش العربى في اللطرون خط تموينه . وماذا كانت النتيجة بعد هذه الأقوال ؟ كانت النتيجة ان مضخات المياه في اللطرون نسفت ومنعت المياه عن القدس وكل خط تموين الجيش العربى سليما . الى متى تظل حكومة اسرائيل متمسكة بالهدنة ؟ هذه الهدنة التى لا تمنع العرب عن اطلاق النار متى شاءوا ولا تمنعهم من قتل اليهود وجرحهم ، ولكنها تمنع اليهود عن احتلال القدس كلها (١) .

الى متى تظل حكومة اسرائيل تحترم هذه الهدنة وتنتظر ، وماذا تنتظر ؟ .
ان العرب خلال هذه الهدنة يزدادون قوة في الرجال والعتاد الذي يصلهم من
الانكليز (١) .

هجوم اليهود على القدس القديمة

وكعادة كلوب في تخدير الأعصاب والتظاهر بعمل المستطاع فقد طار
الى لندن يوم السبت ١٤/٨/١٩٤٨ ليسعى لدى الحكومة البريطانية
بمساعدة الجيش العربي وتقديم الذخائر اللازمة .

وفي اليوم التالي لسفر الباشا كان عيد خراب الهيكل عند اليهود فقاموا
بهجوم كبير في الساعة الثانية من صباح ١٦/٨/١٩٤٨ مستهدفين المينة
وأبواب المدينة القديمة والثوري . وقد كنا نتوقع هذا الهجوم بسبب ذلك
العيد الذي يذكر اليهود بماضيهم المؤلم ويدفعهم الى التضحية والانتقام
في سبيل استعادة مجدهم الغابر ..

وقد مهد اليهود لهجومهم بقصف شديد من قنابل الهاون وقنابل المدافع
الثقيلة من عيار ٢٥ رطل ، ولم يكتفوا للهدنة ، أو بوجود المراقبين الدوليين
الذين يملأون المراكز الأمامية في جبهات القدس . ولما كان الجنود البواسل
يعلمون مقدما باحتمال وقوع الهجوم اليهودي فقد كانوا على أهبة
الاستعداد ، فلم يفتأوا به ، بل أخذوا ينتظرون تقدم مشاة العدو للفتك
بهم . وقد نشطت مدفعية الكتيبة السادسة وعاوتها الكتيبة الثالثة ومدافع
القوات المصرية في جنوب القدس . وقصفت جميعها تحشدات اليهود القريبة
من أبواب المدينة وخاصة في المسكوية والمحطة . وحينما تقدم المشاة
اليهود وجدوا أمامهم أبطالا لا يترشحون عن مواقعهم فارتدوا خاسرين
بعد أن قتل منهم العدد الكبير .

معركة جبل المكبر واندحار اليهود فيها

لم يكن الجو المكفر في القدس يوحى لنا بالطمأنينة رغم اخفاق
الهجوم اليهودي ، وقد أخذنا بعين الاعتبار أن يكون هجومهم في

١٦/٨/١٩٤٨ للتغطية فقط وخاصة أنهم لم يقدفوا بأعداد كبيرة من المشاة . وقد صدق تقديرنا حينما وقع الهجوم اليهودي الأكبر على الميسرة بقصد النزول الى طريق القدس - أريحا وعزلنا عن شرق الأردن نهائيا .
فى الساعة العاشرة والنصف من مساء الثلاثاء ١٧/٨/١٩٤٨ شرع اليهود بقصف جبهات الميسرة قصفا شديدا . وانتشر خط تساقط القنابل من منطقة النبي داوود حتى صور باهر شاملا بذلك وادى الرابة وسلوان والثورى وجبل المكبر والسواحرة ومواقع القوات المصرية فى الجنوب .
فأدركت أن القائد اليهودي الجديد لم ييأس وأنه يحاول بهذا الهجوم الجديد أن يحصل على نصر يعزز مركزه أمام رؤسائه فى تل أبيب . ولقد كان هدفة فى هذا الهجوم خطيرا ، إذ أنه أراد احتلال جبل المكبر والنزول منه الى طريق عمان وبذا يحقق ثلاثة أرباح النصر الذى يرجوه من هذه العملية ، ولو تم له ذلك لكان سقوط القدس بأكملها بأيدي اليهود أمرا محتمل الوقوع لا بل مؤكدا لأسباب عديدة سأوضحها .

الهجوم والتعاون التام مع القوات المصرية لصدده

كانت القوات المصرية تحتل المواقع الحربية فى الجهة الجنوبية لجبل المكبر وتحتل القوات الأردنية الجهة الشمالية ، وتحتل القوات الفلسطينية الجهة الشرقية منه . فاستهدفت هذه القوى جميعها لهجوم اليهود مما أدى الى وجوب التعاون التام بين القوات العربية .

وقد استطاع اليهود بعد أن مهدوا لهجومهم بقصف عنيف من المدفعية ، أن يحتلوا جبل المكبر بأكمله بما فى ذلك مواقع المصريين والأردنيين ودار الحكومة التى كان يعيش فيها مندوبو الصليب الأحمر الدولى ، وكذلك احتلوا الكلية العربية والمستعمرة الزراعية . وقد تم لهم احتلال هذه المنطقة كلها قبل فجر الأربعاء ١٨/٨/١٩٤٨ . وحينما نشبت المعركة فى العاشرة والنصف كما أسلفنا انتقلت من الروضة الى مدرسة سلوان المقابلة لجبل المكبر ومن هناك أدت الهجوم الماكس الذى قامت به قوات الجيش العربى مع المناضلين فى الجهاد المقدس . وفى الوقت الذى قامت به قواتنا فى هجومها

المعاكس قامت القوات المصرية من جهتها بهجومها المعاكس مما كان له الأثر في نجاح العملية والانتصار الساحق على العدو .

ففي تمام الساعة الرابعة من صباح ١٨/٨/١٩٤٨ كانت مدفعية السادسة ومدفعية السرية الاحتياطية من الكتيبة الأولى في رأس القصف جبل المكبر ومستعمرة تل بيوت ومراكز اليهود في معسكر الثورى . ومن الطرف الآخر كانت المدافع المصرية تقصف جبل والأحياء اليهودية التي جاء منها الهجوم . وكان القصف شديدا و لدرجة أن مشاة اليهود فقدوا السيطرة على أعصابهم فتشتت شواضطربت تشكيلاتهم ولجأوا الى الأبنية يختمون بها . فلما وصل يرحفهم الى دار الحكومة أخذوا ١٢ أسيرا بسهولة وهرب بقية المهاجمين الى الناحية الغربية حيث اعتصموا بتل بيوت وبالكلية العر وفي نفس الوقت كان الجنود المصريون يستردون مواقعهم ويطاردون العدو المنهزم صوب الغرب .



مع بعض الضباط المصريين في زيارة لهم للقديس

وحينما انتهت المعركة في تمام الساعة الثامنة صباح ١٨/٨/١٩٤٨ عدت. للروضة لأنام قليلا بعد أن قضيت الليلة الماضية ساهرا . وما كدت ألقى. بنفسى على السرير حتى سمعت ضجيجا فى الخارج . ثم دخل على أحد الضباط وأنبأنى أن مظاهرة بباب القيادة تنادى بسقوط الملك عبد الله وتطلب الدفاع عن القدس بعد أن احتل اليهود جبل المكبر . فأيقنت أن أعصاب الناس قد تحطمت ، وهم على حق فى كل ما يقولون ، وخاصة أنهم لا يعلمون شيئا عن الهجوم المعاكس وانتصارنا فى المعركة . وكان كل ما وصل للقدس هو الاشاعات القائلة والمنشطة للعزائم وخلاصتها أن اليهود قد وصلوا بزحفهم الى العيزرية .

ولم أخرج لمقابلة المتظاهرين لأنى لو خرجت لناديت معهم بسقوط حكومة عمان التى لم تصنع لتقاريرى . واكتفيت بإرسال مساعدى الذى قتل اليهم أبناء الهجوم المعاكس وما تبع ذلك من نصر كبير . وفى لحظة واحدة انقلبت المظاهرة من عدائية الى تأييدية . ثم عدت الى سريرى. واستغرقت فى نومى مطمئنا مرتاح الضمير .

تأيج معركة جبل المكبر

- لقد أدى انتصارنا فى تلك المعركة الى نتائج هامة أخصها فيما يلى : —
- ١ — حفظ جبل المكبر عربيا وفى هذا الشئ الكثير من الناحية المعنوية.
 - ٢ — ظلت المناطق العربية فى الميسرة وأهمها سلوان آمنة مطمئنة بعد ارتداد اليهود عن الجبل المشرف على تلك المناطق .
 - ٣ — أحبطت خطة العدو لتطويق القدس ثم الاستيلاء عليها ، اذ لو وطدوا أقدامهم فى جبل المكبر ثم نزلوا الى رأس العمود والعيزرية لأصبحت القدس القديمة مطوقة . وحين تطوق القدس القديمة فمعنى ذلك سقوطها مهما طال أمد الدفاع عنها . وأقول سقوطها لأن عمان لم تكن

لترسل أية قوة لتفك الحصار عن المدينة المزدحمة بالسكان ولم يكن في عمان طائرات تمدنا بالذخائر والمؤن . كما أن الانكليز كانوا يتمنون مثل هذه النتيجة ليرتاحوا نهائيا من مشكلة القدس بذهابها لليهود .

٤ — قتل من اليهود في هجومهم أكثر من ٥٠ من بينهم اثنان من كبار ضباط الهاجاناه أحدهما قائد لواء اسمه حاييم هلبيرين والثاني مساعد قائد فرقة واسمه شالوم ازميلي . وقد اعترف اليهود بمقتلهما في الاذاعة العبرية الصادرة في السابعة والنصف من صباح ٢٢/٨/١٩٤٨ وجرح ما لا يقل عن حنة يهودي ، وأسرا ١٢ يهوديا نقلهم للروضة الرئيس المناضل أحمد ابراهيم ومعه مندوب الصليب الأحمر . كما غنمت القوات العربية كميات كبيرة من الأسلحة .

٥ — خسر العرب ثلاثة شهداء من المصريين واثنين من الجيش العربي وخمسة من المناضلين .

٦ — كانت المعركة درسا قاسيا لليهود وخاصة لقائدهم الجديد في القدس ، اذ فشلهم هذا أصبحوا يفكرون كثيرا قبل القيام بعمليات الغدر التي اعتادوا القيام بها . وأيقنوا أن احتلال القدس العربية ليس بالأمر الهين ، وأعتقد بأنهم يشعرون منذ ذلك اليوم من احتلال المدينة حرييا في هذه الفترة من النزاع الحالي في فلسطين .

أسباب نجاح الهجوم المعاكس

١ — تعاون القوات المصرية والأردنية والمناضلين تعاوننا وثيقا في هذا الهجوم .

٢ — قصف المدفعية المحكم الذي كان له الفضل الأكبر في تشتيت جموع اليهود والفتك بها .

٣ — تشكيلات اليهود العسكرية وتجمعاتهم الظاهرة التي كانت هدفا واضحا للمدفعية العربية .

٤ — تأخر اليهود بتثبيت مراكزهم التي احتلوها ، مما جعلهم يفتأون بهجومنا المعاكس وهم على غير استعداد ولعل النصر الأولي الذي أحرزوه قد ألهمهم عن الاسراع في تثبيت المراكز واعادة تنظيم قواتهم .

٥ — الجرأة التي أبداهها المقاتلون العرب لاسترداد جبل المكبر .
ولقد كانت رحمة الله كبيرة في أن وقفنا لدحر اليهود وإبعاد خطرهم عن القدس العربية ، وكان من أهم أسباب التوفيق ، هي أخطاء العدو نفسه التي ارتكبها في تلك الليلة الخالدة . ولو تمكن العدو من استغلال نجاحه الأولي ووطد أقدامه في جبل المكبر لما كان بالإمكان اخراجه منه الا بصعوبة كبيرة .

صدي المعركة في عمان

ارسال اللواء مصطفى رائب باشا لمقابلي في القدس

كان الملك عبد الله على اتصال مستمر بي ، واطلع على نتائج المعركة التي جاءت مؤيدة لما ذكرته في تقريرى السابق . وفي الساعة الثامنة والنصف من صباح ١٨/٨/١٩٤٨ كلمنى جلالته هاتفيا وقال بأن مصطفى (١) رائب باشا في طريقه الى القدس للاطلاع على الموقف وللإستماع الى طلبائى بنفسه . فسرت لهذا الخبر وتصورت أن القوم قد صحوا من غفوتهم وأيقنوا بصدق ما أقول وبعدالة ما أطلب .

وحينما وصل مصطفى رائب باشا الى القدس وكان معه عبد القادر باشا الجندى ، أطلعت على تفاصيل الحالة في منطقة القدس كلها ، وشرحت له نوايا اليهود وأطماعهم التاريخية لاحتلال المدينة كلها . وقدمت له موجودى من القوات وهى لا تعادل عشر ما كان عند اليهود . فأصغى مصطفى باشا لحديثى ثم وقف وربت بيده على كتفى وقال : « انى (١) كان قائد القوات المراقية في فلسطين ، وجاء من بعسده اللواء نور الدين محمود .

ما أخاف على القدس وأنت على رأس الجيش العربي فيها « فشكرت له هذا الاطراء وهذه الثقة ، وأكدت له بأن وجودى على رأس ٧٠٠ جندي لا يكفى للاطمئنان على القدس ، وأثبت له ضرورة تحقيق مطالبى ، فافتتح ووعدنى بتحقيقها فوراً ثم عاد الى عمان .

وفي اليوم التالى أى فى ١٩/٨/١٩٤٨ جاءنى المقدم عمر على قائد الفوج الجبلى فى الجيش العراقى مبعوثاً من قبل مصطفى راغب باشا لزيارة القدس والاطلاع على مختلف المواقع . فسرت لمجيئه وأيقنت أن مصطفى باشا قد شرع فى تنفيذ وعده دون ابطاء . وقد أطلعت المقدم عمر على كل ما يتعلق بجبهات القدس وزار أغلبها بنفسه ثم قفل راجعاً وكلى أمله بأنه سيعود إلينا مع فوجه أو مع فوجين اثنين .

ولقد جاءت الأخبار من عمان تؤكد أن قيادتى الجيشين الهاشميين قد توحدتا وأصبح رئيس الأركان العراقى مسؤولاً عن الجيشين . وكان لهذه الأنباء صدق حسن فى نفوس الجنود والضباط فى الجيش العربى ولكن سرعان ما ظهرت الحقيقة المرة التى جعلت كل فرد يدرك بأن عملية توحيد القيادتين لم تكن الا اسمية فقط ، لأن الملك عبد الله لم يجرؤ على ارغام كلوب على احترام القرار وتنفيذه .

استقالة اللواء مصطفى راغب

حينما عاد اللواء مصطفى راغب باشا الى عمان والزرقاء ، وضع تقريراً عن زيارته للقدس وفى ذلك التقرير أكد ثقته بالقوات الأردنية التى يقودها — عبد الله التل — بالقدس ، الا أنه طلب زيادة قواتى نظراً لقلّة عددها . ووعدها . واقترح أن يبعث من عنده اللواء العراقى الذى كان يعيّم فى فلسطين كاحتياط ليس له أى عمل . ولكن اقتراحه رفض من قبل السلطات العليا فى عمان وفى بغداد ، فأدرك أن هذه السلطات لا تنوى القيام بأى عمل

عصيد للعرب كرامتهم في العالم . فقدم استقالته التاريخية التي كانت صفة
قوية للسلطات العليا ، وأورد فيها اتهامات خطيرة وعبارات قوية لا يتحملها
الا كل من أفسدت المطامع خلقه ، وحطمت المؤامرات نفسه . ولقد قال
راغب باشا في استقالته بأنه لم يأت الى فلسطين ليأخذ راتباً أو رتبة بل جاء
ليجاهد في سبيل الله وينقذ أو يشترك في انقاذ المقدسات التي حماها
المسلمون أجيالا طويلة . وقال كذلك بأنه يخالف السياسة التي رسمت
لتنقيد الجيشين الهاشميين ، تلك السياسة التي غررت بالعرب وعمت على
اذلالهم (١) .

وقد قبلت استقالة راغب باشا وأعيد الى العراق فوراً بعد أن وجدوا
فيه الخطر الكامن على سياستهم . ولم يسع السلطات العليا — كمعادتها —
الا أن تخلق الاشاعات وتروجها ضد راغب باشا ، لتذر الرماد في عيون
الشعوب العربية وتبعدها عن لمس الحقائق التاريخية . ومن تلك الاشاعات
التي روجتها عمان وبغداد ، أن راغب باشا قد طرد من الخدمة لتآمره مع
اليهود في منطقة المثلث ووقوفه منهم موقف المهادن لا المحارب .

اجتماع المراقبين بالضباط العرب واليهود

قرر الجنرال رايلي أن يعقد اجتماعاً يحضره مندوبون عن العرب
واليهود ، لحل مشكلة جبل المكبر التي نتجت عن خرق اليهود للهدنة ورد
العرب عليهم باللغة التي يفهمونها . وقد تم الاجتماع في دير السريان بالقرب
من باب الممود ، وحضره عن هيئة الأمم الجنرال رايلي ومساعدته ورئيس
المراقبين في الجانبين العربي واليهودي ، وحضره عن العرب كل من المؤلف
وأركان حربيه والقائد أحمد بك عبد العزيز والصاغ حسن فهمي واليوزباشي

(١) اللواء مصطفى راغب تركي الأصل وله نقطة سوداء في تاريخه وهي
أنه كان رئيساً للمجلس العسكري الذي شكله عبد الاله لمحاكمة أبطال الثورة
العراقية (١٩٤١) والحكم عليهم بالامدام . ولعل مصطفى راغب أراد بموقفه
المشرف في فلسطين ان يمحو تلك الصفحة السوداء من تاريخه العسكري .

صلاح سالم مندوب القيادة المصرية ، وعن المناضلين طارق الافريقي الذي كان مسؤولاً أمام عطفة حلمي باشا عن جميع المناضلين (اداريا) . وحضر الاجتماع عن اليهود القائد موشه دايان وأركان حربه .

وقد دام الاجتماع أكثر من ساعتين قضيناهما بين أخذ ورد وتبادل اتهامات عن المسبب لخرق الهدنة . وقد كان واضحا أن اليهود هم البادئون بالعدوان وكنا نملك الدليل المادي على عدوانهم ، وهو وجود الأسرى بأيدينا وشهادة مندوب الصليب الأحمر التي ورد فيها أن الجنود اليهود كانوا أول من اقتحم المنطقة المحرمة وانتهاك حرمة الأنظمة الدولية ، وأن ما قمنا به كان دفاعا عن النفس وعن هيئة الصليب الأحمر وهيئة الأمم .

وادعى اليهود في الاجتماع أن مراكز القوات المصرية تهدد مستعمرة تل بيوت وأن هذه المراكز قد احتلها المصريون أيام الهدنة . وقد دافع المندوبون المصريون عن وجهة نظرهم ، وتأجل الاجتماع ليتمكن اليهود من استشارة حكومتهم حول الوضع في تلك المنطقة .



في اجتماعنا مع هيئة الرقابة الدولية : ويرى من اليمين البطل أحمد عبد العزيز والجنرال رايلي والمؤلف ومكدونالد فنصل أمريكا والكولونيل برانسون كبير المراقبين في منطقة القدس

وحيثما عدنا من الاجتماع عن" لى أن ألجأ الى طريقة يمكن أن تعود علينا بالخير ، فقررت أن أوجه انذارا — اسميا — لليهود بوجود اخلاء الكلية العربية والا فانى سأضطر لاحتلال الجامعة العربية .

وبدئى أنتى لم أكن قادرا على تنفيذ ذلك التهديد بأى وجه من الوجوه ولكنى أردت أن أجرب أثر ذلك ، فنجحت الفكرة ولم يمض سوى ٢٤ ساعة حتى ورد جواب اليهود بالموافقة على اخلاء المنطقة واعتبارها تحت اشراف المراقبين الدوليين . وحينما سمع لاش بما قمت به أعجب بهذه المجازفة وما كان لها من نتيجة طيبة ، ولا سيما أن لاش أعرف الناس يعجزى عن احتلال الجامعة العربية وهداسا لأن احتلالهما لا بد وأن يتم بموافقة القيادة التى تتحكم بالمدفعية وبالمشاة اللازمين لمثل تلك العملية .

استشهاد البطل أحمد عبد العزيز

بعد الانتهاء من الاجتماع دعوت البطل أحمد عبد العزيز وضباطه لتناول طعام الغداء ، فاعتذر لأن الوقت كان متأخرا ، ولأنه مضطر الى العودة لتسيادته مبكرا . وكأنما كانت المنية تدفع القائد الى الاسراع لملاقاتها فى الوقت المحدد . وحينما وصل رحمه الله الى مقر قيادته فى بيت لحم أنهى بعض الأعمال المستعجلة وواصل سيره مع زميله اليوزباشى صلاح سالم فاصدا القيادة المصرية فى المجدل . ولما وصل بالقسرب من مواقع الجيش المصرى فى الفالوجة أطلق أحد الخفراء النار على سيارة الجيب بعد أن اشتبه فى أمرها ، فأصاب القائد فى صدره ونقل الى غزة ثم ما لبث أن أسلم الروح الطاهرة نافضا عن كاهله حملا ثقيللا يشهد الله بأنه كان يقوم به خير قيام . وهكذا استشهد أحمد عبد العزيز ودفن فى مقبرة الشهداء فى غزة ، وبوفاته خسر الجيش المصرى لا بل الجيوش العربية قائدا من خيرة قوادها . وكان استشهاده رحمه الله فى ليلة ٢٢-٢٣/٨/١٩٤٨ .

وحيثما وردتنى أبناء هذه المأساة لم أصدقها فى بادئ الأمر ، وقلت انه يستحيل أن يذهب أحمد عبد العزيز ضحية رصاصة مصرية طائشة . ثم

تأكد النبا وشعرت بانى فقدت آخا وسندا . فأبرقت للقوات المصرية في جنوب القدس معزيا ، وجاءنى الرد برسالتين برقية وخطية .

أما البرقية فهى :

((من قائد القوات المصرية جنوب القدس الى عبد الله التل ١٩٤٨/٨/٢٤ (٠) تلقينا بمزيد الشكر تعزيتكم في فقيدنا الشهيد احمد بك عبد العزيز ، ونحن نعهد الله ان نستمر في الطريق الذى رسمه حتى نصل جميعنا الى غايتنا السامية والله ولى التوفيق)) .
واما الرسالة الثانية فكانت :

بسم الله الرحمن الرحيم

((بيت لحم في ١٩٤٨/٨/٢٤ :

حضرة القائد المبجل عبد الله بك التل .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد .

فقد ابغنا مندوب الصليب الاحمر الدولى مبلغ تأثركم لفقد قائدنا الشهيد احمد بك عبد العزيز الذى اختاره الله الى جواره وهو يؤدى واجبه .
وانى باسم فكرى بك الموجود الآن بمامورية ، وباسم جميع الضباط والجنود نشكركم على شعوركم النبيل ونرجو من الله ان يعوضنا جميعا عنه خيرا بان نصل الى هدفنا السامى المشترك في القريب العاجل ان شاء الله .
وتفضلوا عزتكم بقبول فائق الاحترام)) .

يوزباشى

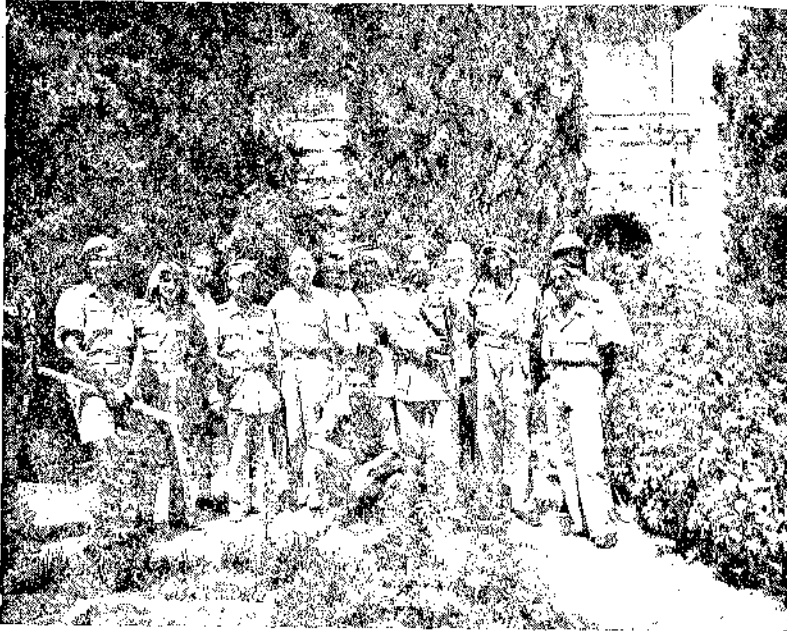
كمال حسين

وقد بر الضباط المصريون بوعدهم وساروا في الطريق الذى رسمه احمد عبد العزيز واذا كانت مؤامرات السياسة في قضية فلسطين قد حالت دون تحقيق أهداف الضباط والجنود الأبرياء فليس الذنب ذنبهم .

الاجتماع الثانى للمراقبين والضباط العرب

قرر الجنرال رايبلى عقد اجتماع آخر للبت في مشكلة جبل المكبر ووضعه تحت اشراف المراقبين الدوليين حتى تحل قضية فلسطين برمتها .
وقد تم الاجتماع بتاريخ ١٩٤٨/٩/٣ في نفس المكان الذى تم فيه الاجتماع

الأول وحضره نفس الأشخاص الممثلين لهيئة الأمم وللعرب ولليهود الا أن
وفد مصر كان في هذه المرة برئاسة القائد محمد فكري^(١) الذي عين لقيادة
القوات المصرية في جنوب القدس بدلا عن المرحوم أحمد عبد العزيز . وفي
هذا الاجتماع وافق اليهود نهائيا على الجلاء عن المراكز المحيطة بالكلية
العربية التي تعتبر في منطقة السلامة المعتدى عليها .



في اجتماع لجنة الهدنة : من الشمال البيوزباشي صلاح سالم والملازم عامر خمماش
والبكباشي محمد فكري والجنرال رايلي والمؤلف والقائد محمد المعاينة والرئيس
خالد مجلي والملازم عيسد الله مجلي ، والجالس الصحفي المجاهد مسلم بسيسو

(١) لم يبق طويلا في بيت لحم وجاء من بعده البكباشي عبد الجواد طبالة
قائدا للقوات المصرية في بيت لحم ، وكان تابعا للقائمقام أحمد سيف الزول
خليفة (لواء) الذي كان مسؤولا عن القوات المصرية الخفيفة في منطقة الخايل
وبيت لحم .

وقد أبرق برنادوت الى مجلس الأمن بتاريخ ١٩٤٨/٩/٥ بما تم الاتفاق عليه في ذلك الاجتماع وهذا نص البرقية :

((لى الشرف أن أبلغ مجلس الأمن بأن جهود مراقبي الأمم المتحدة قد أسفرت في الثالث من أيلول الحالي عن تسوية مرضية للنزاع الخطير الذي وقع في منطقة دار الحكومة بالنفس . فقد كانت دار الحكومة وكل من المدرسة الزراعية اليهودية والكلية العربية والمنطقة المحيطة بها تؤلف « منطقة سلامة » تحت إشراف هيئة الصليب الأحمر الدولية بقصد تأمين حماية اللاجئين .

وفي ليلة ١٧ - ١٨/٨/١٩٤٨ تمكنت القوات اليهودية أثناء هجوم قامت به على المراكز العربية في المنطقة المشار إليها من احتلال منطقة السلامة هذه . وقد صد العرب هذا الهجوم ، غير أن القوات اليهودية بقيت محتفظة بالمراكز المحيطة بالمدرسة الزراعية والكلية العربية . وقد أسفرت التحقيقات الدقيقة التي قام بها المجلس المركزي لرقابة الهدنة المنعقد في حيفا ١٩٤٨/٨/٢٧ من أن القوات اليهودية قد ارتكبت حادثتين واضحتين من حوادث خرق الهدنة . الأولى مهاجمتها للمراكز العربية في ليلة ١٧ - ١٨/٨/١٩٤٨ والثانية احتفالها بمراكز ضمن منطقة سلامة الصليب الأحمر رقم (٢) .

وفي صباح ١٩٤٨/٩/٢٦ عقد اجتماع نهائي في منطقة دار الحكومة نفسها وأجرى مندوبو الطرفين مع المراقبين تفتيشا عاما على المنطقة ، ثم وقعوا الخرائط ووقعوا محضر الاجتماع الذي منع بعده دخول القوات المسلحة الى جبل المكبر وذلك بموافقة الحكومة المصرية والحكومة الأردنية والسلطات اليهودية . وقد وقع المحضر عن العرب كل من القائد محمد فكرى عن القوات المصرية والقائد طارق الافريقي عن الجيش العربي والمناضلين ووقعه عن اليهود الميجر أدلر وعن المراقبين الكابتن أندرسون .

اليهود يلتقمون من المدنيين الأمنيين

ولم ينس اليهود ما لحق بهم في معركة جبل المكبر من خسائر جسيمة بالأرواح ، فأحوا بين كل آونة وأخرى ، يعتدون على المدنيين ، وذلك بأن يقذفوا المدينة القديمة بالقنابل الثقيلة وراجمات الأغام . ولقد كرروا أفعالهم هذه في أوقات مختلفة حتى أن صوت القنابل وأزيز الرصاص لم ينقطع في يوم من الأيام . وكانت قنابل اليهود تحدث بعض الخسائر في الأرواح وخاصة لأن السكان قد عادوا لحياتهم الطبيعية مطمئنين الى قيود الهدنة . وكانت أكبر خسارة في الأرواح ما وقع في حي الأرمن حينما سقطت قنبلة يهودية على الدير يوم الأحد في ١٢/٩/١٩٤٨ . وكان تأثير

وبعد أن قصف اليهود القدس القديمة بالتقابل نهارا وذهب ضحية
قنابلهم عدد كبير من المدنيين ، أصبح الوضع لا يطاق ، وخاصة بعد أن
مضى أكثر من شهر دون أن أنسلم ردا على تقريرى الذى طلبت فيه زيادة
القوات فى القدس . وقد زاد الطين بلة أن اليهود استمروا فى هجماتهم على
أبواب المدينة فى فترات متقطعة وأنا مكتوف اليدين ليس عندى من الأمر
أو القوة ما يسمح بعمل أى هجوم معاكس . ولهذا كله وعلى أمل تلبية
مطالبى فقد بعثت باستقالتي التالية : —

معالي وزير الدفاع بواسطة عطوفة رئيس أركان حرب الجيش العربى .
« ان الكبت والالام التى امانيتها نتيجة الوضع الغريب فى القدس قد اثرت
فى صحتى . ومن أجل التفرغ للمعالجة الطويلة أرجو التكرم بقبول استقالتي
وثقوا يا صاحب المعالي بانى ساعود مجاهدا فى القدس حينما أرى اية بادرة عن
احتمال وقوع حرب جديدة من الجانب العربى » .

وتفضلوا بقبول فائقى الاحترام .
القائد
عبد الله التل
القدس ١٤/٩/١٩٤٨ .

وحينا وصلت هذه الاستقالة الى وزير الدفاع وأخبر جلالة الملك عنها
ثارت ثائرتة وأمر أن أعرض على لجنة طبية لأعالج رسميا ، ولم يسمح لأحد
حتى باجابتى على كتاب الاستقالة .

وبناء على أمر جلالته تحركت للمستشفى العسكرى بالزرقاء فى
١٦/٩/١٩٤٨ . فوجد الأطباء الذين فحصوا جسمى أننى أشكو حقا من
فقر الدم نتيجة الكبت والاجهاد . وأصروا على ادخالى المستشفى لمدة
أسبوع ثم منحونى استراحة طبية لمدة أسبوع آخر .

وبعد خروجى من المستشفى استدعانى وزير الدفاع وذهبنا معا لمقابلة
جلالة الملك . وحينما صرنا فى حضرة جلالته التفت الى وزيره وقال مشيرا
لى . « هذا سيقتنا وسندنا ، والله ما يجوز يخلينا » ولم يسعنى الا أن أجيب
بما يلى « أمركم مولاي ولكنى آمل أن يستخدم هذا السيف » .

فرد جلالتة « عيّن خير ، توكل على الله وخليك معنا » . ولم يكن هناك مجال للأخذ والرد ، وانتهى بذلك الحديث عن الاستقالة بعد أن رفضها الملك بنفسه .

برنادوت يريد إخراج الجيش العربي من مراكزه في النبي داوود والثوري

في اجتماعي بالكوت برنادوت بتاريخ ١٠/٨/١٩٤٨ في القدس ، طلب أن يسحب الجيش العربي من مراكزه في النبي داوود وبعض مراكزه في الثوري بحجة أن هذه المراكز قد استولينا عليها في الهدنة ، كما يدعي اليهود . وقد أجمت برنادوت بأن هذه المراكز قد أخذت من اليهود في فترة الحرب ويشهد بذلك المراقبون وعلى رأسهم الكولونيل سيرو ، ما عدا أحد البيوت في الثوري فقد احتله المناضلون في الهدنة ، ونحن على استعداد لاختلافه لأن المراقبين أيدوا احتلاله في الهدنة .

وما كاد برنادوت يصل الى رودس حتى بعث الى رئيس المراقبين في القدس يسأله اذا كان اخلاء المراكز قد تم أم لا ، وعندما أطلعني الجنرال رايلي على برقية برنادوت رفضت طلبه وطلبت من رايلي أن يبرق الى الكوت برفضه .

ولم يقنع الكوت برنادوت ورئيس أركان حربيه فأخذا يتوسطان مع وزير الدفاع الأردني في اجتماعهما بالاسكندرية وأقنعاه بضرورة انسحاب قوات الجيش العربي من مراكزها في النبي داوود والثوري . وقد اطلمت على موافقة وزير الدفاع قبل أن يستشيرني في الأمر ، من برقية لرئيس أركان حرب برنادوت بعث بها من القدس الى فوزي باشا يطلب منه تحقيق وعده .

وعندما وصلت البرقية الى وزير الدفاع اتصل برئيس الحكومة وأخذ موافقته على اصدار الأمر لي بتنفيذها . فاتصل بي سكرتير الحكومة هاتفا

في ١٢/٩/١٩٤٨ ونقل الى " قرار الحكومة بتلبية طلب برنادوت . فأجبت
بأن هذه مشكلة عسكرية ولا يحق للحكومة أن تبت فيها قبل استشارتي
وخاصة أن هذه المراكز ذات أهمية خاصة بالنسبة لجهة الميسرة كلها .
وحيثما علمت الحكومة يرأى هذا ، طلبت مني تقريراً حول المشكلة فقدمته
وهذا نصه : -

« الرقم س/١٥ تاريخ ١٢/٩/١٩٤٨ .

فخامة رئيس الوزراء

بواسطة معالي وزير الدفاع

اشارة لمحدثتي الهاتفية مع سكرتير رئاسة الوزراء .

أرجو ان ابين لفخامتكم ايضاحاً عن المشكلة الواردة في تقرير برنادوت
حول مراكزنا الامامية في النبي داوود .

١ - حينما زارنا الكونت برنادوت في القدس بتاريخ ١٠/٨/١٩٤٨
وصدته ان اطلع المراقبين على حقيقة مراكزنا التي كسبناها
في المعركة .

٢ - منذ ذلك التاريخ لم تدرس المشكلة لان رئيس المراقبين ذهب
لامريكا ولم يعد .

٣ - ان تلك المراكز الامامية قد اخذت من قبلنا قبل الهدنة ولا يوجد
ما يدل على عكس ذلك وليس من العدل ان نخليها ولا سيما انها
تشرف على مواقعنا الرئيسية في النبي داوود ، وبإخلائها ضرر علينا .

٤ - لقد قابلت الكونت مع أركان حربه في عمان وبعد جدال طويل
اقنعتهم بوجهة نظري « .

وتفضلوا فخامتكم بقبول فائق الاحترام .

القائد

عبد الله التل

قائد الكتيبة السادسة

وكنت قد اجتمعت مع برنادوت في عمان حينما وصل اليها بتاريخ
١٩٤٨/٩/٨ واقنعه وأركان حربه بوجهة نظري وبقيت القوات الأردنية
في مراكزها بالنبي داوود والثوري الى يومنا هذا .

الفصل الحادي عشر

ما بعد الهدنة الثانية

اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية

لست في موقف يمكنني من بيان ما كان يدور في اجتماعات الجامعة العربية وهيئتها السياسية ، وخفايا تلك الاجتماعات التي انطوت على المكر والخداع والتضليل من جانب بعض الدول العربية . ولكنني أستطيع أن أؤكد أن الاجتماع الذي بدأت جلساته بتاريخ ١٩٤٨/٩/٦ واتمته بعد منتصف شهر أيلول لم يأت بنتيجة ما وخاصة في الناحية العسكرية . واني واثق بأن من أسباب الاخفاق في كل مرة حكومة شرق الأردن التي كانت توفد العسكريين من صنائع كلوب الذين لا يمكن أن يخرجوا قيد شعرة عن السياسة التي يعينها لهم قبل سفرهم من عمان . ولا أذكر أن الأردن أوفدت لأي اجتماع عسكري هام سوى عبد القادر الجندی حيناً وأحمد صدقي الجندی حيناً آخر وكلاهما « لا يساويان أكثر من مراسلين مخلصين في معية كلوب » .

وفي كل اجتماع عسكري كان الوفد الأردني يثبت بطرق خاصة ماكرة عدم مقدرة الجيش العربي على عمل شيء بالنسبة لامكانياته المحدودة وعدده القليل وعدته الضعيفة . . . ولقد طلبت مرارا من وزير الدفاع الأردني أن يوفدني الى أحد اجتماعات الجامعة العربية ووسطت عطوفة أحمد حلمي باشا ولم تنجح وساطته . ولم يكن بوسعني الا أن أوصي حلمي باشا بشرح الموقف في القدس لمندوبي الدول العربية الذين يجتمع بهم في مصر يوم كان يدعى الى تلك الاجتماعات .

تشكيل حكومة عموم فلسطين

أسفرت اجتماعات جامعة الدول العربية التي تمت في شهر أيلول ١٩٤٨ عن تشكيل حكومة عربية تمثل عرب فلسطين وتكون رمزا للكفاح الفلسطيني في سبيل البقاء . وكان تشكيل تلك الحكومة تنفيذا لقرارات الدول العربية وعودها التي قطعتها على نفسها قبل دخول الجيوش العربية الى فلسطين ، والتي تلخص في انقاذ البلاد من براثن الصهيونية ثم تسليمها الى أهلها ليحكموها بالطريقة التي يختارها الشعب الفلسطيني نفسه . وثمة سبب آخر حدا بالدول العربية الى ايجاد هذه الحكومة ، وهو الحد من اطماع الملك عبد الله في ضم فلسطين الى شرق الأردن وجعلها مستعمرة انكليزية أسوة بشرق الأردن .

ولقد اختير لرئاسة هذه الحكومة الفلسطينية المجاهد الكبير أحمد حلمى باشا يعاونه بعض رجالات فلسطين . وفي أواخر أيلول ١٩٤٨ انتقلت الحكومة من مصر الى غزة حيث عقدت اجتماعا حضره زعماء البلاد ووجهاؤها وانتخب المجلس التأسيسي الأول الذى انتخب رئيسا له سماحة مفتى فلسطين الحاج أمين الحسينى . ولقد استبشر المخلصون خيرا في بادئ الأمر ، لأن الأنباء التي وردتنا الى شرق الأردن كانت تشير الى النية الصادقة التي دفعت الدول العربية الى تشكيل هذه الحكومة وكيف أنها وعدت بتقديم الأموال اللازمة لتشكيل جيش عربى خالص من أبناء فلسطين . وكنت من بين أولئك الذين طربوا لهذه الأنباء السارة وبعثت في ذلك الحين برسالة شفوية سرية الى دولة أحمد حلمى باشا أبلغه ما يلى حرفيا :-

« اذا صححت الاخبار وعزمتم على تأليف جيش عربى فلسطينى من أجل الاستمرار في الجهاد فانى اتطوع للعمل جنديا في ذلك الجيش واضع نفسى تحت الطلب » .

وبعثت كذلك الى سماحة مفتى فلسطين رسالة بهذا المعنى :

وانتظرنا طويلا ، الى أن ظهرت الحقائق وخابت الآمال بالدول العربية ، لأنها لم تف بالوعد ، ولم تدعم حكومة عموم فلسطين بالمال اللازم لاثبات وجودها وتآليف نواة جيش عربي لا يحكمه الانكليز . وكان من أهم العوامل التي أرغمت الدول العربية على التخلي تدريجيا عن هذه الحكومة هم الانكليز ونفوذ الملك عبد الله وتأثيره في الجامعة .

الوفد الأردني لجامعة الدول العربية يضلل الملك عبد الله

كان يمثل الأردن في اجتماعات الهيئة السياسية لجامعة الدول العربية كل من وزير الدفاع فوزي باشا الملقى ووزير الداخلية سعيد باشا المفتي . وقد حضرا جميع المحادثات الرسمية التي انتهت بالقرار القاضي بتشكيل حكومة عموم فلسطين ، ووافقا عليه شفويا ، واعتذرا عن اعلان موافقتهما رسميا خوفا من الملك عبد الله .

وحينما عاد عضوا الوفد الى عمان شرحا لجلالة الملك عبد الله ما تم في تلك الدورة وأخفيا عنه ذكر أي شيء عن أهم ما تم في تلك الدورة وهو تشكيل حكومة فلسطين . ولم يدم اخفاء الحقائق عن جلالة طويلا فقد أذيعت الأنباء الرسمية عن تلك الحكومة من جميع المحطات في العالم فسمعا جلالة وصاح طالبا وزيريه ، وحينما مثلا أمامه أنبهما على اخفاء أنباء هذه « المأساة » بحسب رأى جلالاته ، ولكن فوزي باشا وبما عرف عنه من لباقة وحسن تخلص ، استطاع أن يقنع الملك بأنهما كانا يستمعان فقط ولم يوافقا على تشكيل تلك الحكومة . وأقنعا جلالاته كذلك بأن تلك الحكومة ولدت ميتة فلا خوف منها ولا خطر على القسم العربي من فلسطين الذي يعمل جلالاته على ضمه الى شرق الأردن . وقد أخذ الملك عبد الله وحكومته في مقاومة حكومة فلسطين ولم يعترفوا بها .

وسار الملك وسار كلوب على سياسة ترمي الى طمس لفتة فلسطين من قاموس العربية ، وسوف يأتي معنا في غير هذا المكان كيف شرع الملك

بتلفيق المؤتمرات الفلسطينية المناهضة لحكومة فلسطين والمنادية بجلالته- ملكا على فلسطين وشرق الأردن « ان سلما أو حربا » . كما سيرد معنا كيف طعم جلالته الحكومة الأردنية بشخصيات فلسطينية نسبها كراكي رايد وكلوب ، على ضوء ماضى تلك الشخصيات وخدماتها زمن الانتداب البريطانى .

الحكومة الأردنية تفاوض اليهود فى باريس

فى أواخر شهر أيلول ١٩٤٨ اجتمع الملك عبد الله وحكومته بقنصل بلجيكا العام فى القدس (توفنوز) وقرروا قبول نصيحته بإيفاد مندوب رسمى لمفاوضة اليهود فى باريس سرا . وقنصل بلجيكا صديق حميم لجلالة الملك ويعرف أهل القدس أن هذا القنصل هو الرسول الأمين بين الملك واليهود منذ زمن الانتداب البريطانى على فلسطين . ولم يتقطع قنصل بلجيكا عن زيارة الملك وكثيرا ما كان الملك يطلبه فيؤمن احضاره من الجانب اليهودى بواسطة دائرة الارتباط فى القسم العربى .

ولم تجد الحكومة الأردنية الهاشمية أصلاح من السيد عبد الغنى الكرمى . ولا أخلص وطنية منه (١١) .. وخاصة أنه متزوج من يهودية وله أخ قتل فى فلسطين لاتهامه فى التجسس لليهود ومساعدتهم فى كل شىء .. فأوفدته الى باريس للاتصال بالوفد اليهودى الذى ذهب للاشتراك فى دورة الأمم المتحدة . ولما كان السيد عبد الغنى الكرمى من موظفى قصر رغدان ومن أمناء الملك فقد أدرك الناس السر فى هذه الرحلة المفاجئة ، وأدركوا معنى (المهمة الخاصة) التى قيل ان عبد الغنى ذهب الى باريس من أجلها .

وفى باريس اشترك الوزيران الأردنيان المفوضان فى لندن وباريس مع عبد الغنى الكرمى فى مفاوضة اليهود وعلى رأسهم الياس ساسون صديق الملك عبد الله منذ زمن بعيد . واستمرت المفاوضات أكثر من شهر ونصف ،

كانت الرسائل خلال تلك المدة ترد تباعا للملك والحكومة لاطلاعها باستمرار على ما يجري في باريس .

ومن باريس أعطيت للملك ولحكومته أول اشارة سرية عن احتمال اعتداء اليهود على المصريين في النقب ، وأرسل الجواب من عمان لباريس يوعد قاطع باتخاذ موقف الحياد وعدم التدخل في أى حرب ضد اليهود . وقد كشف عبد الفنى الكرمى نفسه النقاب عن هذه الناحية من المفاوضات بعد بضعة أشهر من وقوعها يوم غن بأن العالم قد نسيها ولم يعد لها أية أهمية أو خطورة ، فأقضى اليّ بسرّها .

أما اليهود فقد كانوا لا يخفون أمر هذه المفاوضات الدائرة بينهم وبين الأردن في باريس ، وقد التقطت من أخبارهم ونشراتهم السرية البرقيات التالية التي تؤيد وقوع تلك المفاوضات .

١ - برقية التقطت الساعة ٢٠٠٠ تاريخ ٧/١١/١٩٤٨ .

((أرسل الصحفيون الأجانب في اسرائيل البرقيات الصحفية الى الخارج يؤكدون فيها قيام محادثات للصلح بين اسرائيل والعرب ويقولون ان مركز هذه المحادثات انتقل من عمان الى احتى المدن الفرنسية وان من المنتظر ان يخرج عليها شرتوك في طريقه الى باريس وان سفره الأخير ذو علاقة بهذه المحادثات)) .

٢ - من نشرة الأخبار العبرية الساعة ٧١٥ تاريخ ١٠/١١/١٩٤٨ .

((علمت حكومة اسرائيل من مصادر عليا ان الملك عبد الله أرسل برقية الى بشارة الخورى رئيس جمهورية لبنان يخبره فيها ان الحالة في فلسطين حرجة تتطلب اجراء مفاوضات مباشرة مع اليهود .

وقد كشف الستار في تل ابيب أمس ان المفاوضات بين العرب واليهود كانت تجرى على فترات متقطعة منذ سبعة اشهر وان مفاوضات تجرى الآن بين شرق الأردن واسرائيل)) .

والمقصود بهذه المفاوضات التي كانت تجرى منذ سبعة أشهر هي

اجتماعات الملك والحكومة الأردنية باليهود قبل خروج الانكليز من فلسطين كما وضحنا في الفصل الثاني .

٣ - التقاط الساعة ٧١٥ . تاريخ ١١/١١/١٩٤٨ .

((ذكر في باريس ان الياهو سانسون مدير دائرة الشرق الاوسط لحكومة اسرائيل اجتمع في باريس مع ممثل الملك عبد الله . وذكرت وكالة يونايتد برس ان الملك عبد الله اجاب اجابة غامضة على سؤال صحفى حول صحة وجود مفاوضات سلمية قائلا انه قرر اعادة السلام الى فلسطين ...)) .

٤ - التقاط الساعة ٨١٥ تاريخ ١١/١١/١٩٤٨ .

((صرح مصدر اسرائيلي كبير ان مندوب اسرائيل لدى هيئة الامم في باريس قد تقابل مع مندوب شرق الاردن وتحدث معه طويلا بشأن المفاوضات المباشرة بين الدولتين وقد تم الاتفاق على ذلك)) .

٥ - من نشرة الاخبار العبرية الرسمية الساعة ٧١٥ تاريخ

١٩٤٨/١١/٢٢ .

((اعلان رسميا في مقر حكومة اسرائيل في تل ابيب ان المحادثات الرسمية التي تدور الان بين اسرائيل وبعض الدول العربية ، تتقدم بنجاح ، ومع ان هذه المحادثات لا تدور حول السلم النهائي ولكنها ستؤدي الى عقد هدنة دائمة بين العرب واليهود . وقد صرح الدكتور بنش بان هذه المحادثات خطوة كبيرة في سبيل السلام ، كما اعلنت اوساط الوفد الاسرائيلي في باريس ان الامور سائرة على ما يرام)) .

أوسمة^(١) الاقدام في الجيش العربي

بالرغم من أن أعمال البسالة والبطولة الفردية قد شوهتها وضيعتها هزيمة العرب بالجملة ، فلا مانع من ذكر أسماء أولئك الضباط والجنود الذين نالوا أوسمة الاقدام التي صدرت بالأمر اليومي رقم ١٧/١/١٩٤٨ تاريخ ٢٥/١٠/١٩٤٨ فقد جاء في ذلك الأمر اليومي ما يلي : -

((صدرت الارادة الملكية السامية بالموافقة على منح كل من الضباط وضباط الصف والجنود المدرجة اسماؤهم في ادناه ، وسام الاقدام العسكري وذلك تقديرا لما اظهروه من شجاعة وبطولة في ميادين القتال)) .

(١) وسام الاقدام هو أرفع الاوسمة العسكرية في الاردن .

الرتبة	الاسم	الرتبة	الاسم
جندى اول	حسين على	القائد	عبد الله التل
»	راشد رديني	وكيل القائد	هـ ، ف ، سليد
»	عواد عليوي	رئيس	محمود موسى
»	طبش نهار	»	فواز ماهر
»	زاهي سليمان	»	محمود روسان
»	احمد عبد الرحمن	»	حمدان صبيح
»	رسمي خلف	»	قسيم محمد
»	سميد الطريم	ملازم اول	غازي الحربي
»	نزال خطيحل	»	محمد عبد الله
»	قاسم هليل	»	زعل رحيل
»	فايز خليل	»	عواد حامد
»	ابراهيم الزعبي	»	فريد القطب
»	ابراهيم اسحق	»	محمد الحاسنة
»	محمد علي صالح	»	قاسم مايد
»	عبد القادر محمود	ملازم ثاني	سلامة عتيق
جندى	محمد مبارك	»	عبد الله البيطار
»	ابراهيم يوسف	»	محمد نعيم
»	حامد سليمان	»	محمود معاينة
»	عبد الكريم بلوخ	»	محمد محسن
»	صادق ظاهر	وكيل	اهديان عودة
»	خالد قاسم	»	الادهم فجري
»	عوض حسن	»	طراد نوبصر
»	حوران دعيدع	نائب	حواس غازي
»	محمد خلف	»	غياض درويش
»	لهيلم سعيد	»	عطيش سليمان
»	عسكر صبحي	»	نيان رويشد
»	خلف حرب	»	صالح على
»	نايف على	»	ظاهر نهار
»	يعقوب شاتم	»	عواد حسن
»	قاسم خطيب	»	احمد حميد
»	شجادة رزق الله	»	نايف عبد القادر
»	مصطفى مجلي	»	خليف عقله
»	عبد الله مسلم	»	سند مرعي
»	حمد يحيى	عريف	سمير مقبل
»	قرمان ابراهيم	»	وحيد عباس
»	فلاح عقله	»	شتيان محمد
»	راشد عواد	»	رمن سلمان
»	عيسى راشد	»	عشوي فالح
»	احمد خليل	»	عاجل لفته
»	محمد موسى	»	علي عبد الله
»	علي حسين	»	عبد الكريم محمد

وقد صدر ملحق لهذا الأمر اليومى وفيه أسماء لبعض ضباط الصف والجنود وأغلبهم من الكتيبة السادسة لأن قيادة الفرقة قد تعمدت في بادئ الأمر اهمال هذه الكتيبة مما اضطرني الى مواصلة الجهود لايصال الجنود البواسل الى حقهم .

اغتيال الكونت برنادوت والكولونيل سيرو

لا يأتي اليهود بعمل هام قبل أن يهدوا له في اذاعاتهم وصحفهم . وفيما يتعلق بالكونت برنادوت ، أخذ اليهود يهاجمونه علنا ويتهمونه بالوقوف في طريق تكوين اسرائيل وذلك قبل تنفيذ أمر اغتياله ببضعة أسابيع . وكانت التهم التي توجه له عجيبة متناقضة ، لأنه كان — واليهود يعرفون ذلك — من أكبر العاملين على خلق دولة اسرائيل وحمايتها . ومن حملتهم المدبرة ما ورد باذاعة صوت اسرائيل الصادرة في الساعة الحادية عشرة بتاريخ ١٩٤٨/٨/٣١ وقد جاء فيها ما يلي : —

« كان تطبيق الصحف الأسبوعية يدور حول مهمة برنادوت وقد طلب بعضها تقديم الشكر له في هيئة الأمم المتحدة والمطالبة باستبدال رجل محايد به ، لان برنادوت يجارى العرب في طلب وقف الهجرة والقامة حكومة اتحادية ومنح الدول العربية ممرا الى دولتنا واعادة مئات ألوف العرب الى دولتنا » .

ولما كانت العصابات اليهودية جزءا لا يتجزأ من كيان اليهود لأنها قد أسهمت الى حد كبير في بناء ذلك الكيان ، فقد تفاضت السلطات اليهودية عن أعمال العصابات الاجرامية في مختلف مراحل الصراع اليهودى في فلسطين . ولقد ثبت بما لا يقبل الشك أن الحكومة اليهودية نفسها كانت ولا تزال تشرف اشرافا كليا على أعمال الاجرام السياسى . وقد نجحت في ذلك لأن هذا الاجرام قد خدم أغراضها وأخاف أمريكا وبريطانيا ومعظم الدول الغربية . تلك سنة اليهود التي يسرون عليها والتي كان برنادوت أحد ضحاياها .

وكان برنادوت يقوم بأحدى جولاته العادية ، حينما وصل الى القدس بعد ظهر الجمعة في ١٧/٩/١٩٤٨ . وقد كنت في ذلك اليوم في عمان بطريقي الى مستشفى الزرقاء للمعالجة فناب عنى مساعدى بتقديم الحراسة اللازمة لبرنادوت ابتداء من مطار قلندية حتى الحدود العربية - اليهودية (ماندلجوم) . ومن الحدود اليهودية سار برنادوت وأركان حربه الى دار الحكومة وبعد أن أنهى بعض الأعمال هناك عاد من دار الحكومة الى الأحياء اليهودية في تمام الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر . وفي أحد شوارع اليهود اعترض طريق سيارته بعض المسلحين من اليهود الركابين احدى سيارات الجيب . فأوقفت سيارة برنادوت وتقدم اليها اليهود وبكل سهولة وطمانينة أطلقوا النار على صدر الكونت وعلى رأس سيرو الذى كان راكبا بجانب الكونت في المقعد الخلفى ولم يعتدوا على رئيس المراقبين الأمريكى الكولونيل (بيجلى) الذى كان راكبا بجانب السائق . ولم



برنادوت وسيرو ضحيتا القدر اليهودى

تستغرق هذه العملية سوى لحظات عاد المجرمون بعدها الى سياراتهم واختفوا . وقد حاول الجنرال رايلي الذي كان راكبا في سيارة أخرى أن يقتنى أثر الجناة ولكنه عدل بعد أن خاف على نفسه من أن يلتقى المصير الذى لقيه رئيسه . وهكذا ذهب يرنادوت بعد أن لقي من اليهود « جزاء سمار » .

وقد أسف العرب لمقتله لأنهم عرفوا فيه طيب القلب وسمو الأخلاق بالرغم من مشاريعه لحل قضية فلسطين تلك المشاريع التى لم يخل واحد منها من ايجاد الدولة اليهودية . أما الكولونيل الفرنسى سيرو فقد أحزن موته جميع سكان القدس من العرب لأنهم عرفوه فى الهدنة الأولى والثانية، يوم كان يتجول على المراكز الإمامية البعيدة مخاطرا بنفسه فى سبيل القيام بواجبه على أحسن وجه رغم أنه جاوز الخمسين من عمره . وقد اغتاله اليهود لأنهم اعتقدوا أنه كان صديقا للعرب .

وأما السلطات اليهودية فقد تظاهرت بالأسف العميق (١) وأوعزت للصحف بأن تدعى الحزن وتستنكر الجريمة البشعة ، ووعدت بالقضاء القبض على الجناة ١ ومن أجل تضليل الرأى العالمى العام جمعت السلطات اليهودية أكثر من مئة شخص وحققت معهم صوريا ثم تركتهم بعد أن لم تجد ما يدينهم كما هو المعتاد ، مع أن الجناة معروفون لليهود وللعرب على السواء . وهم من أفراد عصابة شتيرن ولم تحاسبهم الحكومة لأنها كانت الموعزة بتنفيذ ما وقع .

ولن ينسى العالم العربى موقف دول الغرب المخزى من هذه الجريمة ، فقد اكتفت صحف الغرب بالأسف وتعويض أرملة الفقيد من أموال هيئة الأمم التى تساهم الدول العربية بنصيب كبير فيها . حتى أن السويد نفسها قد اعترفت بإسرائيل بعد ذلك الحادث بملء وجيزة ولم تنتظر نتيجة

التحقيق في الحادث ولم تطالب بدم مواطنها ، ولا ندرى ماذا كانت تتخذ من اجراءات لو كان العرب هم القائمين بمثل هذا العمل الذى سيبقى وصمة عار في جبين الصهيونية واسرائيل والدول الغربية التى خلقتها وعاضدتها .

نشر مشروع برنادوت لحل قضية فلسطين

قضى برنادوت نحيبه بعد أن وضع مقترحاته الثانية لحل قضية فلسطين وقبل أن يتمكن من نشرها بنفسه . وقد تولى الدكتور بنش نشر المقترحات في ٢١/٩/١٩٤٨ . وانها لمن المهازل التاريخية أن تعطى هذه المقترحات الجديدة اليهود أكثر مما أعطتهم المقترحات الأولى التى نشرت في حزيران سنة ١٩٤٨ ومع ذلك يدفع صاحب المقترحات حياته ثمنا لمجهوده الكبير في خلق دولة اسرائيل وتثبيت أركانها .

وهذا هو ملخص المقترحات : —

- ١ — تسحب معظم القوات العربية واليهودية من ميادين القتال ويبقى حرس الحدود فقط .
 - ٢ — تسرح جيوش الفريقين وتجرد من السلاح تدريجيا .
 - ٣ — يوضع بضعة آلاف من رجال هيئة الأمم في مناطق الحرام بين خطوط الطرفين .
 - ٤ — يجرى تبادل بعض المناطق الضرورية بين الفريقين .
 - ٥ — يبقى الطريق العام للقدس مفتوحا للمواصلات اليهودية مقابل تسليم مدينة اللد للعرب .
 - ٦ — يباشر العرب واليهود اجراء محادثات سلمية مباشرة » .
- وقد كانت هذه المقترحات مؤقته وفورية قدمها برنادوت في مشروعه قبل أن يقدم مقترحاته النهائية لحل قضية فلسطين . وحينما لم يصغ لها العرب ولا اليهود نشرت المقترحات الهامة لحل المشكلة وتتلخص فيما يلي: —
- (١) — لا يوجد سبب للاعتقاد بان اسرائيل غير موجودة (هكذا استهل مقترحاته) .

٢ - تنشأ في فلسطين دولتان مستقلتان عربية ويهودية ، مع وحدة اقتصادية بينهما ويستفتى عرب فلسطين لمعرفة ما اذا كانوا يريدون الانضمام الى شرق الاردن ام يفضلون البقاء مستقلين .

٣ - توضع القدس تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة وتنشأ ادارة دولية للمدينة تكفل الحرية للجميع .

٤ - سيعطى النقب للعرب .

٥ - سيعطى الجليل الغربي كله لليهود .

٦ - يصبح ميناء حيفا ومطار اللد حريين .

٧ - ينظر في امر يافا فيما بعد .

٨ - يعاد اللاجئين الى مدنهم وقراهم حالا ، وتبحث مشكلتهم على حدة ولا تبقى معقدة لتختلط مع القضية الفلسطينية .

٩ - يلغى منصب الوسيط الدولي ويستعاض عنه بتأليف «الجنة تسوية».

ولم تختلف توصيات برنادوت هذه عن مقترحاته الأولى ، الا بأنها تنتزع القدس من العرب في هذه المرة وتجعلها دولية ، وتمطى النقب للعرب بعد أن تنتزع منهم الجليل بأكمله . ثم تهمل أمر يافا العربية ومعنى ذلك أنها تصبح يهودية بينما أوصى بها عربية في السابق . ومع هذا فقد رفض اليهود هذه المقترحات لأنها تأخذ منهم النقب ميدان استعمارهم في المستقبل كما يدعون ، وتأخذ منهم القدس التي كانوا يحملون بها منذ آلاف السنين ويعملون بمختلف الأساليب لاستعادتها واتخاذها عاصمة لملكهم الجديد .

وقد أعلن ممثل اسرائيل لدى هيئة الأمم المتحدة في دورتها التي عقدتها

بباريس للنظر في المقترحات ما يلي : —

« ان اسرائيل لا يمكنها ان تقبل اقتطاع النقب من حدودها مقابل الجليل الغربي وان الشعب اليهودي هو الشعب الوحيد القادر على احياء تلك القفار كما فعل في فلسطين . اما القدس فان اسرائيل لا يمكنها ان تنظر بارتياح الى قطع علاقة ٩٠ الف يهودي في القدس مع اسرائيل . وان بيان برنادوت مبارك في مجموعه وفيه بعض النقاط التي تتطلب العناية والدرس الدقيقى » .

وقد علقت الصحف اليهودية على المقترحات وضربت جميعها على نعمة

واحدة وهى أن الجليل قد احتلته اسرائيل بقوة السلاح فلا مجال للتحدث عنه . والعرب اليوم يأملون أن يتنازل اليهود لهم عن بعض المناطق في فلسطين ، وهى آمال باطلة لأن اليهود لن يتنازلوا عن شبر مما أخذوه وسيطالبون دوما بما لم تصل اليه أيديهم حتى الآن .

أما الدول العربية فقد رفضت توصيات برنادوت كما رفضها اليهود ، ولكن اليهود حققوا أحلامهم بالفعل بأن احتفظوا بالجليل واللد والرملة ويافا وحيفا ، ثم أخذوا النقب وجعلوا من القدس عاصمة لهم كما سيرد معنا ولم يعيدوا اللاجئين ، والعرب يتكلمون ويخطبون ويحكون الدسائس والمؤامرات لبعضهم حتى وقعت الكارثة .

قنصل أمريكا في القدس يقول الحق

المستر جون ماكدونالد هو قنصل عام أمريكا في القدس أيام معركة القدس ، وهو غير ماكدونالد سفير أمريكا في اسرائيل . وكان الأول من القلائل الذين لا يخافون نفوذ اليهود في أمريكا ، فأثبت في كثير من المناسبات أنه يقول الحق ولو كان في غير صالح اليهود الذين يعاضدهم ترومان معاضدة مكشوفة . فأصبح جون ماكدونالد صديقا للعرب لأنه وجد أن العرب أصحاب حق . وقد دارت بينه ومراسلات عديدة أهمها ما يتعلق بتجريد منطقة القناصل في القدس من السلاح ووضعها تحت اشراف مراقبي هيئة الأمم .

ومنطقة القناصل هذه تشمل فندق الملك داوود وملحقاته والقنصلية الفرنسية والقنصلية الأمريكية وعمارة جمعية الشبان المسيحية وجزءا من شارع ما من الله . ولما كان قنصل فرنسا يشكو باستمرار من أعمال القناصة العرب على أسوار المدينة فقد اقترحت على قنصل أمريكا حينما كان رئيسا للجنة الهدنة القنصلية ، أن نجعل المنطقة المذكورة وفيها القنصلية الفرنسية

تحت اشراف المراقبين فتضمن عدم اطلاق الرصاص عليها . وكنت أرمى من وراء هذا الاقتراح الى الحصول على امتيازات عسكرية هامة ، ولكن اليهود تنبهوا لها ورفضوا الفكرة التي قدمت اليهم بواسطة اللجنة القنصلية . ولم يكن من الصعب على اقناع القناصل بوجهة نظري فرفعوا الأمر الى مجلس الأمن كما سيأتى معنا .

وقد بدأت المراسلات بينى وبين المستر ماكدونالد في أوائل شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨ حينما بعثت اليه ردا على رسالة وجهها اليّ يحتج فيها على أعمال القنصاة العرب .

وفي ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨ بعثت اليه برسالتى الثانية ردا على احتجاجه الثانى على اطلاق النار المستمر في منطقة القناصل . وكان ردى هذا دافعا له على رفع الأمر الى مجلس الأمن بصورة شكاية ضد اليهود الذين رفضوا اقتراح القناصل بتجريد منطقتهم من السلاح ووضعها تحت اشراف هيئة الأمم .

وفي أول أكتوبر ١٩٤٨ عقد المستر ماكدونالد مؤتمرا صحفيا في الجانب العربى من القدس وأطلعنا على البرقية الهامة التى بعث بها باسم اللجنة القنصلية للهدنة الى مجلس الأمن الدولى وفيها موجز لموقف السلطات اليهودية في القدس من اغتيال برنادوت وموقفها العدائى السافر ضد سلطات هيئة الأمم ، وفيها كذلك موجز لموقف اليهود من اقتراح تجريد منطقة القناصل من السلاح كوسيلة فعالة لِحمايتها من تدخل الفريقين المتنازعين .

وما كاد اليهود يعلمون بما فعله قنصل أمريكا في القدس حتى أخذوا يهاجمونه في صحفهم واذاعاتهم . ثم أرسلوا الى نيويورك يطلبون من عميلهم الأكبر ترومان عقاب هذا الأمريكى الذى خرج على سياسة ترومان

الصهيونية . ولم يمض سوى أيام قلائل حتى وجدنا المستر ماكدونالد يحزم أمتعته ويودعنا . وقيل على أثر ذلك أن المستر ماكدونالد قد استدعى الى أمريكا لاستشارته في بعض المسائل ، وانتظرنا عودته طويلا ولكنه لم يعد قط . ولم يعرف أحد أن المستر ماكدونالد لن يعود الى فلسطين سوى اليهود الذين كانوا يعرفون جيدا ماذا يعملون وكيف يوجهون سياسة البيت الأبيض . وفي أمريكا وطن مكدونالد حاربه الصهيونية في رزقه بعد أن طرد من خدمة الحكومة ، فأصيب بانهيار عصبي واعتبر من ضحايا الصهيونية المجرمة .

تعيني حاكماً عسكرياً للقدس

حينما استدعى حلمي باشا الى مصر وكلفته جامعة الدول العربية تشكيل الحكومة الفلسطينية أصبحت وظيفة حاكم القدس العسكري شاقرة . ولقد كنت في بلدي أقضى فترة النقاها حينما وردتني الأنباء أن الارادة الملكية قد صدرت بتعييني حاكما عسكريا للقدس خلفا لدولة حلمي باشا وبدرجة زعيم (أميرالاي) ، ولم أكن قد تجاوزت الثلاثين من عمري .

وظن الذين زفوا الى أبناء هذه « البشرية » أنني سأسر لها ، ولكن ظنهم قد خاب حينما وجدوني أرفض المنصب الكبير وأشترط لقبوله شروطا قاسية ، وخاصة أنني أدركت أن تعييني لهذا المنصب انما المقصود به ابعادي عن الجيش العربي نهائيا . والمعلوم أن وظيفة الحاكم العسكري ليست لها في عرف السلطات الأردنية أى سلطة على الجيش وتقتصر على ادارة الأهلين في المنطقة فقط . وعندما كنت في المستشفى وردتني أنباء المؤامرة التي كان يحوكمها الانكليز لابعادي عن الجيش وعن قيادة القوات العربية في القدس وسعيهم لالحاق الكتيبة السادسة بقائد اللواء الانكليزي « جولدى » والحق المدافع (عيار ١٨ رطل) التي كانت بأمر الكتيبة الى قيادة المدفعية التي يقودها الانكليز كذلك . ولقد أرسلت قيادة الفرقة كتابا رسميا الى

رئيس لجنة الهدنة في القدس والى رئيس المراقبين في الجانبين اليهودي والعربي تنبئهم فيه أن الكولونيل جولدى مسؤول عن جميع ما يتعلق بالقدس وأنه لا يوجد شيء اسمه (قائد القوات العربية) بعد ذلك التاريخ . ولهذا كله قدمت بتاريخ ٢٩/٩/١٩٤٨ وهو اليوم التالي لصدور الإرادة الملكية بالتعيين ، تقريراً خطيراً بالنسبة لى كضابط يعمل في خدمة كلوب . ونظراً لأهمية ذلك التقرير فاني أثبتته هنا .

عطوفة رئيس أركان حرب الجيش العربي الأردني

((ارجو أن أبسط لعطوفتكم الوضع العسكري في القدس :

- ١ - حينما دخلت قوات الجيش العربي القدس الشريف وانقذت الموقف كنت أكبر قائد في تلك الجبهة ، وحال دخولنا انضمت الينا جميع قوات المناضلين ، واصبحت هذه القوات تحت قيادتي مباشرة .
- ٢ - اعتقد بانني في تلك المعركة الطويلة قد أدت دفعة القتال والاتصال مع الأجنب من المراقبين الدوليين وجماعة الصليب الأحمر الدولي والفاصل من رجال الهدنة ، بشكل يحفظ كرامة العرب والجيش العربي .
- ٣ - ظلت الامور تسير عادية الى أن جئت الى المستشفى ، فبدأت خلفي الدسائس الرسمية وغير الرسمية لتجريدى من صلاحياتي كقائد للقوات العربية في القدس . فأصدر قائد اللواء الأول ((جولدى)) أمراً الى مكتب الارتباط الخارجى ولجميع الهيئات الدولية بالقدس أن مرجعهم الرسمي هو قيادة اللواء الأول . كما أنه امر بسحب صلاحية الاشراف على مدافع الهاوزر ومدافع عيار ٧ رطل منا وربطها بقيادة كتيبة المدفعية .
- ٤ - والآن وقد صدرت الإرادة الملكية بتعييني حاكماً عسكرياً للقدس فاني اطلب أن تخول لى الصلاحية التامة للاشراف على جميع القوات في المدينة من شعفاط الى بيت لحم اشرافاً يتلخص بوضع الخطط العامة للدفاع والهجوم ورسم السياسة لمسلك القوات من الناحيتين الحربية والادارية ، وبدا يكون الوضع منطقياً صحيحاً ويكون مرجعى الحربى هو قائد الفرقة ومرجعى الادارى هو الحاكم العام في فلسطين .

هـ - أننى كحاكم عسكري للقدس اعتبر ان مسؤوليتى هى نفس مسؤولية
الحاكم العسكري الانكليزى فى برلين ، فاذا لم تخول لى نفس
الصلاحية التى يتمتع بها ذلك الحاكم فأننى لا أستطيع تحمل
المسؤولية الجسيمة أمام الله والامة والملك . واذا تعذر تلبية طلبى
فأننى أرجو اعفائى من الخدمة وسوف لا اعجز عن خدمة الوطن
والملك بما يرتاح اليه ضميرى وفى غير هذا المجال .

١٩٤٨/٩/٢٩ .
حاكم القدس العسكري
عبد الله التل

وزير الدفاع يحتج

ما كادت نسخة وزير الدفاع من تقريرى تصل الى يديه فى ١٠/١٠/١٩٤٨
حتى سارع الى الاتصال بى هاتفيا وأنا فى نادى الضباط . ومما قاله :
« يا اخى انت اخرجتنا الآن مع كلوب باشا ، وكيف تقدم له مثل هذا
التقرير القاسى دون استشارتى بصفتى وزير الدفاع .. ؟ » .

فأجبت معاليه بأننى للآن لم أتسلم وظيفة الحاكم العسكري ولذا يحق
لى أن أوجه التقرير الى كلوب رأسا . وبعد فترة وجيزة وصلت نسخة
التقرير الى القصر عن طريق الحاكم العام ، فغضب جلالة الملك وقال : -
« هيا اتونى بعبد الله وفوزى باشا وعمر مطر » وفى أقل من نصف
ساعة كنت مع الحاكم العام عمر مطر وفوزى باشا تقف فى حضرة
جلالة الملك .

وبدأ جلالة الحديث ، وكعادته لم يترك لى مجال الرد لأقول ما يروى
غلى ويريح ضميرى . ومما قاله جلالاته موجهها حديثه لى :
« انت تعود للجيش اذا حاول اليهود الاعتداء على القدس ، ولا اقبل لك
علما فى الاختلاف مع قائد الجيش والضباط الانكليز من ضيوفنا » .

وخرجنا من الاجتماع كعادتنا دون أية نتيجة وماذا أعمل وقد أرسل
الله من حول جلالاته زمرة من الوزراء الذين لا يجرؤ أحدهم على قول كلمة
الحق . ولا هم لهذه الزمرة الا التكتف أمام جلالاته والتصديق على كل

كلمة يفوه بها ، مع أن الواجب عليهم ارشاد الملك وتقديم النصح والمشورة له في جميع أعمال الدولة .

وهكذا نفذت أوامر جلالاته وقبلت المنصب مرغما ، ذلك المنصب الذي يسيل له لعاب أكبر الشخصيات الأردنية ، لما له من قيمة معنوية عظيمة بالإضافة الى أن درجة الحاكم العسكري هي أعلى درجة في الحكومة بعد الوزراء والتي تعادل رتبة زعيم (أميرالاي) في الجيش العربي . وقد مانع كلوب في هذه الترقية الاستثنائية وأصر على أن لا أحمل هذه الرتبة بل أكتفى بتسلم مرتبها .

العودة إلى القدس

عدت الى القدس مساء الجمعة في ١٠/١٠/١٩٤٨ وأذعت على الناس البيان التالي : —

« يا اهل القدس الكرام :

لقد فبت عنكم ولكن من اجلكم . والآن اعود باسم الله والملك والشعب حاكما عسكريا للقدس الشريف . واني لا اخاطبكم بلغة الحكام بل كصديق عرف جراحكم وسيحاول ما استطاع تضميدها .

ايها القوم :

اني لا اتبنا عن المستقبل ولا اقرأ الغيب ، ولكني واثق من انكم اقوياء ستعيدون بناء فلسطين وستعاونكم على بنائها وانتم في طليعة المجاهدين الذين ثبتوا فإوصيكم بالصبر ثم الصبر . اما انا فمنكم واليكم ، فامهلوني قليلا لاعيد تشكيل الجهاز الاداري الذي سيوفر لكم لوازمكم . واني اعدكم بمحاربة الاستقلال وعبدة النقود كما احارب اليهود ، والله الموفق على كل حال . »

والى كلما أعود لقراءة هذا البيان أشعر بطمأينة وراحة ضمير لأنني نفذت وعدى وضمدت جراح المقدسيين بقدر استطاعتي ، في ظروف صعبة يعرفها أهل القدس أنفسهم .

كلوب يلغى إشرافى على الكتيبة السادسة

نجح كلوب نجاحا كبيرا فى اقناع الملك بإبعادى عن الجيش ، وسارع بإبلاغ الفرقة فى رام الله آخر الأنباء ، وما كدت أصل للقدس حتى وردت برقية من اللواء الأول الى الكتيبة السادسة مكررة لى للعلم . وهذا نص البرقية : —

« من اللواء الأول الى لـ ٦ مكرر عبد الله بك التل الرقم ١٥٤٠٣/٤/٢١ تاريخ ١٩٤٨/٩/٢٨ اعتبارا من تاريخ ١٩٤٨/١٠/٢ تقتصر اعمال عبد الله بك التل على امور الحاكم العسكري وتسلم قيادة الكتيبة السادسة الى وكيل القائد محمد بك المعايطة بنفس التاريخ » .

ولم يكتف كلوب باشا بذلك بل ألحق الكتيبة السادسة بقائد اللواء الأول (جولدى) وقضى نهائيا على الصبغة العربية التى اصطبغت بها تلك الكتيبة المجاهدة . أما مصير قائد اللواء الرابع أحمد صدقى الجندى فقد نقله كلوب مساعدا له فى قيادة الجيش العربى فصار عبد القادر الجندى يمين كلوب وصدقى الجندى شماله وكلاهما صفر على الشمال . وضمن كلوب بهذه العملية أن يحل صدقى الجندى محل عبد القادر اذا ما أحيل الأخير الى المعاش أو أصبح وزيرا أو رئيسا للوزارة فى شرق الأردن .

الملك وكلوب يدآن مطاردة

قوات الجهاد المقدس

كانت نية الملك عبد الله أن يحل الجهاد المقدس ويصادر أسلحتهم فى شهر حزيران ١٩٤٨ أى أثناء الهدنة الأولى . ولما كان مركز قيادة الجهاد المقدس فى القدس فقد بدأ جلالتة يلح لى بما فى ضميره . وحينما وجد منى معارضة تامة لتنفيذ مثل هذه الفكرة ، أحجم عنها ولكنها ظلت تساوره آتاء الليل وأطراف النهار . ولقد عارضت فكرته تلك لأسباب كثيرة أهمها :—

- ١ - ان منطقة القدس كانت في حالة حرب مع اليهود .
- ٢ - حاجتنا الماسة لكل من يحمل السلاح للدفاع عن المدينة المقدسة .
- ٣ - ان قوات الجهاد المقدس مؤلفة من الفلسطينيين المجاهدين الذين دافعوا عن فلسطين قبل دخول الجيوش العربية اليها ، فكيف نسرهم ونصادر اسلحتهم بعد ان اخفقت الدول العربية في انقاذ بلادهم .
- ٤ - اعتقادي التام بان الموعز بفكرة مصادرة الاسلحة هو كاوب باشا الذي لا يريد ان يرى السلاح في حوزة اى فلسطينى الا من هم تحت امرته .
- ٥ - ضرورة التعاون بين جميع القوى المسلحة في البلاد ضد العدو المشترك .

وكان الملك يكلمنى في الأمر في مناسبات مختلفة ، وفي كثير من الأحيان يوعز لوزير الدفاع فينتقل لى رغبة الملك بعمل شىء ضد الجهاد المقدس ، ولكنى كنت أهمل تلك الرغبة من أجل الصالح العام .

وأخيرا وفي أوائل شهر أيلول ١٩٤٨ أصدر الملك ارادته بالقبض على القائد منير أبو فاضل^(١) من الجهاد المقدس ، واستمدت الفرقة لتنفيذ الأمر ولكنها توانت كثيرا لأن منير كان يعمل في بيت لحم وهى تحت اشراف الجيش المصرى . ففكر القائممقام صدقى الجندى بطريقة تسهل لهم القبض على منير أبو فاضل ، ولم تكن تلك الطريقة الا تكليفى بهذه المهمة وأنا الذى كنت أقف دوما في طريق تنفيذها .

فبعث لى صدقى بك الجندى بالرسالة التالية :-

(١) من كبار ضباط البوليس الفلسطينى العرب زمن الانتداب ، وحينما بدأت معركة فلسطين ، عينته الهيئة العربية العليا مفتشاً لقوات الجهاد المقدس ، وقام بواجبه خير قيام . وبعد جلاء القوات المصرية عن منطقة الخليل وبيت لحم ، عاد السيد منير الى وطنه الاول لبنان .

وطبيعي أن أهمل هذه الرسالة ولم أتخذ ما ورد بها لأني لم أكن أنتظر
تقدير صدقي بك وحكومة عمان ولم أرغب في زيادة السطور الذهبية التي
سجلتها كما يقول ، وخاصة اذا كانت الزيادة تأتي عن طريق الحكومة
الأردنية وتنفيذ أوامرها .

وظل منير أبو فاضل حرا طليقا حتى انه أخذ يراجع كلوب في عمان
لاسترداد أسلحة الجهاد المقدس التي صودرت في عمان . وفي أواخر سبتمبر
بعث كلوب اليّ بالرسالة التالية مفصحا عن نواياه السيئة نحو الجهاد
المقدس والقوات المصرية المرابطة في لواء الخليل وها هي الرسالة : —

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مات

الرقم - التاريخ

التاريخ ١٩٦٨ / ١٢ / ١٨

الفائد عبد الله بن التسل

جاءنا بمشور الجهاد المقدس منور ابو ناضل وطلب الافراج عن اسلحة الجهاد المقدس التي
 صادرتها في عمان فلم اعمده بشي والحليفه انني مشغوب من نشاط الجهاد المقدس في
 منطقة الخليل بما جعل الناس يحادون سيدنا ويحولون الى الجهة المصريه . ولذا كن اقترحنا
 على جلاله سيدنا النقاط التاليه ورائس عليها فنرجوكم انهاها والعمل على تنفيذها بما يمكن من
 الشريه . ولا يمانر في ان تقبوا بزيارات متتده الى تلك المنطقه .
 ١- مساعده اسلحة الجهاد المقدس في القدس ومنطقه الخليل والتعاون مع وكول القائد لوكيت
 لتخفي هذه الغايه .

٢- تنوير ان كان الناس الى حاجتهم للجيش العربي وطلب سيدنا فيتحولون تدريجيا من علاقتهم
 بالقوات المصريه .
 ٣- ترويج الامهيار بين الناس من قرب رحيل القوات المصريه الى بلادها ومن استقبال المنطقه
 المرتبطه مع استقبال بلادنا .

القرين

رئيس اركان حرب الجيش العربي

45

سيد وشامي

اشتداد الأزمة

اتخذ كره الملك لقوات الجهاد المقدس شكلا جديدا حينما شرع يلجأ للقوة في سبيل القضاء على تلك القوات التي حملت السلاح وقالت اليهود قبل مجيء الجيش العربي لفلسطين . وحينما يشس الملك من اقناعى بوجود عمل شىء لالغاء قوات الجهاد ومصادرة أسلحتها ، استعان بالانكليز الذين أخذوا يطاردون المجاهدين في جميع المناطق التي يحتلها الجيش العربي ، ما عدا منطقة القدس التي كنت مسؤولا عنها . وقد استعمل الضباط الانكليز في الجيش العربي الشدة وأكروهوا في كثير من الحالات ، جنود الجيش العربي على الاشتباك مع اخوانهم المجاهدين الفلسطينيين ، وأهم ما وقع من قبل الانكليز من اعتداءات مدبرة ما يلي :

الميجر لوكت في بيت لحم

استخدم هذا الميجر الانكليزى في منطقة بيت لحم لقضاء مآرب الملك وتنفيذ السياسة البريطانية التي تقضى بتجريد الفلسطينيين من السلاح وابعادهم عن المعركة ، وقتل روح المقاومة في نفوسهم . ولم يطق الميجر لوكت رؤية سرية من الشباب الفلسطينى تتعاون مع القوات المصرية وتلوذ بحماها . فعزم على الاستيلاء على هذه السرية ومصادرة أسلحتها وأجهزة اللاسلكى التي كانت في حوزتها . وفي فجر الأربعاء ١٠/١١/١٩٤٨ قاد الميجر لوكت — وهو في حالة سكر شديد — بعض قوات الجيش العربي ، وطوق بها مقر الجهاد المقدس الملاصق لقيادة القوات المصرية في بيت لحم . وأفاق الصاغ عبد المحسن أبو النور ليرى منظرا مذهلا لم يتصوره في جميع تقديراته الحربية السابقة ، منظر القوات الأردنية تطوق مقر قيادته وقيادة الجهاد المقدس . وتقدم الميجر لوكت الى السرية الفلسطينية طالبا تسليم أسلحتها ومعداتها . فرفض المجاهدون الأمر ، وارتفعت معنوياتهم حينما رأوا بعض الوحدات المصرية تطوق بدورها القوات الأردنية . وأحص لوكت

بالخطر وأخذ يتراجع ، وأخفقت الخطة . ولولا حكمة الضباط المصريين بتقيادة الصاغ عبد المحسن أبو النور واليوزباشى لطفى واكد لحدثت في ذلك اليوم مأساة لا يعلم آثارها الا الله . وقد بقى المجاهدون في مراكزهم في حماية القوات المصرية الى يوم رحيلها عن منطقة الخليل وبيت لحم في أواخر أبريل ١٩٤٩ ، وبعد ذلك التاريخ قضى كلوب نهائيا على قوات الجهاد المقدس واستولى على أسلحتها ومنها ٥٠٠ قطعة من أسلحة القائد ابراهيم أبو دية .

في منطقة رام الله

في أوائل شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ وضع مجهول لغما في منزل قائم شرطة رام الله الرئيس محمود الهباب ، ونسف جزءا من المنزل . فاتخذ الصريق كلوب من هذا الحادث ذريعة للبطش في الجهاد المقدس بحجة قيامهم بهذا العمل . ودعا كلوب قادة المناطق وحكامها الى اجتماع عقد في رام الله يوم السبت ١٥/١٠/١٩٤٩ . وحضر ذلك الاجتماع كل من القائد نديم السمان حاكم منطقة رام الله ، والزعيم صالح المجاني حاكم منطقة الخليل ، ووكيل القائد خليل حيمور عن منطقة نابلس ، وحضرته عن القدس ، كما حضر الحاكم العام عمر باشا مطر . وتحدث كلوب في الاجتماع مدعيا أن حادث الاعتداء على منزل قائد شرطة رام الله مدير من قوات الجهاد المقدس . واقترح حل الجهاد المقدس ومصادرة أسلحة المجاهدين الفلسطينيين في جميع مناطق فلسطين المحتلة من قبل الجيش العربي . وتحدث بعد كلوب الحاكم العام عمر مطر مؤيدا اقتراح كلوب ، وأبرز لنا رسالة موجهة اليه من الملك يوصيه فيها بضرورة القضاء نهائيا على الجهاد المقدس ومحو هذا الاسم من الوجود . وتحدث بعدهما القائد نديم السمان فأيد كلوب وعمر مطر . وحينما جاء دورى في الحديث قلت :

((أن الأدلة عندي تشير الى أن قائد الشرطة في رام الله معتبر من أكبر اللصوص في فلسطين ، وتاريخه في يافا أيام الانتداب معروف ، فهو شريك

لاغلب اللصوص والمجرمين في فلسطين . ولا يستبعد أن يكون قد اختلف مع شركائه في الاجرام ، فحاولوا القضاء عليه قبل أن يقضى عليهم . ولا اعتقد أن الجهاد المقدس مسؤول عن هذا الحادث » .

وحينما سمعوا كلامي لاذ كلوب بالصمت وبدت عليه أمارات التأثر والانزعاج ، واصفر وجه عمر مطر . أما نديم السمان فقد أخذ يدافع عن قائد الشرطة لأنه يعمل في معيته . واتتهى الاجتماع من غير أن نتفق على عمل شيء ضد الجهاد المقدس في منطقتي .

في بئر الزيت

ولما لم يجد كلوب فائدة مني في اجتماع رام الله اتفق مع أذنايه على مهاجمة قوات الجهاد المقدس في رام الله ومصادرة أسلحتها وتجهيزاتها . وجرّد كلوب لواء كاملا لمهاجمة قرية صغيرة ترابط فيها قيادة الجهاد المقدس ، وهي بئر الزيت بالقرب من رام الله . وزحف اللواء بقيادة (نيومان) الانكليزي ومعه من الضباط العرب القائد نديم السمان بصفته حاكم رام الله ، ووكيل القائد فواز ماهر بصفته قائدا لاحدى الكتائب ، والرئيس محمود الهباب قائد الشرطة .

وفي فجر الثلاثاء ١٨/١/١٩٤٩ طوق اللواء الأردني القرية المجاهدة ، ثم اقتحمها ليجدها قاعا صافصفا ، ذلك لأن قوات الجهاد المقدس كانت قد أخلت القرية ولجأت الى بيت لحم لتكون في حمي القوات المصرية ، بعد أن نقل أحد ضباط اللواء الوطنيين أسرار العملية الى السيد قاسم الريماوى أمين سر قيادة الجهاد المقدس . ولم تجد الكتائب الثلاث التي جردها كلوب للهجوم على المجاهدين الفلسطينيين ، سوى كمية من المتفجرات غير الصالحة في أحد المواقع السرية . واحتلت القوات الأردنية القرية وطيرت البشائر الى الملك في عمان ، عن نجاح العملية الحربية والقضاء على الجهاد المقدس في منطقة رام الله ١٠٠

ولم يجرؤ كلوب والحاكم العام على اتخاذ أى اجراء ضد قوات الجهاد المقدس التي كانت تعمل معي في القدس . وكنت دائما أقف حائلا بين الجهاد المقدس وبين طغيان حكام عمان حتى آخر يوم قضيته في فلسطين .

الفصل الثاني عشر

أحداث متفرقة

كلوب اراد أن يكتب تاريخاً مزيفاً للكثيرة ..

حاول كلوب أن يستدرجني لأزوده بمعلومات عن معركة فلسطين حتى يكتب التاريخ بالشكل الذي يريده ، وقد أرسل الى رسالة شخصية بخط يده في ٤ أكتوبر ١٩٤٨ يطلب مني أن أكتب له عن المعركة ، ولكنني لم أصغ لطلبه لأنني لم أكن لأستطيع أن أكتب الحقيقة عن المؤامرات السياسية ، فلما أهملت رسالته أعقبها برسالة أخرى بخط يده تاريخها ٣ نوفمبر ١٩٤٨ ، فأهملتها أيضا ، وفي الصفحة التالية صورة الرسالة الأولى والثانية .

تعيين المجلس البلدى للقدس

ظلت القدس أشهراً عديدة بغير مجلس بلدى ورئيس للبلدية . وكان يقوم بأعمال البلدية السيد أنطون صافية من كبار موظفى البلدية زمن الانتداب ، وقد ثبت هذا الموظف فى القدس تحت القنابل وقام بواجبه خير قيام . وحينما فكرت فى الأمر ملياً وتصورت ما سيكون عليه وضع القدس حينما تأتى لجنة التوفيق ولا تجد رئيساً للبلدية قررت تعيين مجلس بلدى ورئيس له دون الرجوع لعمان أو للحاكم العام .

واجتمعت ببعض الشباب المخلصين فى القدس وعرضت الفكرة عليهم فأقرونى عليها ، واتفقنا على أن أستعمل صلاحية المندوب السامى بحسب قوانين فلسطين . فأصدرت يوم الاثنين فى ٢٢/١١/١٩٤٨ أمراً بتعيين السيد أنور الخطيب التميمي رئيساً لمجلس بلدية القدس ، وعينت معه نخبة من شباب القدس المثقفين منهم : يحيى حمودة والدكتور رأفت فارس ، والأب عياد وعبد الله نعواس .

الرسالة الأولى

234

عزير محمد الله

انما امكثرى اطمأن اليك كذا
 وحيثما نعد عن جيبنا مع اليهود
 وانصار البر من العرب ولذل انى
 انهم يجمع كل المصروفات المثلثة
 عند الآلة والاصح هو ان
 الالة في مثل الاصطاح او الحيد
 و مقالات في مثل الاصطاح الذي
 انشركوا في الممارك و طمنا
 انه في الضره ان كسبت مقالاتهم
 التي مثل ان ينسوا

لذلك ارجوكم ان تكتبوا

الى سائر ذكرايتكم التي عن الكهيد
 على جوار اليهود في الدرسه القديمة
 و جوار اليهود على الورد

ان الفصد ان تكون
 هذه الممارك على وصف
 الاصول و الجوارك و
 تقارير رعية فقط

كسبت

10/1/1952

والاصح وصف افعال منفرد
 - كما في مثل اوزان البر

24 A

عنه عبد الله

الظن اني طليت منكم ان
 تكلمنا في قصة الرفاع في
 المدينة القديمة في اول شهر
 في الصليبات المنكوبة و
 ايضا قصة الهجوم على الحارة
 اليهودية القديمة و لو اردت
 زيارتها فستجد على ايدي قصة
 حجة و علاقة على ذلك
 محققون جميع ما تكلمتم فيه
 في حوادث طبرستان و افعال
 جماعة من قبل اقرار الحسن
 انتم اعرف انكم من تحولون
 دلائل ان ارضكم في مثل
 هذا الوقت و لكن في العرف
 ان الانسان سكت على
 ان يسمي

عبد الله
 الكندي

بالتاريخ

أما حكومة عمان فقد هالها أن تبلغ بي الجراءة الى هذا الحد فأعين رئيسا لبلدية القدس وأعضاء للمجلس البلدى دون استشارة الحاكم العام، ولكنها لم تستطع عمل شيء ما لالغاء الأمر الذى أصدرته وبأثر بموجبه المجلس البلدى عمله . وكان رئيس البلدية وأعضاء المجلس عند حسن ظنى بهم ، فقدموا للمدينة خدمات جلتي وحافظوا على مظهرها ونظافتها ونواحيها الصحية محافظة أدهشت الأجانب الذين عرفوا المدنية أيام الانتداب . وإن المساعدة التى قدمها لى مجلس بلدية القدس فى مواساة ققراء المدينة ومنكوبيها فى أسوأ فترة مرت بالقدس لا يمكن أن تنتسى .

إيقاف الرمى فى القدس

ظلت القدس تتلظى بنار القتال المستمر دون جدوى عاما كاملا أى من ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ لغاية ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ . وفى أواخر نوفمبر سنة ١٩٤٨ اتصل بى وزير الدفاع وطلب منى أن أشارك فى اجتماع يعقده المراقبون الدوليون ويحضره مندوبون عن الجيش العربى وعن اليهود للاتفاق على إيقاف الرمى فى القدس ، وذلك بناء على أوامر مجلس الأمن الأخيرة . وفى ٢٧/١١/١٩٤٨ تسلمت الرسالة التالية من رئيس المراقبين فى القدس .

HEADQUARTERS
JERUSALEM AREA

27 November 1948.

Lt. Colonel Abdullah el Tel
Arab Legion
Jerusalem Area
Dear Colonel el Tel:

In the interest of establishing a general unconditional cease fire in the Jerusalem Area, the United Nations Observers and the Security Council Truce Commission invite you and four members of your Staff to participate in a meeting with representatives of the Israeli Defense Army at Government House on November 28, 1948 at 1000 hours.

Sincerely,
ROGER T. CARLESON
Colonel, USMC
Senior Observer.

وترجمتها
« قيادة الرقابة الدولية
منطقة القدس

٢٧ نوفمبر ١٩٤٨

القائد عبد الله التل - الجيش العربي في القدس

عزيزى القائد :

من أجل إيقاف الرمي بصورة عامة في منطقة القدس ، فان الرقابة الدولية
ولجنة الهدنة الفنصلية التابعة لمجلس الأمن تدعونكم واربعة من اركان حركتكم،
للاشتراك في مباحثات مع ممثلى جيش الدفاع الاسرائيلى ، وذلك في دار
الحكومة (محايدة) ، في الساعة العاشرة من صباح ٢٨/١١/١٩٤٨ .

المخلص

روجر كارلسون

رئيس المراقبين

وقد عينت قيادة الفرقة الضباط الآتية أسماؤهم لتمثيل الجيش العربي

في الاجتماع :-

القائد محمد هاشم	قائد الكتيبة الخامسة
القائد محمد معاينة	قائد الكتيبة السادسة
وكيل القائد كريم أوهان	أركان حرب الفرقة
رئيس محمود الروسان	أركان حرب اللواء الثالث

وجرت الاجتماعات التى كان آخرها في ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ ، وتم الاتفاق
على إيقاف اطلاق النار في القدس ، ووضعت الخرائط التى تبين مناطق
الحرام ، وصادق عليها المراقبون الدوليون الذين كشفوا المناطق بأنفسهم،
ثم صادق عليها القادة المحليون في مختلف مناطق القدس . وقد احتج
البكباشى عبد الجواد طبالة قائد القوات المصرية في بيت لحم على عدم
دعوته الى الاجتماع ، ولم يعترف باتفاقية الرمي وكان له الحق في ذلك ،
وادعى المراقبون أنهم في صدد عمل اتفاقية مستقلة مع القوات المصرية .

الخلاف بينى وبين الحاكم الأردنى العام

يعتبر عمر باشا مطر الذى عين حاكما عاما لفلسطين اعتبارا من أول أكتوبر ١٩٤٨ من الشخصيات النظيفة فى الأردن اذا قيس بأولئك الساسة الذين كانوا يلتفون حول الملك عبد الله ، ولكنه يحمل عقلية جامدة سببت الكثير من المشكلات للأردن . ولقد اختلفت معه منذ الأيام الأولى لتسلمه العمل فى فلسطين وكان اختلافنا لأسباب رسمية جوهرية أهمها ما يلى : -

١ - أردت أن أعين فى وظائف الادارة فى فلسطين الشباب الأحرار الذين قاموا الاستعمار زمتا طويلا وثبتوا معنا فى حرب فلسطين ، ولكنه أراد أن ينفذ أمر عمان بحذافيره ، وهو يقضى بتعيين الموظفين السابقين فى حكومة فلسطين مع أن بعضهم كانوا خارج البلاد أى أنهم خرجوا منها مع الانكليز ، وبعضهم معروف بميوله الصهيونية الانكليزية .

٢ - أردت ألا أفرق فى التمييز بين الأديان ، لأن قنابل اليهود لم تكن لتفرق بين المسلمين والمسيحيين فى القدس ولكنه أصر على اظهار تعصبه الأعمى مما أساء لجميع المسيحيين فى فلسطين عامة والقدس خاصة .

٣ - أردت أن أثقل دوائر الحكومة من رام الله ونابلس الى القدس لنظير للعالم تمسكنا بالقدس واهتمامنا بها كما يفعل اليهود الذين يعلنون دوما أن القدس عاصمة اسرائيل ، ولكنه أصر على تنفيذ فكرته بترك الدوائر الرئيسية فى رام الله ونابلس لأسباب تافهة ، منها أن مدير العدلية من نابلس ، ولذا يجب أن يكون مقر العدلية فى نابلس وأن قاضى القضاة من نابلس ومدير المعارف من نابلس ولذا تبقى مديريتهما فى نابلس . ولقد كان مديرو هذه الدوائر من الرجال الوطنيين وجاءوا الى مرارا معربين عن استعدادهم لنقل دوائرهم الى القدس اذا وافق الحاكم العام على ذلك .

٤ — أردت أن أنقل محطة الاذاعة العربية من رام الله الى القدس لتكون صادقة حينما تذيع (هنا القدس) بينما هي في الواقع يرام الله . وأعددت العمارة اللازمة للاذاعة ووافق عليها مدير الاذاعة نفسه ، ولكن الحاكم العام أبى الا أن يبقى المحطة تحت اشرافه في رام الله وحجته في ذلك أنه لا يريد اعطاء القدس « الدولية » هذه الأهمية ويهمل بقية مدن فلسطين .

هكذا اختلفنا وعرف عرب فلسطين بذلك الاختلاف وخاصة عندما اجتمع مديرو الدوائر في مكتبي بالقدس برئاسة الحاكم العام نفسه وراجعوا التعيينات والتشكيلات ، وما وقع في ذلك الاجتماع من أخطاء لا تقتصر لذلك الحاكم العام .

ولم تصغ حكومة عمان الى تحذيري ونصحي لها بنقل عمر باشا من فلسطين لأنه يسوء الى الأردن ، حتى جاء اليوم الذي ندمت فيه على تركه في فلسطين . فقد كاد تصرف الحاكم العام وطول لسانه وعصبيته تودي بالعلاقات بين مصر وشرق الأردن . ففي أول نيسان ١٩٤٩ كان عمر باشا مطر مسافرا من رام الله الى الخليل وفي الطريق قابله جمع من اللاجئين الفلسطينيين وأرغموه على العودة من قرية حلحول . وفي طريق عودته قابل الأميرالاي حبور بك بالقرب من بيت لحم وتكلم أمامه بشكل عصبى جنونى متهما اياه بتدبير المظاهرة التي هتفت ضد الملك عبد الله والحكومة الأردنية وكادت تفتك بالحاكم العام .. ثم تهجم عمر باشا على مصر والسلطات المصرية بكلام لا يصح ذكره . وقد وصلت العبارات التي فاه بها الحاكم العام الى الحكومة الأردنية وسارعت في هذه المرة بالاستغناء عن خدمات حاكمها العام بعد أن ثبت لها أنه لا يليق لأى عمل سياسى أو ادارى في فلسطين .

القدس تتأثر بالنزاع

لقد تأثرت القدس بالنزاع الذي حصل بينى وبين الحاكم العام ، وصارت الحكومة الأردنية تنظر للقدس نظرتها الى مدينة أجنبية . وأعلنت مرارا بأن المدينة ليست فى برنامج الحكومة الأردنية لأنها ، أى القدس ، دولية ولا سلطان للأردن عليها . ولقد تأخر وصول المؤن والمساعدات للقدس عدة أشهر عن وصولها لبقية أجزاء فلسطين والأردن والسبب هو أن حكومة عمان لم تكن تعترف بالقدس كجزء من القسم العربى فى فلسطين . ولم ينقذ الموقف فى الأشهر التى سبقت وصول المؤن من الصليب الأحمر الا ما كان يسمى بصندوق الدفاع الذى أوجده حاكم القدس السابق أحمد حلمى باشا . ولقد كان لذلك الصندوق الفضل الأكبر فى اغاثة اللاجئين والفقراء بالقدس وتزويدهم بالطحين والاعانات الى أن بدأت منظمة الصليب الأحمر بادراج القدس فى قائمة توزيعاتها .

ولقد ذهبت صيحاتى التى وجهتها للحكومة الأردنية أدراج الرياح ، فلم تقدم حكومة عمان أية مساعدة لفقراء القدس ولاجئينها مع أنهم كانوا فى السابق يتلقون المساعدة المستمرة من حكومة الانتداب لأن وضع القدس القديمة خاص ، ويدعو الى مساعدة فقرائها الذين لا يجدون عملا يعيشون منه حيث لا صناعات ولا تجارة واسعة ولا أبواب رزق مكفولة .

مؤتمر أريحا المزيف

لم يترك الملك عبد الله وحكومته بابا من الأبواب الا ولجوه فى سبيل القضاء على حكومة عموم فلسطين واظهار عرب فلسطين بمظهر الموالى للعرش الهاشمى . فأجمع أولو الأمر فى عمان على تنظيم مهرجان كبير يحضره الزعماء والأعيان من عرب فلسطين ليقرروا ضم الجزء العربى من فلسطين الى شرق الأردن تحت التاج الهاشمى . وقد بنيت هذه الفكرة على نظام البيعة وحسب المسؤولين فى عمان أن اجتماع حفنة من الرجال

تحت الضغط والاكراه يعتبر بيعة شرعية ، وما فكروا قط في أن البلاد لم تكن في وضع يمكنها من اعطاء كلمتها لعدة عوامل أهمها : -
أولا - وجود ٧٥٠ ألف عربي فلسطيني خارج فلسطين وهم الذين شردتهم سياسة عمان ولندن .
ثانيا - عدم وجود سلطة محايدة تشرف على استفتاء حر .
ثالثا - وجود الحكم العسكري الأردني في القسم العربي من فلسطين وسياسة الإرهاب المتبعة في اغلب مناطق فلسطين .

ومع كل هذا فقد أبى المسؤولون في عمان إلا أن يتم هذا المهرجان واختاروا بلدة أريحا مكانا لانعقاده في يوم الأربعاء الموافق ١٢/١٢/١٩٤٨ .

كلوب يسعي لتأييد المؤتمر

وقبل اليوم المعين لانعقاد المؤتمر تجول كلوب باشا على كئائب الجيش في فلسطين ، واجتمع بالضباط العرب والانكليز ، وأطلعهم على أهمية هذا المؤتمر بالنسبة لسياسة عمان التي ترمى الى انهاء مشكلة فلسطين في أسرع وقت . وطلب كلوب من الضباط أن يؤيدوا المؤتمر ويقوموا بالدعاية اللازمة له بين الأهليين ، ثم يساعدوا كل من يرغب في السفر الى أريحا في ذلك اليوم ويقدموا السيارات العسكرية لنقل الوفود .

وعلاوة على مساعي كلوب فقد أوعزت الحكومة الأردنية الى الحاكم العسكري العام أن يتصل بالحكام العسكريين ، ويوصيهم بتأييد المؤتمر واتخاذ الوسائل التي تساعد على نجاحه . وكنت من جملة الحكام العسكريين ، وحينما أبلغت أمر الحاكم العام ، جمعت نخبة من الشباب ورجالات القدس المخلصين للوطن لا لعمان ، وأطلعتهم على نوايا عمان بشأن المؤتمر . وبعد أن تبادلنا الآراء أقر الجميع أن يسافر عن القدس وقد ينتخب لغايتين : الأولى ، للتظاهر بأن القدس لم تمس عن أمر عمان ، والثانية ليحاول هذا الوفد التأثير في المؤتمر بادخال بعض المواد الهامة في المقررات .

وقد انتخب الوفد برئاسة الدكتور موسى عبد الله الحسيني ومن جملة

الأعضاء السيد على الدجاني والأستاذ يحيى حموده . وكان انتخاب الدكتور موسى الحسيني مقصودا لاقناع الملك وحكومته بأن أحد أقطاب الحسينيين قد حضر المؤتمر واشترك في اعلان البيعة ، وبهذه الطريقة نضمن سكوت جلالتة عن قوات الجهاد المقدس ومحاولاته المعديدة للفتك بها .

الحكومة الأردنية تعين رئيس المؤتمر

استدعت الحكومة الأردنية الشيخ محمد على الجعبري رئيس بلدية الخليل ومن كبار الموالين لجلالة الملك عبد الله ، وأعطته تفاصيل الخطة والغاية من عقد المؤتمر ، ثم عينته رئيسا للمؤتمر ووضعت له بالاشتراك مع الملك في الشئونة المواد التي سيعلمن المؤتمر أنه قررها بالاجماع . وعندما علمنا في القدس بهذه الترتيبات اتفقنا مع الدكتور موسى أن يقدم في المؤتمر بعض المقترحات التي تتعلق باستئفتاء الشعب الفلسطيني لتقرير مصيره ثم الدعوة لاستئناف القتال لاقتاد فلسطين .

المؤتمر ومقرراته الموضوعية

وفي صباح الأربعاء ١٢/١٢/١٩٤٨ أخذت الوفود من جميع أنحاء القسم العربي من فلسطين تفد الى أريحا وتأخذ أماكنها في ساحة فندق القصر الشتوي تحت اشراف الحاكم العام عمر مطر ومساعدته حاكم رام الله نديم السمان . وقد نزلت الى أريحا مع أصغر وفد فلسطيني لا يتجاوز عدد أصابع اليد . وكان أكبر الوفود وفد الخليل لأن الشيخ الجعبري استطاع أن يحشد عددا كبيرا من المسافرين الذين لا يمانعون في قضاء عطلة يوم أو يومين على حساب الحكومة . ولو كان السفر على حساب الوفود نفسها لما جاء الى أريحا سوى القلائل . وعندما وصلت مع وفد القدس ازوينا في ناحية من نواحي الفندق لأننا كنا نخجل من أنفسنا ، في حين راح الحاكم العام ونديم السمان حاكم رام الله يتجولان بين الوفود ويدربان رؤساءها على تأييد الشيخ الجعبري وعدم معارضة المواد التي سيقترحها .



من أقطاب مؤتمر أريحا المزييف . ويرى عمر مطر الحاكم العام ومن حوله
عجاج نويهض ومحمد السحيمات وعثمان محمدية

وفي تمام الساعة المباشرة والنصف نهض سكرتير المؤتمر السيد عجاج نويهض وألقى كلمة وجيزة عن أهداف المؤتمر واقترح انتخاب الجعبري رئيسا للمؤتمر فوافق الجميع لأنهم أدركوا أن السيد الجعبري كان معنا من قبل السلطات الأردنية . ثم تلا السكرتير أسماء أعضاء هيئة المؤتمر وهم السادة فؤاد عطا الله المجامى وإبراهيم نجم ومصطفى الدباغ . كما ذكر أسماء لجنة المقترحات المؤلفة من السادة : حكمت التاجي وعثمان محمدية وكمال حنون ويحيى حمودة . وكما أسلفنا فقد تمكنا من ادخال الدكتور موسى الحسيني في هيئة المؤتمر . ولما انتهى السيد عجاج نويهض من القاء كلمته نهض رئيس المؤتمر وألقى كلمة طويلة عن حالة فلسطين واخفاق الدول العربية في معالجتها ، ثم أنهى كلمته بتقديم المقترحات الموضوعة فوافق عليها الجميع ما عدا وفد رام الله ووفد القدس الذي

اقترح زيادة بعض المواد . وقد قدم مقترحات القدس الدكتور موسى الحسيني فوافق الجميع عليها ولكن عندما قدمت المقررات للحكومة الأردنية خلت من بعض مقترحات القدس وخاصة مادة الاستفتاء العر .

القرارات

١ - يشكر المؤتمر الدول العربية على ما بذلته من جهود وتضحيات ويطلب منها جميعا مواصلة القتال لانقاذ فلسطين (وضعها وفد القدس) .
٢ - القول بالوحدة الفلسطينية الأردنية ويعتبر المؤتمر فلسطين وحدة لا تتجزأ وكل حل يتناقض مع ذلك لا يعتبر حلا نهائيا .

٣ - لا يمكن للبلاد العربية ان تقاوم الأخطار التي تجابهها وتهدد فلسطين الا بالوحدة القومية الشاملة ، ويجب البدء بتوحيد فلسطين مع شرق الأردن مقدمة لوحدة عربية حقيقية .

٤ - يبايع المؤتمر جلالة الملك عبد الله العظيم ملكا على فلسطين كلها ويحييه ويحيى جيشه الباسل والجيش العربي التي حاربت ولا تزال ، دفاعا عن فلسطين .

٥ - التشديد بضرورة الاسراع بارجاع اللاجئين الى بلادهم والتعويض عليهم .

٦ - يقترح المؤتمر على جلالته الاشارة بوضع نظام لانتخاب ممثلين شرعيين عن عرب فلسطين يستشارون في امورها (وضعها وفد القدس ولكنها حرفت كثيرا) .

٧ - تبلغ هذه المقررات الى منظمة الامم والجامعة العربية والدول العربية وممثلي الدول الأخرى . « .

وبعد انتهاء المؤتمر تحركت الوفود الى قصر المصلى في الشونة لترفع لجلالة الملك المقررات التاريخية ... التي بويح جلالاته بموجبها ملكا على فلسطين . وفي قصر المصلى استقبل الملك الوفود وعلى رأسها الشيخ الجعبري الذي رفع المقررات للملك بواسطة الحكومة الأردنية . وبعد أن أتمت الوفود لثم يده ألقى رئيس المؤتمر كلمة لخص فيها ما دار في المؤتمر وما قرره المؤتمر ، فرد الملك بكلمة جاء فيها : -

« اعتبر مقرراتكم هذه منة من المولى عز وجل وحملنا منكم ثقيلًا . وكنت في شهر نيسان الماضي عندما جاءتني وفود فلسطين للحادث الأليم في دير ياسين قلت اني اضع نفسي تحت تصرف اهل فلسطين حتى النصر أو يقولوا كفى . وقد يسر الله لنا القيام بما وعدنا (1) والموقف ليس موقف خطب ولكنه موقف تبصر وتدبر . وسأخذ هذه المقررات واعرضها على الحكومة ولا بد ان تسمعها الدول العربية . وانها ستساعد على انتشار فلسطين من كبوتها » .

ولعمري لقد حقق جلالة الملك ما وعد به وفود فلسطين التي جاءت في نيسان ١٩٤٨ لا بتحقيق النصر بل بخلق الولايات والمآسى والمصائب حتى قالوا كفى (١) كما طلب جلالتة ...

وهكذا انتهى مؤتمر أريحا الذي شغل العالم فترة من الزمن مع أنه لم يمثل عرب فلسطين بأى وجه من الوجوه وخاصة أن رئيس بلدية نابلس والقدس لم يحضرا في ذلك اليوم ، ومئات الشخصيات الفلسطينية الكبيرة لم تكلف نفسها عناء السفر لأريحا لحضور مؤتمر مديبر .

البرلمان الأردني الممسوخ يقرر توحيد فلسطين وشرق الأردن

اجتمع البرلمان الأردني (١) في ١٣/١٢/١٩٤٨ واستعرض مقررات مؤتمر أريحا وموقف الحكومة الأردنية منها . وخطب بعض أعضائه مؤيدين موقف الحكومة التي وعدت باتخاذ التدابير اللازمة لانتماء عملية التوحيد دستوريا ... وقبل انعقاد البرلمان جرت الاتصالات التي تتم عادة بين القصر والنواب وأوعز لهم بالموافقة على خطة الحكومة بالاجماع . ولهذا جاء قرار مجلس النواب كما يلي : —

« ان مجلس الأمة بعد ان اطلع على قرار الحكومة الذي اتخذته بناء على مقررات مؤتمر أريحا يقرر بالاجماع موافقة الحكومة على سياستها المذكورة » .

والشئء العجيب أن مجلس النواب هذا لم تكن له صلاحية استجواب الحكومة لأنها ليست مسؤولة أمامه بل أمام الملك مباشرة ، ولكن عندما

(١) كان البرلمان الأردني يتألف من ٢٠ نائبا نصفهم من الاميين الذين يجولون القراءة والكتابة ، وغالبية الأعضاء من مؤيدي الملك والحكومة .

يقع أمر ما وترغب السلطات العليا في اعطائه صفة دستورية ظاهريا وخاصة
أمام العالم ، توعد هذه السلطات الى مجلس الأمة بتأييد الحكومة في ذلك.
الشيء وتعلن للعالم بأن مجلس الأمة قد أقر الحكومة على عملها ...

رد اليهود على مؤتمر أريحا

لم يكثرث اليهود بمقررات أريحا لأنهم كانوا واثقين من أنها أقوال
فارغة من جملة ما صدر عن العرب من مقررات وتصريحات . وكان وايزمان
نفسه أول من قام بجولة سياسية بدأها في القدس في اليوم الثاني لانعقاد
مؤتمر أريحا . وقد خطب وايزمان في جموع اليهود بالقدس وأثبت هنا
نص خطبته حرفيا ، وقد التقطت في نفس الساعة التي أذيعت بها صباح
١٩٤٨/١٢/٢ :

« ان للقدس مكانة خاصة في قلب كل يهودى وهى رمز خلاص اسرائيل
انها مدينة الله منذ القدم الا انها عاصمة داوود وسليمان وعاصمتنا التاريخية
واملنا في الماضى والمستقبل ولم يزل اليهود منذ الوف السنين جماعات ووحدا
يحجون اليها ويستوطنونها . وهم منذ أكثر من ١٠٠ سنة يؤلفون الاغلبية من
سكانها (كنا) والآن بعد ان قامت دولة اسرائيل اليس من الأمور المؤسفة ان
تكون القدس خارجة عن دولة اسرائيل . لم يكن في وسع اليهود في الوف السنين
الماضية ان ينسوا القدس فكيف ينسونها الآن . ولا شك ان البسالة الفائقة التي
ابداها يهود القدس دفعا عنها تؤهلنا ان نعلن ان القدس لنا وستبقى لنا .
ولا يمكن لاحد ان يصدق او يعترف انه في الوقت الذي يعيد اليهود فيه بناء
دولتهم يقتطع منها القلب النابض والعاصمة التاريخية » .

الرحلة الملكية الأولى لمنطقة الخليل

وكما بينت سابقا لم يكن هم للملك عبد الله سوى الاطمئنان على ضم
الجزء الذى يحتله الجيش المصرى من فلسطين الى نفوذه ، وخاصة ذلك
الجزء القريب من الأردن وهو منطقة الخليل وبيت لحم .
وفي أوائل شهر ديسمبر ١٩٤٨ وبعد مؤتمر أريحا أظهر الملك رغبة
ملحة في زيارة منطقة الخليل . فاتصلت الحكومة برئيس بلدية الخليل

الشيخ الجعبري وأوعزت إليه أن يدعو الملك لزيارة الخليل . ولبي الجعبري الأمر ، وحضر للشونة ودعا جلالة الملك لزيارة منطقة الخليل . وتعين يوم الخميس الموافق ١٩٤٨/١٢/٩ موعدا للزيارة الملكية .

وفي اليوم المعين تحرك الركب الملكي من الشونة الى بيت لحم عن طريق أبو ديس - بيت لحم التي شقها الجيش العربي . وعندما قابلت جلالته في جسر النبي بصفتي حاكم المنطقة أمر أن أرافته الى الخليل وأركبني في سيارة جلالته ولم يكن معه سوى فوزي الملقى ومحمد الضباطي .

استقبال الملك في بيت لحم والخليل

وصل الموكب الملكي الى بيت لحم حوالي التاسعة والنصف صباحا



الملك عبد الله في إحدى زيارته لمنطقة القدس ومن خلفه المؤلف والملازمان
فساطل ثنيان ونزار عجلاوني

ووجدنا أهل المنطقة متجمعين في الشوارع وفي ساحة كنيسة المهدي . وبعد أن زار الملك الكنيسة ومعه رئيس البلدية السيد عيسى البندك ومندوبوه الطوائف في بيت لحم تناول الشاي الذي أعدته البلدية . وقد دعى للحفلة حاكم الخليل المصري وقائد القوات ، ولم يقع ما كان يتوقعه الحاكم العام من احتمال اعتداء الجنود المصريين على الموكب الملكي (١١) وكل ما حدث أن أحد أفراد الحاشية الملكية سمع جنديا مصريا يقول لزميل له :-
« الله إيه ده ، ده عمدة مش ملك ! » .

وتفاهل الموظف الى الجهات الأردنية المختصة ولم تتخذ أية اجراءات لأن السكوت كان أفضل . وتحرك الموكب الى الخليل ومنها الى قرية دورة حيث تناول الملك طعام الغداء بدعوة من آل عمر . وبعد الغداء عاد الى الخليل ونزل في بيت الجعبري وتناول طعام العشاء ضيفا عليه ونام تلك الليلة في بيت الجعبري .

وفي صباح الجمعة ١٠/١٢/١٩٤٨ زار الملك قرية الظاهرية وشاهد مفرزة من الجيش العربي أرسلها كلوب للاطمئنان على أن المنطقة أصبحت أردنية ، ولم يرسلها لنجدة الجيش المصري . وعاد الموكب الى بيت جالا ، وبعد الانتهاء من القاء الخطب والأشعار وتناول طعام الغداء ، انتقل الملك والحاشية الى مقر القيادة المصرية في بيت لحم لتناول الشاي بدعوة من ضباط الجيش المصري في جنوب القدس .

وبعد الانتهاء من حفلة الشاي عاد الموكب الملكي الى الشونة واطمان الملك الى أن جبال الخليل أصبحت منذ ذلك التاريخ في قبضة يده .

الحكومة الأردنية تحاسبني على أحد التصريحات
وكلوب يطلب محاكمتي

لم أكن ممن يستكون على العرش مع أي كنت عسكريا ولا يجوز للعسكري أن يصرح بشيء وخاصة فيما يتعلق بالأمور السياسية . وكثيرا

أما التصريح أو الحديث الذي ورد في العدد ١٢١٧ تاريخ ١٨/٧/١٩٤٨ من جريدة الأردن فكان كما يلي : —

حديث مع قائد القوات العربية في القدس — لمدوب الأردن الخاص :

«س — هل الرأي للخبراء العسكريين أم لرجال السياسة العرب ؟ .

ج — الرأي للسياسة العرب ، فقد وافقوا على الهدنة الأولى مثلا بينما كان عليهم أن يستشيروا الخبراء العسكريين الذين يلمسون الحقيقة المجردة بأيديهم يوميا . فلو استشاروا الحاكم العسكري في القدس لطلب تاجيها يومين لأن الوضع العسكري كان يتطلب ذلك ولو تم هذا التأجيل لكأنت القدس جميعها الآن بأيدينا .

س — ما هي نتيجة معركة القدس بالنسبة لمعركة فلسطين ؟ .

ج — معركة القدس هي نصف المعركة في حربنا بفلسطين فعليا وثالثا المعركة معنويا .

س — عندما توافق الدول العربية على تمديد الهدنة فهل انتم على يقين بأن هذا العمل ستكون نتيجته حسنة ؟ .

ج — اذا تمت الهدنة الثانية في هذه المرحلة فسيكون من نتيجة ذلك تحكم اليهود بفلسطين وعدم تمكن العرب من القبض على ناصية الحال بالوجه القطعي » .

أول عيد للميلاد بعد خروج الانكليز من فلسطين

يصادف عيد الميلاد المجيد عند الطوائف الغربية في الرابع والعشرين من شهر ديسمبر من كل عام . وقبل ١٢/٢٤/١٩٤٨ وهو اليوم الذي يكون فيه أول عيد بعد جلاء الانكليز ، اتصل بي قناصل الدول الأجنبية في القدس وطلبوا السماح بمرور مواكب الطوائف الى بيت لحم عن طريق القدس — بيت لحم . ولما كانت طريق بيت لحم الرئيسية بيد اليهود حتى مستعمرة رامات راحيل فقد قرر المراقبون الدوليون اجراء اجتماع بيننا وبين اليهود في القدس للاتفاق على مرور القوافل في يوم العيد . وقد تم الاجتماع في ١٢/٢٠/١٩٤٨ بالمنطقة الحرام وحضره قناصل فرنسا وأمريكا

وبلجيكا ورؤساء المراقبين الدوليين في منطقة القدس . وفي ذلك الاجتماع وافق اليهود على مرور مواكب رجال الدين عن تلك الطريق التي تقع تحت اشرافهم الا أنهم أصروا على تفتيش السيارات ورجال الدين أنفسهم مما حملنا على رفض السماح بمرور المواكب عن طريق اليهود وخاصة أن الطريق التي فتحتها الجيش العربي كانت على وشك الانتهاء . ولقد وقمت موقفا حازما في تلك النقطة لأنى كنت واثقا من امكان تسيير المواكب على طريق الجيش العربي ، وبذلك تنفادى ادعاء اليهود أمام العالم بأنهم يساعدون الطوائف المسيحية على أداء شعائرها الدينية تحت اشراف اسرائيل . وزيادة في الحيلة أوعزت الى المسئولين عن الطريق أن يتأكدوا—مهما كلف الثمن— من أن تلك الطريق ستكون صالحة للمرور في ٢٤/١٢/١٩٤٨ . ولقد بذل قسم الهندسة في الجيش العربي مجهودا جبارا وقاوم معاكسة الطبيعة في ذلك اليوم فقد هطلت الأمطار الغزيرة وجعلت المرور مستحيلا لولا همم الجنود والعمال الذين ظلوا ساهرين طوال تلك الليلة وهم يرشون الطريق بالحجارة الناعمة التي تحول دون توقف السيارات عن السير في الطريق الموصل .

وفي صباح يوم العيد تحرك موكب الطائفة الكاثوليكية بالقدس وكنت قد سبقت الموكب الى بيت لحم لاستقبال المطران والقاصد الرسولى كما جرت العادة (ستاتسكو) في فلسطين . وفي بيت لحم وجدت الحاكم العسكري المصرى الرئيس لطفى واكد وقد استعد للسير في الموكب رسميا كما قيل له بأن العادة تقضى بذلك . وظن بعض الدسائين باننا سنختلف على من يمثل السلطة المحلية في منطقة القدس أيكون حاكم القدس كما جرت العادة ، أم حاكم بيت لحم كما قضت بذلك أحوال فلسطين في ذلك الحين . ولكن ظنهم قد خاب اذ لم أكد أقابل زميلى الحاكم المصرى حتى تعانقنا وصرنا معا مع القاصد الرسولى وقدمت واكد بك على نفسى في جميع

مراحل الاحتفالات الطويلة وهكذا انتهت المشكلة وأدت السلطات المصرية والأردنية واجبا على خير وجه . وانتهت مراسيم عيد الميلاد في بيت لحم ، وأجمع كل من شاهدها في ذلك اليوم على أنها كانت أحسن بكثير منها في زمن الانتداب البريطاني على فلسطين . وحققنا والحمد لله ما كنا نصبو إليه ، وهو اقناع العالم بأن الاتكليز واليهود ليسوا حماة المقدسات في فلسطين بل ان العرب هم الذين ورثوا هذه المكرمة عن أجدادهم من أيام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه .

ولقد أذعت في يوم العيد الكلمة التالية للعالم المسيحي :

« في مثل هذا اليوم العظيم وقبل ألف وتسعمائة وثمان واربعون سنة ولد السيد المسيح عليه السلام ، وبميلاده بدأ التاريخ الحديث الذي أنارته تعاليم المسيح القويمة ، تلك التعاليم التي أتبعها مسيحيو الشرق فاهتسوا ونبذوا مسيحيو الغرب فضلوا ، لأنهم عبدوا المادة وناصروا عبدة المادة من أولئك الذين أساءوا الى السيد المسيح وأسأوا للمسيحيين من بعده . واليوم ومن مهد السيد المسيح أبعث بتنهائي الحارة الى اخواننا المسيحيين في جميع الاقطار العربية طالبا من الله ان ياتي العيد المقبل على الامة العربية والمسلم فيه اخ للمسيحي لنتمكن جميعا من الاستمرار في مكافحة الاستعمار ولنتخلص من التعصب الديني ولبيد الاستعمار ، ولنقضي نهائيا على الرجعية البالية التي نعتبرها أسوأ من الاستعمار ، لأنها السوس الذي ينخر في كيان الامة الذي بدأنا نسعى لبنائه من جديد » .

وكما حصل في عيد الطائفة العربية (الكاثوليك) حصل في عيد الروم الأرثوذكس (الشرقيون) . وتمت احتفالاتهم بنجاح في السادس من يناير سنة ١٩٤٩ وكذلك نجحت احتفالات الأرمن بعيدهم في الثامن عشر من يناير ١٩٤٩ وتعاون الجيش العربي مع القوات المصرية في جنوب القدس على حفظ النظام في جميع الأعياد مما كان له أحسن الأثر في نفوس المسيحيين من مختلف الطوائف .



مع بطريرك الارمن الارثوذكس في احتفالات الشرقيين : ويرى عن يمين
البيطربوك الصاغ عبد المحسن ابو النور والمؤلف ووديع دعمس رئيس
بلدية بيت جالا وعن يساره عيسى البندك رئيس بلدية بيت لحم

دعايات اليهود ضد الجيشين المصري والعربي

استغل اليهود رفضنا السماح بهرور هواكب الأعياد على طريق بيت لحم
الرئيسية وأخذوا يذيعون في صحف العالم وخاصة بريطانيا بأن الجيشين
المصري والعربي قد منعا رجال الدين من تأدية واجباتهم الدينية بحرية .
وجاءت أخبار الحملة اليهودية الى عمان فأزعجتنا ، وطلبت أن أقدم لها
تقريراً مفصلاً عن معاملتنا للمسيحيين في عيد الميلاد . ولم أر الرد على ادعاء
اليهود ، أصدق من الرسائل التي تلقيتها من رؤساء الطوائف يعبرون بها
عن شكرهم للمعاملة والخدمات التي قام بها الجيش العربي لاتمام مراسيم
عيد الميلاد ، وتسهيل زيارة بيت لحم . وانظرا لأهمية الرسائل التي بعث
اليها القاصد الرسولي وبيطريك الروم الأرثوذكس وقنصل أمريكا
ووكيل البطريركية للأرمن الكاثوليك ، فاني أثبتها هنا :

رسالة القاصد الرسولي

In spite of the tragic conditions prevailing in the Holy Land the traditional Christmas celebrations took place in Bethlehem this year.

Christians who for one reason or another still resided in the Jewish quarter of the city were given due facilities to attend. Other Christians from Trans-Jordan and the Arab centers of Palestine were given the same opportunity. The great success of these measures was enhanced by the fact that a new military road was opened to the public especially for the Christmas period. Thanks are due to the Arab Legion authorities for this outstanding gesture of co-operation.

The cavalry escort and Guard of Honour of Arab Legion troops added greatly to the splendour of the reception given to the heads of the three religious communities.

Thanks were expressed by the ecclesiastical heads to the local commander of the Arab Legion for the excellent arrangements made both in the town and in the Basilica of the Church of the Nativity.

In conclusion I wish again to emphasize that the celebration of the birth of Our Lord was this year, as always, carried out in an atmosphere of peace and dignity. And the fact that this was possible was due entirely to the courtesy, tact, co-operation and outstanding discipline of the officers and men of the Arab Legion.



Apostolic Delegate.

25.12.49.

Bethlehem.

وترجمتها :
 ((رغم الأحوال المؤسفة السائدة الآن في الأراضي المقدسة ، فقد أجريت
 المراسم التقليدية بعيد الميلاد في بيت لحم هذا العام .
 وأن المسيحيين الذين لا يزالون لسبب ما يقيمون في القسم اليهودي من
 المدينة قد أعطيت لهم التسهيلات اللازمة لحضور الاحتفالات وأقيمت نفس
 الفرصة للمسيحيين في شرق الأردن وباقي الأقسام العربية في فلسطين . وقد
 نجحت هذه التدابير نجاحا كبيرا وعاون على ذلك السماح للأهالي باستعمال
 طريق عسكرية جديدة لفترة عيد الميلاد . وقد استجفت سلطات الجيش العربي
 الشكر على تعاونها بهذا الصدد .
 وأن فرسان الجيش العربي وحرس الشرف أعطيا رونقا لاستقبال رؤساء
 الطوائف الدينية الثلاث .
 وقد عبر الرؤساء الروحانيون عن شكرهم لفئات قوات الجيش العربي
 للترتيبات الحسنة التي أجريت في البادية وداخل الكنيسة .
 وأخيرا أؤكد لكم مرة ثانية أن احتفالات عيد الميلاد هذا العام تمت كما
 في السابق في جو سلمى يناسب المقام . وقد تسنى ذلك بفضل التدابير التي
 اتخذها ضباط وجنود الجيش العربي)) .
 التوقيع
 بيت لحم ١٩٤٩/١/٢٠ .
 القاصد الرسولي
 رسالة بطريرك الأرثوذكس

68

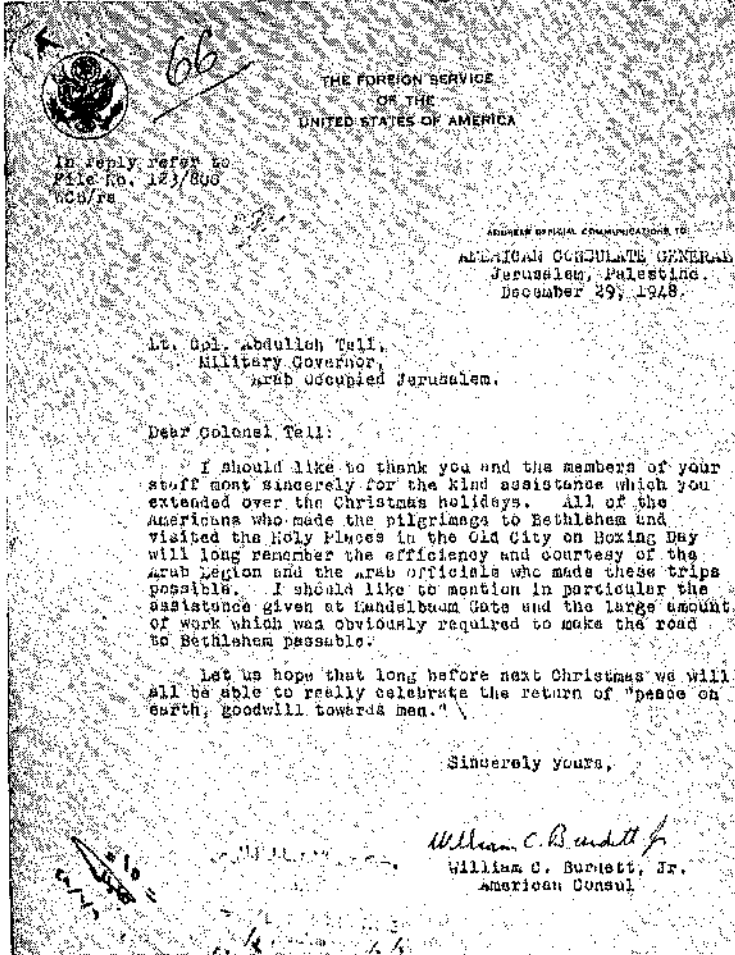
العدد
 ٥١١

لسادة القاصد الرسولي
 القاصد الرسولي

تحية رسالتي . أما بعد فإنا نغتنم هذه الفرصة السعيدة لنعبر عن شكرنا
 عظيم لتقديرنا وبالصبر تكثرت جهودكم المتكفوة وأداءكم البارعة في تنظيم
 مراسم الاحتفال بعيد الميلاد عند الإرموثوسيين وتفتح الطريق التي تقفها الجسور
 العربية الأردنية البديعة وإراحة العيون فيها لاكثير مننا ولعزوان الزبارة ببيت لحم
 بيت لحم كما كان له القيد الأثري في قلوبنا .
 وإنا نيسر سعادتك إن تكثرتنا بالاعتناء بتكثرتنا لنعبر عن شكرنا لقيادة الجيش العربي
 العظيمة وتجاهه البراسم لينا كما سوا به من المساعدات في هذا الجيش .
 ونظفروا بما صاحب المعادة بقبول فائق شاكرا وعظيم امتثالا لنا .

القدس في ١١-١-١٩٤٩
 فيسرفاوس
 بطريرك الروم الأرثوذكس
 Tifit

رسالة فنصل أمريكا



د قنصلية أمريكا العامة

القدس ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨
الرقم ٨٠٠/١٢٣
القائد عبد الله التل حاكم القدس العسكري

عزيزي القائد التل :

أرغب في تقديم الشكر الخالص لكم ولمساعديكم ، على المساعدة التي قدمتموها في أيام عيد الميلاد . أن جميع الأمريكيان الذين زاروا بيت لحم وزاروا القدس القديمة في عطلة العيد ، سيذكرون على الدوام ، مقدرة ضباط الجيش

العربي وافراده ورعابتهم التي سهلت تلك الزيارات . وأود أن أشير بوجه خاص إلى المساعدة التي قدمت في بوابة ماندلبوم ، والمجهود الكبير الذي بذل من أجل فتح الطريق إلى بيت لحم . اننا جميعاً نؤمل - قبل حلول العيد المقبل - أن نحتفل بحلول السلام الحقيقي في العالم » .

المخلص

وليم برديت

القنصل الأمريكي

رسالة وكيل بطريرك الارمن الكاثوليك

Jerusalem 3rd January
1949
Father John Kourmjian
Armenian Catholic Parish
Jerusalem
His Excellency
The British High Commissioner
Military Government of the Holy
City of Jerusalem
His Excellency
We thank you wholeheartedly for
the kind wishes offered on the occasion of the New Year
1949, from our part and on behalf of our Armenian
Catholic Community of Jerusalem, confirming once more
we will never forget his Excellency's generous and
well beneficent deeds & kind regards in every way during
our tribulations & hard circumstances. May His mighty
favor & grace, pouring upon you His choicest
favours and granting His Excellency prosperity and
happiness always & everywhere, there will be our most
devout and fervent prayer during 1949, for ever.
Yours truly
Father John Kourmjian
for the Armenians Catholics

وترجمتها :

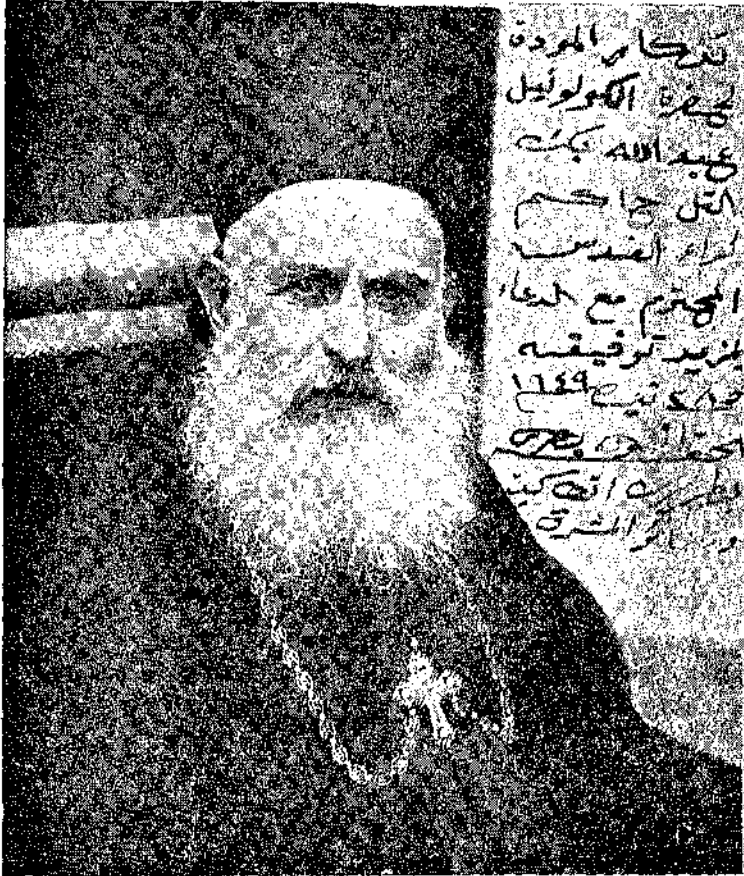
((القدس في ٣ يناير ١٩٤٩))

سماعة حاكم القدس العسكري عبد الله التل .

بالإصالة عن نفسي وبالنيابة عن الطائفة الأرمنية الكاثوليك ، أشكركم على
التهنئة بمناسبة العام الجديد ، مؤكداً من جديد ، أننا لن ننسى أبداً أعمالكم
الخير المباركة ، وعطفكم علينا في الظروف العصيبة التي مرت بنا . ونسأله
تعالى أن يسبغ عليكم بركاته ويهبكم السعادة الدائمة . . الأب

جون كيومجيان
نائب المطريرك

وتحية من بطريرك الموارنة في لبنان ، رغم انه لم يكن معنا في القدس
وانما سمع بما فعلناه من أجل الطوائف المسيحية ومقدساتها :



ورسالة من رئيسة دير الراهبات في العيزرية :

97

Sisters of Charity
Bethany
31st October 1948

His Excellency
Abdallah Bey Tell
Military Governor
of Jerusalem.

Your Excellency,

Your kind visit on Thursday last to our humble place, has left a deep impression of which we shall remember and your assurance that we shall not be disturbed with the one hundred young orphans we house, and the refugees we have taken is most appreciated.

We never doubted of Arab traditional gallantry and you proved it and more, when as a result of your visit not only did you set our minds at rest but you ordered the supply of one quarter of a ton of solar oil of which we were in great need.

My sisters join me in expressing our heartiest thanks in our name and in the name of all our orphans, to whom we have full confidence you will be a firm support.

I am sending copy of this expression of appreciation to the French Consul General and thanking you again, I have the honour to be Your Excellency,

Your humble servant,
S. Superior
SUPERIOR.

Copy to : Consul Général de France, Jerusalem.

وترجمتها :

« دير راهبات المحبة . ٣١ تشرين الأول ١٩٤٨ »

سعادة حاكم القدس العسكري عبد الله بك النزل

ان زيارتكم لكاننا المتواضع يوم الخميس ، قد تركت اعمق الاثر في نفوسنا . وان تأكيدكم باننا سنعيش هادئين مطمئنين مع مئة من اليتيمات وغيرهن من اللاجئين الذين آويناهم ، كانت محل تقديرنا العظيم .

اننا لم نشك قط في الشهامة العربية الموروثة ، ولقد اثبتتموها انتم من جديد . ان جميع الراهبات يشاركنني في تقديم اعظم الشكر القلبي باسمنا واسم جميع الايتام ، ونؤمل ان تكون دائما موضع عنايتكم الثابتة . ولقد ارسلت صورة من رسالتي المعبرة هذه ، الى قنصل فرنسا العام . واكرر الشكر ، ولي الشرف ان اكون خادمتكم .

التوقيع
الرئيسة

إنقاذ مدارس القدس والمكتبة العربية

قبل نهاية الانتداب على فلسطين جمعت مديرية المعارف أثاث مدارس القدس وكدسته في مبنى الكلية العربية على جبل المكبر . وحينما اعتدى اليهود على جبل المكبر في شهر أغسطس ١٩٤٨ كما أسلفنا ، حاولوا نهب الأثاث والمكتبة العربية الضخمة ، فأندرتهم أننى سأهاجم الجامعة العربية اذا هم سمحوا بنقل محتويات الكلية الى الأحياء اليهودية . فنجح الانذار ، وطلبت منهم نقل الأثاث والمكتبة الينا في القدس القديمة ففعلوا . وتمت عملية نقل الأثاث والمكتبة ، وتسلمتها لجنة فنية برئاسة السيد أحمد هرماس مندوب المعارف في القدس ، وهى لا تقدر بثمن . وحينما علم مدير المعارف السيد أحمد طوقان بأن انقاذ الأثاث والمكتبة كان العامل الأول في فتح جميع مدارس لواء القدس ، بعث الى بالرسالة التالية . (صفحة ٣٩٥) .

* * *

كما أننى في غمرة الأحداث الحربية لم أغفل عن رعاية المصالح الحكومية والرسمية ، فأننى لم أغفل كذلك عن رعاية مصالح الأفراد والجماعات والمؤسسات . وعلى سبيل المثال لا الحصر ، أثبت رسالة وردتني من السيد عبد المجيد شومان (١) مدير البنك العربي احدى المؤسسات الوطنية في فلسطين . وها هى الرسالة : (صفحة ٣٩٦) .

(١) حينما هاجرت الى مصر كلفنى الزعيم الاردنى الدكتور محمد صبحى ابو غنيمه ان اوسط له لدى البنك العربى فى القاهرة ، لاقتراض مبلغ لاتمام عمارة شرع فى بنائها بدمشق . فحاولت الاتصال بصديقى القديم السيد عبد المجيد شومان فى القاهرة ليسهل للدكتور امر الاستدانة من البنك ، ورغم محاولتى المنكرة فى ذلك لم يتح لى السيد شومان فرصة لقائه ... !

بیت المقدس ۱۱ / ۱۲
تقریر ۳۶
تاریخ ۲۳ / ۱۲ / ۱۳۳۸
رقم

52

اداره المعارف العامه
بیت المقدس

۱۳۳۸ / ۱۲ / ۲۳

استاد محترم آیت الله العظمیٰ الخليلي
القدس

استحضرت آیت الله العظمیٰ الخليلي من تراءى تقریري فطوبى لمن كلفه تخليص ما اثنى عليه
من اثاره بعد ان انتقدوا وشبهوا به حيث الصالحين * وكم كانت داهية
عندما علمت آية التراءى انتم في حينها ان الحرب ما تستم حذية امة
هذه الامة فكتم الرجل الا واحد الذي شاهد بكامل توجهه على تخليه تلك
التراءى *
انقل اشعرا ان بان التبرر وحده لا يقى بها احمله من عيسى بن
عقود من هذه المساعدة المتعارفة في اشد الامتات حرجا ما كان الرجل
الذي قدم قدمه غدا له حظه لا يتسرب منه الا بان يطر ما اتيه
ولا كان يراه حرجا التبرر *
بمن فخر الشباب هذه الامة وبعوننا لتأسيها والسلام عليكم من
الله والرحمة

عبد الرحمن
عبد الرحمن

وعدم التخلي عن الجيوش العربية الأخرى وخاصة الجيش المصرى .
واستقبال الملك ضيوفه فى عمان ، ودعاهم لزيارة الأقسام التى تحتلها القوات
الأردنية والعراقية فى فلسطين .

الولاء المصطنع

وحيثما تقرر موعد الجولة فى ربوع فلسطين فى يوم الأحد ١٩٤٩/٢/١٩ ،
صدرت الأوامر من حكومة عمان للحاكم العسكرى العام فى رام الله ، أن
يدبر استقبالا حافلا للركب الملكى لأن الضيوف سيكونون فى معية الملك
عبد الله . وأكدت أوامر عمان على الحاكم العام ، أن ينشر أعلام الزينة
والإبتهاج فى جميع الأماكن التى سيمر بها الموكب ، وأن يحشد فى رام الله
ونابلس أكبر عدد ممكن من الناس ، اظهارا للولاء التام للملك الهاشمى .
ومر الموكب بنا فى القدس ، وبعد زيارة المسجد الأقصى المبارك ، تحرك
الى رام الله حيث احتشد أكثر من عشرة آلاف نفس من أهالى القرى
البؤساء الذين جمعهم حاكم رام الله (نديم السمان) من حقولهم وبيوتهم
لاستقبال الملك .

ودخل الملك وضيوفه الى قاعة سينما رام الله حيث استمعوا الى عدد
كبير من المنافقين يكيلون المديح والثناء والولاء التام للعرش الهاشمى الذى
أنقذ العرب .. !

وبعد تناول طعام العشاء فى منزل السيد أمين حداد من وجهاء فلسطين،
جلس الملك وضيوفه فى احدى الغرف للراحة . ولم يجلس معهم الا عدد
قليل من أفراد الحاشية كنت واحدا منهم . وسمعنا فى تلك الجلسة القصيرة
حديثا عجيبا يوجهه الملك الى ضيوفه فيقول لهم :

« ما لنا وفلسطين ، أنتم شفتهم تعلق الناس بنا ، وليه ما تيجو من
الجنوب وأنا بجيشى من الشمال وابن أخى من الشرق فنلتقى فى مكة ؟ » .

وحيثما سمع الضيف هديان الملك تصيب العرق من جباههم، وقال الأمير :
«يا سيدنا والله نحن أئينا نبحت مسألة فلسطين وهي أهم من كل شيء».

فلم يرد الملك ، وتراجع بلباقة ، وغير مجرى الحديث . وفي صباح
الاثنين ١٩٤٩/١/٣ زار الملك وضيوفه مدينة نابلس واستقبلوا بالحفاوة
المديرة كما وقع في رام الله . وكان الملك بين آونة وأخرى ، يميل على
ضيوفه ويحدثهم عن تعلق الشعب الفلسطيني بجلالته وتفويضه لانهاء
المشكلة (ان سلما أو حربا) . وأدرك الوفد اليماني أن الملك عبد الله
يعيش في أحلام وأوهام . ولمس البدر أن وساطة والده الامام لم تشر أو
تغير شيئا من أهداف الملك وأطماعه ، وعاد الوفد الى بلاده في ١٩٤٩/١/١٥
عن طريق سورية .



الوفد اليماني يزور فلسطين ويرى الأمير محمد البدر في الوسط

مؤتمر عروبة القدس

رأيت مع الكثيرين من رجالات القدس المخلصين ، أن اليهود يولون القدس اهتماما خاصا ، وأنهم يعلنون في كل مناسبة أن القدس عاصمة اسرائيل التاريخية . فقررنا عقد مؤتمر عربي عام في القدس ، يحضره مندوبون عن جميع أنحاء فلسطين للمطالبة بالمحافظة على عروبة القدس المهددة من قبل الصهيونية ، ولإسماع صوت القدس العربية للعالم . واقترح أحد الاخوان أن يرأس المؤتمر احدى الشخصيات المسيحية من خارج فلسطين لترد على محاولات اليهود الكثيرة للقدس بين المسلمين والمسيحيين في القدس خاصة وفي فلسطين عامة .

ووقع الاختيار على كميل شمعون (١) من شخصيات لبيان المعروفة . فذهب وقد مؤلف من أنور الخطيب والأب ابراهيم عياد الى بيروت في



بعد حفلة الغداء للسيد كميل شمعون في ٣٠/١/١٩٤٩
ويظهر في الصورة من اليسار الى اليمين : القائد محمد المعاينة
وعمر مطر وراضي هندواوي وسعيد المفتى وكميل شمعون
وفوزي الملقى والمؤلف وصحفيان لبنانيان

(١) كان كميل شمعون معارضا وطنيا في ظاهره - ولم يتكشف أمره الا بعد أن جلس على كرسي الرئاسة في لبنان واخذ يقاوم كل ما يمت الى العروبة بصله.

شهر يناير ١٩٤٩ ، ودعواه لزيارة القدس ليرأس مؤتمر عربيتها . فلبى
كميل شمعون الدعوة وجاء الى عمان يوم الجمعة الموافق ١٩٤٩/١/٢٨ .
وقرر القائلون على الفكرة أن يعقد المؤتمر في يوم الاثنين الموافق
١٩٤٩/١/٣١ . ووجهت الدعوة الى أغلب شخصيات فلسطين ، ولم تعلم
حكومة عمان بالأمر ، حتى أن وزير الداخلية سعيد المفتى ووزير الدفاع
فوزى الملقى جاءا للقدس بعمل رسمي يوم الأحد ١٩٤٩/١/٣٠ ، ودعوناها لتناول
طعام الغداء في معية الضيف وهما لا يعرفان السر في زيارته لفلسطين .

انعقاد المؤتمر

وفي الساعة العاشرة من صباح الاثنين ١٩٤٩/١/٣١ ، عقد المؤتمر بعد
أن غصت قاعة المتحف العربي بالقدس بالمندوعين الذين وصلوا من جميع
أنحاء فلسطين . وافتتح السيد راجي صهيون المؤتمر ، وألقى كلمة موجزة
بالتأييد عن هيئة المؤتمر ، نوه فيها بالعرض الذي عقد المؤتمر من أجله .
ثم تلوته بصفتي حاكم القدس التي انعقد فيها ومن أجلها هذا المؤتمر .
وألقيت كلمة قلت فيها :

((أيها السادة :

إنها لمناسبة طيبة أن يجتمع اليوم في هذا المؤتمر صفوة القوم في هذه
البلعة المقدسة ، التي ضربت مثلا أعلى في الثبات والشجاعة ، فحفظت للعرب
بعض كرامتهم وشرفهم . ولا شك بأنكم ترحبون بضيفكم وتحملونه اليوم رسالة
ثقيلة من فلسطين الدامية الى لبنان الجريح ، وتطلبون الى ضيفكم أن يمر
بهذه الرسالة على بقية الأقطار العربية ليقول للجميع ، ألا فليطو العرب صفحة
الماضي المجيد ، ولا يتقنوا بعد اليوم بما فعله الأجداد الذين يعلنون هذا الجيل
الضعيف الراضي بالهزيمة المفتعلة .

إن الآلام تاكل قلوب هؤلاء الشباب والزعماء من حولك ، لانهم شهدوا
المأساة من البداية حتى النهاية ، مأساة ضياع فلسطين وشعب فلسطين .
واعلموا أن أهل منطقة القدس يعلنون أمامكم ، أن الجولة الأولى قد خسرها
الساسة العرب ، أما الثانية فلا تريد أن يخسرها الشباب ، ولن يخسروها إذا
هم تكتلوا ووحدا آراءهم وجهودهم لبعث الأمة العربية من جديد)) .

ثم نهض رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر السيد أنور الخطيب ، وألقى كلمة شاملة عن الصراع الذي تعرضت له المدينة ، وأنهى كلمته بالطلب الى السيد شمعون أن يرأس المؤتمر ، فقبل وألقى الكلمة التالية :

« لما نادى في بيروت بعض اخوانكم وطلبوا منى باسمكم ان اشترك في مؤتمرهم هذا ، عدت نفسى في آن واحد من أسعد الناس حظا ومن أسوأهم حظا ، عدت نفسى سعيدا بفرحة تناح لى لمواصله خدمة قضية لم يعرف التاريخ عدل ولا أشرف منها . وعدت نفسى سىء الحظ لانى كنت اتمنى ان يجمعنا الفرح بانتصار الحق لا التخوف من مظلمة جديدة تحل بنا بعد مظالم لا توصف ولا تحصى .

اخوانى وسادنى :

انتم ونحن وكل البلاد التى تربطها لغة الضاد واواصر الاخوة ، نشكو في هذه الدنيا ، في هذا العصر ، مرضا واحدا مشتركا ، هو مرض الضعف في التفكير والضعف في التقدير والضعف في التدبير . ومن الآن الى ان تستقر أمورنا مكتوب علينا ان ندفع لاستعادة صحتنا المادية والمعنوية ثمنا غاليا وتضحيات بالغات من الاموال والأرواح ومن الكرامة الفردية والقومية .

واذا كانت هذه البلاد العزيزة قد شاءت الارادة الربانية ان تكون هي أول من دفع الثمن ، وأول من يبذل التضحية ، فمن أولى منها بان تبتدى من الصبر ومن الجلد ومن المقاومة ما لا تقوم للعرب قائمة الا بمثله .

ان اجتماعكم هنا اليوم يدل على استعدادكم لتحمل هذه المسؤولية الخطيرة ، ويكفيكم هذا الشرف ، ويكفيكم املا ان تذكروا انه ما ضاع حق وراه من يطالب به .»

وتعاقب الخطباء ، كل يمثل جانبا . فألقى الشيخ حلمى المحتسب كلمة المجلس الإسلامى الأعلى ، والأب ابراهيم عياد كلمة الطوائف المسيحية ، وعارف باشا العارف كلمة تاريخية عن علاقة العرب بالمدينة المقدسة منذ خمسة آلاف سنة ، والدكتور موسى عبد الله الحسينى كلمة القدس ، والسيد يحيى حمودة كلمة قضاء القدس ، والشاعر المجاهد كمال ناصر ، والسيد عبد الله الريماوى كلمة الشباب .

القرارات

وأخيرا اتخذ المؤتمر القرارات التالية :

- ١ - تأكيد عروبة فلسطين ووحدتها تبعاً لحق أهلها الأصليين في تقرير مصيرهم وعدم الاعتراف بأي حل يخالف هذا المبدأ .
- ٢ - تأكيد حق أهالي القدس ومنطقتها المذكورة في فرار الأمم المتحدة بأكثريةهم العربية في تقرير مصيرهم . ورفض الانصياع لأي حل يسلبهم حريتهم ويخضعهم لنظام حكم دولي رفضاً باتاً .
- ٣ - دعوة الدول العربية وكل مفاوض عربي وكل رئيس ديني إلى التمسك بهذا المبدأ والدفاع عنه .
- ٤ - دعوة الدول العربية إلى عدم التعاون مع لجنة التوفيق الثلاثية في أمر من الأمور قبل تأمين حقوق النازحين العرب .
- ٥ - نشر كتاب أسود لتثوير الرأي العام العالمي عن عدوان اليهود على الأماكن المقدسة .
- ٦ - الدفاع عن القدس حتى النهاية ، والاستعداد لاستئناف القتال ، مع المحافظة على حالة الحرب مع اليهود واستئنافها حتى الإنقاذ التام .
- ٧ - الأبراق إلى ملوك العرب ورؤساء حكوماتهم بالدعوة إلى الاتحاد والتضامن وإلى عقد مؤتمر عربي عام مستعجل ، لتنظيم التعاون العربي على أسس جديدة جذبة صادقة ، ولوضع الخطط اللازمة للدفاع عن القدس ، ولإستئناف الجهاد العام لانقاذ فلسطين .

الانكيز يحتجون

كان الجيش العربي يحتل عمارة المتحف الفلسطيني لأنها تعتبر من أهم المواقع الحصينة في القسم العربي . ومع أن المتحف هو المكان الوحيد الذي بقي للعرب من مخلفات حكومة الانتداب ، فقد أبى الانكليز إلا أن يحشروا أنوفهم في شؤون المتحف ، ويصروا على الاشراف عليه واعتباره منطقة محايدة . . ! وحينما قررت عقد المؤتمر في قاعة المتحف ، احتج وكيل المدير ورفض السماح لنا باستعمالها ، مما اضطرني إلى فتحها بالقوة . وازاء موقفي هذا قدم مدير الآثار في شرق الأردن وهو بريطاني اسمه (جاردنر) ،

تقريراً الى الحكومة الأردنية يشكو فيه تصرفاتي واستعمالي لقاعة المتحف في أمور سياسية مخالفة لسياسة الحياد التي تسير عليها بريطانيا .. وأحالت حكومة عمان الشكوى على ولا سيما أنها كانت محاولة اليها من الوزير البريطاني المفوض في عمان . وكان ردى على كتاب وزير الداخلية كما يلى ، وقد نشرت هذا الرد في الصحف الفلسطينية .

« معالى وزير الداخلية المحترم - عمان

الرقم ع/١٢/٦

التاريخ ٥ رجب ١٣٦٨

١٩٤٩/٥/٣

اشارة لكتابكم رقم ٢٤٦٤/٢٦/٢٧ تاريخ ٢٤٦٤/٤/١٨ . ١٩٤٩ .

كان المتحف مقراً لقيادة الكتبية الخامسة ، ومع انه ضرورى لنا فقد اخليناه في ١٩٤٩/٤/١٠ . ولكن لا أريد ان يفهم مدير المتحف ان عدم احتلاله ثانية يعنى انه لم يصبح ملكاً للعرب .

ان المتحف هو المكان الوحيد الذى بقى للعرب في المنطقة العربية ، بعد ان ذهبت جميع المؤسسات الحكومية والخيرية لليهود في جميع أنحاء فلسطين المحتلة . ولقد اضحكنى - وشر البلية ما يضحك - ما ورد بالمادة الرابعة من تقرير مدير المتحف من ان سياسة المتحف كانت دوماً حيادية ... الخ . ولا شك ان حضرته نسى ان سياسة بريطانيا كانت حيادية جداً ، ومع ذلك فأنه سلمت حيفا ويافا وطبريا وصفد وعكا والنقب والجليل لليهود . وكذلك سلمت جميع الدوائر والمؤسسات الحكومية لهم . فهل يمكن أن يعمل حضرته على اشراكنا في كل ما خسرناه نتيجة سياسته الحيادية .. ؟ ومتى فعل ذلك يمكننا النظر بتقسيم المتحف بيننا وبين اليهود كما يريد .

وتفضلوا معاليكم بقبول فاتق الاحترام .

نسخة - لمعالى الحاكم العام اشارة للكتاب المشار اليه املاه .

متصرف لواء القدس

عبد الله التل

وحيننا وصل جوابى هذا للحكومة فزعت وأوعزت لى بسجبه لما فيه من اتهام صريح « للحليفة » بريطانيا . بيد أنى آييت سحبه وأجبتهم أننى أتحمل المسؤولية عن كل ما ورد في الكتاب .

تعليق اليهود على المؤتمر

ولم يخف اليهود انزعاجهم من المؤتمر ، فأخذوا يوجهون لنا النقد والتهكم والتهديد في اذاعاتهم وصحفهم . وما كتبه جريدة البوست اليهودية الصادرة في أول فبراير ١٩٤٩ ما نصه :

« وفي وجه حقائق كهذه يقول كميل شمعون في القدس بالأمس - اننا وحننا القادرون على حماية قدسية الأماكن المقدسة لا اليهود - ورفض أي مشروع لوضع القدس تحت نظام حكم دولي . ان شمعون هذا لبناني وليس له احترام كبير في بلده .

وفي الأسبوع الماضي أعلن كبير مسؤول مثل هذا الادعاء . فقد ألقى الكولونيل عبد الله التل بحديث الى مراسل جريدة الأيام الدمشقية جاء فيه : « على الشباب العرب ان يستعدوا لثأر لشرفه الضائع وكرامته المسلوقة . عليهم ان يطالبوا بشراء الأسلحة في الليل والنهار . ان هذه هي الطريقة الوحيدة للخروج من كارثة فلسطين » . والكولونيل التل ليس فلسطينيا ، فقد جاء من شرق الأردن . وهذا سر استعداده للتضحية بالآخرين ، عرب فلسطين ويهودها ، تحقيقا لطموحه ، انه هو الذي أنذر لجنة الهدنة القنصلية بأنه اذا لم يرضى اليهود بالاستسلام فاننا سننصف الأحياء اليهودية في المدينة الجديدة حتى ندمرها . انه هو الذي ادار دفعة الحصار الذي فرض على المدينة . انه هو الذي حال دون الحج التلاميذي لبيت لحم في عيد الميلاد . وهو الذي قال في الأسبوع الماضي ، ان الجيش العربي قد تغلب على أكثر من عشرة آلاف محارب يهودي في القدس . ولكن حتى لو كان الأمر كذلك فان تطرفه لن يفيد أحدا شيئا ، ولن يفيد قضية السلم بشكل خاص » .

تبادل الأسرى

احتفظ اليهود بأكثر من خمسة آلاف عربي ، وزعواهم على معسكرات للاعتقال وادعوا أن هؤلاء العرب أسرى حرب ، مع أن الواقع يخالف هذا الادعاء . فقد جمع اليهود هذا العدد الكبير من العرب يوم سلمهم الانكليز المدن العربية الكبرى مثل حيفا ويافا واللد والرملة . وقد كان جميع هؤلاء الأسرى من المدنيين الذين لم يشتركوا في معارك الجيوش العربية الخاسرة . وكان يقابل هذا العدد من العرب ٧٠٠ يهودي محارب أخذناهم أسرى في

مركنتى كفار عسيون والقدس القديمة . وفي أوائل فبراير ١٩٤٩ طلب أهل الأسرى العرب وذووهم من الحكومة الأردنية أن تسعى لانتقاذ الأسرى العرب من معتقلات اليهود . وحولت الحكومة لى هذه المسألة لأعرضها على اليهود وأبحث معهم تبادل الأسرى بين الطرفين . فوافق اليهود على استبدال أسراهم بجميع أسرى العرب فى المعتقلات اليهودية . وفى ١٩/٣/١٩٤٩ بدأت عملية نقل الأسرى العرب وتسليمهم لنا فى القدس ونقل الأسرى اليهود من المفرق وتسليمهم الى اليهود فى القدس . ودامت العملية بضعة أسابيع تم خلالها نقل أكثر من خمسة آلاف عربى ألقناهم بأهلهم المنتشرين فى الأردن وبقية الأقطار العربية ، وجدير بالذكر أن اليهود لم يأخذوا أسيرا واحدا من الجيش العربى طوال أيام المعركة فى فلسطين .



موشه دايان يسلمنا دفعة من الأسرى العرب ويتسلم دفعة من أسرى اليهود

الفصل الثالث عشر

معركة النقب وملايساتها

كلوب يعلم بالهجوم اليهودي على الجيش المصرى

فى صباح الثلاثاء الموافق ١٢/١٠/١٩٤٨ زار كلوب باشا مدينة القدس وجمع الضباط العرب والانكليز فى المنطقة وراح يشرح لهم تاريخ المشكلة الفلسطينية ، وكيف أن العرب رفضوا جميع الحلول التى عرضها الانكليز .. ! الى أن وصل الى بيت القصيد وهو تحذيرهم من اطلاق النار وخرق الهدنة لأن ذلك — حسب رأيه — يضع الجيش العربى فى مأزق حرج وخاصة أن الذخائر قليلة جدا !! وبعد الانتهاء من الاجتماع جاءنى بعض الضباط المخلصين وقصوا علىّ ما دار فيه من تحذير مقصود وتضليل ظاهر . ولم يدرك الضباط السر فى ذلك الاجتماع الا بعد أن قام اليهود بهجومهم على الجيش المصرى فى النقب يوم ١٤/١٠/١٩٤٨ .

الهجوم اليهودى

بعد أن اطمأن اليهود الى أن دولة عربية ما لن تهب لنجدة الجيش المصرى سحبوا أغلب قواتهم من جميع مناطق القتال فى فلسطين وحشدوها أمام الجيش المصرى فى الجنوب . ثم قاموا بهجوم مفاجئ على طول الجبهة الجنوبية وادعوا كمادتهم ، أن الجيش المصرى قد اعتدى على قواتهم وخرق الهدنة مما حملهم على رد الاعتداء . ولكن خطة اليهود كانت مدبرة وعن سابق تصور وتصميم ، وهى ترمى الى الاستيلاء على

مساحات أخرى من فلسطين لتوسيع دولتهم ، ولم تكن تلك المساحات المطلوبة الا النقب . ولقد ضرب اليهود بالهدنة عرض الحائط وحسبوا المراقبين الدوليين وطردوهم من أماكن المراقبة القريبة من الجبهة . وكيف يحترم اليهود الهدنة التي فرضتها هيئة الأمم وهم يسيطرون على ساسة أمريكا وانكلترا سيطرة تامة ؟ وظهر جليا أن الانكليز أرادوا تسليم النقب لليهود كما سلموا غيره من مناطق فلسطين وذلك للأسباب التالية : -

- ١ - لتوسيع دولة إسرائيل واستعمار اليهود للنقب الغنى بالموارد الطبيعية
- ٢ - لتقسيم العالم العربي الإسلامي الى قسمين تفصل بينهما إسرائيل ، بعد أن ظل هذا العالم كتلة واحدة متصلة جميع أجزائه اتصالا وثيقا منذ آلاف السنين ، وهو ما كان يزعج الغربيين ويلغص مضاجعهم .
- ٣ - لاجراج مصر وارغامها على طلب المساعدة الانكليزية ثم لاجهارها امام العالم بمظهر الضعف ولتتخذ لها ذريعة بالبقاء في منطقة القتال .
- ٤ - لتهديد مصر مباشرة بعد أن يصبح اليهود مجاورين لها .
- ٥ - لكسر شوكة العرب التي تتمثل بزعيمة الدول العربية مصر .

ولقد غدت خرافة تلك النظرية التي يقولها بعض العرب ممن كانوا يحسنون الظن بحلفائنا الانكليز ا وهي أن الانكليز كانوا يريدون اعطاء النقب لشرق الأردن ليطمئنوا على مصالحهم وأطماعهم فيه . وكان هنالك فرقا ما بين مصالح اليهود ومصالح الانكليز ا .

أما كيف نفذ الانكليز رغبتهم بتسليم النقب لليهود فالأمر غاية في البساطة . لقد أمروا عملاءهم في الأردن والعراق باتخاذ موقف المتفرج من أى اعتداء يقوم به اليهود في فلسطين . ثم منعوا الذخيرة والأسلحة عن مصر وهم يعلمون أن اليهود يكذبون الذخائر والأسلحة لأنها تردهم من مختلف أقطار العالم العربية ومنها بريطانيا نفسها . وبهذا حققوا جزءا من رغبتهم ، وهو ذلك الجزء الذى يتعلق بالمساحات من الأراضى ، ولكنهم أخفقوا في تحقيق الجزء الثانى من أمنيتهم لأن الجيش المصرى ظل سليما ، وحافظ على شرفه وكرامة مصر .

ولقد خسر الجيش المصرى بعض المواقع الحربية والمدن وأهمها بئر السبع ، ولكن الثمن الذى دفعه اليهود كان باهظا لأنهم خسروا نخبة كبيرة من شبابهم الذين دفعوا بهم الى الميدان أفواجا أفواجا . ولقد استطاع اليهود أن يفصلوا القوات المصرية المرابطة فى الغالوجة عن المواقع المصرية فى المجدل والخليل وبذلك تم لهم عزل اللواء المصرى بقيادة الأميرالاي السيد طه (الضبع الأسود) .

مجلس الأمن لا يثبت وجوده

وأبلغت مصر مجلس الأمن نبا اعتداء اليهود المدير ، وهرع المراقبون الدوليون لدرس الحالة وتعيين البادئ بالاعتداء . وأصدر الدكتور بنش نائب الوسيط أمرا بوقف اطلاق النار ، فلم يصنع اليهود لندائه ولم يكثرثوا لأمره . ثم رفع نائب الوسيط تقريره الرسمى الى مجلس الأمن ولم يعين فيه بوضوح من هو المعتدى والمعتدى عليه بل ادعى أن الطرفين قد نقضا الهدنة وتلك ظاهرة من ظواهر الضعف وعدم الانصاف التى كان مندوبو هيئة الأمم يتصفون بها كلما وقع نزاع أو اشتباك ، وكيف لا يخاف أولئك المندوبون بعد أن رأوا بأنفسهم أن برنادوت الكبير يذبح ويذهب دمه هدرًا ؟

ولقد أصدر مجلس الأمن أمرا بوقف القتال فى النقب وذلك فى ١٩ أكتوبر ١٩٤٨ ولكن أمره لم ينفذ الا فى ٢٢ منه . ثم أخذ مجلس الأمن يدرس المشكلة بترو (١) الى أن أصدر قراره الأول فى الرابع من شهر نوفمبر ١٩٤٨ . وأهم ما ورد فى ذلك القرار هو الطلب من الفريقين الانسحاب الى المراكز التى كانت بأيديهما يوم ١٤ أكتوبر ، ثم المباشرة بالمفاوضات اما رأسا واما بواسطة الوسيط الدولى لتخطيط الحدود بين الطرفين . وجاء فى القرار أنه اذا رفض أحد الفريقين أوامر مجلس الأمن

تؤلف لجنة سباعية من ممثلى الخمسة الكبار وكولومبيا والبلجيك ، وترفع هذه اللجنة الى مجلس الأمن رأيا فيما يجب اتخاذه بموجب المادة السابعة ضد الفريق المتطرد على قرار مجلس الأمن . والمادة السابعة هذه تنص على اجراء المفاوضات أو العقوبات أو القوة المسلحة ولقد ظل قرار مجلس الأمن حبرا على ورق لأن هيئة الأمم لم تثبت وجودها فى يوم من الأيام الا ضد العرب ، أما اليهود فهم الأبناء المدللون الذين رباهم الانكليز والأمريكان فترعرعوا فى أحضان تشرشل ويغن وترومان ، ولا يجوز أن ينفذ فى حقهم أى اجراء تأديبى .

وفى السادس عشر من نوفمبر ١٩٤٨ أصدر مجلس الأمن أمرا آخر يقضى بعودة الفريقين الى مواقعهما فى ١٤ أكتوبر ، ثم المباشرة بالمفاوضات لعقد هدنة دائمة فى فلسطين . والهدنة الدائمة هى غير الهدنة الأولى التى كانت عبارة عن وقف اطلاق النار بصورة مؤقتة . ومما ورد فى أمر مجلس الأمن ، أن تسحب القوات المسلحة من مناطق القتال بما فى ذلك منطقة القدس وأن تبدأ المفاوضات لعقد صلح نهائى بين العرب واليهود .

أمريكا تحرض اليهود على التمايى فى الطغيان

لم يصغ اليهود لأوامر مجلس الأمن ولم ينفذوا شيئا مما ورد بها . وقد هملوا وكبروا للفقرة التى تنص على اجراء مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة . وأصروا على البدء فى المفاوضات قبل أن يتزحزحوا عن أى موقع وصلت اليه أقدامهم . ولم تخفهم تهديدات مجلس الأمن وتلويحه بالمادة التى تنص على فرض العقوبات ، وكيف يخاف اليهود والرئيس ترومان يساندهم علانية ويدافع عنهم فى جميع المناسبات ؟ ويكفى لبيان موقف واحد من مواقف ترومان المخزية أن نذكر ما ورد فى النشرة العبرية الرسمية فى تل أبيب وذلك فى الساعة التاسعة والنصف من صباح ١٤/١١/١٩٤٨ . فقد ورد فى تلك النشرة ما يلى حرفيا : —

((مسامى ترومان فى سبيل السلام .

أرسل ترومان تعليماته الى الوفد الأمريكى فى هيئة الأمم كى ينفذ موقف المعارض عند بحث فرض العقوبات على إسرائيل حتى ولو رفضت الانصياع لسحب جيوشها من النقب ، وان لا يفرض فى هيئة الأمم تعديل ما ، ما لم توافق عليه دوائر إسرائيل . وأوعز الى الوفد بان يطلب رسمياً من هيئة الأمم الاعتراف بدولة إسرائيل . ولذلك فلن يكون لاصدار العقوبة أى صفة رسمية ما دامت أمريكا لا توافق عليه)) .

فكيف تتوقع بعد هذا من اليهود انصياعاً لأوامر هيئة الأمم أو احتراماً لقراراتها ؟ ولقد وافقت مصر على أوامر مجلس الأمن شريطة تنفيذها وفقاً لما جاء فى القرارات ، أى أن يسحب اليهود أولاً الى مراكزهم الأصلية التى بدأوا الاعتداء منها فى ١٤/١٠/١٩٤٨ ثم تبدأ المفاوضات تحت اشراف المراقبين الدوليين .

أما الأردن فقد جاء فى جوابها الى مجلس الأمن ، أنها توافق مبدئياً على جعل الهدنة الحالية فى منطقتها هدنة دائمة إذ أنها لا ترى فرقا بين الهدنة الحالية والهدنة الدائمة ، وأن المسألة كلها تنحصر فى الرغبة فى التنفيذ وحسن النية لدى الفريقين . وأجابت الأردن على مادة المفاوضات بأنها ترى أنه من الممكن البدء بها لأنه من المفيد انشاء خطوط هدنة دائمة بين الفريقين . ولم توافق الأردن على سحب القوات من القدس لأنها لا تأمن جانب اليهود واحتمال مهاجمتهم للقدس فى أى وقت ، وقد كانت على حق فى هذا .

الملك وكلوب يحاولان ضم منطقة الخليل

الى النفوذ الأردنى

ظهرت النوايا سافرة ، حينما أرسل كلوب بعض مفارز الجيش العربى الى منطقة الخليل وبيت لحم بقيادة الميجر الانكليزى (لوكت) . وقد أقدم كلوب على هذه الخطوة بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٤٨ حينما أدرك هو

والمسؤولون في الأردن أن الفرصة مواتية لسيط النفوذ الأردني على المنطقة الهامة التي كانت تحت سيطرة الجيش المصري . ولم يكن ارسال بعض المفارز الأردنية بقصد مساعدة الجيش المصري والتخفيف عنه ، بل من أجل رفع العلم الأردني على دار الحكومة في الخليل وانزال العلم المصري (1) ومنذ اللحظة الأولى التي وصل بها لوكت مع قواته الى ذلك الجزء من فلسطين شرع بالاتصال مع الوجوه والأعيان ليقنعهم بأنهم في هذه المنطقة أصبحوا تحت حكم الملك وينوب عنه الوالي الجديد (لوكت). وبدأت الدسائس والمؤامرات وانقسم السكان الأبرياء على أنفسهم ، فمنهم من أصبح مواليا للملك عبد الله وعامله الجديد لوكت ومنهم من ظل على ولائه للجيش المصري الذي جاء في وقت الشدة ولم يتركه في أشد ساعات المحنة . وتطورت المنازعات وظهرت الأحقاد المنبعثة عن الغايات التافهة ، حتى أن « لوكت » أمر بانزال العلم الفلسطيني عن دار الحكومة في الخليل ورفع العلم الأردني مكانه ، وكادت المعركة تنشب بين الجنود المصريين والأردنيين الأبرياء لولا حكمة الضباط المصريين ومنهم الصاغ عبد المحسن أبو النور واليوزباشي لطفى واكد(1) ، والحاكم الأردني الذين استطاعوا — في آخر لحظة — حل المشكلة والاتفاق على رفع العلمين الفلسطيني والأردني مع العلم المصري . وهكذا أصبح الناظر الى سارية العلم في قلعة الخليل يرى ثلاثة أعلام تخفق ، المصري ويمثل الجيش المنجد والفلسطيني ويمثل الجهاد المقدس والأردني ويمثل قوات « لوكت » التي جاءت لالتهام قطعة من التريسة .

(1) يشغل الأول اليوم وظيفة نائب قائد الجيش الأول في الجمهورية العربية المتحدة برتبة عميد ، ويعمل الثاني مديراً لجريدة الشعب .

تحرير ضباط الكتيبة السادسة

رغم أنى كنت خارج نطاق الجيش حينما بدأ هجوم اليهود فى النقب ،
الا أنى كنت أستطيع التأثير فى الكتيبة السادسة على الأقل . ولهذا فقد
اتصلت بالضباط سرا وعلى رأسهم وكيل القائد محمود موسى واتفقنا
على القيام بهجوم محلى لايهام اليهود بأن الجيش العربى بدأ هجوما كبيرا
على القدس فيضطر اليهود لسحب بعض قواتهم من الجنوب . ولم يكن
فى الامكان أن تقوم الكتيبة السادسة بهجوم كبير للأسباب الكثيرة التى
أشرنا إليها سابقا وأهمها أن الذخائر بيد الانكليز وأن عدد جنود الكتيبة
المحاربين لا يتجاوز ٦٠٠ يفومون بحراسة الأبواب ومناطق الميسرة . ولقد
اخترنا منطقة النبی داوود لمهاجمتها فى فجر السبت ١٦/١٠/١٩٤٨ أى
بعد الهجوم اليهودى على الجيش المصرى بيومين فقط .

وفى اليوم المحدد للهجوم بدأت مدفعية الكتيبة السادسة تقصف
ما عندها من القنابل وكانت لا تتجاوز ٣٠ قنبلة للهاوزر وخمسين قنبلة
هاون عيار ٣ بوصة . وبعد اتمام القصف تقدم المشاة والتحموا مع اليهود
الذين يحتلون قمة تل النبی داوود بما فيها من منازل وكنائس وأديرة .
وتمكن الجنود من اجلاء اليهود عن أكثر من عشرة منازل دمر أغلبها
باللغام التى كانت تحملها فرقة التدمير . واستمرت المعركة حتى العاشرة
صباحا ونجح الهجوم جزئيا ولم يكن من الممكن استمرار التقدم ،

أما اليهود فقد جن جنونهم وأخذوا يستنجدون بتل أيب فأرسلت
اليهم فى نفس اليوم كميات كبيرة من الذخائر وأعداد كبيرة من الجنود .
ولم يسلكتوا على الضربة بل قاموا بهجوم معاكس مساء اليوم الذى قمنا
فيه بالهجوم . ولقد بدأ هجومهم المعاكس فى تمام الثامنة مساء
١٦/١٠/١٩٤٨ ولم ينته الا فى الثالثة صباحا بعد أن قصفوا مراكزنا بأكثر
من ٣٠٠ قنبلة من عيار ٢٥ رطل وعشرات القنابل من الرجمات والهاون .

ولقد كان موقفنا حرجا للغاية في تلك الليلة ، اذ لم يكن لدينا قنابل ثقيلة ، فلم نرد على اليهود الا بالرصاص وثبت الجنود في ظروف خطيرة وتهدمت بعض مراكزنا في النبي داوود وسقط في ساحة الحرم الشريف أكثر من ٣٠ قنبلة ثقيلة ولكنها لم تصب الحرم أو الصخرة .

كلوب يهرع للقدس غاضباً

ووصلت الأخبار الى عمان في بادئ الأمر أن اليهود هم المعتدون ، ولما كانت استخبارات كلوب باشا قوية فقد علم تفاصيل هجومنا على اليهود وهجومهم المعاكس في نفس الليلة . فحضر للقدس في صباح الأربعاء ٢٠/١٠/١٩٤٨ وجمع ضباط القدس وألقى عليهم محاضرة طويلة دافع فيها كعادته عن الانكليز وشرق الأردن ، وأنذر بعدم التحرش باليهود وحذر الضباط من الاصغاء الى آراء بعض الناس ، وكان يقصدني بهذا التعريض لأن جميع الضباط قد أدركوا قصده ونقلوا اليّ خلاصة حديثه .

ولم نجد من نبث اليه شكوانا عن سوء الحالة في القدس سوى وزير الدفاع . فاتصلت به بعد أن كلفني أغلب الضباط بذلك لأنهم لا يستطيعون « تجاوز المرجع » ، ومراجعة وزير الدفاع رأساً ، وكان ذلك من حقى . فذهبت الى عمان وقابلت فوزى باشا وزير الدفاع في ٢١/١٠/١٩٤٨ وشرحت له الموقف وكيف أن بقية كتائب الجيش العربى معطلة لا تعمل شيئاً وأن العبء كله يقع على الكتيبة السادسة . وذكرت له أن الجيش العراقي لم يعمل شيئاً حتى الآن وأن له لواء كاملاً كاحتياط فلماذا لا يتعاون معنا لعمل شيء في القدس : وكان معالى الباشا يهز رأسه إعجاباً بأرائى ومقترحاتى ، وعندما انتهى من الحديث يتسهم ويقول :

« اطمئن لأن اليهود لن يهاجموا الجيش العربى ، وما علينا الا ترك

الأمر لحكمة سيدنا » .

اجتماع رؤساء حكومات الدول العربية في عمان

جاء رؤساء حكومات الدول العربية الى عمان في ٢٤/١٠/١٩٤٨ لعقد اجتماع فوق العادة بمناسبة اعتداء اليهود على الجيش المصرى . ولما كنت بعيدا عن تلك الاجتماعات فانى لا أستطيع التكهن بما دار فيها من أحاديث ، وخاصة بين الملك والنقراشى باشا الذى حضر الاجتماع . وانى أترك الكشف عن أسرار تلك الاجتماعات الى الساسة العرب الذين حضروها في جميع مراحل القضية . وفي ذلك الاجتماع أرسل كلوب القائمقام صدقى الجندى ليمثل الجيش العربى في اجتماع العسكريين ، وطبعى أن ينطق صدقى بك بما أمره سيده من أن الجيش العربى قد أصبح في موقف حرج يمنعه من تقديم أية مساعدة أو الاشتراك بأى عمل ضد اليهود !

سارت مشرقة وسرت مغربا . .

ليجكم القارئ على نفسية الملك عبد الله وحكومته وشعورها نحو قضية فلسطين وهجوم اليهود على النقب ، لا بد له من الاطلاع على الرسالة التى بعث الى بها الملك بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٤٨ مع السيد بشير خير أحد الأمناء ، طالبا مصادرة الأسلحة والذخائر التى يملكها الجهاد المقدس في بيت لحم . ومن هذه الرسالة يتضح أن جلالة كان في واد والعالم في واد . فبدلا من أن يهب وجيشه لمساعدة الجيش المصرى نجده يعمل لتحقيق أهداف لا تخفى وراءها الا الأطماع الشخصية التى تفرق الأخ عن أخيه وتدفع الصديق الى الغدر بجاره وصديقه . وها هى الرسالة :

هجوم اليهود على الجيش اللبناني وجيش الإنقاذ

بعد أن اطمأن اليهود الى تحقيق أهدافهم في الجنوب تجمعوا في الشمال وهاجموا جيش الانقاذ الذي كان يحتل قسما كبيرا من الجليل ، ويساعد الجيش اللبناني في حماية حدود لبنان . وقد بدأ هجوم اليهود المفاجيء في ٣٠/١٠/١٩٤٨ وانتهى في ١/١١/١٩٤٨ أى أنه لم يدم أكثر من ٣٦ ساعة .

واستطاع اليهود بتفوقهم في العدد والعدة أن يستولوا على الجليل بأكمله بما في ذلك قاعدة جيش الانقاذ في (ترشيحا) . وتوغلوا كذلك في الأراضي اللبنانية واحتلوا ١٥ قرية لجأ أغلب أهلها الى الداخل . وتمكن جيش الانقاذ من سحب بعض وحداته سليمة ، ولكنه تكبد خسائر فادحة في الرجال والعتاد . وهل تلوم جيش الانقاذ والجيش اللبناني وهما يقابلان جموع اليهود الحاشدة ومدافعهم وطائراتهم ، والجيشان العراقي والأردني يرقبان النتائج ؟ . وكما حصل في جنوب فلسطين حصل في شمالها ، اذ استغل اليهود الموقف وانتقلوا بقواتهم الضاربة لاستخدامها في المكان والزمان المناسبين . وكيف لا يفعلون ذلك وهم يعرفون جيدا أن الجيشين الهاشميين لن يحركا ساكنا ؟ وحتى مجلس الأمن واللجنة السياسية لهيئة الأمم وهيئة الأمم نفسها رفضت أن يدرج اعتداء اليهود في الشمال مكتفين بالأمر الذي صدر لايطاق الرمي والعودة الى المراكز السابقة . وان الذي يحز في النفس ويزيد الآلام أن نرى أن العالم لم يكثرث بما وقع في شمال فلسطين حتى ان العالم العربي نفسه لم يهتم بما وقع ، ولم نعد نسمع عن الموقف المخزي الذي وقفه الجيشان الهاشميان من جيش الانقاذ والجيش اللبناني ، وأسدل الستار على تلك المأساة . ولقد ظل اليهود في الأراضي اللبنانية بضعة أشهر ولم يخرجوا منها الا بعد توقيع الهدنة الدائمة في فلسطين .

مصر تطلب مساعدة الأردن رسمياً

زار الملك عبد الله القدس يوم الجمعة الموافق ١٢/١١/١٩٤٨ وتناول طعام الغداء على مأدبة نيافة مطران الأقباط . وحينما عاد جلالته الى عمان صحبني معه وتناولت طعام العشاء على مأدته . وبعد الانتهاء من تناول الطعام وصل الى رغدان الأميرالاي سعد الدين صبور حاملا رسالة هامة من وزير الحرية المصرية الفريق محمد حيدر وقد نقلها من مصر بالطائرة الأميرالاي حسين سرى . فتسلم الملك الرسالة وفتحها ثم ناولها ثانية الى صبور بك ليقرأها . فتلاها سيادته وكانت موجهة الى الملك عبد الله من الفريق حيدر وفيها شرح مؤلم للوضع الذي كانت عليه القوات المصرية في الفالوجة ، وفي ختامها يطلب الفريق حيدر مساعدة جلالة الملك عبد الله العاجلة والتعاون مع القوات المصرية لفك الحصار عن لواء الفالوجة . ولقد كانت الرسالة صريحة ، وما جاء فيها يعتبر طلبا رسميا موجه من الحكومة المصرية الى الملك عبد الله ليساعد الجيش المصرى .

وبعد أن استمع جلالته الى الرسالة قال : —

« أى والله هيا اذهب يا صبور بك أنت وعبد الله التل الى كلوب باشا وتباحثا معه لعمل شئ وأنا أكلم توفيق باشا الآن ليخبر كلوب عن قدومكما » .

وتناول جلالته التليفون وكلم توفيق أبو الهدى أمامنا وأمره أن يخبر كلوب بأننا فى طريقنا اليه من أجل تلك الغاية . وحوالى الساعة التاسعة من مساء الجمعة كنا ندخل دار كلوب باشا ويقودنا مرافقه الى حيث استقبلنا كلوب فى مكتبه وأمامه الخرائط اللازمة . واستمع كلوب الى شرح موجز من صبور بك ورد بأله سيجتمع بصبور بك فى بيت لحم فى اليوم التالى بعد أن يمر بى فى القدس . وخرجنا من عنده بعد أن دام الاجتماع ربع ساعة ، مؤملين خيرا بوعده وأنه لا بد أن يضع خطة لفك الحصار عن

الفالوجة ويكلفنى تنفيذها . ولكن مهنتى قد انتهت فى تلك الليلة لأن
كلوب لم يمر على فى القدس ولم يطلعنى على شىء مما قرر القيام به .

سورية تقدم فوجين للمساهمة فى عملية إنقاذ الفالوجة وكلوب يرفض تلك المساعدة

بعد تسلم الرسالة المصرية الهامة دارت اتصالات رسمية بين عمان
ودمشق وبغداد انتهت بمقد اجتماع عسكري فى الزرقاء مثل الأردن فيه
عبد القادر باشا الجندى ، وتم الاتفاق فى ذلك الاجتماع على أن تقدم
سورية فوجين سورين لاحتلال مواقع فوجين عراقين . ثم يقوم الفوجان
العراقيان مع فوج أردنى بهجوم مفاجئ فى منطقة بيت جبرين لاحتلالها
والاتصال بقوات الفالوجة . وقد وافق الملك عبد الله على قرارات
العسكريين فى ذلك الاجتماع ووافقت سورية وأيدت موافقتها بتحريك
الفوجين السوريين فوراً لاحتلال مواقع العراقيين . وعندما وصل الفوجان
السوريان الى درعا فى طريقهما الى منطقة المثلث وصلت الى درعا الأوامر
الجديدة من عمان وفيها أن شرق الأردن ترفض مرور الفوجين السوريين
من أراضيها ، ثم بعثت برسالة أخرى قالت فيها أن دخول القوات السورية
الى الحدود الأردنية سيقابل بالقوة . عندها أدرك فخامة شكرى القوتلى
أن الخطة التى تم الاتفاق عليها فى الزرقاء قد أخفقت . ولم تلبث الأسباب
التي أدت للاخفاق أن ظهرت واضحة جلية . وهى أن الوفد العسكري
الأردنى الذى أيد المقررات فى ذلك الاجتماع نقل الى الملك خلاصة الخطة
فوافق عليها ولكن حينما أحالهم الى كلوب باشا وأطلعوا الباشا عليها
ثارت نائرتة وقال بلهجتة المعروفة : —

« هذا ما يصير يا حبيبي » .

واختلى كلوب باشا الى نفسه ووضع تقريراً خطيراً قدمه للحكومة
الأردنية ليوهبها بأن الاقدام على تنفيذ هذه الخطة يؤدي حتماً الى تدمير

عمان لأن اليهود يملكون طائرات ثقيلة يمكنها أن تهدم عمان في بضع ساعات حسب رأيه . وقد نجح كلوب في (تضليله) هذا وارتعدت فرائص الملك عندما نقلت اليه الحكومة تقرير كلوب وخاصة أن رئيس الحكومة نفسه قد أيد ما جاء في تقرير كلوب من أن اليهود سيعمدون الى قصف عمان من الجو اذا اشترك الجيش العربي في أى عمل عدواني ضد اليهود . وانتهى الاجتماع بوعد كلوب باشا أن يضع خطة بنفسه لانقاذ قوات الفالوجة وسحبها الى الخليل .

خطة كلوب الجهنمية

لقد اطلمت في مصر على خطة كلوب الجهنمية التي وضعها لانقاذ قوات الفالوجة في الظاهر وللقضاء عليها في الباطن . وتتلخص الخطة التي سميت بالشيفرة (دمشق) فيما يلي : —

- ١ — يقدم الجيش العراقي فوجين والجيش العربي فوجا واحدا .
- ٢ — تقوم هذه الأفواج الثلاثة بمناوشة اليهود في منطقة بيت جبرين فقط .
- ٣ — في اثناء اشتباك اليهود مع هذه الأفواج الثلاثة يقوم قائد الفالوجة بتدمير كافة الأسلحة الثقيلة وينسأل بجنوده مشيا على الأقدام من طريق سرى يعرفه الميجر « لوكت » الضابط الانكليزي الموفد من قبل كلوب باشا لسحب قوات الفالوجة .

وقد قبل كلوب مجيء الفوجين العراقيين الى منطقة الخليل شرطة قبول خطته . ووصل أحد الفوجين بالفعل ، وسافر الميجر لوكت حاملا تفاصيل الخطة الى قائد الفالوجة . كما أرسل صبور بك ملخصا عن الخطة الى القاهرة . وقد أدرك كل من اللواء أحمد فؤاد صادق قائد القوات المصرية في فلسطين والأميرالاي السيد طه قائد الفالوجة ما افطوت عليه خطة (دمشق) من كيد وغدر . وبعد مشاورات بين القائدين قررا رفضا نهائيا وطرده الميجر لوكت من الفالوجة بعد أن وصلها متسللا ومعه شاوريش انكليزي للقيام بمهمة تدمير الأسلحة والمدرعات والسيارات .

وان أسباب رفض خطة (دمشق) كانت حكيمة ووجيهة وهي تدور حول استحالة مرور عدد ضخم من الجنود يزيد على ثلاثة آلاف دون التعرض للعدو والاشتباك معه وخاصة أن مرور هذا العدد سيكون مشيا وتسلا وليس عنوة واقتدارا . ولذلك فلا بد أن يكون العدو قد اطلع على الخطة ووافق عليها واضمر في نفسه الشر والغدر ، حتى اذا ما تورطت تلك القوات وأصبحت في المكان المناسب المكشوف ، جرى تطويقها وابادتها أو على الأقل أسرها وقتلها الى تل أبيب وفي هذا ضربة قاصمة لشرف مصر العسكري خاصة والعرب عامة . وحينما أدرك كلوب أن خطته قد رفضت من قبل الجيش المصري عدل كما أسلفنا عن السماح بمرور الفوجين السوريين من شرق الأردن ولم يرسل الجيش العراقي سوى فوجا واحدا ظل مرابطا في منطقة بيت لحم عدة أسابيع ، الى أن أعيد الى قواعده سالما . . .

اليهود كانوا على علم بالخطة (دمشق)

وقد أثبتت الأيام بسرعة غير منتظرة كيف كان اليهود على علم تام بالخطة (دمشق) وأنهم كانوا في انتظار تنفيذها ليقع بأيديهم الصيد الثمين دون عناء أو مشقة . ومن الأدلة على معرفتهم بخطة كلوب هو حديثهم عنها أمام أحد الضباط المصريين عندما وقع أسيرا في أيديهم عند عودته من الفالوجة الى الخليل . وكان وقوعه في الأسر من الأدلة القاطعة على معرفة اليهود بالخطة اذ ما كاد ذلك الضابط يقفل راجعا من نفس الطريق السرى « المزعوم » حتى هاجمه اليهود وقتلوا بعض رفاقه وأسروا الباقين ، فكيف كان يمكن مرور قوات كبيرة من المشاة دون الاشتباك مع اليهود ؟ . ولو كان كلوب مخلصا صادقا لنفذ الخطة الأولى التي وضعها العسكريون العرب لخوض معركة حقيقية من أجل الاتصال بقوات الفالوجة وليس الاشتباك مع اليهود لمجرد الاشتباك .

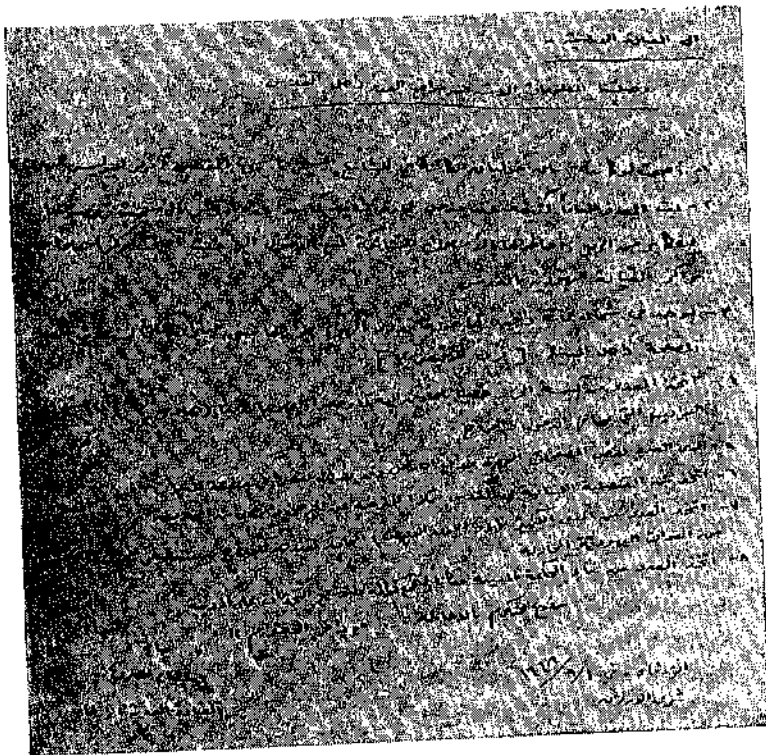
ولقد كان من السهل على ثلاثة أفواج أن تفك الحصار عن قوات

الغالوجة وتشارك معها في الهجوم على اليهود ، ثم الاتصال بالمجدل ليتم عزل النقب عن تل أبيب ثانية .

وثمة دليل آخر على اطلاع اليهود على خطة كلوب ، وهو ما وقع من حديث حول تلك الخطة بين الوفدين المصري واليهودي في رودس ، يوم خاتح اليهود الضباط المصريين بتلك الخطة وتساءلوا عن أسباب عدم تنفيذها.

أريد حياته ويريد موتى

وفي الوقت الذي كان فيه الضباط المصريون الملققون بالقيادة العامة في الزرقاء ، يسهرون على مصلحة جيش كلوب ، ويقدمون للقيادة الأردنية التقارير والأخبار عن العدو المشترك ، كان كلوب يضر النية الماكرة الغادرة . والرسالة التالية بخط الصاغ عصام المصري تثبت ذلك :



لجنة التوفيق الدولية

لم تقم الأمم المتحدة بعمل حاسم لاعادة الحق الى نصابه في فلسطين ، بل كانت تسير بسياستها الى التأجيل والمماطلة وعدم مواجهة الحقائق ، وكل ذلك ارضاء لليهود الذين يسيطرون على الدول الكبرى التي تألفت منها هيئة الأمم . وتوقع من يؤمنون بهيئة الأمم أن تتمخض اجتماعاتها في شهري نوفمبر وديسمبر ١٩٤٨ عن قرار حاسم ينهي المشكلة ويعيد اللاجئين الى ديارهم ويحد من اعتداءات اليهود المتكررة . ولكن شيئا من ذلك لم يتم بالفعل . وكيف يمكن أن يتم وبريطانيا لم يكن يهتما في الأمر الا أن تقترح ضم الجزء العربي من فلسطين الى شرق الأردن فتكون بذلك قد خرجت من فلسطين عن طريق حيفا وعادت اليها عن طريق عمان؟^١ وقد فشل اقتراح بريطانيا هذا ، وقررت اللجنة السياسية التابعة لهيئة الأمم في ١٢/١٢/١٩٤٨ ايفاد لجنة ثلاثية للتوفيق بين العرب واليهود وحل المشكلة الفلسطينية على ضوء قرار التقسيم . وقد ألفت اللجنة بالفعل ولم تزود بالصلاحيات اللازمة التي تمكنها من اثبات وجودها وقرض مقترحاتها وآرائها على الفريقين . أما الدول التي انتخبت لايفاد مندوبين عنها في اللجنة فهي أمريكا وفرنسا وتركيا . وقد انتخبت أمريكا المستر مارك أثريج وفرنسا مسيو بواسانجيه وتركيا السيد حسين جاهد يالنتشين^(١) .

والأول في اللجنة صحفى كان مثالا لأمريكا في لجنة البلقان ، واضح التفكير قوى التأثير لأنه أهم عضو في اللجنة بسبب قوة أمريكا . والثاني وهو العضو الفرنسى دبلوماسى بالحرفة ، كان رئيسا لشعبة أفريقيا

(١) من يهود الدونمة أى اليهود الذين اسلموا قبل مئات السنين بناء على خطة مرسومة . ومنهم كثير من الشخصيات البارزة التي كانت وما زالت تلعب بمقدرات تركيا .

الشمالية في وزارة الخارجية الفرنسية ومستشارا لمدوب فرنسا في الأمم المتحدة بشأن فلسطين ، قوى الشخصية الا أنه يعرف أن مفتاح الأمر بيد أمريكا . أما الثالث وهو العضو التركي فمعروف الاتجاه ، وهو بسبب سنه وسبب ضعف تركيا ، ضعيف التأثير يتلمس السياسة الأمريكية ليمير في ركابها ، ويظهر صداقة للملك عبد الله .

ووصل أعضاء اللجنة الى فلسطين في ٢٤ يناير ١٩٤٩ . وفي القدس سبقت سلطات عمان في الاتصال بأعضاء اللجنة ، وأطلعتهم على حقيقة الموقف ، وكيف أن اليهود لم يكسبوا الحرب ، وأنا لا نعترف بإسرائيل ولا أمل في صلح مع اليهود ، وأن أية حكومة عربية تفكر في عقد صلح معهم مصيرها الى الزوال والدمار . وفي عمان سمع أعضاء اللجنة من الملك وحكومته كلاما هينا لينا ، ولمسوا من أولئك الخونة استعدادا تاما لقبول الأمر الواقع في فلسطين .

وزار أعضاء اللجنة البلاد العربية الأخرى ، وتبادلوا وجهات النظر مع الحكومات العربية المختلفة . ثم قرروا تشكيل لجنة فرعية تجتمع في لوزان بمندوبين عن الدول العربية واليهود . وبأشرت اللجنة أعمالها في لوزان بتاريخ ٢٨/٤/١٩٤٩ ، ومثل الأردن في تلك الاجتماعات السادة فوزى الملقى ورياض المفلح ومحمد المعاينة وراضى هنداوى مع المستشارين موسى عبد الله الحسينى وأدمون روك وجمال طوقان ووليد صلاح . والطريف في أمر ذلك الوفد الأردني أن الحكومة سمحت للمحامى وليد صلاح الذى كان يدافع عن قضايا اليهود في محاكم فلسطين ، أن يكون من بين مستشارى الوفد . فكان يطلع على أسرار المحادثات العربية وينقلها الى اليهود قبل كل اجتماع رسمى بأعضاء لجنة التوفيق . وكتب لى الدكتور موسى الحسينى من لوزان مشيرا الى خيانة بعض مستشارى الوفد الأردني ، وأشار الى وليد صلاح نفسه .

وبعد مداورات دامت عدة أشهر أخفقت لجنة التوفيق في الوصول الى حل يرضى عنه العرب واليهود ، وعادت الوفود الى بلادها . وبعد مؤتمر لوزان لم تقم لجنة التوفيق بمحاولات جديدة للتوفيق ، وأعلنت اخفاقها في المهمة التي اتدبتها لها الأمم المتحدة .

كلوب يجتمع بضباط القدس

أوعز كلوب لقائد اللواء الأول^(١) أن يجمع له الضباط العرب في جبهة القدس للتحدث اليهم في أمر هام . وفي الوقت المعين — وكان ذلك صباح ٢٠/١٢/١٩٤٨ — حضر كلوب للروضة ووجد أغلب ضباط الكتائب في انتظاره . وقد أطلعني اخواني الضباط على ما دار في الاجتماع الذي دام ساعة ونصف الساعة . وكانت خلاصة حديث كلوب في ذلك الاجتماع مايلي :-

- ١ — اقناع الضباط بعدم وجود ذخيرة .
- ٢ — انتهاء الحرب بين الجيش العربي واليهود حسب اعتقاده المبني على رأى جلالة الملك والحكومة .
- ٣ — تحذير الضباط من التحرش باليهود مهما يجرى في بقية جبهات فلسطين .
- ٤ — اعطاء اجازات لأكبر عدد ممكن من الجنود ليشهدوا عائلاتهم .

وكل من يعلم بأن هجوم اليهود الثاني على الجيش المصرى في الجنوب قد بدأ في ٢٣/١٢/١٩٤٨ يدرك تماما السر في حديث كلوب للضباط في الروضة بتاريخ ٢٠/١٢/١٩٤٨ .

(١) حينما عينت حاكما عسكريا للقدس أصر كلوب باشا على ابعادي عن قيادة القوات العربية بمنطقة القدس وسلمها للقائمقام الانكليزى (جولدى) . ولم تعد لي بعد ذلك اية صلاحية عسكرية في المنطقة .

الهجوم اليهودى الثانى على الجيش المصرى موقف الجيشين العربى والعراقى

وبدأ هجوم اليهود فى جنوب فلسطين يوم ٢٣/١٢/١٩٤٨ وانتظر العالم العربى ، لا بل العالم أجمع ، أن تهب بقية الجيوش العربية لنجدة الجيش المصرى وتخفيف الضغط عنه على الأقل . وقد ظن الناس بأن الجريمة الكبرى التى اقترفها الأردن والعراق باحجامهما عن مساعدة الجيش المصرى أثناء هجوم اليهود الأول فى تشرين الأول ستكون واعزا قويا لهما على الاقدام والاشترارك فى الحرب تنفيذا لما يقتضيه واجب القرابة أو الأخوة فى السلاح على الأقل . وانتظر الشعبان الأردنى والعراقى طويلا واتهمت معركة الجنوب الثانية ولم يشترك الجيشان الهاشميان فى شيء ، ولم يهبا لنجدة أخيهما الجيش المصرى . وانصافا لصغار الضباط والجنود فى كلا الجيشين فانى أئين أسباب عدم امكان التسررد على الأوامر فى ذلك الحين .

فى الجيش العراقى

١ — لأن رئيس أركان الجيش وأغلب أمراء الجيش من الرتب العالية منتخبون بدقة متناهية من قبل الوصى ونورى السعيد . وقد جرى ذلك بعد ثورة السيد رشيد على الكيلانى (١٩٤١) .

٢ — لأن كبار الضباط المخلصين لقضية العرب أبعدوا عن قيادة الوحدات وعهد اليهم بأعمال ليست لها قيمة عسكرية . كما أن أغلب رجالات البلاد الأحرار زج بهم فى السجون والمعتقلات .

وهكذا لم تنفع صيحات الشعب العراقى ورغباته ، ولم تنفع قرارات مجلس النواب العراقى وبياناته فى ارغام الحكومة ورئيس الأركان على اشراك الجيش العراقى ولو فى معركة واحدة للتخفيف عن الجيش المصرى .

ولم يكن الجيش العراقي وعدده في فلسطين قد زاد على خمسة عشر ألفاً . مقاتل ، بعاجز عن فتح جبهة ثانية للضغط على اليهود ، ولم تكن اعتذارات الحكومة ورئيس الأركان بعدم وجود ذخيرة صحيحة ، لأن الجيش العراقي دخل فلسطين بذخائر كثيرة ولم يستهلك منها شيئاً يذكر . ولم تستطع الحكومة العراقية ورئيس الأركان أن يذكرا للعالم حقيقة الأمر وأن يبينا في وضوح المانع الحقيقي عن مساعدة الجيش المصري . ومع أنهما لم يذكرا ذلك إلا أن أغلب الناس في العالم العربي قد أدركوا أن أوامر الملك عبد الله والوصى العراقي كانت السبب في كل ما وقع .

الفوج العراقي في الجنوب يمنع من الاشتراك في (الجهاد)

كان الملك عبد الله قد أمر الجيش العراقي فأرسل فوجاً كاملاً لجنوب القدس وتظاهر الملك بأنه ينوى الاشتراك والقيام بحركة تخفف عن الجيش المصري . ووصل الفوج وسبقته أوامر كلوب باشا ليخيم في بيت ساحور ولا يتعداها . وقد ظل الفوج العراقي في ذلك المكان إلى أن عاد من حيث أتى بعد بضعة أسابيع دون أن يكلف أو يسمح له بعمل شيء . وأخيراً أدرك الناس السبب الدافع لارسال ذلك الفوج لجنوب القدس . وهو مساعدة القوات الأردنية على أسر القوات المصرية والمناضلين الفلسطينيين (الجهاد المقدس) في جنوب القدس والخليل لو اشتركت في الحرب ضد اليهود في تلك المنطقة .

في الجيش الأردني

أما في الجيش الأردني فقد كانت الأسباب المألوفة لأية حركة تمرد على أوامر كلوب هي : -

- ١ - أن قادة الألوية ومساعدتهم وأركان حريهم من الانكليز .
- ٢ - أن قادة أغلب الكتائب ومساعدتهم من الانكليز .

٣ - أن الذخيرة والاعاشة والرواتب في المستودعات الخلفية بيد الانكليز .

٤ - أن المدفعية وسلاح المدرعات بيد الانكليز .
وعلاوة على ذلك فقد أتبع كلوب في توزيع القوات الأردنية طريقة جعلت اشتراك الجيش العربي في الحرب مع الجيش المصرى أمرا مستحيلا وذلك للأسباب التالية :-

١ - وضع على رأس القوات التى أرسلت لمنطقة الخليل وبيت لحم ضابطا انكليزيا .

٢ - جمع تلك القوات من الكتائب التى كان من الممكن أن تتمرد وتشارك في القتال وهى كتائب منطقة القدس . وبذلك شل حركتها وأقص موجودها الى درجة مخيفة لأنه كان يعلم جيدا بأن أحسن السبل للتخفيف عن الجيش المصرى كان الهجوم على اليهود في القدس .

٣ - جعل القوات في بيت لحم والخليل خفيفة الى درجة لا تمكنها من القيام بعمل حاسم لو تمردت على أوامر قائدها الانكليزى ومساعديه .

٤ - سلمها من الذخيرة ما لا يكفى لخوض أية معركة ذات قيمة .

حقيقة موقف الحكومة العراقية والبرلمان العراقى

كانت الحكومة العراقية من الضعف بحيث كان نورى السعيد وهو خارج الوزارة يفرض عليها ارادته لتنفيذ سياسة أبو الهدى والملك عبد الله في فلسطين . وحينما هاج الشعب العراقى مطالباً الحكومة بفتح جبهة في منطقة الجيش العراقى للتخفيف عن الجيش المصرى ، صرح رئيس الحكومة العراقية بأن الأوامر صدرت للجيش للبدء في المعركة ، وقيل انى رئيس أركان الجيش رفض تلك الأوامر لأنه - أى رئيس الأركان - من المخلصين لجلالة الملك ومن منفذى أوامره . وقيل ان الحكومة العراقية

لم تصدر أوامر قط لأنها كانت حكومة ضعيفة لا تجرؤ على مخالفة آراء نوري السعيد . ثم قيل ان الحكومة العراقية أبلغت الحكومة المصرية هاتفيا وخطيا بأنها أصدرت أوامرها لفتح الجبهة الثانية . أما البرلمان العراقي فقد اجتمع وقرر مطالبة الحكومة باتخاذ الاجراءات السريعة لمعالجة الموقف في فلسطين واشراك الجيش العراقي في الحرب الدائرة فيها اشراكا فعليا . وقد كان نص القرار كما يلي : —

« يوصى البرلمان العراقي حكومته باتباع الخطوات التالية : اولا — وضع خطة عسكرية موحدة للدفاع عن فلسطين وأن يبين لكل جيش عربي واجباته وعملياته . ثانيا — وضع خطة سياسية عربية موحدة تعين بصراحة ووضوح الاعمال الحاسمة التي يجب القيام بها للقضاء على فكرة قيام دولة يهودية في فلسطين . ثالثا — العمل السريع بجميع الوسائل العسكرية والسياسية لانقاذ فلسطين وخاصة مدينة القدس لاهميتها العسكرية والدينية » .

ولكن — ومع الأسف — ذهبت تلك الضجة في العراق أدراج الرياح، وثبت أن التصريحات الحكومية لم تكن الا لتضليل الشعب وتخديره . وظهر في تلك الفترة الحرجة أن دولة السيد مزاحم الباجه جي لم يتمكن من السير بالسفينة الى حضيض النذالة والتآمر على فلسطين فتتحنى عن القيادة.

انكشاف أحد وجوه المؤامرة

مجىء نوري السعيد للحكم وتعطيل البرلمان العراقي

قلنا ان دولة مزاحم الباجه جي لم يستطع الاستمرار في الحكم بعد أن أدرك حقيقة المؤامرة وعجز عن نجدة مصر فاستقالت وزارته وفسح المجال لرجل الملمات ... ا ، وظهر نوري السعيد من وراء الستار مكشرا عن فاه الأزرق ضاحكا من صيحات خمسة ملايين عراقي ينادون بوجود اشترك أبنائهم واخوانهم جنود الجيش في المعركة التي يصطلي بناها الجيش المصري وحده . وتسلم نوري باشا الرئاسة فمطل البرلمان الذي قرر تكليف الحكومة العمل على ايقاف فلسطين وملا السجنون بالرجال

الأحرار المخلصين منهنما إياهم بالشيوعية كما هي عادته . وأظهر لتوم تضامنه مع خطط الملك عبد الله صديقه القديم والذي يشترك معه على الأقل في الاخلاص لبريطانيا « حليفة العرب الكبرى ا » .

الملك يظهر اغتباطه بتسلم نوري السعيد مقاليد الحكم

وكان جلالة الملك صريحا كعادته فأظهر ما يكنه صدره وبعث لسمو الوصى على عرش العراق البرقية التالية بمناسبة عودة نوري السعيد لرئاسة الوزارة في هذه الظروف :-

« سمعت نبا اسنادكم الملكى لرئاسة الوزارة الى الصديق القديم للبيت الهاشمى وللثورة العربية والخدام الأمين لعمكم رحمه الله والمحب لى والذي توفي جدكم وهو عنده راض . واننى اذ اشكر سموكم على هذه الاصاله اتمنى للوزارة العراقية التوفيق وايبين للشعب العراقى جهود جيشه الذى تحت قيادتكم وادارة الراشدين من قواد العراق العظام الذى تحمل العبء الاكبر مع زميله الجيش الأردنى واخيه . واننى لجد فخور بزيارة هذا الجيش للبأسل امس فكما اننى شكرته فى الوقت العصيب اؤمل ان يزداد تقديرى وشكرى لهذا الجيش فى اقامة الطمانينة والسلام مع احفالق الحق ان شاء الله تعالى » .

اليهود يوغرون صدر الملك

فى الساعة العاشرة من ليلة ٢٤/١٢/١٩٤٨ أغارت طائرة مجهولة على قصر المصلى فى الشونة وألقت قنبلة انفجرت وأخرى لم تنفجر . وعندما عثر على القنبلة التى لم تنفجر ثبت أنها من صنع محلى ومكتوب عليها العبارة التالية :-

« اليك هذه الكرملة ياموسى يا صديق الله » .

« فاروق »

كانت هذه العبارة دليلا كافيا لاقتناع الملك بأن القنبلة من صنع مصر وأن الطائرة المغيبة كانت مصرية فثارت ثائرتة ، واهتمت حكومته بالأمر وكادت الحكومة تتورط بالاحتجاج لدى الحكومة المصرية على هذه

لجربة ، لولا أن اليهود قد أخطأوا وقاموا بعمل جعلنا نؤكد بأن الفارة كانت يهودية والقنبلة من صنع تل أبيب .

وقد كان خطوهم بأن طلبوا مقابلتى فى المنطقة الحرام بالقدس يوم ١٩٤٨/١٢/٢٥ وهناك طلبوا أن أنقل لجلالة الملك اعتقادهم بأن المصريين سيعمدون الى ضرب مواقع الجيش العربى والعراقى بالقنابل لاشراكهما فى الحرب ضد اليهود . وبينوا دليلا على ذلك القاء القنبلة المصرية ليلة أمس على الشونة .

عندها أدركت أن الفارة كانت يهودية والقنبلة يهودية ، وأن العبارة المكتوبة كانت للايهام والتضليل . وقد عمد اليهود الى ذلك لتوسيع شقة الخلاف بين العرب والاطمئنان الى أن الملك سينفذ وعده لهم بعدم مساعدة الجيش المصرى حتى النهاية .

وقد اتصلت بجلالة الملك وأفهمته وجهة نظرى من أن تبليغ اليهود واهتمامهم هذا يعتبر دليلا على أنهم الفاعلون الحقيقيون فامتعض جلالتة وتظاهر بأنه اقتنع بوجهة نظرى .

الملك يظهر مكنونات صدره

لم يعد خافيا على أحد من رجالات عمان العسكريين والسياسيين أن الملك كان يعلم بهجوم اليهود على الجيش المصرى والدليل على ذلك تصريحات جلالتة الكثيرة فى مجالسه الخاصة بالشونة ، تلك التصريحات التى تناقلها أفراد الحاشية ونشروها بين الناس . والمعروف عن الملك الصراحة التامة وعدم المبالاة . وكان جلالتة لا يخفى سروره وابتهاجه بانسحاب الجيش المصرى فى بعض المواقع وتخليه عن بعض المراكز . ولطالما صرح بأنه يفضل انتقال جنوب فلسطين الى اليهود على بقاءه فى يد المصريين لأن لسترداد النقب من اليهود أهون بكثير من استرداده من المصريين

(بحسب رأى جلالته) وأن عبارته المشهورة في هذا الباب يرددها الخاص .
والعام وهي : —

« اننى اخاف على فلسطين من قريب حاسد أكثر من عدو حاقده » .

وفى اجتماع لجلالة الملك مع ضباط عراقيين وأردنيين أثناء زيارتهم للشونة يوم الجمعة الموافق ١٩٤٩/١/٧ وكنت من بين أولئك الضباط ، صرح جلالته بأنه يرغب من صميم قلبه أن يحتل اليهود غزة لأنهم وعدوه يجعلها ميناء عربيا ، وبجراته الغريبة. ووقاحتها العجيبة نطق بجملة المشهورة التى حفظها الضباط وما زالوا يرددونها وهي : —

«اما المصريون فقد تعرفت انوفهم واما اهل الشمال فلا حول لهم ولا قوة» .
ويقصد بأهل الشمال سورية ولبنان .

وقد تبجح فى ذلك الاجتماع بسلامة الجيشين الهاشميين وهكذا نجد أن الأدلة قد توفرت لدينا على تأمر جلالة الملك الهاشمى على بنى قومه فى أشد محنة مرت بهم فى تاريخهم الحديث واننى أخلص الأدلة كما يلى : —

١ - اتصاله السرى مع اليهود بواسطة طبيبه الخاص شوكت باشا ذلك الاتصال الذى كان يتم فى الخلوات التى وقعت بين ساسون والدكتور .

٢ - انتقاله السرى مع اليهود على الهدنة الدائمة ، ذلك الاتفاق الذى نقله الدكتور لساسون واستطعت أن أكون فكرة عنه فيما بعد .

٣ - منعه الجيش العراقى من تقديم اية مساعدة للتخفيف عن الجيش المصرى وكان بإمكانه ذلك . ومع تسليمنا بأن جلالته لا سلطة له على جيشي كلوب باشا فليس له عذر فى كبح جماح الجيش العراقى .

٤ - ابتهاجه لتطور معركة الجنوب لصالح اليهود .

٥ - احاديثه وتصريحاته حول النقب ومعركة الجنوب تلك التصريحات التى أثبتت معرفته بالهجوم قبل وقوعه ثم أثبتت أنه أروى غليله عند احتلال اليهود للنقب .

٦ - واخيرا سروره العظيم للتغيير الذى طرأ فى العراق وتسلم نورى السعيد دفعة الحكم .

أما كلوب باشا فقد سبق أن بينا أنه كان يعلم عن الهجوم اليهودي ،
وذلك نتيجة الاجتماع الذي عقده مع الضباط والطريقة التي اتبعها في
نوزيع القوات الأردنية .

نتائج المعركة

١ - أثبتت المعركة ان هنالك مؤامرة عربية - استعمارية على الجيش
المصري . فقد تكتلت جميع القوى اليهودية في فلسطين ضد الجيش
المصري ، ولم تخف الجيوش العربية الأخرى الى نجدته وفتح
جبهات أخرى للتخفيف عنه . وتعتبر هذه المأساة الأخلاقية - في
نظري - أبشع من المآسى التي سسبقت ذكرها وخسرنا فيها
الأرض والمال .

٢ - اضطر الجيش المصري الى ترك كثير من المواقع ، الا انه خرج
من المعركة محتفظا بشرفه ، لانه استطاع المحاولة دون تطويقه
وخاصة في معركة التبة ٨٦ ، التي انتصرت فيها القوات المصرية ،
وحالت دون وقوع كارثة لو تمكن اليهود من الوصول الى البحر
المتوسط من تلك النقطة . وكان القائد العام للقوات المصرية في تلك
المرحلة من الحرب هو اللواء احمد فؤاد صادق الذي تسلم القيادة
خلفا لواء احمد على الواوى .

٣ - أدت معركة النقب الى مفاوضات رودس التي بدأت في ٧ يناير ١٩٤٩
وانتهت باعلان اتفاقية الهدنة بين مصر واليهود وتوقيعها في ٢٤
فبراير ١٩٤٩ ، وذلك بعهد أن تحطمت قوة اليهود امام دفاعات
الجيش بالرغم عن العناد الذي وصل اليهم من الغرب .

٤ - اظهرت المعركة مدى تسليح اسرائيل أيام الهدنة ، ومدى المعونة
الخطرة التي قدمتها اليها الحكومات الغربية وخاصة بريطانيا
وأمریکا وكندا . واقتبس ما قاله بن غوريون في هذا الخصوص ،
مما نشر في جريدة البالستين بوست ١٩٤٨/١٢/٢٧ ، اذ قالت
الجريدة : -

Dwelling on the heroism of the Israel pilots, Mr. Ben Gurion Said :

"Together with our Israel youth are our brothers who came
voluntarily from all over the world to fight with us, headed by brave
fighters from U.S., South Africa, England and Canada".

وترجمتها :

وحيثما وقفنا عند ذكر بطولة الطيارين الاسرائيليين ، قال بن غوريون .
« ونذكر مع شبابنا ، اخواننا الذين جاءوا من مختلف اقطار العالم ،
منتطوعين للاشتراك في الحرب معنا . وعلى رأس هؤلاء ، محاربون بواسل
وفدوا من أمريكا وجنوب افريقيا ، وبريطانيا وكندا » .

واقع أليم

وفي السابع من يناير ١٩٤٩ أصدرت الحكومة المصرية بياناً ينطق
بالمرارة والأسى ، أرى من الفائدة اثباته هنا :

« في ١٥ ايار الماضي دخلت الجيوش العربية فلسطين لاعادة الأمن والنظام
الى ربوعها ، ووضع حد للفظائع التي كانت العصابات الارهابية الصهيونية
ترتكبها . ولم يكن الغرض الحرب بذاتها او تحقيق اى كسب مادي . واستمرت
الحرب ثمانية اشهر ، تحملت القوات المصرية ابلغ التضحيات في سبيل الباعث
الانسانى . وتدخل مجلس الأمن لغرض الهدنة ثلاث مرات ونزلنا على حكمه
في كل مرة ، ولكن الصهيونيين لم يراعوا للهدنة حرمة ، وكرروا الهجوم على
القوات المصرية في النقب ، فقاتلت القوات المصرية هذا العدوان في كل مرة
بكل بسالة . ولجات مصر الى مجلس الأمن فاتخذ قراراته المعروفة في ٤ نوفمبر
و ١٦ نوفمبر و ٢٩ ديسمبر يامر الفريقين بوقف القتال وعودة الحال الى
ما كانت عليه قبل ١٤ أكتوبر . ولكن الصهيونيين لم يعبأوا بالقرارات ، معتمدين
على المعونة التي تلقوها من دول أوروبا . وقد بثت أمريكا وساطتها لعقد هدنة
دائمة فقبلت الحكومة المصرية ذلك متمشية مع سابق احترامها لقرارات
مجلس الأمن ، على أن تتخذ الاجراءات الكفيلة باحترام مجلس الأمن . وقد
تحدد موعد وقف القتال في الساعة الثانية بعد ظهر اليوم . والحكومة المصرية
أذ تعود الى وقف القتال استجابة لقرارات مجلس الأمن ونزولا على وساطة
أمريكا ، تشيد بجيشها الباسل الذى حمل العبء وحده » .

أبطال الفالوجة

وثمة جانب مشرق من تاريخ الكارثة لا بد أن نذكره بالفخر والاعتزاز ،
ذلكم هو موقف لواء الفالوجة الذى حاصرته القوى اليهودية من أكتوبر
سنة ١٩٤٨ لغاية فبراير ١٩٤٩ . ولقد مرت على تلك القوى المصرية الباسلة

أقصى الظروف وأصعب الأزمات والمحن . فشحت الذخيرة والمؤن ، لأن ما كان يصل منها مع القوافل السرية لا يسد رمقا ولا يفي بحاجة . ونضبت الأدوية والمعدات الطبية ، وعمل الأطباء في ظروف عصيبة ليخففوا العبء عن المحاربين . ورغم هذا كله فقد ثبت لواء الفالوجة ، وحارب بشجاعة خارقة ، ورد هجمات العدو المتواصلة . ولم يلب النداءات المتكررة التي كان يوجهها الأعداء للاستسلام وحقن الدماء . فسطرت القوات المصرية في الفالوجة صفحة بيضاء ، وحافظت على شرف الجيش المصري والجيوش العربية كافة .

وانى أكاد أتخيل كيف كان يعيش ضباط الفالوجة الأبطال ومن أبرزهم الصاغ جمال عبد الناصر والصابغ زكريا محيي الدين ، أيام الحصار الطويلة . وكيف كانوا يتلفتون من حولهم فلا يجدون يد القريب الذي يربط الى جوارهم ، تمتد لنجدتهم . ولا بد أن تكون تلك الأيام السود وما لازمها من شعور بالمرارة والحقد ، قد فعلت فعلها في التعجيل بقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التي قادها البطل جمال عبد الناصر وحرر مصر من طغيان الأسرة الحاكمة ، وحارب الاستعمار الذي أضعف الأمة العربية وأذلها . وحينما وقعت الهدنة في رودس كان من بين شروطها أن يخرج أبطال الفالوجة من الحصار^(١) بسلاحهم ويلتحقوا بالقوات المصرية في غزة، وقد خرجوا بالفعل تحت اشراف الأمم المتحدة .

ووصلت قوات الفالوجة الى القاهرة في ١٠/٣/١٩٤٨ واستقبلت بالحفاوة الشعبية التي تستحقها .

(١) وخرج مع القوات المصرية المجاهدون الفلسطينيون الذين اشتركوا مع لواء الفالوجة في الدفاع عن المنطقة ، وكانوا عوناً كبيراً للقوات النظامية . وعلى رأس أولئك المجاهدين الشيخ محمد عواد رئيس البلدية .

الفصل الرابع عشر

الاتصالات السرية بين اليهود والملك عبد الله

إذا استثنينا اتصالات اليهود بالملك قبل انتهاء الانتداب كما مر معنا في الفصل الثاني ، فإن اتصالاته السرية الخطيرة معهم وقعت في الشونة وباريس ولندن . ولما كنت بحكم مركزى مطلقا على الاتصالات والاجتماعات السرية بين جلالتة واليهود فانى سأشرح بالتفصيل محاضر الجلسات التى وقعت فى الشونة ، وأثبت الرسائل والبرقيات السرية التى تبودلت ما بين الشونة وتل آيبب . وبحكم اطلاعى على خفايا القصر فانى سأثبت ما وصل الى من معلومات موثوقة عن اتصالات باريس ولندن .

الياهو ساسون (١) يبدأ المراسلة

فى الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة الموافق ١٠/١٢/١٩٤٨ كلمنى رئيس المراقبين الدوليين هاتفيا وقال : ان الكولونيل دايان يريد مقابلتى فى المنطقة الحرام لأمر هام . فتوجهت الى منطقة باب الخليل حيث اتفقنا على الاجتماع ، ولما وصلت وجدت دايان ينتظر ومعه أحد المراقبين المعينين لتلك

(١) الياهو ساسون هو مدير الشؤون العربية فى وزارة الخارجية اليهودية . وهو صديق الملك عبد الله الحميم والواسطة القديمة للتفاهم بين الملك واليهود منذ أمد بعيد . وكان ساسون يزور عمان بين آونة وأخرى ويبقى فى ضيافة الملك أياما عديدة . ومن زياراته المشهورة لعمان الزيارة التى أعقبت تتويج الملك عام ١٩٤٥ حينما جاء ساسون يهنئ الملك باسم اليهود فى فلسطين ويقدم لجلالتة الهدية اليهودية وكانت ستة آلاف جنيه . وقد علم الأردن بهذه الزيارة وبهذه الهدية فى حينها . والياهو ساسون يجيد اللغتين العربية والفرنسية وهو اليوم وزير اسرائيل المفوض فى تركيا .

المنطقة . فتقدم دايان وقال انه يحمل رسالة هامة جدا من شخصية يهودية كبيرة الى صاحب الجلالة الملك عبد الله . فأخذت الرسالة ووعدته بتأمين إيصالها الى الملك . ثم افترقنا بعد أن أكد لي أهميتها ، وألا يفتحها الا جلالة الملك نفسه . ولكنى ما كدت أصل لأقرب نقطة فيها ضوء حتى بدأت أحس بموامل قوية تدفعني الى فض الرسالة والاطلاع على ما فيها أهمها : الشك في سير الأمور ، وفي نوايا الملك عبد الله ، ورغبتى في معرفة الحقيقة لعلى أستطيع تدارك ما يمكننى تداركه ، ففضضتها غير مبال بعاقبة الأمر لو سألتنى الملك عن أسباب فتحها . وفي لمح البصر أزلت عنها الشمع الأحمر بحضور الرئيس قسيم محمد وقرأتها .

والى القراء الرسالة نفسها وهى بخط وتوقيع الياهو ساسون نفسه . وبمجرد قراءتى لاسم ساسون تذكرت هذه الشخصية المعروفة لدى الأردنيين بصداقتها المثينة للبلاط الهاشمى :

الجلال باعدهم وقد امر ان يهزأ بجلدكم بخاصة الكهنة الراساء الذين عرفوا حينئذ
 سيرة ابيهم
 فقد ضحك الروم الى التذبح فاشاءوا من ياروسلافة لمدة قصيرة ان يتركوا ليعالجوا بجلدكم
 في انفسهم لانهما يراهم - وبالجملة انهم حين انهم الممتدة - والوصول الى انما انما انما
 في اصول السلافة انما روت في هذه البلاد الضيقة من جلدكم والذين انما جلدكم في الحلال
 هذه - انما يتكلموا وترسلوا الى القدس لمقاتلتي والذين من احد اعدائكم من الذين
 شغول بهم - وانهم انما يكون هذا السيف مضمون بالخطبة التي روت
 انما انما يكونه لانه من المذبح في الفضة المستورة
 هذا وانهم انما في هذا السيف في السيف ما يلهي انما انما في السيف
 هيئت اثنان في قضية جدا - وقطرت ان انهم الى باريس في السيف ما يلهي - هذا
 الذي انما في تساعدي الطريق من القسوسة عما يلهي جلدكم في ارضه التي
 السيف انما الله .
 وانهم انما يكونه السيف الذي يساقي لتاريخه حامله الكثير من مواضع
 جلدكم يساقي كانه الرود للسنده برك في حديثنا - والهدى الخوف
 يساقي جلدكم - اية
 الخلفه
 التي ساسون
 المدرس - الخلفه
 برفق ؛ لتدعيت من تركي ليا ريس حفة الصلوة الدير غير الجسد جسد وكلمة طولاً في لغة اليونان .

وقد تأكد لي من الرسالة أن الاتصال جار في باريس ولندن بواسطة
 الأمير عبد المجيد حيدر الوزير الأردني المفوض في لندن .

تقديم الرسالة إلى الملك بالشونة

سافرت الى الشونة مبكرا في صبيحة يوم السبت الموافق ١١/١٢/١٩٤٨
واجتمعت بجلالة الملك الساعة الثامنة تماما وقدمت له الرسالة بعد أن
وضعتها في مغلف جديد ختمته بالشمع الأحمر ، وما أن بدأ جلالتة بقراءتها
حتى انبسطت أساريره وتهلل وجهه فرحا وأعاد لي الرسالة لأقرأها . ثم
خرج برهة وعاد معه الدكتور شوكت الساطي طيب جلالتة الخاص
فسلمه الرسالة وقال بالحرف الواحد :

« تذهب ياباشا للقديس ونقابل ساسون للتفاهم معه على المسائل المعلقة
وعبد الله بك يساعدك في الأمور الفنية » .

ثم أمر باحضار ورقة بيضاء وبدأ يملأ على الدكتور ما يلي ليلفئه
الى ساسون : -

- ١ - يسرنا أن تكون مذاكرة معكم .
- ٢ - تعلمون ان أية مذاكرة منفردة ان لم تكن موفقة فهي ستجر متاعب
من الناحية العربية وبالأخص من الخصوم السياسيين فوق ما تتصورون .
- ٣ - قرار مؤتمر أريحا يجب ان يكون بالغ الاحترام .
- ٤ - مسألة اللد والرملة يجب ان تكون على الحالة التي سبقت الانسحاب
منها لانكم تدركون المتاعب التي لحقنا بعد الانسحاب .
- ٥ - مسألة يافا تحت المذاكرة والقديس القديمة عربية واليهودية بيد أهلها .
- ٦ - مسألة النقب تحت المذاكرة وكذلك الجليل .
- ٧ - مسألة اللاجئين تحت المذاكرة » .

وعندما أنهى املاء ملاحظاته أمرني أن أسافر الى عمان وأعرض رسالة
ساسون على رئيس الحكومة الأردنية السيد توفيق أبو الهدى . فسافرت
بعد أن اتصل الملك برئيس الحكومة هاتفيا وأبلغه عن سفري بالرسالة
الهامة .

وصلت الى عمان الساعة الثانية عشرة ظهرا واجتمعت برئيس الحكومة
في مكتبه وقدمت له الرسالة . وبعد أن قرأها خاطبني قائلا :

« الحكومة ما عندها مانع وجمالة سيدنا يطلعنا دائما على نتيجة اتصالاته الشخصية مع اليهود في لندن وباريس . اما نحن فلا يمكننا ان نفاوض اليهود علنا حتى لا نكون موضع انتقاد من الدول العربية ، مع اننا نوافق على كل ما يتوصل اليه سيدنا من اتفاق معهم » .

ولم يزد الباشا على هذا شيئا فأخذت الرسالة وعدت للشونة حيث اجتمعت بالدكتور شوكت قبلغنى أنه سيحضر للقدس هذا المساء للاجتماع بساسون ، وطلب أن يكون الاجتماع في الساعة السادسة والنصف مساء .

أول اجتماع بساسون

احتفظت بالرسالة التي بقيت معى الى يومنا هذا ، وعدت للقدس بعد الظهر وطلبت الاجتماع بدايان ، فحضر للمنطقة الحرام وأخبرته أن الرسالة وصلت لجمالة الملك وأنه سيوفد هذه الليلة الدكتور شوكت باشا للاجتماع بساسون في الساعة السادسة والنصف مساء اذا كان ذلك ممكنا . فرد دايان بالموافقة لأن ساسون موجود بالقدس ويسهل احضاره لمكان الاجتماع الذى اتفقنا على أن يكون في المنطقة الحرام باب الخليل .

وفي الساعة السادسة مساء حضر الدكتور شوكت من الشونة وقبل حركتنا لمكان الاجتماع طلبت منه الملاحظات التي أملاها عليه الملك وأمعت النظر فيها فوجدتها مبهمة وخطيرة وخاصة بما يتعلق بالقدس . واتفقت مع الدكتور على اهمالها وتقديم نقاط جديدة كانت كما يلى : —

- ١ - وجوب اعادة اللد والرملة كدليل على حب التفاهم .
- ٢ - وجوب اعادة اللاجئين العرب الى ديارهم قبل فوات موسم الزراعة.
- ٣ - بحث اقتراح برنادوت ومشروع التقسيم للتوصل لحل يرضى الطرفين .
- ٤ - اعادة الاحياء العربية في القدس الجديدة .

وقبل الموعد بخمس دقائق تحركنا لمكان الاجتماع وعند وصولنا وجدنا ساسون ودايان ينتظران . وما أن شاهد ساسون الدكتور حتى تقدم اليه

وصافحه بحرارة . ثم بدأ الدكتور بالحديث وبلغ ساسون تحيات الملك وسروره من رسالة ساسون الرقيقة . وهنا تبادل الصديقان القديمان عبارات العتاب على سوء التفاهم الذى وقع وأدى الى الاشتباك المسلح وما قاله الدكتور لصديقه ساسون معاتبا : —

« كانت جولدا مايرسون جسافة أثناء مقابلتها لجلالة سيدينا قبل الاضطرابات ولو حضرتم بنفسكم لامكن التفاهم احسن » .

فرد ساسون مدافعا عن جولدا مايرسون ووضع اللوم على المترجم اليهودى الذى رافقها لعمان لأنه لم يوفق لشرح وجهات النظر جيدا . .
وأخيرا بدأنا ندخل فى الموضوع الرئيسى فأخرج الدكتور ورقة الملاحظات التى اتفقنا عليها وشرحها لساسون بعد أن أكد له أن سيدينا يرحب بالمباحثات الأولية مع اليهود تمهيدا لعقد صلح رسمى .
ولما انتهى الدكتور من حديثه بدأ ساسون يعلق باختصار على النقاط التى قدمناها وتملص من اعطاء رأى قاطع عن أية ناحية وطلب امهاله ليتذكر مع تل أبيب ثم يعطينا رأيه فى الاجتماع المقبل .

خلوة ما بين ساسون والدكتور شوكت

وانتهى الاجتماع على أن يعقد ثانية مساء الاثنين فى ١٣/١٢/١٩٤٨ وعند وداعهما ابتعد ساسون والدكتور عنا قليلا ووقفا مدة عشر دقائق فى خلوة تامة . أما ما جرى بينهما من حديث فقد أظهرته لى قرائن الأحوال مؤخرا كما سيرد معنا . وبعد افتراقنا عاد الدكتور الى الشونة فى نفس الليلة فوصلها فى العاشرة وكان جلالة الملك لا يزال فى انتظاره مع أنه يأوى لفراشه عادة فى التاسعة تماما ، فشرح له الدكتور ما وقع فى الاجتماع وكيف أن رد ساسون سيقدمه الينا فى الاجتماع المقبل .

الاجتماع الثانى مع ساسون

حضر الدكتور من الشونة للقدس بعد ظهر الاثنين فى ١٣/١٢/١٩٤٨ واجتمعت به قبل ذهابنا للاجتماع الثانى مع ساسون ، واتفقنا على أن نسمع منهم فى هذه المرة ولا تقدم أية ملاحظات ، وذلك لجس النبض والاطلاع على بعض ما يكونه . وفى الساعة السادسة والنصف وصلنا الى المكان المقرر فى المنطقة الحرام فالتقينا ساسون ومساعد داياق فى انتظارنا . وبعد أن بلغ الدكتور سلامات سيدنا وتحياته لساسون كالمعتاد رد ساسون مبلغا تحيات بن غوريون وشروتوك لجلالته . ثم بدأنا الحديث الرسمى عن النقاط . عندها أخرج ساسون ورقة من جيبه ورجا الدكتور أن يسجل الملاحظات الواردة فيها ليقدمها للملك فى الشونة . فبدأ ساسون يملئ والدكتور يكتب وكانت تلك الملاحظات كما يلي حرفيا : —

« ١ — اذا كان جلالته سيدنا يرغب فى تنفيذ مقررات أريحا فلا اعتراض لنا على ذلك . ونظن أن المستحسن أن ينقلها فى أسرع وقت ممكن حتى يضع خصومه واصدقائه امام الأمر الواقع . وللأمر الواقع أهمية كبرى عند دول أوروبا وأمريكا وقد جربنا ذلك بانفسنا .

٢ — فى حالة اقدمه على تنفيذ هذه المقررات نرجوه أن لا يتعرض للناحية اليهودية لا بغير ولا بشر ، ويكتفى بالقول بأنه يقدم على ذلك لانقاذ ما يمكن انقاذه ولإعادة الهدوء والسعادة الى الشعب العربى الفلسطينى .

٣ — نرجوه فى حالة اقدمه على تنفيذ المقررات أن لا يحدد موقفه النهائى من ناحية مصر القدس لا القديمة ولا الجديدة لاننا نعتقد أنه يجب ترك مصيرها الى مباحثات واتفاقات بيننا وبين جلالته مباشرة فى القريب العاجل . ونعتقد أن هناك حلا يرضيه ويرضينا .

٤ — ننصح لسيدنا باعلان الهدنة الرسمية الطويلة — هدنة دائمة — وهذا يساعد على سحب جيوشه من جميع الجبهات واستخدامها فى جهات اخرى اذا ما اقتضت الحاجة لذلك . واذا كانت الظروف الحاضرة تحول دو اعلان ذلك فىالامكان الاتفاق على ذلك سرا بيننا . وفى مثل هذه الحالة نؤد له باننا لن نتعرض بسوء الى مراكزه فى جميع الجبهات ونحترمها كل الاحترام حتى نهاية المباحثات ولو طال الأمر شهورا .

٥ - نحن ننصح لسيدنا ان يعمل بسرعة على سحب القوات العراقية من الحدود واحلال قوات أردنية محلها للمحافظة على الأمن الداخلى فقط .
وإذا فعل ذلك فاننا نؤكد له باننا لن نمس هذه الأماكن بسوء حتى نهاية
المباحثات . أما اذا بقيت القوات العراقية فى مراكزها فنخشى أن نصطدم بها
يوما من الأيام .

٦ - ننصح لسيدنا ان يسعى جهده لسحب القوات المصرية من جنوب
القدس والخليل ليخلص من المتاعب السياسية التى يخلقها وجود هذه القوات
فى اى وقت .

٧ - ننصح لسيدنا ان يتجنب بقدر الامكان وساطة الأجانب لتسوية
الأمور بيننا وبينه وان يفضل مثلنا المباحثات المباشرة فان هذا فى نظرنا ادعى
للنجاح سواء كان من الناحية العسكرية او السياسية .

٨ - اذا امرّب سيدنا عن موافقته على النقاط السبعة السالفة فان فى
استطاعتنا ان نؤكد له باننا سوف نقوم بالدعاية لمقررات اريحا فى جميع
أرجاء العالم » .

اتتهى ساسون من املاء ملاحظاته ، أو بالأحرى نصائحه ، وتجاهل
بحث النقاط الرئيسية التى قدمناها له فى الاجتماع الأول . ولا شك أن
القارئ يلاحظ من هذه النقاط اهتمام اليهود بالتعليق على مقررات أريحا
مع أنه لم يرد لها ذكر فى النقاط التى قدمناها مما يدلنا على خيط من خيوط
الخلوة السرية التى تمت بين ساسون والدكتور فى الاجتماع السابق .
وحيثما تصافح الدكتور وساسون للوداع ابتعدا قيد خطوات منا
وتهامسا لبضع دقائق استطعت خلالها أن أسمع بعض الألفاظ تدور حول
المادتين الخامسة والسادسة من ملاحظات اليهود للملك . وأخيرا افترقنا على
أن نعود لساسون برأى الملك .

الملك الساهر وردّه على نصائح ساسون

ظل الملك ساهرا على أحر من الجمر الى أن وصل الدكتور شوكت
للشونة فى الحادية عشرة ليلا ، فتلقاه الملك مستفسرا عن أسباب تأخره فى
هذه المرة . فأخرج الباشا الرسالة التى حملها وقرأ موادها الثمانية على

مسمع الملك الذي كان يعلق على كل مادة بجملة مختصرة يسطرها الدكتور على هامش الرسالة .

وفي فجر الثلاثاء الموافق ١٤/١٢/١٩٤٨ اتصل بي جلالة الملك هاتفياً وتكلم باختصار قائلاً :—

« الباشا يجيك اليوم مع جوابنا للجماعة أوصلوه لهم » .
والجماعة هنا تعني اليهود وكان جلالتهم يرمز إليهم بهذه الكلمة عندهم
يكون الحديث سرياً .

وفي العاشرة صباحاً وصل الدكتور وأطلعني على تعليق الملك على هامش الرسالة وقد كان ذلك التعليق بحسب كل مادة كما يلي : —

- ١ — هنا رأي حسن .
- ٢ — هذه خطتنا من قديم .
- ٣ — القدس القديمة للعرب والجديدة لليهود وتترك المسألة للمباحثات.
- ٤ — أوافق على ذلك سرا بشرط أن يسرى على الجبهة العراقية .
- ٥ — للمباحثات مع سمو الوصي .
- ٦ — ممكن عند انتهاء المشكلة بيننا وبين مصر والجامعة العربية ،
أفضل قبول الهدنة السرية .
- ٧ — للمباحثات السرية مع الباشا فيخبركم عن رأيي .
- ٨ — نعم » .

وقد هالني في هذه الشروح الملكية أن أجد في المادة الثالثة أنه لا يزال يفتن بالقدس القديمة للعرب ، فأقنعت الباشا أن نضع كلمة « العربية » بدلا من القديمة واليهودية بدلا من الجديدة فتكون الفقرة « القدس العربية للعرب واليهودية لليهود » .

أما الألبان التي وردت في المادتين الرابعة والسابعة فلم أعرها اهتماماً لأنني لم أكن أتوقع أن يتأمر الملك الهاشمي على حلفائه العرب الذين ورطهم في فلسطين ثم خانهم واتفق مع اليهود على قهرهم حسب اعتراف جلالتهم نفسه وكما سيرد معنا فيما بعد .

الاجتماع الثالث بـاسون

بقى الدكتور شوكت فى القدس حتى الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر يوم الثلاثاء فى ١٤/١٢/١٩٤٨ حيث اجتمع بـاسون للمرة الثالثة وأطلعه على رد الملك على الملاحظات والنصائح . ولم أحضر اجتماعهما فى هذه المرة بسبب استدعائى للشونة من قبل جلالتة لسبب ظاهره استشارتى فى أمر تعيين أحد أنجاله نائبا للملك فى فلسطين ، وباطنه ابعادى عن اجتماع الدكتور بـاسون هذه المرة . وعندما عدت من الشونة للقدس تقابلت مع الدكتور فى الطريق وسألته عن نتيجة الاجتماع فأكد لى أنه عرض لـاسون الرد الملكى بحسب اتفاقنا ولم يزد عليه شيئا .

وتأكيدا لهذه الصلة القوية التى كانت بين الملك عبد الله وزعماء اليهود فانى أورد هنا مقتطفات من كتاب « نجم جديد فى الشرق الأوسط » فى اللغة الانكليزية كتبه كينيث بلبى عام ١٩٥٠ فى مدينة نيويورك . فقد جاء فى الصفحة ٥٨ ما يلى : —

"I sketched in detail the King's views, emphasizing his disgruntlement with Arab League Policy and his anxiety to annex the remainder of Palestine. Ben Gurion listened attentively, occasionally nodding his head.

"I believe in Abdulla's sincerity", he said slowly.

"I think he really wants peace. Now if he will just translate his words into action. We are willing to meet him halfway. For the sake of peace we will take less, even though we might get more.

Abdulla has always gotten along well with some of our people. Shertok was friendly with him. I remember once they even played 'Hatikvah' in a theatre at Amman when a group of us were visiting there. We have been always willing to talk with Abdulla and we are now".

الترجمة

((شرحت له (بن غوريون) بالتفصيل ، وجهة نظر الملك وعدم رضائه عن سياسة الجامعة العربية ، واهتمامه بضم بقية فلسطين . وأصغى

بن غوريون باهتمام مشيراً برأسه بين آونة وأخرى علامة الرضى . وقال ببطء :
« اننى اعتقد باخلاص عبد الله . واعتقد أنه يريد الصالح حقا . وما عليه
الآن الا أن يترجم أقواله الى أفعال . نحن راغبون في مقابلتنه في منتصف
الطريق . ومن أجل الصالح سوف نأخذ أقل ، رغم أننا قادرون على أن نأخذ
أكثر . أن عبد الله كان دائما على وفاق مع قسم من شعبنا . شرتوك كان
صديقا له . وأذكر أنهم قد عزفوا مرة « هاتكفا » - النشيد الوطنى اليهودى -
في احدى مسارح عمان ، حينما كان فريق منا يزور عمان . لقد كنا دائما على
استعداد لمفاوضة عبد الله ، وما زلنا كذلك » .

اليهود لا يطمئنون لحضوري ويطلبون وثائق تثبت تفويض الملك لنا

طلب اليهود الاجتماع بالدكتور في السادسة والنصف من مساء يوم
الخميس ٣٠/١٢/١٩٤٨ ولما وصل الدكتور للقدس توجهنا لمكان الاجتماع
وكان في باب الخليل . وقد أدهشنا ألا نجد هذه المرة ساسون ودايان يل
وجدنا دايان ومعه شخص آخر عرفنا بنفسه وكان « رويين شيلوح » من
مساعدى وزير خارجية اسرائيل وكان يجيد العربية كذلك وقد يادرننا
شيلوح قائلا : -

« مع اننا نثق في جلالة سيدنا ونعالم تماما أنه يحافظ على كلمته ، انما
الاصول تقضى بان نتبادل أوراقا رسمية تثبت تفويضنا وتفويضكم للكلام
عن اسرائيل وجلالة سيدنا » .

وعندما سمعنا هذا الاقتراح وعد الدكتور باحضار التفويض المطلوب
على أن يحضر اليهود مثله وافترقنا .

مع جلالتة في الشونة

وحينما عاد الدكتور للشونة أطلع جلالتة على نتيجة الاجتماع وكيف
أن ساسون قد اختفى وجاء محله شيلوح . فاتصل بى جلالتة هاتيا وأمرنى
أن أقابله في الشونة صباح الجمعة في ٣١/١٢/١٩٤٨ . وفى الوقت المعين
قابلت جلالتة وكان الدكتور جالسا معه وتباحثنا في مسألة التفويض
المطلوب ، فقال الملك : -

((يا عبد الله الدكتور ما يعرف شيء والله احاكمه ما يجاوبنى ، نريدك ان
تخدمنا وتحكى بلسانا مع الجماعة)) .

فأجبت :

((امرم مولاي ، انما المباحثات مع اليهود من واجب الحكومة المسؤولة
وانا عسكري بالدرجة الاولى)) .

فقال :

((ايش الحكومة - خليك من الحكومة ، انا المسؤول قبل كل اتسكن
وانت لا تخاف من شيء واريدك ان تجس لي نبض الجماعة)) .

فقلت :

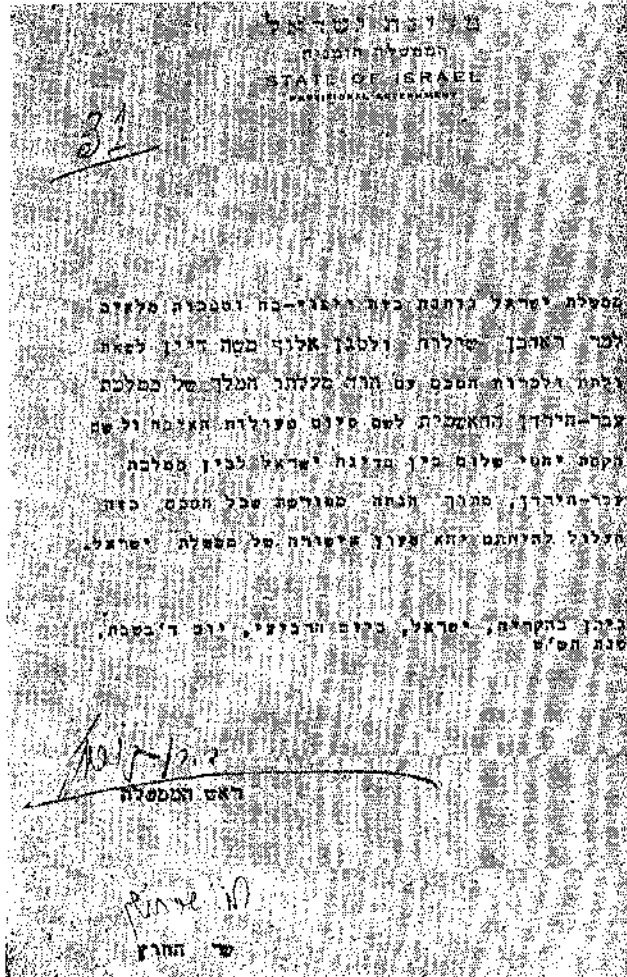
((امرم مولاي ساجس نبضهم بصورة غير رسمية)) .

عندها وضع جلالتة صيغة كتاب التفويض بنفسه وأمر بطبعه .

احتفاظي بكتاب التفويض الملكي مع كتاب التفويض اليهودي

تقرر أن نجتمع لتبادل وثائق التفويض وذلك يوم الأربعاء الموافق
١٥/١/١٩٤٩ . وحضر الدكتور ومعه الوثيقة الملكية التي تفوضني
بالتحدث باسم جلالتة فتسلمتها من الدكتور وذهبتا في السادسة مساء
لمكان الاجتماع في (ماندلبوم) بالمنطقة الحرام . وهناك وجدنا شيلوح
ودايان فقدمنا اليها وثيقة تفويضهما مكتوبة باللغات الثلاث العربية
والانكليزية والعبرية وهي بتوقيع بن غوريون وشرتوك . فتسلمتها
واعترضت لهما عن عدم انجاز الوثيقة الملكية لأن جلالتة يريد صوغها طبقاً
لما يرد في وثيقتهم . فلم يعترضوا على ذلك .

الوثيقة اليهودية بالعبرية





الوثيقة اليهودية بالانكليزية

מְדִינַת יִשְׂרָאֵל
מְחַסְסֵה חֻמְמִינָה
STATE OF ISRAEL
PROVISIONAL GOVERNMENT

MR. REUVEN SHILOAH and LIEUTENANT COLONEL MOSHE RAIAN
are hereby given full power and authority in the name
of the GOVERNMENT OF ISRAEL to negotiate and conclude
with the duly appointed representatives of HIS MAJESTY
THE KING OF THE HASHIMITE KINGDOM OF TRANSJORDAN an
agreement for the cessation of hostilities and the
establishment of peaceful relations between the STATE
OF ISRAEL and the KINGDOM OF TRANSJORDAN, it being
understood that any such agreement that may be signed
is subject to ratification by the GOVERNMENT OF ISRAEL.

DONE at BAKIRYA, ISRAEL, this fifth day of January,
in the year one thousand nine hundred and forty nine.


PRIME MINISTER.


MINISTER FOR FOREIGN AFFAIRS.

وترجمتها بالعربية

ان حكومة اسرائيل تعطي بهذا تفويضا وصلاحيه كاملين الى السيد روبي
شيلوح والى اللفنتنت كولونيل موسى ديان للتفاوض وعقد اتفاق مع جلالة
ملك المملكة الاردنية الهاشمية لاجل اتمام أعمال العدوان واتشاء علاقات
السلام بين دولة اسرائيل وبين المملكة الأردنية الهاشمية على أن يكون مفهوما
بأن كل اتفاق كهذا ، فيما اذا عقد فهو يحتاج الى تصديق حكومة اسرائيل المؤقتة
أعطي في هاكريا ، في اسرائيل في اليوم الخامس من شهر كانون
الثاني ١٩٤٩ .

م. شرتوك
وزير الخارجية

بن غوريون
رئيس الحكومة

أما الوثيقة الملكية فقد احتفظت بها لآن ، ولم أقدمها لليهود. وهما هي الوثيقة الأصلية



عبد الملك الحسين

٢٨

مطلع في ١ ربيع الأول ١٩٤٨
واقعة في ١ كانون الثاني ١٩٤٩

مادة القدر العسكري السيد عبد الله النشل

المرحوم للقائد من العاصم الاسرائيلي في الأسير المرفوب التعام مأهيا
الملك ان حكومة قد تطهر فقط بعد عقد التفاوض الرسمي . وان فوضكم
هذا هو بغير شرمي ، وشركو هذا و التفاوض الرسمي مع ملك الأردن
وبالتالي الحكومة المستقلة من ملك هذه المسائل .

ربما ان المرحوم من التليل هو ايضاً سبل السلام الحفلي الا وبشخصيا
منه ان المرحوم اني حمة بلية التليل انكم زاحات الاسير المرفوب
الذات الحدة للعمل الانساني المرفوب فيه

ماذا دار بيننا في تلك الجلسة ؟

وبالرغم عن تبادل الوثائق من جانب واحد ، فقد جلسنا مدة ساعة نتحدث عن المشكلة وقد كنت أتكلم بدلا عن الدكتور في هذه المرة لأنه يجهل حقا معرفة أى شيء عن قضية فلسطين .

كانت الجلسة لجلس النبض وفيها كشف اليهود عن بعض نواياهم بعد أن رسمت لهم الأسس التي يمكن لجلالة الملك بموجبها أن يتفاهم معهم . ومن جملة ما أوضحتهم لهم من تلك الأسس ما يلي : —
١ - إعادة منطقة اللد والرملة .

٢ - السماح للاجئين العرب بالعودة فورا لمدينتهم وقراهم قبل إجراء أى تفاهم .

٣ - إعادة الأحياء العربية في القدس الجديدة ولا سيما أنها اخذت بنون حرب وقبل جلاء الانكليز .

فاستمعوا لحديثي وردوا عليه بحديث غامض حتى لا نعتبره ردا نهائيا منهم ومن جملة ما قالوه وطلبوه :—

« ١ - يمكن لاسرائيل ان تنظر في إعادة بعض اقاليم اللد والرملة ولكن لا يمكن بحال من الاحوال جعل المدينتين في القسم العربي لانهما تبعدان عن قل أبيت مسافة رمى المدفعية .

٢ - مسألة إعادة اللاجئين عويصة وجلالة سيدنا يدرس معنا مشروع استقرار اللاجئين بعد تعويضهم ، وخاصة في شرقي الأردن .

٣ - نرغب في تبادل المصالح بان نسمح لجلالة الملك باستعمال ميناء حيفا مقابل إعادة العمل بمشروعى البوتاس والكهرباء في غور الأردن .

٤ - مسألة القدس دقيقة جدا وتسبب ازعاجا كبيرا لحكومة قل أبيب ونحن نلاقى مصاعب من الشعب اليهودى الذى يعتبر القدس مدينة اليهود أكثر من صعوبات حكومة جلالة سيدنا . لذلك نترك هذه المسألة الآن وخاصة أن الأحياء العربية أصبحت مزدهمة باللاجئين اليهود .

٥ - نرغب في تبادل الأسرى .

سمعنا هذه الملاحظات التي فاه بها شيلوح ودايان وانتهى الاجتماع وافترقتنا .

الدكتور يكشف عن بعض الخفايا

وما كدنا نبتعد عن مكان الاجتماع حتى بدأ الدكتور يضرب كفا بكفه ويفرك جبينه بعصية ظاهرة ، وصار يردد العبارة التالية : — « غشوه — غشوه — الجماعة تغيروا عما كنا نعرفهم » فاستدرجته قليلا بشكل لا يدعو للشبهة فبدأ يكشف عن بعض أسرار الكارثة وكيف أن جلالة الملك متفق معهم على التقسيم أولا ، وكيف أن جلالته تواطأ معهم على الغدر بالجيش المصرى مقابل ميناء فى « مجدل عسقلان » على الأقل . وكانت دهشة الدكتور كبيرة واستغرب كيف أن لهجة اليهود تغيرت عنها فى اجتماعاتهم مع جلالته قبل جلاء الانكليز ، ثم قال فى ألم ظاهر « يا أخى اليهود يهود مافيش فائدة وسيدنا متوهم عليهم » .

الملك وبحضرة السير أليك كركرايد

حينما سافر الدكتور للشونة بعد انتهاء الاجتماع مع اليهود أطلع الملك على ما دار بيننا ولكن جلالته لم يطمئن لشرح الدكتور فطلبنى لمقابلته مساء يوم السبت فى ١٠/٨/١٩٤٩ . فذهبت فى الوقت المحدد وكانت الثامنة مساء وبادرنى جلالته قائلاً « اشرح لنا ما دار بينكم وبين الجماعة خلى السير اليك يسمع » .

عندها أدركت أن جلالته أحضر السير اليك ليشهده على محاولة اليهود التلصص من اتفاقياتهم السرية القديمة مع جلالته . وتأكدت كذلك من أن السير اليك يعرف كل شئ عن تلك الاتفاقيات . وقد أضافت لى هذم المناسبة دليلا على ادانة الانكليز والملك .

وشرحت لجلالته وعلى مسمع كركرايد ، ما دار بيننا من حديث لجس النبض ، وبينت لهما أن اليهود يشعرون بالقوة الآن ويتكلمون بلغة المنتصر ولا أمل للتفاهم معهم الا باظهار قوتنا ، فتأثر جلالته من هذا الحديث

وقاطعنى قائلا « لا تعلق يا عبد الله واشرح ما حدث فى الاجتماع فقط » .
فأتممت لهما سرد ما وقع .

اليهود لا يطمئنون ويحملون على صحفهم

شعر اليهود بعملية جس النبض التى تجرى بين الدكتور وبينى من جهة
وبين ساسون ودايان من جهة أخرى . وكأنهم اطلعوا على موافقى فى تلك
الاجتماعات فلم يطمئنوا . فراحت صحفهم وفى طليعتها (البوست) تهاجمنى
لتفهم الملك بأننى لست مرغوبا فيه عندهم بالنسبة للماضى القريب الذى
أضحتهم فيه بالجراح تلك الجراح التى لم تسدل بعد . وقد نشرت
بالبستين بوست مقالا بتاريخ ٢٦/١٢/١٩٤٨ تحت عنوان (الجيش
العربى يأمل فى أن يطهر القدس من اليهود) والى القارىء الترجمة الحرفية
لذلك المقال الذى أفاد اليهود عند جلالة الملك وظهرت آثاره على جلالة
فورا .

/ « ان العرب لعل استعداد للقتال لاجل القدس وتطهر المدينة من المئة الف
يهودى . »
(الكولونيل عبد الله التل)

« ان محادثات الهدنة الجارية الآن بين الكولونيل موشة دايان والكولونيل
عبد الله التل قد جعلت من قائد الجيش العربى شخصا متخفيا فى ثوب المحب
للسلم . ولكن منذ ستة اشهر كانت الامور تختلف كل الاختلاف عما هى عليه
الآن ، وحتى قبل انتهاء الانتداب وتحت سمع البريطانيين وبصرهم قاد عبد الله
التل جنوده فى ٢٢ نيسان ضد مستعمرة (نيفى يعقوب) الواقعة على طريق
رام الله - القدس والمنعزلة فى منطقة عربية صرفة . وقد استعمل القائد عبد الله
التل مدفعية من عيار رطلين محملة على سيارات مصفحة ضد تلك المستعمرة .
الا ان حماة النيفى يعقوب قد ردوا الهجوم مكبدين الجيش العربى خسائر
فادحة - كذا - وكذلك المدرين البريطانيين الذين تعاونوا مع القائد العربى
- كذا - .

وفى المرحلة الثانية من المعركة احتل عبد الله التل مركزا هاما فى هجوم
قام به على الحي اليهودى فى البلدة القديمة وكان الباعث على تشجيعه الوعد
الذى قدمه مليكه حين قال (ستندفع جيوشى قريبا شطر منطقة الساحل)
- كذا - .

وفي الثامن عشر من شهر أيار سنة ١٩٤٨ وجه عبد الله بك اندارا
الى قنصل بلجيكا العام وكان آنذاك رئيسا للجنة الهدنة قال فيه : -

((ساقصف الأحياء اليهودية من القدس الجديدة بالمدفعية وأدكها دكا اذا
لم يوافق اليهود على التسليم)) . وبطبيعة الحال فقد بذل جهودا جبارة لتنفيذ
هذا التهديد . ويجب الإشارة الى أن قلة الاصابات والاضرار كانت تعود الى نوع
حجارة مباني القدس وصلابتها . وعندما احتج قنصل الحبشة العام في القدس
في الخامس من حزيران الماضي على قصف القنصلية والكنيسة الحبشيتين علم
أن عبد الله بك لم يكتفئ للأمر رغم أنه لم يتوان عن تقديم احتجاجات عدة
الى لجنة الهدنة بشأن الاضرار التي لحقت بالاماكن المسيحية المقدسة في البلدة
القديمة بما في ذلك المرحلة السادسة في طريق آلام المسيح ، والبطريركية
الأرمنية والكنيسة الرومانية الكاثوليكية . وقد عزا قائد الجيش العربي السبب
في ذلك بكتاب بعث به الى لجنة الهدنة الى ((الهجمات اليهودية البربرية التي
كم يجد الجيش العربي الأردني بد من الرد عليها عن طريق قصف أكثر عنفا .))
وعلى أثر احتلال الحي اليهودي في البلدة القديمة عزا عبد الله بك السبب
في تدمير الحي تدميرا تاما الى ((الضرورة لتحويل المكان الى حديقة لأسباب
صحية عامة)) ولا يزال الردم قائما حتى الآن وليس هناك أنباء عن قيام الجيش
العربي بإنشاء الحدائق في البلدة القديمة .

ولم يدرك الجيش العربي مقصدته على احتلال القدس وتشريد المئة ألف
يهودي الا مؤخرا فعرض موقف عبد الله بك لتغيير سريع وتم يسمح بعدها
بتصريحات جديدة أدلى بها (كذا) !

وخطب عبد الله بك في جنوده بمناسبة عيد الفطر في أوائل آب المنصرم
ومما قاله مواسميا : انكم تخوضون غمار حرب تدميرها عوامل ، هي أقوى
من شجاعة الجندي وخطة القائد ، وحاول أن يستمر اخفاقه بانسفاخر - كذا -

وفي تشرين الأول المنصرم عين عبد الله التل حاكما عسكريا . وفي أوائل
تشرين الثاني الماضي أبدى تدمرا مريرا من الزعماء والعامة العرب . وقد نقلت
جريدة البعث تصريحات أدلى به آنذاك قال فيه ((لقد شيعنا تصريحات ومحادثات
وخطبا يلقيها انزعماء اعرب . والحقيقة المرة هي أن العرب اتفقوا على ألا يتفقوا
في أخرج لفترة من تاريخهم ، ولا أدري اذا كان التقصير ناتجا عن الحكومات
العربية او عن الشعوب العربية التي سكنت على تلك الحكومات لأن))
انتهى مقال الجريدة .

وطبيعي فقد وصلت لجلالة الملك في الشونة نسخة من ترجمة مقال

البوست واطلع عليها بتاريخ ١٩٤٩/١/٨ وجلالته كان يطلع على قصاصات الصحف اليهودية بعد أن يترجمها مكتب الارتباط الخارجى فى القدس ويقدمها للشونة .

الملك لا تعجبه عملية جس النبض

ويطلب احضار ساسون ودايان لمقابلته فى الشونة

بعد أن سردت على مسامع جلالة الملك ما دار بيننا فى الاجتماع مع شيلوح ودايان امتعض من الطريقة التى قدمت بها الأسس التى يراها جلالته للتفاهم مع اليهود . وعدت للقدس وأنا أشعر بأنه ساخط فى نفسه . وفى صباح الثلاثاء الموافق ١٩٤٩/١/١١ دق جرس التليفون وكان المتكلم جلالة الملك فبدأ الحديث بنغمة جديدة بها شىء من الاستطاف والمداعبة .
وأخيرا قال : —

« أريدك تجيب لنا صديق الدكتور والأعور وهنا نحكى بصراحة »

ويعنى بصديق الدكتورياهو ساسون وبالأعور دايان .

ماشاء الله . . ! عميد البيت الهاشمى يطلب مقابلة رأسين من رؤوس الصهيونية فى قصره العامر . ولما كنت غير قادر على مناقشته فى التليفون أجبت فى الحال « يامولاي أنا أشرف بمقابلة جلالتهم لأخذ الأمر مفصلا » .

وزير الدفاع ينذرنى بغضب الملك

لقد تناسيت المحادثة الهاتفية مع جلالته وتأخرت عن السفر بضعة أيام .
حاستدعانى وزير الدفاع فوزى باشا الى مكتبه بمسان وكان ذلك يوم السبت الموافق ١٩٤٩/١/١٥ ودار بيننا الحديث التالى : —

« — سيدنا زعلان منك ..

— خير ان شاء الله يا باشا ..

— لأنه يعتقد أنك لا تصفى لأوامره .

— لا أذكر . كيف ومتى ؟ .

- جلالتة يقول لنا انك لا تريد جمعه مع ساسون ودايان ولذلك تعمدت
التأخر ولم تغفل أمره مع أنك وعدته بالمجيء للشونة لبحث المسألة .
- يا سيدى باشا اسمح لى أن أخاطبكم لا كوزير للدفاع بل كاستاذى
القديم .

- تفضل .

- ما رأى معاليكم بهذه المشكلة وهل يليق بجلالة سيدنا أن يجتمع باليهود
فى قصره ، الا يخشى انفضاح أمره فى العالم العربى .
- شو يهكم يا عبد الله ، سيدنا له أسلوبه الخاص وكلنا لا نرى لزوما
لكثير من أعماله وآرائه ولكننا نسير معه حتى النهاية طالما أنه مستعد لتحمل
مسؤولية كل شىء .

- ولكن لا تنس يا باشا اننى القائد الذى مازال منتصرا على اليهود ، فهل
تظن انى أطيق رؤية الملك يجلس مع اليهود فى قصره ؟
- هذا لا يهكم أبدا وانت معروف وأعمالك معروفة والسياسة تطورت
ويجب أن تسير مع التيار .

- اننى أفضل الاستقالة على الخدمة فى هذه الظروف المؤلمة .

- أنت مجنون - لا اريد ان اسمع منك هذا الكلام أبدا ولا تحمل السلم
بالعرض .

- اذن سامر على سيدنا عند عودتى اليوم للقدس لاسمع منه ما يريد
بالتفصيل .

- موفق يا عبد الله والى اللقاء .»

وبعد ظهر اليوم نفسه عدت من عمان للقدس ومررت على قصر المصلى
وعندما علم جلالتة بوصولى خرج وقابلنى هاشا باشا ودخلنا للصالون ،
فلم يما تبنى أو يلومنى ، مما دل على أنه اكتفى بنصائح فوزى باشا الذى
لا شك بأنه اتصل بجلالتة هاتفيا وأخبره عن نتيجة اجتماعنا فى عمان ثم قال
جلالتة : -

« والله انى أحبك فلا تعاندنى . وقلت لك انى لا أكره بالحكومة
لأنى أغيرها بجرة قلم ولا أركن لأساليب الحكومات المطاطة فى حل المشاكل .
ولا بد من اجتماعنا بساسون فهو صديق قديم غير متطرف . وان أردتنى

المجيء للقدس لمقابلته سرا فعلت ، والأفضل أن تأتي به الى هنا وأحب أن يكون معه دايان » .

فأجبت « أمركم مولاي ، سأبلغها غدا ، وانما أرجو أن يكون الجيش مسؤولا عن حراستهما في الذهاب والاياب » . فرد جلالة قائلا « أنا أكلم جلوب باشا من أجل الحرس ولا بأس من احضارهم للعشاء معنا الساعة الثامنة مساء » .

استشارة الشباب المخلصين في الأمر

ولم أكتف بنصائح فوزي باشا لأنها صادرة عن وزير يهيمه مصلحة مليكه وتلبية رغباته . وحينما عدت للقدس مساء اتصلت بالصفوة المختارة من شباب المنطقة ، وأذكر منهم الدكتور داوود الحسيني ، الدكتور موسى الحسيني ، عبد الله الريماوي ، أنور نشاشيبي ، عبد الله نعواس ، أحمد السبع ، أنور الخطيب ، خالد الحسيني ، نهاد أبو غربية ، موسى العلمي ، خلوصي الخيري ^(١) . وشرحت لهم الأمر بالتفصيل طالبا ابداء رأيهم في المشكلة التي اعتبرتها خطيرة وماسة بالكرامة . وكان رأيهم بالاجماع أن ألبى رغبة الملك للأسباب التالية التي أبدوها .

- ١ - « ان بقاءك في القدس أهم بكثير من الألم الناجم عن تلبية امر الملك
- ٢ - ان استقالتك لا تحول دون اجتماع الملك باليهود ، لان آية شخصية تأتي من بعدك ، ستسارع الى تنفيذ رغبة الملك .

(١) أظهرت الايام فيما بعد أن المجموعة التي كانت تلتفت حولي في القدس وأستمعن بها على ادارة المنطقة لم تكن نقية من الشوائب . ولم يكن في استطاعتي غير ذلك لاني غريب عن المنطقة ومضطر للاستعانة بالجميع ولا سيما أنني كنت أسمع من كل واحد من هؤلاء طعنا في الآخر . فمنهم من كان يقول لي أن فلانا خدم الانكليز في البحرين وفلانا خدمهم في جدة ، ولم يسعني الا تناسي الماضي والاستعانة بهم جميعا . وأثبتت الأيام كذلك ان خلوصي الخيري كان يحضر اجتماعاتنا السرية وينقلها الى توفيق أبو الهدى الذي تربطه به صلة قرابي لم يكن لي علم بها . وكوفيء خلوصي الخيري على أعماله هذه بأن عينه أبو الهدى وزيرا في حكومته .

٣ - ان اطلاعك على ما يدور في الاجتماع يجعلك على علم تام بتطورات القضية ، ويمكنك من تسجيل فصول الرواية السرية التي لها الاهمية الكبرى في تاريخ الكارثة .»

اجتماعات الملك باليهود في الشونة

وفي صباح يوم الأحد الموافق ١٦/١/١٩٤٩ طلبت من المراقب الدولي ان يجمعني بدايان في المنطقة الحرام ففعل . وعرضت على دايان رغبة الملك بالاجتماع به وبساسون في الشونة هذه الليلة ، لتبادل وجهات النظر وتناول طعام العشاء على مأدعة جلالته . فرد دايان طالبا امهاله ساعة من الزمن ليتصل بتل أيبب ، ويتأكد من وجود ساسون بها ، ولاستشارة حكومته في الأمر . فافترقنا على أن يعطيني الجواب بعد ساعة . وفي الوقت المعين تسلمت رسالة من دايان وفيها أن سلطات تل أيبب ترحب بفكرة الاجتماع وأن الشخصين المطلوبين ساسون ودايان على استعداد للسفر للشونة مساء . وفي الساعة السادسة والنصف مساء ذهبت « لماندلوم » في المنطقة الحرام فوجدت سيارة الحرس جاهزة حسب أمر قائد اللواء المبلغ اليه من كلوب باشا . وحينما حضر ساسون ودايان تحركنا معا الى الشونة فوصلناها في الثامنة الا عشر دقائق . وقبل وصولنا للقصر قابلتنا احدى سيارات المقر العالي وبها هاشم الدباسي مرافق الملك للاطمئنان على سرية الرحلة وسلامتها . ولما وصلنا للقصر قابلنا الدكتور شوكت باشا فتعاق مع ساسون وصافح دايان وأدخلهما للصالون .

وبعد برهة وجيزة صاح أحد أفراد الحاشية — جلالة سيدنا — فنهضنا جميعا ودخل جلالته بلباسه العربي وعمته « الهاشمية » فتقدمت اليه وقبلت يده وتبعني ساسون ودايان فصافحاه ، ثم أمسك جلالته بيد ساسون ونحن لا نزال وقوفا وخاطبه قائلا : —

((هيك يا اخي والله ما عهدت فيك الجفاء)) .

فخجل ساسون وقال « عفوا . مولاي » . ثم جلس الملك وساسون
عن يمينه وأخذ كل منا مقعدا ومعنا الدكتور شوكت باشا وهاشم الدباسي .
وبدأ جلالتة الحديث سائلا ساسون عن صحة بن غوريون وشرتوك ، فرد
ساسون بأنهما بخير وقد حملاه سلاما عاطرا لجلالتة ..

حماة الملك

كنت أتوقع ، وهي أول مرة أرى فيها ملكا يجتمع بأعدائه ، أن يكون
جلالتة لبقا حذرا يأخذ ولا يعطى ، يهرب ولا يرغب . وكذت أذوب خجلا
حين بدأ جلالتة يكشف عن أوراقه بشكل مخيف ، ويتحدث بأسلوب رقيق
سخيف كأنه يتحدث الى أبنائه . ومن جملة ما قاله واستطمت تسجيله
عليه :-

« انا ملك عربي لا اخلف وعنا ولا اخون عهدنا ، تعرفون نوابي وشعوري
نحوكم ، ورايى أن لا يقف احد بيننا الآن بعد أن خمدت الفتنة وانتهى لكم الأمر
في الجنوب ، وانتم تعلم ياساسون اننا لم نحاربكم ولم نعتد على ما خصص
لكم . وانا الآن لا اصغى لنصائح حلفائي الانكليز فهم اصداؤكم المخلصون
ولقد احجموا عن مساعدتنا ولم يعيشوا لنا خرطوشة واحدة منذ نشوب
الاضطرابات . وكانت تنقصنا الذخيرة ولا تزال . »

قال جلالتة كل هذا وأفهم اليهود بعبارات موجزة أنه لم يخن المهود
ولم يعد يعتمد على الانكليز فنخسر بذلك ورقة رابحة لأن اليهود كانوا
يعتقدون عكس ذلك تماما . ثم أوضح لهما أنه مطمئن لما وقع في الجنوب
وفي هذا أحط أنواع التزلف لأعدائه ، وأكد جلالتة أنه لم يحارب اليهود ،
ثم كشف عن ضعف جيشه وقلة ذخيرته ، والخلاصة لقد دون على نفسه
في أقل من خمس دقائق اعترافات خطيرة . كل هذا وساسون ودايان
يستمعان . ثم زاد جلالتة قائلا :-

« انت تعلم يا اخي - مخاطبا ساسون - اننا اتفقنا على اسس سبقت ، ولكم الان مطالب حقة ، ولنا مطالب حقة . والقدس المقدسة في عهدتنا ولكم حرية المرور لمعابدكم ، وما بأيديكم لا ننازعكم عليه . » .

وهنا لم أطق السكوت لأن جلالتة تعرض بحديثه لأخطر نقطة ألا وهى القدس . ومع أنى نبهته مرارا الى ضرورة اعادة الأحياء العربية فى القدس الجديدة ، وأفهمته بأننا لملك أحياء كثيرة خارج السور فقد ظل يتحدث ويكتفى دوما بذكر القدس القديمة . فقاطعت جلالتة وقلت : -

« علوا مولاى تقصدون القدس المقدسة بما فى ذلك الأحياء العربية فى القدس الجديدة » .

فسلم جلالتة بما قلت وقال : « نعم - نعم - هذه التفاصيل تترك للمباحثات الرسمية مع الحكومتين » .

وهكذا سجل بهذه الفقرة الصغيرة اعترافا خطيرا آخر وهو اتفاق جلالتة معهم على « اسس سبقت » وأنه يكتفى بما فى يديه ويترك لليهود ما بأيديهم وبذلك اعترف بالأمر الواقع فى فلسطين قبل أن يحلم به اليهود أنفسهم . ومن يتتبع تطورات القضية يدرك السر فى تعنت اليهود واصرارهم على الاحتفاظ بكل شىء وعدم تسليم شبر واحد مما فى أيديهم ، ولا لوم عليهم فقد سبق لجلالة القائد الأعلى للجيشين الهاشميين أن رضى بأن يحتفظ أعداؤه بما فى أيديهم وأوضح لهم ذلك بنفسه .

« هيا تعشى »

والغريب فى الأمر أن جلالتة لم يعط فرصة لساسون ليرد عليه بشىء فقد أنهى جلالتة حديثه ونهض قائلا « هيا تعشى » وسار الى قاعة الطعام وسرنا من خلفه . وأجلس ساسون عن يمينه ودايان عن شماله . وجلس بمعية جلالتة أغلب أفراد الحاشية المقربين ومنهم الشيخ مناور وهاشم الدباس وغازى راجى . وعلى العشاء انقطع الحديث السياسى ودار حديث

عادي أغلبه عن قصر المصلى^(١) وبناته من اليهود واستفسر جلالته من ساسون عن أولئك البنائين وأظهر رغبته في رؤيتهم يوما ما .

وبعد أن انتهينا من تناول طعام العشاء نهض جلالته وقاد ساسون بيده الى غرفته الخاصة وأقبل بابها . وبعد دقيقتين على دخولهما نادى جلالته الدكتور شوكت وأشركه في الخلوة التي دامت عشر دقائق . ولم أكثرث لتلك الخلوة لأن جلالته لم يترك سرا في صدره ولم يعد يخفى سياسته عن أحد .

خرجوا وكانت السيارة جاهزة للسفر فودعهما جلالته وحملهما سلاما حارا الى بن غوريون وشرتوك . وحرصا على سلامتهما فقد أمر جلالته أن تلحق بنا سيارة (جيب) مع حرسه الخاص ، فأوصلتنا للقدس وعادت بعد منتصف الليل اذ أننا وصلنا للقدس—ماندلبوم—حوالي الثانية عشرة ليلا . وهكذا انتهى هذا الفصل من الرواية ، ولم تكن الغاية من الاجتماع في نظر جلالته سوى ابداء ولاءه واخلاصه لأصدقائه القدماء واطهار نواياه وشعوره على حقيقته ، ولم يكلف ساسون الا بنقل هذا الشعور وتلك النوايا الى تل أبيب كخطوة جديدة للتفاهم وعربونا للصدقة الجديدة التي اعتورها الوهن بعد نشوب الاضطرابات في فلسطين .

تطور الحالة وتحرش اليهود بنا في القدس

كانت النتيجة المباشرة لضعف الملك وجهله التام بأصول السياسة وخفاياها ، أن تغيرت لهجة اليهود وبدأوا يتحرشون بنا . ففي ١٩٤٩/١/٢٣

(١) لقد بنى اليهود لجلالة الملك قصر المحلى في الشونة ، ونقلوا حجارتهم من معاملهم في فلسطين لان الحجارة العربية لم ترض جلالته ... وقد تم بناء القصر حينما بدأت الاضطرابات في فلسطين فرحل المهندسون والبنائون قبل أن يحاسبوا جلالته ويقبضوا قيمة القسط الثاني من المتعهد . وظهر مؤخرا ، وأكد لي الخبر الدكتور شوكت أن الوكالة اليهودية دفعت لمتعهدى بناء القصر ما تبقى لهم بدمعة الملك وهو ثلاثة آلاف جنيه .

أطلقوا النار على مراكزنا في دير أبي طور جنوب القدس ، ورد جنودنا على النار بالمثل وكادت المعركة تبدأ من جديد لولا صبرنا وإدراكنا لمقاصد اليهود . وكانت الحكمة تقضى أن لا نشتبك في حرب معهم بعد أن أحضروا للقدس القوات الكثيرة التي أعادوها من النقب بينما لم يكن في القدس إلا نحو ثمانمائة جندي عربي ليس لديهم من الذخيرة الثقيلة ما يكفي لمعركة ساعة واحدة .

ومن علائم تمردهم وتغيير نفسياتهم التصريح التالي الذي أدلى به موسى دايان في ٢٣/١/١٩٤٩ .

« ان القدس تربطها بإسرائيل روابط روحية ، فهي هدف يهود العالم منذ آلاف السنين . بينما لا تربطها بالعرب روابط قوية ، وإسرائيل مستعدة للمحافظة على جميع الأماكن المقدسة بما في ذلك مقدسات المسلمين . كانت القدس لنا وستبقى لنا . »

جس نبض دايان ثانية

وحينما لاحظت ذلك التطور طلبت الاجتماع بدايان لمعرفة وقع حديث جلالة الملك في نفسه وفي نفوس المسؤولين من تل أبيب . وقد دهشت حينما وجدت تغييرا كلياً في لهجته التي أصبحت أقوى بكثير من ذي قبل . وقال ما معناه ان اليهود قضوا ألفى سنة في التشرذم حتى رأوا مثل هذا اليوم ، ولذلك لا يمكن أن يتراجعوا عن بيت احتلوه . وكانت هذه أول يادرة تنم عن تمسك اليهود بالأمر الواقع .

ولم أترث أبداً بل رفعت تقريراً مفصلاً عن الحالة لوزير الدفاع واتصلت بجلالة الملك فدعاني للشونة مساء ٢٦/١/١٩٤٩ ، وفي قصر المصلى دار الحديث بيننا عن الاجتماع ومما قلته لجلالته « الجماعة تغيروا والحالة تطورت » فرد جلالته قائلاً « توكل بالله ان شاء الله ما يتغيروا ، أنا أريد أشوفهم مرة ثانية » .

اجتماع الملك مع ساسون للمرة الثانية

وحيثما أبدى جلالة الملك رغبته في مجيء اليهود للشونة ثانية اتصلت برئيس الحكومة السيد توفيق أبو الهدى - وكنت قد شرحت له نتائج الاجتماع الأول - فنصح بأن ألبى أمر الملك وواعد بأن يحضر الاجتماع هذه المرة لربما استطاع كبح جماح جلالاته . وهكذا أجرى الدكتور شوكت الترتيب مع اليهود واتفقنا على السفر للشونة مساء الأحد في ١٩٤٩/١/٣٠ . وفي الوقت المعين تحركنا من المنطقة الحرام مع الحرس المقرر ووصلنا للقصر في الساعة والنصف مساء .

وقابلنا الدكتور شوكت وأدخلنا للصالون المعد للاجتماع حيث وجدنا توفيق باشا في الانتظار . وبعد برهة وجيزة صاح السيد هاشم الدباس قائلا : « جلالة سيدنا » فنهضنا جميعا ودخل جلالاته وحيا الضيفين وصافحهما . ورد ساسون التحية بثلها وزاد من عنده تحيات بن غوريون وشرقوق لجلالاته ..

ثم دار الحديث وأغلبه حول المادة الخامسة من رسالة ساسون ونصائح للملك كما ورد معنا سابقا . فقد كرر ساسون رأى بن غوريون ونصيحته لجلالة الملك بسحب الجيش العراقي من لواء الساهرة ووضع قوات من البوليس مكانه ويتعهد اليهود بعدم التعرض للمنطقة بسوء ، وبذلك يتجنب اليهود الاحتكاك بالعراقيين وهم جيش هاشمي أمره بهم سيدنا كثيرا . وحينما سمع جلالاته حديث ساسون قال : -

« ان شاء الله نشوف عبد الاله في (H3) بهذين اليومين وسيكون ما ترغيبون » .

جلالاته يشجع اليهود على احتلال غزة

وبعد أن وعد جلالاته ساسون بمقابلة عبد الاله في (H3) قال بكل جرأة ولم يخجل من أحد حتى ولا من رئيس الحكومة الذي تحمس لحضور هذا الاجتماع ، قال جلالاته مخاطبا ساسون :

« كنت والله اريدكم ان تاخلوا لنا غزة فهي منفلذنا على البحر ، ولا بد لنا من ميناء ولتكن مجدل عسقلان » .

وطرب ساسون ودايان لسماع تصريحات كهذه وقال ساسون :
الله يقدرنا على تنفيذ ما يوجب فيه سيدنا » .

وأخيرا انتقل الحديث الى رودس وأعلن جلالة امتعاده لارسال وفد أردني حالما ترد الاشارة من الدكتور بنش . وأشار جلالة نحوى قائلا :
« هنا ولدنا وسيفنا يكون رئيس الوفد بمشيئة الله » .

ولم أقل شيئا لأن حديثه هذا جاء مفاجأة لي ، ولا سيما أن جلالة نهض قائلا « هيا للعشاء » . فنهضنا جميعا الى المائدة وأجلسنا جلالة — ساسون عن يمينه ودايان عن شماله وتوفيق باشا مقابلا له .

وعلى المائدة دار الحديث عاديا لأن أفراد العاشية جلسوا اليها ، وبعد الانتهاء من تناول طعام العشاء نهض جلالة ونهض الجميع وكرر ما فعله في الاجتماع الأول بأن أمسك جلالة بيد ساسون وقاده الى غرفته الخاصة ونادى خلفهما الدكتور شوكت باشا ، ودامت الخلوة ربع ساعة خرج بعدها جلالة وصافح دايان وساسون وحملهما السلامات المعتادة الى بن غوريون وشرتوك . وعدنا للقدس فوصلناها بعد منتصف الليل .

جلالة الملك في (H3) (أثشري)

(H3) هي آخر محطة لشركة بترول العراق داخل الحدود العراقية ، ويأتي بعدها (H4) داخل الحدود الأردنية . اتفق جلالة مع الوصي العراقي على الاجتماع في تلك المحطة والغاية من الاجتماع بحث اقتراح سحب الجيش العراقي من فلسطين تلبية لرغبة تل أبيب ، واشباعا لمطامع الملك جعل لواء نابلس تابعا للإدارة الأردنية .

وفي يوم الثلاثاء الموافق ١٩٤٩/٢/١ تحرك الרכب الملكي الذي شمل وزير الدفاع ووصل الى (H3) مساء ذلك اليوم حيث كان في انتظار جلالة،

سبو الوصى ووزير الدفاع العراقى ، ووزير الخارجية ، ورئيس الأركان
ولورى التسعيد . وفى ٢/٢/١٩٤٩ عقد الاجتماع الرسمى وتبودلت
وجهاً النظر ، وتم الاتفاق على سحب الجيش العراقى تدريجياً وبالسرع
التي تسمح بها وسائل النقل .

وقد عاد جلالتة الى عمان بعد ظهر الخميس فى ٣/٢/١٩٤٩ وحال
وصوله أدلى بالنطق التالى : —

« لا عجب من سفرى هذا ، ولا لزوم لسؤال لأن البيت واحد وسياسته
واحدة وليس هناك ما يوجب التحرى ، ولقد سافرت وعدت وأنا أومن فى أن
المتاعب الحاضرة فى بلاد العرب ، تصل بحسن النية الى ما يرضى كل الجهات
والشواحي ، وسياسة الاردن فى القضية الفلسطينية ، سياسة حقائق وسيحفظ
الله سبحانه وتعالى مقدساته فى هذا الوطن الكريم » .

الدكتور شوكت ينقل رسالة ملكية لليهود

فى الساعة السابعة من صباح الاثنين فى ٧/٢/١٩٤٩ كلمنى جلالتة من
الشونة هاتفياً وقال « الدكتور جايبك معه رسالة للجساعة » وانتظرت
الدكتور فوصل بعد الظهر حاملاً رسالة مختومة بالشمع الأحمر فيتمت
من الاطلاع على ما فيها لأنه أصر على تسليمها لدايان بنفسه . وأخيراً فهمت
من حديث الدكتور أنها تبشر اليهود بنجاح رحلة الملك الى (H3) . وقد عاد
الدكتور للشونة بعد أن سلمها لدايان فى المنطقة الحرام .

الفصل الخامس عشر

١ - وفد رودس

٢ - مأساة النقب الجنوبي

- ١ -

وفد رودس

منذ أول فبراير - شباط - بدأ حديث الناس في ضفتي الأردن يدور حول الوفد الأردني لرودس . وكان الجميع يتوقعون أن آكون من بين أعضائه ، ان لم أكن رئيسا له . ولكن القلائل هم الذين كانوا يعرفون أنني عملت المستحيل في ذلك الحين للتخلص من تلك المهمة ، التي أيقنت باخفافها قبل سفر الوفد لرودس . ولعل اطلاقى على خفايا القصر وأسراره ونوايا جلالة الملك وسياسته العجيبة ، جعلنى أياس من امكان تقديم أية خدمة وطنية ، ولا سيما أن جلالتة متفق معهم مقدما على كل شيء ، وما ارسال الوفد لرودس الا نمشيا مع الظواهر وتلبية لرغبة هيئة الأمم وتضليلا للدول العربية .

استشارة أحرار البلاد

ومع اقتناعى التام باخفاق المهمة في رودس فقد عزمت على استشارة اخواني وأصدقائى من أحرار البلاد ليقولوا كلمتهم في قبولى للمهمة أو رفضها . واجتمعنا في ١٩٤٩/٢/٥ بالقدس وتداولنا في المسألة وخرجنا

بقرارهم الاجماعى على عدم الذهاب لرودس ولو أدى الأمر لاستقالتي .
وكانت الأسباب التي أبدوها كما يلي : —

ما دام الوفد لا صلاحية له ومهمته التوقيع على هدنة دائمة فقط ،
فليذهب الى هذه المهمة غيرى ممن لا أمل لهم ولا هدف في استمرار
الجهاد ضد الصهيونية ، ومن الظلم أن توقع لليهود على شيء لا يمود على
فلسطين بخير .

وبعد أن قر الرأي على عدم السفر مهما يكلف الأمر بدأت أقوم
بمساعي الخاصة لتعيين بدل عنى لرئاسة الوفد . وقد كنت مضطرا الى
اقتناع رئيس الحكومة ووزير الدفاع وجمالة الملك بوجهة نظرى لأنمكن
من البقاء في القدس في تلك الفترة . وقد بدأت الأمر مع فوزى باشا
فقابلته في مكتبه بعمان صباح الخميس في ١٠/٢/١٩٤٩ وأبدت له
رغبتى في عدم الاشتراك في وفد رودس . وتكلمت معه بصراحة بصفته
أستاذى السابق . وبعد جدال طويل وعدنى بعرض الأمر على جمالة الملك
لاقتناعه بالعدول عن ارسالى . وانتقلت بعد ذلك لأريحا حيث كان رئيس
الوزراء يقضى بضعة أيام وكنت على موعد سابق معه لبحث موضوع
لجنة الهدنة المشتقة عن اللجنة الثلاثية .

وبحضور سكرتير الحكومة السيد حمد الفرحان بدأنا الحديث عن
رودس فبادرنى فخامته قائلا : —

«ليس ما بتريد تروح لرودس» . فأدركت أن حمد بك — وكان يعرف
رغبتى في عدم الذهاب — قد أخبر الرئيس بذلك . عندها بدأت أقنع
فخامته بطريقة خلاف الطريقة التي استعملتها مع فوزى باشا . وكانت
حجتى تدور حول ضرورة بقائى في القدس لأراقب أعمال لجنة التوفيق
الدولية . وأخيرا قبل فخامته أن يسمى لدى الملك بتعيين رئيس
جديد للوفد .

وأخيراً عند الملك

غبت عن مقابلة الملك بضعة أيام ليتمكن خلالها كل من توفيق باشا وفوزى باشا من التحدث لجلالته عن وفد رودس ، وتميين رئيس للوفد بدلا عنى . وفى صباح ١٨/٢/١٩٤٩ سافرت للشونة لمقابلة جلالته . وحالما رآنى قال « ليه ما تحب تروح رودس » فأجبت وكان أغلب أفراد الحاشية حاضرين « أبقنى لأكثر منها لأنى جندى يامولاي » . فقال « طيب نعمين صدقى بك » . فأجبت « مناسب مولاي ، أو عبد القادر باشا أو لاش بك » وهنا ثارت عصيته وأدرك أنى أريد أن أحشر فى الوفد قائد الفرقة الانكليزى الذى قاد الجيش العربى فى فلسطين . فرد بعصية « بالله خلى عنك الانكليز ، أنا ما أريدهم يدخلوا فى شىء من اختصاص الحكومة » . فسكت وانهت المقابلة وسلمت من رئاسة الوفد وطارت البشائر لعمان تهنىء القائممقام أحمد صدقى الجندى برئاسة الوفد ، وعدت للقدس مطمئنا وأذعت النبأ بين الاخوان والأصدقاء .

إعلان تعيين وفد رودس رسمياً

وهكذا أجمعت الحكومة والقصر على تعيين رئيس وفد رودس

وأعضائه وكانوا كما يلى : -

القائمقام أحمد صدقى الجندى	رئيساً للوفد
القائد محمد المعاينة	عضو
وكيل القائد راضى الهنداوى	عضو
رئيس على أبو نوار	عضو
ملازم فتحى ياسين	سكرتير
وكيل الخارجية رياض المفلح	مستشاوران قضائيان
قاضى عبد الله نصير	

وفى صباح يوم الاثنين الموافق ٢١/٢/١٩٤٩ كلمنى الدكتور شوكت باشا هاتفياً من الشونة وأبلغنى رغبة جلالة الملك فى جمع القائممقام صدقى الجندى مع رئيس الوفد اليهودى لرودس فى قصر المصلى بالشونة

وبحضور جلالاته ، وذلك ليتسنى للرئيسين تبادل وجهات النظر والاتفاق على حل المسائل المعقدة ليصير توقيع الاتفاق في رودس خلال يومين اثنين . وأكد الدكتور لى أن جلالة الملك لا يريد اطالة أمد المحادثات في رودس كما جرى مع المصريين ، لأن جلالاته يكره الأخذ والرد والمساومة . وطلب شوكت باشا أن أبلغ الجانب الآخر رغبة سيدنا هذه على أن يكون الاجتماع في قصر المصلى في الشونة مساء الخميس في ٢٤/٢/١٩٤٩ حسب اقتراح جلالاته .

اليهود يهملون الرغبة الملكية

فأوصلت الرسالة الهاتفية التي تضمنت رغبة جلالاته الى اليهود . فوعدوا بادىء الأمر بارسال شيلوح ودايان للشونة . ولكنهم أخذوا يماطلون الى أن جاء يوم الخميس وهو اليوم المعين للاجتماع فاعتذروا لضيق الوقت ولأن رئيس وفدكم كان مضطرا للسفر الى رودس حالا . وسررت لهذه النتيجة في الواقع . على أمل أن لا تكون محادثات رودس صورية وحقيقتها من صنع الملك نفسه ، وليكون للوفد الأردني صلاحية للعمل دون التقييد بأوامر جلالاته وارشاداته . وبينما كان جلالاته ينتظر بفارغ الصبر قدوم رئيس الوفد اليهودي للشونة وصلته اشارتي الهاتفية عن الغاء الاجتماع ، فثارت ثائرتة وفقد السيطرة على أعصابه أمام الحاشية .. ومما قاله في تلك اللحظة « هذا والله يماكسنى وأنا أعتد عليه ، ليه ما يريدكم ييجونا ؟ » وكان اعتقاده بأننى لم أبلغ الرسالة الملكية لليهود لأننى لا أرغب في اتمام الاجتماع .

وزير الدفاع يبالغى للمرة الثانية غضب الملك

واستدعانى وزير الدفاع فوزى باشا لعمان يوم الخميس في ٢٤/٢/١٩٤٩ . وفي مكتبه بوزارة الدفاع بدأ يأخذ رأيى في مهمة الوفد الأردني لروودس وما هي المسائل التي سيبحثها مع اليهود . فأجبت بقولى :

« إذا لم تكن المحادثات صورية فعلى الوفد أن يطالب بالهدنة والرحمة والأحياء العربية في القدس الجديدة لإعادة اللاجئين إليها كخطوة عملية تساعد على إيجاد هدنة بالمعنى الصحيح » .

فضحك معاليه لأنه كان يعرف جيدا مهمة وفد رودس . وبعد انتهائنا من الحديث عن رودس قال معاليه وقد أخفى هذا الى أن اتهمنا من الحديث الهام :

« سيدنا زعلان جدا لأنك لم تعمل الترتيب اللازم لجمع رئيسي الوفدين عنده في الشونة » . فأجبتته بأن اليهود هم الذين وعدوا ثم ماطلوا ثم اعتذروا . وما ذنبي أنا في ذلك ؟ . فقال « اذن انزل للشونة ولا تهتم لأن سيدنا يزعل بسرعة ويرضى بسرعة » .

فنزلت للشونة بعد الظهر وقابلت جلالتة فتظاهر بأخفاء غضبه . وشرحت لجلالتة أسباب الغاء الاجتماع كما أبداه اليهود فأظهر الاقتناع .

الحكومة الأردنية تسعى للحصول على تفويض عراقي بخولها حق التكلّم عن العراق

كان الدكتور بنش قد بعث برسالة الى الحكومة الأردنية ينيها بوجوب تزويد الوفد الأردني لرودس بوثيقة تخول الوفد الأردني حق الكلام عن العراق ، اذا كانت الحكومة ترغب في أن تشمل صلاحية وفدها المنطقة العراقية في فلسطين . ويعنى بالوثيقة أن تكون صادرة من الحكومة العراقية نفسها .

وسعت الحكومة الأردنية وسمى جلالة الملك لدى حكومة العراق للحصول على ذلك التفويض ، ولكن جميع الجهود ذهبت سدى وأصرت الحكومة العراقية على موقفها العجيب . وهو أن لا تفاوض اليهود ولا ترسل مندوبا عراقيا مع الوفد الأردني ولا تفوض أحدا بالتكلم عنها . وقد اتبعت الحكومة العراقية هذه الخطة للاستهلاك المحلي وخوفا على

مركزها المزعزع في العراق . وسيأتي معنا كيف أن موقفها هذا كان من العوامل التي أدت الى مأساة المثلث .

سفر الوفد الأردني إلى رودس وجمالة الملك يعيش في الأحلام

وهكذا سافر الوفد الأردني الى رودس يوم الاثنين ٢٨/٢/١٩٤٩ والأوامر المعطاة له أن « يوقع على هدنة دائمة مع اليهود حسب الخطوط الحالية بما في ذلك منطقة الجيش العراقي » .

ويظهر من الأمر أنه رغم الاخفاق في تزويد الوفد بالتفويض العراقي فان عمان ألزمت الوفد بالتحدث عن المنطقة التي يحتلها الجيش العراقي ، وذلك للسبب الخفي الذي حسبه جلالة كافيا ، وهو اتفاق جلالته السابق مع اليهود على تسلم المنطقة العراقية . وطن جلالته أن اليهود لا بد وأن يحافظوا على كلمتهم معه ، كما سيظهر معنا في الرسائل والبرقيات المتبادلة بين جلالته وبينهم . وكثيرا ما تحدث جلالته عن رودس قبل بدء المفاوضات بها ومن جملة تصريحاته ما أدلى به لمكاتب جريدة التايس في عمان بتاريخ ٢٢/٢/١٩٤٩ حيث قال : —

« ان وفدنا في رودس سينتكم باسم العراق ، وهو مستعد للتفاوض مع اسرائيل حول الهدنة والى جانب ذلك فانه مستعد للمفاوضة حول معاهدة الصلح . واذا وافق اليهود على ذلك فساصدر اوامري بتوسيع الوفد . اما الوفد المسافر الآن فانه سيتحدث في امور الهدنة » .

وزاد جلالته في حديثه فوصل للقدس وما قاله : —

« ليس لي أي مطلب في القدس الجديدة ولكني لا اوافق على منح القدس القديمة لليهود او جعلها دولية وانا لاأرى سببا جعل القدس دولية وان شرق الأردن مستعدة لضمان حرية الوصول اليها » .

ولم يكتف جلالته بهذا بل استطرد في حديثه للمراسل ، وتطرق للعلاقات الاقتصادية مع اليهود ولاتحاد العرب الخ .. وقد قال بالحرف الواحد : —

« انى مستعد لانشاء وحدة اقتصادية مع اليهود وانا اميل الى تاليف
جبهة عربية متحدة تمتد من خليج العقبة الى خليج البصرة مع اشراك الانكليز
والامريكيين فيها . وانه من المعدل السماح لـ ٨٠٠ ألف لاجيء عربى بالعودة
الى مساكنهم التى نزحوا عنها » .

أول مشكلة يواجهها الوفد الأردنى فى رودس

بعد أن أجرى الدكتور بنش المراسيم المعتادة لتعارف الوفدين وتبادل
الوثائق ، بدأت المحادثات الرسمية عن المنطقة التى يحتلها الجيش العربى
من بدروس الى العقبة . وقد فوجيء الوفد الأردنى بطلب قدمه الوفد
اليهودى كأساس لقبول الهدنة الدائمة . واشترطوا فى ذلك الطلب حل
المسائل التالية : —

- ١ — حرية المرور بطريق اللطرون — القدس — تل ابيب .
- ٢ — السماح لهم باعادة استعمال سكة حديد تل ابيب — القدس .
- ٣ — حرية المرور لهنداسا والجامعة العبرية .
- ٤ — ازالة استحكامات جبل المكبر التى شيدها الجيش العربى اثناء
الهدنة المؤقتة .
- ٥ — حرية المرور للمبكى .

ثم طلب الوفد اليهودى للوفد الأردنى أن يدرس هذه المسائل ويقدم
من عنده مقابلا لها . فأسقط بيد صلقى الجندى وهو الذى تسلم الأمر
المختصر للتوقيع على هدنة دائمة حسب الخطوط الحالية فقط . وبعث الى
عمان يستفسر ويستشير قبل أن يقدم الجواب لليهود .

استدعأتى لعمان للاستشارة

طلبت الى عمان من قبل وزير الدفاع وذلك يوم الاثنين ٧/٣/١٩٤٩
وحينما دخلت عليه فى مكتبه بادرنى قائلا « مشكلة ياعبد الله هات اعطنى
رأيك قبل مراجعة كلوب باشا » . واستمعت اليه يقرأ المسائل التى طلب
اليهود حلها ، وهى التى ذكرناها . ولم أنتظر طويلا بل طلبت اليه أن
يكتب وأملت عليه مسائل مقابلة لما يطلبه اليهود وكان جوابى بحسب
كل مادة من الطلبات اليهودية كما يلى : —

- ١ - حرية المرور الى اللد والرملة ويافا
- ٢ - اعادة الأحياء العربية في القدس الجديدة . } مطلب واحد بدلا من مطلبين لم
- ٣ - اعادة الأحياء العربية في القدس الجديدة }
- ٤ - ممكن اذا ثبت لهيئة الأمم المتحدة أن الجيش العربي خالف شروط الهدنة وبعد أن يقوم المراقبون بكشف الناحية اليهودية للتأكد من عدم وجود استنكافات مماثلة .
- ٥ - حرية المرور للأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في الناصرة - يافا - عكا - صفد .

هذا ما أوضحته الى فوزى باشا ولا أدري على أى شيء أتفق معاليه مع كلوب باشا .

ثم انتقلت الى مكتب سكرتير الحكومة بطلب منه ووجدته يعد جوابا لرودرس عن هذه المسائل نفسها . وحينما سألتني رأياً فيها شرحت له نفس النقاط التي قدمتها الى فوزى باشا .



مع فريق من ضباط القدس . ويرى من اليمين القائد على الحيارى ، القائد طارق الإفريقي ، المؤلف ، الرئيس انور الداوود ، الرئيس قسيم محمد ، الملازم الاول فريد القطب ، الرئيس خالد مجسلي ، الرئيس ضرغام الفالح .

مأساة النقب الجنوبي « أم الرشراش »

ومخابرات الملك عبد الله مع اليهود حولها

كانت القوات الأردنية تحتل مساحة شاسعة من النقب الفلسطيني . وهي عبارة عن مثلث طول ضلعه الشرقي في وادي عربة مائة كيلو متر ، وطول ضلعه المقابل على الحدود المصرية مائة كيلو متر كذلك . وطول قاعدته أي المسافة ما بين وادي عربة والحدود المصرية في سيناء تزيد على ٦٠ كيلو متر . وملتقى الضلعين في أم الرشراش وهي المركز أو الميناء الفلسطيني على خليج العقبة . وتبعد عن ميناء العقبة الأردني حوالي خمسة أميال . وحينما سافر الوفد الأردني لروفس ، حمل الخرائط التي تشير الى مواقع القوات الأردنية في النقب ، وعلل الوفد نفسه بالأمال ظانا أن حدود الهدنة ستكون بحسب ما يبرزه من خرائط . ونسيت عمان أن أيلة (ايلات) أو العقبة الفلسطينية التي تسمى (أم الرشراش) تعتبر في نظر اليهود مكملة لأحلامهم التي حققها لهم الانجليز في لندن و عمان . ولم تدر حكومة عمان بما كان يجري على مسرح فلسطين ، لأنها تركت الأمر للفريق كلوب يتصرف فيه كما يشاء وبحسب الأوامر التي يتلقاها من لندن كما سيرد معنا .

كلوب باشا يسلم قيادة الجنوب للضابط

القوى اشرف على تسليم اللد والرملة

كانت القوات الأردنية في النقب تتراوح ما بين ٨٠٠ وألف جندي انتشروا في مراكز حربية هامة تسد كل الطرق التي يمكن للعدو أن يسلكها ، اذا فكر في احتلال أم الرشراش . وكانت تلك القوة مزودة بمدافع ثقيلة وخفيفة ، وبحضيرة من فرقة التدمير . ولم يطمئن كلوب باشا لوجود

تلك القوة بدون قائد انجليزي ، فأرسل الكبتن (برومبج) ، ليكون مسؤولاً عن العمليات الحربية في تلك المنطقة .

وبدأت الحركات الحربية في جنوب فلسطين في ٢٥/٢/١٩٤٩ ، واتخذت شكل دوريات كاشفة في أغلب الأحيان . وقد بدأ اليهود بإرساله دورياتهم الخفيفة وأغلبها من سيارات الجيب الى الجنوب لكشف المسالك المؤدية الى العقبة عبر الصحراء . ومن جهتنا كان الجيش العربي قد كشفه جميع المرات والطرق التي يمكن اجتيازها بالسيارات بما في ذلك المنطقة الواقعة ما بين وادي عربة وصحراء سيناء وهي الجهة التي بدأ اليهود بكشفها . وعندما كشف قائد القوات الأردنية (العربي) وتأكد من الطرق التي ستمكن اليهود من الوصول للخليج وزع قواته على تلك الطرق والمسالك وأخفاها في كمان ومواقع حربية قوية لدرجة أنه أصبح من المستحيل مرور قوات يهودية دون الاشتباك مع الجيش العربي . وقد بثت الألغام الأرضية وحفرت الخنادق ونسفت الطرق في أماكن عديدة لتزيد في متاعب القوات المهاجمة . وحينما وصلت طلائع القوات اليهودية لمراكز الجيش العربي في ٤/٣/١٩٤٩ اشتبك معها وكان نصيب السيارة الأولى التي وقعت في الكمين أن تطارت أجزاءها في الفضاء وهلك جميع ركبها اليهود . ثم عادت الدورية من حيث آتت .

الحكومة البريطانية تشجع اليهود على احتلال النقب

وبينما كان الوفد الأردني في رودس ينتظر أوامر عمان لتوقيع اتفاقية إيقاف الرمي بعثت الحكومة البريطانية برقية الى الدكتور بنش تخبره فيها أن القوات البريطانية المرابطة في العقبة لن تتدخل في حوادث جنوب النقب ولن تطلق النار الا اذا هوجمت من قبل اليهود . وكانت البرقية مكررة الى السلطات اليهودية ، وبديهي أن ارسالها لليهود هو إيعاز لهم

بالزحف على أم الرشراش لتحقيق أهدافهم كاملة . وقد أكدت برقية حكومة لندن الى بنش ما أذاعته الصحف العبرية في ذلك الحين عن وصول أوامر وزير الحربية البريطانية (شنويل) اليهودى الى قائد القوات البريطانية في العقبة والتي تتلخص فيما يلى : -

« ١ - لا يجوز الاشتباك مع اليهود باى حال من الاحوال .

٢ - لا يجوز دخول الحدود الفلسطينية .

٣ - اذا هوجمت العقبة من قبل اليهود فعليكم الدفاع عنها على الا تطاردوا المهاجرين داخل الحدود الفلسطينية » .

كما أن هيكتور ماكنيل قد صرح في مجلس العموم البريطانى مساء

١١/٣/١٩٤٩ .

« بأنه ليس من المتوقع أن يطلب من القوات البريطانية القيام باية اجراءات الا في حالة وقوع خطر يهددها وهو الأمر الذى يرجى أن لا يقع أبدا » .

هكذا كانت أوامر لندن الحقيقية أما ما كان يشاع عن أن القوات البريطانية كانت مرابطة في العقبة لحمايتها والدفاع عن الأردن ضد هجوم اليهود . فقد كان مصدره حكومة عمان التى لم تفكر يوما ما فيما كان يجرى في العقبة أو في أى مكان آخر لأن أغلب وزرائها من الجهلة الذين لا يعرفون أين يقع النقب .

كلوب باشا ينفذ أوامر لندن وحكومة عمان في سبات عميق

كثرت الدوريات اليهودية الكاشفة وأصبح الاشتباك بين قوات الجيش العربى واليهود متوقعا في كل لحظة ، وساعدت الطائرات اليهودية الكاشفة القوات اليهودية الزاحفة . وكان قائد القوات الأردنية على اتصال بقيادة الجيش في عمان لتلقى الأوامر ، وقد جاءته أخيرا البرقية التالية تأمره بسحب جميع القوات الى العقبة .

« الرقم من ٨١١/٢/١٧/٣ ،
التاريخ ١٩٤٩/٣/٦ »

برقية (فوى)
الى ق م الجنوب مكرر ق م معان
من القيادة

اسحبوا قواتكم من المراكز التالية فوراً .

أولاً - جبل الردادى (١) ثانياً - وادى الحياتى (٢) ثالثاً - رأس النقب (٣)
رابعاً - أم الرشراش . تجتمع القوات فى العقبة بالمواقع التى يعينها لكم الجيش
البريطانى . تنقل الأسلحة والذخائر بقدر الامكان وتلف التجهيزات الثقيلة جـ .
هذه أوامر كلوب باشا وقد نفذها الكابتن « بروميج » فسحب جميع
القوات من مراكزها قبل أن ترى اليهود بأعينها ، وكانت صدمة عنيفة
للجنود الأبرياء أن تأتيمهم الأوامر بترك ميناء (أم الرشراش) الحصين وهم
لا يعلمون السر فى ذلك . وكانت الأوامر مستعجلة لدرجة أن أغلب
تجهيزات الجنود بقيت فى المركز .

اليهود يحتلون (إيلات) أم الرشراش بدون قتال

كان اليهود يعرفون تماما نوايا الانكليز ورغبتهم فى تسليم النقب
جميعه لاسرائيل ، وقد كنت أعرف تلك النوايا وكثيرا ما أبدت وجهة
نظرى لبعض الساسة الذين ظنوا أن الانكليز لن يسلموا النقب لاسرائيل
وقد أخطأوا فى ظنهم حين حسبوا أن هنالك فرقا بين مصالح الانكليز
واليهود ، وقد جاءت مأساة جنوب النقب وأم الرشراش مؤكدة صحة
نظريتى واعتقادى فيهم .

عرف اليهود كل هذا ، وكشفت طائراتهم فوجدت أن القوات الأردنية
تسحب بسرعة وتتحاشى الاشتباك مع اليهود ، فما كان منهم الا أن أسرعوا

(١) الردادى : جبل يشرف على سهول العقبة ووادى عربية .

(٢) الحياتى : واد يقع على خط مواصلات اليهود الذين زحفوا من
بئر السبع الى الخليج .

(٣) رأس النقب : تل عال يشرف على أم الرشراش وميناء العقبة .

بزحفهم مارين بنفس المراكز والمسالك التي أخلاها الجيش العربي . وفي ١٩٤٩/٣/٨ وصلوا نقطة تبعد ٣٠ كيلو متر عن الخليج . ولما لم يجدوا من يعترض طريقهم تابعوا سيرهم فوصلوا خليج العقبة في ١٩٤٩/٣/١٠ واحتلوا (ايلات) بردا وسلاما دون أن تطلق عليهم رصاصة واحدة .

وان ما يزيد في فداحة المأساة ، أن نعلم أن القوات اليهودية التي وصلت الى أم الرشراش لم تزد على ٣٠٠ جندي جاءوا بسيارات الجيب واللوريات وبعدد قليل من المدرعات الخفيفة . وبديهي أن هذه القوة كان يمكن القضاء عليها في الصحراء لو سمح كلوب باشا لمفرزة واحدة أن تعمل بحرية في النقب ، وخاصة أن جنود الجيش العربي قد عرفوا مسالك النقب وطرقاته وخبروها جيدا طوال السنين الماضية التي كنا نجري المناورات السنوية بها في تلك المناطق .

وهكذا خسرنا منطقة تعتبر من أخطر المواقع الاستراتيجية في الشرق العربي ولأول مرة في تاريخ العرب والاسلام الطويل ينقسم العالم الاسلامي — العربي الذي يمتد من طنجة في الغرب الى الصين في الشرق الى قسمين نتيجة وصول اليهود الى أم الرشراش . وتزيد مساحة المنطقة التي سلمها كلوب باشا لليهود على ثلاثة آلاف كيلو متر مربع .

الحكومة الأردنية تحتج للدكتور بنش

وسمعت حكومة عمان كما سمع أبناء الشارع في البلاد العربية أن اليهود خرقوا الهدنة ووصلوا الى خليج العقبة ، فبعثت ببرقية الى الدكتور بنش في رودس محتجة على أعمال اليهود التي تعتبر خرقا صريحا للهدنة ! .. وعندما تسلم الدكتور بنش الاحتجاج ضحك أمام الوفد الأردني وقال متهمكا :

((اذا كانت الحكومة الأردنية صادقة في ادعائها فلماذا لم توقف زحف اليهود أو تشتبك قواتها مع اليهود ليحصل أثر مادي لاعتداء اليهود على منطقة أردنية ؟)) .

وبالطبع لم يجد الوفد الأردني جوابا ، بل ضحك كما ضحك بنش
واضطر الى اهمال الخرائط التي أحضرها معه من عمان واتبع خرائط
اليهود التي رسمت على ضوء زحفهم في الجنوب . وجاءت الأوامر من
عمان بقبول الأمر الواقع الذي فرضه اليهود في النقب ووقعت اتفاقية
ايقاف الرمي التي شملت جميع النقب بما في ذلك أم الرشراش التي احتلها
اليهود في الهدنة ، لا بل سلمت اليهم تسليما . ولم تهتم حكومة عمان لما
جرى ، وكل ما وقع منها على لسان رئيسها توفيق أبو الهدى هو عتاب
لكلوب باشا في جلسة خطيرة كشف فيها توفيق باشا النقاب عن مأساة
أم الرشراش وسيأتي ذكر ما وقع في هذه الجلسة في شرح مأساة المثلث في
الفصل التالي . أما معالي وزير الدفاع الأردني فلم يجرؤ على الاستيضاح
من كلوب باشا عن كيفية ذهاب النقب لليهود دون أن يضر الجيش العربي
جنديا واحدا . واكتفى معاليه بتقديم احتجاج الى لجنة التوفيق الثلاثية
عن خرق اليهود للهدنة وكل ما فعلته اللجنة هو ارسال جواب للباشا
تحيطه علما بوصول الاحتجاج . ولا شك في أن مصير الاحتجاج كان
سلة المهملات لأن أعضاء اللجنة يعرفون تماما ما يجري في فلسطين وخاصة
ما يتعلق بالأردن .

اليهود يتكلمون على احتجاج عمان

قابل اليهود احتجاج حكومة عمان بالاستنكار والتهكم ، لأن اليهود
يعرفون تماما الخطة المدبرة لتسليمهم النقب الى الخليج . وأنكرت صحفهم
واذاعاتهم أن هنالك اعتداء يهودي على مواقع أردنية ، ونفت جميعها أن
القوات الاسرائيلية قد اعتدت على حدود الأردن وتجاهلت أن الجيش
الأردني كان يحتل جنوب النقب الفلسطيني . وكان لها الحق أن تهزأ
وتسخر من حكومة تسلم النقب لليهود يمينها وتقدم احتجاجا الى بنش

بشمالها . فهذا نص ما نشرته الاذاعة اليهودية في السابعة من صباح
١٠/٣/١٩٤٩ حول هذا الموضوع .

« ان الانباء الواردة من مصادر رسمية في عمان والتي تزعم بان القوات
الاسرائيلية قد اشتبكت مع القوات الاردنية ، حظيت برد فعل سريع وواضح
من قبل متحدثين رسميين يهود في تل ابيب وليك سكسس وجوابا على خير
اذاعة رام الله ، قال الناطق بلسان قيادة الهاجناه في تل ابيب انه ليس لديه
اى خبر ولا علم عن وقوع اى اصطدام في طريق العقبة . ثم قال يهمنى ان
اعلم اين يوجد بالضبط هذا المكان المزعوم ، وهل هو في اراضى اسرائيل ام في
اراضى شرق الاردن وانا اؤكد لكم انه لا توجد اية وحدة اسرائيلية تعمل
خارج اراضى اسرائيل » .

وقال موسى شرتوك :

« ان مزاعم عمان تجعلنا نشته في ان قوات الملك عبد الله تتقدم في
اراضيها وتجتاز حدودنا » .

وقالت دافار « ان هذه الازاحيف تزيد المصاعب في مفاوضاتنا مع التمثال
الذى صنعته بريطانيا » .

وهكذا نرى المغالطات والوقاحة التى صدرت عن اليهود في تلك
الفترة وسوف نرى ذلك في رسالة شرتوك نفسه الى الملك عبد الله حول
هذا الموضوع .

اما بنش فقد ارسل المراقبين الى خليج العقبة وهناك وجدوا اليهود
مستقرين على الخليج ولم يجدوا اثرا لاشتباك او معركة . فبعثوا بتقاريرهم
الى بنش فأرسل هذا بدوره الى مجلس الأمن بأنه لم يتلق من المراقبين
ما يشبه الانباء التى جاءت من عمان عن اعتداءات اليهود ، وأسدل الستار
على مأساة النقب الجنوبي بعد أن حفظ في سجلات اسرائيل أن حملة
احتلال ساحل أيلة (ايلات) سميت (عوفدا) ومعناها (حقيقة واقعة) .
وتفنت الصحف اليهودية بهذه النهاية التى عدتها نصرا عسكريا مع أنها لم
تكن الا فصلا من فصول الكارثة المدبرة .

الملك يعاتب صديقه القديم شرتوك
وساسون يبعث ببرقية رفيقة الى جلالته من باريس

وكما أن حكومة عمان تجاهلت ما كان يدور في الجنوب من خطط انكليزية استعمارية فان جلالة الملك لم يسمع الا عن مناوشات بسيطة في وادي عربة ونواحي العقبة وبالطبع فان كلوب باشا هو المصدر الوحيد الذي يستقى منه جلالته الأخبار . وعندما علم جلالته عن المناوشات وكان ذلك في ١٠/٣/١٩٤٩ وهو اليوم الذي دخلت فيه القوات الاسرائيلية أم الرشراش وأنهت بذلك خطة اليهود باحتلال النقب من بئر السبع الى خليج العقبة ، بعث برسالة شخصية من جلالته الى شرتوك يعاتبه فيها على ما يدور في الجنوب في الوقت الذي يجتمع فيه الوفدان الأردني واليهودي في رودس . وفي فجر يوم الخميس الموافق ١٠/٣/١٩٤٩ كلمني جلالته من الشونة هاتفيا وقال :

« ساسون يبعث لنا برقية طيبة من باريس وجماعته هنا يتحرشون بنا ويهاجمون العربان في وادي عربة ، أنا أرسل لك الآن برقية خصوصية لمستر شرتوك بالله عليك توصلها وتطمني » .

وهكذا في الوقت الذي يدخل فيه جنود اسرائيل ايلات لفصل آسيا وفيها أغلب البلاد العربية عن أفريقيا وفيها مصر زعيمة الشرق العربي وفيها المغرب العربي ، يبعث ساسون ببرقيته (اللطيفة !) لجلالة الملك ليطننته بأن المحادثات مع الأمير عبد المجيد حيدر وعمر زكي تسير سيرا مرضيا .

وفي تمام الساعة العاشرة من صباح ١٠/٣/١٩٤٩ وصلت الرسالة بسيارة خاصة ولم يكن فيها أحد سوى السائق فما جعلني أتمكن من الاحتفاظ بالرسالة الأصلية وأحرر لليهود صورة عنها .

هافريا في 11 مارت 1969

((صاحب الجلالة الملك عبد الله ملك المملكة الأردنية الهاشمية .

بعد تقديم التحية والسلام الى السدة الملكية نود التعبير لجلالتكم عن تقديرنا لمراجعتكم الشخصية لنا بعد فترة الانفصال الطويلة .

اننا نؤكد لجلالتكم مرة اخرى كما سبق واكدنا ان القوات الاسرائيلية لم تجتز الحدود الاردنية في اى منطقة منها . وانها لن تتجاوز قيد شعرة حدود بلادنا في المستقبل ان شاء الله .

تلمون جلالتكم حق العلم بان ما بين شرق الأردن وبين مصر من اقاليم واقع في حدود السيادة الاسرائيلية . فاذا ما قام الجيش الاسرائيلي بحركات في تلك الاقاليم بما فيها قسم من ساحل الخليج الواقع بين الساحل الأردني والساحل المصري ، فما تلك الحركات الا حركات مشروعة في صورة لا يتسرب اليها الريب . وليس هنالك اى مبرر لاعتبارها ذات نية عدوانية بالنسبة للدولة المجاورة . هذا ولم يصل علمنا اى نبا عما يقال من اصطدام بين قواتنا وقوات الجيش العربى الأردنى ، ونرى انفسنا مضطرين الى نفي ما زعمه مندوب جلالتكم في رودس من ان قواتنا قد هاجمت مواقع الجيش العربى . فان مثل هذا الهجوم لم يحصل ولم يقع في اى مكان كان . والتحدث الوحيد الذى حصل فهو اطلاق دورية من الجيش العربى النار على وحدة من الجيش الاسرائيلى على بعد بضعة كيلو مترات غربى غرندل . ولقد اطلقت الوحدة العربية الاردنية النار بدون اى تحرش بها من جهتنا . ثم ان الدورية الاردنية وقت اطلاقها النار كانت داخل حدود دولة اسرائيل دون ما مبرر . ثم لم تلبث بعد ان اطلقت النار ان ولت من تلقاء نفسها مجتازة الحدود الى شرق الأردن .

هذا ما حصل ولا شىء غيره بتانا ، وحتى في هذا الذى حصل لم يكن اى استفزاز من جانبنا . لقد ذكرتم جلالتكم حوادث وقعت بجوار النقب ووادى عربة ونواحي العقبة .

ان المحل الأول وهو النقب فهو على حدود اسرائيل ومصر . واننا رغم ادراكنا لما تبعدون جلالتكم من الاهتمام بكل ما يجرى في هذه المنطقة جميعها ، لمن المسير علينا ان نرى ما يوجب ان يكون هذا المحل موضوع بحث بيننا وبين الحكومة الأردنية ، او ما هو حق الحكومة الأردنية فيه .

واما وادى عربة فان حدود بلادنا تمر فيه . وان قواتنا لتتخذ أقصى الحذر في حركاتها من ان تجتاز الحدود وتتعداها .

وأما نواحي العقبة - المنطقة المحاذية للخليج والكائنة في شرق الأردن ،
فلقد قلنا وكررنا القول أنه ليس لنا نية في أن نطرقها .

واننا نوافق جلالته كل الموافقة في أنه يجب التوصل الى تسوية أساسها
حفظ الحقوق الصريحة . على أن الحقوق الصريحة تشمل حقنا في الأقاليم
شمولها للحقوق الأردنية الصريحة . واننى لعلى ثقة ويقين في أن جلالته
لا ترغبون في أن تنتهم حكومتكم في مؤسسة هيئة الأمم المتحدة ، بأن قواتها اى
قوات حكومة جلالته موجودة في اراضي دولة اخرى ذات سيادة . وان
الاتفاق المؤدى الى السلام لا يمكن أن يتم ما لم يتم على أساس احترام كل
دولة لسيادة جارتها . واننا وانفقون من أن مثل هذا الاتفاق سيتم بيننا في
العجل .

وبما أن الحكومة البريطانية أعلنت حكومتنا رسميا بالشكوى التي تلقتها
حكومة اسرائيل من حكومة شرق الأردن بشأن عمليات عدوانية مزعومة من
قبل حكومة اسرائيل ، فلقد قمنا بدورنا باعلام الحكومة البريطانية بحقيقة
الحال . وبلغناها خلاصة كتابنا هذا الى جلالته .

وتفضلوا جلالته بقبول خالص تحياتنا وتقديرنا .))

موشه شاريت

وزير خارجية اسرائيل

ومن بريقة شرتوك هذه يتضح للقارئ النقاط المهمة التالية :

- ١ - يقدر شرتوك جلالة الملك لأنه اتصل به بعد طول الغياب . .
- ٢ - يغالط شرتوك ويتهم على الملك بتأكيد أنه القوات الاسرائيلية لم تجتز الحدود الأردنية ونسى خرق الهدنة واحتلال النقب حتى الخليج .
- ٣ - يثبت شرتوك ضمنا أن النقب سلم تسليمًا لأن القوات الأردنية انسحبت ولم تشتبك مع اليهود .
- ٤ - ينكر شرتوك على حكومة صاحب الجلالة حقها في بحث موضوع النقب الفلسطيني .

٥ - يهدد شرتوك جلالة الملك بهيئة الأمم ويؤكد لجلالته أن الاتفاق على السلام سيتم بين إسرائيل والأردن في القريب العاجل ١٠. وقد وصلت هذه الرسالة على شكل برقية أخذنا عنها صورة وأرسلناها للشونة واحتفظنا بالنسخة الأصلية وهي المذكورة سابقا .
وحيثما تسلم جلالته الرسالة مساء ١١/٣/١٩٤٩ قرأها بنفسه وانغبط بما جاء فيها فقد قرأها للمرة الثانية كما أخبرني بذلك أفراد الحاشية .

الفصل السادس عشر

مأساة المثلث

اتصالات الملك باليهود والرسائل المتبادلة بينهم .
محاضر الجلسات الرسمية التي أجراها الملك وحكومة عمان مع
اليهود في القدس والشونة .
لامر الملك مع اليهود على الجيش العراقي لاجراجه من
فلسطين .

المثلث العربي ، أو المثلث الخطر ، أو المثلث الأخضر ، هو ما أصبح
يسمى الآن بالمثلث الضائع أو المثلث الجريح . وهو عبارة عن لواء نابلس
في فلسطين ، ويتكون من متصرفيه نابلس والأقضية التي تتبعها ، وهما
قضاء جنين وقضاء طول كرم وفي كل منهما قائمقام . وقد سمي لواء نابلس
بالمثلث لانه على شكل مثلث رأسه مدينة نابلس وعلى قاعدته من يمين
تقع جنين ومن الشمال تقع طول كرم وقليلية . وسمى كذلك بالمثلث
الخطر نسبة الى وعورة أراضيه وخاصة جبال نابلس التي كان الثوار
والمجاهدون يعتصمون بها في جميع مراحل النضال ضد الاستعمار
الانكليزي في فلسطين ، وقد عجز الانكليز عن التغلب على المجاهدين في
تلك المنطقة حتى أن جبل نابلس سمي بجبل النار .

وقد سمي بالمثلث الأخضر نسبة الى سهول طول كرم وجنين الخصبة
الغنية ، تلك السهول التي كانت تسد حاجات لواء نابلس بل حاجات
فلسطين تقريبا من المحاصيل الزراعية . ومع أن أغلب أراضي لواء نابلس
جبلية الا أن السهول في قاعدة المثلث تعوض المنطقة أرضا خضراء غنية
تجمل اللواء بأكمله منطقة خصبة .

أما الأسماء الجديدة التي لصقت بالمثلث كالمثكوب والضائم والجريح الخ .. فقد أطلقت بعد مأساة المثلث التي ضاعت بها تلك السهول الخصبة وانتقلت لحدود إسرائيل كما سيأتى معنا بالتفصيل .
ويبلغ عدد سكان المثلث زهاء ١٥٠ ألف نسمة يقيم أغلبهم في نابلس وطولكرم وقلقيلية وجنين .

العوامل التي أدت إلى وقوع مأساة المثلث

قبل أن أقدم للقارئ تفاصيل المأساة أرى أنه من الأنسب أن أبين العوامل التي أدت الى وقوع المأساة حتى تبقى في مخيلة القارئ حينما يأتي الى قراءة التفاصيل تدريجيا ويثبت له صحة رأيي الشخصي بتقدير هذه العوامل التي اطلعت عليها وتأكدت منها بحكم مركزي كحاكم للواء القدس ، ذلك المركز الذي مكنتني من الاطلاع على كل ما يتعلق بمأساة المثلث وها هي العوامل : —

- ١ - اتصال الملك الشخصي باليهود سواء بالمراسلة ام بالاجتماعات ، ومطامع جلالاته الشخصية بتوسيع ملكه مهما يكن الثمن .
 - ٢ - ضعف الحكومة الأردنية لأنها مجموعة من شخصيات هزيلة تسير في ركاب الملك على الضلال ، وتآمر رئيسها لتحقيق أهداف الصهيونية .
 - ٣ - موقف الملك من الجيش المصري مما جعل اليهود يتأكدون من استحالة تقديم أية معونة مصرية لشرق الأردن مهما يبلغ الضغط اليهودي على الملك عبد الله .
 - ٤ - موقف الحكومة العراقية .
 - ٥ - موقف جلالة الملك من الجيش العراقي وتآمر جلالاته مع اليهود على ذلك الجيش ومعرفة العراق بذلك .
 - ٦ - ضعف الوفد الأردني في رودس وخاصة رئيسه الذي انتخبه الملك نفسه .
 - ٧ - موقف « الحليفة الكبرى » بريطانيا ثم موقف ترومان الصهيوني في أمريكا .
- هذه هي العوامل وقد وضعتها حسب أهميتها واليكم تفاصيل المأساة.

رسالة الملك الثانية إلى شرتوك

بعد أن قرأ الملك رسالة شرتوك المؤرخة في ١١/٣/١٩٤٩ أسرع جلالاته وقدم لشرتوك ردا يتناسب مع الرقة التي دبح بها شرتوك رسالته

الطويلة .. ١ وقد جاءت رسالة جلالته دليلا قاطعا على اتفاقيات سابقة بين جلالته وبين اليهود كما سيظهر من الرسالة نفسها . وقد جاء ذكر هذه الرسالة في هذا الباب لأنها جرت الى مراسلات أخرى تتعلق بمأساة المثلث التي نحن بصدددها . وها هي الرسالة ذاتها وقد نسي جلالته أن يوقعها الا أنه صححها وأضافه إليها فقرة طويلة بخط يده .

الرسالة الموجهة للمستتر شرتوله

35

عزير المستتر شرتوله

تلقت رسالتكم الشريفة فأعجبني صوبها وكمال احتشامها وما فيها من احترامات وتأييدات . على أنني أريد هنا أنتم لم ارسلكم شعريا الا لأمتداد رأيكم وعلى أسس سليمة . والآن والوفيان في رودس من الحكمة والامانة لولا عدم أي حركة من الجوشن وأي استفزاز . وما يحتم منه سواء كان في الضنوب أو بولدي عربة . فكل ذلك سيتناوله البحث عند التسمية وفي كل شيء ما دامت التسمية حسنة . امکان التعديل والتصحيح . ولقد شاع هنا انكم برحمتي بأن فئة عسكرية اسرائيلية وصلت الى ساحل خليج العقبة بأوامر كانت حسب من فلسطين وهذا صحيح . ثم قيل ان في هذا التصريح فلتتم سعادتكم ان انتم يتسحب منه الجيش المصري . سيحتله القوات الاسرائيلية من اجل أمن الأمن فعل هذا صحيح . واذا علم ما قد امدت اسرائيل بمرور الأيام في عهد اردني . واخرجت في كذا . فارجو ان يطلعكم القول السليم .

٢/١٤

وفي هذه الرسالة أوضح جلالتك كثيرا عن الجيش العراقي والمنطقة التي يحتلها فجاء الرد مبينا وجهة نظر اليهود في هذه المشكلة ومن هنا بدأت العوامل تفعل فعلها في خلق المأساة .

رسالة الدكتور إيتان الى الملك عبد الله

هاغريا في ١٥ آذار ١٩٤٩

برقية سرية

« الى - حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله المعظم .

من - مدير وزارة الخارجية العام ايتان .

بعد تقديم التحيات الى السعة الملكية .

لي مزيد الشرف بان اعلن جلالتكم ان وزير الخارجية معالي السيد موسى شاريت (١) قد سافر الى الخارج ، وانني اقوم الآن باعمال معاليه . كما لي الشرف المزيد بان اشكر نيابة عنه لجلالتكم كتابكم السامي الذي تسلمناه مساء امس وبان نرد عليه بما يلي :

اننا مسرورون لكون الحالة في النقب جميعه هادئة ، وبعدم وقوع اي حادث بين قوات جلالتكم وقواتنا . ولسوف تبقى الحال على هذا النوال ما دام الامر متعلقا فينا وفي وسعنا ان نؤكد لجلالتكم ، ورائدنا الاخلاص والصدق ، انه ليس ثمة نية من اساس للشائعات الزاعمة باننا قد خرقنا الخطوط الاردنية او ان في نيتنا خرقها . وطالما كان الفريقان يحترم كل منهما سيادة الآخر فليس هنالك داع للمخاوف او لحصول حوادث مؤسفة مهما تكن من الضالة . وانكم تعلمون يا صاحب الجلالة بان غايتنا هي العيش واياكم في سلام وصداقة .

اما بشأن انسحاب القوات العراقية من الاقاليم التي يحتلونها في الوقت الحاضر وحلول قوات الجيش الاردني محلهم فلقد سبق ان اعلنا لنايب الوسيط اننا نعتبر مثل هذه الخطوة خرقا للهدنة ، ولن نقبل بها ما لم تسبقها موافقتنا عليها .

الا اننا لانوى احتلال تلك الاقاليم او تهديد الاهالي العرب، ففي نيتنا التوصل الى اتفاق سلمي في تلك الاقاليم ايضا . ونعتقد انه اذا توفر التفاهم المتبادل

(١) غير اليهود اسماءهم واعادوها الى اصلها العبري فصار شرتوك -

شاريت وجولدا مايرسون - جولدا مائير .

فمن الممكن التوصل الى تسوية واتفاق يمكننا بدورهما من ادراك بعض التعديلات المنطقية في الاقاليم المذكورة .

وفي رأينا أن البحث في هذا الشأن ليس عائدا الى مفاوضات الهدنة القائمة في رودس ولكننا مستعدون لاستدعاء الكولونيل موشة دايان من رودس للتداول مع جلالته فيما يتعلق بخصوص التسوية المرضية للجانبين حول المنطقة التي ينسحب عنها العراقيون . ونكون ممتنين لجلالتكم أن تكرمتم واعلمتمونا فيما اذا كنتم تريدون أن نستدعى الكولونيل دايان للتداول في الأمر المذكور .

واننا لعلى ثقة بان جلالتهم تستحسنون ذلك حيث ان جلالتهم ، لا اقل منا ، تفضلون حل المسائل بالطرق السلمية .
ونفضلوا جلالتهم بقبول فاتق احترامنا .

وفي هذه البرقية كشف اليهود عن نواياهم بما يتعلق بالمثلث وأظهروا تلك النوايا لجلالته مع أنهم الى أيام خلت اتفقوا معه على أن تحل قوات الجيش العربي محل العراقيين بدون شرط . وأثبتوا أنهم أعلنوا لنائب الوسيط عن رأيهم في تبادل القوات . الخ . ويرى القارىء كيف أن ايتان طلب بهذه الرسالة من جلالته أن يكون بحث مشكلة المثلث بين اليهود وجلالته مباشرة لا أن يكون في رودس . ومن هنا بدأ الخطر إذ أن جلالته أيدهم في رأيهم وكان لهم ما أرادوا من نقل المباحثات من رودس الى الشونة .

تقلت صورة هذه البرقية الى جلالته في الشونة صباح ١٦/٣/١٩٤٩
فرد عليها جلالته ببرقية رقيقة أملاها على أحد موظفي الديوان بتاريخ ١٩/٣/١٩٤٩ وهذه هي البرقية الأصلية : -

برقية

« جناب الدكتور ايتان المحترم

بواسطة الكولونيل دايان المحترم

سرنى جوابكم وعلمت بسفر شاريت الى امريكا . مستر ساسون على الاتصال بعمر زكى وقد يكون وجوده هنا يساعد على كثير من تفصيل بعض العقبات . النقاب سيظل هادئا بدون أن يقع فيه ما يكره ، اذا روعيت حسن

النية وروح السلام . اتنى واتنى كما قلتكم بانكم تريدون ان تعيشوا في جنبنا
بسلام ، واتنى دائم الرغبة في الوصول الى هذه النتيجة المرصية .

واتنى اعلم انكم ستوافقوننى في مسألة احتلالنا للجبهة العراقية ، وقد
نتج ذلك بسبب آخر مذاكرة وقعت بينى وبين المستر ساسون والكولونيل
دايان ، يوم ذكرنا بعض التوحش في الجيش العراقى . وقد قلت لهم اننى امون
على الجيش العراقى ، فمن اجل توقيف النار يصعب على العراقيين في حالتهم
الحاضرة ، ان يتنازلوا عن حقهم لى تحريرا ، ولكنى امك ذلك فعلا ، وانا
المسؤول عنه . فلما لم تتراحوا لذلك تكلت بنادى مع اهل العراق في سفرى
الى (EG) واقنعتهم باننى ساحتل الجبهة كلها تسهيلا لرغبتكم في دفع
التوحش . اننى ارقب زيارتكم بعد ان تعرضوا هذا الى مراكزكم ولاتون
بالموافقة ، بدون ان تسقط كلمتى امام العراقيين الذين رضوا بالتأخر لنحل
محلهم . ولا نعتقد ان الجانب الاسرائيلى يتعمد وقوع اشكالات في وجهى
سواء مع العرب او مع الاسرائيليين . واذا تمكنتم جنابكم من مقابلتى انتم ودايان
فامل ان يكون وراء ذلك مانود جميعا . وان لنا مطالب حقة وان لكم مطالب
حقة تسوى جميعها ان شاء الله . ولا ضرر من وجودنا في المراكز العراقية في
ناحيتكم او ضدكم ، وثقوا بكلمتى هذه وانتم خيرتم افكارى التى ترمى الى
حل المشكلات والمخاوف بترك شىء واخذ شىء فيما بيننا هنا وهناك » .
التوقيع : عبد الله
الشونة في ١٩/٣/١٩٤٩

ففى هذه الرسالة كشف جلالتة النقاب عن ان سفره الى (EG) لمقابلة
الوصى من اجل سحب الجيش العراقى ، لم يكن الا بناء على « التوحش »
الذى ابداه ساسون ودايان في آخر اجتماع لهما بجلالتة . وبين جلالتة انه
« يمون » فعلا على الجيش العراقى مع انه لا يملك ذلك تحريرا وهنا بيت
القصيد . ويؤكد جلالتة لأصدقائه في هذه الرسالة حسن نيته وأفكاره
الطيبة « التى ترمى الى حل المشكلات والمخاوف بترك شىء واخذ شىء » .
وفى هذه الرسالة دعى جلالتة ايتان ودايان لزيارته في الشونة ليبحث
هذه المشكلة .

وتقف الآن هنا لننتقل الى رودس لشرح ما وقع هناك في هذه الفترة .

ماذا في رودس ؟

لم تقبل الحكومة العراقية حتى تاريخ ١٩/٣/١٩٤٩ يوم دعا جلالة الملك ايتان ودايان للشونة ، تفويض الوفد الأردني حق التكلم باسمها وهو ما جعل اليهود يتعنتون ويصرون على بحث منطقة الجيش العربي فقط . ولم يقف اليهود صامتين بل قدموا مذكرة الى الدكتور بنش. يشرحون فيها وجهة نظرهم ، وهذه خلاصة نص المذكرة اليهودية لنائب الوسيط :

« ان حكومة اسرائيل قد ابلغت بان القوات العراقية المرابطة في منطقة الثلث العربي ستسحب وتسلم مراكزها الى القوات الاردنية . ان حكومة اسرائيل تعتبر ذلك خرقا لاحكام الهدنة ولن يكون في وسعها الاعتراف باية نتائج قانونية من هذا التبادل . ويسود الاعتقاد بان العراق لا تنفذ ولا تنوي ان تنفذ قرار مجلس الأمن بشأن المفاوضات وتحاول التهرب من المسؤوليات ، وتحاول ان تؤمن لنفسها حق الادعاء بانها الدولة العربية الوحيدة التي لم تعقد اى نوع من المفاوضات مع اسرائيل .

ان شروط الهدنة تسمح بتنقلات قوات احدى الدول ولكنها تحظر استبدال قوات دولة بقوات دولة اخرى . وان هذا التبادل لا يرمى الى خروج العراق من المازق فحسب ، بل يقصد منه فتح آفاق جديدة من المساومة امام شرق الأردن في مفاوضات رودس » .

وازاء موقف اليهود في رودس أرسل رئيس الوفد الأردني عضو الوفد الرئيس (اليوزباشى) على أبو نوار يحمل رسالتين الأولى للحكومة والثانية لكلوب باشا . وقد كان رئيس الوفد على اتصال دائم مع كلوب . رغم أن الوفد معين من قبل الحكومة . ويشكل باسمها . وقد شرح رئيس الوفد موقف اليهود وشروطهم لقبول التحدث عن المنطقة العراقية . وكانت تلك الشروط تنحصر فيما يلى : —

١ — اىصال السهل الساحلى اليهودى بسهل مرج بن عامر بواسطة طريق وادى عرعة التي تعتبر حيوية لهم وغير ضرورية للعرب ا .

٢ - تسلم بعض المواقع الاستراتيجية في سفح الثلث العربي لتساعد اليهود على حماية السهل الساحلى المكشوف .

وحين اطلع كلوب على رسالة رئيس الوفد الأردنى وعلم من الملك بأن جلالتة سيجتمع باليهود ليلة ١٩ - ٢٠/٣/١٩٤٩ اتصل بى هاتفيا وقال:
« اليهود طالبين تعديل الحدود فى الثلث قبل قبولهم مفاوضتنا .
و Our Lord - - يعنى بها سيدنا - رايح يجتمع فيهم فأرجوك أن تخبرنى بغلاصة ما يريدون . فاذا يطلبون توسيع حدودهم حتى تشمل طول كرم فكلمة السر المرادفة لها باريس واذا تشمل قلايلية فكلمة السر لندن واذا تشمل نابلس فالكلمة نيويورك » .

اجتماع الملك بالكولونيل دايان والميجر هاراكابي

١٩ - ٢٠/٣/١٩٤٩

ما كادت رسالة الملك تصل الى الكولونيل ايتان حتى سارع ولبى الدعوة ولكنه لم يحضر بنفسه هذه المرة بل أرسل دايان والميجر هاراكابي من وزارة الخارجية اليهودية . وعندما وصلنا للشوثة كان الدكتور شوكت قد أعد عشاء فى بيته هذه المرة لأن الملك كان يجتمع فى وقت العشاء بالمستر (پرى غوردن) القائم بأعمال السير كركبرايد . وبعد تناول طعام العشاء وسر ضيف الملك لعمان دعينا للقصر وصافح جلالتة ضيفيه وأجلسهما من حوله وسمح لى وللدكتور شوكت وللسيد هاشم الدباس بالبقاء فى حضرته .

وبدأ جلالتة الحديث مع دايان فذكره بأخر زيارة له مع ساسون وكيف أنهما اتفقا مع جلالتة على أن يحل الجيش العربى محل الجيش العراقى . وعلى ذلك الأساس سافر جلالتة وقابل الوصى فى (Hq) فرد عليه دايان باللغة العربية أن طلباتهم الآن وشروطهم هيئة اقتضتها مصلحة اسرائيل وهذه الطلبات حيوية لاسرائيل ولا تهم العرب كثيرا

ويمكن التعويض عنها في جهات أخرى . ثم شرح دايان هذه الطلبات وكانت كما يلي بالحرف الواحد : -

« ١ - يوصل السهل الساحلي اليهودي بسهل مرج بن عامر - العفولة بواسطة طريق وادي عريرة .

٢ - أن تشمل حدود إسرائيل من ناحية المثلث على مواقع استراتيجية تساعد على حماية السهل الساحلي اليهودي » .

وطلب دايان من جلالة الملك أن يوعز للوفد الأردني في رودس بالتفاوض مع اليهود على هذا الأساس حتى يمكن لإسرائيل التسليم بمبدأ تسلم المنطقة من قبل الجيش العربي ، أو أن يتخلى جلالتة عن هذه الفكرة ويترك اليهود يتفاهمون مع الجيش العراقي بالطريقة التي تراها إسرائيل مناسبة لها - وفي هذا تهديد ضمني .

وما كاد دايان ينهى كلامه حتى أجاب جلالة الملك بالقبول ووعد بأن يصدر أوامره لمن في رودس بقبول بحث هاتين المادتين . وزاد قائلاً بأنه سيرسلني الى بيروت لعرض الأمر على رئيس الحكومة توفيق بإشفاقاً لتكون الحكومة على علم ولو من قبيل الشكليات . وقبل أن يتنهي الاجتماع تدخلت بينهما وقلت مخاطباً دايان : -

« سيدنا لا يفوض ولا يجوز أن يتحمل مسؤولية أي شيء وكل ما وافق عليه هو الايعاز لوفد رودس أن يبحث المسألة معكم لأن ذلك من اختصاص الوفد » .

ثم اختليت بجلالة الملك وبينت له أن هذه الطلبات مبهمة وعلى وفد رودس أن يتناول بحث التفاصيل ليقرر اجراء التعديلات لصالحنا مقابل ما يتقدم به لليهود من طلبات مماثلة .

وحوالي الساعة العاشرة تحرك اليهود والحرس من الشونة للقدس وبقيت أنا في الشونة للاستعداد للسفر الى بيروت .

(١) كان رئيس الحكومة في بيروت على رأس الوفد الأردني لحضور الاجتماع الذي قررت عقده لجنة التوفيق الثلاثية مع وفود الدول العربية .

السفر إلى بيروت

حضر للشونة في صباح الأحد الموافق ١٩٤٩/٣/٢٠ كل من نائب رئيس الوزراء سعيد باشا المفتى ورئيس الأركان كلوب باشا . واجتمعا بجلالة الملك وكنت حاضرا الاجتماع . وبعد أن شرح لهما الملك وجهة نظره وقبوله مبدأ بحث طلبات اليهود في رودس ، أظهر كلوب باشا اغتباطه لأنه كان يخشى — حسب اعتقاده — أن تكون طلبات اليهود كبيرة لدرجة تشمل معها جنين وطول كرم وقليلية — وما قاله « الحمد لله والله حيناً بخير الآن » .

وفي الاجتماع زودني سعيد باشا بأمر السفر وبجواز سفر سياسى وزودني جلالة الملك بتوصياته عن كيفية عرض المسألة لتوفيق باشا .

وفي نفس اليوم أنهيت معاملة الجواز وسافرت للشام فوصلتها في السابعة مساء . وتابعت سفري الى بيروت الى أن وصلت الى شتورة فاضطرت للمبيت هناك لأن السفر ممنوع ليلا بسبب تراكم الثلوج على جبل (ظهر البيدر) . فنمت تلك الليلة في فندق (مسابكى) .

وفي الصباح الباكر ليوم الاثنين في ١٩٤٩/٣/٢١ سافرت لبيروت فوصلتها في السابعة صباحا . وتوجهت فوراً الى الفندق الذى ينزل به رئيس الحكومة الأردنية . واجتمعت بأدىء الأمر بسكرتير الحكومة حمد الفرحان الذى رتب لى الاجتماع مع رئيس الحكومة فى التاسعة من صباح ذلك اليوم .

مع رئيس الحكومة ووزير الدفاع فى بيروت

وحينما أزفت الساعة التاسعة دخلنا على فخامة الرئيس فى غرفته ومعى فوزى باشا وزير الدفاع وحمد بك . وبدأت أشرح لهم المهمة الخاصة التى يعنى بها جلالة الملك وهى اطلاع الحكومة على ما طلبه اليهود ووافق

عليه جلالتة ويتلخص في المادتين المذكورتين سابقا . فسألنى توفيق باشا عن رأيي الخاص بهذه المشكلة ، فأجبت عن المادة الأولى « أن الطريق في وادي عرعة يمكن السماح لليهود باستعمالها اذا طلب وفدنا في رودس طريقا حيويا للعرب بدلا عنها » .

وقلت عن المادة الثانية « هذه مبهمة وعلى الوفد في رودس أن يبحث تفاصيلها فاذا وجد أنها تتناول تغييرات اقليمية فما عليه الا أن يطلب ما يعادل المواقع التي سيخسرها العرب بشرط أن لا تشمل طلبات اليهود على أى أمر من شأنه أن يؤثر في القرى العربية وأراضيها لأننا لا نريد أن نزيد عدد اللاجئين » .

فكر توفيق باشا طويلا وقال : —

« الحكومة لا تخرج عن خطة جلالة الملك ، انما لا ترى من الحكمة تكليف الوفد في رودس بحث هذه المسألة ، لأن الوفد عسكري وهذه مسألة سياسية تهم الحكومة بالدرجة الأولى . ولذا فانا ساقترح على سيدنا ان يمين وفدنا حكوميا يفاوض اليهود ويفهم طلباتهم . وأرى أن يكون الوفد مؤلفا من فلاح باشا المتداحة وزير العدلية ووكيل وزير الدفاع والسيد حسين سراج وكيل الخارجية ، وأنا راح اكتب لسيدنا بهذا الخصوص » .

وتناول فخامته ورقة وقلما وأخذ يسطر لجلالة الملك رسالته التي تضمنت خلاصة رأيه في الموضوع .

العودة إلى الشونة

وبعد أن أنهى رئيس الحكومة رسالته التي ضمنها موافقته على كل ما يريته جلالة الملك واقتراحه تأليف الوفد الحكومي ، سلمنى الرسالة وسافرت لعمان في العاشرة صباحا ، أى أن الاجتماع لم يدم أكثر من ساعة واحدة . وقد وصلت عمان في السادسة مساء وقدمت الرسالة الى الملك في قصر رغدان وجلالته يقضى ليلة الثلاثاء من كل أسبوع في عمان طوال فصل الشتاء .

وبعد أن اطلع جلالتة على الرسالة وافق على اقتراح رئيس الحكومة وقال « نجتمع في الشونة مساء غد » .

إلى القدس مع عضو الوفد الأردني

تحركت من عمان للقدس ومعى الرئيس على أبو نوار عضو الوفد الأردني في رودس ، الذى جاء حاملا أخبار رودس وانتظر في عمان لينقل للوفد أوامر الحكومة . وفي الطريق تحدثنا عن طلبات اليهود وتمنتهم وبحثنا وجوب القيام بحركة حربية مفاجئة ضد اليهود شريطة اشتراك الجيش العراقى اشتراكا فعليا اذا كان يفضل الحرب على الانسحاب المخزى من فلسطين .

وحملت الرئيس على رسالة شفوية الى وكيل القائد مظفر بك ضابط الاتصال العراقى الموجود في قيادة الفرقة الأردنية برام الله وطلبت من الرئيس على أن يبحث الأمر مع مظفر بك الذى كان يستطيع اعطاءنا فكرة عن روح الضباط واحتمال اتفاههم معنا .

وفي صباح ٢٢/٣/١٩٤٩ أجابنى الرئيس على أبو نوار أن رأى مظفر بك وهو رأى القيادة العراقية ، « ان امكانيات الحرب أصبحت ضعيفة والأوفق أن ينسحب الجيش العراقى ليقبى كاحتياط في الخلف » .

الملك يعين الوفد الوزارى

سافرت من القدس للشونة بعد ظهر الثلاثاء في ٢٣/٣/١٩٤٩ ووجدت أمامى في القصر كلا من فلاح باشا نائب وزير الدفاع ، وسعيد باشا وكيل رئيس الحكومة والشنقيطى وزير المعارف وكلوب باشا .

وفي تمام الساعة الرابعة بعد الظهر دعى الجميع للمشول أمام جلالتة في ديوانه الخاص . وبعد أن لثم الجميع يده جلس وجلسنا . وبدأ جلالتة

الحديث شارحا رأى رئيس الحكومة بتعيين لجنة وزارية لمفاوضة اليهود ومعرفة طلباتهم فى المثلث وأنه قد عين فلاح باشا وحسين سراج بك لهذه الغاية . ثم وجه جلالتة الكلام لى قائلا : —

« تجيبهم لنا الليلة ويكون وفدنا ينتظرهم هنا » .

ثم لصح جلالتة فلاح باشا بقبول طلبات اليهود والاتفاق معهم مهما يكلف الأمر حتى « يخلص » جلالتة من هذه المشكلة ويتفرغ لغيرها ومما قاله فى سياق حديثه : —

« عندنا كثير من المواقع الاستراتيجية فى جبال طوباس والخليل وما يضرنا لو اعطيناهم بعض التلال ليحتموا بها اراضيهم » .

فتدخلت فى الحديث وقلت : — « اذا طلبوا تلال نطلب مقابلها » فامتعض جلالتة ولم يخفف من ألمه سوى الحديث « العذب » الذى بدأه الشنقيطى وزير المعارف عندما قال : —

« العرب فى فلسطين هربوا من قراهم وتركوا ديارهم لليهود وسيدنا طول الله عمره حامل همهم اليوم لوحده ولا يجوز المكابرة بالحسوس فلاحسن التفاهم مع اليهود مهما يكلف الأمر » .

ودار كل هذا الحديث وكلوب باشا صامت لا يتكلم .

الرئيس على أبو نوار يعود لرودىس

وقبل أن ترد رسالة رئيس الحكومة ويوافق عليها الملك كان الرئيس على أبو نوار قد تلقى الأمر من كلوب باشا بالعودة الى روىس لاطلاع الوفد على اتفاق الملك مع اليهود لبحث طلباتهم التى يتقدمون بها .

فسافر الى روىس صباح ٢١/٣/١٩٤٩ وما أن وصلها حتى وجد أن تعليمات أخرى قد سبقته وفحواها أن لجنة وزارية ستبحث طلبات اليهود ثم تصدر التعليمات للوفد فى روىس عما يفعل . ومنذ ذلك التاريخ تعطلت أعمال الوفد فى روىس وانتقلت المفاوضات الى الشونة وظلت كذلك

الى أن اشترك بها رئيس الوفد الأردني أحمد صدقي الجندى ومعه
العضو الرئيس علي أبو نوار بالشوثة كما سيرد معنا .
وقف هنا لنورد رسالة إيتان الثانية الى جلالة الملك .

الرسالة :

حينما عاد دايان وهاراكابي من الشوثة للقدس قدما لتل أيبب خلاصة
ما دار بينهما وبين الملك في الشوثة وهي قبول جلالتهم بحث مطالب اليهود
في المثلث ، فرد إيتان على جلالتهم بالرسالة الرقيقة التالية : —

هاقريا في ٢١ آذار ١٩٤٩

((الى حضرة صاحب الجلالة الملك عبد الله

من — الدكتور إيتان

بعد تقديم التحيات الى السدة الملكية الهاشمية :

سررنا عند تلقي كتابكم السامي ، واننا لشاكرون لجلالتكم المعاملة الطيبة
التي أبدتتموها للوفد الذي تشرف بمقابلتكم أول أمس ، وشاكرون كذلك
لروح الصداقة والرغبة في التوافق اللتين تظهرونهما . وأنه لما يزيدني شرفا
واعترافا أن استجيب لدعوة جلالتكم السنية لي الى مقابلتكم ، الا أنني
وددت معرفة ما اذا كنتم لا تزالون تعلقون أهمية على تشرقي بمقابلتكم بعد
ما حصل من تباحث بينكم وبين الكولونيل ديان مؤخرا .

ويسرنا جدا التفاهم المبني الذي تم بينكم والكولونيل ديان ، واننا نرى
فيه خطوة واسعة في الطريق المؤدية الى التسوية السلمية المنشودة . غير اننا
نخشى من أن المسائل الصغيرة التي ما زالت معلقة قد تعرقل مجرى المباحثات.
ولقد رأينا بالتجربة أن المفاوضات في رودس تجري ببطء كثير ، وكنا نود
تسجيل مسارها ، وكم يسرنا أن جلالتكم ترتؤون ذلك أيضا . فانه حتى اذا
ما تم اتفاق في المسائل العامة فان زمانا طويلا يمضي في صوغ التفاصيل ،
ولقد يحدث أحيانا أن تعيق الشؤون الطفيفة الطائرة مجرى الأمور . وانتي ،
لرغبتنا الصادقة في اقرار السلام في البلاد عامة والتسجيل في تحقيق اتفاقكم
مع اهل العراق خاصة ، أتشرف بأن أقترح على جلالتكم أن نحيط وفدينا
علما بجميع التفاصيل والتعليمات اللازمة لاتمام الاتفاق ، وهكذا نحول دونهم
والفرق في لجج التساوم والتناقش ولا ندع لتكاثر المسائل الصغيرة ان يكشف
المسائل الجوهرية .

واعلموا جلالتهم أننا نوافق من كل قلبنا لما أشرتم إليه من أن لكم مطالب
حقّة وضرورة نأخذها نحن بالحسبان ، وأن لنا مثل هذه المطالب وبدوركم
تأخذونها بالحسبان . ولقد نظرنا بعين الاعتبار دائما لكلّ ما هو ضروري لكم ،
كما أننا ندرك ، الضرورى لكم وكذلك شأن اتفاقكم وأهل العراق . وطالما نظر
الفرقان بعين الاعتبار ، كل الى المطالب الحقّة التي للآخر فإن في ذلك لضماننا
للتسوية النهائية . ونحن على ثقة ، فيما يخص المرحلة الحاضرة من المفاوضات،
من انكم تودون تطبيق مطالبنا الحقّة بما فيها اقرار الحدود المعلومة بين خليج
العقبة والبحر الميت وخط المواقع الممتد بين البحر الميت ونواحي الخليل حتى
يدرس على ما وجده وصدق عليه المراقبون الدوليون بأعضائهم ، والتعديلات
في الجبهة العراقية عند انسحاب العراقيين ومفادتهم البلاد ، وكذلك مسألة
اللطرون التي هي بمثابة عائق بالنسبة اليها في حين انها ليست ذات أهمية
بالنسبة اليكم .

لقد تعلمنا معالي موشيه شاريت بالجاري بين جلالتهم وبيننا فاعتبط
كثيرا ، وهو يرسل لكم خالص تحاياهم وتمنياته . ويبعث لكم فخامة دافيد
بن غوريون بعاطر سلامه كذلك .

وانه ليسرني أن تكون قد توصلنا لما توصلنا اليه من توافق وتفاهم
متبادلين ، وانما المهم هو أننا نرغب في السلام ونذكر أهمية انشاء علاقات
جيرة حسنة بينكم وبيننا . فان العناصر الخارجية تأتي وتروح الى حيث
أنت . أما نحن فعلياً أن نقيم معاً ، وما أحسن انكم مثلنا نفاوض التسويات
السلامية ، وترغبون كما نرغب نحن جهداً في الابتعاد عن العنف والقوة كل
الابتعاد .

وتفضلوا جلالتهم بقبول فاتق احتراماتنا .

وبالطبع فإن ايتان قد كتبها قبل أن يعرف التطور الذي حصل ، وهو
أن حكومة عمان ترى وجوب بحث طلبات اليهود مع وفد وزارى عينته
لهذه الغاية ثم تنقل التعليمات الى الوفدين في رودس .

ولا أريد أن أعلق على هذه الرسالة فهي ليست بحاجة الى تعليق .
ولم يجب جلالته على هذه الرسالة لأن الاجتماع مع اليهود واللجنة
الوزارية قد تقرر عقده ليلة ٢٢ - ٢٣/٣/١٩٤٩ .

الاتفاق مع اليهود على جعل الاجتماع في القدس وامتناعى جلالتة من ذلك

بعد ما اتفق الاجتماع مع جلالتة عدت للقدس واتصلت باليهود قورا وبلغتهم عزم الملك على ارسال لجنة وزارية للقدس هذه الليلة لتدرس طلباتهم في المثلث ، ولم أيقن شيئا عن رغبة الملك بجعل الاجتماع في الشونة فقبل اليهود وتقرر أن يكون الاجتماع في المنطقة الحرام في القدس في الساعة الثامنة مساء . وقد فضلت أن يكون الاجتماع بالمنطقة الحرام بالقدس غير مبال بغضب جلالتة للأسباب التالية : —

- ١ - حفلا لكرامة الملك وهيئته .
- ٢ - حفلا لكرامة الحكومة وشرفها اذا كان قد بقى لها كرامة وشرف .
- ٣ - حرصا على المصلحة العامة لأن جعل المفاوضات تحت اشراف جلالتة خطر ما بعده من خطر .

وبالفعل اتصلت هاتفيا بجلالتة وادعيت أن اليهود طلبوا أن يكون الاجتماع بالقدس لا بالشونة ، وطلبت من جلالتة أن يأمر اللجنة بالمجيء للقدس قبل الساعة الثامنة مساء . ومن حديث جلالتة أدركت أنه امتنع ولكنه لم يعترض اذ لم يكن هناك مجال للاعتراض .

اجتماع اللجنة الوزارية مع اليهود في القدس

٢٢ - ٢٣ / ٣ / ١٩٤٩

قبل حلول موعد الاجتماع وصل للقدس كل من فلاح باشا المداحنة وحسين بك سراج ومعهما كتاب التفويض . وحال وصولهما اتصل فلاح باشا بجلالة الملك في الشونة وطمأنه على وصولهما في الوقت المعين ورجا جلالتة أن يأمرني بمرافقة اللجنة كمستشار عسكري فناولني فلاح باشا السماعة وتلقيت أمر جلالتة بمرافقة اللجنة الى الاجتماع . وفي الوقت المعين كنا في بوابة (ماندليوم) بالمنطقة الحرام ووجدنا اليهود بانتظارنا في غرفة الاجتماع .

كان الوفد اليهودى مؤلفا من :

- الدكتور ايتان وكيل الخارجية .
- بريجادير يادين رئيس العمليات الحربية .
- الكولونيل دايان قائدهم فى القدس .
- الميجر هاراكابى من وزارة الخارجية .

وجلسنا جميعا حول منضدة واحدة ، وبدأ فلاح باشا الحديث .

ومما قاله : —

« نحن بعثنا جلالة سيدنا للتفاوض معكم هذه الليلة حول منطقة المثلث ولنسمع منكم ما هى طلباتكم بالتفصيل لان جلالة مولانا وافق معكم مبدئيا على النظر فى هذه الطلبات . واذا اتفقتنا هذه الليلة سوف تصدر الاوامر للوفد الاوردنى فى رودس ليتفق مع وفدكم على الهدنة الدائمة . ونحن جئنا وكلنا امل ان نتوصل الى اتفاق معكم لان نيتنا حسنة وهى مقتبسة من نية سيدنا الحسنة وتوجيهاته الطيبة » .

ثم توقف فلاح باشا قليلا ليرد عليه ايتان باللغة الانكليزية ويترجم للعربية الميجر هاراكابى ، أما كلام فلاح باشا فقد ترجمه للانكليزية حسين بك سراج وساعده فى ذلك الميجر اليهودى .

وكان رد ايتان مختصرا فشكر معاليه على شعوره الطيب وبيته الحسنة وأظهر اعجابه بجلالة الملك الذى امتاز بالحكمة وحسن الادراك. !
ثم كلف ايتان البريجادير يادين تقديم الطلبات فبدأ يادين يشرحها باللغة العربية وكانت كما يلى : —

- ١ - بسط يادين خريطة المثلث على المنضدة .
- ٢ - رسم خطا جديدا عدل به خطوط الهدنة بينهم وبين الجيش العراقي .
- ٣ - كان ذلك الخط الذى رسمه يدفع خطوط العراقيين فى بعض الجهات خمسة عشرة كيلو مترا للوراء .
- ٤ - مر الخط من الفور وارتفع الى محاذة طوباس ثم مر به بالقرب من جنين الى ان اخترق الجبال التى تشرف على وادى عرعر ثم الى مسافة عشرة كيلو مترات داخل الجبال الكائنة ما بين طولكرم وقلقيلية .

وعندما رأيت وسمعت ما بينه يادين همست بأذن فلاح باشا وحسين بك وقلت لهما « صاحبنا يهذى ويتكلم بالخيال خلونى أرد عليه » . وبعد أن انتهى يادين من تخطيطاته طلبت أن أرد عليه بصفتى مستشار اللجنة فقلت : —

« ان اللجنة ليست مخولة حتى النظر في طلباتكم هذه لانها مستحيلة التنفيذ ، وتتناول تغييرات اقليمية خيالية ، ولى الحق ان انصح اللجنة بعدم الاخذ والرد معكم اذا كان هذا هو موقفكم » .

وهنا تدخل فلاح باشا وقال مخاطبا اليهود : —

« لا تجعلوا رؤوسكم قاسية اننا احسن لكم من غيرنا من الدول العربية لاننا جيرانكم ، ويقول المثل عندنا اسأل عن الجار قبل الدار » .

وترجم الميجر اليهودى ما قاله الباشا لأن ايتان لم يفهم منه شيئا . وساد الصمت برهة طويلة هتمنا بعدها بالقيام لانهاء الاجتماع ولكن فلاح باشا بدأ عتابه ومما قاله : — « جارك القريب ولا أخوك البعيد » . وصار يكثر من هذه الأمثال التى جعلت اليهود يهزأون به وبحسن النية التى أكثر من ذكرها .

وبعد جدال طويل تنازل يادين عن الخط الذى رسمه ورسم خطأ خياليا آخر . ولكنى أجبتهم بنفس الكلمات التى قلتها لهم تعليقا على طلبهم الأول ، وقاربت الساعة الثانية عشرة ليلا ونحن فى أخذ ورد دون جدوى . الى أن قال الباشا : —

« أعطونا أدنى ما تطلبونه نهائيا » عندها رسم اليهود الخط النهائى الذى اعتبروه أقل شيء يرتضونه .. (وهو نفس الخط الذى وافقت عليه حكومة عمان وقبله الملك وأصر على تنفيذه — وهو نفس الخط الذى تسلمه اليهود بعد اتفاقية رودس) .

وظن يادين أنه تساهل فى الأمر وأنه سيحصل على توقيع الباشا فوراً

ولكنى أجبته أن اللجنة لا تستطيع الاتفاق معكم على شيء من هذه الطلبات العجيبة لأنها أرسلت على أساس يختلف كثيرا عما تبدوونه الآن ، وكل الصلاحية المخولة للجنة هي بحث استعمالكم لطريق عرعره واعطاؤكم بعض المواقع الحربية وفي كلتا الحالتين لا بد أن تقدم اللجنة طلبات مماثلة .
عندها طلب اليهود أن يستمعوا لطلبات اللجنة الوزارية مقابل ما اعتبره اليهود أقل شيء يطلبونه — فأشار الى "اباشا" للاجابة فقلت : مع العلم بأن اللجنة ليست مخولة صلاحية الاتفاق معكم واعطاءكم طلبات كهذه إلا أنها تبين لكم طلباتها المماثلة والتي تعتبرها مساوية لما تطلبون : —
١ - ارجاع الغط اليهودى الى ما كان عليه قبل تسليم اللد والرملة .
٢ - ارجاع الغط اليهودى فى منطقة بيت جبرين الى اسدود لتصل بالخليل بغزة .
٣ - فتح طريق الخليل - بئر السبع - غزة . بدلا عن طريق وادى عرعره .
وكانت هذه الطلبات خيالية فى نظر اليهود فلم يعلقوا عليها كثيرا سوى بإتسامات صفراء وغمزات فيما بينهم .

انتهاء الاجتماع وإخفاق المباحثات

قاربت الساعة الواحدة صباحا ونحن على هذه الحال من أخذ ورد دون جدوى . وقد تحولت فى ذلك الاجتماع من مستشار الى مسؤول بالدرجة الأولى . فتصلبت فى موقفى وأصررت على عدم التسليم بمطالب اليهود الخطيرة وخاصة أنى كنت حاضرا عندما وافق الملك مع دايان على طلبات سهلة مبهمة لا تتعدى ما سبق أن ذكرناه . أما وقد جاء اليهود بالتفاصيل الخيالية فقد اعتبرتها مستحيلة التنفيذ ولا يمكن قبولها وخاصة من قبل لجنة أنا مستشارها .

وهكذا انتهى الاجتماع وفشلت المفاوضات اذ لم يتوصل الطرفان الى أى اتفاق . ووعده فلاح باشا أن يقدم لجلالة الملك صورة عن الطلبات

اليهودية كما رسموها على الخارطة وجلالته مع حكومته يقررون ما يروته
مناسبا .

ثم افترقنا ، ونام فلاح باشا فى الروضة وحسين بك فى غرفتى المقابلة
للروضة .

الملك لم يتم

لم يمض على غفوتنا الا ثلاث ساعات ثم رن بعدها جرس التليفون
وطلب جلالة الملك أن يكلمه فلاح باشا أولا فحولوا الطلب الى غرفته وأعلم
الملك باخفاق المباحثات لأسباب هامة سيشرحها معاليه عند وصولنا للشونة.
وفى الحال ارتدى الباشا ملابسه وانتقل الى غرفتى حيث كان حسين بك
جالسا . ولما دخل الباشا لغرفتنا بدأ يفرك يديه ويوجه اللوم لى على اخفاق
المباحثات وقال معاليه : —

« جلالة سيدنا زعلان للغاية ويقول : هذا الذى كنت حاسبه ، ويطلبنا حالا
للشونة » .

فأجبت الباشا بأنتى مستعد لتحمل المسؤولية وقلت : اتركوا الكلام لى
لأبين لجلالته كيف أن اخفاق المباحثات أمر واجب وجلالته حر وباستطاعته
أن يتفق معهم على أى شىء وفى كل وقت . وبينما نحن فى هذا الحديث
وكانت الساعة السادسة صباحا واذا بجلالته يظبنى على التليفون ويبادرنى
بقوله « يَبَا ، ليه عملتوا كذا أنا أطلب كلوب باشا وأتم تكونوا هنا
الساعة التاسعة » فأجبت « أمركم مولاي والأسباب نشرحها أمام جلاتكم » .

وقائع الجلسة الخطيرة فى الشونة

الملك والحكومة وكلوب

ذهبنا للشونة فى الثامنة من صباح ٢٣/٣/١٩٤٩ ووصلناها فى التاسعة.
وحالما دخلنا بوابة قصر المصلى رأينا جلالة الملك يروح ويفدو فى بهو القصر
وعلامات الحيرة والاضطراب بادية عليه . وعندما لمحنا دخل الى قاعة

الاجتماع وتبعناه فوراً . وبعد أن قبلنا يده لم ينس بيت شفة أو يتسم .
كعادته ، جلس وجلس المدعوون للاجتماع وهم : —

جلالة الملك .

سعيد باشا المفتى	رئيس الوزراء بالوكالة
محمد أمين الشنقيطي	وزير المعارف
فلاح المدادحة	وزير العدلية ونائب وزير الدفاع
حسين سراج	وكيل الخارجية
كلوب باشا	رئيس أركان الجيش
عبد الله التل	متصرف لواء القدس
الدكتور شوكت الساطي	طبيب الملك الخاص

ووقف على باب القاعة كل من السيد هاشم الدباس والسيد غازي
راجي من موظفي القصر وكانا يستمعان الى كل ما يجري في الاجتماع .
وبدا جلالتة الحديث طالبا من فلاح باشا بيان أسباب اخفاق اجتماع ليلة
أمس فشرح معاليه الأسباب مختصرة في عباراته التالية : —

« يا مولاي طلبوا منا مساحات كبيرة وخلصنا سيدنا يزعل علينا لو اعطيناهم
منطقة واسعة . والحقيقة ان عبد الله بك هو الذي نصحننا ما نوافق معهم » .

وقبل أن يسمح لي جلالتة بالحديث بدأ حديثه العام واسترسل كثيرا
وأهم ما قاله جلالتة بالحرف الواحد : —

« كلكم تعلمون ان الدول العربية خذلنا واصبحنا وحدنا في الميدان .
والجيش العربي صغير وبنى للدفاع عن الحدود لا لاحتلال فلسطين الملاي
باليهود الاقوياء الذين جمعهم الانكليز بها ، والجيش العراقي لا نتكل عليه
وقد يخذلنا وهو مضطر للعودة لاسباب داخلية أهم في نظرنا من قضية فلسطين
وقد وعدناهم بتسليم المنطقة . والجيش المصري والسورية واللبنانية ذهبت
الى حال سبيلها ولم تعد بالحسبان . والغرب قد خذلنا ولا نعتمد عليهم . واذا
نشبت حرب قد نخسر أكثر مما يطلبه اليهود ونطاطي هامتنا ، عندها
قد تخسروني واذا ذهبت لن ياتيكم من هو أحسن مني أو مثلي ، وطلال تعرفونه .
جيدا . »

وهنا صاح الوزراء :

« نحن عبيدكم نفتديكم بأرواحنا وماذا تأمرون سنوافق عليه » .
فلم يبق مجال للصبر فتدخلت لأقف الموقف الذى أطار صواب جلالتهم
ومن هم حوله من الوزراء ، وخاصة أن موقفى كان بحضور بمبع الحكومة
والملك كلوب باشا .

قلت :

« يا مولاي - اليهود طلبوا فى اجتماع أمس اجراء تعديلات اقليمية
لصالحهم ، وطلباتهم ليست معقولة وهم لم يلبوا طلباتنا المقابلة . وأنا ادى
أن يذهب كلوب باشا او لاش مع اللجنة التى تفاوض اليهود لأن رئيس الاوكان
اليهودى ممثل فى وفد اليهود .

يا مولاي ان الانكليز هم الذين قادوا الجيش العربى فى حربنا مع اليهود
ولو قدموه جلالتكم لما كنا الآن فى هذه الحال . فمن الظلم أن تحملوا على اكتافكم
المسؤولية ، ويجب على الانكليز أن يفاوضوا اليهود ويتحملوا المسؤولية
عن جلالتكم . »

اصفر وجه الملك ورمى الوزراء بأعينهم الى الأرض خوفاً وخجلاً من
كلوب باشا الذى استمع معهم الى كل ما قلت ، وهنا أسجل لجلالة الملك أنه
استمع الى الطعنة التى وجهتها للانكليز بحضور كلوب نفسه وكنتم غيطة
ولم يجادلنى أو يظهر غضبه أمام كلوب . وكل ما قاله جلالتهم مخاطباً كلوب
باشا ما يلى : —

« ايه رأى الباشا ؟ مين يكون مع اللجنة من الضباط وهل بإمكاننا رفض
طلبات اليهود » .

فأجاب كلوب : —

« يا سيدنا تعلمون أن امكانيات الجيش فى الحرب ضعيفة ، والانكليز
ما اعطونا ذخيرة من يوم خروجهم من فلسطين ، وحننا صلفينا بالميدان لوحدنا ،
ومش معقول نحارب اليهود بعد ما جمعوا قواتهم ضدنا . ومن جهة الضباط اذا
يرفض عبد الله بك الاشتراك مع اللجنة انى أرسل رئيس فرع الحركات الحربية
عندنا كعضو مع اللجنة ، وانى اعتذر عن الحضور لاننى ما أريد أشوف وجوه
اليهود يا سيدى (!) » .

فاتعش جلالته عند سماعه كلمات كلوب باشا ، وقال جلالته مخاطبا

كلوب : -

« بالله عليك ليه اليهود يطعموا بنا ونحن نحب التفاهم معهم . وايش رايبك يا باشا في الاسباب التي دفعتهم لتقديم طلبات كثيرة . »

فرد كلوب قائلا : -

« الاسباب واضحة يا سيدي فهم قوم طماعون يريدون زيادة اراضي بكل الوسائل . والاهم انهم يريدون توسيع اسرائيل من تلك الجهة الضيقة لأن عرض بلادهم هناك لا يزيد على عشرة كيلو مترات . »

وبهذا كشف كلوب النقاب عن العوامل الاستراتيجية التي دفعت اسرائيل الى طلب توسيع بلادها . ولا شك بأن كلوب وبريطانيا يعرفان هذه العوامل ، وقد عملا جهدهما لتحقيقها .

اشترك القائمين بالأعمال البريطاني والأمريكي بالاجتماع

كان الملك قد طلب كلا من المستر بيرى غوردن القائم بالأعمال البريطاني والمستر ستيلر القائم بالأعمال الأمريكي فوصلا للشونة في العادية عشرة ، أى بعد ساعتين من انعقاد الاجتماع . وحال وصولهما انضما الى المؤتمر وبدأ جلالة الملك موجهها كلامه الى المستر ستيلر معاتباً إياه لموقف أمريكا الموالي لليهود مما حمل اليهود على التماهى في طلباتهم ، وطلب جلالته بعد أن شرح للمستر ستيلر تفاصيل المسألة ، أن يبدى رأيه وينصح الملك بما يفعل . فأجاب ستيلر أنه ليس في موقف يمكنه من تقديم نصيح رسمي لجلالة الملك حول هذه المشكلة ، ولكن رأيه الشخصي أن يؤجل البت فيها ليتصل بحكومته ويستطلع رأيها . وأضاف ستيلر قائلاً بأن كل ما عنده من معلومات رسمية سرية عن منطقة المثلث هو أن الحكومة الأمريكية أوعزت لمثلها في تل أبيب أن يوصى اسرائيل بقبول فكرة انسحاب الجيش العراقي وتسليم المنطقة للجيش العربي .

ثم اتجه جلالتة نحو پرى غوردن الانكليزى وسأله عن رأيه بعد آذ سمع القصة كلها ، فكان جواب پرى غوردن مطابقا لجواب ستيبلر وطلب مهلة لا تقل عن ٤٨ ساعة للاتصال بلندن وتلقى النصائح أو التعليمات حول هذا الموضوع .

عندها قال جلالتة : —

« اذن نجيبهم الليلة للشونة ونتفق معهم ونترك لتوفيق باشا فى بيروت حق التصديق على الاتفاقية لتصبح نافذة ، وفى المدة التى نبعت بها الأوراق لبيروت تكون الأخبار قد وصلتنا من لندن وواشنطن » .

وبذا يكون جلالتة قد أصدر حكمه باحضار اليهود للشونة للاتفاق معهم ولم يعد أمامى مجال للتدخل ما دام الاجتماع سيجرى بإشراف الملك وعلى مسؤوليته .

على المائدة

اتمى الاجتماع فى الثانية عشرة ونهض الملك داعيا الجميع لتناول طعام الغداء . وحين خرجنا من قاعة الاجتماع تقدم لى أفراد العاشية الذين سمعوا كل ما جرى فى الاجتماع ، وهأنوى على موقعى المشرف فى تلك الجلسة الخطيرة ومن جملة المهنيين هاشم الدباس وغازى راجى وقائد الحرس بكر محمد على وضابط الحرس سعود الهنداوى .

وعلى المائدة دار الحديث حول المشكلة ومما قاله جلالتة أثناء تناول

الطعام : —

« انا مستعد لنتنازل عن العرش ولا احارب اليهود ، ولكن من ياتيكم بمدى ؟ والله انى احب الأردن واهله وليس لى منه نفع مادى لانه فقير ، واذا تركت البلاد فانى لا املك عشاء ليلة » .

وبعد الغداء تحرك كل من پرى غوردن وستيبلر لعمان للابراق الى الجهات المسؤولة فى حكومتيهما وذهب كلوب لاحضار الضابط الانكليزى

والخرايط اللازمة من عمان . وقيل أن يأوى الملك لمخدعه أمر بالاتصال مع القيادة بالقدس لاحضار اليهود للشونة من أجل اتمام المباحثات هذه الليلة على أن يكونوا في القصر في الثامنة مساء ليتناولوا طعام العشاء على المائدة الملكية ..

اجتماع الملك واللجنة الوزارية باليهود في الشونة

وصل الوفد اليهودى للشونة في تمام الساعة الثامنة من ليلة ٢٣-٢٤/٣/١٩٤٩ واستقبلهم رجال التشرىفات وأدخلوهم الى الصالون انتظارا لحضور الملك . وبعد لحظة دخل جلالتة وصافحهم جميعا وكانوا هم نفس الأشخاص الذين اجتمعوا باللجنة الوزارية في القدس . اى ايتان - يادين - دايان - هاراكاى . وحضر من الحكومة كل من سعيد المفتى رئيس الوزراء بالوكالة وفلاح المدادحة ومحمد الشقيطى وحسين سراج ، وعن الجيش الميجر كوكر رئيس فرع الحركات الحربية في الجيش العربى والملازم عبد الرحمن رصاص عن قسم الفن . ولم يطل بقاؤهم فى قاعة الاستقبال لأن جلالة الملك تقدم الجمع الى قاعة الطعام وجلس جلالتة وجلس الضيوف كل فى المكان المعد له .

وكان الحديث على المائدة مقصورا على الملك وايتان فقد كان جلالتة يؤانس ضيوفه بالحديث عن جامعات انكلترا وعن اللغات الحية . ثم تطرق بالحديث الى بن غوريون وسأل ايتان عن العلوم التى اختص بها بن غوريون فأجابه ايتان أنها الفلسفة وأن بن غوريون عالم كبير فى التاريخ كذلك . ثم مال جلالتة على دايان وسأله عن سبب ضعفه فى اللغة العربية مع أنه يهودى شرقى فأجابه دايان أن ذلك عائد لقلة الاختلاط مع العرب .

وبعد الانتهاء من تناول الطعام نهض جلالتة وسار الى قاعة الاجتماع ومن خلفه الضيوف وممثلو الحكومة .

وقائع الجلسة الخطيرة - الملك والحكومة واليهود

التأم عقد الاجتماع وحضره جميع من ذكرت أسماءهم بزيادة الدكتور شوكت الساطي والسيد هاشم الدباس من القصر ، وبدأ جلالته الحديث موجها كلامه الى الدكتور ايتان ، مستعرضا القضية الفلسطينية وملخصا التطورات التي مرت بها . وتكلم جلalته أمام اليهود كأنه يتكلم أمام أعضاء حكومته غير مبال بعواقب الصراحة واطلاع العدو على كل ما في صدره . وأوضح جلalته وبكل جرأة كيف أن الجيش العربي لم يحارب اليهود ولم تكن النية كذلك . وما قاله حرفيا : -

((اليهود امة وافية متكئة والعرب امة ضعيفة متاخرة . والغرب ضدنا ، ووالله ثم والله لم تردنا خرطوشة واحدة في هذه الحرب من الخارج ، والاجانب معكم منذ البداية .

كان العرب يؤملون النصر وما وقع عكس ذلك . ونحن لم نكن في نيتنا ان نحارب ، وقد دفعنا للحرب دفعا لانهم رفضوا قبول نصائحي . انني لا اخاف ، واريد ان اتحمل المسؤولية كلها لانهاء المشكلة والوصول الى تسوية معكم وهذه نيتي وانتم تعرفون صراحتي .))

ثم أعاد جلalته ذكر رحلته لمقابلة الوصي في (H3) وما تم أثناءها وكيف كان ذلك بناء على رغبة اليهود المبلغة لجلالته على لسان ساسون .

ودام حديث جلalته ساعة كاملة أنهاه برجاء حار أن يتهاون اليهود قليلا ، ولا يغالوا في طلباتهم لأنها تؤثر في مركزه في العالم العربي ، وهو ما لا يريداه اليهود حسب اعتقاد جلalته . ثم قال انه عين اللجنة نفس « بزيادة الميجر كوكر بدلا عن عبد الله التل الذي لا يرغب في الاشترا مع اللجنة لأنه أصبح خارجا عن نطاق الجيش » وأنهى حديثه بالعبارة التالية : -

« والآن أرجو أن تقولوا لي كلمتين لأعلم درجة تأثير كلامي فيكم » .

رد إيتان على جلالة

كان الميجر اليهودى هاراكابى ينقل حديث جلالة الى ايتان بالعبرية ، ثم أخذ حسين سراج ينقل لجلالته حديث ايتان من الانكليزية الى العربية . استهول ايتان حديثه بتبليغ جلالة الملك تحيات بن غوريون وشكره على الحفاوة التى يلقاها اليهود عند التسرف بجلالته . ثم انتقل الى الموضوع الاساسى وقال انه يتفق مع جلالة الملك على اكثر النقاط التى أوردتها جلالة ، ويرغب ان تتم المصالحة النهائية بين اسرائيل وجلالته باقرب وقت ممكن . واستطرد ايتان قائلاً ان العرب لم يفهموا بل لم يصدقوا سابقاً أن اليهود يحبون ان يعيشوا فى فلسطين على ونام تام مع العرب فيها وفى جميع الأقطار العربية ، والآن نامل ذلك . وان ظهور حرية اسرائيل الى عالم الوجود سيكون حادنا ليس تاريخياً فقط بل هاما فى الشرق الأوسط - كذا .

ثم قال انه من الضرورى أن تكون الصداقة والتفاهم على أسس صحيحة وكذلك فانهم يطلبون اجراء تعديلات اقليمية فى منطقة المثلث كعامل اساسى لتفاهم مع جلالته .

إيتان يهدد

وتطرق ايتان الى العوامل التى دفعت اسرائيل لطلب اجراء التعديلات فى المثلث كشرط لقبول احتلال تلك المنطقة من قبل الجيش العربى . وقال ان اسرائيل تعاني متاعب كثيرة بسبب ضيق اللوالة فى تلك البقعة . وفى كل يوم يقتل رجال ونساء نتيجة الاحتكاك المستمر والوضع غير الطبيعى بالنسبة لاسرائيل وسلامة كيانها فى ذلك الجزء من فلسطين . ثم قال بصراحة انه اذا رفضت حكومة جلالة الملك عبد الله تلبية طلبات اسرائيل لانه ينصح ان لا تتدخل شرق الأردن بين الطرفين أى بين اليهود والعراق بل يترك الطرفان لتفاهم فيما بينها بالطرق التى تجدها اسرائيل مناسبة . واستطرد ايتان قائلاً انه يؤكد بان طلبات حكومته سوف تتحقق سواء اكان التفاوض مع الأردن ام مع العراق ، لأنها - كما زعم - طلبات عادلة تؤمن لاسرائيل طمأنينتها وراحتها وتقوى اتصال الشمال بالجنوب .

الملك يستجدى

وبعد انتهاء ايتان من حديثه تكلم جلالة الملك ثانية مسلماً بأن طلبات اليهود ضرورية لهم انما يرجوهم جلالاته أن يتنازلوا عن بعض القرى كأم الفحم وباقة الغربية والطيبة لئلا يزيدوا فى تعقيد مشكلة اللاجئين ، ثم قال جلالاته وكانت الساعة قد قاربت الحادية عشرة ليلاً :

« هيا بنا ولنترك الوفدين لدوس المسألة واعدكم ان لا انام قبل ان تبشروني بنجاح الاجتماع » .

نجاح اجتماع الوفد اليهودي باللجنة الوزارية

اجتمع المفوضون باجراء المباحثات وجلس معهم الميجر كوكر وجلست أنا مع موظفي القصر ننتظر على أحر من الجمر ما ستقرره زمرة من أضعف رجالات الأردن أنيط بها بحث مصير جزء عزيز من فلسطين . وكنت مع بعض موظفي القصر نمر على المجتمعين لئرى ما يتم بينهم تدريجيا ، وكذلك ظل الملك يتردد عليهم ويربت في كل مرة على كنف إيتان ويادين فيزيدهما بذلك تعنتا واصرارا ، وهو يظن العكس .

الاتفاق المشؤم

وأخيرا وعندما أصبحت الساعة الثالثة صباحا وقع الطرفان على اتفاقية من ١٢ مادة ، وجعلوها خاضعة لتوقيع توفيق باشا أبو الهدى في بيروت خلال سبعة أيام من تاريخ وضعها . كما وقعوا الخرائط المرفقة بالاتفاقية وفيها ظهرت حدود الهدنة الجديدة بمد جلاء الجيش العراقي .

ومع أنني لم أتمكن من الحصول على نسخة من الاتفاقية الا أنى أذكر بعض المواد وأغلبها أدخل في الاتفاقية التي صدرت في رودس . ومن تلك المواد : -

- ١ - تقبل اسرائيل أن يعزل الجيش العربي الأردني محل الجيش العراقي .
- ٢ - تكون الحدود الفاصلة بين اسرائيل والجيش العربي كما هو مبين بالخرائط المرفقة .
- ٣ - يجرى تسليم وتسليم الخط المتفق عليه على مراحل : -
اولا - خلال خمسة اسابيع من توقيع الهدنة في رودس تسلم المنطقة الواقعة غرب الطريق الممتدة من باقة الى جليجولية - كفر قاسم .
ثانيا - خلال سبعة اسابيع وفي منطقة وادي عريرة يسلم شمال الخط الممتد من باقة - زبوبة .
ثالثا - بقية المناطق تسلم خلال خمسة عشر اسبوعا من تاريخ توقيع الهدنة .

٤ - تعوض اسرائيل ، المملكة الأردنية الهاشمية مناطق اخرى في فلسطين عوضا عما خسرتة في منطقة الجيش العراقي .

٥ - توافق المملكة الأردنية الهاشمية على أن لا يحل الجيش العربي محل الجيش العراقي قبل ادماج هذه الاتفاقية باتفاقية الهدنة في رودس .

٦ - تعوض اسرائيل ، المملكة الأردنية الهاشمية تكاليف بناء طريق بدلا عن طريق وادي عرعر .

٧ - يعق لاهال القرى التي تتاثر بالتخطيط الجديد البقاء في قراهم وتكفل اسرائيل جميع حقوقهم وحررياتهم . وفي حالة رغبة احدهم في مغادرة بلده الى القسم العربي يحق له ان يأخذ امواله المنقولة ويعوض تعويضا كاملا عن امواله غير المنقولة .

٨ - يعين لهذه القرى التي تتاثر بالاتفاقية بوليس محلي ولا يعق للقوات اليهودية دخول القرى .

٩ - لا تؤثر هذه الاتفاقية على التسوية النهائية لقضية فلسطين .

هذه أغلب المواد التي استطعت أن أثبتها واني أذكر جيدا المادة الثانية عشرة التي اعتبرت الأمل الوحيد في تلك الليلة لأبطال الاتفاقية . المشنومة . فقد جاء في تلك المادة : —

— لتصبح هذه الاتفاقية قانونية ونافذة المفعول فيجب أن تصدق من رئيس الحكومة الأردنية خلال اسبوع واحد من تاريخ وضع هذه الاتفاقية .

وقد استبشرنا خيرا بهذه المادة على أمل أن يقف رئيس الحكومة موقفا مشرفا ولو أدى به الأمر الى فقدان كرسى الرئاسة الذي يقده .

ابتهاج الملك

مر جلالتة على قاعة المفاوضات واطمان لنجاحها ، وخاصة بعد أن شاهد بأم عينيه فلاح باشا وحسين سراج والميجر كوكر يوقعون على النسخ والخرايط . واقترب منى جلالتة وكنت أمشي في البهو وقال معاتبا : —
« ليه ما تشترك معهم ، الخاف المسئولية وانت معي ، انا والله مستعد لتحمل كل شيء ، وخلي الناس يقولون اني بعنتها » .
فأجبتة وكنت فاقدنا شعورى من شدة الألم :

« عفوا يا مولاي اننى مستعد للموت لاني جندي محارب ، وافضل ان نخسر
الثالث كله حربا ، على ان نوقع لهم كما يريدون » .

فأدار جلالته ظهره وابتعد عنى ، وقد سمع حديثنا هذا كل من السيد
غازى راجى والشيخ مناور ، وقد عاتبانى على ما قلت لأنى بنظرهما كنت
مخطئا فى مخالفة أمر الملك .

وحيثما خرج المفوضون الأردنيون سألتهم ما هى المناطق التى
ستعوضها اسرائيل لنا حسب المادة الرابعة وأرجو من القارئ أن لا يعجب
لجوابهم الذى كان « هذه المادة للتغطية فقط ولتسكيت الناس وتضليل
الرأى العام » .

هدية إسرائيل إلى الملك الهاشمي

وبعد أن اطمأن ايتان وصحبه الى كل شىء تقدم الى جلالة الملك
مودعاً وقال :

« ان بن غوريون يتشرف بتقديم هذه الهدية البسيطة فى قيمتها المادية ،
الثمينة فى معناها الى جلالتهم عربونا جديدا للصداقة بين بلدنا ودليلا
على حسن نوايا حكومة اسرائيل ، راجيا أن تتنازلوا بقبولها » .

فتناولها جلالته شاكرا ، وكانت عبارة عن كتاب التوراة بحجم الكف
جلدها من الفضة المزركشة ، وأول ورقة بها خارطة اسرائيل قبل ألفى سنة
وتضم الأردن وسوريا وفلسطين والمراق وقسما من الحجاز . ولما كان
الملك ذكيا سريع الخاطر فقد أدرك معنى الهدية وأسرع الى خزانة صغيرة
وتناول منها خنجرا جميلا قدمه لايتان بدلا عن هدية اسرائيل فقبله ايتان
شاكرا . وعندما غادر اليهود القصر قال الملك لمن حوله وكنت من
الحاضرين : —

« هم قصدوا شيئا وأنا ناولتهم خنجرا واذا فهموا يلهموا »

ولا شك أن هدية جلالاته لهم كانت فى محلها لو أن جلالاته طعن اسرائيل
بهذا الخنجر ، ولكن الحقيقة المرة هى أن اسرائيل قد ذبحت شعبا كاملا
بهدية جلالاته .

الملك يأمرني بالسفر لبيروت

تعرض الاتفاقية على رئيس الحكومة

كانت فرحتي عظيمة عندما بلغني جلالته ، وأنا الناقم على ما وقع ، أن أسافر لبيروت حاملا رسالة ملكية مع الاتفاقية لعرضها على رئيس الحكومة الذي ما زال موجودا هناك . وقلت في نفسي ان توفيق باشا لابد أن ينسف هذه الاتفاقية من أساسها ، وخاصة حينما أستعين عليه بحمد بك الفرحان الذي كان مستشار فخامته الخاص بالإضافة الى عمله سكرتيراً عاماً للحكومة . أما اليهود فقد عادوا للقدس مع الحرس في الخامسة من صباح ١٩٤٩/٣/٢٤ وذهبت أنا لعمان في طريقي الى بيروت .

مقابلة رئيس الحكومة في دمشق

سافرت من عمان الى دمشق صباح ١٩٤٩/٣/٢٥ فوصلتها في العاشرة وعلمت حال وصولي بوجود الوفد الأردني في فندق الشرق بدمشق عائدا الى عمان بعد انتهاء مؤتمر بيروت . فتوجهت الى الفندق وقابلت فخامة الرئيس ووزير الدفاع والسكرتير حمد بك . وناولت فخامته الرسالة التي حملتها ، فقرأها ودرس الاتفاقية ثم طواها . وبدأت أشرح له ما تم في الفترة التي انقضت ما بين مقابلي لفخامته في بيروت وبين مقابلتنا هذه . وشرحت له بالتفصيل كيف أن جلالة الملك وفقا لرأي فخامته ، قد شكل اللجنة الوزارية لمباحثة اليهود ، وكيف أن اليهود اشتنطوا في مطالبهم مما أدى الى اخفاق الاجتماع الذي عقد في القدس ، ثم ما تم بعد ذلك في الشونة من مباحثات طويلة بين الملك وبين اليهود وكيف لم تسفر عن شيء ، لأن اليهود رفضوا أن يتنازلوا عن شبر واحد من طلباتهم الخطيرة . وأنهيت حديثي مبينا رأيي الخاص في هذه المشكلة وقلت :

« أما رأيي الخاص فهو الحرب حتى النهاية ، اذا ما امر اليهود على طلباتهم ، واذا خسروا في الحرب فخسارتنا اشرف من نتائج هذه الاتفاقية » .

واستمع فخامته الى كل ما قلت ، ولم يعلق الا على آخر جملة لأنها أزعجته وقد قال « هذا رأى شباب ، والحكومة لا تنظر به وهي تقرر ما يجب عمله » . وسألني فخامته عن رأى كلوب باشا في الموضوع فأجبتة أن كلوب يدعى أن امكانيات الجيش لا تساعد على الحرب . وانتهى الحديث عند هذا الحد ، وطوى الأوراق وسلمها الى حمد بك ثم دعانا لتناول طعام الغداء .

وبعد الغداء سافر فخامته الى عمان ومعه فوزى باشا وحمد بك دون أن أتمكن من التحدث اليهما على انفراد . وبلغني أن أحضر للشوئة صباح غد لنتلقى عند جلالة الملك بعد أن يكون فخامته قد جمع مجلس الوزراء في الشوئة . وقد عدت من دمشق الى عمان في اليوم نفسه .

مجلس الوزراء الأردني ورئيس الأركان بحضرة الملك في الشوئة ٢٦/٣/١٩٤٩

وصلت الى الشوئة في العاشرة والنصف من صباح ٢٦/٣/١٩٤٩ وهو الوقت المحدد لاجتماع الحكومة وكلوب باشا بجلالة الملك . وقد حضر المدعوون للاجتماع وهم :

رئيس الحكومة	توفيق باشا أبو الهادي
وزير الدفاع	فوزى باشا الملقى
وزير المعارف	محمد الشنقيطي
وزير العدلية	فلاح باشا المدادحة
وزير المالية	سليمان باشا سكر
وزير المواصلات	نجيب باشا الشريدة

وحضر الاجتماع — عدا هؤلاء — حمد بك الفرحان سكرتير الحكومة وشوكت باشا الطبيب الخاص .
وحضر عن الجيش كلوب باشا والميجر كوكر .

وحيثما علم جلالة الملك بحضور الجميع خرج من مخدعه ودخل قاعة الاجتماع ، ثم دخلها الجميع بعده . بدأ جلالاته الحديث شارحا موقف الجيشين العراقي والعربي وكيف أن امكانيات الحرب فيهما ضعيفة للحد الذي سيجعلنا نخسر لو استؤنفت الحرب مع اليهود من جديد . ثم شرح جلالاته موقف أمريكا وانكلترا وكيف أنه لا يعتمد عليهما وعلى وعود أية أمة أجنبية . وكشف جلالاته النقاب عن جواب لندن على برقية (برى غوردن) وأخرج جلالاته البرقية الواردة من المستر بيغن لجلالاته وفيها ما معناه .

« تنصح حكومة صاحب الجلالة البريطانية ان تتصلوا بجلالتكم شخصيا بالمستر ترومان لاستطلاع رايه في المشكلة » .

وعلق جلالاته على ذلك بقوله :

« كما فعلوا بفلسطين اولا وهموا همها على الامريكان يفعلون بنا الآن ويطلبون منا استشارتهم » .

واستطرد جلالاته قائلا انه رغم اعتقاده بعدم جدوى الاتصال بترومان فإنه قد بعث له برسالة خاصة يرجوه فيها أن يتدخل في الأمر لايقاف اليهود عند حدهم . وأن هذه البرقية قد أرسلت بتاريخ ٢٥/٣/١٩٤٩ . ثم وجه جلالاته الكلام الى كلوب باشا سائلا اياه عن مدى استعداد الجيش العربي للحرب ، فأجاب كلوب كعادته بأن الجيش صغير والعتاد لا يكفي لأكثر من معركة تدوم يومين أو ثلاثة . وبالطبع لم يكن بين الوزراء الجبناء من يحاسبه على كلامه . وبعد ذلك وجه جلالاته الحديث الى رئيس الحكومة قائلا :

« هل نعلم على الاجانب يا باشا ، والله ما نحارب .. »

توفيق باشا يكشف النقاب عن مأساة النقب الجنوبي

وما أن وجه الملك السؤال الى رئيس الحكومة حتى أخذ يجيب بالنفي ، ويعطى أمثلة على ذلك . وكشف بعديته النقاب عن بعض خفايا مأساة النقب ومما قاله حرفيا : —

« كان وصول القوات البريطانية للعقبة بناء على طلبنا وبقصد منع اليهود من الوصول للساحل حتى لا يمنعوا اتصالنا بمصر ، ولكن ذهبت أم الرشراش ولم يتدخل الإنكليز . وعندما سألنا السير الك كركرايد عن السبب حاول أن يبين وقوع سوء فهم بما يتعلق بمجيء القوات للعقبة وأنها جاءت فقط لحماية العقبة . ولكني أقنعتهم بوجهة نظري فأبرق الي المستر بيلفن فجاء الجواب مؤيذا صحة رأي الحكومة الأردنية وأن الحكومة البريطانية تعتذر لتقصيرها في تنفيذ العهد لسببين :

الأول : لأن أمريكا نصحتها بعدم الاشتباك مع اليهود .

والثاني : لأن أغلب دول الكومنولث البريطاني لم توافق على الاشتباك مع اليهود . »

قال فخامته كل هذا وكلوب باشا صامت لا يتكلم ، ولا أدرى لماذا عتب فخامته على الجنود الإنكليز في العقبة ، ولم يحاسب قائد الجيش العربي الذي نفذ أوامر لندن ومنع الجنود العرب من اطلاق رصاصه واحدة .

وقد أدلى فخامته بتصريحه هذا ليدل على أن الأجانب لا يركن لعودهم . وأعقب تصريحه بسرد ما قرره مجلس الوزراء تنفيذاً لرغبة جلالة الملك وحرصاً على سلامة الجيش . وكان القرار ما يلي : -
١ - « يدعى اليهود للشونة يوم الثلاثاء في ٢٩/٣/٤٩ أي قبل آخر موعد لقبول الاتفاقية .

٢ - يستحسن أن يحضر مع الوفد اليهودي رئيس حكومتهم لأن رئيس الحكومة الأردنية سيحضر الاجتماع .

٣ - تنوى الحكومة الاتفاق مع الوفد اليهودي وتلبية جميع طلباته ، ولكنها ستسعى لتعديل بعض المواد .

٤ - يستدعي رئيس الوفد الأردني في رودس للاشتراك في المفاوضات وللإطلاع على كل ما يجري ليسهل توقيع الهدنة في رودس .

٥ - يفاوض اليهود في هذه المرة كل من :

وزير الدفاع	فوزي باشا الملقى
وزير العدلية	فلاح باشا المداحنة
سكرتير الحكومة	حمد بك الفرحان
رئيس فرع الحركات الحربية	ألميجر كوكير

٦ - تكون الاتفاقية مع اليهود سرية ، وتدمج في هدنة رودس وتصدر
كانها تمت في مفاوضات الهدنة هناك ويحاط نائب الوسيط والمراقبون علما
بكل ما جرى .»

وعندما سمع جلالة الملك كل ما جاء بقرار مجلس الوزراء تهلل وجهه
فرحا وراح يكييل المديح والاطراء لحكومته « الرشيدة » ومما قاله : -
« الله يقدرني على مكافأتكم وأنتم زعماء الأردن أصحاب العقد والحل ،
والبلاد بلادكم » .

ماذا في إسرائيل حول المثلث

فلتترك حكومة عمان والملك عبد الله قليلا ، لأذكر ما كان يجري في
اسرائيل حول منطقة المثلث في تلك الآونة الحرجة .

كانت الصحف ومحطات الاذاعة اليهودية تعد الرأي العام العالمي
لقبول ادعاءات اليهود عن اعتداء المصائب العربية (!) أو الجنود العراقيين
على المستعمرات اليهودية المتقابلة للمثلث العربي . وفي الوقت نفسه تهيب
الرأي العام اليهودي للاستعداد للحرب وتجعله يمشي في جو مكتمر
تصطنعه بأساليبها الخاصة ودعاياتها المغرضة . والتي أثبت هنا على سبيل
المثال بعض ما جاء في نشرات الأخبار اليهودية المدبرة .

جاء في النشرة الصباحية في ١٩٤٩/٣/٥ ما يلي :

« تحدث شرتوك عن الحالة على حدود المثلث العراقي ، وأشار الى تكرار
أعمال العدوان من المصائب العربية ، وقال انه اذا تكررت هذه الأعمال فلن
نقف مكتوفي الأيدي . وأعلن انه ابرق للدكتور بنشني يحد من هذه الأعمال
ويطلب اتخاذ تدابير سريعة خوفا من أن يفسد الجيش الاسرائيلي الى القيام
بأعمال تاديبية . »

وفي نشرة ١٩٤٩/٣/١٤ ما يلي :

« تحدثت الصحف اليهودية عن اعتداء المصائب العربية في منطقة المثلث
العراقي على المنطقة اليهودية ، وذكرت أن السلطات الاسرائيلية عازمت على عدم
السكوت على هذه الاعتداءات بعد أن كثرت ضحاياها من اليهود . »

وفي نشرة ١٦/٣/١٩٤٩ ما يلي :

« تلقى الدكتور بنش شكوى شرتوك وزير خارجية اسرائيل بشأن اعمال العرب في منطقة المثلث وقلق اليهود من هذه الاعمال . وقد طلب بنش من رايل ان يبحث على الفور بعدد آخر من المراقبين الى منطقة المثلث . »

بعد خراب البصرة

حكومة العراق توافق فجأة على تفويض الوفد الاردني في رودس
حق التكلم عن المثلث

لقد استغرب كل من كان مطلعاً على تعنت حكومة العراق ، ذلك التطور المفاجيء في موقفها وتفويضها للوفد الأردني في رودس أن يبحث مع اليهود مشكلة المثلث نيابة عنها . فقد أرسلت الى بنش برقية بتاريخ ٢٠/٣/١٩٤٩ تخول بها الوفد الأردني حق التكلم باسم العراق . كما أنها غيرت سياستها التي كانت تعارض التسليم بمطالب اليهود في المثلث ، تلك السياسة التي تجلت في البرقيات المتبادلة بين قصر المصلى في الشونة وقصر الرحاب في بغداد ، وبين حكومة عمان وحكومة بغداد . وقد اطلعت على احدى البرقيات التي وردت من حكومة بغداد جواباً على استشارة حكومة عمان لها بما يتعلق بمطالب اليهود في المثلث . وكان الجواب كما يلي :

« ترى الحكومة العراقية وتأييدها السفارتان الامريكية والبريطانية ان تنفيذ هذه الاتفاقية يؤثر في العائلة الهاشمية في الأردن والعراق . »

ولكن ما هي الأسباب التي دفعت بالحكومة العراقية لتغيير موقفها هذا ، والاسراع لتفويض الوفد الأردني في رودس ، وارسال الفريق نور الدين محمود وجميل باشا الراوي للشونة للاتصال بالملك وتبليغه قرار العراق المفاجيء ؟

فقد وصل الفريق نور الدين وجميل الراوي الوزير العراقي المفوض بعمان الى قصر المصلى في الشونة مساء ٢٦/٣/١٩٤٩ ، وقابلا فور

«وصولهما ، الملك وتوفيق أبو الهدى ولقد علمت بعد الاجتماع أنهما هتلا
لجلالة الملك ولرئيس حكومته رغبة العراق الملحة في سحب الجيش العراقي
من فلسطين فورا لأسباب خطيرة أحجبا عن ذكرها . ثم فوضا الحكومة
الأردنية تفويضا كاملا لاتخاذ أية خطوة تتعلق بقضية المثلث دون استشارة
حكومة العراق التي لم تعد تكثرث بما يجرى في فلسطين ، ذلك لأن سلامة
العراق والجيش العراقي أهم في نظرهما من كل شيء .

الأسباب

رواية الضباط العرب في لندن عن تأمر الملك مع اليهود

على الجيش العراقي

كان من المعلوم في الأردن أن الياهو ساسون قد سافر في أوائل
مارس ١٩٤٩ الى باريس ولندن ليكون على اتصال دائم بعمر زكي الوزير
المفوض الأردني في باريس ، وعبد المجيد حيدر الوزير الأردني في لندن.
وكانت اتصالاته مع الملك تتم بواسطة البرقيات السرية من المفوضيتين في
باريس ولندن .

وكان من أخطر الرسائل المتبادلة بين ساسون والملك ، الرسالة التي
بعث بها ساسون لجلالته من لندن واطلع عليها أغلب الضباط العرب الذين
يتدربون في انكلترا . وقد أصبح كل ضابط عربي في بريطانيا على علم
بمضمون تلك الرسالة ، وصار كل منهم يروي القصة حينما يعود من
انكلترا الى عمان . وقد روى لي تلك القصة أكثر من ستة ضباط أذكر منهم
القائد على الحيارى . والى القارىء الكريم تفاصيل ما وقع في المفوضية
الأردنية بلندن :

قلنا ان ساسون تعود الاتصال بالملك عبد الله كلما أراد ، بواسطة
لاسلكي المفوضية الذي ينظم البرقيات بالشفيرة أو بواسطة البريد

السياسى السرى ، وقد حدث فى أواسط مارس ١٩٤٩ أن بعث ساسون برسالة مطولة الى الملك يشرح فيها خطة تطويق الجيش العراقى لارغامه على الخروج من فلسطين اذا ما أصر على البقاء فى المثلث . وقد كان ما ورد فى الرسالة يتلخص فيما يلى :

(١) - تبدأ القوات اليهودية بمناوشة الجيش العراقى فى المثلث فى اليوم الذى تعينونه جلالنكم .

٢ - تحتشد القوات الرئيسية للجيش الاسرائيل فى غوربيسان .

٣ - تزحف هذه القوات من بيسان الى الجفتلك (١) وتحتل المرتفعات التى تسيطر على طريق نابلس - الجفتلك لتقطع خط انسحاب الجيش العراقى بأكمله .

٤ - تمنع حكومة شرق الأردن الجيش العراقى من الانسحاب عن طريق رام الله - القدس - أريحا ، لتلا يضرب القوات الاسرائيلية المرابطة فى الجفتلك أو يطوقها .

٥ - لا بأس من أن تقع مناوشات بين القوات الاردنيةوالاسرائيلية للتغطية ، وعلى كل حال يمكن لحكومة صاحب الجلالة الهاشمية أن تحتج بأن توقيع الهدنة مع اسرائيل يمنع من الاشتراك الفعل مع الجيش العراقى .

٦ - عندما يدرك الجيش العراقى انه وقع فى الطوق ، سيطلب حتما الانسحاب من فلسطين بدون قيد او شرط . «

هذه خلاصة رسالة ساسون . الا أن هذه الرسالة لم تصل الى الملك عبد الله فى الشونة لان شخصية عربية (٢) فى المفوضية الأردنية بلندن أطلعت عليها وقامت بالخطوات التالية :

طلبت تلك الشخصية مقابلة السفير العراقى فى لندن - الأمير زيد - فى الحال . وحينما تمت المقابلة عرضت الشخصية على سموه خلاصة البرق

(١) الجفتلك قلعة حصينة تقع على ملتقى طريق بيسان - أريحا - نابلس وكان الجيش العراقى يحتلها بقوات خفيفة ومركزها هام لأنها تؤمن خط الرجعة للجيش العراقى بأكمله .

(٢) أحجم عن ذكر اسمه لانه ما زال يعمل فى معية الطغاة فى الأردن . ولا ارغب فى أن يسيئوا اليه .

فبكى الأمير وبكت الشخصية . وفي اليوم التالي طار الأمير زيد الى بغداد . وبالطبع فانه أحاط الوصي والحكومة العراقية بما يعجرى وراء الستار من مؤامرات ودسائس خطيرة . وبدلا من أن يتخذ الوصي وحكومة العراق اجراء صارما مع الملك عبد الله ، حققا له رغبته في الانسحاب الفوري من فلسطين .

فاذا فكرنا في موقف العراق في أوائل مارس ، وأخذنا بعين الاعتبار التغيير السريع في موقفه بعد منتصف الشهر ، ودرسنا رواية الضباط عن مؤامرة لندن ، عندها تتكون لدينا فكرة صحيحة عن مدى تعاون الملك عبد الله مع أصدقائه اليهود ، الى الحد الذي يدفع جلالاته للسماح بتطويق الجيش العراقي من أجل اخراجه من المثلث الذي أراد جلالاته أن يضمه الى ملكه الهزيل .

ومما يزيد في صحة رواية الضباط ، ما نشرته جريدة دافار اليهودية يعدها الصادر في ١٨/٣/١٩٤٩ حيث قالت :

(تل أبيب - تعتقد الدوائر العليمة هنا ، ان تغييرا كبيرا سيطرا على مساحة اسرائيل وحدودها قبل ان يتم توقيع اتفاقيات نهائية للسلام في فلسطين وتقدر هذه الدوائر أنه في حالة حدوث هذا التغيير فان الزاوية الغربية من المثلث ستنفصل عنه رغم أنها اعطيت للعرب بموجب قرار التقسيم ، وما زالت حتى الآن في ايد عربية . ومعظم السكان في فلسطين واسرائيل باستثناء الاحزاب اليهودية الصغيرة المتطرفة ، لا يحبون الاستيلاء على المثلث الجبل في السامرة بقصد التوسع الاقليمي فقط . ومن الجدير بالذكر ان الحكومة والجيش والشعب ، لم يكونوا يوما ما مرتاحين الى وضع المثلث ، فهو بالحقيقة يقسم البلاد الى جزئين ، ومن هنا نلمس عدم الميل الى ترك الامور كما هي .

ويقوم العراقيون الآن بتقوية جيوشهم في طول كرم وجنين ، مما حدا باليهود الى القلق . الا أنهم لن يقيموا في المثلث الى الأبد . فستقبل في وجوههم سبل التموين والامدادات ، حتى الانسحاب من المثلث ، عندما توقع الهدنة الدائمة مع كل من شرق الأردن وسوريا . فالجيش العراقي مضطر الى الخروج من المثلث قبل هذا الوقت .

اما اليهود فقد بادروا الى اتباع اجراءات تهديدية ، فأخبروا القائم بأعمال
أوساطة ، بأنباء تغييرات عسكرية هامة ، في المراكز العربية على طول الجبهة
الوسطى ، وطلبوا ارسال مراقبين دوليين لتحري الحقيقة . ويهدف اليهود من
ذلك ، الى الضغط على دوائر هيئة الأمم ، لتحويل دون احتلال الجيش الأردني
لمناطق التي يربط فيها الجيش العراقي . ويرى اليهود أنه في حالة انسحاب
القوات العراقية من المثلث ، فسيكون لهم من الحقوق في هذه المنطقة بقدر
ما للأردنيين فيها» .

جواب أمريكا السليبي - شرتوك في أمريكا

انتظر الملك وحكومته الفرج يأتيهم من أمريكا ، ولكن الفرج لم يأت ،
بل وردت لطة أمريكية استعمارية لجلالة الملك الهاشمي ، الذي أغمد
سينه وركن الى أعدائه اليهود ومن يناصرهم من المستعمرين الانكليز
والأمريكان . وقد تكرم ... ترومان بارسال الجواب الى جلالتة بتاريخ
١٩٤٩/٣/٢٩ .

وجاء في البرقية ما معناه :

((من البيت الأبيض الى جلالة الملك عبد الله - عمان .

يشكر المستر ترومان جلالتكم اتصالكم به ، وينصح بقبول مطالب اليهود
في هذه المرة . وبعد المستر ترومان جلالتكم أن يقف حائلا دون طلبات يهودية
في المستقبل ، أو أي توسع يهودي جديد على حساب القسم العربي الباقي
من فلسطين .)) .

ولقد نسى الملك عبد الله بأن شرتوك كان بأمريكا يوم بعث جلالتة
ببرقيته الى ترومان ، وأن كلمة واحدة من فم شرتوك كانت كافية لاقتناع
ترومان . ونسى جلالتة كذلك ، أن صديقه شرتوك يعتبر مصلحة اسرائيل
أعلى بكثير من صداقة الملك ، تلك الصداقة التي استغلها شرتو
وأمثاله من اليهود لتحقيق أحلام الصهيونية . ولقد كان شرتوك أدهى من
جلالتة لأنه أظهر له كل مودة وإخلاص في رسالته التي بعث بها من تل
أبيب . وحينما وصل شرتوك الى أمريكا ، انقلب على صديقه ، ونسى

المحبة المزمعة بينهما ، وأدلى للصحفيين يوم وصوله لأمريكا بتاريخ
١٨/٣/١٩٤٩ بالتصريح التالي :

« ان اسرائيل لن تتخلى عن شبر واحد من الأراضي التي اخذتها بموجب
قرار التقسيم ، ولا الأراضي التي احتلتها . وان احتلال القوات الاسرائيلية
لنطقة الساحل الفلسطيني من العقبة ، يجب أن لا يثير اية دهشة . فان هيئة
الأمم قد اعطتها لنا ، ونحن نعتبرها جزءا لا يتجزأ من دولة اسرائيل اما مشكلة
اللاجئين ، فان اسرائيل تطلب اسكان اللاجئين في خارج حدودها ، وهي مستعدة
لتقديم التعويضات والمساعدة لمشاريع اسكانهم في خارج الحدود ، اى ان ضم
عدد كبير من العرب الى دولة أصبحت الآن كلها يهودية تقريبا ، يؤدي الى عراقيل
كثيرة .

اما شرق الأردن ، فان اسرائيل لا ترى نفسها ملزمة بالاعتراف باحتلالها
لقسم من فلسطين . وان اسرائيل ترى أن شرق الأردن لا تستحق ان تنال
شيئا من ارض فلسطين ، بعد اعمالها في اجاعة يهود القدس . وان اسرائيل
مستعدة للتعاون الاقتصادي التام مع دولة عربية مستقلة تمام الاستقلال ،
ولا توافق على مثل هذا التعاون ، اذا ضم القسم العربي الى شرق الأردن ،
لأنها لا تكفى نفسها وهي بحاجة الى مساعدة من الخارج . كما ان اسرائيل
ستقدم للدول العربية عند توقيع اتفاقيات الصلح ، طلبات بالتعويضات
الحرية ... »

استشارة شباب القدس في الأمر

وفي مساء ٢٩/٣/١٩٤٩ جمعت الشباب الذين توسست فيهم الاخلاص
في القدس وأذكر منهم في هذه المرة : موسى الحسيني ، عبد الله الريماني ،
خلوصي الخيري ، أنور نشاشيبي ، عبد الله نعواس ، خالد الحسيني ،
أحمد السبع ، آدمون خليف ، سعيد الدجاني ، موسى العلمي ، أنور
الخطيب .

وأطلعتهم مجتمعين بعد أن كنت أطلعهم متفرقين ، على ما يجري في
الشونة بالنسبة للمثلث . وأخبرتهم بقرب توقيع الصفقة ، بعد أن تعاذل
الجميع وبقيت وحدي معارضا تنفيذ هذه المسألة . فاتفقنا على أن أستم
في حضور الجلسات السرية التي تتم بين الحكومة والملك واليهود ، لأطلع

على خفايا السياسة في الأردن وأجمع الأدلة التامة على الخيانة . أما ضباط القدس فقد كانوا على علم تام بما يجري أولا بأول ، وأذكر منهم القائد محمد المعاينة ووكيل القائد محمود موسى ووكيل القائد أنور الداوود ، وغيرهم من الضباط في المنطقة .

أخطر جلسة تعقدها حكومة عمان والمملك مع اليهود

أبو الهدي يكشف النقاب عن أمور خطيرة

عاد من رودس بتاريخ ٢٩/٣/١٩٤٩ القائمقام أحمد صدقي الجندى رئيس الوفد الأردني ومعه الرئيس على أبو نوار عضو الوفد ، لحضور الجلسة الختامية . واجتمع صدقي فور وصوله بالفريق كلوب الذي قدم إليه خلاصة ما جرى في الشونة ، وذكر له أنه دعى للاشتراك في آخر جلسة تعقدها الحكومة مع اليهود في الشونة ، لوضع الصيغة النهائية لاتفاقية المثلث .

وفي ذلك اليوم نفسه ٢٩/٣/١٩٤٩ اتصل السيد حمد الفرحان بي هاتفيا ، وطلب باسم رئيس الحكومة أن اتصل باليهود وأطلب منهم أن يكون بن غوريون موجودا في الاجتماع ، إذ أن رئيس حكومتنا سيكون على رأس الوفد الأردني . واتصلت بهم فعلا وقلت لرغبة رئيس الحكومة الأردنية . وبعد ساعتين جاء الجواب بالاعتذار عن حضور بن غوريون لأنه — في رأيهم — لا يفاوض . فبلغت سكرتير الحكومة جواب اليهود فنقل اللطمة الى رئيسه ، ومع ذلك لم يتخلف عن الاجتماع كما تخلف بن غوريون .

وفي مساء اليوم التالي ٣٠/٣/١٩٤٩ ، وبناء على طلب الملك ، تحرك حرس الجيش مع الوفد اليهودي من القدس للشونة . وكان الوفد اليهودي مكونا من نفس الأعضاء الذين اشتركوا في الجلسات السابقة بزيادة (روبين شيلوح) رئيس الوفد اليهودي في رودس الذي حضر

للاشتراك في آخر جلسة كما فعل رئيس الوفد الأردني . ولقد حضرت الى الشونة فوصلت قصر الملك قبل مجيء الوفد اليهودي فسألني الملك مثلها ، فطمأنته على أن الوفد قادم في الطريق . ووصل الوفد اليهودي في الثامنة ونصف وبعد حديث قصير مع الملك ورئيس الحكومة انتقلوا الى مأدبة الطعام . ولم يدر على المائدة أى حديث سياسى . وبعد الانتهاء من تناول الطعام نهض الملك وتبعه الجميع الى القاعة التي أعدت للاجتماع.

المجتمعون

جلالة الملك عبد الله	رئيس الحكومة
توفيق أبو الهدى	وزير الداخلية
سعيد المفتي	وزير المعارف
محمد الشنقيطي	وزير العدلية
فلاح المادحة	وزير الدفاع
فوزى الملقى	سكرتير الحكومة
حمد الفرحان	رئيس وفد رودس
القائمقام احمد صدقي الجندى	عضو وفد رودس
الرئيس علي أبو نوار	رئيس فرع الحركات الحربية
الميجر كوكز	الطبيب الخاص .
شوكت الساطي	

وقد حشرت نفسى معهم لأستمع وأسجل في نفسى وقائع هذه الجلسة الخطيرة ، ولم يجرؤ أحد على الاعتراض على وجودى بينهم ، مع أن وجودى كان شوكة في حلوقهم باعتبارى الشخص الوحيد المعارض لما يفعلون . وحشر السيد هاشم الدباس نفسه في الاجتماع كذلك ، معتبرا نفسه خادم الملك في الجلسة .

أما الوفد اليهودى فكان مكونا من :

الدكتور ايتان	وكيل الخارجية
بريجادير يادين	رئيس العمليات الحربية
روبين شيلوج	رئيس وفد رودس
كولونيل دايان	كبير العسكريين في وفد رودس
ميجر هاراكابي	من وزارة الخارجية

وبعد أن كرر الملك عبارات الترحيب بالضيوف ، أذن لرئيس الحكومة
بالتحدث الى الوفد رسمياً وباسم الحكومة الأردنية .

الخيانة العظيمة

اننى أثبت هنا ما نطق به توفيق أبو الهدى ، موجها كلامه الى ايتان ،
والملك صامت لا يتكلم :

« اكلمكم باسم حكومة المملكة الأردنية الهاشمية وبحضرة جلالة سيدنا ،
وارحب بقدومكم الذى نامل منه كل خير لصالح البلدين .
اذا ذكرنا الماضى نجد كيف تورط الأردن فى الحرب ، والأسباب المباشرة
كانت مدينة القدس القديمة ، ومحاولة قواتكم الاستيلاء عليها ، مما أدى الى
اشتباك الجيش العربى مع جنودكم اشتباكاً فعلياً . وما عدا ذلك لم تقع معارك
من طرفنا .

وتعلمون سعادتكم أن السياسة الاصلية التى سرنا عليها ، هى ان يقف
الجيش العربى على حدود القسم العربى من فلسطين ولا يتعداه ولم يتعداه بالفعل
ولو أن تلك السياسة لم تقل أو تنشر ، الا أنها كانت بالفعل مرسومة . ولم
يكن هنالك ميل للحرب بالمرة ، ولا نية أكيدة . ويمكنكم أن تقدروا صعوبة
موقفنا فى تنفيذ تلك السياسة المرسومة ، وفى الانجراف مع سياسة الدول
العربية مجارة لها وللتغطية فقط . والآن لن نتقيد بعد اليوم بنصائح خارجية
حتى ولا بالسياسة العربية . ونرغب من كل قلوبنا أن نصل معكم الى تسوية
وصالح دائم . واذا توافرت لديكم حسن النية كما هى عندنا ، لا شك باننا
سننهى كل المشاكل بما تمليه المصالح المشتركة وحسن الجوار بين بلدينا .

والمشكلة الحالية هى الهدنة الدائمة التى تطالبون فيها بتغيير الحدود
وصعوبة ذلك علينا . وحكومة صاحب الجلالة ترى وجوب التقيد بمشروع
التقسيم وفيه تقسيم المنطقة الى :

أ - منطقة داخلية حسب المشروع بنولتكم .

ب - منطقة داخلية حسب المشروع لنا أى بالقسم العربى .

فلماذا لا نتقيد الآن بذلك ، حتى لا تزيدوا من متاعبنا ، وخصوصاً مشكلة
اللاجئين .. ؟ لأن تحقيق مطالبكم هذه يجعل الحكومة وجلالة سيدنا فى مركز
حرج ، ويعوق خطواتنا التى سنخطوها نحو الصلح النهائى معكم . «

وختم فخامة الرئيس حديثه قائلاً :

« وبمناسبة عودة فوزى باشا وهو الوزير المختص ، فقد انتدبته الحكومة

مع فلاح باشا المدادحة والقائمقام أحمد صدقى الجندى وحمد الفرخان وكوكر ،
للتفاوض معكم هذه الليلة ، وكلنا أمل أن نتوصلوا مع وفدنا الى اتفاق حول
المسائل المختلف عليها ، وهى فنية حسب اعتقادى ولا ارى لزوما لحضورها
فتعلمونى . أما عن سرية الاتفاق فانا اميل الى ذلك ، مع أنه ما من شىء يبقى
مكتوما ولا بد من ظهوره . ولذلك فان اتفاقية هذه الليلة ستدخل فى اتفاقية
رودس وكأنها جزء منها ، وهو ما جعلنا نستدعى صدقى بك ليشارك بنفسه
فى محادثات الليلة .))

الملك يعلق

وقبل أن يرد ايتان على فخامة الرئيس ، تدخل الملك معلقا على حديث
رئيس حكومته ، مؤيدا كل ما قاله ، معجبا بصراحته المستمدة من صراحة
جلالته .

ومما قاله الملك مخاطبا ايتان :

((والله نحن احسن لكم من غيرنا ، ومصالحنا متشابكة ، ونحن جيران شتمتم
ام ابيتم ، فلا تخرجوا الحكومة وتخرجونى .))

وبدا الجوقانما والموقف مخزيا لأنه خيانة وذل واستجداء . وتمنيت
فى تلك اللحظة أن يغور القصر بمن فيه ، ليتخلص العرب من المطامع
والأحلام ، التى تعتبر أصل بلاء الأمة العربية .

أما فخامة الباشا ، فقد نسى وجودى فى القاعة ، وأدلى باعترافاته
الخطيرة التى تدينه بالخيانة العظمى ، اذ كشف النقاب عن السياسة العليا
التي دفعت بالجيش العربى لا ليحارب بل (ليحاربى الدول العربية
ويضلها) ، وسياسة فخامته هذه التى تعتبر سياسة الملك والانكليز ، هى
التي أوصلت القضية الفلسطينية الى هذه الحال ، وأذلت الأمة العربية ،
وصورتها أمام العالم — ظلما — أمة ضعيفة لم تقو دولها السبع على
التغلب على شرذمة اليهود فى فلسطين .

رد ايتان على فخامة الرئيس

وحيثما انتهى الملك من التعليق على كلمة رئيس الحكومة ، بدأ ايتان يرد
على كلمة فخامته مستهلا رده بشكر الملك وحكومته ، على الحفاوة والكرم والرحمة
التي أبدوها لليهود فى جميع اجتماعاتهم بالشونة . ثم قال :

ان الخوض في الماضي لا يجدي نفعا بل يحيى الجراح ، والأفضل ان يتحدث عن الحاضر . ونوه ايتان بالصدقة العربية اليهودية المنتظرة في المستقبل ، بمساعي اشخاص حكما غير مبالغين للحرب ، أمثال جلالة الملك وبن غوريون وفخامة توفيق باشا وامثالهم من الشخصيات الحكيمة المحبة للسلام . . .

ووصل بحديثه الى الموضوع الرئيسي فقال :

ان الصداقة يجب ان تكون على اساس متين لا تشوبه شائبة في المستقبل ومن الاسس التي ستجعل صداقة اسرائيل بالاردن قوية ، هي تسوية مشكلة المثلث بما يرضى اسرائيل ويؤمن سلامتها وطمانينة شعبها . وقال ان الوضع الداخلى فى اسرائيل ، وخاصة وضع الحكومة ، ليس احسن بكثير من وضع حكومة صاحب الجلالة . وكما ان فخامة الرئيس لا يريد ان تزداد متاعب حكومته ، فان حكومة تل ابيب تريد ان تهدى الراى العام الثائر على الوضع فى المثلث ويطالب فى الحرب لتسوية المشكلة هناك .

وأهى حديثه قائلا :

ان طلبات اسرائيل فى المثلث لا تقبل المساومة ، ولا يمكن التنازل عن شيء منها ، لأن الخبراء العسكريين اوصوا بها كحد أدنى لتأمين سلامة الدولة اليهودية الفتية من تلك الناحية ، وتواصيهم هذه تعتبر بنظر الحكومة أهم بكثير من قضية لاجئين وتعويضات وما شابه ذلك ، لأن سلامة اسرائيل هى ما يطالب به الوفد اليهودى بالدرجة الاولى ، ومتى تأمنت هذه المطالب سيتم الاتفاق هذه الليلة .

وكان يقوم بالترجمة من العربية الى الانكليزية وبالعكس كل من السيد حمد الفرحان والميجر اليهودى هاراكابى . والى هنا أصبحت الساعة العاشرة ونصف ليلا ، فنهض الملك وأذن للمتفاوضين أن ينتقلوا الى غرفة المفاوضات ، فانتقلوا يتقدمهم فوزى باشا .

الساعات الأخيرة فى حياة المثلث

دخل المندوبون العرب الى غرفة المفاوضات يتبعهم الوفد اليهودى ما عدا ايتان الذى بقى مع الملك ورئيس الحكومة فى قاعة الاجتماع . وبدأت المداولات من جديد ، واستعمل فوزى باشا مقدرته الفارقة باللغة الانكليزية ومؤهلاته الدبلوماسية الخارقة .. وعمل كل ما باستطاعته

ليزحجح اليهود عن شبر واحد مما طلبوه ولكن دون جدوى . وكان
السكرتير حمد الفرحان يصول ويجول ليستخلص قرية واحدة من الخط
الذي رسمه اليهود ولكن بدون أية فائدة . وفي تلك الأثناء استطعت أن
أختلي بالقائمقام صدقي الجندي ، محاولا تشجيعه على رفض التوقيع
ما لم يحصل العرب على مناطق مقابل ما يأخذه اليهود . ولكن مساعي
معه ذهبت سدى ، لأن سعاده أدعى بأنه عسكري تركي مطيع ومنفذ
للأوامر . وحوالي الساعة الثالثة صباحا ، استدعاني فوزى باشا الى غرفة
للمفاوضات ، وسألني رأيي في مسألة تسليم المناطق لليهود على مراحل
أو دفعة واحدة . فأجبتة بأني أرفض الاشتراك معهم ولو بكلمة واحدة
ما لم أعرف أن اليهود مستعدون لتعويض العرب منطقة اللد والرملة وبيت
جبرين بدلا عما يطلبون . وتأثر معاليه وتأثر معه جميع المفاوضات العرب ،
لأنني أعصى أوامر الملك والحكومة والائكليز ، الأمر الذي لم يعهده
بموظف شاب من قبل . ويشتت من تأمين اخفاق الاجتماع ، لأنني لم أجد
واحدا منهم يملك من الجرأة ما يجعله يقف معي . ولو وجدت واحدا فان
الملك يضطرب ويخاف ، ولربما أخفق الاتفاق مع اليهود .

أما رئيس الحكومة ، فقد عاد الى عمان حوالي الساعة الواحدة.
صباحا ، بعد أن اطمأن الى اتفاق الطرفين نتيجة أوامره للوفد الأردني ،
بالاتفاق على كل ما يطلبه اليهود هذه الليلة . وظل الملك ساهرا يتردد على
قاعة الاجتماع ، مشجعا الطرفين على ازالة نقاط الخلاف . ولم ينم جلالتة
تلك الليلة بطولها . وكان منظرا يفتت الأكباد أن ترى الملك يمر على
الأعضاء اليهود واحدا واحدا يلاطفهم مستجديا ، الى أن قاربت الساعة
الرابعة صباحا دون جدوى . عندها وقع الطرفان الاتفاقية التي لم تختلف
عن مسودة الاتفاقية السابقة في شيء . وزادت هذه الاتفاقية على سابقتها
بالمادة التي جعلتها نهائية نافذة المفعول بمجرد توقيع الهدنة في رودس .
وبذا ضاع آخر أمل لي في انقاذ الموقف .

ولقد وقع الاتفاقية والخرائط كل من :

فوزى باشا وفلاح المدادحة والقائمقام صدقى الجندى والرئيس على أبو نوار والميجر كوكر .

وبدا جلالتة بعد الاتفاق وكأنه فى ريعان الشباب ، كله همة وحيوية . وفى الخامسة صباحا ودع الملك ضيوفه الذين عادوا للقدس حاملين نسخة الاتفاقية المشؤومة .

وهنا الملك أعضاء الوفد الأردنى وعلى رأسهم فوزى باشا ، وصافحهم جميعا قبل عودتهم الى عمان ، وأما صدقى الجندى فقد منحه الملك لفتة خاصة وقال له :

((بارك الله بالجندى وأنت جندى حقا . الله يحيينا لنراك فى المنصب الذى نريده لك .))

وعاد صدقى الجندى الى رودس حاملا نسخة من الاتفاقية لادماجها فى معاهدة رودس .

ملاحظات عامة عن مأساة المثلث

١ - أعطت اتفاقية الشونة لليهود ما يزيد على ٤٠٠ الف دونم من اراضى فلسطين الخصبة ، ووضعت تحت نير اسرائيل عددا من القرى الكبيرة والصغيرة .

٢ - نصت الاتفاقية على حماية سكان القرى ومنع الجنود اليهود من دخولها الا ان ذلك لم ينفذ ، ولم تستطع حكومات عمان المتعاقبة ، انقاذ العرب البؤساء الذين شملتهم المأساة والحقت بهم القوات اليهودية الخسائر الجسيمة ، وأذلتهم اذلالا كبيرا .

٣ - لم يكن هنالك أى خطأ فى الخارطة ، أو فى تقدير فداحة النكبة ، لأن المنسوبين عن العرب فى المفاوضات كانوا من الخبراء الفنيين ولا سيما القائمقام صدقى الجندى والميجر كوكر .

٤ - لم تؤخذ حكومة عمان على حين غرة ، وكان باستطاعتها ان تخرج من المأزق لو تجملت بالصبر والشجاعة ، ولم تنزلق فى مهاوى أوامر الملك

الجاهل وتهديداته . و لو كان في تلك الحكومة الهزيلة ذرة من الشرف والتضحية لاستقالت في تلك الساعات الحرجة ، لتسد الطريق في وجه كل حكومة تأتي بعدها ، وتحول دون موافقتها على تلك المأساة .

٥ - لم يخف على حكومة عمان والملك ، فداحة النكبة وخاصة أن الفترة التي تمت بها لم تكن قصيرة ، بل زادت على عشرة أيام ، أدرك خلالها الملك وحكومته خطورة ما هم مقدمون على تنفيذه . وكثيرا ما أعلموا بأن الموافقة على طلبات اليهود ، تهز العرش الهاشمي وتفضي على حكومة عمان .

٦ - لم يقع أى ضغط أجنبي على الملك وحكومته . وكل ما في الأمر أن بريطانيا لم تكثرث وأمريكا نصحت بقبول طلبات اليهود .

٧ - لقد بالغ الملك في خوفه من الحرب ، وأصغى لنصائح كلوب - مع أن احتمال لجوء اليهود للحرب كان ضعيفا ، واحتمال انتصارهم على ٣٠ ألف جندي عراقي أردني يحاربون تحت قيادة عربية مخلصه موحدة ، كان ضعيفا كذلك .

توقيع اتفاقية الهدنة في رودس

حينما عاد رئيسا الوفدين الأردني واليهودي الى رودس ، لم تستغرق المفاوضات هناك مدة طويلة بعد أن حقق اليهود مطالبهم جميعا . وقدم الوفدان نسخة اتفاقية الشونة الى الجنرال رايلي والدكتور بنش ، وعلى ضوءها قاما بتنظيم اتفاقية الهدنة الدائمة التي وقع عليها الطرفان في الساعة السابعة ونصف من مساء الأحد ٣/٤/١٩٤٩ . وقد جعلت تلك الاتفاقية حدود إسرائيل كما يلي :

يبدأ الخط من الشمال في منطقة بيسان التي بقيت بأيدي اليهود ، ويسير غربا آخذا جزءا من أراضي طوباس حتى يصل الى قرية زبويبا ، ثم ينحدر الى الجنوب من طول كرم الى قلقيلية ، ويبقى هاتان المدينتان مع العرب بعد أن يجردهما من أراضيها . ويمطى الخط لليهود ، الطريق الرئيسية ما بين طول كرم وقلقيلية ، وخط السكة الحديدية ما عدا قطعة

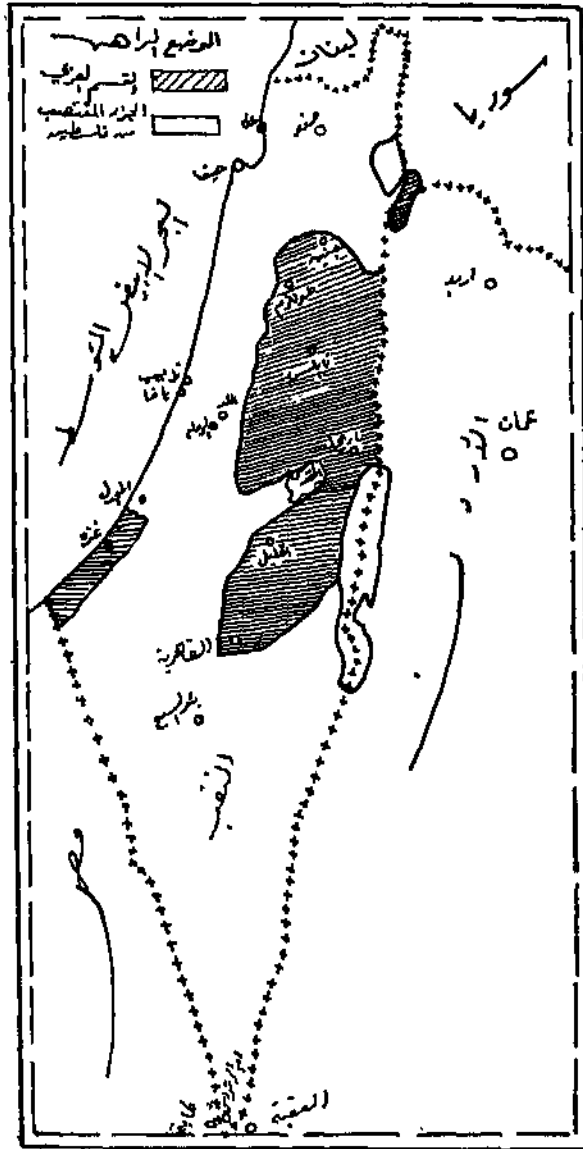
واحدة مقابل طول كرم . ومن ققليلة يسير الخط جنوبا منحرفا الى الشرق قليلا الى قرية بدروس التي تبعد حوالى عشرة كيلو مترات الى الشرق من مدينة اللد . ثم يستمر بعد ذلك بحيث يتصل بخطوط الهدنة القديمة فى مدينة القدس . ويبقى الخط طريق اللطرون — القدس تحت اشراف العرب . ويسير الخط بعد ذلك جنوبى القدس منحرفا نحو الشرق من بيت جبرين جنوبى الخليل حتى يصل الى البحر الميت فى (عين جدى) .

ولا أعلم على وجه التحديد من الذى رسم الخرائط لمعاهدة رودس ومن الذى وقعها . ولقد وقعت عدة صفقات فيما بعد ، استولى اليهود قبيها على أرض مشروع روتنبرغ الكائنة فى شرق الأردن نفسها . واستولوا كذلك على آلاف الدونمات من منطقة الخليل وجنوب القدس . وفى كل مرة كانوا يقدمون خرائط وقعت فى رودس . وأذكر أن مجلس النواب الأردنى قد ثار مرة بعد حادثة روتنبرغ ، وأمر باجراء تحقيق عن هذه الخرائط الملحقة بمعاهدة رودس . وقيل لى أن هيئة التحقيق لم تجد الا خارطة واحدة موقعة من الفريق كلوب ومن الرئيس على أبو نوار الذى أنكر هذه الخارطة وأنكر توقيعه عليها . وما زالت الحقيقة ضائعة ، على حساب فلسطين والأمة العربية .

ونظراً لأهمية اتفاقية رودس فانى أثبتتها بنصها فى الملحق رقم ٢ فى آخر الكتاب (١) .

(١) ذكرنا سابقا ان الاتفاقية بين مصر واليهود قد وقعت فى ١٩٤٩/٢/٢٤ ، والأردنية — اليهودية فى ١٩٤٩/٤/٣ . وقد وقعت الاتفاقية بين لبنان واليهود فى ١٩٤٩/٣/٢٣ .

أما السورية — اليهودية فلم توقع الا فى ١٩٤٩/٧/٣٠ . وليس هناك اتفاقيات للهدنة بين العراق والسعودية وبين اليهود .



ملاحظات عامة على اتفاقية الهدنة في رودس

- ١ - اعترف الوفد الأردني بموجبها بحق احتلال اليهود لعين الجدي، وهي تقع على منتصف مسافة الطول للبحر الميت من شاطئه الغربي . وبذا ضمن اليهود حقاً صريحاً لمشاريعهم التي تستمر البحر في الحاضر وفي المستقبل . ولم يكن لهم قبل توقيع الهدنة الا المشروع في جنوب البحر الميت .
- ٢ - نصت الاتفاقية على اجراء تعديل خيالي في الخطوط في منطقة الخليل لصالح العرب ، بدلا من التعديلات التي أجريت لصالح اليهود في المثلث ، كما يظهر من الفقرة ٤ من المادة السادسة . ويعلم جميع أهل فلسطين وخاصة سكان منطقة الخليل ، أن ما أصاب المثلث أصاب منطقة الخليل من ضياع لقرى عديدة ومساحات شاسعة من الأراضي الزراعية التي احتلها اليهود بعد توقيع الهدنة وبموجب خرائطها التي رسمت ووقعت في رودس .
- ٣ - سلم الوفد الأردني بحق اليهود في النقب الجنوبي حتى الخليج . ولم يبق للأردن موضع قدم في جنوب فلسطين ، مع أن الوفد وصل الى رودس حاملا الخرائط التي تشير باحتلال الجيش العربي لتلك المنطقة الشاسعة . ويقع اللوم في هذا على الحكومة وحدها .
- ٤ - أظهر الوفد الأردني غباوة تامة بموافقتة على المادة الثامنة التي جاءت متممة للمصائب . وقد وضع اليهود هذه المادة بأنفسهم ، وهي تتعلق بتحقيق بقية مطالبهم في القدس . ولقد أدرك اليهود بأنهم حققوا مطالبهم في فلسطين ولم يبق الا القدس حلمهم التاريخي . فوضعوا هذه المادة التي تحقق لهم المسائل الهامة التي لو نفذت لجعلت من القدس مدينة يهودية بكل ما في هذه الكلمة من معنى . وسيرد معنا كيف أن اليهود - بعد عودتهم من رودس - حاولوا استغلال هذه المادة لانهاء مشكلاتهم في القدس ، وكيف وقفنا في طريقهم وأحبطنا خطتهم .

إيتان ينقل إلى الملك تهنئة شرتوك

وأبرق الدكتور إيتان في ١٠ نيسان ١٩٤٩ إلى الملك عبد الله ما يلي :

« إلى صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله .

من الدكتور إيتان المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية .

بعد تقديم التحية إلى السنة السنوية .

نعلم جلالته أن معالي موسى شاريت وزير الخارجية قد بعث برقية من أمريكا بأطيب التحيات الشخصية إلى جلالته بمناسبة توقيع اتفاقية الهدنة الدائمة .

وبهذه الفرصة أشرف بأن أبلغ جلالته أنه طبقاً للمادة الثامنة من اتفاقية الهدنة الموقعا إليها ، التي تنص على إنشاء لجنة مشتركة أردنية - اسرائيلية لمعالجة القضايا التي ما زالت معلقة فقد عيننا الكولونيل موسى دايان والدكتور إبراهيم برجمان ممثلين عن إسرائيل في اللجنة المذكورة .

ونكون شاكرين لجلالته إذا تفضلتم بتبليغنا بأسماء ممثلي مملكتكم ، فإن من مصلحة كلا الطرفين أن تباشر اللجنة أعمالها وتمهد الطريق إلى تسوية السلام .

وتفضلوا جلالته بقبول خالص التحيات

هاقريا في ١٠ نيسان ١٩٤٩ »

صديق مسؤول يحذرنى من غدر كلوب وعبيده

السيد حسين سراج نجل المغفور له الشيخ عبد الله سراج الذى هاجر من الحجاز مع (الأمير) عبد الله ، ورأس الحكومة الأردنية أكثر من مرة كان - كما ذكرنا في هذا الفصل - وكيلا للخارجية وحضر مع فلاح المدادحة اجتماع القدس مع اليهود ، ثم حضر اجتماع الوزارة بالملك في الشونة واجتماع اليهود بالملك والحكومة في الشونة . ثم أبعده توفيق أبو الهدى عن الاجتماع النهائى الذى وقعت فيه الحكومة مع اليهود اتفاقية الشونة ، كما أبعده عن وظيفة مدير المطبوعات لاعتقاده أنه كان يفضى بأسرار اجتماعات الشونة إلى الصحفيين في الأردن . وحينما أطلع السيد حسين سراج - بحكم منصبه - على نوايا كلوب وعبيده من الحكام نحوى ، دفعته غيرته الوطنية إلى اعلامى بذلك . وبعث إلى ونحن في خضم الأحداث المريرة ، رسالة أعتز بها ، لأنها جاءت شهادة صادقة من مسؤول على مواقف العنيفة من الحكام وسيدهم كلوب ، في زمن كان فيه الملك عبد الله يهز أقطاب العالم ، وكان فيه كلوب ملك الأردن غير المتزوج ينحنى أمامه الوزراء والأمراء . وها هي الرسالة :

أشلاء الوطن

ذكرنا في هذا الفصل كيف أن حكام العراق قد أصروا على الانسحاب من فلسطين تحقيقاً لرغبات الملك عبد الله ومطامعه في ضم منطقة نابلس الى ملكه . وقد شرعت القوات العراقية في الانسحاب فعلاً في ١٩٤٩/٤/٩ . وتسلم الجيش العربي مواقع العراقيين ليسلمها بدوره الى اليهود تنفيذاً لاتفاقية الهدنة الدائمة . ومرت على الضباط العراقيين ساعات مريرة ، حينما ودعوا شعب فلسطين الذي وثق بهم واطمأن لنعوهم ، ثم أسلموه الى كلوب ممثل بريطانيا عدوة العرب وخاصة عرب فلسطين . وبعد أن اطمأن الملك على هذا الشلو من فلسطين ، سعى لتوه الى ضم الشلو الآخر (منطقة الخليل وبيت لحم) . فأوفد في ١٩٤٩/٤/١١ رئيس حكومته توفيق أبو الهدى ووزير دفاعه فوزى الملقى ، أوفدها الى مصر لاقتناع الحكومة المصرية بسحب القوات المصرية الخفيفة من بيت لحم والخليل وتسليم المنطقة الى قوات الأردن . وعاد الوفد الأردني الى عمان في ١٩٤٩/٤/١٨ منتصراً ، بعد أن حمل معه موافقة الحكومة المصرية على تسليم المنطقة الى حكومة الملك عبد الله . وفي أواخر أبريل ١٩٤٩ شرعت القوات المصرية بالانسحاب من بيت لحم والخليل (١) ، وتسلم جيش كلوب المنطقة ليسلم بدوره أجزاء هامة منها الى اليهود كما سيرد معنا في الفصل التالي . وفي ٢٩ أبريل ١٩٤٩ أبرقت الى القائمقام أحمد سيف اليزل خليفة قائد القوات المصرية مودعا ، ما يأتي :

« بمناسبة رحيلكم عن الديار المقدسة ، أبعث اليكم بتحياتي وتمنياتى الخالصة . واعلموا اننى وجنودى لن ننسى ايماما اشتركنا بها معكم فى الكفاح المقدس . ونحن وان لم نصل معكم الى الهدف المنشود ، فاننا نتطلع الى المستقبل القريب ، حينما تعودون الى الجهاد معنا والحال غير هذا الحال . »

(١) وهاجر مع القوات المصرية ، نفر من المجاهدين الفلسطينيين الذين كانت حكومة عمان حاقدة عليهم ناقمة لتعاونهم مع القوات المصرية . وأذكر منهم المجاهد سعيد العزة والشيخ المجاهد رامت مسمار .

الفصل السابع عشر

مأساة جنوب القدس

واسمها مأساة أضمتها الى المآسى التي ذكرتها في الفصول السابقة ،
كمأساة حيفا ويافا ، واللد والرملة ، ومأساة النقب الجنوبي « خليج
العقبة » ، ومأساة المثلث . وتتلخص هذه المأساة في تقسيم المنطقة
الحرام في جنوب القدس ، وتسليم اليهود قسما كبيرا من اراضى صور
باهر واستحكاماتها الامامية جميعها ، وثلاثة ارباع جبل المكبر ، ونصف
قرية بيت صفاق التي تعتبر خط الدفاع العربى جنوب القدس .
وتسليمهم كذلك سكة حديد تل ابيب - القدس ، بدون مقابل .
واليكم التفصيل بموجب الوثائق التي في حوزتى .

— ١ —

بدأت خيوط المأساة تنسج في اجتماع لجنة الهدنة المشتركة الذى
عقد في ١ نيسان ١٩٤٩ في يواية ماندلبوم بالقدس ، ومثل الجانب
الأردنى فيه كل من القائمقام أحمد صدقى الجندى والرئيس على أبو نوار .
ومثل الجانب اليهودى الكولونيل موسى دايان والميجر هيرمان . ومثل
المراقبين الدوليين الكبتن دى نوز . وأتقل ما دار في الاجتماع من
النشرة الرسمية لقيادة الفرقة الأردنية باللغة الانكليزية ، وتوقيع الرئيس
على أبو نوار ركن الحركات في الفرقة .

الصفحة الأولى من النشرة

3. Situation in area Abu-Battir-Na-Na'ajja. (proposed by Col. Bayan)
4. The five sectors - designation of officers of both parties to maintain liaison in each sector, etc.
5. Question of establishing one additional demarcation line all along the Israeli-Jordanian front (except within the City of Jerusalem). (proposed by Col. Bayan)

وترجمة المواد المتعلقة بالمأساة كما يلي :

- (٣ - الحالة في منطقة قبو - بتير - الوجة) اقتراح من الكولونيل دايان .
٥ - مسألة إنشاء خط هدنة واحد على طول الجبهة الاسرائيلية -
الأردنية ، ما عدا مدينة القدس (اقتراح من الكولونيل دايان) .)

الصفحة الرابعة والخامسة من النشرة

side to investigate the situation.

Col. Bayan asked for an assurance that the Arab Legion forces would discontinue withdrawal of their troops from the area in order to prevent any further widening of the Israeli lines and in the area of Na'ajja.

Col. Suddi expressed approval of the line drawn in this area on the map now presented. He did not understand that the line had differed, he stated his intention of bringing up the question of the line in this area in the future.

Col. Bayan agreed to attend that in the meantime the Arab Legion should be instructed to conform with the approved demarcation line.

Col. Suddi suggested regarding a disconnection of the area, but Col. Bayan indicated that these 11 points must be withdrawn from the demarcation line. Col. Bayan said that he had not been notified before of the death of the Arab Legion soldier in this area.

Col. Suddi stated that the order for the Arab Legion to withdraw in this area would be given as soon as the necessary arrangements were made at JMC 153-115, JMC 152-102, and JMC 152-001.

Col. Suddi added that the situation in the area would be complicated by the fact that some of the Arab Legion troops were in the area at the same time as the Israeli troops and evacuation of the area might be necessary.

Col. Bayan said that he was already in the area and was planning to visit the area in the near future. He stated that he would have been with the Arab Legion troops in the area.

ملاحظات على ما جاء في هذه الفقرة :

- ١ - أبرز دايان للوفد الأردني خارطة مزيفة مرسوم عليها خط الهدنة يجعل قرى قبو وبثير في المنطقة الحرام والولجة في المنطقة اليهودية .
- ٢ - لم تكن هذه القرى في يوم من الأيام في المنطقة الحرام أو خلف الخط اليهودي .
- ٣ - انصاع الوفد الأردني لرغبة دايان رئيس الوفد اليهودي وتقرر يوم ٢٥/٤/١٩٤٩ موعدا لانسحاب القوات الأردنية مقابل أن ينسحب اليهود من ثلاثة مواقع في منطقة الخليل لا علاقة لها بالقدس .
- ٤ - لم يصر الوفد الأردني على دراسة الخارطة المزيفة مع أن القائم صدقي والرئيس على أبو نوار كانا في وفد رودس ويعلمان جيدا عن الخرائط الصحيحة التي وقعاها رسميا في اتفاقية رودس .
- ٥ - خلط دايان بين خطوط الهدنة في مدينة القدس نفسها وخطوط الهدنة في جنوب المدينة ، وأشار أمام الوفد الى اتفاقية إيقاف الرمي في المدينة التي جرت بيني وبينه وحضرها عن الفرقة كل من الضباط محمد المعاينة ومحمد هاشم وطارق الافريقي . مع العلم بأن تلك الاتفاقية تنص على إيقاف الرمي في القدس ولم يوقع فيها بعلمى أية خرائط .

الصفحة السادسة من نشرة قيادة الفرقة

Question of establishing one or two demarcation lines all along the Israeli Trans-Jordan front. (Colonel Dayan, the Chief of Operations)


Colonel Dayan stated that he would prefer that this question be discussed by the Mixed Armistice Commission, rather than left for the Special Committee. He thought that except where this question touched on political aspects, it should be possible to establish a single demarcation line, which he considered would minimize the danger of incidents. To a great extent this might be arranged on the basis of agreement between the local commanders. The proposed single line might run roughly in the middle of the present two lines, with some slight variations as to natural features of the land might suggest.

Col. Dayan suggested that while the difficulty of having one line the problem would be more complicated, and might be left for the Special Committee to deal with. In any event he mentioned that the Israelis intended to build a new railway in the area, and he said that unless the Arabs were particularly interested in the present one the matter should be closed.

Colonel Spaul said that he would discuss the whole question of establishing one demarcation line with his authorities in Amman, and it was agreed that it would be brought up again at the next meeting.

توقيع الرئيس على أبو نوار على نشرة الفرقة

(a) P.O. Area Section is requested to bring the dossier on PATROUN-SALMENT and JEBEL MUKREBEER.	ELUSS FASHA
(b) Base will inform Dir. HQ. about para (b) point (g) not later than 1st of June.	1. Dde. 2. Hdb. 3. Dde.
(d) Base will inform Dir. HQ. about any line tables of withdrawal and taking over in the JHADI SECTOR.	2. Dde.


 CAPT
 Lt. Abu Nwar

وترجمة الفقرة من جدول الأعمال كما يلي :

((مسألة انشاء خط هدنة واحد على طول الجبهة الاسرائيلية - الأردنية (ما عدا مدينة القدس) . أشار دايان الى أنه يفضل بحث هذا الموضوع في لجنة الهدنة المشتركة بدلا من تركه ليبحث في اللجنة الخاصة . وقال بأنه يعتقد ان انشاء خط هدنة واحد يقلل من الحوادث الخطيرة - الا حينما يمس هذا الموضوع بعض النواحي السياسية - . والى حد كبير يمكن ترتيب ذلك حالا وذلك باتفاق القادة المحليين . والخط المقترح يمر تقريبا في منتصف الخطين الحاليين مع تعديلات بسيطة تتناسب وطبيعة الأرض .

واقترح دايان أن يترك الخط حيث تمر سكة الحديد الى اللجنة الخاصة لأن هذه المشكلة معقدة . وأضاف قائلا أن اليهود عازمون على بناء خط جديد لسكة الحديد وأنه مستعد لاسقاط هذا الموضوع من البحث الا اذا كان العرب يهتمون به .

قال الكولونيل صدفى بأنه سيبحث مسألة انشاء خط واحد للهدنة مع سلطات عمان ووافق على بحث هذا الموضوع في الاجتماع المقبل)) .

ملاحظات على ما جاء في هذه الفقرة :

١ - قبل الوفد الأردني طلب دايان بنقل موضوع انشاء خط واحد للهدنة من اللجنة الخاصة الى لجنة الهدنة . وارتضى الوفد الأردني بحث موضوع يتعلق بمدينة القدس مع أنه يقرر بحث انشاء خط واحد ويستثنى القدس كما هو وارد في أول الفقرة ٥ . ومعلوم أن مشكلة جبل المكبر وسكة الحديد هي من صميم مشكلات القدس .

٢ - تظاهر دايان بأنه لا يهتم ببحث موضوع سكة الحديد ، ولكن الوفد الأردني تطوع لعرض الأمر على سلطات عمان بما فيه مسألة سكة الحديد .

- ٢ -

تضليل الناس وخذاعهم

لم أعلم باجتماع الوفد الأردني باليهود في ١٨ نيسان الا بعد أن وصلتني النشرة الرسمية من قيادة الفرقة وهي تصل متأخرة بضعة أيام .

ولم أعلم كذلك بالاتفاق على تقسيم المنطقة الحرام في جنوب القدس الا من تلك النشرة ومن جريدة الدفاع الصادرة في ٢٤ نيسان . فقد نشرت تلك الجريدة حديثا مأخوذاً من الوفد الأردني وكشفت النقاب عن اجتماع عقده الوفد الأردني المكون من القائمقام أحمد صدقي والرئيس على أبو وار مع الوفد اليهودي المكون من دايان وهيرمان في ٢٣/٤/١٩٤٩ وبدون حضور رئيس لجنة الهدنة المشتركة المحايد الكبتن دي نوز . والحديث الذي نشر في جريدة الدفاع خطير ومضلل . والى القارئ الكريم صورة مصورة لذلك الحديث . وأنا أنشره لتتم الصورة الحقيقية لتلك المأساة بتطوراتها المسلسلة :



وحيثما اطلعت على ذلك الحديث سارعت الى الاتصال بالملك ورئيس الحكومة ووزير الدفاع محتجا على تعرض لجنة الهدنة المشتركة لمشكلات القدس الخطيرة ومن أهمها جبل المكبر وسكة حديد تل أبيب --- القدس.

خطب رئيس الحكومة توفيق أبو الهدى تقريراً خطياً فأرسلته صباح
١٩٤٩/٤/٢٥ وكان كما يلي :

« متصرفية لواء القدس

التاريخ ١٩٤٩/٤/٢٥

رقم ع/٢٦

صاحب الفخامة رئيس الوزراء الافخم ،

أرجو أن اعرض لفخامتكم ما يلي :

علمت بأن لجنة الهدنة الأردنية قد اتفقت مع اللجنة اليهودية على تقسيم
المنطقة الحرام ، وقد قسمت بالفصل ، فشملت جبل المكبر الذي يعتبر
منطقة دولية ، وصار أغلبه من نصيب اليهود ، وهو يشتمل على الكلية العربية
ومستعمرة الزراعة ودار المنعوب السامي . كما أن قرية بتير أصبحت في
القسم العربي مع أنها كانت دائماً عربية ويقابلها قرية الولجة التي أصبحت في
القسم اليهودي .

لقد حصل هذا الاجتماع والاتفاق في ١٩٤٩/٤/٢٣ بدون حضور رئيس
اللجنة وهو رئيس المراقبين الدوليين في القدس مما أدى الى هذه الفعلة
الكبرى وهي تقسيم المنطقة الدولية التي تعتبر من الوجهة الحربية أخطر
بألمة تهدد القدس بأسرها . والقريب أن الوفد الأردني يعال قبوله لهذا التقسيم
المجحف بسبب اتفاقية ايقاف الرمي التي عقدتها الفرقة الأردنية مع اليهود
بعضوري في ٣٠ نوفمبر والتي لم تتعرض للمنطقة الحرام من قريب أو بعيد .
ولانقاذ الموقف يا صاحب الفخامة ، انني مستعد لحضور جلسة لجنة الهدنة
اليوم لاسعى لالغاء تقسيم جبل المكبر ذلك التقسيم المجحف الذي سسندرك
عواقبه فيما بعد حينما يبني عليه اليهود مستعمرات كثيرة تشرف على القدس
جميعها . وفي امكاننا الغاء تقسيمه للأسباب التالية :

- ١ - أن اللجنة لم توقع اتفاقاً خطياً بالتقسيم بل وقمت الخرائط فقط .
- ٢ - أن الاجتماع لم يكن تحت اشراف هيئة الأمم كما هو الأصول
المتبع .
- ٣ - أن جبل المكبر منطقة دولية وليس منطقة حرام تقسمها
بيننا وبين اليهود .
وتفضاوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق احترامى .

عبد الله التسل

متصرف لواء القدس

نسخة - لمعالي وزير الدفاع اشارة لمحادثتي الهاتفية مع معاليه .»

محاوالتى إنقاذ جبل المكبر وسكة الحديد

أما جلالة الملك فقد أمر أن أقابله وأن يكون وزير الدفاع فوزى الملقى حاضرا . فوصلنا الى القصر مساء ١٩٤٩/٤/٢٤ وعرضت الموضوع على مسامع جلالتة بحضور سمو الأمير طلال والسيد فوزى الملقى ومحمد خليفة رئيس الديوان .

فهاج جلالتة وتار علىّ لأنتى لم ألب رغبته فى الذهاب الى رودس ولأنتى تنصت من تحمل هذه المسؤولية وتركنتها لضباط جهلة تافهين . وبعد أن انتهى الملك من لومه وتأنيبه رددت بأنتى لم أشأ أن ألوث تاريخى فى القدس بالاشتراك فى مفاوضات الهدنة والتوقيع على أية اتفاقية لأنى أرغب فى أن أظل جنديا بعيدا عن هذه المسائل . وأنهيت حديثى بأن رجوت جلالتة اعفائى من الخدمة . فنار من جديد وأخذ يتراجع محاولا استرضائى وكرر أقواله القديمة التى منها « أنت سيفى وسندى » ، ورفض قبول الاستقالة . وهب المنافقون من حوله يقولون لى « يكفيك عطف سيدنا ورضاه فلا تتحدث عن الاستقالة » . وانتهى الحديث بأن طلب اللىّ الملك أن أحضر جلسة لجنة الهدنة المقبلة وأحاول استثناء جبل المكبر من تقسيم المنطقة الحرام . وعدت الى القدس .

وفى الساعة العاشرة من صباح ١٩٤٩/٤/٢٥ اجتمعت لجنة الهدنة المشتركة فى بوابة ماندلبوم وحضرها عن الأردن كل من القائمقام أحمد صدقى الجندى والرئيس على أبو نوار وعن الجانب اليهودى دايان وهيرمان . فذهبت الى مكان الاجتماع قبل انعقاد الجلسة وتحدثت مع القائمقام أحمد صدقى والرئيس على أبو نوار عن المسألة المنتظرة نتيجة اتفاقهم مع اليهود على تقسيم جبل المكبر وتسليم سكة الحديد الى اليهود.

وكان حاضرا الاجتماع وكيل القائد فواز ماهر - كاستم - وبعد لحظات جاء الوفد اليهودي دايان وهيرمان ، وافتتحت الجلسة رسميا فانسحبت ومعى فواز ماهر لأننا لسنا عضوين في اللجنة . ولاحظنا عدم حضور رئيس اللجنة الذى هو رئيس المراقبين الدوليين . وعدنا لمكتبى في الروضة . ومن هناك لم أشأ أن يبقى تحذيرى للوفد الأردنى شفويا فأيدته برسالة خطية بعثت بها الى القائمقام أحمد صدقى الجندى وحملها وكيل القائد فواز ماهر ، أحذره فيها من مغبة تقسيم جبل المكبر وتسليم سكة الحديد الى اليهود ، وطلبت منه ارجاء البت في هذا الموضوع ريثما يستشير الحكومة في عمان .

النجاح الجزئى

وبعد انتهاء اجتماع الوفد الأردنى بالوفد اليهودى من غير حضور رئيس اللجنة ، وقع الاجتماع الرسمى في تمام الساعة الثالثة وربع بعد الظهر ٢٥/٤/١٩٤٩ . وحضره في هذه المرة رئيس لجنة الهدنة المشتركة الكبتن دى نوز . فحشرت نفسى وذهبت الى الاجتماع من جديد وطلبت أن يشطبوا مسألة جبل المكبر وسكة الحديد من جدول الأعمال ، وبعد جهد وافق اليهود على ارجاء تنفيذ تقسيم الجبل الى أجل غير مسمى والى حين وضع ترتيبات أخرى ، ولكنهم تمسكوا باتفاقيتهم التى أجروها مع المندوبين الأردنيين على تسميته .

واعتبرت أنى نجحت في اقناذ جبل المكبر^(١) وهذه هى الوثيقة :

(١) نفذ اليهود ما جاء في اتفاقيتهم مع القائمقام صدقى الجندى والرئيس على أبو نوار في منتصف عام ١٩٥٧ ويومها قامت ضجة في الأردن والعالم العربى وقيل أن الحكومة الاردنية سلمت جبل المكبر لليهود ، والواقع أن التسليم قد تم في ٢٥/٤/١٩٤٩ .

الصفحة الأولى من نشرة قيادة الفرقة ١٩٤٩/٤/٢٥

TRUCE SURVEILLANCE
JERUSALEM, JORDAN, PALESTINE - ISRAEL
MILITARY ASSISTANT COMMISSION

held in the no. 10010 field near Herzlbaum photo on
18 April 1949

President:	Chairman:	Capt. de Valere de KOCOS
Israeli Member:	Col. G. H. PEARCE	Major G. B. STUBBS
Transjordan Member:	Col. A. S. SAGE	Col. G. A. NUGENT

The meeting opened at 1515 hours.

Summary Record of the Second Meeting

The Summary Record of the second meeting, held on 18 April 1949, was approved, with the following changes: On page 7, line 1, substitute "Beqaal Ghariyeh village" for "Beqaal Ghariyeh district".

1. Establishment of one armistice demarcation line instead of two front lines

A map signed by both parties was handed to the Chairman, showing the demarcation line which they had agreed on to replace the two-armed lines in certain parts of the front. It had been agreed that the two lines would remain as previously established pending further discussion and agreement in the following places: the Neutral Zone around Government House, within the City of Jerusalem; the Latrun area.

The agreed new demarcation line would come into effect on 1 May 1949. Copies of the map showing this line had been sent to both Governments.

وترجمة ما يتعلق بهذا الموضوع في النشرة هو كما يلي :

« ١ . انشاء خط هدنة واحد على طول الجبهة بدلا من خطين .
قدم الى رئيس اللجنة خارطة موقعة من الفريقين ، وعليها رسم للخط
الذي اتفق عليه ليكون بدلا عن خطي الهدنة في مواقع معينة من الجبهة . واتفق
ان يظل خط الهدنة كما كانا في السابق وانتظارا لمباحثات مقبلة واتفاق ، وذلك
في المواضيع التالية : المنطقة المحايدة حول دار الحكومة ، ومدينة القدس نفسها ،
ومنطقة اللطرون .

ينفذ اتفاق الخط الجديد اعتبارا من ١/٥/١٩٤٩ » .

والوثيقة التالية من قيادة الفرقة وهي نشرة تجمل ما وقع في اجتماعي الهدنة في ١٨/٤ و ٢٥/٤/١٩٤٩ وبتوقيع الرئيس على أبو نوار وصورتها بالزئكوغراف .

56

POINTS RAISED IN THE MEETING HELD ON 18TH AND 25TH APRIL 1949.

18TH APR. 49.

1. W.A.C. met 1100 hours unofficially to define No-Mans-Land in Jerusalem Area not touching the City itself.
2. Col. Ahmed Bey El Jundi presented a map which he brought from Amman showing the line of new demarcation, which gives us QATTANEN, BERT IKSA and BATTIR villages and gives the Jews WILAJA and railway to JERUSALEM. The Jews accepted the proposal and both parties signed the map.
 - (a) The evacuation of BATTIR was cancelled as it has come to our side.
 - (b) BERT IKSA village which was occupied during the truce and which was considered as a breach has now come in our territory legally.
 - (c) QATTANEN inhabitants can go back to their houses on the 1st May 49.
 - (d) It was agreed upon that BATTIR inhabitants will continue having ownership to their lands falling in the Jewish territory, but they will not be able to cross the Wadi South of the railway until further arrangements are made.
 - (e) JABAL EL MUKKABER was included in the division of No-Mans-Land in JERUSALEM Area and the Government House building was left till further agreement.
 - (f) Maps when available will be issued to Base.

ACTION.

- 1 Bde.
- 1 Bde.
- 1 Bde.
- 1 Bde.
- 1 Bde.
- 1 Bde.

25TH APR. 49.

1. Col. Abdallah Et Tol after talking with Amman tried to persuade the division of JABAL EL MUKKABER but the Jews insisted that they are not in a position to make any changes to what was agreed upon, but they promised that there will be an practical share of lines in JABAL EL MUKKABER till further arrangements, to which we agreed. Both confirmed officially that there will be no change in lines in JABAL EL MUKKABER till further agreement.
2. The map was shown to the J.N.S. and the division of No-Mans-Land was considered official. This new demarcation will be put into effect on the 1st of May 49 (excluding JABAL EL MUKKABER).
3. It was agreed upon that division of No-Mans-Land in NABLUS - LATRUM area to be discussed the next meeting.
 - (a) 1 Bde will advise whether it is preferable to work this division on the map or on the ground. If it is the former, 1 Bde will please forward a proposed line which gives us both military and economic advantages. This map is wanted before the 30th instant.
 - (b) It is suggested that in the question of economic advantages 1 Bde might take the advice of the land owners concerned.

- 1 A 1 Bde
- 1 Bde.
- 1 Bde.
- 1 Bde.

ALL AMM. NOVAR

وترجمتها كما يلي :

١٨ أبريل ١٩٤٩ .

١ - عقدت لجنة الهدنة المشتركة اجتماعا - غير رسمي - وذلك في الساعة ١١ لتقسيم المنطقة الحرام غير ماسة القدس نفسها .

٢ - قدم الكولونيل أحمد الجندى خارطة احضرها معه من عمان مبينا عليها التخطيط الجديد ، الذي يعطينا قرى قطنة وبيت اكسا وبتير ويعطى اليهود قرية الولجة وسكة حديد القدس .

فصل اليهود المقترحات ووقع الطرفان الخرائط .

(أ) اتفى اخلاء قرية بتير بعد أن أصبحت في جانبنا .

(ب) أصبحت بيت اكسا التي احتلناها في الهدنة ، في جانبنا .

(ج) سكان قطنة يعودون الى منازلهم في ١/٥/١٩٤٩ .

(د) اتفق أن يحتفظ أهل بتير بملكية ارضهم الواقعة في الجانب اليهودي، بيد أنهم لا يستطيعون اجتياز الخط جنوب سكة الحديد الا بعد عمل الترتيب اللازم .

(هـ) يعتبر جبل المكبر داخلا في قسمة المنطقة الحرام في منطقة القدس وتركت دار الحكومة لاتفاق آخر .

(و) ستصرف الخرائط الى الالوية حالما تتم .

٢٥ أبريل ١٩٤٩ .

٣ - حاول الكولونيل عبد الله التل - بعد اتصاله بعمان - أن يستثنى تقسيم جبل المكبر ولكن اليهود اجابوا بأنهم ليسوا في مركز يسمح لهم بتغيير أى شيء مما اتفق عليه . ولكنهم وعدوا بان لا يكون هناك تغييرات عملية في الخطوط بالنسبة لجبل المكبر حتى اشعار آخر وترتيبات أخرى - وافقنا على ذلك . واكد الطرفان رسميا بأنه لن يكون هناك تغيير في الخطوط في جبل المكبر الى أن يتم اتفاق جديد .

٤ - عرضت الخارطة على رقيب الأمم المتحدة واعتبرت قسمة المنطقة الحرام مساوية للفعول رسميا اعتبارا من ١/٥/١٩٤٩ (باستثناء جبل المكبر) .

التوقيع

كبتن على أبو نوار

ملاحظات على هذه الوثيقة :

- ١ - اعترفت المادة الأولى فيها أن القسمة تمت في جلسة غير رسمية .
- ٢ - اعترفت المادة الثانية بأن الخارطة أحضرت من عمان وتمطينه قرى لم تكن في يوم من الأيام في المنطقة اليهودية وهي قرى عربية مأهولة بالسكان ، وتعطى اليهود قرية الولجة العربية وسكة الحديد .
- ٣ - ذكر في الفقرة هـ من المادة ٢ أن جبل المكبر قد أدخل في تقسيم المنطقة الحرام .
- ٤ - اعترفت المادة الثالثة بأنني حاولت إلغاء ادخال جبل المكبر في القسمة ، وأنتى نجحت في ذلك الى حد كبير وذلك بأن قبل اليهود عدم اجراء أى تغيير عملى في خطوط جبل المكبر الى حين وقوع اتفاق جديد .

-- ٤ --

وقوع المسأسة

جاء في الوثائق السابقة أن تاريخ ١/٥/١٩٤٩ قد عين موعداً لتنفيذ اتفاقية تقسيم المنطقة الحرام في جنوب القدس . وحينما حل الموعد اجتمعت لجنة الهدنة المشتركة في دير مار الياس جنوب القدس وذلك في الساعة الخامسة بعد الظهر . ومثل الجانب العربى في هذه المرة كل من الرئيس سليم كرادشة والملازم عاطف المجالى والملازم شاهر يوسف . ولم يحضر الاجتماع هذه المرة كل من القائمقام أحمد صدقى الجندى والرئيس على أبو نوار المسؤولين عن اتفاقية تقسيم المنطقة . وحينما بدأ الضباط الأردنيون بالاشتراك مع الضباط اليهود تطبيق الخارطة على الأرض لينفذوا القسمة وجدوا العجائب . ولئن أسجل هنا شيئاً من الذكارة أو المذكرات الخاصة ولكننى أنشر الوثيقة الرسمية التى تدون تلك العجائب التى اكتشفها الضباط في ١/٥/١٩٤٩ :

صورة النشرة الرسمية لقيادة الفرقة في ١/٥/١٩٤٩

FOUR DIVISION OF THE ARAB ARMY
1949

ACTION

1. M.A.C. and U.N. met at 0700 hrs at Mar Elias to lay down the barbed wire on the demarcation line in the South of Jerusalem 200 yards distant from the railway.

2. The demarcation line was started at No. 1703 A375 and followed the line to the Beit Safsa Government Hospital which was divided accordingly into two parts.

3. Three buildings of the above mentioned hospital were in the enemy area including the transformer which was just twenty yards distant from the above mentioned line.

(a) Jews agreed to give a passage to the hospital from the transformer.

(b) Jews agreed to give one of the buildings which crosses the demarcation line and divided it into two to the Arab side.

4. The Hospital is really in the Arab Legion area and there is a British Arab Legion post on the Main Gate opposite the furthest point of the hospital.

5. We followed the road which leads to the Arab village of Beit Safsa in which the demarcation line cuts village into two. At the same time most of the inhabitants were living in their houses and cultivating their land which in this case will be in the Jewish line.

(a) Gen. Bayan asked for the evacuation of this village so that we could pass and was trying to go on laying the barbed wire in the middle of it.

(b) People of this village were greatly excited and when it was realized that the division was not practical it was agreed to have it postponed and to be discussed in next negotiations.

6. On the same date and time of the meeting at Mar Elias, the M.G. arrived in the presence of Gen. Bayan to meet at Radas Station at 1400 hrs on the dot of May. Arab Legion side together with Lt. Amir Khalil went on the appointed time to the place given above, remained until 1530 hrs and were fired at by a team from the Jewish side. It is suspicious that things at this meeting went wrong because the time mentioned in para one was not successful.

(S.D.)
(MARRIAGE BY ADUSAR)

REPORT

By Mr. Ali,
Alhdi Basha,
Col. Goldie,
Amir Boy Khalil,
Abdulla Bay Telleh,
Said Bay Keradach,
1 Lt. ...
2 Lt. ...
3 Lt. ...
4 Lt. ...
5 Lt. ...
6 Lt. ...
7 Lt. ...
8 Lt. ...
9 Lt. ...
10 Lt. ...
11 Lt. ...
12 Lt. ...
13 Lt. ...
14 Lt. ...
15 Lt. ...

مبايعة

وترجتها كما يلي :

« المسائل التي أثيرت في اجتماع لجنة الهدنة المشتركة الذي عقد في

١٩٤٩/٥/١ .

١ مايو ١٩٤٩ .

- ١ - اجتمعت لجنة الهدنة المشتركة والمراقبون الدوليون الساعة الخامسة صباحا في مار الياس لتنصيب الاسلاك الشائكة على خط الهدنة الجديد جنوب القدس وعلى بعد ٢٠٠ ياردة جنوب سكة الحديد .
- ٢ - ابتداء الخط الجديد من نقطة (١٧٠٣ - ١٢٧٦) وسار في اتجاه مستشفى بيت صفافا الذي قسمه الخط الى نصفين .
- ٣ - وقعت ثلاث عمارات من ذلك المستشفى بما في ذلك عمارة تحويل الكهرباء ، في جانب العدو . ولا تبعد عمارة المحول عن الخط سوى عشرين ياردة .

(ا) وافق اليهود على اعطاء ممر للمستشفى من عمارة المحول .

(ب) وافق اليهود على اعطائنا احدى العمارات التي يشطرها الخط الى

قسمين .

ملحوظة : يقع المستشفى في منطقة الجيش العربي فعلا ، وهناك نقطة حراسة للجيش العربي ما زالت مرابطة على البوابة الرئيسية التي تعتبر أبعد نقطة في المستشفى .

٤ - وبعدها تتبعنا الخط بحسب الخارطة فالفيناه يشطر قرية بيت صفافا الى قسمين . وفي الوقت نفسه وجدنا السكان يعيشون في منازلهم ويزرعون ارضهم التي ستصبح في المنطقة اليهودية .

(ا) طلب الكولونيل دايان اخلاء القرية باسرع وقت ممكن ، وكان يحاول مد الاسلاك الشائكة وسط القرية .

(ب) هاج السكان لهذا الوضع ، وحينما ادركنا بان هذه القسمة ليست عملية ، اتفق على إيقاف تنفيذها لتبحث في البحوث المقبلة .

التوقيع كبتن

محمود الروسان

ملاحظات على هذه الوثيقة :

١ - كشفت عن أشياء خطيرة أهمها أن خط الهدنة الجديد يعطي

اليهود ٢٠٠ ياردة جنوب سكة الحديد بالإضافة الى السكة

نفسها . ولم يعلم أحد من قبل عن هذه المسألة شيئا الا ساعة التنفيذ .

٢ — قسم خط الهدنة الجديد قرية بيت صفافا العربية الى قسمين وأعطى نصفها لليهود ولم يسلم المستشفى نفسه من هذه القسمة العجيبة .

٣ — ابتعد كل من القائمقام أحمد صدقي الجندى والرئيس على أبو نوار عن الاجتماعات التى يتم فيها تنفيذ الاتفاقية . ويلاحظ أن نشرة الفرقة التى تكشف المأساة قد وقعها فى هذه المرة ضابط آخر هو الرئيس محمود الروسان .

الضجة فى عمان

وحينما وصلتنى الأنباء عن ما وقع فى بيت صفافا وعن القسمة العجيبة، اتصلت بسكرتير رئيس الحكومة السيد حمد الفرحان وبوزير الدفاع فوزى باشا وشرحت لهما المأساة التى بدأت تتكشف عن اتفاقية تقسيم المنطقة الحرام ، فوعدا بنقل الأمر الى رئيس الحكومة والملك . وفى صبيحة اليوم التالى الموافق ٢/٥/١٩٤٩ حضر الى القدس من عمان القائمقام أحمد صدقى الجندى واتصل باليهود وعقد معهم اجتماعا مستجلا ، حضره عن الجانب العربى أحمد صدقى الجندى ووكيل القائد سليم كرادشه وكامل عبد القادر وعن الجانب اليهودى الكولونيل دايان ومعه بعض الضباط اليهود ، وعقد الاجتماع فى تمام الساعة التاسعة صباحا قرب خطوط صور باهر . ونتيجة ذلك الاجتماع مينة فى أعلى الوثيقة التالية التى توضح نتائج اجتماعى ٢/٥/١٩٤٩ و ٣/٥/١٩٤٩ وهى النشرة الرسمية لقيادة الفرقة الأردنية

ACTION

MEETING ON 2ND MAY.

1. At 9 a.m. a meeting was held attended by Col. Sidki Bay, Col. Jundi, Major Karim Bay and Capt. Salim Bay Karadshah, with Col. Dayyan, head of the Jewish delegation, near the lines of Sur Bahir area, resulting in the execution of the terms of Armistice Agreement according to the lines specified in the map.

(NOTE:- This was a result of the failure of the meeting held on 1.5.49 concerning the partition of the hospital and Beit Safars villages since the line passes through the hospital including its buildings thereof and dividing the village into two halves).

2. It was decided at this meeting to execute the demarcation line as shown on the map and to hand to the Jews their share of the hospital and village.

MEETING ON 3RD MAY.

3. Another meeting was held on 3.5.49 at 9 a.m. in the vicinity of Ramat Rahel settlement to decide finally the remainder of the demarcation line from the mill NR. 1713 1274 up to the rd. junction 1701 1274.

4. At about 9 a.m. the I.A.G. HQ, attended by Mr. J. Karim Bay, Abdul Khader, Capt. Salim Karadshah, Capt. Abdul Hakim Abdallah together with Col. Dayyan to execute the decision of the meeting held on 2.5.49.

5. Agreement was as follows:-
- (a) 50 meters from the mill NR. 1713 1274 towards Sur Bahir.
 - (b) 210 meters from the settlement New gate 1712 1272 towards Sur Bahir.
 - (c) 200 meters from NR. 1712 1271 to the South.
 - (d) 210 meters from point 1711 1271 towards Jabal Abu Ghannach NR. 1701 1259.
 - (e) 200 meters from point NR. 1708 1272 to the South.
 - (f) 145 meters from NR. 1708 1272 towards Mar. Elias.
 - (g) Straight line from 1707 1270 to road junction 1701 1274.

NOTE:- (i) The front defensive poses of Sur Bahir have fallen into the Jewish territory and have been completely handed over, and occupied by the Israelis.
(ii) Sur Bahir village is also now dominated by the Jews from the Western part which fall under Jewish jurisdiction.
(iii) Distance was measured by the two parties meter by meter.
(iv) The village has lost some of its lands as well as some strategic poses, and the surrounding hills to the Western part of Sur Bahir falls into the Jewish hands.

6. It was agreed with Col. Dayyan to hold a meeting at 10 a.m. on 5 May 49 in Ramat Rahel to discuss the Northern Sector, under the supervision of Lt. Col. Dayyan.

7. It was agreed to hold a meeting on the same date and time and in the same place with Lt. Col. Yousef, who is responsible of the Southern Sector to discuss some minor points regarding demarcation lines.

ACTION.

- (A) Lt. Col. Dayyan requested to invite a committee of 1 Palestine including Lt. ABEER MUGALI to be present on the prescribed date in the specified place of meeting.
- (B) It is also requested to invite a further committee of 2 officers including Lt. HANER YOUSEF to be present on the prescribed date in the specified place of meeting.

SECRET

(ز) خط مستقيم من نقطة (١٧٠٧ - ١٢٧٠) الى مفترق الطرق
(١٧٠٣ - ٢١٧٤) .

« ملحوظة : ١ - وقعت جميع خطوط الجبهة في صور باهر بالجانب
اليهودي وسلمت اليهم حالا واحتلتها مفرزة يهودية .

٢ - وأصبحت قرية صور باهر كذلك تحت سيطرة اليهود لأن القسم
الغربي منها قد صار من نصيب اليهود .

٣ - قيست المسافات بحسب الخارطة من قبل الطرفين مترا مترا .

٤ - خسرت القرية قسما من اراضيها بالإضافة الى مواقعها الدفاعية
الاستراتيجية ، وخسرت كذلك التلال الواقعة غرب القرية حيث سلمت
جميعها الى اليهود . »

التوقيع

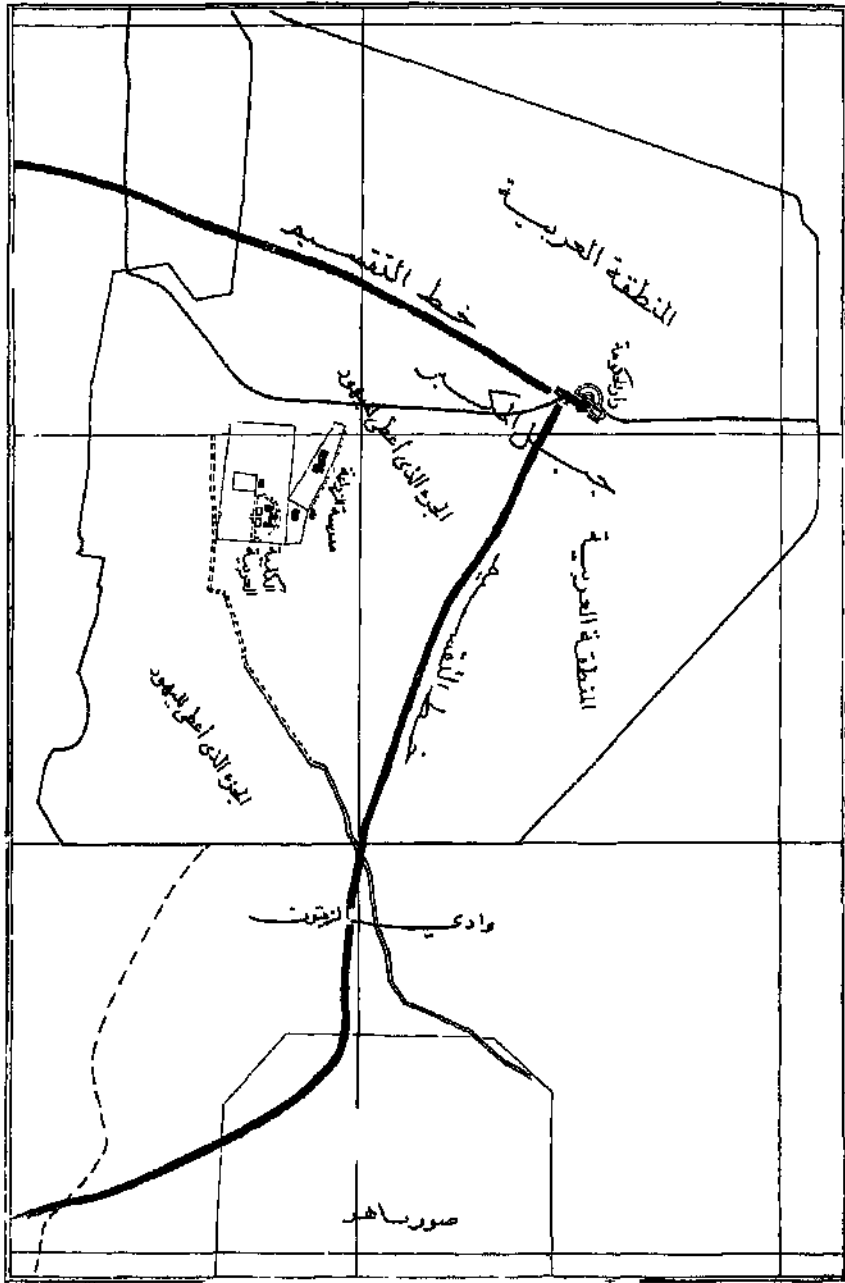
كبتن محمود الروسان

ملاحظات على هذه الوثيقة :

١ - ظهر في قسمها الأول (اجتماع ٢/٥/١٩٤٩) أن أحمد صدقي
الجندي قد اتفق مع اليهود على تنفيذ مرسومه على الخارطة
رغم اكتشاف الخطأ الجسيم في رسم الخارطة .

٢ - كشفت الوثيقة في المادة ٥ عن جريمة جديدة وقعت نتيجة تنفيذ
الاتفاقية على الأرض . و خلاصة ذلك أن الخط المرسوم على
الخارطة يعطى اليهود جميع استحكامات قرية صور باهر
الدفاعية ويعطيهم كذلك قسما كبيرا من أراض القرية والتلال
الغربية مما جعل اليهود يتحكمون في القرية التي لم يعد لها
حول ولا قوة بعد أن خسرت خطوطها الدفاعية وأرضها
الزراعية .

والأرقام المبينة في هذه المادة تبين المواقع والمساحات التي
تسلمها اليهود بعد أن ألغى خط الهدنة الأول ورسم خط جديد
يبعد ٢٠٠ متر عن الخط الأول .



خارطة جبل المكبر بعد مأساة جنوب القدس

(ز) خط مستقيم من نقطة (١٧٠٧ - ١٢٧٠) الى مفترق الطرق
(١٧٠٣ - ٢١٧٤) .

((ماحوطة : ١ - وفعت جميع خطوط الجبهة في صور باهر بالجانب
اليهودى وسلمت اليهم حالا واحتلتها مفرزة يهودية .

٢ - واصبحت قرية صور باهر كذلك تحت سيطرة اليهود لأن القسم
الغربي منها قد صار من نصيب اليهود .

٣ - قيست المسافات بحسب الخارطة من قبل الطرفين مترا مترا .

٤ - خسرت القرية قسما من اراضيها بالاضافة الى مواقعها الدفاعية
الاستراتيجية ، وخسرت كذلك التلال الواقعة غرب القرية حيث سلمت
جميعها الى اليهود » .

التوقيع

كبتن محمود الروسان

ملاحظات على هذه الوثيقة :

١ - ظهر في قسمها الأول (اجتماع ٢/٥/١٩٤٩) أن أحمد صدقى

الجندي قد اتفق مع اليهود على تنفيذ مرسومه على الخارطة
رغم اكتشاف الخطأ الجسيم في رسم الخارطة .

٢ - كشفت الوثيقة في المادة ٥ عن جريمة جديدة وقعت نتيجة تنفيذ
الاتفاقية على الأرض . وخلاصة ذلك أن الخط المرسوم على
الخارطة يعطى اليهود جميع استحكامات قرية صور باهر
الدفاعية ويعطيهم كذلك قسما كبيرا من اراض القرية والتلال
الغربية مما جعل اليهود يتحكمون في القرية التي لم يعد لها
حول ولا قوة بعد أن خسرت خطوطها الدفاعية وأرضها
الزراعية .

والأرقام المبينة في هذه المادة تبين المواقع والمساحات التي
تسلمها اليهود بعد أن ألغى خط الهدنة الأول ورسم خط جديد
يبعد ٢٠٠ متر عن الخط الأول .

خاتمة المأساة

صمتت حكومة عمان المجرمة ولم تجرؤ على محاسبة الجنرال كلوب وضباطه المسؤولين عن اتفاقية مأساة جنوب القدس ، مع أنها اكتشفت أن الاتفاقية لم تكتب على الورق بل اقتضت على الخارطة ، وأن تلك الخارطة حينما طبقت على الأرض قد أعطت اليهود قرى ومواقع عربية لم تطلها أقدام اليهود من قبل وهي قرى صور باهر وبيت صفافا والولجة وقسم من يتر وسكة الحديد وثلثا جبل المكبر . وتأكدت الحكومة من أن ما نشره الوفد الأردني في جريدة الدفاع بتاريخ ٤/٢٤ لم يكن الا تضليلا ومخادعة لأن العرب قد خسروا ما بأيديهم ولم يكسبوا شبرا واحدا من الأرض .

ورأيت بنى قومي من أهل القدس يمزق الفيظ قلوبهم وتفتت الحسرة أكبادهم وهم يرون وطنهم تنهشه ذئاب الأعداء قطعة قطعة ، وحكامهم من العرب يقومون بتقديم أشلاء الوطن الى أفواه الذئاب الجائعة . وزاد اصرارنا على الانتقام . ولم يستطع الملك وهو رأس الخيانة الا أن يلهم الشعب الناقم الحاقدا . فبدلا من أن يأمر بالتحقيق مع كلوب وضباطه المسؤولين عن المأساة ، أوعز الى الحكومة بالاستقالة . واستبشرنا خيرا ظانين بأن الملك قد أبعدهم الحكومة الخائنة وعلى رأسها توفيق أبو الهدى . ولم تطل الفرحة ، ففي اليوم التالي لسقوط الحكومة كلف أبو الهدى أن يعيد تشكيلها على أن يضم معه بعض الوزراء الفلسطينيين ارضاء للشعب الناقم الحاقدا . فأعاد أبو الهدى تشكيل الحكومة من نفس وزراء حكومته السابقة وأضاف اليهم ثلاثة من الشخصيات الفلسطينية التي أفنت أعمارها في خدمة الانكليز في فلسطين . وكان تشكيل الحكومة الجديدة على الوجه التالي وبتاريخ ٧/٥/١٩٤٩ :

رئيسا للوزارة	توفيق أبو الهادي
قاضيا للقضاة ووزيرا للمعارف	محمد الشنقيطي
وزيرا للداخلية	سعيد المفتي
وزيرا للخارجية	روحى عبد الهادي
وزيرا للعدلية	فلاح المداحنة
وزيرا للدفاع	فوزى الملقى
للمالية والاقتصاد	سليمان سكر
للتجارة والزراعة	خلوصى الخيري
للمواصلات	موسى ناصر

وتخيل الملك بأنه حينما يضم للوزارة روحى عبد الهادي وخلوصى لخيري وموسى ناصر، فإنه يرضى بذلك الشعب العربى الفلسطينى النائر لصابر . وأسدل الستار على مأساة جنوب القدس كما أسدل الستار على برها من المآسى التى كانت عاملا أساسيا فى كارثة فلسطين^(١) .

(١) أعتقد ان صديقى اللواء على أبو نوار قد اشترك فى لجنة جنوب القدس عن حسن نية وتنفيذا لأمر الحكومة والجيش ولم يكن فى ذلك الحين قادرا على مصيان أوامر رؤسائه نظرا لصغر سنه (٢٥) وصغر رتبته (يوزباشى) .

الفصل الثامن عشر

مذكيات الصراع

كان واضحا - بعد مأساة المثلث - أنني أقف في جانب ويقف الفريق رب الملك والحكومة في الجانب الآخر . ولقد وقعت عدة مسائل أدت ، الاحتكاك المباشر وأذكت الصراع بيني وبين هذه القوى الثلاث .
رى من الواجب أن أذكر بإيجاز بعض هذه المسائل :

- ١ -

الريماوى وجريدته

كان من بين الشباب الفلسطينيين الذين التقوا حولي بعد الهدنة في دس السيد عبد الله الريماوى (١) والشاعر الشاب كمال ناصر والسيد د الله نعواس . ولاحظت أن هؤلاء الشباب يتدفقون حماسة ووطنية ، م أدخر وسعا في معاضدتهم ومساعدتهم . وحينما قرروا اصدار جريدة سم « البعث » آزرتهم ماديا وأديبا . وبصفتي قائدا للمنطقة ثم حاكما لها د سهلت لهم اصدار الجريدة ، وأتحت لهم الحربة التامة لنشر ما يرغبون

(١) من بيت ريماء - قضاء رام الله - . تخرج من الجامعة الأمريكية في روت . والتحق بخدمة حكومة الانتداب ، ثم عمل في قسم الاستعلامات لدعاية بالسفارة البريطانية في حدة وأعيد الى فلسطين سنة ١٩٤٥ ليعمل -رسا في يافا . وفي سنة ١٩٤٧ توسط له المجاهد صالح الريماوى فعينه سيد اميل العورى في مكتب الهيئة العربية العليا في القدس . وهو اليوم من طلاب الأحرار المعارضين للحكم الارهابى في الأردن .

في نشره ، دون رقيب أو حسيب . ولم أكتف بهذا بل أخذت أطلعهم على
خفايا السياسة في عمان وأسمح لهم بنشر التوجيهات والانتقادات المرة
اللاذعة ، بل والتهديدات المستورة تارة والصريحة الواضحة تارة أخرى .
وكان رئيس التحرير وهو الريماوي نفسه يكتب - بإيحاء مني - مقالات
افتتاحية لم يسبق لكاتب أو صحفي أن نشر مثلها من حيث قوتها وعنقها
في أي عهد من عهود الحكم في الأردن . فقد سمحت له وشجعت على
كشف أعداء الوطن العربي وهم الانكليز بالدرجة الأولى وعبيدهم من
حكام الأردن بالدرجة الثانية . فصالت أقلام الريماوي ونعواس وناصر
وجالت ، وأسهمت جريدتهم في كشف جرائم الانكليز نحو الأمة العربية
عامة والشعب العربي في فلسطين خاصة . وبعد مأساة المثلث صدرت
الجريدة وفيها مقال افتتاحي بعنوان « اني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان
قطاقها .. » فهاج القصر وماج ، وتلس الحكام الخونة رؤوسهم ، وهرع
الشنقيطي الى الملك ليزيد من ثورته . واتصل بي وكيل رئيس الديوان
صبحي زيد^(١) هاتفا وقرأ عليّ ارادة ملكية بتعطيل الجريدة . ثم بعث اليّ
بالارادة الملكية في رسالة خطية هي :

(١) بدأ حياته العملية مدرسا ثم قربه الملك عبد الله والحقه في خدمة
القصر . وبدلا من التعاون مع احرار البلاد لاصلاح اوضاع القصر الشاذة ،
أخذ صبحي زيد ينقل اخبار سبيته الملك وحكومته الى الفريق كلوب
والسفارات الأجنبية في عمان .

تصريحات وكفرا بتصفون الصناديق

افضى عبد الله بك التت ، الحاكم العسكري لمدينة القدس
بصرف خاص لندوب جريدته « البعث » هذا نصه:

لقد شعبنا تصريحات وانتقادات وعقد مؤتمرات — ولكن الحقيقة المرة
هي ان العرب اتفقوا على ان لا يتفقوا حتى في اخرج فكرة تمر بالامية
العربية — ولا ادري فيما اذا كان التصدير هو من الحكومات العربية المسؤولة
أم من الشعوب العربية التي سكنت لان على ما يوجدكم ما هو في كراسي الحكم
وشرح بك عبد المحسن بك عبد النور الحاكم العسكري

لمدينة الخليل لندوب البعث ، انه كان من الخطا ان تستغل الطيوش العربية الى فلسطين
بهذا الشكل لانهم اتفقت لنفسها سياسة طرفية لم تستطع بها الا انها لم تستغل طيوشنا
كافية لهذا التصرف — فلذلك وان كان قد تمسرتنا بعض الممارك فان الجيش لم يتصرف
وانما يتصرفها سياسة الطائفة العربية الفروجة

وانذاع منها حرم بيجين ، ومن « صابرة » الايرجون ، انا قال وفيه
ان من يرفع عصا يته لو صبحت له الفرصة لنول رئاسة الحكومة ان يحول البلاد
العربية من اقصاهما الى اقصاهما .

ولم أتخذ ما جاء في الارادة الملكية ، وحميت الجريدة ومحربها من
بطش الحكام في عمان ، وأمنا في تحدى القصر والحكومة والانكليز .
وفي يوم الجيش الموافق ٢٤/٥/١٩٤٩ نشر الملك عبد الله كلمة وجهها الى
الجيش مشيها جيش كلوب بالجيش المصطفى من صحابة الرسول عليه
السلام . فما كان منا الا أن نشرنا في جريدة البعث كلمة افتتاحية بتوقيع
الريماوى ، عنوانها « نحن نتحتفل بالجيش الذى نشهد » . وليطلع القارىء
على مدى التحدى الذى وجهناه الى الطغاة وهم في أوج عظمتهم وجبروتهم ،
فانى أنشر كلمة الملك في يوم الجيش وكلمة جريدة البعث في المناسبة نفسها:

كلمة

الملك عبد الله القائد الأعلى للجيش العربي الأردني

في يوم الجيش الثلاثاء ٢٧ رجب ١٣٦٨ هـ الموافق ٢٤ أيار ١٩٤٩ م .

« ايها الجيش الباسل .

اليك أوجه هذه الكلمة وأنا أرفع الي الله سبحانه وتعالى آيات الشكر والعبودية ، مثنيا عليه لآلائه ، حامدا له المثل ، شاكرا له الافعال التي من الله بها علينا وعليك ، وقد خصك بنفحة قدسية مما شرف به ابن أيوب رحمه الله . فانت أيها الجيش حقا انك وريث الجيش المصطفوي وبقيّة المناهجين ، والخلف لذلك السلف شجاعة ودربة وأخلاقا . ولولا الخلق الحسن والطاعة المفروسة في القلوب ، والانصراف الي حصر النفس في الجندية المحضة ، لما حاز أي جيش من الجيوش الظافرة مرماه ، ولا بلغ مناه . والجيش سياج المملكة ، وزين الأمة ، ويد السلطة ، وفخر البلاد . والجيش هو الحصن الحصين والحرز المكين ما دام متصفا بصفات الرجولة والشجاعة والطاعة . نكرر هذا للتخصيص ، لأن للجيوش مرضا وصحة . فإذا ساءت أخلاق الجيوش ابتليت بالمرض . وإذا صححت أخلاق الجيوش كانت في عافية من كل سقم . وأني بصفتي على رأسكم ومربيكم ومنسبكم أقول انكم لى أعظم مكافأة من الله بها على في هذه الحياة ، والله الحمد والمنة . وإن جيننا هذه أخلاقه فسيمكن أمنه وحكومته بظفر للسلم ، كما مكنهما بسلامة وظفر في الحرب وأن صلتك أيها الجيش بالجيش المصطفوي لى نسبة بنا . فالجيش المصطفوي الذي قاتل بيدر وأنهى بقتاله يوم الفتح هو الأصل الذي أوجد للعرب جيوشا فتحت البلدان ، وأسست المدينة العربية ، وتابرت ترفى رقى المتمكن الأمين حتى علت منتهى الدرجات في عهد الراشدين وعهد أمية وبنى العباس . تم كانت فترة تقدمت لخدمة الشرق جيوش أخرى من أخوانكم التابعين للسلطين المسلمين (رحمهم الله) فلم يقصروا ولم يتأخروا . ثم أعاد الجيش العربي المصطفوي بنهضته المعروفة ضجيع القدس الشريف ، الناهض باقوامه العرب أمير المؤمنين الحسين بن على رضى الله عنه .

وأني لأمل أن تكونوا خير خلف لذلك السلف ، فتحمون الأخلاق ، وتعيدون سالف الأمجاد ، وأن هذا سينتم أن شاء الله بالقياس بتنفيذ أسس الشورى الأخيرة المباركة ، يتبعها اتحاد عربي عام يتم كل ذلك بمشيئة الأمة ومحبتها وأخائها . فان فيها تمام القوة وسند المكنة وحكمة القصد . فانا آل البيت منذ عهد النبي الى اليوم ، ونحن في كل ملمة فادة ، ولكل هدى قلادة ذلك دأبنا وهى سبيلنا لا نخشى في الله والتحق لومة لائم وهو حسبنا ونعم الوكيل .

اننى ولا فخر مفضل بكم ، رافع رأسى لما ذكر عنكم ، فاقبلوا تهانى مع خالص
 دعواتى فى أن يجعلكم الله للذمة قررة عين ، وللبلاء مدار الاعتراز والبهجة .
 مترجما على شهدائكم ، مؤملا خير الآمال فيكم . وانكم العجوة على الاعداء .
 والبرد والسلام على الأولياء . تطفئون الفتن وتصدون كل مارق مفتتن .»

ومما جاء فى افتتاحية جريدة البعث ما يلى :

أما الجيش العربي الذي يحتفل بيوميه اليوم فهو برمجته - العرب
 فى مصاف حيرة الجيوش لا العربية فقط وإنما العربية - قوة فى الجسم وفى
 الروح . وصلابة وبجراً فى القتال يشهد بذلك باب الواد وكبار عصيون
 معركة القدس - حيث غلبت فئة قليلة منه فئات كبيرة من الاعداء بأذن الله
 وحرية العمل تحت قيادة مشاط « عرب »
 والجيش العربي فى هذه الناحية أذن فخر يعتز به ، وقوة كامنسة تملق
 عليها الآمال .
 أما القيادة ، والسلاح والعتاد والمال ، فهي - وبشكل أصح - فى أيدي
 الله أصدقاء الرئيس ، والله أصدقاء الجيش العربي الذي انشده .
 لم تقطعوا عن الجيش العربي السلاح والذخيرة عندما كان الجيش والوطن
 فى أشد الحاجة للسلاح والذخيرة . ألم يهددوا بتطبيع « المال » إذا لم تنفذ
 زعمائهم ومؤامرتهم التي كانت تعاكس لكرامة الجيش وكرامة الوطن .
 ألم يهددوا ... بفصل كونهم عن القيسادة - كبسح الاندفاع ، وث
 الشقاق ،
 بل ... أنهم فعلوا ...
 نحن أذن نقف فى يوم الاحتفال « بيوم الجيش » نحاول تبيان آلام
 « أعمال » الجيوش العربية عندنا وآمالنا فى المستقبل على هذه الجيوش والجيش
 العربي بشكل خاص فنراه شاملاً وآمالنا لقيادة عربية صافية نقيه ، باليتدعيرية صافية
 ترمي سلاحه بأرض قردة اصدقاء مقدرقاته جنات فلسطين ووديان فلسطين .
 وأن هذا لناظره قريب .

الى يمانى

المادة الثامنة واللجنة الخاصة

ذكرنا سابقا كيف أن اليهود استطاعوا ادخال المادة الثامنة في اتفاقية رودس من أجل تحقيق أهدافهم في الوصول الى جبل سكوبس واجلاء العرب عن المواقع الحربية الهامة في باب الواد واللطرون ، واعادة الحياة الى مشروعي روتبرغ والبوتاس . وبعد توقيع الهدنة في رودس شرع اليهود في الضغط على صديقهم القديم الملك عبد الله من أجل تعيين اللجنة الخاصة التي نصت عليها تلك المادة . وألفت اللجنة من رياض المفلح عن الحكومة والقائد محمد المعاينة عن الجيش . وكانت مهمتها أن تبحث مع اليهود المسائل الواردة في المادة الثامنة وتحقق لليهود مطالبهم فيها .

شرتوك في عمان

وفي مساء ٤/٥/١٩٤٩ زار موشه شرتوك صديقه الملك ورئيس حكومته نوفيق أبو الهدى . ونقل شرتوك الى عمان الرئيس أنور الداوود، ولم يتمكن من حضور الاجتماع لأننى لم أدع في هذه المرة لحضوره . بيد أن ما دار في الاجتماع لم يبق خافيا علىّ ، ذلك لأن الملك قد بعث الىّ في اليوم التالي ، برسالة تشرح أسرار ذلك الاجتماع الذي طلب فيه شرتوك من نوفيق أبو الهدى أن يعجل بتحقيق مطالب اليهود الواردة في المادة الثامنة من اتفاقية رودس . وها هي رسالة الملك :

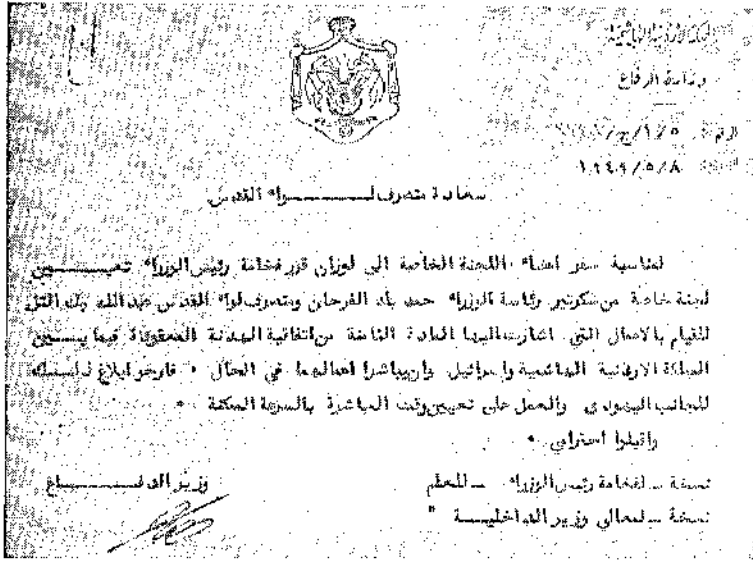
٤١

عهد الملك

للتأخير أتت بانها لا يجب ارجاء المسائل المحترمة علينا
 بل الاضطرار لاجازة الخلاص منها .
 الذي اتمته البارحة من خلفه ما دار بين الملكة والوزير
 شريك انهم يحسون بحجم تلك امور .
 له هادئاً في تلك الجامعة العريقة . ثم اللطون ، وكان السبب
 المشهورين النواتج والكثير . تحت المساح انهم يهرون الى هادئاً
 والجامعة تحت مسؤولية الحكومة العريقة . وان يمر العرب الى بيت
 لهم من القدس القديس تحت مسؤولية انفسنا .
 لم مسألة الشيوخ ومسألة اللطون ، مسألة اللطون اذا
 تركت لهم مقال الاجراء العريقة في القدس وتكونوا من المشيعين كما
 كانوا من قبل ولم ايضا تكتف في مشايخ البري في قصر الاردن .
 وهذه فكرة وليست طلب . فاللطون وسيلة مناومة والمشيعين كذلك
 انهم مروه من المشيعين التي الجامعة . اننا لا اري ان المعاكسة
 فقط تجدى .
 هذه نقاط نظري الشخصية . الحكومة الجديدة بعد ان
 تدرس الوضع لا بد اننا نؤمن انكم رأينا . ولا اعتقد ان اجدا .
 سواي سيتحمل مسؤولية التبت لانتم ولا الحكومة . والاعتقد بنفس انفس
 الازول عن حرج على اهل في شئ انشاء الله .
 عسبان في ٢٥ / ١٩٤٩

ويرى الملك في هذه الرسالة أن الممانعة في مرور اليهود الى هُداسا
 والجامعة على جبل سكوبس لا تجدى ، ورأيت أن الممانعة تجدى ولا بد
 منها ؛ لأن تحقيق أهداف اليهود في هذه النقطة يؤدي الى تهديد خطير
 للقدس القديمة . فعزمت على معارضة الملك في آرائه وأهملت الرسالة .
 وفي أوائل مايو ١٩٤٩ سافر عضوا اللجنة الخاصة رياض المفلح ومحمد

المعاينة الى لوزان لحضور اجتماعات اللجنة الفرعية المنبثقة عن لجنة التوفيق الدولية . فعينت الحكومة كلا من السيد حمد الفرحان والمؤلف لتمثيل الأردن في اللجنة الخاصة ، وذلك بموجب الرسالة التالية التي يلاحظ منها مدى اهتمام الحكومة في هذه المسألة التي تهم اليهود وحدهم.



وجاءني السيد حمد الفرحان سكرتير الحكومة ، وتشاورنا في الأمر ، وقررنا الاجتماع باليهود لمجاوبتهم بمطالب خطيرة ستؤدي حتما الى فشل المباحثات . وعقدنا اجتماعين الأول في ١٢/٥/١٩٤٩ والثاني في ١٩/٥/١٩٤٩ ، حضرهما عن العرب حمد الفرحان والمؤلف ، ولجنة استشارية مكونة من سامى هداوى ورشدي الجبوسى وهاشم الدباس والرئيس على أبو نوار وأنور الخطيب وأحمد السبع . وحضرهما عن اليهود دايان وبيرجمان وهيرمان . وبحثنا في الاجتماعين مطالب اليهود في حرية المرور الى هُداسا والجامعة العبرية ، وتعديل الخطوط في منطقة اللطرون . وطلبنا من اليهود اعادة المناطق العربية التي اغتصبوها في القدس الجديدة قبل نهاية الانتداب . فرفض اليهود طلبنا وأخفقت

المباحثات (١) . ونقل اليهود ما دار في الاجتماعين الى صديقهم الملك عبد الله وحكومته ونسبوا الى "مسؤولية اخفاق المباحثات مما زاد في حقن الملك وحقد حكومته على" .

- ٣ -

حسب وغيره

(أ) وسام بواوني :

في شهر يناير ١٩٤٩ بعث رئيس الطائفة البولونية الى الحكومة الأردنية بالرسالة التالية :

القدس في ٨ يناير ١٩٤٩ .
« الى صاحب الفخامة وزير الشؤون الخارجية
عمان - شرق الأردن .
يا صاحب الفخامة :

ان عبد الله بك التل ، حاكمنا العسكري المحبوب الذي لا يكل ، والذي يسلك بنفسه نهجا مستقيما ووفورا جدا تجاه سائر الطوائف الدينية في القدس ، يظهر عظما بشكل خاص على لاجئينا البولونيين ، في هسنا الطرف الفاسي التمس .

وهو أيضا يعمل بامانة فائقة في حل المشاكل العريضة حلا ساميا ، مما كسب له تقدير الجميع ، وعرفانهم فضله .

ولكى نشهد على امتناننا له بشكل أكثر وضوحا ، نقدم له وسام الاستحقاق البولوني ، وهو ما يسمى في لغتنا « رينغراف » .

هذا الوسام هو تذكار ودي يقدم ، طبقا للتقاليد القديمة جدا في وطننا بولونيا ، الى الشخصيات الممتازة ، والى الأصدقاء الثابتين .

ونأمل أن يتفضل عبد الله بك التل بقبوله كدليل على المحبة التي تكنها له طائفتنا التي تمتعت بعطفه الكريم في هسنا الظروف الفاسية التي تجتازها البلاد .

وتفضلوا ، يا صاحب الفخامة ، بقبول اسمي عواطفى .

الامضاء

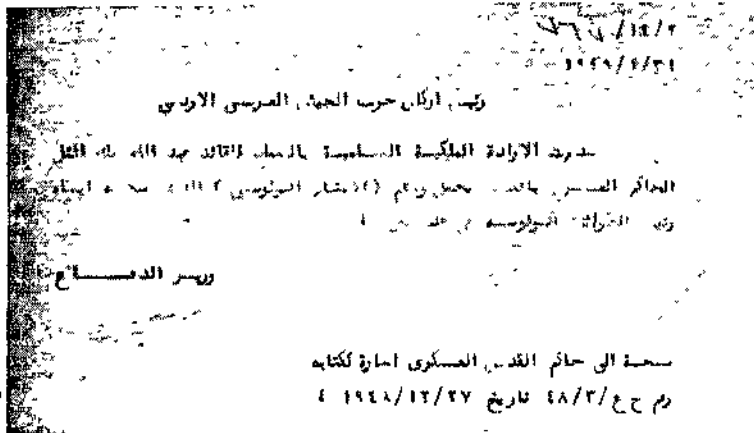
بتروسكا

رئيس الطائفة البولونية الكاثوليكية «

في فلسطين .

(١) ما زلت احتفظ بمحضرى الاجتماعين موقعين من السيد حمد الفرعان .

وبتاريخ ١٩٤٩/١/٣١ وصلتنى نسخة من كتاب وزير الدفاع عن صدور الارادة الملكية بمنحى وسام الامتياز البولونى :



وكان يمكن أن تمر هذه المسألة التافهة من غير ضجة أو اهتمام لولا أن الملك حملها في نفسه واستاء من تقدير طائفة مسيحية لحاكمه في حين انه شخصيا لا يحمل ذلك الوسام .

(ب) الخورى الشجاع :

وعاش معنا في أيام الحرب المرة راهب عربى من الطائفة اللاتينية هو الخورى ابراهيم عياد . كان يرتدى لباس الكهنوت ، الا أن نفسه الأبية لم يتسع لها ذلك الرداء الأسود ، فانطلقت نفسه لتسهم في خدمة الوطن ، مازجة الدين بالدنيا . فعمل معنا بشجاعة وثبات ، وأدى للقدس خدمات طيبة . الا أنه أساء لى من حيث لا يقصد ولا يدرى . فقد حمل بطريرك اللاتين على أن يطلب من البابا منحى وساما معينا تقديرا لمواقفه الجيش العربى في القدس . وحينما استأذن الفاتيكان حكومة عمان في منح الوسام ، دبت الغيرة في قلب الملك الذى لا يحمل مثل ذلك الوسام ، واعتذرت حكومة عمان بلباقة ، ولم تسمح باتمام الاجراءات .

(ج) اتق شر من أحسنت إليه :

في يوم الاثنين الموافق ١٤/٣/١٩٤٩ ، أقيمت في عمان حفلة خيرية لمنفعة اللاجئين وعرضت في الحفلة كأس فضية قدمتها هدية لتباع في مزاد علني ، ويضاف ثمنها الى ريع الحفلة . وتبعت الفكرة ويبتع الكأس بمبلغ ٧٢٧ جنيتها فلسطينيا . وكان المشرف على الحفلة السيد خالد شهاب وزير لبنان المفوض في عمان . فنقل القصة الى الملك وسلم المبلغ الى الملكة أم طلال لتنفقه على أطفال اللاجئين . ومع أن المبلغ قد طار ولم يصرف منه شيء على اللاجئين ، فقد كسبنا حقدا جديدا وحسدا ملكيا .. اذ كيف يقدم شاب صغير هدية في حفل عام ، ولا يكون الملك هو مقدم تلك الهدية .. ؟

ولقد أساء الى السيد خالد شهاب من حيث لا يدري ، حينما نقل الى الملك قصة الحفلة وما لاقته من نجاح بسبب الهدية . وبعث الى رسالة مطولة اقتطعت منها ما يلي :

ولما كانت هديتكم التي لا تقدر قد عرضت بالمزاد على الطريقة
الامريكية وتجمع من عرضها مبلغ سخيا وسبعة وثلاثون جنيتها فلسطينيا
منار قدمتها لصاحبة الجلالة الملكة المعظيمة لوصرفها ربحها على اطفال
اللاجئين . أن عملكم الحميد في الواقع هو مأثرة طيبة سيخلد لها
التاريخ لكم مدى الزمن .
وهذه المناسبة اظفكم اني عرضت نتائج الدفلة الباهرة وبيع هديتكم
الكريمة على مسامح جلالة الملك عبدالله المعظم فكان جلالتكم مسرورا بما
جمل الجمع يلهمون بالثناء على جهودكم القيمة «يا أم الله واكثر من
امثالكم من الرجال العاقلين .
وتفضلوا بقبول فائق احترابي .

وزير لبنان المفوض
خالد شهاب

ولا أدري كيف تدب الغيرة ويستشري الحسد في قلب ملك نحو ضابط. في معيته . ولكن هذا هو الذي وقع في عمان ، ونقله لي رجال الحاشية والمرافق الخاص السيد هاشم الدباس .

— ٤ —

المعارضة الوطنية

لم يكن في الجزء الذي يحتله الجيش العربي من فلسطين « الضفة الغربية » معارضة سافرة لسياسة عمان ، كما لم يكن هنالك أحزاب سياسية ، لأن البلاد كانت آنثذ تخوض معركة قاسية ضد الصهيونية ، ولم تكن خيانة حكام الأردن قد تكشفت تماما للرأى العام العربي في فلسطين . ولكنى ما كدت أكشف الستار عن بعض أجزاء تلك السياسة الخائنة التى أتهجها القصر والحكومة وكلوب حتى بدأت أسهم أيضا في شرف خلق معارضة مستتيرة ، وتقويتها .

كانت المعارضة مشثلة في بادئ الأمر في نخبة من الشباب الوطنى الواعى^(١) ، ثم ما لبثت أن امتدت الى صفوف الشعب العربى في فلسطين كافة . ولقد عانيت كثيرا نتيجة انتهاجى هذه السياسة التى كان سداها تيصير الشعب بعوامل الكارثة ، ولحمتها اعداد الشعب تمهيدا للاقتضاض على الخونة وانقاذ الوطن من شرورهم ومؤامراتهم . ولم آكف بالاتصال برجال السياسة والتعاون معهم في الضفة الغربية ، بل شرعت في الاتصال بالزعماء الأحرار في شرق الأردن . ففى ٦/٣/١٩٤٩ زرت الزعماء الأردنيين.

(١) كان أبرز المعارضين لحكم الحونة في الأردن ، بقية أعضاء الحزب العربى الفلسطينى القديم « جماعة المفتى » . وشباب مستقلون ذكرنا منهم السادة : موسى عبد الله الحسينى ، أنور الخطيب ، يحيى حموده ، عبد الله الريماوى ، كمال ناصر ، عبد الله نواس . ولم يكن الثلاثة الأخرىون في تلك الفترة قد أمثلوا من تشكيل حزب البعث في الأردن .

المعارضين السادة سليمان النابلسي وشفيق الرشيدات وعبد الحليم الحمود وعاكف الفايز . ووصلت أنباء الزيارة الى الحكومة والملك . فجاءني المرافق هاشم الدباس في اليوم التالي وبلغني غضب الملك واستيائه لهذه الزيارة . كما أن الفريق كلوب قد قدم تقريراً الى الحكومة يلفت نظرها الى أن حاكم القدس قد أصبح خطراً يهدد كيان الأردن ولا سيما بعد تعاونه الوثيق مع المعارضة الفلسطينية وعطفه على الجهاد المقدس .

— ٥ —

الدعاية غير المتعمدة

القدس قلب العالم بأسره ، تهفو اليها قلوب الملايين في جميع أرجاء الكرة الأرضية . وحينما أكرمني الله وجعلني قائد الحركة في القدس ثم حاكمها العسكري تسلطت على الأنوار من العالم الخارجي ، بسبب وجود المرسلين الأجانب من كل صوب وحدب . وتسلطت على الأنوار من الداخل بعد أن كشفت الأحداث والأيام قيمة العمل الوطني الذي أنجزته في القدس . ولم يكن لي — علم الله — أية حيلة في أية دعاية أو نشرة أو قصة كتبت عنى . ولم أكن حاضراً بين جموع المتظاهرين في نابلس بعد تسليم اللد والرملة ، يوم هتفوا بسقوط الملك عبد الله وحياة عبد الله التل . ولم أكن بين المصلين يوم الجمعة ١٩٤٩/٤/٨ حينما دعا الخطيب لحاكم القدس بالتوفيق والنجاح ولم يدع لملك البلاد . ولم يكن لي أى اطلاع من قريب أو بعيد على نشرة وزعها المجاهد أنطون البيينا في ١٩٤٩/٢/٢٨ ، وذكر فيها فيما ذكر :

« ولو كان جميع عبيد الله مثل عبد الله التل لما حل بنا ما حل .. » .
وتقلت هتافات نابلس ، ودعاء خطيب الجمعة ، ونشرة أنطون البيينا الى الملك ، فزادت الطين بلة واتسع الخرق .

عزمى الجاعونى (١)

وصل هذا الشاب الفلسطينى الى القدس قادما من القاهرة فى منتصف شهر مايو ١٩٤٩ . وقدم جواسيس عمان الى الملك تقارير عاجلة عن عزمى الجاعونى وأسباب مجيئه من القاهرة الى القدس . ولخصوا الأسباب فى أن عزمى مرسل من قبل سماحة المفتى لاغتيال الملك عبد الله . وحينما قبضت شرطة القدس على هذا الشاب وجدت معه ٦٠٠ جنيتها فلسطينيا ، مما جعل القرائن تشير الى صحة تقارير جواسيس عمان . فاتصل بى مرافق الملك ونقل الى خلاصة ما وصل للملك من تقارير وبلغنى أمر جلالتة باتخاذ الاجراءات السريعة للقبض على بقية أعضاء العصابة من الجهاد المقدس ... فنفذت أمر الملك واعتقلت عزمى الجاعونى وتظاهرت بمصادرة الأموال التى كان يحملها . وفى ١٩٤٩/٥/٢٢ زرت عزمى فى السجن وفهمت منه القصة الصحيحة ، فأفرجت عنه وأمرت بتسليمه النقود ليوزعها على جنود الجهاد المقدس ممن تأخرت رواتبهم . وعلم الملك بما فعلت فهاج وماج ، وظن اننى أتأمر عليه أو أسكت على المتآمرين عليه ...

وليم ستراىج

هو وكيل الخارجية البريطانية الدائم سنة ١٩٤٩ ، وقد زار عمان فى جولة تفتيشية على الحكومات المستعبدة فى الشرق العربى . وكعادة الحكومة فى معاملتها للشخصيات الأجنبية البارزة ، أرسلته لى فى القدس وأوصت بتكريمه والعناية به . وكما يقول المثل « لا توص حريصا » ،

(١) من أشجع ضباط الجهاد المقدس فى فلسطين . وحينما رأى مصير الوطن ونتائج الحرب المزيفة مع اليهود ، أصيب بانهيار عصبى ، وهو اليوم نزيل مستشفى العباسية .

تقد أتمت له حفلة شاي مساء ٣١/٥/١٩٤٩ ، ودعوت لها بعض الشباب من اخواننا في القدس ومن جملتهم الشاعر الشاعر كمال ناصر^(١) . وطبيعي أن يدور الحديث حول الكارثة التي خلقتها السياسة البريطانية في فلسطين. وأشارت الى السيد كمال ناصر فشرع يوجه الى الضيف البريطاني الكبير أعنف ما سمعه في حياته من نقد مر وفضح سافر لسياسة بريطانيا الاستعمارية ومولاتها للصهيونية العالمية . ووقفت اللقمة في حلق الضيف، وبهت وأخذته المفاجأة . ولم يكن يتصور أن يسمع مثل هذا التقرير والتأييب من شاب عربي ، وفي حفلة رسمية يقيمها على شرفه موظف أردني تابع لمبيد الانكليز في عمان . وعاد وليم سترانج الى عمان ليقيم احتجاجا سريا عنيفا . وطار صواب العبيد في عمان ، وطفح كيلهم ، ولم يبق في قوس صبرهم منزع ، واستجابوا في هذه المرة لضغط السادة من الانكليز واليهود ، وقرروا ابعادي عن المدينة المقدسة التي أحببتها وتمنيت لو أدفن في ثراها الطاهر . ولم نجبن أو نراجع ، بل أوعزت الى جريدة البعث أن تهاجم وليم سترانج وحكومته المجرمة . فوجهت الجريدة في عددها الصادر يوم الجمعة ٣/٦/١٩٤٩ كتابا مفتوحا الى وليم سترانج نددت فيه بموقف الانكليز الاجرامى بحق فلسطين والشعب الفلسطيني .

— ٨ —

لا بد مما ليس منه بد

كانت اجراءات كلوب والحكومة والملك سريعة بعد الاحتجاج الذي قدمه وليم سترانج . وجاءني صديق في القصر ونقل الى مشاورات الحكام في عمان ومداولاتهم ، وكيف أنهم قرروا — بعد اطلاعهم على تقرير خطير كتبه كلوب — ابعادي عن فلسطين والأردن نهائيا بتعييني ملحقا عسكريا في إحدى السفارات الأردنية في الخارج . فأدركت أن خطتهم هذه

(١) من مؤسسى جريدة البعث وعمل سكرتيرا لتحريرها . ثم استفال حينما علم أن السيد موسى العلمي يصرف على الجريدة .

يرة من قبل ، ذلك لأن صحيفة يهودية (هامشكيف) ، كانت قد نشرت عن تغلى ملحقا عسكريا في واشنطن ، وذلك في عددها الصادر بتاريخ ١٩٤٩/٤/١ . وقد اطلعت على ما نشرته الجريدة من النشرة الاخبارية في توزيعها قيادة الفرقة على الوحدات ، وكانت بتوقيع ركن الادارة لازم فتحي ياسين .
جاء في تلك النشرة :

« كتبت جريدة هامشكيف تعلق على تعيين عبد الله التل ملحقا عسكريا وشنطن فقالت : ان عبد الله التل من المعروفين بالتطرف والتعصب الأعمى ، هو السبب الاصلى في كل خلاف بين اسرائيل وشرق الأردن . وهو الى جانب صبه فانه من دعاة استئناف الحرب ضد اسرائيل في اللحظة المناسبة . وكثيرا ادلى بيانات عن ذلك ، وقال لمراسل الاهرام في دمشق ان الشبيبة العربية لمع للوحدة ، وتابى ان تبصع الكرامة بالمال ، ان العرب يحالفون الشيطان سه ضد اليهود . والمفهوم ان مثل هذه الأقوال حملت ذوى الحل والربط لي ابعاده لتلا يعكر صفو العلاقات مع اسرائيل اى معكر » .

وربطت بين ما قاله لي موظف القصر وبين ما نشرته الجريدة . وأحزنى ان تكون جريدة يهودية مطلعة على أسرار حكام الأردن قبل اذاعة تلك لأسرار بشهر كامل ، وأحزنى أكثر أن يكون ابعادى عن فلسطين تلبية رغبات الأعداء من اليهود وتحقيقا لآمالهم .

وتراءت أمام عينيّ مراحل الصراع بينى وبين كلوب طوال الأشهر لعشرة الماضية . ونظرت فاذا هو في جبروته يمثل سلطان المستعمر في بلدى سنده القوى الهائلة ممثلة في :

- ١ - عشرة ملايين جنيه استرلىنى تدفعها اكلترا ميزانية الجيش لعربى .
- ٢ - مئات الألوف من الجنيهات من اموال الاستخبارات البريطانية يتصرف فيها كما يشاء .
- ٣ - عشرات من الخبونة من بنى قسومى يدعمون كلوب في نفوذهم . ويتصرفونه على .

وأنظر من حولي وسط هذه الدوامة من التفكير المضني الذي يسبق
قراري الأخير ، فأجدني وحيدا ، فليس ثمة شعب يؤازرني لأن الشعب لم
يفق بعد من هول الصدمة ، ولا أحزاب لأنها لم تتكون بعد ، ولا برلمان
لأن الموجود منه مزيف وغالبيته من العبيد ، ولا حكومة وطنية تنصرتني
على عدوي وعدو الوطن العربي ، ولا ملك عربي يشتري مجدا له ولأمته
بوقفة قوية حازمة الى جانبي ضد كلوب . وأدركت — بعد تفكير طويل —
أن قواني في الجيش لم تكتمل بعد .

فجزمت على الاستقالة وعدم تنفيذ قرار الحكومة بنقلني الى السفارة
في لندن . فأبرقت الى رئيس الحكومة في ٧/٦/١٩٤٩ معلنا استقالتي .
وسافرت من القدس الى بلدي (اربد) في نفس اليوم ، بعد أن نشرت
على أهل فلسطين البيان التالي :

« وداع وعهد »

ايها الاخوان من عرب فلسطين ويا أهل القدس الكرام .
لقد استقلت من خدمة الحكومة . وانني بهذه المناسبة أقدم مودعا كل
فرد منكم أسفا لأنني لا أستطيع مصافحتكم جميعا ، راجيا أن تتقبلوا شكري
الأخوي على المساعدة التي قدمتموها لي ولاخواني الجنود في الأيام السود
التي قضيناها معا في فلسطين والتي ثبتت بها معنا ، فسطرتم صفحة بيضاء
في تاريخ القضية المظلم . وانني اعاهدكم ، واقسم بالوطن الذبيح انني ساقف
حياتي من أجل فلسطين سواء كنت بينكم أو بعيدا عنكم .

والسلام عليكم .

القدس في ٧/٦/١٩٤٩ .

عبد الله التل «

الفصل التاسع عشر

انقلاب لم يتم

هذه الفكرة :

شرعت منذ أوائل ديسمبر ١٩٤٩ ، في التحدث الى بعض زملائي الضباط المخلصين حول ضرورة تغيير الأوضاع في الأردن . ولست من كثيرين منهم استعدادا لتقبل الفكرة . ولم أحدث الضباط مجتمعين ، بل كنت أحدث كل واحد على انفراد ، ولم يعلم أى ضابط عن غيره من الضباط الذين اتصلت بهم لهذه الغاية (١) . وكانت أهم حجة لدى لاقناعهم هو موقف الجيش الأردني من الجيش المصري في معركة النقب ، واتصال السلطات العليا في عمان باليهود رسميا بعد وصول رسالة ساسون الأولى في ٨/١٢/١٩٤٩ ، كما ذكرنا في الفصل الخامس عشر من هذه المذكرات . ولقد أخذت أعد الشعب في فلسطين لتقبل فكرة الانقلاب ، مستعينا بنخبة من الشبان المخلصين المنتشرين في القدس ونابلس ورام الله والخليل . واستخدمنا جريدة البعث لتحقيق هذه الغاية ، ولقينا نجاحا كبيرا في تبصير الشعب بحقيقة الأحوال حتى عمت النقمة على الحكومة والملك والانكليز، وققد الناس ثقتهم فيهم . ثم وقع انقلاب حسنى الزعيم في سورية

(١) لا أرتب في الكشف عن أسماء أولئك الضباط المخلصين الذين مارالوا داخل الأردن . بيد انى أذكر اسمى ضابطين لا سلطان لحكومة الأردن عليهما اليوم ، وهما العقيد محمود موسى الذى كان برتبة وكيل قائد ، واللواء على ابو نوار الذى كان برتبة رئيس .

١٩٤٩/٣/٣٠ ، فكان ذلك سببا في نقل تفكيرنا الى مرحلة التنفيذ .
وقدرنا الموقف ، آخذين بعين الاعتبار تقمة الأمير طلال على الحالة العامة
في البلاد ، ووضع الانكليز في الأردن ، والاعانة البريطانية للجيش ،
والعدو المرابط على الحدود . وبعد تقدير جميع الاحتمالات وضعنا الخطة.

الاتصال بسورية

كان في تقديرنا أنه لا بد — لنجاح أية حركة تحريرية في الأردن — من
مساعدة دولة عربية أو دولتين . فبدأت الاتصال بسورية لأنها متاخمة
للأردن وفي مقدورها أن تمد لنا يد المساعدة ، ثم مع مصر لأنها زعيمة
الدول العربية ، وبدون مساعدتها لا يحالف النجاح أية حركة تحريرية .

وحيثما وقع الانقلاب السوري أراد الملك عبد الله أن يوفد رسولا
الى الزعيم حسنى الزعيم ليجذبه الى صفه ويبعده عن مصر . واستطعت
— عن طريق بعض أصدقائي في القصر — أن أكون ذلك الرسول . وفي
مساء ١٩٤٩/٤/١ أى بعد ٤٨ ساعة من وقوع الانقلاب ، سافرت الى
دمشق حاملا رسالة الملك عبد الله الى حسنى الزعيم وهذا نصها :

« عمان ٣ جمادى الآخرة ١٣٦٨

١ نيسان ١٩٤٩

عزيزى الزعيم حسنى الزعيم

لاشك انا سيساورنا القلق من ناحيتكم مع الأسمل الشديد في ان الله
سيوفقكم ويثبتكم فيما قمتم فيه من حركة لا بد انكم حسبتم لها حسابها
ووضعتم تدابيرها . طريقنا الى الساحل تمر بكم ، نعتقد اننا من هذه الناحية
سوف لا نرى أى تغيير أو توقف .

رسولنا يثبتكم بأحسن نوايانا ، وان احتجتهم العون فعلينا القيام به . كونوا
على ثقة من اننا سنرعى واجبنا نحو هذه البلاد بما عرف عنا من حمية
وحياطة .

لا ينبغي الركون الى مخادعة هؤلاء ، وبمد ان وقع ما وقع فالسرعة قبل
ان يتنبهوا فيلهوا اطرافهم ، وليكن العمل الحازم في يدكم للسلام من

رورهم (١) ، فانا نخاف مكرهم وأن يتندروكم بحركة أو بأذى على شخصكم. قد اصبتم كل الاصابة في جمل نهاية الأمر موكولا برأى الأمة على ما تقرره
وتقبل احترامى عزيزى » .

عبد الله

وقابلت حسنى الزعيم ساعة وصولى الى دمشق ، وسلمته الرسالة ملكية . وبعد انتهاء مهمتى الرسمية ، أخذنا تتبادل الآراء عن حقيقة حالة فى الأردن . فأطلعت على الحقائق والأسرار المتعلقة باتصال السلطات لأردنية باليهود . وطلبت اليه أن يساعدنا على تغيير الحالة فى الأردن كما يرها فى دمشق . وقد أظهر الزعيم سروره واعجاباه ، ووافق مبدئيا على لفكرة ، ووعده بالمساعدة التى أوجزها بنفسه بما يلى :

١ - أن يتسلم منسا الملك عبد الله ، وينفيه الى صحراء دير الزور بدون لاعمداء عليه .

٢ - أن يقدم لنا بعد وفوع الانقلاب مساعدة مالية للصراف على الجيش اذا قدم الانكليز على قطع المعونة .

٣ - أن يحتشد قسما من قواته على الحدود الاردنية لتكون تحت طلبنا ذا وقع علينا عدوان بريطانى أو يهودى .

وبعد اتفاقنا المبدئى ، طلب الزعيم أن تنتظر ونمهله قليلا ريثما تستقر اوضاعه ، ويتصل بمصر للحصول على موافقتها على خطتنا . ونصح أن تقوم من جهتنا بالاتصال مع مصر ، لتكون الدولتان على علم بحركتنا ، ولنضمن تأييدهما التام . واتفقنا على تبادل الرسل لا الرسائل . فطلب اشارة بيرزها الرسول الذى أوفده اليه فى المستقبل ، فذكرت له أن رسولى اليه سيحمل جواز سفرى الدبلوماسى . وزيادة فى التضليل حملنى الزعيم رسالة الى الملك عبد الله جوابا على رسالته الملكية هذا نصها :

(١) الواضح من هذه العبارات أن الملك يحرض حسنى الزعيم عا فخامة السيد شكرى القوتلى بمد اقضائه عن الرئاسة . وحينما وصل القوتوم الى سويسرا تظاهر الملك بالمعطف على فخامته ودعاه للاقامة فى عمان ... !

« دمشق

السبت ٤ جمادى الآخرة ١٣٦٨

٢ نيسان ١٩٤٩

سيدي صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله بن الحسين المعظم .
تلقيت رسالتكم الكريمة بيد الشكر والامتنان ، والله المسؤول أن يسدد
خطاي ويكافئ بعنايته وتوفيقه ، ولن أنسى عطفكم وتأييدكم لى في هذه الظروف ،
فقد مضى العهد البائد وجاء عهد جديد أرجو فيه أن نمحو كل أخطاء الماضي ،
وأنا جد ممتن لما تفضلتم به وساعمل كل ممكن لتقوية أوامر المودة بين بلدنا .
لقد حملت الرسول رسالة شفهية ، واني حين اقدمت على الخطوة التي
أخطوها ومن ورائى شعب سوريا العربي بأجمعه ، كنت أنظر الى المستقبل
الغريب الذي ستتحقق فيه آمال الأمة العربية بأسرها . وان ما تفضلتم به
جلالتكم في ملحق رسالتكم السامية سأخذ به بعين الاعتبار .
وانى اذ انتهز هذه الفرصة السعيدة أقدم الى جلالتم وأفر التعظيم
والاحترام .

المخلص

الحاكم العسكري والقائد العام

حسنى الزعيم «

وقد عدت من دمشق مساء ٢/٤/١٩٤٩ ، وفى صباح اليوم التالى
كنت فى حضرة الملك أقدم رسالة الزعيم التى تطلبت على صداقة سورية
وولائها له .. !

الاتصال بمصر

أوفدت الى مصر رسولا ناب عنى فى الاتصال بالمسؤولين ، وعرض
الرسول^(١) وجهة نظرى ، مستعينا بشخصية عربية كبيرة . وحصلنا من
المسؤولين على موافقة مبدئية على مساعدتنا فى قضايانا لمصلحة فلسطين
خاصة والأمة العربية عامة . ووعدت السلطات المصرية بتقديم المساعدات
التالية :

(١) كنت على صلة بالسلطات المصرية العليا منذ اكتشافى خطوط الخيانة
فى الأردن . وأخفى اليوم اسم الرسول لئلا يتعرض للانتقام الحكام فى الأردن .

- ١ - تقديم العون المالى للجيش وخاصة اذا قطع الانكليز اعانتهم .
- ٢ - مساعدتنا فى المحافل الدولية لشرح قضيتنا .

واشترطت مصر أن تكون سورية موافقة على الحركة ، فأكد الرسول ذلك . وبتاريخ ٢١/٤/١٩٤٩ قام حسنى الزعيم بزيارة مفاجئة لمصر ، وبحث فيما بحث ، موضوع حركتنا فى الأردن . واتفق مع المسؤولين فى مصر على كل شيء . ثم عاد الى سورية ليدير حملة شعواء على ملك الأردن وحكومته ، لمساعدتنا فى اعداد الشيعين السورى والأردنى لتقبل الحركة . وفى ٣٠/٤/١٩٤٩ أرسل حسنى الزعيم يطلب منى رسولا ليحمله رسالة شفوية . فاخترت شخصين كانا موضع ثقى وتربطهما صداقة متينة وهما : السيد عبد الله الريماوى^(٢) والشيخ تقي الدين النهانى . وحملتهما جواز سفرى السياسى ليقدماه للزعيم حسنى الزعيم كإشارة متفق عليها بيننا . وتحرك الرسولان الى دمشق فى ٧/٥/١٩٤٩ بحجة شراء ورق لجريدة البعث . واجتمعا بحسنى الزعيم ونقلوا اليه خلاصة عن سير العمل عندنا ، وحملتا منه رسالة شفوية يطمننى حسنى الزعيم فيها على تأييده وتأييد مصر ، ويطلب أن نواصل استعدادنا بروية وحذر لنكون واثقين من النتيجة حينما تأتى ساعة التنفيذ .

(١) يلاحظ هنا كيف انى وضعت ثقى فى صديقى عبد الله الريماوى فى أخطر عمل يقدم عليه انسان مسؤول . وبعد هجرتى الى مصر جاء عبد الله الى القاهرة مدة مرات فالتقينا واكرمت وفادته ، وقدمته للمسؤولين كزعيم أردنى مجاهد . وحينما أصبح أبو نضال وزيراً فى حكومة النابلسى ١٩٥٦ ، وجاء الى مصر مرارا فى أعمال رسمية ، لم يجد الوقت للاتصال بصديقه القديم .

ويبدو أن الأمور بعد ذلك قد تطورت بصديقى القديم وأن مقتضى السياسة الحزبية ، جعله يوعز الى نفر من جباة بنشر التخريصات عنى واتهامى بأننى صهيونى ، أمريكى ، انكليزى ، شيوعى ، أعمل على هذه الخطوط جميعها . وقد سمعت ذلك كله من مصدر ثقة نقله عن لسان الريماوى .

الاتصال « بالأمير » طلال

عرف عن طلال عداؤه للاستعمار ومقته لاستخذاء والده وضعفه أمام الانكليز . وكان الأمير يتصل بالشباب الأحرار ويؤيدهم في كفاحهم السرى ، فاكتمب بذلك كله شعبية واسعة . ولذا فقد أطلعناه على خيط من خيوط الحركة ، وأخذنا موافقته المبدئية ، وأكدنا له أننا لن نسمح بالاعتداء على حياة الملك أو أى فرد من الأسرة المالكة . ووافق معى فى اجتماع عقدته معه فى ١٩٤٩/٤/٨ على تغيير الحكومة ، واعتقال رئيسها ، وحجز كلوب وضباطه الانكليز فى معسكر عمان . ووافق طلال على تولى أمر المملكة والتعاون مع الضباط المخلصين الذين سنقدمهم اليه يوم الحركة.

تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

بعد وقوع الانقلاب فى سورية استدعى الجنرال كلوب الى لندن لتلقى الأوامر بالنسبة للأحداث الجديدة فى الشرق الأوسط . وعاد كلوب من بريطانيا فى ١٩٤٩/٥/١٤ ، وشرع حال وصوله فى التجول على الوحدات العسكرية المرابطة فى فلسطين . كما زار المدن والقرى واجتمع بالوجوه والأعيان . وبعد تجواله ذلك خرج بنتيجة واضحة عن مدى نفوذى فى القسم العربى من فلسطين ، ومدى تقدير الناس ومحبتهم لى ، يقابل ذلك سخط على السلطات العليا وثمة بالغة . ثم علم كلوب — ولا أدرى كيف علم — اننى على صلة بحسنى الزعيم ، فربط بين وضعى فى فلسطين وبين العلاقة مع سورية ، وخرج كلوب بقرار حاسم هو آئنى أدبر انقلابا فى الأردن . ورفع كلوب بتاريخ ١٩٤٩/٦/٣ تقريراً خطيراً الى الملك ، ضمنه رأيه حول الوضع فى فلسطين ، وما لمسه فى جولاته على المدن والقرى والوحدات العسكرية ، واتهمنى صراحة بالسعى الى تدبير انقلاب بالتعاون مع سورية .

ولم يتمكن كلوب من اكتشاف المؤامرة الحقيقية ، كما أنه لم يتمكن من معرفة أى واحد من الضباط الذين اشتركوا معي فيها .
وبناء على تقرير كلوب ، جمع الملك وزراءه ، وتشاوروا في الأمر ،
وقرروا إبعادي عن فلسطين والأردن كما ذكرنا في الفصل السابق .. ولم
يجرؤ الحكام على تقديمي للمحاكمة للسببين التاليين :

- ١ - عدم وجود أدلة كافية لإداتني بتدبير الانقلاب .
- ٢ - شعبيتي القوية في الأردن وفلسطين ، ومواقفي في القدس مما
جعل اعتقالني في تلك الفترة أمرا عسيرا لا يخلو من خطورة .

استمرار الاتصال بالأمير طلال وبسورية

لم أهدأ أثناء وجودي في بلدي (أربد) ، أمر الاتصال بالأمير طلال
والزعيم حسنى الزعيم . وأصبت بمغص كلوى دخلت على أثره المستشفى
الطلياني في عمان مدة عشرين يوما (١) . وتمكنت بعد شفائي من الاجتماع
بالأمير طلال في غياب والده الملك عبد الله في بغداد وذلك في ١٩٤٩/٨/٦ .
واستعرضت مع طلال الحالة ، فأيد استقالتي وطلب أن أستر في الاتصال
السري مع الضباط الأحرار .

وعاد الملك من بغداد في ١٩٤٩/٨/٨ ، فطلبني الى عمان وعرض على
أى وظيفة أختارها باستثناء الجيش ومما قاله لى بحضور السيد بهاء الدين
طوقان والمحامي وليد صلاح « أنت ولدنا ولكنك عنود » ، فشكرت جلالاته
واعترضت بحجة أنني أرغب في الراحة من عناء الحرب في فلسطين ..

ثم سارت الأمور في غير صالح الحركة ، وقتل حسنى الزعيم في
١٩٤٩/٨/١٢ ، أى بعد أربعة أيام من عودة الملك من بغداد . وحينما

(١) حينما خرجت من المستشفى لم أتمكن من تسديد فاتورة الحساب .
واتنى أبعث بشكري وتحياتي الى أولئك الأصدقاء الذين تعاونوا فيما بينهم
ودفعوا اجرة المستشفى . ويؤسفنى أن لا أذكر أسماءهم حرصا على مصالحتهم .

تسلم الزعيم سامى الحناوى المحكم ، اطلع على العلاقة السرية التى كانت تربطنى بحسنى الزعيم . فاعتبر هو وزملاؤه الضباط أن تلك العلاقة كانت من الأمور الخارجية التى تعتبر فى مصلحة الوطن^(١) . ولذلك قرروا الاتصال بى للاستمرار فى العمل لتحقيق أهدافنا ، متعاونين معهم تعاوننا مع حسنى الزعيم .

وفى يوم الثلاثاء ٢٣/٨/١٩٤٩ تسلل الوكيل محمد كم الماز من سورية الى اربد ، قاطعا المسافة من درعا على الحدود السورية الى اربد (٢٥ كيلو مترا) مشيا على الأقدام ، مرتديا زى مزارع حورانى . واهتدى الى منزلى دون أن يلفت اليه أنظار البوليس . وحينما رأته تذكرته من أيام اتصالى السرى بخاله حسنى الزعيم . وذكر لى أنه موفد من قادة الحركة الجديدة فى سورية لتبليغى رغبتهم فى الاجتماع بى - سرا - فى درعا ، أو أى مكان أختاره . فاخترت درعا وأعطيته الموعد ، وعاد من حيث أتى لا يعلم به أحد . وفى يوم الخميس ٢٥/٨/١٩٤٩ ، تمكنت من اجتياز الحدود الأردنية الى سورية دون أن يشعر بى أحد . وفى الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر ذلك اليوم ، وصلت الى مكان الاجتماع السرى فى درعا ، فألقيت المقدم صلاح البزرى فى انتظارى مندوبا عن الحناوى ، وحضر الاجتماع الملازم أكرم طباره .

وجلسنا نتحدث عن المسائل العامة ، الى أن بلغت رأى العهد الجديد فى سورية بالنسبة للعلاقة السرية التى كانت تربطنى بحسنى الزعيم . وذكر صلاح البزرى أن العهد الجديد فى سورية يؤيدنى كل التأييد فى تحقيق أهدافى لأنها تخدم سورية قبل الأردن . وطلب أن أخبرهم عن نوع

(١) هكذا كان يخيل الى . وحينما انهار عهد سامى الحناوى ، قيل لى بأن اتصالهم بى كان لحساب الخونة فى عمان وبغداد ، ولم أجد ما يثبت هذا أو ينفيه .

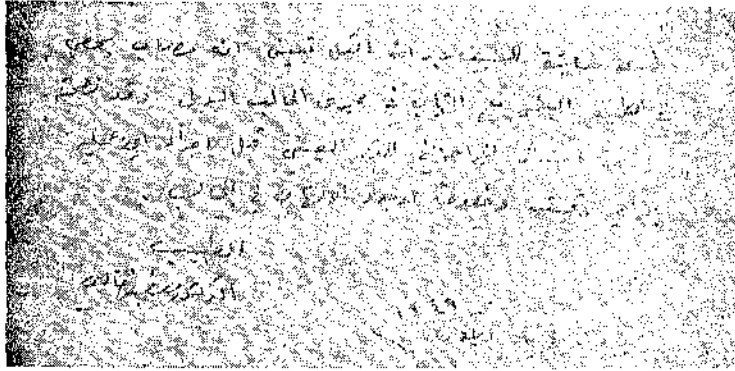
ساعده التي قد أحتاج اليها في المستقبل . ثم قال ان الحناوى ومن معه ، الضباط يعتبروننى واحدا منهم وان سورية ترحب بى فى كل وقت . سكرته على هذا التأييد ، ووعدته أن أرجع اليهم حينما أجد أنى بحاجة إلى أية مساعدة . واتفقنا أن نظل على اتصال دائم ، وعدت الى بلدى اربد.

رحلتى السرية إلى مصر

لم أطمئن الى عهد الحناوى فى سورية ، وخاصة بعد أن كثرت الأنباء ول اتصاله بالعراق والانكليز ، واتفاقه معهم على ضم سورية الى العراق حت العرش الهاشمى . وشباب العرب الذين أعتبر نفسى واحدا منهم ، يدفون الى وحدة الأقطار العربية ، الا أنهم يمانعون فى أية وحدة أو اتحاد كون الهدف من ورائه زيادة النفوذ الأجنبى . فعزمت على الاتصال بنفسى مصر ، بعد أن ضعف أملى فى مساعدة سورية لنا . وقررت القيام بزيارة سرية الى مصر ، لأجدد الاتصال القديم ، ولتبادل وجهات النظر فى الخطط لتى تسبعا لتحقيق أهداف العروبة فى الأردن . واغتنمت فرصة سفر الملك بد الله الى لندن فى ١٧/٨/١٩٤٩ ، فقابلت « الأمير » طلال مرتين الأولى فى ٢٨/٨/١٩٤٩ والثانية فى ٣/٩/١٩٤٩ ، واتفقنا فى المقابلتين على أن قوم بتلك الرحلة الاستطلاعية نظرا لضرورتها الملحة ، وخاصة بعد لتغييرات التى تمت فى سورية والتى وافق طلال على أنها فى غير صالحنا . واتفقت مع طلال على أن أعلن أننى مسافر الى سورية ولبنان للتداوى . وزيادة فى الحيلة والتضليل طلب منى أن أحصل من لبنان على تقرير طبي يشير علىّ بالسفر الى مصر للتداوى ، وأن أحصل من مصر على تقرير يثبت هذه المعالجة . فاذا عاد الملك من لندن وعلم برحلتى السرية الى مصر أثبت له — بحسب التقارير — أننى كنت أتداوى .

وفى يوم الاثنين ٥/٩/١٩٤٩ سافرت الى سورية ولبنان . وفى بيروت

حصلت على تقرير طبي — من الطبيب المجاهد الدكتور مصطفى خالدى —
يشير علىّ بالسفر الى مصر . وهذا هو التقرير :



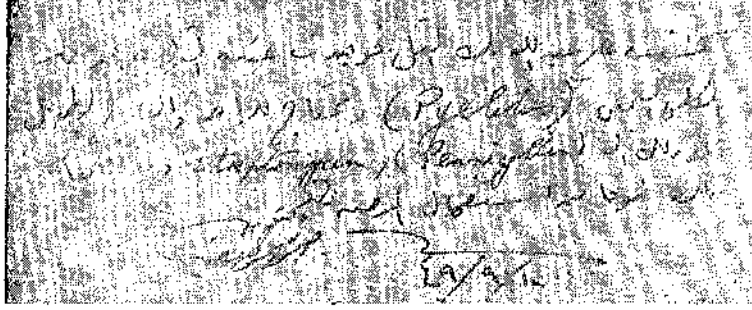
ومن بيروت طرت الى القاهرة مساء الأربعاء ٧/٩/١٩٤٩ . وفي اليوم
التالى التقيت فى الاسكندرية بالشخصيات التى كانت صلة الوصل بينى
وبين السلطات المصرية أيام كنت فى القدس . ثم عقدنا اجتماعا فى
١٠/٩/١٩٤٩ ، وتبادلنا وجهات النظر عن الوضع فى القسم العربى من
فلسطين بعد اقصائى عن الجيش . وفى ١٢/٩/١٩٤٩ تلقيت رأى السلطات
المصرية وكان يتلخص بما يلى :

١ — ان الانكليز فى الأردن قد اكتشفوا خطرى وألموا بحقيقة
أهدافى .

٢ — ان أنسب الحلول هو أن أهاجر الى مصر لمواصلة الكفاح من
الخارج بعد أن أصبح الكفاح فى داخل الأردن مستحيلا .

وحينما سمعت رأى السلطات المصرية وافقت مبدئيا ، وأرجأت قرارى
النهائى الى حين عودتى الى الأردن واستشارة أصدقائى من الضباط
والشباب الأحرار .

ثم أحضر لى أحد المسؤولين تقريرا طبيا من مدير مستشفى المواساة ،
يثبت مراجعتى للفحص والمعالجة وهذا هو التقرير :



وبعد أن عشت ستة أيام متخفيا في القاهرة ، عدت الى دمشق يوم
الأحد ١٨/٩/١٩٤٩ ، ثم الى عمان في ٢٠/٩/١٩٤٩ . وقد تمتعت
الوصول الى عمان قبل عودة الملك من لندن . وحينما عاد في ٢٥/٩/١٩٤٩ ،
خرجت لاستقباله مع المستقبلين في مطار المفرق ..

الهجرة إلى مصر

واجتمعت في عمان بالأمير طلال ٢١/٩/١٩٤٩ ، وأطلعت على الموقف
ياختصار ، فأيد هجرتى ومواصلة كفاحى ضد الاستعمار من خارج
الأردن . وفي ٢٨/٩ اجتمعت بنخبة من أصدقائى الضباط والشباب
الأحرار ، وتساورنا في الأمر . فأيدت غالبيتهم الهجرة ومواصلة النضال
في الخارج لمساعدة المعارضة الوطنية في الداخل . ولم يوافق بعض
الأصدقاء وعلى رأسهم السيد عبد الله الريماوى ، على الهجرة ، لأن
وجودى — في رأيهم — في وطنى الأول وتحت أية ظروف ، يخدم الأردن
أكثر من خدمتى له في الخارج (١) . وأخيرا نزلت عند رأى الأغلبية وقررت
الهجرة .

(١) وفي أبريل ١٩٥٧ أى بعد ثمانى سنوات من هجرتى الى مصر مر
السيد عبد الله الريماوى بنفس التجربة ، ووجد أن بقاءه في الداخل غير عملى
فلجأ الى سورية ليواصل نضاله من الخارج .

وفي ليلة ٤/١٠/١٩٤٩ استطعت إيصال أوراقى السرية الهامة الى دمشق وأوراقى أعز على من نفسى . وفي اليوم التالى ٥/١٠/١٩٤٩ اجتزت الحدود الأردنية بطريقى الى دمشق بعد أن أخفيت نبأ هجرتى عن أهلى وعشيرتى . ويؤسفنى أن لا أستطيع الكشف عن خطة اجتيازى الحدود ، وأسماء الذين ساعدونى على تنفيذ تلك الخطة .

وفي دمشق التقيت بالزعيم الأردنى المجاهد الدكتور محمد صبحى أبو غنيمه ، وأطلعته على قرارى فشجمنى وبارك خطوتى ، وهو الذى جرب بنفسه أساليب الانكليز وعبيدهم فى الأردن ، وكان أول من رفع لواء المعارضة فى الأردن قبل أكثر من ثلاثين عاما ، ولم يطق العيش تحت حكم الانكليز وعبيدهم يوما واحدا ، فعاش فى دمشق هذه السنين الطوال يعمل من أجل تحرير وطنه الأول الأردن . ثم التقيت بالسيد ميشيل عفلق، وقد عرفته من أيام المعركة يوم زارنى فى القدس فى يوليو ١٩٤٨ . فشجمنى كذلك وأيد خطوتى .

وفي يوم الاثنين ١٠/١٠/١٩٤٩ سافرت بالطائرة الى القاهرة ومعى والدتى وزوجتى وشقيقى محمد زكى وزوجته (١) . وفى مطار الماطة قابلنى اليوزباشى أحمد سالم البدن وسهل اتمام معاملة الجوازات ، وأقذنى من موظف الجمرى الذى أراد الاطلاع على ما فى حقيبتى من أوراق سرية ومذكرات . واعتبرتنى السلطات المصرية لاجئا سياسيا ، وبدأت منذ ذلك اليوم حياتى فى هجرتى الاضطرارية التى لم تكن — علم الله — فى سبيل مطمع أو نفع شخصى ، بل كانت فى سبيل الله والوطن . وليس فى هذا الكتاب متسع لسرد ما قمت به فى العشر سنوات الماضية من أعمال فى

(١) كنا فى يوم الهجرة خمسة اشخاص ، واصبحنا اليوم خمسة عشر . فقد رزقت بخمسة اولاد ورزق شقيقى بخمسة كذلك ، ولدوا جميعهم فى القاهرة .

مسيل خدمة الأردن خاصة والقضايا العربية عامة . وأؤمل أن يشتمل الجزء
الثاني من مذكراتي على أهم ما وقع معي في سنى الهجرة بمصر ، على أنه
يسعدني أن أنوه الآن بالعطف الذي لقيته في مصر ، والتأييد الكامل الذي
مكنني من خدمة قضية وطني الأول وعرضها على الرأي العام في البلاد
العربية وفي العالم بأسره (١) . ولن أنسى ما حييت محبة الشعب المصري
وتفهمه لقضيتي ولا سيما يوم حكم الإنكليز عليّ بالاعدام ، على أثر مقتل
الملك عبد الله في ٣٠ يوليو ١٩٥١ . ولا غرابة في هذا ، لأن مصر ووطننا
الأكبر ، وملاذ الأحرار ، تسبغ على كل عربي مهاجر مضطهد ما يشعره
بأنه يعيش في وطنه وبين أهله وصحبه .

(١) وحينما نشرت صفحات من مذكراتي في مارس ١٩٥٠ أشاع الخونة
في الأردن أنني بعث المذكرات إلى الملك السابق فاروق بخمسين ألف جنيه .
والحقيقة الواضحة التي يعرفها المطلعون أنني لم أبع مذكراتي لأحد ، بل أكثر
من ذلك أنني لم أر وجه فاروق في حياتي .

خاتمة الجزء الأول

لاشك أن القارئ الكريم قد ألمّ — بعد انتهائه من قراءة الكتاب — بالمآسى الكثيرة التي تجبعت وكونت كارثة فلسطين . فالمآسى بدأت في زمن الانتداب البريطاني المسؤول عن حماية البلاد التي أئتمن عليها ، نخان الأمانة وغدر بعرب فلسطين ، وسلّم مدنها الرئيسية الى اليهود قبل جلّائه عن البلاد في ١٥ مايو ١٩٤٨ . ومن أهم تلك المدن العربية الخالدة ، حيفا ويافا وصفد وطبرية وبيسان وعكا . وحينما تسلمت الدول العربية فلسطين ، وتولت أمر الدفاع عنها وانقاذها من الاجرام الصهيوني المدمر ، وقعت عدة مآسٍ ساعدت على خلق الكارثة . ومن أهم تلك المآسى التي شرحتها في الكتاب :

١ - مأساة القيادة .

فقد اطمأنت الحكومات العربية الى الملك عبد الله وهي تعلم أنه لا يملك من أمر نفسه شيئا . وحينما اسلمته زمام القيادة كانت تعلم أن الجنرال كلوب سيكون القائد الفعلي للمعركة .

٢ - مأساة الهدنة الأولى في ١١/٦/١٩٤٨ .

وفيها ساعدت الحكومات العربية اليهود على انقاذ القدس الجديدة من السقوط بأيدينا ، كما ساعدتهم على توطيد دولتهم الوليدة المجرمة بأن منحهم فرصة استيراد الأسلحة والمخاريز من الغرب ، وظلت هي غافلة عما يجري عند العدو .

٣ - مأساة اللد والرملة ١٠ - ١٢/٧/١٩٤٨ .

وفيها سلم الإنكليز وحكام الأردن الى اليهود منطقة عربية بمدينتها وقراها وسهولها الخصبة التي لا تقدر بثمن . وأخرج اليهود من تلك المنطقة عشرات الألوف من العرب اضيفوا الى قائمة المهاجرين الذين ابعدوا عن وطنهم فلسطين .

٤ - المأساة الخلقية أو مسلك الجيوش العربية في معركة النقب

١٩٤٨/١٠/٤ و ١٩٤٨/١٢/٢٣ .

ففي هاتين المعركتين وقف الجيش المصري وحده ، وغدرت به الحكومات العربية ، ولم تهب لتجديته أو تخفيف الضغط عنه . فحضرنا النقب ، بيد أني اعتبر ذلك الموقف مأساة خلقية تفوق مأساة خسارة الأرض ، لأن الأرض يمكن استردادها ، ولكن الأخلاق حينما تنهار فمن الصعب بناؤها .

٥ - مأساة النقب الجنوبي وخليج العقبة مارس ١٩٤٩ .

وفيها سلم كلوب الى اليهود جزءا خطيرا من وطننا فلسطين ، وهو عبارة عن النقب الجنوبي الذي ينتهي طرفه على خليج العقبة حيث الميناء الفلسطيني ام الرشراش . وبنى اليهود ميناء (ايلات) بدلا من الميناء العربي . ووطدوا اقدامهم على خليج العقبة بين المنطقة المصرية والمنطقة الاردنية ، وبذلك فصلوا افريقية عن آسيا لأول مرة في التاريخ .

وحقق المستعمرون حلما قديما هو شطر العالم الاسلامي - العربي الى شطرين ، ولعمري فتلك مأساة ما بعدها مأساة .

٦ - مأساة اتصال حكام الاردن باليهود .

واني اعتبر تلك الاتصالات من العوامل التي ساعدت على خلق الكارثة ، ذلك لان تلك الاتصالات قد اكدت لليهود انقسام حكام العرب ، فوجهوا قواهم الى كل دولة عربية على انفراد ، فهزموا الدول العربية واحدة تلو الاخرى ، في حين خيل للعالم ان الدول العربية كانت مجتمعة تحارب كقوة واحدة .

٧ - مأساة الثلث والخليل مارس ١٩٤٩ .

وفيها سلم حكام الاردن الى اليهود عشرات الالوف من الدونمات ، نتيجة اجتماعات سرية باليهود ومباحثات طويلة اخفوها عن الحكومات العربية الاخرى .

٨ - مأساة شمال القدس وجنوبها .

وفيها سلمت حكومة عمان الى اليهود جبل سكوبس وجزءا من قرية صور باهر ، وثلثي جبل المكبر ، ونصف قرية بيت صفافا ، وسكة حديد تل ابيب - القدس . مما ساعد على تقوية اليهود في القدس واضعاف العرب .

٩ - مأساة ابعاد عرب فلسطين عن المعركة .

وتلك كانت نالسة الأثافي ، وفيها تآمر الحكام الخونة من العرب مع سادتهم الانكليز على حرمان اصحاب الدار من حق الدفاع عن دارهم . وعرب فلسطين هم اقدر العرب على الدفاع عن وطنهم والنود عن حماهم ، وأهل مكة أدري بشعابها . والمستعمرون يعلمون هذا جيدا ، فحاربوا فكرة اشراك الفلسطينيين في المعركة ، وما زالوا يحاربونها حتى يومنا هذا ولم يكتف المستعمرون بهذا ، بل أخذوا منذ شردوا مليونا من عرب فلسطين عن ديارهم ، يشنون عليهم حرب الاشاعات التي تشموه ماضيهم وحاضرهم ، وتقلد من قدر جهادهم واستيسالهم في الدفاع عن وطنهم .

الحقيقة بالأرقام

وردد المستعمرون واليهود أن عرب فلسطين قد باعوا أرض فلسطين لليهود ، ولا يسعى الا أن أورد هنا مقارنة بالأرقام ، بين ما كان بأيدي اليهود من أرض فلسطين عند نهاية الانتداب ، يوم سلم عرب فلسطين بلادهم الى الدول العربية ، وبين ما آل الى اليهود من أرض فلسطين يوم وقعت الحكومات العربية الهدنة الدائمة مع اليهود .

تبلغ مساحة أراضي فلسطين ٢٦ مليون دونم تقريبا . لم يتمكن اليهود خلال حكم الانكليز الطويل (٣٠ عاما) ، من امتلاك غير مليونين و ٧٥ ألف دونم أى ٨٪ من أرض فلسطين مع أن الانكليز لم يدخروا وسعا في ايجاد التشريعات والقوانين الارهابية التي تسهل لليهود امتلاك الأرض وتكره العرب أصحاب الأرض على بيعها . وحتى هذه ال ٨٪ فانها لم تنتقل جميعها الى ملكية اليهود عن طريق عرب فلسطين ، وانما انتقلت اليهم على الشكل التالي :

دونم ٦٥٠ر٠٠٠	استولى عليها اليهود في عهد الدولة العثمانية .
دونم ٥٠٠ر٠٠٠	منحتها حكومة الانتداب الانكليزي من املاك الدولة (الاراضي الاميرية) لوكالة اليهودية . منها ٣٠٠ الفدونم بنون مقابل و ٢٠٠ الف دونم بثمن اسمي .
دونم ٦٢٥ر٠٠٠	باعها غير الفلسطينيين لليهود . وهي اراضي مرج بن عامر (٤٠٠ الف دونم) ، و اراضي امتياز الحولة (١٦٥ الف دونم) و اراضي وادي الحوارث (٣٢ الف دونم) ، ومساحات اخرى في مناطق الناصرة وصفد وعكا وبيسان وجنين وطولكرم . وقد باع جميع تلك الاراضي افراد من عائلات سرسق والجزائري والقباني والتويني وسلام والثيان .
دونم ٣٠٠ر٠٠٠	باعها فلسطينيون نال البارزون منهم جزءهم على ايدي ابطال الثورات العربية في فلسطين ونفذ الثوار حكم الاعدام في الكثيرين ممن باعوا او سمسروا لليهود .
المجموع	٢ر٠٧٥ر٠٠٠

(١) الدونم الف متر مربع أو ما يعادل ربع فدان في مصر تقريبا .

وقبل أن يخرج الانكليز من فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨ سلموا لليهود حوالي مليون ونصف مليون دونم من أراضي حيفا وطبرية وعكا وصفد ويافا . فصار مجموع ما بأيدي اليهود من أرض فلسطين ٣٥٠ مليون دونم تقريبا وما بأيدي العرب ٢٢٥ مليون دونم تقريبا .

وحينما تسلمت الحكومات العربية مسؤولية الدفاع عن فلسطين ، استولى اليهود على ١٧٥ مليون دونم تقريبا ضمسوها الى ما كان في حوزتهم .

صفقات التسليم

وجدير بنا أن نوضح كيف طارت أرض فلسطين واغتصبها اليهود أو استولوا عليها من الحكومات العربية ، دون أن يكون لعرب فلسطين أية علاقة في ذلك .

- ١ - صفقة اللد والرملة .
وفيها استولى اليهود على ٩٥٠ ألف دونم تقريبا .
 - ٢ - صفقة النقب .
وفيها استولى اليهود على ١٢٠٨٧٥ مليون دونم تقريبا .
 - ٣ - صفقة الجليلين الشرقي والغربي .
وفيها استولى اليهود على مليوني دونم تقريبا .
 - ٤ - صفقة الشونة ورودس .
وفيها استولى اليهود على ١٢٦٧٥ مليون دونم تقريبا ، وأغلبها من أراضي المثلث العربي ومنطقة الخليل .
- ومجموع هذه الصفقات ١٧٥ مليون دونم أضيف الى ما كان في حوزة اليهود ، فصار مجموع ما بأيديهم ٢١ مليون دونم . وبقي بأيدي العرب خمسة ملايين دونم تقريبا ، هي ما يسمى بالصفقة الغربية من مملكة الأردن ، وما يسمى بقطاع غزة في الجنوب .

فهل يصح بعد هذه الينيات أن يصدق انسان ما ، ما يشيحه المستعمرون والصهيونيون من أن عرب فلسطين فرطوا في أرضهم وتساهلوا في أمر الدفاع عن الوطن ؟ ..

الشعب الشجاع

والشعب العربي الفلسطيني الذي حارب الجيش البريطاني في ثورات دامية اتصرت فيها القلة المؤمنة على الكثرة الباغية المعتدية ، لعازم اليوم على الثبات والمرابطة حول الوطن المكتسب ، أملا في حلول الساعة ، ساعة الزحف لاسترداد الديار ومحو العار . والشعب العربي الفلسطيني الذي تحمل وحده طغيان الصهيونية العالمية ومن ورائها دول الاستعمار كافة ، يؤكد اليوم وفي كل يوم ، عزمه على تحرير وطنه والقضاء على الدولة المجرمة - إسرائيل - مهما طال الزمن ، ومهما بذل الغرب من عون ودعم أركان ربيبتهم المتداعية .

وهذا الشعب الشجاع المجاهد الذي افتدى بنفسه الأمة العربية بأشرها ، يهيب اليوم بحكام العرب وقادتهم وأهل الرأي منهم ، أن يسارعوا الى جمع الكلمة وتوحيد الصفوف ، لتتم تعبئة الأمة العربية وتوحيدها تحت قيادة واحدة قادرة على مواجهة أحداث المستقبل الجسيمة . واني كعربي أصابه ما أصاب عرب فلسطين من عذاب وتشريد ، أختتم مذكراتي هذه بتحذير أوجهه الى جميع المسؤولين في الأمة العربية والشعوب الاسلامية ، لافتنا أنظارهم الى الخطر المحدق بأخطر بقعة في فلسطين وهي القدس . وأذكرهم بأن مسؤولية الدفاع عن بيت المقدس لا تنحصر في حكام الأردن الذين لا يؤمنون على شيء ، بله أمر الدفاع عن قلب العالم العربي الاسلامي . وأدعوهم الى تدارس الأمر من جديد ، ووضع الخطط لاتخاذ بيت المقدس من أيدي عبيد الانكليز في الأردن ، تمهيدا لاتخاذ فلسطين جميعها من أيدي الصهيونيين المعتصبين . وأنادي بحكام العرب وقادتهم في كل مكان ، الى أن يضعوا أيديهم في يد البطل جمال عبد الناصر ليقفوا جميعا سدا منيعا أمام موجة الصهيونية العاتية التي تهدد كيان الأمة العربية بالدمار .

لقد بلغنا اللهم فأشهد .

نص قرار الجمعية العامة
للأمم المتحدة بالموافقة على مشروع تقسيم فلسطين
بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧

— | —

« ان الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة ، بعد أن عقدت دورة خاصة بناء على طلب الدولة المنتدبة - بريطانيا - للبحث في تشكيل وتحديد صلاحية لجنة خاصة يعهد اليها بتخصيص اقتراح للنظر في مسألة حكومة فلسطين المستقلة في دورتها الثانية .

وبعد أن شكلت لجنة خاصة اناضت بها مهمة اجراء تحقيق حول جميع المسائل المتعلقة بمشكلة فلسطين وتخصيص مقترحات بفيه حل هذه المشكلة .

وبعد أن تلقت وبحثت تقرير اللجنة الخاصة (مستند رقم ٣٦ / A) الذي يتضمن توصيات عدة لدمتها اللجنة بعد الموافقة عليها بالإجماع ، ومشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي الذي وافقت عليه أغلبية اللجنة ، لتشير أن الحالة الحاضرة في فلسطين من شأنها إيقاع الضرر بالرعاية العامة والعلاقات الودية بين الأمم .

وتعيط علماً بتصريح الدولة المنتدبة الذي أعلنت بموجبه أنها تنوى إنهاء الجلاء عن فلسطين في أول آب (أغسطس) سنة ١٩٤٨ .

« وتوصي المملكة المتحدة ، بصفتها دولة منتدبة على فلسطين وكل دولة أخرى من أعضاء الأمم المتحدة ، بالموافقة وتنفيذ مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي لحكومة فلسطين على الصورة المبينة أدناه ، وتطلب :

(أ) أن يتخذ مجلس الأمن التدابير الضرورية المتوهم عنها في المشروع لتنفيذه .

(ب) أن يقرر مجلس الأمن إذا أوجبت الظروف ذلك أثناء المرحلة الانتقالية ، ما إذا كانت الحالة في فلسطين تشكل تهديداً للسلام . فإن قرر مجلس الأمن أن مثل هذا التهديد قائم بالفعل ، فيجب عليه محافظة على السلم والأمن الدوليين أن يتخذ تدابير الجسمية العامة وذلك باتخاذ التدابير وفقاً للمادتين ٣٩ و ٤١ من الميثاق ، لتحويل لجنة الأمم المتحدة سلطة في أن تمارس في فلسطين الأعمال التي يلتقيها هذا القرار على عاتقها .

(ج) أن يعتبر مجلس الأمن تهديداً للسلام وقطعاً أو خرقاً له أو عملاً عدوانياً بموجب نص المادة ٣٩ من الميثاق ، كل محاولة ترمي إلى تغيير التسوية التي يهدف اليها هذا القرار بالقوة .

(د) أن يبلغ مجلس الوصاية بالمسؤولية المترتبة عليه بموجب هذا المشروع .

ولدمو الجمعية العامة سكان فلسطين إلى اتخاذ جميع التدابير التي قد تكون ضرورية من

ناحياتهم لوضع هذا المشروع موضع التنفيذ ، وتناشد جميع الحكومات والشعوب للامتناع عن كل عمل قد يعرقل أو يؤخر تنفيذ هذه التوصيات .

وثالث للأمين العام أن يسند نكفات سفر ومعيشة أعضاء اللجنة المشار إليها في القسم الأول الجزء (ب) الفقرة الأولى أدناه على الأساس والشكل اللذين يراهما مناسبتين ، وفقاً للظروف وأن يزداد للجنة بما يلزم من موظفين ومستخدمين لمساعدتها في المهام التي ألتفتها الجمعية العامة على عاتقها » .
ان الجمعية العامة

— ١ —

تفوض الأمين العام أن يسحب من صندوق المال المتداول مبلغاً لا يزيد على مليوني دولار للغايات المبينة في الفقرة الأخيرة من قرار مستقبل حكومة فلسطين .

الاجتماع الثامن والعشرون بعد المائة
في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧

الدول التي صوتت على مشروع تقسيم فلسطين

الدول التي امتنعت عن التصويت	الدول التي رفضت المشروع	الدول التي أيدت المشروع	
١ أرجنتين	١ أفغانستان	١٩ زيلندا الجديدة	١ استراليا
٢ شيلي	٢ كوبا	٢٠ نيكاراغوا	٢ بوليفيا
٣ الصين	٣ مصر	٢١ النرويج	٣ بوليفيا
٤ كولومبيا	٤ اليونان	٢٢ باناما	٤ برازيل
٥ سلطادور	٥ الهند	٢٣ باراجواي	٥ روسيا البيضاء
٦ أنجوييا	٦ إيران	٢٤ بيزرو	٦ كندا
٧ هندوراس	٧ العراق	٢٥ ألبانيا	٧ كوستاريكا
٨ المكسيك	٨ لبنان	٢٦ بولندا	٨ تشيكوسلوفاكيا
٩ سيام (غائبة)	٩ الباكستان	٢٧ السويد	٩ دومينيكا
١٠ بريطانيا	١٠ المملكة العربية	٢٨ أوكرانيا	١٠ داتمارك
١١ يوجوسلافيا	السعودية	٢٩ اتحاد جنوب	١١ إيكوادور
	١١ سوريا	أفريقيا	١٢ فرنسا
	١٢ تركيا	٣٠ روسيا	١٣ جواتمالا
	١٣ اليمن	٣١ الولايات المتحدة	١٤ هايتي
		الأمريكية	١٥ إسبانيا
		٣٣ فنزويلا	١٦ ليبريا
		٣٢ أرجواي	١٧ لكسمبرج
			١٨ هولندا

مشروع التقسيم مع اتحاد اقتصادي

الجزء الأول

دستور وحكومة فلسطين

أولاً : في إنهاء الانتداب - التقسيم - الانتقلال :

١ - ينهى الانتداب في أقرب وقت ممكن وعلى كل حال في أول أغسطس سنة ١٩٤٨ كالصواب موعده (نشرت الأهرام في ١٩٤٧/١٢/٥ أن إنجلترا أعلنت أمريكا امتيازها إنهاء الانتداب في مايو سنة ١٩٤٨ وانها تريد - رغم انه من غير المتوقع العام الانسحاب قبل أكتوبر - أن تضطلع اللجنة الخماسية بتسياتها في شهر مايو إذ يقال أن الجزء الأكبر من الجنود البريطانيين في فلسطين سيحلون من البلاد في منتصف مايو وأن الباقي منهم بعد ذلك التاريخ لن يكفى لصون النظام والأمن في البلاد) .

٢ - لتسحب قوات الدولة المنتدبة من فلسطين تدريجياً ويتم هذا الانسحاب في أقرب وقت ممكن بحيث لا يتجاوز أول أغسطس سنة ١٩٤٨ . ولتحيط الدولة المنتدبة اللجنة الخماسية علماً بامتيازها الجلاء عن كل متعاقلة قبل الجلاء بأطول وقت ممكن . وتجلو الدولة المنتدبة في أقرب وقت ممكن بحيث لا يتجاوز أول فبراير سنة ١٩٤٨ عن منطقة واقعة في أراضي الدولة اليهودية يكون بها ميناء بحري ويحيطه مساحة من الأراضي يكفلان التسهيلات اللازمة لقبول عدد كبير من المهاجرين .

٣ - يبدأ كيان الدولتين العربية واليهودية والنظام الدولي الخاص بمدينة القدس بعد شهرين من إتمام جلاء قوات الدولة المنتدبة بحيث لا يتأخر ذلك عن أول أكتوبر سنة ١٩٤٨ وتكون حدود كل من الدولتين ومدينة القدس وفق التعمين الوارد في الجزء الثاني والثالث من التقرير .

٤ - تسمى الفترة التي تنقضي بين تاريخ صدور قرار الجمعية العامة بالتقسيم وإنشاء الدولتين المستقلتين بفترة الانتقلال .

ثانياً : في التدابير التحضيرية للاستقلال

١ - تؤلف لجنة مكونة من خمس دول من دول الأمم المتحدة لتتخبا الجمعية العامة على أساس جغرافي .

٢ - بمجرد أن تجلو الدولة المنتدبة قواتها المسلحة عن البلاد تسلم إدارة فلسطين تدريجياً للجنة وتصرف اللجنة وفق توصيات الجمعية العامة وتحت إشراف مجلس الأمن . ولعمل

الدولة المنتدبة في حدود المستطاع على تنسيق برنامج انسحابها مع البرنامج الذي تصفه اللجنة الخماسية لاستلام وإدارة الأقاليم التي تكون قد أخليت .

وفي ممارسة اللجنة الخماسية لوظائف الإدارة المعهود بها اليها تخول سلطة إصدار اللوائح اللازمة واتخاذ التدابير الأخرى المفيدة .

وتمتنع الدولة المنتدبة عن أى عمل من شأنه إعاقة أو منع أو تأخير قيام اللجنة بالتدابير التي أوصت بها الجمعية العامة .

٣ - بمجرد وصول اللجنة الخماسية الى فلسطين تتخذ التدابير اللازمة لتعيين حدود الدولتين اليهودية والعربية ومدينة القدس على أن تراعى بصفاة عامة توصيات الجمعية الخاصة بتقسيم فلسطين على أن تحيط الحدود المعلن في الجزء الثاني يجب تعديله بحيث لا يقطع أراضي القرى بصفاة عامة بين الدولتين ما لم تقتض ذلك أسباب ملحة .

٤ - تتشاور اللجنة مع الأحزاب الديمقراطية وغيرها من الهيئات العامة في الدولتين العربية واليهودية ثم تختار وتعين بأسرع ما يمكن مجلساً مؤقتاً للحكومة في كل دولة . ويعمل المجلسان المؤقتان في الدولتين العربية واليهودية بإشراف اللجنة العامة .

وإذا حل أول أبريل سنة ١٩٤٨ ولم يعين مجلس مؤقت للحكومة في إحدى الدولتين أو إذا عين هذا المجلس ولم يستطع مباشرة وظيفته تبلغ اللجنة الخماسية ذلك الى مجلس الأمن لكي يتخذ قبل هذه الدولة الاجراءات التي يراها مناسبة . كما تبلغ اللجنة الأمر لسكرتير العام لاحاطة أعضاء الأمم المتحدة علماً به .

٥ - يكون لكل من المجلسين أثناء فترة الانتقال - بإشراف اللجنة الخماسية - كامل السلطة في المناطق التابعة لهما وبتنوع خاص في ماضي الهجرة والتنظيم العقارى .

٦ - تسلم تدريجياً الى كل من المجلسين - بإشراف اللجنة - تبعة الإدارة ، كل منهمما بالنسبة لمولته ، وذلك أثناء الفترة التي تلتقى بين انهاء الانتداب واستقلال هذه الدولة .

٧ - توكل اللجنة الى كل من المجلسين بمجرد تعيينهما مهمة انشاء الهيئات الادارية في الحكومه المركزية وكذلك السلطات الاقليمية .

٨ - يعين مجلس كل دولة في أقرب وقت ممكن قوة ميليشيا مكونة من الأفراد المقيمين في الدولة وتكون هذه القوة بالتدرج اللازم لحفظ النظام وئتمن وقوع حوادث الحدود . وتكون كل قوة في الدولة التابعة لها تحت امره ضباط يهود أو عرب مقيمين في تلك الدولة ولكن الإشراف العام السياسى والعربى لاسيما اختيار القيادة العليا يوكل الى اللجنة الخماسية .

٩ - بعد انقضاء مدة لا تزيد عن شهرين من انسحاب قوات الدولة المنتدبة يقوم المجلس المؤقت في كل من الدولتين بانتخابات لجمعية تأسيسية وفق المبادئ الديمقراطية . ويضع كل مجلس النظم الخاصة بالانتخابات وتمتدها اللجنة . ويجوز أن يشترك في هذه الانتخابات في كل دولة الأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم ١٨ سنة ويكونون (١) مواطنين فلسطينيين ومقيمين في هذه الدولة أو (ب) من العرب أو اليهود المقيمين في هذه الدولة دون أن يكونوا مواطنين فلسطينيين وفي هذه الحالة يجب عليهم قبل التصويت أن يوقعوا إقراراً بأن يصبحوا من مواطني هذه الدولة .

والعرب واليهود المقيمون في مدينة القدس الذين يوقعون إقراراً معانلاً وكذلك عرب الدولة

ربية ويهود الدولة اليهودية يكون لهم حق التصويت في الدولة العربية أو الدولة اليهودية بحسب الدولة التي يقيم فيها .

ويعترف للنساء بالحق الانتخابي ويجوز انتخابهن أعضاء في الجمعيات التأسيسية وفي أثناء فترة الانتقال لا يجوز ليهودى أن يتخذ محل إقامة له في أراضي الدولة العربية المشروعة ولا لعربى ، يتخذ محل إقامة له في أراضي الدولة اليهودية المشروعة بقدر ترخيص خاص من لجنة الخماسية .

١٠ - تضع الجمعية التأسيسية في كل دولة دستوراً ديمقراطياً لهذه الدولة وتعين حكومة مؤقتة تعمل محل المجلس المؤقت المعين من قبل اللجنة الخماسية ويجب أن يشتمل دستور كل دولة من الدولتين على الأحكام الواردة في البابين الأول والثاني من التصريح الخاص المنصوص إليه في القسم (١) أدناه ويترع خاص الأحكام الآتية :

(أ) أحكام تنشء في كل دولة هيئة تشريعية منتخبة بالافتراع السرى العام على أسس لتمثيل النسبى وكذلك هيئة تنفيذية مسؤولة أمام الهيئة التشريعية .

(ب) أحكام تفتح الباب للتسوية السلمية لجميع الخلافات الدولية التى يجوز أن تكون لدولة طرفاً فيها بحيث لا يكون السلم والأمن الدوليان والعدالة معرفة لى خطر .

(ج) أحكام تقبل الدولة بمقتضاها الامتناع في علاقاتها الدولية عن الالتجاء الى التهديد باستعمال القوة أو استعمالها ضد سلامة أراضي أية دولة أو استقلالها السياسى أو انتهاج أية خطة لا تتفق ومقاصد الأمم المتحدة .

(د) أحكام تكفل لكل شعبي وبغير تمييز حقوقاً متساوية في الشؤون المدنية والسياسية والاقتصادية والدينية والتمتع بحقوق الإنسان وبالحرية الأساسية بما في ذلك حرية العبادة وحرية استعمال اللغة التى يريدونها والطباعة والنشر والتعليم ومقد الاجتماعات وأنشاء الجمعيات .

(هـ) أحكام تكفل حرية العبور والزيارة بالنسبة للفلسطين ومدينة القدس لجميع المقيمين في الدولة الأخرى ومواطنيها دون اخلال باحتياجات الأمن الوطنى وبشرط أن تراقب كل دولة الإقامة داخل حدودها .

١١ - تعين اللجنة الخماسية لجنة اقتصادية تحضيرية مؤلفة من ثلاثة أعضاء تكون مهمتها عقد الاتفاقات الممكنة لتحقيق التعاون الاقتصادى رغبة في انشاء الاتحاد الاقتصادى والمجلس الاقتصادى المختلط المنصوص عليهما في القسم (د) أدناه وذلك في أقرب وقت .

١٢ - تحلّف الدولة المنتدبة - أثناء الفترة التى تنقضى بين قرار الجمعية العامة بشأن فلسطين وانهاى الانتخاب - بكامل مسؤوليتها وبالنسبة لإدارة الأقاليم التى لا تكون قواتها المسلحة قد انسحبت منها . وتعد اللجنة الخماسية الدولة المنتدبة بمسئولتها في اصطلاحها بهذه الوصايف كما تقدم الدولة المنتدبة معونتها للجنة في قيامها بوظائفها .

١٣ - رغبة في ضمان استمرار الخدمات الإدارية ولكي تتسلم المجالس المؤقتة والمجلس الاقتصادى المختلط جميع الأعباء الإدارية وقت انسحاب القوات المسلحة التابعة للدولة المنتدبة يقوم هذه الدولة بنقل جميع الوصايف الحكومية الى اللجنة الخماسية بالتدريج . وتدخلى في هذه الوصايف المنتدبة حفظ النظام العام في الأقاليم التى تكون الدولة المنتدبة قد سحبت قواتها المسلحة منها .

١٤ - تسترشد اللجنة الخماسية في مباشرتها لوظائفها بتوصيات الجمعية العامة والتعليمات التي تتلقاها من مجلس الأمن .

ويعمل مباشرة بالتدابير التي تتخذها اللجنة الخماسية في نطاق توصيات الجمعية العامة ما لم يكن مجلس الأمن قد أصدر سلفا إلى اللجنة تعليمات مخالفة .

وتقدم اللجنة إلى مجلس الأمن كل شهر أو في فترات أقصر من ذلك عند الاقتضاء تقريرا عن الحالة في البلاد .

١٥ - تقدم اللجنة تقريرا ختاميا إلى دور الاجتماع القادم للجمعية العامة ومجلس الأمن .

ثالثا : تصريح تقدم الحكومة المؤقتة في كل من الدولتين المشروعتين قبل الاعتراف باستقلالهما تصريحا إلى الأمم المتحدة يشتمل على الأحكام الآتية ضمن أحكام أخرى :

حكم عام : تعتبر الأحكام الواردة في التصريح من قوانين الدولة الأساسية ، ولا يجوز أن يكون أي قانون أو أية لائحة أو أي إجراء رسمي مناقضا أو متعارضا مع هذه الأحكام أو أن يقف في وجهها ، كما لا يجوز أن يفصلها أي قانون أو أية لائحة أو أي إجراء رسمي . وفيما يلي هذه الأحكام .

الباب الأول

في الأماكن المقدسة والمباني والأمكنة الدينية

تناول هذا الباب خمسة مبادئ تتلخص في احترام الحالة الحاضرة بالنسبة للأماكن المقدسة والمباني والأمكنة الدينية .

ونص على حرية الوصول إليها وزيارتها بالنسبة لجميع المقيمين في الدولة الأخرى وفي مدينة القدس أو مواطنيها وبالنسبة للأجانب بغير أي تمييز يرجع إلى الجنسية وذلك بغير إخلال بامتيازات الأمن الوطني وحفظ النظام العام والآداب ولكل حرية العبادة طبقا للحالة الحاضرة ويحافظ على الأماكن المقدسة ويمنع أي عمل من شأنه المساس بقديسية هذه الأماكن . وإذا قدرت الحكومة ضرورة إجراء أعمال عاجلة للمحافظة على هذه الأماكن فإنه يجوز لها أن تدعو الطائفة أو الطوائف التي يعنىها الأمر لإجراء هذه الأعمال كما يجوز لها أن تبشرها على نفقة هذه الطوائف إذا لم تتم بها الطوائف بعد انقضاء مدة معقولة . ولا تفرض أية ضريبة على هذه الأماكن إذا تانت معفاة منها وقت انشاء الدولة .

الباب الثاني

في الحقوق الدينية وحقوق الأقليات

نص هذا الباب على كفالة حرية العبادة وحرية ممارسة جميع العقائد المتلفة مع النظام العام والأخلاق وعلى عدم التمييز بين السكان بسبب الأصل أو الدين أو اللغة أو الجنس ، وعلى أن جميع الأشخاص التابعين لولاية الدولة يكون لهم الحق في حماية القانون ، وعلى احترام حقوق

أسرة التقليدية والأحوال الشخصية لمختلف الأقليات ومصالحها الدينية بما في ذلك المؤسسات . مع عدم الإخلال بالامن العام ومقتضيات الإدارة لا يفرض أية تدابير تعوق نشاط المؤسسات المدنية أو الخبرة التابعة لمختلف العقائد أو تعتبر تدخلًا في هذا النشاط ولا يفرض أية معاملة جحيفة على ممثلي أو أعضاء هذه المؤسسات بسبب الدين أو الجنسية ويجب على الدولة ان تلتزم للائامية العربية أو اليهودية التعليم الابتدائي والثانوي في لغتها ووفق تقاليدھا الثقافية ، يحترم حق الطوائف في الاحتفاظ بمدارسها الخاصة لتعليم وتربية أعضائها في لغتها بشرط أن تحترم هذه الطوائف الأحكام العامة الخاصة بالتعليم العام التي يمكن أن تفرضها الدولة ، للمؤسسات التعليمية الأجنبية الحق في متابعة نشاطها وفق الحالة الحاضرة . ولا يجوز نزع ملكية أرض مملوكة لعربي في الدولة اليهودية أو مملوكة ليهودي في الدولة العربية الا بسبب لشعة العامة ، وفي حالة نزع الملكية يعوض المالك طيبًا لقرار المحكمة العليا ، ويمنح المواطنين لعرب في الدولة اليهودية تسهيلات كافية لاستعمال لغتهم شفاهًا وكتابة في المجلس التشريعي أمام المحاكم والإدارة .

الباب الثالث

خاص بصفة المواطن وبالانتماءات الدولية والالتزامات المالية

في صفة المواطن :

نص هذا الباب على أن المواطنين الفلسطينيين المقيمين في فلسطين خارج مدينة القدس ، والعرب واليهود الذين ليست لديهم الجنسية الفلسطينية المقيمين في فلسطين خارج مدينة القدس ، يصحون مواطنين في الدولة التي يقيمون فيها ويتمتعون بجميع الحقوق المدنية والسياسية ابتداء من تاريخ الاعتراف بالاستقلال . ويجوز لكل شخص تزيد سنه عن الثامنة عشرة أن يختار جنسية الدولة الأخرى في مدى سنة من تاريخ الاعتراف باستقلال الدولة التي يقيم في أراضيها على أنه لا يجوز لأى عربي مقيم في أراضي الدولة العربية أن يختار جنسية الدولة اليهودية ، ولا لأى يهودي يقيم في الدولة اليهودية أن يختار جنسية الدولة العربية . والشخص الذي يستعمل هذا الحق يمارسه بالتنسبة لزوجه وأبنائه الذين نقل أعمارهم عن ثمانية عشرة سنة .

والعرب المقيمون في أراضي الدولة اليهودية ، واليهود المقيمون في أراضي الدولة العربية ، الذين يقدمون طلبًا لاستعمال حق الاختيار ، يجوز لهم الاشتراك في الانتخابات الخاصة بالجمعية التأسيسية في الدولة التي يختارون جنسيتها . ولكن لا يجوز لهم الاشتراك في الانتخابات الخاصة بالجمعية التأسيسية في الدولة التي يقيمون في أراضيها .

في الاتفاقات الدولية :

لتلزم الدولة بجميع الاتفاقات الدولية ذات الصفة العامة أو الخاصة الملتزمة بها حكو فلسطين ، وتحترم الدولة هذه الاتفاقات أثناء المدة المحددة لها مع عدم الإخلال بحفظها في نطق وفق أحكامها .

وكل خلاف بشأن جواز سريان أو استمرار صلاحية الاتفاقات أو المعاهدات الدولية التي التزمت بها الدولة المنبذة بالنسبة لفلسطين يعرض على محكمة العدل الدولية .

في الالتزامات المالية :

تعترم الدولة وتولي بجميع الالتزامات المالية أيا كان نوعها التي أبرمتها الدولة المتسعة باسم فلسطين أثناء مدة الانتداب والتي تعترف بها الدولة .

ويدخل في هذه الالتزامات حق المولفين في الحصول على المعاشات أو التعويضات أو المكافآت .

وتولي الدولة بالالتزامات التي تتناول جميع فلسطين عن طريق اخذ نصيب من إيرادات المجلس الاقتصادي المختلف وتنحمل وحدها الالتزامات التي يجوز توزيعها بين الدولتين على أساس عادل .

ويحسن انشاء محكمة مطالبات لتلحق بالمجلس الاقتصادي المختلف ويكون من أعضائها عضو بعينه الأمم المتحدة وممثل للمملكة المتحدة وآخر للدولة صاحبة الشأن وكل خلاف ينشأ بين المملكة المتحدة والدولة بشأن المطالبات التي لا تعترف بها هذه الدولة يعرف على هذه المحكمة .

وعقود الامتياز التجارية الممنوحة بشأن أي جزء في فلسطين ، قبل قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين ، تظل نافذة وفق أحكامها ما لم تعدل باتفاق بين اصحاب الالتزام والدولة .

الباب الرابع

أحكام متنوعة

تكفل الأمم المتحدة أحكام الطرفين الأول والثاني ولا يمكن تغييرها بغير موافقة الجمعية العامة ويجوز لكل عضو في الأمم المتحدة أن يلفت نظر الجمعية العامة الى ما يقع أو يوشك أن يقع من انتهاك لأي حكم من هذه الأحكام . ويجوز للجمعية العامة أن توصي بما تراه بالنسبة للعائلة . ويعرض كل خلاف ينشأ بسبب تطبيق أو تفسير هذا التصريح على محكمة العدل الدولية ما لم يتفق اصحاب الشأن على طريقة أخرى لتسوية الخلاف .

رابعا : الاتحاد الاقتصادي : يوقع المجلس المؤقت لحكومة كل دولة تعهدا بشأن الاتحاد الاقتصادي وتمتد اللجنة الدراسية نص هذا التمهيد مع الاستمارة بالمجالس والمؤسسات والهيئات التمثيلية المقترحة انشاؤها في كل دولة ، ويشتمل هذا التمهيد على أحكام منشئة للاتحاد الاقتصادي الفلسطيني ومنظمة لغير ذلك من الشؤون ذات المصلحة المشتركة ، وإذا حل أول ابريل سنة ١٩٤٨ ولما يوقع المجلسان المؤقتان هذا التمهيد كان على اللجنة الدراسية أن تعدد وتصدره .

في الاتحاد الاقتصادي الفلسطيني .

أفراض الاتحاد :

(١) انشاء اتحاد جبركي .

(ب) انشاء نظام نقدي مشترك ينص على سعر مبادلة وحيد .

(ج) ادارة سكة الحديد وطرق المواصلات المشتركة بين الدولتين والخدمات البريدية والهاتفية والتليفونية والهوائى والمطارات التي تخدم المبادلات والتجارة الدولية وجميع ذلك في المصلحة المشتركة وعلى أساس غير مجحف .

(د) التلدم الاقتصادى المشترك لاسيما فى شئون الرى واستثمار الاراضى والحفاظة على التربة .
(هـ) فتح الباب امام الدولتين ومدينة القدس لى تستعمل بغير تمييز المياه ومصادر القوة المحركة .

وينشأ مجلس الاقتصادى مختلط مكون من ثلاثة ممثلين لكل من الدولتين ومن ثلاثة اعضاء اجانب يعينهم المجلس الاقتصادى والاجتماعى بالامم المتحدة لمدة ثلاث سنوات ويباشرون اعمالهم بصفتهم الشخصية لا كممثلين لدولهم .

ومن وظائف المجلس الاقتصادى أن يتحقق - بالذات او بالواسطة - التدابير اللازمة لادراك اهداف الاتحاد الاقتصادى ويقول جميع سلطات التنظيم والادارة اللازمة للقيام بهذه الواجبات .

وتتعهد الدولتان بتنفيذ قرارات المجلس . وتتخذ هذه القرارات باغلبية الآراء . واذا اختلفت احدى الدولتين اتخاذ الاجراءات اللازمة جاز للمجلس أن يقرر باغلبية آراء ستة من اعضاءه تعيين جزء مسمى من نصيب هذه الدولة من دخل الجمارك ، واذا لابتت الدولة على عدم التعاون جاز للمجلس أن يفرض عليها المقويات المناسبة ومن بينها استعمال الكال الجمعد .

وظائف المجلس المتصلة بالتقدم الاقتصادى تنحصر فى تفضير ودراسة وتشجيع وتنفيذ برامج الاعمال المشتركة . ولكن لا يجوز له تنفيذ هذه البرامج بغير رضى الدولتين ومدينة القدس فى حالة قيام مصلحة للمدينة فى البرامج المذكورة بالذات .

والعملة المتداولة فى الدولتين وفى مدينة القدس تصدر تحت اشراف المجلس الاقتصادى المختلط . ويكون هذا المجلس سلطة الاصدار الوحيدة ويحدد الاحتياطى اللازم لضمان هذه العملة . ويجوز لكل دولة أن يكون لها مصرفها المركزى الخاص وأن تشرف على سياستها الخاصة بالقرائب والائتمان وعلى واردات ونفقات النقد الاجنبى وأن تصدر اذونات الاستيراد وأن تقوم بالعمليات المالية الدولية . ويكون للمجلس الاقتصادى المختلط - أثناء السنتين التاليتين لانتهاه الانتداب مباشرة - السلطة اللازمة لاتخاذ التدابير الكفيلة بوضع مبلغ من النقد الاجنبى تحت تصرف كل دولة اثناء اثنى عشر شهرا وذلك لضمان حصول الدولة على منتجات وخدمات مساوية لتلك التى حصلت عليها اثناء الاثنى عشر شهرا المنتهية فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٧ .
وتحتفظ كل دولة بجميع اختصاصاتها فى المواد الاقتصادية التى لم يهد بها صراحة الى المجلس الاقتصادى المختلط .

وتوضع تعريفة جمركية مشتركة تنص على حرية التجارة بين الدولتين ومدينة القدس . ويأشر لجنة خاصة مكونة من ممثلى الدولتين وضع التعريفة الجمركية وعرضها على المجلس الاقتصادى المختلط لامتمادها .

يخصص دخل الجمارك واورادات المجلس الاقتصادى العادية الأخرى للأقراض الآتية :

(أ) نفقات الجمارك وصيانة المصالح الأخرى المشتركة .

(ب) مصاريف ادارة المجلس الاقتصادى .

(ج) الأعباء المالية لادارة فلسطين كما يأتى :

١ - خدمة الدين العام .

٢ - المماشات التى تدفع الآن والتى تستحق فى المستقبل .

وبعد الوفاء بهذه الالتزامات يوزع الباقى على النحو الآتى : تمنح مدينة القدس مبلغ

لا يقل عن ٥% ولا يزيد على ١٠% من الباقى ويوزع الباقى مناصفة بين الدولة العربية والدولة اليهودية .

على أنه لا يجوز لأى من الدولتين أن تثار نصيبا يزيد بمقدار ٢ ملايين جنيه من مقدار مساهمتها في واردات الاتحاد الاقتصادى . ويجوز للمجلس أن يعيد النظر في المبالغ المخصصة لكل من الدولتين على أساس مستوى الأسعار بمستواها وقت إنشاء الاتحاد . وبعد انقضاء ٥ سنوات يعيد المجلس النظر في أسس توزيع الإيرادات المشتركة على أساس من العدل والإنصاف .

تمس الدولتان جميع الاتفاقات والمعاهدات المالية الخاصة بالتعريفات الجمركية وكذلك تتولى مشروعات المواصلات الموضوعة تحت سلطة المجلس الاقتصادى المختلط ولتتزم الدولتان بتنفيذ قرارات الجمعية أعضاء المجلس الاقتصادى المختلط .

ويعمل المجلس الاقتصادى المختلط على ضمان الحصول على أسواق عالية تصادرات فلسطين .

وتدفع المشروعات التى يديرها المجلس الاقتصادى المختلط أجورا عادلة على أساس موحد . ويتضمن التمهيد الصادر من المجلسين المؤقتين أحكاما تضمن حرية المرور والزيارة لجميع السكان أو مواطنى الدولتين ومدينة القدس لتلك الأقاليم مع عدم المساس بمقتضيات الأمن ويكون لكل دولة ولمدينة القدس حق مرافقة الأشخاص القيمين في أراضي كل منها .

ويظل التمهيد المذكور وكل معاهدة متصلة به معمولا بهما مدة عشر سنين وبعد ذلك تبقى نافذة ما لم تنقض من جانب أحد الأطراف على أن يسرى النقص بعد سنتين من تاريخه .

والنأه العشرة السنوات الأولى لا يجوز تعديل التمهيد والمعاهدة المتصلة به إلا برضى الطرفين وموافقة الجمعية العامة .

كل خلاف ينشأ بشأن تطبيق أو تفسير التمهيد والمعاهدات المتصلة به يحال بناء على طلب أحد الطرفين على محكمة العدل الدولية ما لم يرض الطرفان وسيلة أخرى من وسائل التسوية .

خامسا : في الاموال المنقولة والثابتة :

توزع الاموال المنقولة التى في حيازة ادارة فلسطين بين الدولتين العربية واليهودية ومدينة القدس على أساس عادل . ويتم التوزيع عن طريق اللجنة الخماسية . أما الاموال الثابتة فتصبح ملكا لحكومة الدولة التى توجد في أراضيها ، وعلى الدولة المنتزعة أثناء الفترة التى تنقضى بين تعيين اللجنة الخماسية وانهاء الانتداب ان تتصل باللجنة في كل العمليات الهامة للاتفاق معها على التدابير التى ترى اتخاذها ولا سيما بالنسبة لتسوية موجودات حكومة فلسطين والتصرف فيها أو رهنها مثل فائض الخزنة وحصيلة سندات الحكومة والأراضي الأميرية وغير ذلك من الموجودات .

سادسا : في عضوية الأمم المتحدة :

بعد أن يصبح استقلال الدولة العربية المتحدة والدولة اليهودية حقيقة واقعة وبعد أن تمس الدولتان أو أحدهما التمهيد المشار اليه فيما تقدم يكون من الشير النظر بعين العطف في الطلب الذى تقدمه للانضمام الى عضوية الأمم المتحدة طبقا للمادة الرابعة من الميثاق .

الجزء الثاني

في الحدود

تضمن هذا الجزء وصف خط الحدود الذي يفصل بين الأقاليم الداخلة في كل من الدولتين اللتوانيتين كما تضمن حدود مدينة القدس والقدس والأماكن والقرى الداخلة في كل هذه الوحدات .

أحكام خاصة بمدينة القدس :

نص المشروع على وضع مدينة القدس تحت نظام دولي خاص وعلى استناد ادارتها الى الأمم المتحدة وتناط هذه الإدارة بمجلس الوصاية الذي يكلف باعداد نظام ينص على المحافظة على الأماكن المقدسة الموجودة بمدينة القدس والتي يجعلها اتباع الأديان الثلاثة وعلى تشجيع روح التعاون بين سكان المدينة .

ويعين مجلس الوصاية حاكما لمدينة القدس يكون مسئولاً أمامه ويجب ان تتوفر في المرشح لهذه الوظيفة صفات خاصة على أنه لا يجوز تعيينه من رعايا إحدى الدولتين :

ويمثل هذا الحاكم الأمم المتحدة في مدينة القدس ويأمر باسمها السلطة السياسية بما في ذلك إدارة الشؤون الخارجية ويعاونه موظفون اداريون يمترون موافقين دوليين بحكم المادة ١٠٠ من الاتفاق ويتأرون من سكان المدينة ومن بقية فلسطين بدون أي تمييز بسبب الأصل . ويكون للسلطات المحلية التابعة في الوقت الحاضر لمدينة القدس الاختصاصات الحكومية والإدارية واسعة يفسح حاكم مدينة القدس مشروع إنشاء أقاليم بلدية خاصة لتشمل على العموم والى اليهودى في المدينة .

وتجوز مدينة القدس من سلاحها ويعلن حيادها ويحالف عليه ولا يسمح لأي منظمة شبه عسكرية بان تقيم فيها أو تباشري أي ترميمات أو أي نشاط شبه عسكري .

وإذا نجحت طائفة أو طوائف من السكان ، سواء بتدخلها أو بعدم تعاونها ، في اعادة أو شل ادارة مدينة القدس جاز للحاكم أن يتخذ التدابير اللازمة لاعادة مسح الأداة الحكومية .

وينشئ الحاكم العام هيئة بوليس خاصة لديها القوات اللازمة ويفتقر اعضائها من خارج فلسطين تحفظ النظام في المدينة واحترام القوانين والمحافظة على الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية .

ويتتخب مجلس تشريعي للمدينة تكون له سلطة التشريع وفرص الفرار ويكون للحاكم حق الاعتراض على مشروعات القوانين التي تتعارض والإحكام التي ينص عليها النظام الخاص بمدينة القدس .

ويتصر النظام الخاص بمدينة القدس على إنشاء هيئات قضائية مستقلة وعلى قسم مدينة القدس للاتحاد الاقتصادي الفلسطيني ويكون مركز المجلس الاقتصادي المختلط مدينة القدس مع عدم الاخلال باتفاقيات الأمن ومع مراعاة الضرورات الاقتصادية كما يقرها الحاكم طبقاً لتعليمات مجلس الوصاية يكفل لسكان ورعايا الدولتين العربية واليهودية دخول مدينة القدس والإقامة بها . أما هجرة وإقامة رعايا الدول الأخرى فيخصصان لسلطة الحاكم طبقاً لتعليمات مجلس الوصاية .

وتوفد الدولتان العربية واليهودية ممثلين لهما لدى حاكم المدينة لرعاية مصالح دولتيهما
ورعاياهما . وتكون اللغتان العربية والعبرية لغتين رسميتين للمدينة .

ويصبح المقيمون بالمدينة بغير أى إجراء آخر مواطنين لها ما لم يفشلوا جنسية الدولة التي
كانوا من رعاياها والعرب واليهود المقيمون بالمدينة يصبحون كذلك من رعاياها ما لم يفشلوا
جنسية الدولة العربية أو الدولة اليهودية .

وتتعاضد سلطات المدينة على الاماكن المقدسة والمباني والأمكنة الدينية طمنا للحالة العاصرة
وتكفل حرية الوصول اليها وحرية العبادة ويكون للحاكم سلطة الفصل في المنازعات التي تنشأ
بين مختلف الطوائف الدينية بشأن الاماكن المقدسة والأبنية الدينية في جميع فلسطين .

يعمل بالنظام الخاص بمدينة القدس الذي يضعه مجلس الوصاية ابتداء من أول
أكتوبر سنة ١٩٤٨ على الأكثر . ويسرى من البداية لمدة ١٠ سنين ما لم يقرر مجلس الوصاية
ملائمة إعادة النظر فيه قبل ذلك .

وعند انقضاء هذه المدة يعاد النظر في هذا النظام على أساس التجارب التي تمت في المدة
السابقة ويستفتى سكان المدينة عندئذ فيما اذا كانوا يرغبون في تعديل نظام مدينة القدس
وتراعى الرغبات التي تكون قد أبدت بأغلبية ثلثي الأصوات .

الجزء الثالث

في إلغاء الامتيازات

وتضمن هذا الجزء دعوة الى الدول التي كانت تتمتع بنظام الامتيازات الاجنبية في فلسطين
بعدم المطالبة باعادة هذه الامتيازات الى الدولتين العربية واليهودية في مدينة القدس .

اتفاقية رودس

مقدمة الاتفاق

ان الفريقين الموقعين على هذه الاتفاقية استجابة منهما لقرار مجلس الأمن بتاريخ ٦٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ الذي يدعوها للقيام بتدبير مؤقت بموجب المادة ٤٠ من ميثاق هيئة الأمم ولتسهيل الانتقال من حالة وقف اطلاق النار الحاضرة الى حالة صلح دائم في فلسطين واجراء محادثات هدنة . وبعد ان تقرر دخولهما في مفاوضات باشراف هيئة الأمم لتنفيذ قرار مجلس الأمن المشار اليه ، وبعد ان تم تعيين ممثلين عنهما حولوا اجراء مفاوضات وتوقيع الهدنة العامة . وبعد ان تبادل المنوبون المذكورون وجهات نظرهم على اكمل وجه اتفقوا على الشروط التالية :

المادة الأولى

رغبة في اعادة السلام الدائم الى فلسطين واعترافا بذلك فان الفريقين يتعهدان بوقف العمليات العسكرية في المستقبل كما يتعهدان بمراعاة الشروط الواردة التي قبل بها الطرفان خلال مدة الهدنة . وهي كما يلي :

- ١ - ان النص الذي ورد في قرار مجلس الأمن بصدد عدم الالتجاء الى القوة العسكرية في تسوية قضية فلسطين سوف يحرص عليه كل من الفريقين بدقة .
- ٢ - لا يقوم أي من الفريقين باستخدام قواته المسلحة البرية والبحرية والجوية في تهديد الرعايا المدنيين او القوات العسكرية للفريق الآخر . ولا ينطبق هذا النص على التدابير التي تتطلبها المسائل العسكرية في الأحوال العادية .
- ٣ - تحترم حقوق كل من الفريقين فيما يختص بالامن والاطمئنان لعدم قيام قوات احد الفريقين بهجومه الفريق الآخر .
- ٤ - ان قيام هدنة بين قوات الفريقين المسلحة يعتبر خطوة لا شئ عنها لانها النزاع المسلح واعادة السلام الى فلسطين .

المادة الثانية

عملا بتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ فان المباديء والاقتراحات التالية قد تمت الموافقة عليها :

- ١ - ان المبدأ التالي بعدم حصول أي من الفريقين على امتيازات عسكرية أو سياسية خلال مدة وقف اطلاق النار بموجب قرار مجلس الأمن ينحتم الاعتراف به والمحافظة عليه .
- يعترف ايضا بان أي شرط من شروط هذه الاتفاقية لا يؤثر باية طريقة كانت على حقوقا وادعاءات ومراكز أي من الفريقين عند وضع اتفاقية الصلح النهائية لفلسطين ، اذ ان شروط هذه الاتفاقية امتتها الظروف العسكرية البحتة .

المادة الثالثة

- ١ - عملاً بقرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ يعلن قيام هدنة برية وبحرية وجوية منذ الآن .
- ٢ - لا يجوز لأي عنصر عسكري برى أو بحرى أو جوى بما في ذلك الهيئات العسكرية غير النظامية أن تقوم بأى عمل عسكري أو عمل معاد ضد القوات العسكرية أو شبه العسكرية للفريق الآخر أو ضد المدنيين في المناطق الواقعة تحت اشراف الفريق الآخر أو يتقدم أو يحتل لأي فرضي كان خطوط الهدنة الفاصلة الرسومة بين قوات الفريقين بموجب المادتين الخامسة والسادسة من هذه الاتفاقية أو يدخل أو يمر من المنطقة الجوية للفريق الآخر .
- ٣ - لا يجوز القيام بأى عمل عسكري أو عمل عدواني ضد المنطقة التي يسيطر عليها الفريق الآخر .

المادة الرابعة

- ١ - أن خطوط الحدود الفاصلة التي تتضمنها المادتان الخامسة والسادسة من هذه الاتفاقية تعتبر الخطوط الفاصلة للهدنة وقد وضعت استجابة لقرار مجلس الأمن .
- ٢ - أن الهدف الأساسي من خطوط الهدنة هو تعيين الخط الذي لا يمكن لقوات الفريقين أن تتجاوزه .
- ٣ - أن القوانين والأنظمة التي وضعتها السلطات العسكرية للفريقين التي تمنع المدنيين من اجتياز خطوط القتال أو الدخول إلى المنطقة الواقعة بين خطوط الفريقين تبقى سارية المفعول بعد توقيع هذه الاتفاقية .

المادة الخامسة

- ١ - أن الخطوط الفاصلة لجميع المناطق عدا المنطقة التي تسيطر عليها القوات العراقية يعمل بها كما حددت على الخارطة المرفقة بالملحق الأول من هذه الاتفاقية والخطوط هي كما يلي :
- أولاً - منطقة خربة دير العرب الواقعة إلى الشمال من نهاية الخط الذي وضع بموجب اتفاقية وقف إطلاق النار بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني في منطقة القدس : يعمل به كخط فاصل بين الفريقين .
- ثانياً - منطقة القدس يعتبر خط الخطوط الفاصلة الذي اتفق عليه يوم ٢٠ تشرين الثاني هو خط الحدود الفاصلة الآن .
- ثالثاً - منطقة الطليل والبحر الميت : يعمل بخط الحدود الفاصلة كما ورد في الخارطة رقم ٢ الملحقة بالملحق الأول من هذه الاتفاقية .
- رابعاً : المنطقة الواقعة ضمن المنطقة الممتدة بين البحر الميت والخليج جنوب فلسطين فإن خط الحدود الفاصلة هناك يرادى على أنه الخط العسكري للفريقين كما وضعه مراقبو هيئة الأمم في شهر آذار عام ١٩٤٩ .

المادة السادسة

اتفق على أن تخلف قوات المملكة الأردنية الهاشمية القوات العراقية في اللطاع الذي تحتله القوات العراقية الآن وكان رأى الحكومة العراقية بهذا الصدد قد ابلغه وزير خارجية العراق

الى الوسيط الدولي في رسالة بعث بها اليه في آذار الماضي وفيها يلوحى الوفد الاردني باجراء مفاوضات مع اليهود بالكتابة عن القوات المراقبة . ويصرح بان القوات المراقبة ستسحب من فلسطين .

٢ - يوضح خط الحدود الفاصلة للقطاع العراقي كما جاء على الخارطة رقم واحد المرفقة بالملحق الأول لهذه الاتفاقية .

٣ - توضح خطوط الهدنة للقطاع العراقي على مراحل كما سيظهر بعد ويعمل خلال ذلك بخط الحدود الحالي .

اولا - في المنطقة الواقعة قرب الطريق الممتدة من باقة الى جلجولية ومن هنالك يسير الخط الى الشرق من كل قاسم ويعمل بهذه الحدود خلال خمسة اسابيع من توقيع هذه الاتفاقية .
ثانيا - في منطقة وادي مرمرية شمال الخط الممتد من باقة يسير خط الحدود الفاصلة حتى قرية زبوية ويتخذ ذلك خلال سبعة اسابيع من تاريخ توقيع الاتفاقية .

ثالثا - في جميع المناطق الأخرى من قطاع الجيش العراقي يتم تعديل الحدود فيها خلال خمسة عشر اسبوعاً من تاريخ توقيع هذه الاتفاقية .

٤ - ان خط الحدود الفاصلة في قطاع الطليل - البحر الميت الذي اشير اليه في الفقرة ٣ من المادة الخامسة من هذه الاتفاقية ينص على اجراء تغيير في حدود تلك المنطقة لصالح قوات المملكة الأردنية وذلك مقابل تعديل الخطوط الفاصلة في القطاع العراقي كما جاء في الفقرة الثالثة للمادة السابقة .

٥ - وتعيوضاً عن الطريق العام الممتد بين طولكرم وقليلية فان اليهود يوافقون على أن يدهوا للمملكة الأردنية الهاشمية نفقات انشاء طريق حديثة معبدة طولها ٢٠ كيلومتراً .

٦ - ايضاً كانت بعض القرى التي قد يؤثر على وضعها تخطيط الحدود الجديدة فان سكان هذه القرى يحق لهم البناء فيها وتكفل جميع حقوقهم كالأمان وسلامة اموالهم وحريتهم . وفي حالة رغبة احدهم مفادرة القرية فيحق له ان يأخذ معه ماشيته وامواله المنقولة ثم تدفع له بدون اى تاخير تمويضات كاملة من اراضيه التي يتركها واملاكه الأخرى . ويحظر على القوات اليهودية الدخول الى اية قرية او التمرکز فيها . وسيؤلف لهذه القرى بوليس محلي للمحافظة على الأمن والنظام فيها .

٧ - تتحمل الحكومة الأردنية جميع المسئوليات الخاصة بالقوات العراقية الرابطة في فلسطين .

٨ - لا تؤثر مواد هذه الاتفاقية بأي طريقة كانت على الحل النهائي لفلسطين .

٩ - ان الخطوط الفاصلة كما جاءت في هذه الاتفاقية لا تؤثر مطلقاً على شروط الحل النهائي للمناطق او خطوط الحدود او مطالب اى من الفريقين .

١٠ - يجري تعيين الخطوط الجديدة خلال عشرة ايام في جميع المناطق باستثناء المناطق التي لن تدخل عليها أية تعديلات وفي الوقت ذاته تنسحب القوات الى مراكزها الجديدة .

١١ - تخضع جميع الحدود اللاحقة كما وردت في المادة الخامسة لجميع التعديلات كما يتفق عليها الفريقان وجميع التعديلات يكون لها ذات القوة والمفعولية كما لو أنها كانت من محتويات هذه الاتفاقية الأصلية .

المادة السابعة

١ - تحدد قوات الفرقتين العسكرية بحيث تقتصر على القوات الدفاعية في المناطق التي اعتمدت على جانبي الخطوط الفاصلة . وتستثنى من ذلك المناطق التي تحول طبيعتها الجغرافية دون ذلك وتجعل هذا الأمر غير عملي كما هو الحال في المنطقة الواقعة في أقصى جنوب فلسطين والمنطقة الساحلية . وعندما ينظر في تخفيض القوات العسكرية يؤخذ بعين الاعتبار مسألة انسحاب القوات العراقية .

٢ - تخفض القوات العسكرية الى قوات دفاع على ان يتم ذلك في خلال عشرة ايام من الانتهاء من اقامة الخطوط الفاصلة التي تنص عليها اتفاقية الهدنة وتعددها وكذلك يتم في خلال المدة المذكورة ازالة الانغام من الطرق المزرعة بها ومن المناطق التي يجلو عنها احد الفرقتين مع تقديم رسوم وخرائط تحدد مواقع حقول هذه الانغام .

٣ - تظل قوات كل فريق خاضعة لامادة النظر في عددها بين حين وآخر بقصد زيادة تخفيضها في المستقبل باتفاق الفرقتين .

المادة الثامنة

١ - تتألف لجنة خاصة قوامها ممثلون عن كل فريق مهمتها وضع الخطط والترتيبات للتوسع في هذه الاتفاقية وادخال التحسينات في تطبيقها وتنفيذها .

٢ - تتألف هذه اللجنة فور تنفيذ هذا الاتفاق على ان تنحصر مهمتها فيما يلي :

أولاً - حرية السير على الطرق الحيوية بما في ذلك طريق القدس للفرزون .

ثانياً - اعادة الاعمال الثقافية والانسانية في المعاهد والؤسسات الواقعة على جبل سكوبس وضمان حرية الوصول اليها .

ثالثاً - حرية الوصول الى الاماكن المقدسة والى المؤسسات الثقافية .

رابعاً - حرية استعمال المبرة الواقعة على جبل الزيتون .

خامساً - اعادة العمل في محطة المياه في المظرون .

سادساً - اارة المدينة القديمة بالقدس بالكهرباء .

سابعاً - اعادة العمل على خط سكة حديد القدس - تل أبيب .

المادة التاسعة

ان جميع الاتفاقات التي تتم بين الفرقتين عقب توقيع اتفاقية الهدنة مما يتصل بتخفيض القوات وما قد تصفه اللجنة الخاصة التي نص على تأليفها في المادة الثامنة يكون لها نفس القوة والتأثير والنفوذ التي تحملها اتفاقية الهدنة ذاتها ويرتبط بها الفرقتان . ارتباطهما بالاتفاقية الهدنة .

المادة العاشرة

تنص هذه المادة على تبادل الاسرى وليس فيها شيء جديد بحكم ان معظم هؤلاء الاسرى قد اطلق سراحهم .

المادة الحادية عشرة

- ١ - تتولى الاشراف على تنفيذ هذه الاتفاقية لجنة هدنة مختلطة تتألف من خمسة اشخاص يعين كل فريق من الفريقين عضوين فيها وتسنده الرئاسة الى رئيس هيئة المراقبين الدوليين أو ضابط كبير من المراقبين يعينه رئيس المراقبين ولا يدخل في ذلك ما عسى ان تقدمه اللجنة الخاصة من التوصيات التي نص منها في المادة الثامنة .
- ٢ - تتخذ لجنة الهدنة المختلطة مركز رئاستها في القدس وتعين هي أماكن واولقات اجتماعاتها لتنفيذ مواد الاتفاقية .
- ٣ - تجتمع لجنة الهدنة المختلطة لأول مرة بدعوة من رئيس هيئة المراقبين الدوليين على ان لا يتعدى ذلك اسبوعا واحدا من تاريخ هذه الاتفاقية .
- ٤ - تتخذ قرارات لجنة الهدنة المختلطة بالإجماع ما أمكن ذلك فان تعدد الإجماع انفلت بأكثرية أصوات الحضور .
- ٥ - يعتبر النصاب قانونيا اذا حضر أكثرية الأعضاء .
- ٦ - يكون للجنة الهدنة الحق في استخدام مراقبين من الرجال العسكريين للفريقين أو من مراقبي هيئة الأمم المتحدة أو من جميع هؤلاء الفرقاء .

بركات الطراد ١٥٧
 برنادوت ٢٠١٠٢٠٢٠٢٠١
 ٢١٤
 ٣٠٥
 ٣٣٩
 ٣٥٢
 جوزيف ٣٠٣٠٤٠٣٠٣
 بروتستانت ٣١٤
 بروكهارست (الزيم) ٨١
 برويج (كيتن) ٤٧٨٠٤٧٦٠٨٢
 برى «مراقب دوله» ٥١٠٠٤٩٥٠٢١٦٠٢١٢
 ٥٢٠٥١١
 بريانت (كيتن) ٩٥٠٨٢
 بريطانيا «حكومه» ٢١٨٠٢٢٨٠٢٢٧٠٢١٨
 ٤٤٣٠٤٣٠٤٢٣٠٤٠٨٤٤٠٣٠٣٤٨
 ٥٥٣٦٠٥٢٤٠٥٢١٠٥٢٠٤٤٨٨٤٤٣٤
 ٦٠٥٠٥٩٢٠٥٨٤
 بشارة الثورى ٣٤٥٠٤١٩٠
 بشير خير ٤١٥
 بطريك الارمن ٣٣٧
 بطريك الروم الارثوذكس ٣٨٧
 بطريك الموارنة ٣٩٢
 بطريكية الارمن الارثوذكس ٣٠٨
 بطريكية الارمن الكاثوليك ٣٠٨
 بطريكية الاقباط الارثوذكس ٣٠٨
 بطريكية الروم الكاثوليك ٣٠٨
 بطريكية اللاتين ٢٩٤
 بكر محمد علي ٥١١
 بلاكدن (ميجر) ١٧٨٠٨٢
 بن غورون ٤٤٧٠٤٤٦٠٤٤٣٠٤٣٤٠٤٣٣
 ٤٥٠٢٠٤٦٥٠٤٦٢٠٤٦٠٤٥١٠٤٤٨
 ٥٣٣٠٥٢٩٠٥١٧٠٥١٤٠٥١٢
 بن زفي ٨
 بلش (دكتور) ٤٧١٠٤٦٥٠٤٠٦٠٣٥١٠٣٤٦

٤٤٩٢٠٤٤٩٠٠٤٤٨٨٠٤٤٤٣٠٤٣٤٠٤٢٣٣
 ٥٠٣٦٠٥٢٨٠٥٢٧٠٥٢١٠٥٢٠٤٥١٠
 ٦١٠
 أم طلال ٥٨٠
 الأمم المتحدة ٢٢٠٤٢٠٨٠٢٠١٠١٣٢٠٤٩٧
 ٣٤٦٠٣٣٥٠٣٠٥٠٤٢٦٠٤٢٣٧٠٤٢٣٤
 ٤٤١١٠٣٥٤٠٣٥٢٠٣٥١٠٣٥٠٠٣٤٨
 ٥٥٢٧٠٤٤٨٥٠٤٦٧٠٤٤٢٥٠٤٤٢٤٠٤٤٢٣
 ٦٣٠٠٤٦١٧٠٤٦١٥٠٤٦٠٤٦٠٤٥٢٨
 اميل جميعان ٢٧
 اميل النورى ٥٦٩
 أمين حداد ٣٩٧
 أمين الحسيني «ساحة مفتى فلسطين» ٢٧٠٤٢
 ٥٨٣٠٣٤٢٠٢٤٨٠٤٤٧
 اندرسون ٣٣٦
 انطون البينا ٥٨٢
 انطون بطرس عريضة «بطريك الموارنة» ٣٩٢
 انطون داوود ٧
 انطون صافيه ٣٦٧
 انور الخطيب ٥٢٨٠٤٥٨٠٤٥٠١٠٣٩٩٠٣٦٧
 ٥٧٧
 أنور الدارود ٥٧٥٠٥٢٩٠٤٧٤
 أنور نشاشورى ٥٢٨٠٤٥٨
 اهديان عودة ٣٤٧
 زيتان «وكيل خارجية إسرائيل» ٤٩١٠٤٩٠
 ٤٥٠٥٤٥٠٤٥٠١٠٤٤٩٥٠٤٤٩٤٠٤٤٩٣
 ٤٥٣٠٤٥١٧٠٤٥١٥٠٤٥١٤٠٤٥١٣٠٤٥١٢
 ٥٤٠٠٥٣٣٠٥٣٣
 (ب)
 بالمناخ ١١٠٠٤١٠٩
 بالمر (ميجر) ٨٣
 بتروسكا ٥٧٨
 برانسون «كولونيل» ٣٣٢٠٢٣٧٠٢١٤٠٢١٢

(ج)

حاييم مجالي ١٨٠٠٨٢
 حافظ بركات ١٠٧٤٣
 حاييم ياسكي ١٨
 حاييم هلبيرين ٣٢٨
 حزب اليث ٥٨١
 الحزب العربي ٥٨١
 حسن سلامة ١٠٤٣
 حسن فهسي ٣٣١
 حسن محمد ١٠٣
 حسني الزعيم ٥٩٦٥٥٩٠٤٥٨٩٤٥٨٨٤٥٨٧٤٥٨٧
 ٥٩٤٤٥٩٣٤٥٩٢
 حسيب يوليس ١٤١
 حسين جاهد ٤٢٣
 حسين حجازي ١٦٥
 حسين سراج ٤٥٠٧٤٥٠٥٤٥٠٤٥٠٣٤٤٩٨
 ٥٤٠٤٥١٦٤٥١٢٤٥٠٨
 حسين سري عامر ٤١٨
 حسين والشريف ١٠٢
 حسين الفلح ١٠٣
 حكمت التاجي ٣٧٧
 حكمت مهيار ٤١٦٦٤٣٣٤٣٣٤٣١٤٣٠٤٢٩
 ١٧٠
 حكومة فلسطين «الانتداب» ١٣٠١١ وترد في
 أغلب صفحات الكتاب
 الحكومة العراقية ٤٩٤٤٤٨٨
 حكومة عموم فلسطين ٣٤٣٤٣٤٢٤١٠١
 حكومية مصر ٥٤٤٤٤٣٤٤٤٤١٨
 حكومة النابلسي ٥٩١٤١٤٥
 حلبي الختمب ٤٠١
 حمد العيد الله ٢٥٥٤١٧٩
 حمد الفرسان ٥١٨٤٤٩٧٤٤٦٨٤٩٢٤٩١٤٤٥
 ٤٥٣٣٤٥٣٣٤٥٣٠٤٥٢٩٤٥٢١٤٥١٩
 ٤٥٧٨٤٥٦١٤٥٣٤

جولدي «كوليتيل» ٤٣٥٥٤٢٦٨٤١٢٠٤٨١
 ٤٢٥٤٣٥٩
 جوي «الصليب الاحمر» ١٨٣
 جيش الإنقاذ ٤٨٠٤٧٦٤٣٥٤٣٥٤١١٤١٠
 ٤١١٣٤١٠٨٤١٠٧٤١٠٢٤١٠٠٤٩٩
 ٤٢٨٨٤٢٨٧٤٢٨٣٤١٩٣٤١٩٢٤١٤٥
 ٤١٧
 الجيش البريطاني ١٦ ويرد في أغلب صفحات
 الكتاب
 الجيش السعودي ١٨٨٤٨١
 الجيش السوري ٤١٩٠٤١٨٩٤٨١٤٨٠٤٧٦
 ٢٨٧٤٢٣٠٤١٩٢
 الجيش العراقي ٤١٥٩٤٩٠٤٨١٤٨٠٤٧٣٤٧٠
 ٤٢٥٠٤٢٣٠٤٢٠٧٤١٩٢٤١٩٠٤١٨٩
 ٤٣٠١٤٣٠٠٤٢٩٤٢٨٨٤٢٨٧٤٢٦١
 ٤٤٢١٤٤٢٠٤٤١٧٤٤١٦٤٣٣٠٤٣٢٢
 ٤٣٢٤٢٩٤٤٢٨٤٤٢٧٤٤٢٦
 الجيش العربي ٤ ويرد في أغلب صفحات الكتاب
 الجيش اللبناني ٤٢٣٠٤١٩٢٤٨١٤٨٠٤٧٦
 ٤١٧
 الجيش المصري ٤١٦٥٤١٦٤٤١٦١٤٨١٤٧٦
 ٤١٩٠٤١٨٨٤١٧٦٤١٧٢٤١٧١٤١٦٧
 ٤٢٤٨٤٢٤٥٤٢٤٠٤٢٣٠٤٢١٧٤١٩٧
 ٤٣٢٥٤٢٨٦٤٢٨١٤٢٦٨٤٢٦٦٤٢٥٩
 ٤٣٦٦٤٣٦٥٤٣٦٠٤٣٣٤٤٣٣٤٣٢٦
 ٤٤٠٨٤٤٠٧٤٣٩٧٤٣٨٢٤٣٨٠٤٣٧١
 ٤٤٢١٤٤١٨٤٤١٥٤٤١٣٤٤١٢٤٤٠٩
 ٤٢٨٤٤٢٧٤٤٢٦
 الجهاد المقدس ٤١٠٠٤٩٩٤٣٥٤٢٠٤١٣٤٣
 ٤١٤٥٤١١٣٤١١٣٤١٠٧٤١٠٣٤١٠٢
 ٤٢٤٨٤٢٤٦٤١٨٧٤١٧٤١٦٢٤١٦١
 ٤٣٦٤٤٣٦٢٤٣٦٠٤٣٥٩٤٣٥٤٢٧٠
 ٤٤١٦٤٤١٥٤٤١٢٤٣٦٧٤٣٦٦٤٣٦٥
 ٥٨٣٤٥٨٢٤٤٢٧

عبد الجواد طبالة ٣٧١٠٣٣٥
 عبد الخليم الجولاني ١٠٧
 عبد الحميد جويجهان ٢٧٩
 عبد الخليم الحمود ٥٨٢
 عبد الرحمن الزباص ٥١٢
 عبد الخليم الساكت ٢٣١٠٨٧٠٨٢
 عبد الرحمن عزام باشا ١٩٠٠٩٩٨٠٥٧٠٥٦٠٥٥
 عبد الرزاق عبد الله ٥٦٣٠١٠٣٠٣٠
 عبد العزيز آل سعود الملك ٢٢٣٠٢٢٢٠١٤
 عبد العزيز حماد ١٩٨٠١٦٥
 عبد الغنى القصف ٢٧٤
 عبد الغنى الكرمي ٤٨٣٠٣٤٥٠٣٤٤٠٦٤
 عبد الفتاح الدرويش ١٧٣
 عبد القادر الجنتلي ٠١٩٠٠١٣٧٠٩٣٠٧١
 ٠٣٤١٠٣٢٩٠٢٩٧٠٢٨٦٠٢٣٢٠٢١٠
 ٤٦٩٠٤١٩٠٣٥٩
 عبد القادر الحسيني ١٧٠١٤٠١٣٠١٠٠٣
 عبد الكريم الدباس ١٠٣
 عبد الطيف أبو قورة ١٦٦
 عبد الله بن الحسين «الملك» ٢ ويرد في أغلب
 صفحات الكتاب
 عبد الله البيطار ٣٤٧
 عبد الله الريماوي ٠٥٦٩٠٥٢٨٠٤٤٠٨٠٤٠١
 ٠٩٧٠٥٩١٠٥٨١٠٥٧٤٠٥٧٢٠٥٧٠
 عبد الله سالم ١٨٠
 عبد الله سراج ٥٤٠
 عبد الله شويل ٢٦٣
 عبد الله العمري ١٧٢
 عبد الله محلي ٣٣٥
 عبد الله المغربي ١٤١
 عبد الله نصير ٤٦٩
 عبد الله نموس ٠٧٠٠٥٦٩٠٥٢٨٠٤٤٠٨٠٣٦٧
 ٥٨١
 عبد الحميد حيدر ٠٢٤٠٤٨٢٠٤٣٩

٤١٣٦٠١٣٥٠١٣٤٠١٣٣٠١٣٢٠١٣٤
 ٠٣٢٥٠٢٠٢٠١٨٤٠١٨٣٠١٧٥٠١٣٧
 ٣٧٤٠٣٥٩٠٣٣٦٠٣٣٤٠٣٣٢٠٣٢٨
 الصهيونية ٦٠٤٠٣٥١٠٣٤٢٠٣١٧٠٣٠٢
 ص ٢٨٤
 (ض)
 ضرغام الفالح ٤٧٤٠١٠٣٠٣٠
 (ط)
 طارق الاقريقي ٥٤٨٠٤٧٤٠٣٣٦٠٣٣٢٠١٠
 طارق العسكري ٢٦٩٠٢٦٨
 طه الهاشمي ١٩٠٤٢
 الطائفة الأرمنية ٣٨٦
 الطائفة القبطية ٣١٤٠٣١٢
 الطائفة الكاثوليكية ٣٨٥
 الطائفة اللاتينية ٥٧٩
 طابست «جنرال» ١٠١
 طلال «الأمير» ٥٩٢٠٥٨٨٠٥٥٣٠٥٠٨٠٢٢
 ٥٩٧٠٥٩٥٠٥٩٣
 (ظ)
 ظاهر النهار ٣٤٧
 (ع)
 عادل جبر ٢٧٧
 عادل نجم الدين ١٠
 عارف العارف ٤٠١٠٢٥٦٠٢١١
 عاطف الحجابي ٥٥٨
 عاكف الفايز ٥٨٢
 عامر بن الجراح «أبو عبيدة» ٢٩٧٠٢٩٦٠٦٥
 عامر حماش ٣٣٥
 عائلة جوده الحسيني ٣١٠
 عائلة نسبية ٣١٠
 عبد الأمير ناجي ٢٨٤٠٢٣٩
 عبد الإله ٠٢٩٩٠٢٩٨٠٢٩٧٠١٩٠٠١٨٩
 ٠٤٦٤٠٤٤٥٠٤٣٠٠٤٢٢٠٤٢٦٠٣٣١
 ٥٢٦٠٥١٣٠٤٩٥٠٤٩٣٠٤٩٦٠٤٦٥

عبد المهدي شيوان ٣٩٤

عبد المهدي عبد النبي ١٨٣٠١٨١

عبد المحسن أبو النور ٤١٢٠٣٨٧٠٣٦٥٠٣٦٤

٥٧٢

عبدان بدوان ٢٧٤٠٢٧٠٠١٥٨٠١٥٧

عبدان محمدية ٣٧٧

عبدالجبار لوميش ٣٧٧

عربي جميل ١٦٧

عزت حسن ١٨٠

عزت طنوس ١٠٠

عزى الجاصوقى ٥٨٢

عصام المصرى ٤٢٢

عطيش سليمان ٣٤٧

عكاش الزين ١٨٤

عل أبو نوار ٤٤٩٩٠٤٩٤٠٤٦٩٠٢٦٣٠١٤٥

٤٥٣٧٠٥٣٥٠٥٣٠٠٥٢٩٠٥٠١٤٥٠٠

٤٥٥٤٠٥٥٣٠٥٥١٠٤٤٩٠٤٥٨٠٤٥٥

٤٥٧٧٠٥٦٧٠٥٦١٠٥٥٨٠٥٥٧٠٤٥٥٦

٥٨٧

عل حسين الحسنى ١٣

عل الحيارى ٥٢٤٠٤٧٤٠٢٣١٠٢١١٠٨٢

عل الدجاني ٣٧٦

عل سالم الوكيل ١٦

عل فلاح ٢٥١٠١٠٤

عل المؤيد ٣٩٦

عمر بن الخطاب ٣٨٦٠٣١٢٠٣١٠٠١٧٥

عمر بهاء الأميرى ١٩٦٠١٩٥٠١٩٤٠١٩٣

عمر زكى ٥٢٤٠٤٩٢٠٤٨٢

عمر حل ٣٣٠

عمر مطر ٤٣٧٢٠٣٧٢٠٣٦٦٠٣٦٥٠٣٥٧

٣٩٩٠٣٧٦

عواد حامد ٣٤٧

عواد حسن ٣٤٧

عيد آدميلم ١٥٤٠١٥١

عيسى البندك ٣٨٧٠٣٨٢

(غ)

غالب الرضويان ٢٨٥٠١٠٣٠٣١

غازى الحربى ٢٦٩٠١٥٥٠١٥٢٠١٥١٠١٤٨

٣٤٧

غازى داجى ٥١٧٠٥١١٠٥٠٨٠٤٦١

غياض درويش ٣٤٧

(ف)

فاتميكان ٥٧٩

فارس أبو عبدة ١٦٧

فاروق الملك السابق ٤٤٣٠٠٢٢٣٠٢٢٢٠٤٦١

٥٩٩

فاضل عبد الله ٦٢٢٠١٠٧٠١٠٣٠١٠١٠٠

٢٣٨

فان جازين ١٣٧٠١٣١

فصحى ياسين ٤٦٩

فراج طابع ٥٥

فرقة التفسير ٤٢٧٤٠١٤٠٠١٢٦٠١١٣٠١١٢

٤١٣

فريد القطب ٤٧٤٠٣٤٧٠٣٠٢٠١٠٣

فلاح المداحه ٤٥٠٣٠٥٠٠٠٤٩٩٠٤٩٨٠٤٤٢

٤٥١٢٠٥٠٨٠٥٠٧٠٥٠٦٠٥٠٥٠٥٠٤

٤٥٤٠٤٥٣٢٠٤٥٣٠٤٥٢١٠٤٥١٩٠٤٥١٦

٥٦٧

فناطل ثنيان ٣٨١

فؤاد صفا الله ٣٧٧

فوج الحسين ١٠٧

فوزى القاروقى ٢٨٧٠١١٠١٠٠٢

فوزى القطب ١٢٥٠١١٢٠١٠٧٠٣

فواز مساهر ٤٣٦٦٠٣٤٧٠١٢١١١٠٤٠٣٠

٥٥٤

فوزى الملقى ٤٣٠٧٠٣٠٩٠٤٧٠٤٦٠٤٥٠٤٤٢

نوطيسكى ٩١٤٩٠
 ليوين ميچر ٤١٤٧٠١٤٦٠١٤٥٠١٢٠٤٨٢
 ٤١٥٤٠١٥٣٠١٥١٠١٥٠٤١٤٩٠١٤٨
 ٣٦٦

(هـ)

هاتكفا «تشيد اليهود الوطنى» ٤٤٧
 الحاجناه ٤١٤٧٠١١٠٠١٠٥٥٥٤٤٧٠١٨
 ٣٢٠٤٣١٧٠٢٨٣٠٢٢٩
 هارا كاي ميچر ٥١٤٤٠١٢٤٥٠٤٤٥٠١٤٤٩٥
 ٥٣٣٠٤٣٠

حتلر ٤٧

هرون بن جازى ١٨٤٠٤٨٦

هاشم خير ٤٣

هاشم الدياس ٤٩٥٠٤٦٤٠٤٦١٠٤٦٠٤٤٥٩

٤٥٨٢٠٤٥٨١٠٤٥٧٠٤٥١٣٤٥٠٨٤٤٩٥

هاشم نعيم ١٠٧

الهدنة الأولى ٤٢٢٩٠٢٢٢٨٠٢٢٢٧٠٢٢٢٦٠٢٢٢٥

٤٢٥٠٠٢٢٤٨٠٢٢٤٦٠٢٢٤٤٠٢٢٤٣٠٢٢٣٥

٣٥٩٠٣٥٠٠٢٢٩٦٠٢٢٩٥

الهدنة الثانية ٤٢٩٠٠٢٢٨٩٠٢٢٨٤٠٢٢٨٣٠٢٢٨٢

٤٣٠٦٠٣٠٠٠٢٢٩٦٠٢٢٩٥٠٢٢٩٤٠٢٢٩٣

٤٥٣٧٠٤٥٣٦٠٢٢٨٤٠٢٥٠٠٢٢١٨٠٢٣٠٨

٥٤٧٠٥٣٩

الهدنة الدائمة ٦١٩٠٦٠٢٠٢٠٤٤٤٣٠٤٤٣٤٠٤٤٣٢

هريرت صموئيل ٧٤٠٧٣٠٧٢

هليله ساير ١٠٣

هزاع الحجال ١٩٥٠١٩٤

هنكن تيرفن ٢١٢٠١٤٦٠١٨٢

الهيئة العربية العليا ٣٦٠٠٢٥٢٠٤٥٩٠٣٤١

(و)

واتسون وميچر ٨٢٥

وارين أوستن ٦٠

وايزمان ٣٨٠٠١٤٦

وحيد عباس ٣٤٧

حناور «الشيخ» ٥١٧٠٤٦١٠٢٢٢٢٠٤٩٣٠٧١

حنلر عناب ١١٥

حنيب اللبان ٢٣٩٠٣

حنير أبو فاضل ٤٣٦٢٠٣٦١٠٣٦٠٤١٠٧

٤١٦٠٣٦٣

حنهدى صالح ٢٣٩

حنوتمر أريحا ٤٤٠٠٣٨٠٤٣٧٩٠٣٧٤

حنوتمر حروبة القدس ٣٩٩

حنوسى عبد الله الحسينى ٤٣٧٧٠٣٧٦٠٣٧٥

٥٨١٠٤٥٢٨٠٤٥٨٠٤٤٢٤٤٥٠١٠٣٧٨

حنوسى العلى ٥٨٤٠٤٥٢٨٠٤٥٨

حنوشيه دايمان ٤٤٣٧٠٤٠٤٠٤٣٣٢٠٣٢٠٤٣١٧

٤٤٥٢٠٤٤٥١٠٤٤٤٨٠٤٤٤٧٠٤٤٤١٠٤٤٣٨

٤٤٦٠٠٤٤٥٩٠٤٤٥٨٠٤٤٥٧٠٤٤٥٦٠٤٤٥٥

٤٤٩٢٠٤٤٧٠٠٤٤٦٦٠٤٤٦٥٠٤٤٦٣٠٤٤٦١

٤٥٠٤٤٥٠١٠٤٤٩٦٠٤٤٩٥٠٤٤٩٤٠٤٤٩٣

٤٥٤٦٠٤٥٤٥٠٤٥٤٠٤٥٣٠٤٥١٢٠٤٥٠٦

٤٥٥٤٠٤٥٥٣٠٤٥٥١٠٤٥٥٠٤٥٤٨٠٤٥٤٧

٥٧٧٠٤٥٦٣٠٤٥٦١٠٤٥٦٠

حوشه روزنك ١٣٤٠١٣١

(ز)

زايض عبد القادر ٣٤٧

زنجيب الشريفة ٥١٩

زديم السان ٤٢٥٠٠٢٢٤٩٠٤٧٢٠٤٧١٠٤٧٠٠٤٦٩

٣٩٧٠٣٧٦٠٣٦٦٠٣٦٥

ززار عجلون ٣٨١

زصر أحمد ١٨٠

زمره طنوس ١٠٢

زهاد أبو غربية ٤٥٨

زواف جبر ١٠٣٠٣٣٠٣٢

زور الدين محمد ٥٢٣٠٣٢٩

زورى السعيد ٤٤٣٠٠٤٤٢٩٠٤٤٢٨٠٤٤٢٦٠٤٤٢٥

٤٦٦٠٤٣٢

زوفنوز ٣٤٤٠٣٠٦٠٣٠٥٠٢٩٢٠٢٩١

بيت هامكداش ٣٢٣	جلجيك ١٠٥٩
بيتوليا ٨٤	بنت جبيل ١٩١
بئر الزيت ٣٦٦	بنتك باركلس ١٨٦٠١٥١٠١٥٠٠٤٤٧٠١٤٦
بئر السبع ٤٨٢٠٤٠٩٠١٦٤٠٩٥٠١٦	بنا ٤٣
بيروت ٤٥١٥٠٥١١٠٤٩٧٠٣٩٦٠٣٩٩	بني نعيم ١٣
٥٩٦٠٥٩٥٠٥١٨	بن يهودا «شارح» ٥٤٠٧
بيسان ٦٠٢٠٦٠٠٠٥٣٦٠٢٤٩٠٤٨٩٠٧٩	بورما طريق ٢٢٦
(ت)	بوليفيا ٤٣
ترشيا ٤١٧٠٢٨٨	البهت الأبيض ٥٢٠
تركيا ٤٣٧٠٤٢٤٠٤٢٣	بيت اكسا ٥٥٧
تشيكوسلوفاكيا ٤٣	بيت جالا ١٧٢٠١٦٤
تل أبيب ٤٩١٠٨٤٠٨١٠٦٢٠٥١٠٢٤٠٩٤٠٩٨	بيت جبرين ٤٥٠٦٠٤٢٠٤٤١٩٠٢٦٦٠١٦٧
٤١٨٨٠١٨٤٠١٨٣٠١٨٠٠١١٦٠١١٠	٥٣٧٠٥٣٤
٤٢٣٠٠٢٢٩٠٢٢٦٠٢١٢٠١٩٩٠١٩٨	بيت جيز ٢٢٦
٤٢٥٨٠٢٤٩٠٢٤٨٠٢٤٧٠٢٤٦٠٢٤٥	بيت حنينا ٢٣١
٤٢٢٠٠٢٨٦٠٢٨٥٠٢٨٤٠٢٨٢٠٢٦٦	بيت ريم ٥٦٩
٤٢٢٢٠٤٢١٠٤١٣٠٢٤٦٠٢٤٥٠٢٢٥	بيت ساحور ٤٢٧٠٢٣١
٤٤٦٣٠٤٥٩٠٤٥٧٠٤٤٣٠٤٣٧٠٤٣١	بيت سوسن ٢٦٦
٤٥٢٦٠٥١٠٠٤٥١٠٤٤٩٠٠٤٤٨١٠٤٤٦٥	بيت سير ٢٦٤
٥٣٣	بيت صفافا ٤١٦٦٠١٦٤٠١٦١٠١٦٠٠١٤٣
تل بيسوت ٤١٩٨٠١٧١٠١٧٠٠١٦٥٠٢٠	٤٥٦٣٠٥٦١٠٥٦٠٠٥٥٥٠١٧٣٠١٧٢
٣٣٢٠٣٢٦	٦٠٢٠٥٦٦
تل نلفسكي ٢٥١	بيت صردالتتا ٢٦٣
(ج)	بيت فوجان ١٧٣٠١٦٥٠١٣
الجامعة العبرية ١٥٨٠١٥٧٠١٥٦٠١٥٣٠١٤٥	بيت طي ٤١٦٢٠١٦٠٠٤٤٣٠٩٧٠٦٣٠١٦
٤٣٩٤٠٤٣٣٣٠٢٣٧٠٢٣٤٠١٦٠٠١٥٩	٤١٧٢٠١٧٠٠١٦٧٠١٦٦٠١٦٥٠١٦٤
٥٧٧٠٥٧٦٠٤٧٣	٤٣٠٤٠٢٩٦٠٢٣١٠٢٣٠٠٢١٧٠١٧٣
الجامعة الأمريكية ٥٦٩	٤٣٦٤٠٣٦٠٠٣٥٦٠٢٣٥٠٢٣٤٠٢٣٣
جدة ٥٦٩٠٤٥٨	٤٣٨٦٠٣٨٥٠٢٨٤٠٢٨١٠٢٧٣٠٢٦٦
جميع ٣٠٠	٤٢٨٠٤٢١٠٤١٨٠٤١٥
جيل الراداي ٤٨٠	بيت محسير ٢٢٦
جيل الطور ٦٢٣٠٢٨١٠١١٤٠١٠٣	بيت نبالا ٢٥٥٠٢٥٢٠٢٥١٠٢٥٠٠٤
جسر الشيخ حسين ٧٩	بيت نوبيا ٢٦٤٠٤٨٥
جسر النبي ٣٨١٠١٠١٠٧٩٠٧٧٠٧٦٠٣٨	بيت هاكيرم ١٦٥

٤٣٥٣٠٣٥٢٠٣٠٠٠٢٨٨٠٢٨٧٠٢٤٧
٦٠٠٠٤٥٠٤٥٢٠٤٥٣

(خ)

٦٠١٠٢٨٨٠٢٨٥٠٢٧٩٠٢٧٨٠٢٧٨
خان يونس ١٦٤
غربة دير العرب ٦٣١
خط إيدن ٨٩٠٢٧٩
خطنة ٢٥٩٠٢٢٦
خليج البصرة ٤٧٣
خليج العقبة ٤٤٨٢٠٤٤٨١٠٤٤٧٩٠٤٤٧٥٠٤٤٧٣
٦٠٢٠٤٥٤٥٥٠٢٠٢٠٤٤٩٠٠٤٤٨٤
الخليل ٢٧٩٠٢٨٠١٩٠١٨٠١٦٠١٣٠١٠٠٠٨
٤١٦١٠١٤٠٠٢٨٥٠١٨١٠٤٨٠٠٢٣٨٠٢٠
٤٣٦٥٠٢٣٦٠٠٢٣٣٥٠٢٨٢٠١٦٧٠١٦٤
٤٤٢٨٠٤٤٢٧٠٤٤٢١٠٤٤٢٠٠٤٤٠٩٠٢٧٣
٤٥٤٨٠٤٥٤٤٠٤٥٣٩٠٤٥٠٦٠٤٥٠٠٠٤٤٤٤
٦٢١٠٢٦٠٤٤٦٠٢٠٤٥٨٧
خو ٣٩٠٢٧

(د)

دار الحكومية ٤٣٣٦٠٢٣٦٠٢٣٢٥٠١٧٩٠١٧٥
٣٥٥٠٢٥٢
داميا ١٠٢٠٢٨٥٠٢٨
الداخلة ٤٣
دانيال «قرية» ٢٥١
درعا ٥٩٤٠٤١٩٠١٩٠٠١١٠٠١٠
ديجانيا «جسر» ١٩٢٥
دمشق ٤٤١٩٠٢٣٩٤٠٢٣٨٠٢١١٠٠١٠١٠٢٨
٤٥٩٠٠٤٥٨٩٠٤٥٨٨٠٤٥٨٥٠٤٥٩٠٤٥١٨
٥٩٨٠٤٥٩٧٠٤٥٩١
دورة ٣٨٢
ديران ٥٣٤٦
دير الأرمن ٠١٣٠٠١٢٨٠٠١٠٩٠٠١٠٨٠٠١٠٥
١٣٥
دير أيوب ١٨٦٠١٨٤

٣٢١٠٢٨٩٠٢٨٨٠٢٧٩
جسر الجامع ٤٨٥٠٢٣٠٢٧٠٤٦٥٠٢٣٩٠٢٢٢
١٨٩

الجفتك ٥٢٥٠١٢١٠٢٨٩٠٢٨٥٠٢٧٩
الجفور ٤٩٠٤٨
جلجوليا ٦٢١٠٤٥١٥٠١٠
الخليل ٣٥٣٠٢٥١٠٢٨٧٠٢٢٠٠١٩٢٠٤٤٧
٤٦٠٤٠٤٤٤٠٠٤٤١٧٠٤٤٠٢
جزو ٢٥١
جمعية الشبان المسيحية ٣٥٣٠٢٩٩
جنين ٤٤٨٨٠٤٤٨٧٠٢٨٨٠١٩١٠١٩٠٠١٠
٦٠٢٠٤٥٢٦٠٤٥٠٤٤٤٩٧

(ح)

حارة النصارى ٢٧٨٠١١٧
الحجاز ٥٤٠٠٤٥٣٧٠٤٥١٧٠٤٤
الحديثة ٢٥١
حطين ٢٨٨
حطول ٣٧٣
الحولة ٢٥
حى الأرمن ٤٢٧٨٠١٣١٠١١٧٠١٠٩٠١٠٨
٢٣٦
حى الثورى ٤١٦١٠١٦٠٠١٤٣٠١٠٦٠٣٥
٤٢١٣٠٢١٢٠١٩٨٠١٩٧٠١٦٣٠١٦٢
٤٣٣٤٠٢٨٠٠٢٧٨٠٢٦٩٠٢٦٨٠٢٣٩
٣٤٠٠٢٣٩٠٢٣٦٠٢٣٥
الحى اليهودى ٤١٠٩٠١٠٨٠١٠٦٠٤١٠٥٠٤١٠٢
٤١١٥٠١١٤٠١١٣٠٠١١٢٠٠١١١٠٠١١٠
٤١٢٩٠١٢٥٠١٢٤٠١٢٣٠٠١١٩٠٠١١٧
٤١٣٨٠١٣٦٠١٣٥٠١٣٣٠٠١٣١٠٠١٣٠
٤٢٧٨٠١٩٣٠١٨٧٠١٤١٠١٤٠٠١٣٩
٤٥٥٠٤٥٤٤٢١٧
حيفا ٧٣٠٢٢٠٤٥٧٠٤٥٠٢٢٤٠٢٢٢٠١٠٤٠٢٧٠٢٦
٤٢٢٠٠١٩٣٠١٩٢٠١٨٩٠٠١٠٢٠٤٨١

٤٢٥٣٠٢٥٢٠٢٥١٠٢٥٠٠٢٤٩٠٢٤٨
 ٤٢٥٩٠٢٥٨٠٢٥٧٠٢٥٦٠٢٥٥٠٢٥٤
 ٤٢٨٤٠٢٧٦٠٢٦٤٠٢٦٢٠٢٦١٠٢٦٠
 ٤٤٤١٠٤٤٠٠٣٥٣٠٢٩٤٠٢٨٩٠٢٨٨
 ٤٥٣٤٠٤٥٠٦٠٤٤٧٥٠٤٤٧٤٠٤٤٧٣٠٤٤٥٢
 ٦٠٣٤٦٠٠٤٥٨٢٠٤٥٤٥
 رودس ٤٤٦٥٠٤٣٥٠٤٣٣٠٤٣٢٠٤٣١٠٤٣٠
 ٤٤٧٢٠٤٤٧١٠٤٤٧٠٠٤٤٦٩٠٤٤٦٨٠٤٤٦٧
 ٤٤٨٤٠٤٤٨٢٠٤٤٧٩٠٤٤٧٦٠٤٤٧٥٠٤٤٧٤
 ٤٤٩٧٠٤٤٩٦٠٤٤٩٤٠٤٤٩٣٠٤٤٩٢٠٤٤٨٨
 ٤٥٠٥٠٤٥٠٢٠٤٥٠١٠٤٥٠٠٠٤٤٩٩٠٤٤٩٨
 ٤٥٢٩٠٤٥٢٣٠٤٥٢٢٠٤٥٢١٠٤٥١٦٠٤٥١٥
 ٦٠٣٤٥٥٣٠٤٥٣٦٠٤٥٣٥٠٤٥٣٤
 الروضة (كلية) ١٤٨٠١١٧٠١٠٨٠١٠٣٠٢١
 ٤٢٥٢٠٢٤٠٠٢١٧٠٢١١٠٢٠٩٠١٧٤
 ٤٤٢٥٠٢٢٧٠٢٢٥٠٢١٠٠٢٩٩٠٢٩٧
 ٥٥٤٤٥٠٧
 روميا ٢٧٢
 روتنبرخ مشروع ٧٣٠٧١٠٧٠٠٦٨٠٦٥٠٦٤
 ٥٧٥٠٤٣٧٠١٨٩٠١٤٤٠١٤٠١٤
 الرياض ٢٢٣
 رينة ٢٨٨
 (ج)
 زبوجة ٦٢١٠٥٣٦٠٥١٥
 الزرقاء ٤٢٢٠٤١٩٠٣٤٩٠٣٣٠٠٣٩٠٣٧
 (س)
 ساحة النبي ٤٢١٧٠٤١٤٦٠٤١٢١٠٤١٢٠٠٤١١٥
 ٢٧٨
 ساحة صبيون ٢١٧
 سايس ٢٢٦
 سان جورج مدرسة ٢٧٣٠٢٧١
 سان هدريا ٤٢٧٨٠٢١٢
 سعد وسعيد ٤٢١٣٠٤١٥٥٠٤١٥٤٠٤١٤٧٠٤٩٩
 ٢٧٣

دير حجلة ٩٠
 دير الراهبات ٣٩٣
 دير الزور ٥٨٩
 دير السريان ٣٣٢٠٢٩٥٠٢١٢
 دير سلام ٢٢٦
 دير سنيد ١٨٨
 دير الشعار ٣٩٠٢٨
 دير طريف ٢٥١
 دير الفرنسيسكان ١٨٠٠١٦١
 دير مارولياس ٥٦٠٤٥٥٨٠١٦٦
 دير مار يوحنا ١٢٨
 دير ياسين ٣٧٩٠٨٨٠٦٢٠١٨٠١٧
 (د)
 الرادار ١٩٧٠١٨٦٠١٨٥٠١٧٩٠١٧٨٠١٧٧
 ٢٣٣٠٢٣١٠٢٠٨
 رأس العامود ١١٤٠١١٠٠١٠٦٠١٠٣٠١٠٢
 ٣٢٧٠٣٢٦٠٢٨٠٠١٦٣٠١٦٢٠١٦١
 رأس العين ٢١١٠٢٠٠٠١٩٩
 رأس النافورة ٨٠
 رام الله ٨٧٠٨٥٠٨٤٠٢٨٠٢٧٠٢٠٠١٩٠١٠
 ٤١٤٥٠١٢٢٠١١٥٠١١٤٠١١٠٠٠٩٥
 ٤٢١١٠١٩٤٠١٧٠٠١٦٨٠١٦٧٠١٥٩
 ٤٢٦٥٠٢٦٤٠٢٥٦٠٢٥٥٠٢٥٤٠٢٥٣
 ٤٣٥٠٣٥٩٠٣١٥٠٢٨٥٠٢٧٣٠٢٦٨
 ٤٤٩٩٠٣٩٨٠٣٩٧٠٣٧٣٠٣٧٢٠٣٦٦
 ٥٨٧
 رأس النقب ٤٧٨
 رسافيا ١٩٨٠١١٥٤٢٠
 رشبوت ٢٥٩٠٢٢٩
 رضان ٤١٨٠٣٤٤٠٣٠٧٠٢٦٦٠٢١٧٠٢٨٨
 ٤٩٨
 رفح ١٦
 الرملة ٤٢٠٨٠١٣٩٠٨٦٠٨٥٠١٠٠٦٠٣٠٢
 ٤٢٤٧٠٢٤٦٠٢٤٥٠٢٤٣٠٢٣٨٠٢٣١

٤٤٨٥٤٤٧١٤٤٧٠٤٤٦٩٤٤٦٦٤٤٦٤
 ٤٩٧٤٤٩٢
 (ص)
 الصخرة المشرقة ٤٢٦٧٤٢٢٥٤٢٠٩٤١٠٠
 ٢٩٣٤٢٨٣٤٢٨٢٤٢٧٧
 صرفه ٢٤٧٤٢٤٦٤٤٥٤٤٤٤١١٤٣٤٢
 صفة ٤٦٠٠٤٤٧٤٤٤٠٣٤٥٧٤٢٧٤٢٦٤٢٥
 ٤٦٠٣٤٦٠٢
 صوبا ٢٨٤٤٢٣٩
 صور باهر ٤١٩٧٤١٦٨٤١٦٥٤١٦١٤١٦٠
 ٤٥٦٤٤٥٦٣٤٥٦١٤٥٤٥٤٣٢٥٤٢٣١
 ٦٠١
 صيدا ١٠١
 (ض)
 الضفة الغربية ٥٨١٤١٤٠
 (ط)
 الطالبية ٣٠٣٤١٩٨
 طرشان ٢٨٨
 طمرة ٢٨٨
 طنجة ٤٧٩
 طوياس ٥٣٦٤٥٠٤٤٥٠٠٤٢٥١٤٢٥٠٤١١
 الطور ١٥٨٤١٥٧٤١٥٦٤٨٦
 طولكرم ٤٤٩٧٤٤٩٥٤٤٨٨٤٤٨٧٤١٠
 ٦٢١٤٦٠٢٤٥٣٧٤٥٣٦٤٥٣٦
 الطيبة ٥١٤٤٣٨
 (ظ)
 الطاحرية ٣٨٢
 (ع)
 العباسية ٢٥١٤٣
 عجلون ٢٤٩
 عجنجول ٣١٩٤٣١٨
 العراق ٤٤٦٩٤٤٠٨٤٣٣١٤٢٦٩٤٢٠٢٤٤٩
 ٤٥١٧٤٥٠٤٤٥٠١٤٤٧٢٤٤٧١٤٤٣٢
 ٥٩٥٤٥٣٧٤٥٢٦٤٥٢٤٤٥٢٣

السافرية ٣
 سكة حديد تل أبيب ٤٥٥٤٤٥٥٣٤٥٥٠٤٥٤٥
 ٦٢٢٤٦٠١٤٥٦٦٤٥٦٠٤٥٥٨٤٥٥٧
 سكوبس جبل ٤٢٣٧٤٢٣٤٤١٦٠٤١٥٦٤١٨
 ٦٢٣٤٦٠٢٤٥٧٦٤٥٧٥٤٢٧٠
 السلط ٧٥
 سلوان ٢٨٠٤٢١٣٤١٧٥٤١٦٣٤١٦٢٤١٦١
 ٣٢٧٤٣٢٥
 سمخ ١٩٢٤١٩١٤٨٠
 سورية ٤١٠٣٤١٠١٤٨٠٤٤٢٤١٤٤٤١٠٤٢
 ٤٤٣٢٤٤١٩٤٣٩٨٤٣١٧٤٢٣٨٤١٩٤
 ٤٥٩٣٤٥٩١٤٥٩٠٤٥٨٨٤٥٨٧٤٥١٧
 ٥٩٧٤٥٩٤
 سويسرة ٥٨٩
 سيشل ١٠١
 سيناء ٤٧٦٤٤٧٥
 (ش)
 شارع يافا ٢٧٢
 شتورة ٤٩٧
 الشيخ جراح ٤١٤٩٤١٤٧٤١٤٥٤١٤٤٤١٤٣
 ٤١٨٦٤١٥٦٤١٥٥٤١٥٤٤١٥٣٤١٥٠
 ٤٢٦٩٤٢٦٤٤٢٣٤٤٢١٢٤٢٠٨٤١٨٧
 ٣٠٣٤٢٩١٤٢٧٨٤٢٧١
 شرق الأردن ٢٤٤١٠٤٢ وترد في أغلب صفحات
 الكتاب
 شفاط ٤٣٠٤٤٢٦٤٤١٩٧٤١٨٦٤١٥٦٤٩٧
 ٣٥٦
 الشاعة ١١٩
 شنلر ٢٧٢٤١٩٨٤١١٥
 الشونة ٤٣٧٨٤٣٧٦٤٣٧٦٤٣٧٢٤٦٦
 ٤٤٣٧٤٤٣٢٤٤٣١٤٤٣٠٤٣٨٢٤٣٨١
 ٤٤٤٦٤٤٤٤٤٤٤٣٤٤٤٢٤٤٤١٤٤٤٠
 ٤٤٦٣٤٤٥٩٤٤٥٧٤٤٥٥٤٤٥٣٤٤٤٧

فرير (مدرسة) ٢٨٧
 الفلبين ٤٣
 فلسطين ١٣٠١١٠١٠٠٩٠٨٠٧٠٤٤٠٣٠٢٠٤١
 وترد في أغلب صفحات الكتاب
 فندق الشرق ٥١٨
 فندق الملك دارود ٣٥٣٠١١٩

(ق)

قابون ٢٨٨
 القاهرة ٥٩٦٠٥٩١٠٥٨٣٠٤٣٥٠٢١١٠١٤٥
 ٥٩٨٠٥٩٧
 قالوقية ٩٧
 القبور ٥٤٨٠٥٤٦٠١٣
 القبية ١٨٥
 القدس ٠١٥٠١٤٠١٣٠١١٠١٠٠٩٠٨٠٧٠٤٦
 وترد في أغلب صفحات الكتاب
 قدس الأقداس ١٢٩٠١٢٧٠١٢٦٠١٢٥
 القرينات ٢٢٣
 القسطل ١٦٠١٥٠١٤٠١٣
 قصر الرحاب ٥٢٣
 قصر المعصل ٠٤٦٣٠٤٦٢٠٤٥٧٠٤٣٠٠٣٧٨
 ٥٤١٠٥٢٣٠٥٠٧٠٤٧٠٠٤٦٩
 القطنون ١٧٣٠١٦٥٠٨٧٠٥٧٠٢٢٠٢١٠٢٠
 ٣٠٣٠٢٨٤٠٢٢٨٠١٩٨٠١٨٧
 قلنة ٥٥٧
 قلقلية ٥٣٦٠٥٠٤٠٤٩٧٠٤٩٥٠٤٨٨٠٤٨٧
 ٦٢١٠٥٣٧
 قلندية ٣٤٩٠٢١١٠١٥٠٠١٤٧٠١٤٤٠١٤٣
 قولة ٢٥١

(ك)

الكرك ٩٤
 كرم المفتى ١٥٦
 كفر سوم ١٠٣
 كفر قاسم ٥١٥

حطوف ٢٦٧٠٢٦٦٠٢٥٩٠١٩٧
 حسلوج ١٦٤
 الحفولة ١٩١٠١٨٩
 الحقة ٤٨٥٠٤٨٤٠٤٨٢٠٣٧٧٠٣٧٦٠٣٧٣
 ٥٢٨٠٥٢١
 حكا ٠٦٠٠٠٤٧٤٠٤٠٢٠١٩٣٠١٩٢٠١٠
 ٦٠٣٠٦٠٢
 حارة الأرفاق ٣٠٣
 حارة طنوس ١١٩
 حان ١٦٠١٠ وترد في أغلب صفحات الكتاب
 حنابة ٢٥١
 حيروط ٢٨٨
 الحيزية ٣٢٧٠٣٠٤٠٢١٣٠٢٠٩٠١٧٥٠٩٧
 ٣٩٣
 الحيسوية ٣٠٤٠٢٣٧٠٢٣٥
 عين جدى ٥٣٧
 عين الحصب ٩٥
 عين غزال ٣٠١٠٣٠٠
 عين فارة ٣١٩
 عين كارم ٠١٦٨٠١٦٧٠١٦٦٠١٦٥٠١٦٠
 ٢٨٥٠٢٨٤٠٢١٧٠١٧٤٠١٧٣

(خ)

خرنندل ٤٨٤
 خزة ٠٤٧٠٣٤٠٢٨٠٢٤٠١٦٠١٠
 ٠٤٤٥٠٤٣٢٠٣٤٢٠٣٣٣٠٢٨٦٠١٦٤
 ٦٠٣٠٥٠٦٠٤٦٥٠٤٦٤
 الخور ٥٢٥٠٢٥٠٠٢٤٩

(ف)

الفالوجة ٠٤٢٠٠٤١٩٠٤١٨٠٤٠٩٠٣٣٣
 ٤٣٥٠٤٢٢٠٤٢١
 فايد ٢
 فرنسا ٤٢٣٠٣١٧٠٢١٨٠٥٩

٤٤٧٧٤٤٧٥٤٤٤٤٤٣٩٤٤٣٧٤٣٧٥
٤٥٢٥٤٥٢٤٤٥٢١٤٥٢٠٤٥١١٤٤٩٥
٥٩٧٤٥٩٥٤٥٩٢٤٥٨٦٤٥٢٦

لوزان ٥٧٧٤٤٢٥٤٤٢٤

ليبيبا ٤٦

ليك ساكس ٤٨١٤٥٩٤٤٣

(م)

المالحة ٤٢٨٤٤١٧٣٤١٦٧٤١٦٦٤١٦٥٤١٦٠
٢٨٥

مأمّن الله ٣٠٣٤١٤٦٤١٢١٤١٢٠

مسالديوم ٤٢٧٤٤٢٧٢٤٢٧١٤١٥١٤١٤٧

٤٤٦٢٤٤٥٩٤٤٤٨٠٣٤٩٤٢٩١٤٢٧٥

٥٥٣٤٥٤٥٤٥٠٣

المبكي ٢٦٨٤٢٢٥٤٢٢٤٤٢٢٣٤١٣٩٤٠٥٧

٤٧٣٤٢٧٨٤٢٧٧

المتحف ٤٠٣٤٤٠١٤٤٠٠

المغث ٤٨٩٤٤٨٠٠٢٨٧٤٠١٩٢٤٠١٨٩

٥٠٤٤٥٠٣٤٥٠٠٤٤٩٦٤٤٩٥٤٤٩٢

٠٥٢٦٤٥٢٥٤٥٢٤٤٥٢٢٤٥١٧٤٥١٠

٤٦٠١٤٥٤٥٤٥٤١٤٥٣٩٤٥٣٣٤٥٢٧

٦٠٣

مجدل عسقلان ٤٦٥٤٤٥٣

مجدل اليابا ٤٢٢٤٤٠٩٤٣٣٤٢٥١

محطة توليد الكهرباء ١١٥

محطة الطرون ٣١٩

مرج بن عامر ٦٠٣٤٤٩٦٤٤٩٤

المزيرة ٢٥١

مسابكي فندق ٤٩٧

المسجد الأقصى ٤٢٢٥٤٢٠٩٤١٢٩٤١٠٠

٤٢٩٣٤٢٨٣٤٢٨٢٤٢٧٨٤٢٧٧٤٢٦٧

٤١٤٤٣٩٧٤٢٩٧

المستشفى الإيطالي ٥٩٣٤١٤٧٤٩٩

كفر كنا ٢٨٨

الكلية العربية ٢٣٥٤٣٣٣٤٣٢٦٤١٧٦٤١٧٥

٥٥٢٤٣٩٤٤٣٣٦

كلية النهضة ١٦

كندا ٤٣٤٤٤٣٣

كنيسة الأحياء ٣٠٨

كنيسة قسطنطين ١٢٨

كنيسة القيامة ٢٧٨٤٢٦٧٤٢٠٩٤١٢٨٤١٠٠

٣١٤٤٣١٣٤٣١٠٤٣٠٩٤٢٨٢

كنيسة المهد ٣٨٢

كنيسة الأنكليكان ٣١٤٤٣٠٨

كنيسة هيلانة ١٢٨

كوكب الهواء ١٨٩

كوليبيا ٤١٠

الكولونية الأمريكية ١٥٤٤١٥٢

(ل)

لبنان ٤٤٠٠٤٣٩٩٤٣٩٢٤٣٦٠٤٨٠٤٢٣

٥٩٥٤٥٣٧٤٤٧٤٤٤٣٢

الله ٤١٣٩٤٨٦٤٨٥٤٤٥٤٤٣٤٢

٤٢٤٦٤٢٤٥٤٢٤٣٤٢٣٨٤٢٣١٤٢٢٠

٤٢٥٢٤٢٥١٤٢٥٠٤٢٤٩٤٢٤٨٤٢٤٧

٤٢٥٩٤٢٥٨٤٢٥٧٤٢٥٦٤٢٥٥٤٢٥٤

٤٢٨٤٤٢٧٦٤٢٦٤٤٢٦٢٤٢٦١٤٢٦٠

٤٤٤٠٤٣٥٣٤٣٥٢٤٢٩٤٤٢٨٩٤٢٨٨

٤٥٣٤٤٥٠٦٤٤٧٥٤٤٧١٤٤٥٢٤٤٤١

٦٠٣٤٦٠٠٤٥٨٢٤٥٤٥٤٥٣٧

الطرون ٤١٨٢٤١٨١٤١٨٠٤٨٦٤٨٤

٤٢٠٨٤١٨٧٤١٨٦٤١٨٥٤١٨٤٤١٨٣

٤٢٦٢٤٢٦٠٤٢٥٥٤٢٥٤٤٢٣٢٤٢١٣

٤٥٠٢٤٣٢٣٤٣١٩٤٣١٨٤٢٨٩٤٢٦٤

٦٢٢٤٥٧٧٤٥٧٥٤٥٥٥

لغنا ٣٠٤

لندن ٤٣٤٤٤٣٢٤٤٣٠٧٤٢٣٤٤٤٥٤٤٣

هيكل سليمان ٢٦٨٠٢٢٥	٤١٨٥٤١٧٧٤١٥٥٤٨٥٤٨٤	الذي سموئيل
(٩)	٢٧٦٤٢٣١٤٢٠٨٤١٩٧	
وادي الجوز ٢٣٤٤١٤٩٤١٤٤٤١٤٣٤٩٩	٤٠٣٤٣٥٣٤٣٥٢٤٣٤٥٤٢٢٢٤٢٢٠	اللقب
وادي الحلوة ١٧٥	٤٤٣١٤٢٢٤٤١٥٤٤١٣٤٤١١٤٤٠٨	
وادي الحورث ٦٠٣	٤٤٧٦٤٤٧٥٤٤٦٣٤٤٤٠٤٤٣٤٤٤٣٢	
وادي الحياتي ٤٧٨	٤٤٨٤٤٤٨٢٤٤٨٠٤٤٧٩٤٤٧٨٤٤٧٧	
وادي الرابية ٣٢٥٤٢٨٠٤١٦٢	٤٥٨٧٤٥٣٩٤٥٢٠٤٤٩٢٤٤٩١٤٤٨٥	
وادي عربة ٤٨٤٤٤٨٢٤٤٧٨٤٤٧٦٤٤٧٥	٦٠٣٤٦٠١٤٦٠٠	نهر الأردن ١٩٢
وادي عرعة ٤٥٠٦٤٥٠٤٤٤٩٨٤٤٩٦٤٤٩٤		النهضة ٢٨٠٢٢
٦٢٢٤٥١٦٤٥١٥		
وادي النباحة ١٧٥	٤١٥٥٤١٥٤٤١٥١٤١٤٧٤١٠٤٤٩٩	توتردام
واشنطن ٥٨٥٤٥١١	٢٧٨٤٢١٢٤١٨٦	
الوطفة ٥٦٦٤٥٥٨٤٥٥٧٤٥٥٢٤٥٤٨٤٥٤٦	٤٩٥٤٤٤٦٤٣٥٤٤٢٤٥٤٥١	قيسورك
وقلما ٢٥١	(هـ)	
(١٠)	هاسويل شارع ٥٤	
يالو ١٨٦٠٨٤	١٥٨٤١٥٧٤١٥٦٤١٥٣٤١٤٥	عداسا مستشوق
يافا ٢٨٨٤٢٤٧٤٢٢٠٤١٩٨٤٦٢٤٢٤٤١٠	٤٢٣٣٤٣١٨٤٢٣٧٤٢٣٤٤١٦٠٤١٥٩	
٤٥٤٥٤٤٧٤٤٤٤٠٤٤٠٣٤٣٥٣٤٣٥٢	٥٧٧٤٥٧٦٤٤٧٣	
٦٠٠٤٥٦٩	٢٩٤٤١١٧	هوسيس مستشوق

مخزانات فلسطين التاريخية

سلسلة كتب تاريخ فلسطين
بأسلوب علمي دقيق، وتضمن كتابات
مؤلفين من المثقفين والباحثين في تاريخ
فلسطين، التي تشكل السلسلة لأشياء
مختلفة من التاريخ الفلسطيني من مصادر
أجنبية، وتتميز بالأسلوب العلمي بنسبة
عالية من الكتب من الكتب